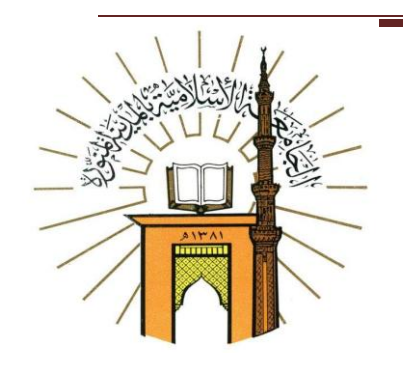


المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

(٠٣٢)

كلية الدعوة وأصول الدين

قسم العقيدة

(البرنامج المسائي)

أوجه الشبه بين عقائد الشيعة الاثني عشرية وفرق الباطنية

رسالة علمية مقدمة لنيل درجة العالمية العالية (الدكتوراه)

إعداد الطالب

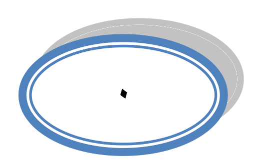
فهد بن كريم بن محمد الأنصاري

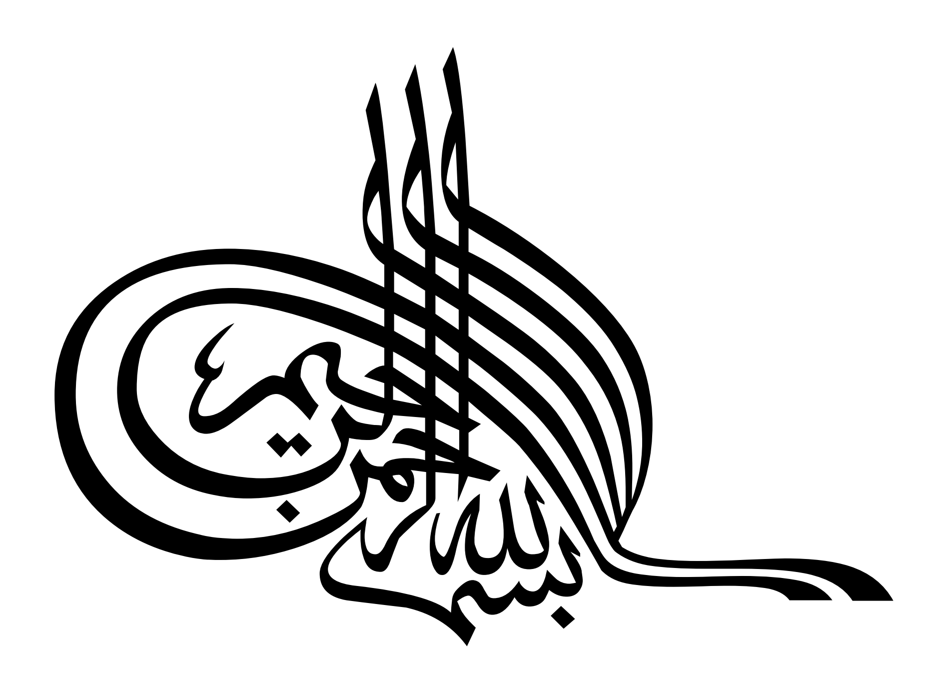
الرقم الجامعي / ٢٩٦١٨٣٨٧٠

إشراف

الأستاذ الدكتور/ عبد القادر بن محمد عطا صوفي

العام الجامعي ١٤٣٤هـ/١٤٣٥هـ




بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

عنوان الرسالة : (أوجه الشبه بين عقائد الاثني عشرية وفرق الباطنية)

إعداد الطالب / فهد بن كريم بن محمد الأنصاري لنيل درجة العالمية العالية الدكتوراه

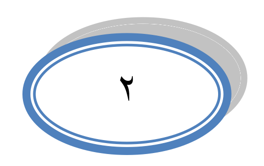
من أهداف البحث:الوقوف على معتقدالاثني عشرية من كتبهم ومعرفةأثرها على الأمة

- ومنها إلزام الإمامية أنفسهم بما اتخذوه تجاه الباطنية من حكم ووصف
- ومنها إضافة شيء جديد للمكتبة الإسلامية مما فيه النفع للأمة الإسلامية.

ملخص الرسالة :الرسالة حوت مقدمة ومدخل وأربعة أبواب مع الخاتمة و الفهارس:

- أما المقدمة فقد اشتملت على الموضوع وأسباب اختياره والدراسات السابقة وخطة البحث والمنهج المتبع فيه .
- وأما الأبواب فالأول منها جاء في أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في الله تعالى حوى معتقدهم في الحلول والاتحاد ومعتقدهم في القرآن الكريم ومعتقدهم في البداء وانحرافهم في التوحيد العملي .
- وأما الباب الثاني فقد جاء في أوجه الشبة بينهم في معتقدهم في النبوة والإمام : جاء في فصلين تضمن الأول منها أوجه الشبه في معتقدهم في الوحي وعصمة الأنبياء وطعونهم في الأنبياء ، وتضمن الثاني أوجه الشبة في معتقدهم في الإمامة والإمام ومعتقدهم في الوصية وعصمة الأئمة .
- وأما الباب الثالث فقد جاء في أوجه الشبه في معتقدهم في آل البيت والصحابة معتقدهم في آل البيت وأمهات المؤمنين وموقفهم من صحابة رسول الله ﷺ .
- وأما الباب الرابع : فقد جاء في أوجه الشبة بينهم في بقية العقائد تضمن معتقدهم في الملائكة واليوم الآخر واستعمال التقية وموقفهم من الواجبات الشرعية وتكفيرهم لغيرهم من المسلمين.
- وأما الخاتمة ففيها أهم النتائج ومنها :أن الاثني عشرية لا تخرج في معتقداتها عن الفكر الباطني ، بل حوى المذهب الاثني عشري الفكر الباطني بكل أشكاله.
- وبالتالي فكل حكم صدر من الاثني عشرية تجاه الباطنية هو حكم على الاثني عشرية أنفسها .

ونسأل التوفيق والسداد والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



In the name of Allah, the most gracious , the most merciful

Subject : similarities between the doctrines of AlEthni Ashriah and esoteric groups

Prepare of the student : Fahad bin Karim bin Mohammed M. Alansari - for a degree of high global doctorate

Objectives of the research : stand on the belief of AlEthni Ashriah from their books and their impact on the nation .

- Including committing themselves to the front as they have taken towards the esoteric and the description of the rule

- And to add something new to the Islamic library , which the Islamic beneficial to the Islamic nation

- Summary of the message :

The message contains an introduction and four chapters and a conclusion with comprehensive catalogs .

- Submitted contain the subject and the reasons for his choice , and previous studies , the research plan , and the approach taken in the search.

- The chapters: Part I talk about the similarities between belief AlEthni Ashriah and esoteric teams in God which included belief in the solutions and the Union and their beliefs in the Koran and the belief in the start and deviating in scientific unification .

- The second chapter came in the in the similarities between them in the belief in prophecy and the Imamate : came in two chapters:

- The first chapter of the similarities in their belief in the infallibility of revelation and the prophets , the prophets in their appeals . In the second chapter dealt with the similarities in their belief in the Imamate of Imam and the belief in the infallibility of the imams and the commandment

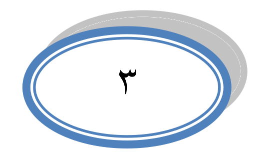
- The third chapter came in the similarities in their belief in Al al-Bayt , companions and in the mothers of the believers . The attitude of the companions of the Messenger of Allah .

- In the fourth chapter came in the similarities between them in the rest of the doctrines contain belief in angels and the other day , and their position on the duties legitimacy and Infidels for non-Muslims

- The conclusion in which the most important findings , including: the AlEthni Ashriah do not go out in their beliefs about the inner thought , but contains a doctrine duodenal do not go out in their beliefs about the inner thought , AlEthni Ashriah contains esoteric doctrine in all its forms

And therefore that any judgment of AlEthni Ashriah toward the esoteric is the rule of the AlEthni Ashriah itself.

- We ask God to help and guide us and Prayer and peace be upon our Prophet Muhammad and his companions.



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ، و نستعينه ونستغفره . ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

أما بعد :

فقد أخبر الصادق المصدوق ﷺ أن أمته ستفترق إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا من كان على مثل ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم[(١)] .

وقد وقع الافتراق في هذه الأمة كما أخبر الصادق المصدوق ﷺ دليلا على صدق نبوته وربانية شريعته وسماوية رسالته فبزغت بدعة الخوارج ثم تلتها بدعة التشيع ، وتتابع خروج الفرق بعد ذلك تترا ولم يتمسك بنور النبوة إلا

---

(١) حديث الافتراق رواه الإمام أحمد في المسند (٢/ ٣٣٢)ق (١٤/ ١٢٤) المحققة برقم (٨٣٩٦)وأبو داود في سننه، كتاب :السنة ،باب: شرح السنة، برقم (٤٥٩٦, ٤٥٩٧) والترمذي في سننه، كتاب: الإيمان، باب: ما جاء في افتراق هذه الأمة ،برقم (٢٦٤١, ٢٦٤٠)، ،وابن ماجه في سننه، كتاب:الفتن، باب: افتراق الأمم، برقم (٣٩٩١, ٣٩٩٢, ٣٩٩٣)والحاكم في المستدرك ،كتاب: العلم ،باب: تفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين ملة (١/ ١٢٨). قال الترمذي: حديث حسن صحيح ،وقال الحاكم: على شرط مسلم،وقال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٣/ ٢٤٥):الحديث صحيح مشهور،وصححه الألباني كذلك في تحقيقه صحيح السنن.

نزرا. وكلما ازداد البعد الزمني عن العهد النبوي كلما كثرت البدع وكلما زاد الخرق في الأمة واتسع.

وإنّ مما أوجب الله على أمة الإسلام – ولا سيما العلماء وطلبة العلم الكرام – أن يقوموا بهذا الدين أمراً ونهياً ، فيدعوا إليه بالحكمة والموعظة الحسنة ، كما أوجب عليهم أن ينفوا عن هذا الدين غلوّ الغالين وتحريف المبطلين ، وأن يبطلوا شبهات الأعداء والملبسين المبلسين.

وإنّ مما أوجب الله على أمة الإسلام – ولا سيما العلماء وطلبة العلم الكرام– أن يقوموا بهذا الدين دعوة وسعيا أمراً ونهياً ، ترغيبا وترهيبا فيدعوا إليه بالحكمة والموعظة الحسنة من ضل عن الهدى ، كما أوجب عليهم أن ينفوا عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين ، وأن يبطلوا شبهات الأعداء والملبسين المبلسين.

وإن من أجلّ ما يُدَافع عنه العقيدة الصحيحة التي جاء بها النبي ﷺ ودافع عنها سلفنا الصالح من الصحابة والتابعين ومن سار على نهجهم ؛ فقد كان هذا هو ديدنهم رضوان الله عليهم ؛ إذ كانوا رحمهم الله سيوفاً مشرعة في وجه الباطل وأهله ؛ فبينوا حال أهل البدع ، وكشفوا زيغهم وبينوا باطلهم وردوا شبهاتهم ، وألفوا في ذلك من الكتب ما لا يخفى على ذوي البيان و سار في إثرها الركبان .

ولاشك أن من الضروري بيان حال الفرق الخارجة عن الجماعة الناجية ، والمجانبة للسنة ؛ لرفع الالتباس ، و بيان الحق للناس ، ونشر دين الله سبحانه بلا إلتباس ، وإقامة الحجة على مرق وسلك سبيل الفرق ، ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حي عن بينة، بله تحذير الأمة من الوقوع في أوحال تلك البدع ومستنقع هاتيك الرذائل .

وإن من أخطر ما يهدد الأمة من تلكم الفرق : الفرقة الموسومة بالشيعة الاثني عشرية ، أحفاد ابن سبأ وناشري بدعته ومتبني فكرته والتي قويت شوكتها في هذه الآونة الأخيرة ، وكثر نشاطها ودعوتها لمذهبها حتى فقم أمرها وعظم ضررها، واستفحل شررها.

لذا رغبت أن يكون الحديث عن معتقداتها، وبيان أوجه الشبه بينها وبين معتقدات فرق الباطنية موضوع بحثي لمرحلة الدكتوراه فجاء عنوان البحث " **أوجه الشبه بين عقائد الشيعة الاثني عشرية و فرق الباطنية** " ؛ إذ لم يطرق هذا الموضوع على وجه الخصوص ، وإن كان قد سبقت دراسات عن منهج هذه الطائفة ، وتأثرها بعلم الكلام ،ووجه الشبه بينها وبين الصوفية ، وبينها بين اليهود أيضاً كدراسة مقارنة إلا أن ما وضعته عنواناً لبحثي لم يؤخذ كدراسة سابقة مع أهميته الكبرى فيما أعلم.

ولقد كان الهدف الأسمى من هذا البحث بعد رضا الله والدفاع عن حياض شريعته:

هو: أن هذه الفرقة ؛ الاثني عشرية لها نشاط واسع في مجالات شتى ، تشمل التعليم والاقتصاد ، بل حتى التوجيه في بعض الأقطار الإسلامية .

ومن هنا فالدراسة لهذه الفرق تعتبر دراسة واقعية تعالج أمراً ملموساً حيوياً يمس واقع المسلمين وحياتهم .

ومنها: ما نلمحه من تحرك لهذه الطائفة،ونشاط ملحوظ في جميع بلاد الإسلام،وملاحقة للشباب المسلم بشبهات كثيرة تجعله ينخدع بمذهبهم تحت أغراض كثيرة من شهوةٍ أو مالٍ أو غير ذلك .

ومن الأسباب أيضاً ما نسمعه ونقرأه من دعاوى وهتافات من أرباب هذه الطائفة بين الفينة والأخرى، وممن غُرِّر بهم من أهل السنة إلى التقارب، وما

نجده من بعض المسلمين من إحسان الظن بهم وزعمهم من جملة المسلمين ، وأن النزاع معهم لا يستوجب كل هذه الزوبعة.

ومنها أيضًا رغبتي في الوقوف على معتقد القوم من واقع كتبهم، ومعرفة أصولهم ، وأثرها على الأمة ، وليعرف غيري من أهل السنة صحة معتقدهم، فيستبينوا سبيل المجرمين.

ومنها ما أجده من مهاجمة هذه الطائفة لأهل السنة ،ولا سيما الرعيل الأول من الصحابة، وزوجات رسول الله ﷺ أمهات المؤمنين ، وما يكيلونه لهم من : السباب والشتم والظلم المفترى والرمي بالكفر والنفاق وغير ذلك.

ومنها بيان حقيقة مذهب هذه الطائفة ، حتى ينجلي الصبح لكل ناظر ،ويتضح لكل متأمل حكم هذه الطائفة في الإسلام، وأن انتسابها للإسلام لا يعدو أن يكون ظاهراً وتسمية ، وإلا فالحقيقة أنها في أشد البعد عنه، وأن من يظنها من الفرق المعتدلة و يزعم أنها لم تجنح إلى الغلو الذي وقعت فيه الباطنية قد أبعد النجعة ، ولم يحالفه التوفيق. .

ومن الدوافع المهمة في هذا إلزام الإمامية أنفسهم بما اتخذوه تجاه الباطنية من حكم ووصف ؛ إذ اتفقوا جميعاً في كثير من قضايا الاعتقاد.

ومنها رغبتي في إضافة شيء جديد للمكتبة الإسلامية مما فيه النفع للأمة الإسلامية والمسلمين.

الدراسات السابقة:

لم أجد بعد البحث الجاد من خلال استعراض فهارس البحوث والرسائل العلمية والمكتبات ومواقع الانترنت المتخصصة وسؤال بعض المختصين كتاباً تناول بيان وجه الشبه بين عقائد الشيعة الاثني عشرية والباطنية وبيان الصلة بينهما. غير أن هناك رسائل تستحق الإشادة والتنبيه عليها ، هي أقرب إلى هذا الموضوع من غيرها ، تطرق فيها أصحابها إلى بيان صلة الشيعة بغيرهم منها :

- أولاً - رسالة بعنوان العلاقة بين التشيع والتصوف للباحث فلاح بن إسماعيل أحمد وهي رسالة تقدم بها الباحث لنيل درجة الدكتوراه بقسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين بهذه الجامعة المباركة وقد جاءت الرسالة في ثلاثة أبواب الباب الأول تكلم فيه عن التشيع ومعناه ونشأته وتطوره ،والباب الثاني عن التصوف معناه ونشأته ومراحل تطوره والباب الثالث عن العلاقة بين التشيع والتصوف :

- من حيث وحدة المنشأ وعلاقة أعلام الطائفتين بالطائفة الأخرى .
- ومن حيث وحدة المنهج التعليمي في تقسيم الدين إلى ظاهر وباطن والقول بالعلم اللدني وموقفهم من القرآن والسنة والقول بالتقية وقولهم في الإمامة والولاية وتقديس القبور والأضرحة والقول بالحلول والإتحاد .

والرسالة كما هو ملاحظ من هذا الاستعراض ليس لها علاقة بهذا الموضوع الذي محل البحث .

ثانياً - ومنها رسالة بعنوان أوجه الشبه بين اليهود والرافضة في العقيدة. إعداد الأستاذ الدكتور إبراهيم بن عامر الرحيلي تقدم بها الباحث لنيل درجة الماجستير بقسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين بهذه الجامعة أيضاً وقد جاءت الرسالة في أربعة أبواب مسبوقة بمدخل ، عرّف فيه اليهود والرافضة ودور اليهود في نشأتهم والباب الأول في نظرة اليهود والرافضة إلى الملك والإمامة تطرق فيه إلى عقيدة الوصية عند اليهود والرافضة وحصر اليهود الملك في آل داود وحصر الرافضة الإمامة في ولد الحسين وعقيدة اليهود والرافضة في المسيح المنتظر والرجعة، والباب الثاني جعله في افتراء اليهود والرافضة على الله تعالى وذلك بنسبة الندم إلى الله تعالى من جهة اليهود والقول بالبداء من جهة الرافضة ، وتحريف اليهود والرافضة لكتب الله تعالى ، والباب الثالث في عدم اعتدال اليهود والرافضة في حبهم وبغضهم للأنبياء

وأتباعهم ووجه الشبه بين العقيدتين من جهة الغلو والقدح ثم ختمه ببيان تقديس اليهود والرافضة لأنفسهم ووجه الشبه في ذلك والرد عليه ، والباب الرابع عقده الباحث في بيان موقف اليهود والرافضة من مخالفيهم من جهة تكفيرهم واستباحة دمائهم وأموالهم واحتقارهم واستعمال التقية والنفاق معهم .

فالرسالة كما هو ظاهر من هذا العرض في بيان وجه مشابهة عقيدة الرافضة لليهود ؛ وموضوع بحثنا في بيان مشابهة الاثني عشرية للباطنية فلا ارتباط بينهما.

ثالثًا – ومنها رسالة بعنوان تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة ، للدكتور عبداللطيف بن عبدالقادر الحفظي ، وهي عبارة عن رسالة ماجستير بقسم العقيدة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .وقد جاءت الرسالة في ثلاثة فصول الأخير منها في تأثير المعتزلة في الشيعة عموماً ولم يكن نصيب الإمامية منه إلا مبحث واحد وهو الثالث منها، تناول أسباب التأثير ومظاهره والذي لم يتجوز خمسين صفحة ومع ذلك كله فهو بعيد كل البعد عن موضوعنا .

وأما خطة البحث فهي مشتملة على مقدمة ومدخل وأربعة أبواب وخاتمة وهي على النحو التالي:

المقدمة : وفيها بيان أهمية الموضوع ، وأسباب اختاره ، والدراسات السابقة ، وخطة البحث والمنهج المتبع فيه.

ومدخل في تعريف التشيع وبدايته ومراحل تطوره، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول : تعريف الشيعة لغة واصطلاحا .

المبحث الثاني: نشأة التشيع وبدايته.

المبحث الثالث: التعريف بالشيعة الإمامية الاثني العشرية.

المبحث الرابع :التعريف بالباطنية وبيان أشهر فرقها (الإسماعيلية ، النصيرية ، الدروز).

المبحث الخامس : العلاقة بين الشيعة الاثني عشرية وفرق الباطنية منذ النشأة حتى عصرنا الحاضر.

وأما الأبواب فهي على النحو التالي :

الباب الأول :أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية و فرق الباطنية في الله عز وجل .

وفيه أربعة فصول :

الفصل الأول : أوجه الشبة بين عقيدة الحلول والاتحاد عند الاثني عشرية و الباطنية.

وفيه تمهيد و أربعة مباحث:

- المبحث الأول : الحلول والإتحاد عند الاثني عشرية.
- المبحث الثاني : الحلول والإتحاد عند الباطنية.
- المبحث الثالث :أوجه الشبه بين معتقد الطائفتين في الحلول والاتحاد .
- المبحث الرابع :بيان بطلان القول بالحول والإتحاد في الكتاب والسنة.

الفصل الثاني : أوجه الشبة بين موقف الاثني عشرية وفرق الباطنية من القرآن الكريم.

وفيه تمهيد وأربعة مباحث:

- المبحث الأول :موقف الاثني عشرية من القرآن الكريم.
- المبحث الثاني : موقف الباطنية من القرآن الكريم.
- المبحث الثالث :أوجه الشبه بين موقف الاثني عشرية و فرق الباطنية في القرآن الكريم وتأويله.

- المبحث الرابع:بيان فساد موقف الاثني عشرية وفرق الباطنية في القرآن الكريم.

الفصل الثالث : أوجه الشبه بين معتقد البداء عند الاثني عشرية و فرق الباطنية .

وفيه تمهيد وأربعة مباحث :

- المبحث الأول : معتقد البداء عند الشيعة الاثني عشرية .
- المبحث الثاني : معتقد البداء عند فرق الباطنية.
- المبحث الثالث : أوجه الشبه بين معتقد البداء عند الاثني عشرية و فرق الباطنية.
- المبحث الرابع:الردعلى معتقدالبداء عندالاثني عشرية وفرق الباطنية.

الفصل الرابع : أوجه الشبه بين مظاهر الشرك عند الاثني عشرية وفرق الباطنية في التوحيد العملي.

وفيه تمهيد وأربعة مباحث:

- المبحث الأول : مظاهر الشرك في التوحيد العملي عند الاثني عشرية.
- المبحث الثاني : مظاهر الشرك في التوحيد العملي عند فرق الباطنية.
- المبحث الثالث : أوجه الشبه بين مظاهر الشرك عند الاثني عشرية و فرق الباطنية.في التوحيد العملي
- المبحث الرابع: بيان فساد مذهب الشيعة الاثني عشرية و فرق الباطنية في ذلك بالكتاب والسنة .

الباب الثاني:أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية و فرق الباطنية في النبوة والإمامة.

وفيه فصلان :

الفصل الأول : أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية و فرق الباطنية في النبوة.

وفيه ثلاثة مباحث :

- **المبحـث الأول : أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية و فرق الباطنية في الوحي . وفيه تمهيد و أربعة مطالب :**

*المطلب الأول : معتقد الاثني عشية في الوحي .

*المطلب الثاني : معتقد فرق الباطنية في الوحي .

*المطلب الثالث : أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية و فرق الباطنية في الوحي .

*المطلب الرابع : الرد على معتقد الاثني عشرية و فرق الباطنية في الوحي.

المبحث الثاني : أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية و فرق الباطنية في عصمة الأنبياء.

وفيه تمهيد وأربعة مطالب :

المطلب الأول : عصمة الأنبياء عند الاثني عشرية .

*المطلب الثاني : عصمة الأنبياء عند فرق الباطنية .

*المطلب الثالث : أوجه الشبة بين معتقد الاثني عشرية و فرق الباطنية في عصمة الأنبياء.

*المطلب الرابع : نقد معتقد الاثني عشرية و فرق الباطنية في عصمة الأنبياء

- **المبحث الثالث : أوجه الشبه بين طعن الاثني عشرية و فرق الباطنية في الأنبياء.**

وفيه تمهيد و أربعة مطالب :

*المطلب الأول : طعن الاثني عشرية في الأنبياء .

*المطلب الثاني : طعن فرق الباطنية في الأنبياء .

*المطلب الثالث : وجه الشبه بين طعن الاثني عشرية و فرق الباطنية في الأنبياء.

*المطلب الرابع : الرد على طعن الاثني عشرية و فرق الباطنية في الأنبياء.

الفصل الثاني:أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية و فرق الباطنية في الإمامة.

وفيه أربعة مباحث :

- **المبحث الأول: أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية و فرق الباطنية في الإمامة.**

وفيه مدخل وأربعة مطالب :

*المطلب الأول : منزلة الإمامة عند الاثني عشرية .

*المطلب الثاني : منزلة الإمامة عند فرق الباطنية.

*المطلب الثالث: أوجه الشبه بين منزلة الإمامة عند الاثني عشرية و فرق الباطنية

*المطلب الرابع : الرد على معتقد الاثني عشرية و فرق الباطنية في الإمامة.

- **المبحث الثاني : أوجه الشبه بين منزلة الإمام عند الاثني عشرية و فرق الباطنية .**

وفيه مدخل وأربعة مطالب :

*المطلب الأول : منزلة الإمام عند الاثني عشرية .

*المطلب الثاني : منزلة الإمام عند الباطنية.

*المطلب الثالث: أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية و الباطنية في الإمام.

*المطلب الرابع:الرد على معتقد الاثني عشرية و فرق الباطنية في الإمام .

• **المبحث الثالث : أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية و فرق الباطنية في الوصية.**

وفيه مدخل وأربعة مطالب :

*المطلب الأول : معتقد الاثني عشرية في الوصية.

*المطلب الثاني : معتقد فرق الباطنية في الوصية.

*المطلب الثالث:أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية و فرق الباطنية في الوصية.

*المطلب الرابع :الرد على معتقدالاثني عشرية وفرق الباطنية في الوصية .

• **المبحث الرابع : أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في عصمة الأئمة.**

وفيه مدخل وأربعة مطالب :

*المطلب الأول : عصمة الأئمة عند الاثني عشرية .

*المطلب الثاني: عصمة الأئمة عند فرق الباطنية.

*المطلب الثالث : أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في عصمة الأئمة.

*المطلب الرابع : الرد على معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في عصمة الأئمة .

الباب الثالث : أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية و فرق الباطنية في آل البيت والصحابة . وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية و فرق الباطنية في آل البيت.

وفيه تمهيد وأربعة مباحث:

- المبحـــــث الأول : آل البيت في معتقد الاثني عشرية.
- المبحـــــث الثاني : آل البيت في معتقد فرق الباطنية.
- المبحث الثالث :أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية و فرق الباطنية في آل البيت.
- المبحـث الرابع: الرد على معتقد الاثني عشرية و فرق الباطنية في آل البيت .

الفصل الثاني : أوجه الشبه بين موقف الاثني عشرية و فرق الباطنية من أمهات المؤمنين. وفيه تمهيد وأربعة مباحث :

- المبحث الأول :موقف الاثني عشرية من أمهات المؤمنين.
- المبحث الثاني :موقف فرق الباطنية من أمهات المؤمنين.
- المبحث الثالث :وجه الشبه بين موقف الاثني عشرية و فرق الباطنية من أمهات المؤمنين.
- المبحث الرابع :نقد موقف الاثني عشرية و فرق الباطنية من أمهات المؤمنين .

الفصل الثالث : أوجه الشبه بين موقف الاثني عشرية و فرق الباطنية من الصحابة . وفيه تمهيد وأربعة مباحث :

- المبحث الأول : موقف الاثني عشرية من الصحابة .
- المبحث الثاني : موقف فرق الباطنية من الصحابة .
- المبحث الثالث:أوجه الشبه بين موقف الاثني عشرية و فرق الباطنية من الصحابة.

- المبحث الرابع:الردعلى موقف الاثني عشريةوفرق الباطنيةمن الصحابة

الباب الرابع : أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية و فرق الباطنية في بقية العقائد .

وفيه خمسة فصول :

الفصل الأول : أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية و فرق الباطنية في الملائكة.

وفيه مدخل وأربعة مباحث:

- المبحـــث الأول : معتقد الاثني عشرية في الملائكة.
- المبحـــث الثاني : معتقد فرق الباطنية في الملائكة.
- المبحث الثالث : أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية و فرق الباطنية في الملائكة.
- المبحـث الرابع: نقد معتقد الاثني عشرية و فرق الباطنية في الملائكة.

الفصل الثاني : أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية و فرق الباطنية في اليوم الآخر.

وفيه تمهيد و أربعة مباحث:

- المبحـــث الأول : معتقد الاثني عشرية في اليوم الآخر.
- المبحـــث الثاني : معتقد فرق الباطنية في اليوم الآخر.
- المبحث الثالث : أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية و فرق الباطنية في اليوم الآخر.
- المبحث الرابع:الرد على معتقد الاثني عشرية و فرق الباطنية في اليوم الآخر.

الفصل الثالث : أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في الواجبات الشرعية.

وفيه تمهيد وأربعة مباحث:

- المبحـــث الأول : معتقد الاثني عشرية في الواجبات الشرعية.
- المبحـــث الثاني : معتقد فرق الباطنية في الواجبات الشرعية.
- المبحث الثالث : أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في الواجبات الشرعية.
- المبحث الرابع: الرد على معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في الواجبات الشرعية.

الفصل الرابع : أوجه الشبه بين تكفير الاثني عشرية وفرق الباطنية غيرهم من الناس واستباحة دمائهم وأموالهم .

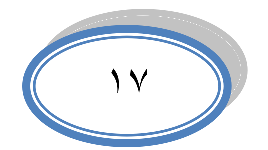
وفيه تمهيد وأربعة مباحث:

- المبحث الأول: تكفير الاثني عشرية غيرهم من الناس واستباحة دمائهم وأموالهم.
- المبحث الثاني: تكفير فرق الباطنية غيرهم من الناس واستباحة دمائهم وأموالهم.
- المبحث الثالث : أوجه الشبه بين تكفير الاثني عشرية و بين تكفير فرق الباطنية غيرهم من الناس واستباحة دمائهم وأموالهم.
- المبحث الرابع: الرد على مذهب الاثني عشرية وفرق الباطنية في تكفيرهم غيرهم من الناس واستباحة دمائهم وأموالهم.

الفصل الخامس:أوجه الشبه بين مذهب الاثني عشرية وفرق الباطنية في التقية.

وفيه تمهيد و أربعة مباحث:

- المبحـــث الأول : استعمال الشيعة الاثني عشرية التقية مع مخالفيهم .
- المبحـــث الثاني : استعمال الباطنية التقية مع مخالفيهم .



• المبحث الثالث : أوجه الشبه بين استعمال الشيعة الاثني عشرية و بين فرق الباطنية التقية مع مخالفيهم .

• المبحث الرابع: الرد على مذهب الشيعة الاثني عشرية وفرق الباطنية في التقية مع مخالفيهم .

وأما الخاتمة ؛ ففيها أهم النتائج ، مع جملة من التوصيات التي توصلت إليها خلال بحثي.

وأما الفهارس :فهي على النحو التالي:

(١) فهرس الآيات القرآنية .

(٢) فهرس الأحاديث النبوية والآثار المروية .

(٣) فهرس الفرق والملل.

(٤) فهرس المصطلحات العلمية.

(٥) فهرس الأعلام المعرّف بهم

(٦) فهرس المصادر و المراجع.

(٧) فهرس الموضوعات .

منهج البحث وطريقته:

وأما عن المنهج الذي سلكته المنهج التحليلي الوصفي والمنهج الاستدلالي النقدي خلال كتابة هذا البحث ، وسرت فيه كالتالي:

• جمع المادة العلمية المتعلقة بموضوع البحث من المصادر والمراجع ذات الصلة بالموضوع .

• عرض قول الاثني عشرية في كل مسألة من مسائل البحث ، و إتباعه بقول الباطنية في هذه المسألة ، ثم ذكر وجه الشبه بين الاثني عشرية و الباطنية، وأذكر معتقد أهل السنة في تلك المسألة ، مدعماً ذلك بالنصوص الشرعية وأقوال سلف الأمة المرعية.

- نقل أقوال المذاهبِ من مصادرها المعتمدة مباشرة ، وإن تعذر علي ذلك فإني أنقل عمن نقل عنهم وأعزو إليه ذلك .
- مراعاة الدقة والأمانة في النقل ، والسلامة والعدل في النقد ، فما وافق الحق من أقوالهم أبينه وأقرره ، وما خالفه أنقده مع بيان وجه المخالفة.
- لما كان منهج الاثني عشرية وفرق الباطنية يخرج من بوتقة واحدة فالفروق الجزئية بينهم محدودة ومن هنا فليس من الضروري أن توافق الاثنا عشرية في المسألة المطروحة للبحث والنقاش فرقَ الباطنية جميعاً ، بل متى حصل الاتفاق مع بعض فرقها ، ولو كانت واحدة فإن ذلك كاف للمقارنة بين المذهبين، وبيان وجه الشبه .
- عزو الآيات إلى سورها وأرقامها مع كتابتها بالرسم العثماني.
- عزو الأحاديث إلى مصادرها المعتمدة ؛ فإن كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما في ذلك غالبا، وإن لم يكن فيهما اجتهدت في عزوه إلى مصادره ، ناقلاً أقوالَ أهل العلم في بيان درجته.
- التعريف الموجز بالأماكن والبلدان والفرق والطوائف والأديان وكل ما يحتاج إلى تعريف .
- الترجمة للأعلام ترجمة موجزة.
- تفسير الكلمات الغريبة ،والمصطلحات العلمية.
- الالتزام بعلامات الترقيم ، وضبط ما يحتاج إلى ضبط .
- تذييل البحث بفهارس فنية.

ومسك الختام فإني أشكر الله تبارك وتعالى على ما من به من نعمه العظيمة التي لا تعد ولا تحصى، وعلى رأسها نعمة الإيمان والإسلام، وشرف الانتساب للعلم الشرعي على منهج أهل السنة والجماعة في هذه الجامعة المباركة الطيبة.

ثم إنني عملاً بقوله ﷺ: ((لا يشكر الله من لا يشكر الناس))[1] أتقدم بوافر الشكر والتقدير لوالدتي الكريمة-بارك الله في عمرها- التي كان لها أعظم الأثر في تشجيعي وتربيتي ومواصلة دراستي.

كما أتقدم بالشكر والتقدير لجميع أساتذتي ومشايخي الذين أسهموا في غرس العلم وأهله في نفسي ، وشاركوا في توجيهي إلى منهج الحق والاعتصام به فجزاهم الرحمن خيراً موصولاً في الدنيا والآخرة.

وأخص بالذكر منهم فضيلة شيخي وأستاذي فضيلة الأستاذ الدكتور/ عبدالقادر بن محمد عطا صوفي حفظه الله ورعاه ، وجعل الفردوس مثواه ، الذي تفضل بإحسانه علي بقبول الإشراف على الرسالة، و لتضحيته بالكثير من وقته النفيس في متابعة عملي في أثناء إعدادها وصبره على ذلك ، كما أشكره على إرشاداته النيرة وتوجيهاته السديدة التي كان لها أعظم الأثر في إخراج هذه الرسالة ، إذ كم من معضلة انكشفت ببحور علمه ، وكم من دقيقة ظهرت من واسع فضله ، قد غمرها بأدب جم ، وخلق رفيع وعرض نبيل ، وكرم جميل ، يعجز عن وصفه البلغاء ،فجزاه الله عني خير الجزاء ، وأجزل له المثوبة في الدارين ، وختم له بالصالحات ، وجعل هذا العمل في ميزان حسناته يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

كما أتوجه بالشكر والتقدير للقائمين على هذه الجامعة العريقة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية عموماً ، وعلى كلية الدعوة وأصول الدين على وجه

---

(١) الحديث رواه أحمد في المسند (٥/ ٢١٢) وأبو داود في سننه : كتاب الأدب : باب في شكر المعروف رقم (٤٨١١) والترمذي في سننه :كتاب البر والصلة : باب :ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك رقم (١٩٥٤) وقال : حديث حسن صحيح ، وصححه الألباني أيضاً في تخريج المشكاة (٢/ ٩١١) رقم (٣٠٢٥)

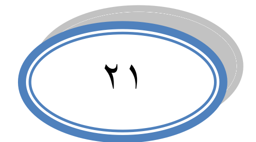
الخصوص ممثلة في عميدها ، ورئيس قسم العقيدة شيخنا الأستاذ الدكتور/ صالح العقيل ، وكل منسوبي القسم من أساتذة ومحاضرين .

ولا أنسى الشيخين الكريمين فضيلة الأستاذ الدكتور سعد بن علي الشهراني الأستاذ بجامعة أم القرى وفضيلة الأستاذ سعيد بن محمد حسين معلوي الأستاذ بالجامعة الإسلامية على تفضلهما بمناقشة الرسالة وعنائهما في قراءتها وإبداء ما يرونه حيالها فقد كان له أعظم الأثر في تقويمها فجزاهما المولى خير الجزاء وأجزل لهما المثوبة والعطاء.

كما أشكر كل من ساعدني في كتابة هذا البحث من أساتذتي وإخواني وخلاني ، الكرماء الفضلاء فللجميع مني من الشكر أوفاه ، ومن الحب أسخاه ومن الدعاء أوعاه .

وبعد : فالاجتهاد قدر الإمكان لا يمنع المرء من الخطأ والنسيان ، إذ هذا مما جبل عليه الإنسان ، والحسن والصواب من منن الملك المنان، وعطايا الرحيم الرحمن ، فلإن أحسنت فهو من فضل ربي فله الحمد ربنا على ما تفضل به وأنعم ، ولإن كانت الأخرى فهو مني ومن الشيطان ،غير أني أستغفر الله وأتوب إليه من كل خطأ أو زلل ، وهو حسبنا ونعم الوكيل كما أسأله جل وعلا أن يتغمدنا بواسع فضله، وعظيم مننه ، وأن يتقبله خالصاً لوجهه موجباً لرضوانه ، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين ،كما أسأله أن يغفر لي ولوالدي ولمشايخي إن ربي غفور رحيم .

الطالب /



مدخل
في تعريف التشيع وبدايته
ومراحل تطوره
وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : تعريف الشيعة لغة واصطلاحا

المبحث الثاني نشأة التشيع وبدايته.

المبحث الثالث: التعريف بالشيعة الإثني عشرية.

المبحث الرابع :التعريف بالباطنية وبيان أشهر فرقهم

المبحث الخامس : العلاقة بين الشيعة الإثني عشرية وفرق الباطنية منذ النشأة حتى عصرنا الحاضر


المبحث الأول :
تعريف الشيعة لغة واصطلاحا

المبحث الأول :

تعريف الشيعة لغة واصطلاحا

وفيه مطلبان:

المطلب الأول : الشيعة لغة :

الشيعة ، والتشيع ، والمشايعة في اللغة تدور حول معنى: المتابعة، والمناصرة، والموافقة بالرأي، والاجتماع على الأمر، أو الممالأة عليه .

يقول ابن منظور[1] : (والشيعة أتباع الرجل وأنصاره، وجمعها شِيَعٌ، وأشياع جمع الجمع. وأصل الشيعة: الفرقة من الناس، ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ، ومعنى واحد، وقد غلب هذا الاسم على من يتولى علياً وأهل بيته، حتى صار لهم اسماً خاصاً، فإذا قيل: فلان من الشيعة عرف أنه منهم، وفي مذهب الشيعة كذا أي: عندهم، وأصل ذلك من المشايعة وهي المتابعة والمطاوعة)[2].

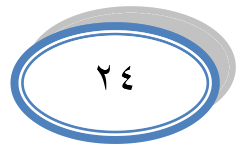
ويقول ابن فارس[3] عند مادة شيع : (الشين والياء والعين أصلان : يدل أحدهما على معاضدة ومساعفة ، والآخر على بث وإشادة . يقال للشجاع : المشيَّع ، كأنه لقوته قد قوي وشيع بغيره . والمشيع هو الذي يساعد الآخر ويقارنه ، والشيعة الأعوان والأنصار .

---

(١) هو: محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الأفريقي ، جمال الدين (٦٣٠-٧١٧) إمام في اللغة من كتبه لسان العرب ومختصره ومختصر تاريخ دمشق . انظر: العبر (٤/ ٢٩) ومعجم المؤلفين (١٢/ ٤٦) .

(٢) لسان العرب: مادة: شيع.

(٣) هو: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني المعروف بالرازي توفي (٣٩٥هـ) ، إمام حجة لغوي محدث مالكي المذهب من كتبه معجم مقاييس اللغة . انظر: سير أعلام النبلاء (١٧/ ١٠٣) .



وأما الآخر ؛ فقولهم : شاع الحديث إذا ذاع وانتشر)[1]

وقد وردت مادة شيع في كتاب الله العظيم في اثني عشر موضعاً [2]، قد أجمل ابن الجوزي[3] رحمه الله معانيها بقوله: (وذكر أهل التفسير أن الشيع في القرآن على أربعة أوجه:

أحدها: الفرق، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ﴾[4] وقوله: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾[5] وقوله: ﴿ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا ﴾[6] وقوله: ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ﴾[7] .

---

(١) معجم مقاييس اللغة (١/ ٦٣٥-٦٣٦)

(٢) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن (١٨)

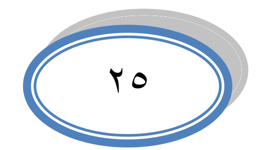
(٣) أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي التيمي البغدادي، المعروف بابن الجوزي، صاحب التصانيف الكثيرة في التفسير والحديث والفقه وغيرها، منها: جامع المسانيد، والمنتظم وغيرهما، توفي عام ٥٩٧هـ. انظر: شذرات الذهب لابن العماد(٤/ ٣٢٩)،مرآة الجنان لليافعي(٣/ ٤٨٩ -٤٩٢)،معجم المؤلفين لكحالة (٥/ ١٥٧).

(٤) سورة الأنعام(١٥٩)

(٥) سورة الحجر(١٠).

(٦) القصص(٤)

(٧) سورة الروم(٦٩).



والثاني: الأهل والنسب، ومنه قوله تعالى: ﴿ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ﴾[1] أراد من أهله في النسب إلى بني إسرائيل.

والثالث: أهل الملة، ومنه قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ ﴾[2] وقوله: ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ ﴾[3]، وقوله: ﴿ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ﴾[4] وقوله: ﴿ ۞ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ ﴾[5].

والرابع: الأهواء المختلفة، قال تعالى: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا ﴾)[6].

(١) القصص(١٥)

(٢) سورة مريم (٦٩).

(٣) سورة القمر(٥١)

(٤) سورة سبأ (٥٤).

(٥) سورة الصافات (٨٣).

(٦) نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي (٣٧٦-٣٧٧) والآية من سورة الأنعام(٦٥).



المطلب الثاني : التشيع اصطلاحا :

لم يتفق أهل العلم على اصطلاح واحد للتشيع ، بل لهم في ذلك أقوال عدة ؛ سيما إذا عرف أن المخالف في كثير من تلك الأقوال من ينتسب للتشيع نفسه ، فمن أشهر ما جاء في ذلك :

١- أنه اسم غلب على كل من يتولى عليّاً رضي الله عنه وأهل بيته حتى صار اسما لهم خاصة :

وممن ذهب لهذا القول طائفة من أهل اللغة منهم ابن منظور[١] والفيروزبادي[٢] والزبيدي[٣] وجنح له ابن خلدون[٤] في مقدمته كما أنه قول

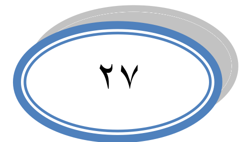
---

(١) هو: محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الأفريقي ، جمال الدين (٦٣٠-٧١٧) إمام في اللغة من كتبه لسان العرب ومختصره ومختصر تاريخ دمشق .انظر: العبر (٤/ ٢٩) ومعجم المؤلفين (١٢/ ٤٦) .

(٢) هو: محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الفيروز آبادي الشافعي (٧٢٩-٨١٧)هـ من أئمة اللغة ، من كتبه القاموس وفتح الباري وهو: شرح لصحيح البخاري ولم يتمه وتفسير الفاتحة في مجلد . انظر: طبقات الشافعية لابن شهبة (٤/ ٣٩١) ومعجم المؤلفين (١٢/ ١١٨) .

(٣) هو: محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي (١١٤٥-١٢٠٥) نحوي محدث أصولي أديب مؤرخ حنفي المذهب ، من كتبه تاج العروس وإتحاف السادة المتقين في شرح أحياء علوم الدين . انظر: معجم المؤلفين (١١/ ٢٨٢) .

(٤) هو: عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر محمد بن الحسن الشهير بابن خلدون صاحب المقدمة في التاريخ ولد في تونس عام ٧٣٢هـ وتوفي بمصر عام ٨٠٨ هـ انظر ملحق موسوعة الفلسفة لعبدالرحمن بدوي (٥) .



طائفة من الشيعة الاثني عشرية ؛ منهم القمي[(١)] في مقالاته ، والنوبختي[(٢)] في فرق الشيعة[(٣)] ؛ غير أنهم حددوا زمنه بعهد رسول الله ﷺ .

وهو يوحي بوجود التشيع في زمنه ﷺ . وهو بلا ريب مما لا سند له من كتاب أو سنة ، ووقائع التاريخ تكذبه وتبطله.

٢- من يقول بأن : الشيعة هم الذين فضلوا عليا على عثمان رضي الله عنهما حتى يقال : فلان عثماني ، وفلان شيعة لعلي .

وهذا التعريف مبني على ما كان متعارفا عليه عند الأوائل من أهل السنة ، فالتشيع في العصر الأول غير التشيع فيما بعده ، ولهذا كان في الصدر الأول لا يسمى شيعياً إلا من قدّم علياً على عثمان .

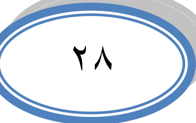
ولذلك قيل: شيعي وعثماني ، فالشيعي من قدم علياً على عثمان، والعثماني: من قدّم عثمان على علي رضي الله عن الجميع [(٤)].

(١) هو :سعد بن عبد الله بن أبي خلف القمي الأشعري ، وهو: عند الشيعة جليل القدر، واسع الأخبار، كثير التصنيف، ثقة. من كتبه: الضياء في الإمامة، ومقالات الإمامية، توفي سنة (٣٠١هـ) وقيل: (٢٩٩هـ).انظر: الفهرست للطوسي (١٠٥)، وجامع الرواة للأردبيلي (١/ ٣٥٥)

(٢) هو: أبو محمد الحسن بن موسى بن الحسن بن محمد النوبختي متكلم، فيلسوف، قال الطوسي: كان إمامياً حسن الاعتقاد، له مصنفات كثيرة منها: اختصار الكون والفساد لأرسطاليس والآراء والتوحيد والجامع في الإمامة. توفي بعد الثلاثمائة. انظر في ترجمته : الفهرست للطوسي (٧٥) وجامع الرواة للأردبيلي (١/ ٢٢٨) الفهرست لابن النديم (٢٥١) سير أعلام النبلاء للذهبي (١٥/ ٣٢٧).

(٣) انظر: لسان العرب لابن منظور مادة: شيع والقاموس المحيط (٣/ ٤٧) وتاج العروس للزبيدي (٥/ ٤٠٥) والمقالات والفرق للقمي (١٤)وفرق الشيعة للنوبختي (٢) .

(٤) انظر: الحور العين لنشوان الحميري(١٧٩) والمنية والأمل لابن المرتضى (٨١).



فعلى هذا يكون التعريف للشيعة في الصدر الأول: أنهم الذين يقدمون علياً على عثمان فقط [1] .وليس هذا خاصا بالشيعة بل انتسب إلى هذا التشيع طائفة من أهل السنة .

ولهذا ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن: الشيعة الأولى كانوا على عهد علي كانوا يفضلون أبا بكر وعمر[2].

وقد منع شريك بن عبد الله[3] – وهو ممن يوصف بالتشيع – إطلاق اسم التشيع على من يفضل علياً على أبي بكر وعمر؛ وذلك لمخالفته لما تواتر عن علي في ذلك[4]، والتشيع يعني المناصرة والمتابعة لا المخالفة والمنابذة.

---

(١) وهم وإن سموا بالشيعة فهم من أهل السنة؛ لأن مسألة التقديم بين عثمان وعلي ليست من الأصول التي يضلل المخالف فيها، وقد كان بعض أهل السنة اختلفوا في عثمان وعلي رضي الله عنهما أيهما أفضل بعد اتفاقهم على تقديم أبي بكر وعمر : فقدم قوم عثمان، وسكتوا، أو ربعوا بعلي، وقدم قوم علياً، وقوم توقفوا، وقد استقر أمر أهل السنة على تقديم عثمان لكن المسألة التي يضلل فيها مسألة الخلافة.انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية(٣/ ١٥٣) ، فتح الباري لابن حجر(٧/ ٣٤).

(٢) منهاج السنة تحقيق د. محمد رشاد سالم (٢/ ٦٠).

(٣) هو: شريك بن عبدالله بن أبي نمر أبو عبد الله المدني من كبار تابع التابعين ولي القضاء بالكوفة ، وكان عادلا فاضلا عابدا شديدا على أهل البدع مات سنة سبع أو ثمان وسبعين بعد المائة. انظر: ترجمته في التقريب (٢٦٦) وتهذيب التهذيب (٢/ ١٦٤-١٦٦).

(٤) جاء في صحيح البخاري كتاب المناقب باب فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ برقم (٣٤٦٨) ومسند الإمام أحمد (١/ ١٠٦) وسنن أبي داود (٤/ ٢٠٦) برقم (٤٢٦٩) والخبر متواتر عن علي كما يقول ابن تيمية انظر: فضائل الصحابة للإمام أحمد (١/ ٨٤) و منهاج السنة لابن تيمية (٦/ ٨٠) وفتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر (٧/ ١٤) وتاريخ الخلفاء للسيوطي (٦٤) ط دار الجيل بيروت .

وروى ابن بطة[1] بإسناده عن أبي إسحاق السبيعي[2] أنه قال: (خرجت من الكوفة وليس أحد يشك في فضل أبي بكر وعمر وتقديمهما، وقدمت الآن وهم يقولون ويقولون، ولا الله ما أدري ما يقولون). [3]

وقال ليث بن أبي سليم[4]: (أدركت الشيعة الأولى وما يفضلون على أبي بكر وعمر أحداً)[5].

٣- من يقول بأن الشيعة هم الذين شايعوا عليا رضي الله عنه على الخصوص ،وقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصية ؛إما جليا وإما خفيا.واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده .وأن خرجت فبظلم يكون من غيره ، أو تقية من عنده [6].

---

(١) هو: عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان الحنبلي البكري أبو عبدالله (٣٠٤-٣٨٧هـ) من كبار علماء أهل السنة من كتبه الإبانة الكبرى والصغرى . انظر: سير أعلام النبلاء (١٦/ ٥٢٩) .

(٢) هو: عمرو بن عبدالله بن عبيد ويقال علي المشهور بأبي إسحاق السبيعي الكوفي من كبار التابعين وعبادهم ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان ومات سنة تسع وعشرين ومائة روى له الجماعة . انظر: تهذيب التهذيب (٣/ ٢٨٤-٢٨٦) تقريب التهذيب رقم (٥٠٦٥) كلاهما لابن حجر.

(٣) أورده ابن تيمية في المنهاج (٦/ ٨٠) والذهبي في المنتقى (٣٧٥)ولم أجده في الإبانة الكبرى ولا الصغرى لابن بطة.

(٤) هو: الليث بن أبي سليم بن زنيم القرشي مولاهم من علماء الكوفة وعبادهم إلا أنه كان ضعيفا في الحديث توفي سنة (١٣٨) وقيل سنة (١٤٣) انظر: تهذيب التهذيب (٣/ ٤٨٤-٤٨٥)

(٥) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٧/ ١٣٨١) والسير للذهبي (٦/ ١٨٢) ومنهاج السنة (٦/ ١٣٦) .

(٦) الملل والنحل للشهرستاني (١/ ١٤٦- ١٤٧) المنتقى (٣٧٥).

وهذا التعريف بهذا الإطلاق يخرج الشيعة الزيدية[1] الذين يرون صحة إمامة الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

٤- ما ذهب إليه ابن حزم[2] رحمه الله حيث قال : (**ومن وافق الشيعة في أن عليّاً - رضي الله عنه - أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ وأحقهم بالإمامة وولده من بعده فهو شيعي، وإن خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون، فإن خالفهم فيما ذكرنا فليس شيعياً**)[3]

وهذا التعريف شبيه بما ذهب إليه الأشعري[4] في المقالات إذ يقول: (إنما قيل لهم: الشيعة، لأنهم شايعوا علياً - رضوان الله عليه - ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله ﷺ)[5]

وهو كما هو ظاهر يخرج الشيعة الأوائل الذين كانوا على مذهب السلف.

---

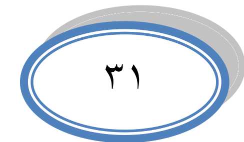
(١) الزيدية نسبة إلى زيد بن علي زين العابدين إحدى فرق الشيعة بل أقرب فرق الشيعة لأهل السنة بل واعتدالا تتبنى في الاعتقاد مذهب المعتزلة في كثير من المسائل وهم فرق متعددة أشدها غلوا الجارودية.انظر:مقالات الإسلاميين للأشعري (٦٥)الفرق بين الفرق للبغدادي (٢١)دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين (٢٤٥).

(٢) هو: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ولد (٣٨٤) هـ من أئمة الظاهرية صنف في الفقه المحلى وفي العقيدة الدرة فيما يجب اعتقاده وفي الفرق الفصل في الملل والنحل وغيرها .وهو: تارة يوافق السلف في الاعتقاد كمسائل الأيمان وتارة يخالفهم كمذهبه في السماء والصفات ت (٤٥٦)هـ. انظر: ابن حزم وموقفه من الإلهيات لأحمد الحمد .

(٣) الفصل(٢/ ١٠٧).

(٤) هو : علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري من أحفاد الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري (٢٦٠-٣٣٠هـ) إمام الأشاعرة وإليه تنتسب ، رجع في آخره إلى مذهب السلف في الجملة ، من كتبه الإبانة ، ومقالات الإسلاميين ، ورسالة إلى أهل الثغر .انظر: تبيين كذب المفترى (١٤٦) وسير أعلام النبلاء (١٥/ ٨٥).

(٥) مقالات الإسلاميين (١/ ٦٥).



وهذا القول صرح به شيخ الشيعة وعالمها في زمنه المفيد[1] حيث قال :(**لفظ الشيعة يطلق على أتباع أمير المؤمنين صلوات الله عليه، على سبيل الولاء والاعتقاد لإمامته بعد الرسول صلوات الله عليه وآله بلا فصل، ونفي الإمامة عمن تقدمه في مقام الخلافة، وجعله في الاعتقاد متبوعاً لهم غير تابع لأحد منهم على وجه الاقتداء**) [2].

وبطلان هذا أظهر من أن يرد عليه فضلا عن كونه أخرج منه الزيدية ، ووصفه بطلان خلافة من كان قبل علي رضي الله عنه .

- **التعريف المختار** :

ولعل التعريف المختار هو القول بأن التشيع مرتبط أساساً بأطوار الشيعة ونشأتهم، ومراحل التطور العقدي عندهم، ذلك أن الملحوظ أن عقائد الشيعة وأفكارها لم تزل في تغير وتطور مستمر؛ فالتشيع في العصر الأول غير التشيع فيما بعده ، وقد مر معنا قول الليث بن أبي سليم ؛ في أن الشيعة الأوائل ما يفضلون على أبي بكر وعمر أحداً ، و قول أبي إسحاق السبيعي رحمه الله في تغير أطوار التشيع ، و أنه كان عند الأوائل ؛ لا يعدو عن تقديم عليّ على عثمان في التفضيل دون أبي بكر وعمر .

فمبدأ التشيع تغير ، وأصبحت الشيعة شيعاً ، حتى صار قناعاً يتستر به كل من أراد الكيد للإسلام والمسلمين .

---

(١) هو:محمد بن محمد النعمان الكعبري الملقب بالمفيد، نال في زعمهم شرف مكاتبة مهديهم المنتظر، وله قريب من مائتي مصنف. قال الخطيب البغدادي: كان أحد أئمة الضلال. هلك به خلق من الناس إلى أن أراح الله المسلمين منه. ومات سنة (٤١٣هـ). انظر: الفهرست الطوسي(١٩٠)، الفهرست لابن النديم(١٩٧)، الكنى والألقاب للقمي(٣/ ١٦٤)، لؤلؤة البحرين للبحراني(٣٥٦)، وانظر: تاريخ بغداد الخطيب البغدادي(٣/ ٢٣١)، المنتظم لابن الجوزي(٨/ ١١٨).

(٢) انظر: أوائل المقالات (٣٩).



ومن هنا فللتشيع في زمن السلف مفهوم وتعريف غير المفهوم والتعريف المتأخر للشيعة .فالشيعي الغالي في زمان السلف وعرفهم : هو من تكلم في عثمان والزبير، وطلحة، ومعاوية، وطائفة ممن حارب علياً - رضي الله عنه - وتعرض لسبهم.

والغالي في زمننا وعُرفنا هو الذي يكفر هؤلاء السادة، ويتبرأ من الشيخين فهذا ضال مفتر[1].

وعليه فالتشيع درجات، وأطوار، ومراحل، كما أنه فرق وطوائف[2] ، يتضح ذلك أكثر عند الكلام عن نشأة التشيع وبدايته وهو ما سنتحدث عنه في المبحث التالي.

---

(١) انظر: ميزان الاعتدال للذهبي(١/ ٥-٦) ولسان الميزان لابن حجر (١/ ٩-١٠).

(٢) انظر: الفرق بين الفرق للبغدادي (٢١-٢٤) والملل والنحل (١/ ١٤٦-١٩٨) وتلخيص البيان في ذكر فرق أهل الأديان لعلي بن عبدالله الفخري (١٠٧-١٧٧) ودراسات عن الفرق في تاريخ المسلمين لأحمد جلي (١٥٢-١٦٢)وأصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية للدكتور ناصر الغفاري (١/ ٦٤-٦٩).




المبحث الثاني :
نشأة التشيع وبدايته

المبحث الثاني : **نشأة التشيع وبدايته**

(لمحة تاريخية عن نشأة التشيع وأطواره)

إن الشيعة بأصولها ومعتقداتها لم تولد فجأة، بل مرَّت بمراحل كثيرة ونشأت شيئا فشيئا. وانقسمت حيال ذلك إلى فرق كثيرة.

ولا شك أن المتتبع التاريخي والفكري للمراحل والأطوار التي مرّ بها التشيع يلحظ ذلك جلياً.

ولعل من المناسب في هذا الباب الأخذ بآراء أصحاب الشأن فيما يخصهم أولاً ، ومن ثم نعرج بذكر أقوال مخالفيهم ، وبيان مدى ارتباط الأقوال ببعضها ،و نقدها نقداً علمياً معطوفاً بالقول المختار المستند على الدليل، ومن هنا فسأستعرض آراء الشيعة في التشيع ، وأعقب بأقوال مخالفيهم ، ثم نختم المبحث بالرأي الذي نراه أقرب إلى الصواب فأقول أولاً.

رأي الشيعة في نشأة التشيع:

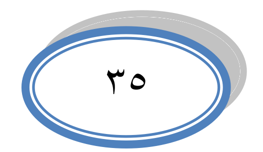
الرأي الأول : أن التشيع قديم ولد قبل رسالة النبي ﷺ ، وأنه ما من نبي إلا وقد عُرِض عليه الإيمان بولاية علي .

وقد نحا هذا المنحى طائفة من أعلام الإمامية ووضعوا في ذلك كثيرا من الأساطير غدت عند متأخريهم من ضروريات مذهبهم ، حتى عَدَّ بعضهم بأن رواياتهم ؛التي تقول: بأن الله حين خلق الخلق أخذ الميثاق على الأنبياء في ولاية علي وآل بيته تزيد على ألف حديث [(١)].

ولم تكتف مبالغات الشيعة بهذا القول فحسب ، بل قالت: بأن الله عز وجل عرض ولاية آل البيت على السماوات والأرض والجبال والأمصار[(٢)] ،

(١) الفصول المهمة (١٥٩).

(٢) مستدرك الوسائل للنوري(٢/ ١٩٥).



وأن كل نبي أُمِر بالدعوة إلى ولاية علي رضي الله عنه ، بل عُرِضَت الولاية على جميع الأشياء فما قبل صلح، وما لم يقبل فسد[1].

النقد : ولاشك في فساد هذا القول وبعده عن النهج الشرعي المبني على الكتاب والسنة فضلا عن مخالفته لإجماع المسلمين ؛

- فآيات الكتاب العزيز خلو من هذه المزاعم ،و قد كانت دعوة الرسل – عليهم الصلاة السلام – إلى توحيد الله لا إلى ولاية علي فضلا عن الأئمة كما قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾[3] فكل رسل الله وأنبيائه كانوا يدعون أقوامهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له.

وقد قال نوح، وهود، وصالح، وشعيب – عليهم الصلاة والسلام – لأقوامهم: ﴿ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ ﴾[4]

- و مما ثبت عن النبي ﷺ قولهﷺ : ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله...))[5].

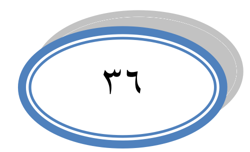
(١) انظر : ودايع النبوة لهادي الطهراني(١٥٥).

(٢) سورة الأنبياء(٢٥).

(٣) سورة النحل(٣٦).

(٤) سورة الأعراف، آية(٥٩، ٦٥، ٧٣، ٨٥).

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ﴾، برقم (٢٥)، ومسلم في صحيحه ، كتاب: الإيمان، باب : الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله ، برقم(٢١).



- وعن ابن عباس[1] أن رسول الله ﷺ لما بعث معاذاً إلى اليمن قال:((إنك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله عز وجل))[2].

فأين ما يزعم هؤلاء أمر الولاية حينئذ؟.

- وإذا كانت مكتوبة في جميع صحف الأنبياء ، فلماذا خلا القرآن الكريم منها ، وهو المهيمن على الكتب كلها، والمحفوظ من رب العزة جل في علاه؟!.

يقول ابن تيمية في هذا الصدد : (وهذه كتب الأنبياء التي أخرج الناس ما فيها من ذكر النبي ﷺ ليس في شيء منها ذكر عليّ، و هؤلاء الذين أسلموا من أهل الكتاب لم يذكر أحد منهم أنّ ذكر عليٍّ عندهم، فكيف يجوز أن يقال: إن كلاً من الأنبياء بعثوا بالإقرار بولاية علي، ولم يذكروا ذلك لأممهم، ولا نقله أحد منهم ؟!)[3].

- و قد أجمع المسلمون على أن الرجل لو آمن بالنبي ﷺ وأطاعه، ومات في حياته قبل أن يعلم أن الله خلق أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً لم يضره ذلك شيئاً، ولم يمنعه من دخول الجنة. فإذا كان هذا في أمة محمد ﷺ ، فكيف يقال: إن الأنبياء يجب عليهم الإيمان بواحد من الصحابة[4].

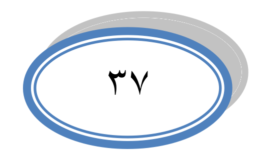
---

(١) هو: عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف،ابن عم رسول الله ﷺ أحد المكثرين من الصحابة وحبر الأمة وترجمان القرآن توفي سنة (٦٨) هـ . انظر: التقريب (٣٠٩).

(٢) رواه البخاري في صحيحه كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة برقم (١٣٩٥)، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين (١/ ٥٠-٥١) بألفاظ متقاربة، وما ذُكِر لفظ مسلم.

(٣) منهاج السنة(٤/ ٦٤).

(٤) انظر : المصدر السابق.



-وكيف يؤخذ على من قبلنا من الأنبياء وأممهم الميثاق على طاعة علي في إمامته، فهذا – كما يقول ابن تيمية[1] – : (كلام المجانين، فإن أولئك ماتوا قبل أن يخلق الله علياً فكيف يكون أميراً عليهم؟!، وغاية ما يمكن أن يكون أميراً على أهل زمانه، أما الإمارة على من خلق قبله، وعلى من يخلق بعده، فهذا من كذب من لا يعقل ما يقول، ولا يستحي مما يقول) [2].

الرأي الثاني:من يرى أن الرسول ﷺ هو الذي وضع بذرة التشيع، وأن الشيعة ظهرت في عصره، وأن هناك بعض الصحابة الذين يتشيعون لعليّ، ويوالونه في زمنه ﷺ.

يقول القمي : (فأول الفرق الشيعة، وهي فرقة علي بن أبي طالب المسمون شيعة علي في زمان النبي ﷺ وبعده، معروفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته، منهم المقداد بن الأسود الكندي[3]، وسلمان الفارسي[4]، وأبو ذر جندب بن جنادة الغفاري[5]وعمار بن ياسر

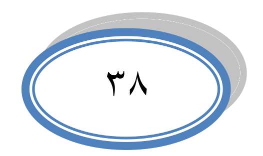
(١) هو: أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية الحراني شيخ الإسلام من مشاهير المسلمين وعلمائهم الكبار ومن المكثرين من التأليف توفي سنة (٧٢٨)هـ. انظر:الجامع في سيرته.

(٢) منهاج السنة (٤/ ٧٨)

(٣) من صحابة رسول الله ﷺ توفي رضي الله عنه في سنة ٣٧هـ.

(٤) هو: أبو عبدالله سلمان الفارسي من صحابة رسول الله ﷺ وفي إسلامه قصة عجيبة توفي رضي الله عنه في سنة (٣٥) هـ .

(٥) من صحابة رسول الله ﷺ السابقين للإسلام توفي رضي الله عنه في سنة (٣٢) هـ بالربذة.



المذحجي[(١)]، وهم أول من تشيع من هذه الأمة)[(٢)] ويشاركه في هذا الرأي النوبختي [(٣)].

ويقول محمد حسين آل كاشف الغطا [(٤)] : (إن أول من وضع بذرة التشيع في حقل الإسلام هو نفس صاحب الشريعة ؛ أي أن بذرة التشيع وضعت مع بذرة الإسلام *جنباً إلى جنب، وسواء بسواء، ولم يزل غارسها يتعاهدها بالسقي والرّي حتى نمت وازدهرت في حياته، ثم أثمرت بعد وفاته)[(٥)].

وقد قال بهذا الرأي طائفة من الشيعة المعاصرين [(٦)] .

النقد : لعل السبب الذي دفع إلى تعزيز هذا القول عند من يقول به هو أن بعض علماء المسلمين أرجع التشيع في نشأته وجذوره إلى أصول أجنبية- كما

---

(١) من صحابة رسول الله ﷺ السابقين للإسلام وقد أذي في الله كثيرا مات رضي الله عنه في (٣٧) هـ.

(٢) المقالات والفرق (٢٨).

(٣) فرق الشيعة (١٥).

(٤) هو: محمد بن حسين بن علي آل كاشف الغطاء النجفي ، من علماء الإثني عشرية المعاصرين بل آيتهم ومجتهدهم الأكبر في زمنه ، ولد في مدينة النجف سنة ١٢٩٤هـ وتوفي في عام ١٣٧٣هـ له جهود كبيرة في المذهب الإثني عشرية وصاحب مصنفات لها أثرها بين طائفته .انظر : ترجمته عن نفسه مقدمة كتابه العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية (١٢-١٨)

* و هذا اعتراف منه بأن بذرة التشيع غير بذرة الإسلام.

(٥) أصل الشيعة(٤٣).

(٦) انظر:أعيان الشيعة محسن العاملي(١/ ١٣، ١٦)، الاثنا عشرية وأهل البيت لمحمد جواد مغنية(٢٩)، تاريخ الفقه الجعفري لهاشم معروف(١٠٥)، هوية التشيع للوابلي(٢٧)، هكذا الشيعة للشيرازي(٤)، في ظلال التشيع لمحمد الحسني(٥٠-٥١)، الشيعة في التاريخ للزين(٢٩، ٣٠) تاريخ التشيع للمظفر(١٨)، بحث حول الولاية للصدر (٦٣)، أصول الدين لأحمد تفاحة(١٨، ١٩).

سيأتي - فقام الشيعة بمحاولة إعطاء التشيع صبغة الشرعية، والرد على دعوى خصومهم في أن التشيع يرجع إلى أصل أجنبي، فادعوا هذه الدعوى، وحاولوا تأييدها وإثباتها بكل وسيلة؛ فوضعوا روايات كثيرة في ذلك ونسبوها إلى رسول الله ﷺ ، وزعموا أنها رويت من طرق أهل السنة، وهي روايات (لا يعرفها جهابذة السنة ولا نقلة الشريعة، بل أكثرها موضوع أو مطعون في طريقه، أو بعيد عن تأويلاتهم الفاسدة)[١].

- ومما يبين ضعف هذا الرأي أيضاً أنه لا أصل له في الكتاب والسنة، وليس له سند تاريخي ثابت أيضا.

- ومن الحقائق التاريخية المتواترة التي تكشف خطأ هذا الرأي ،وبعده عن الحقيقة ؛ أن التشيع لم يكن له وجود زمن أبي بكر وعمر رضي الله عنهم. يقول ابن تيمية: (ففي خلافة أبي بكر وعمر لم يكن أحد يسمى من الشيعة، ولا تضاف الشيعة إلى أحد) [٢].

وقد اعترف آيتهم محمد حسين آل كاشف الغطاء بذلك فقال: (ولم يكن للشيعة والتشيع يومئذ -أي في عهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما- مجال للظهور؛ لأن الإسلام كان يجري على مناهجه القويمة...)[٣].

و قال آخر: (إن لفظ الشيعة قد أهمل بعد أن تمت الخلافة لأبي بكر، وصار المسلمون فرقة واحدة إلى أواخر أيام الخليفة الثالث) [٤] .

- ومما يبين بطلان هذا القول زعم هؤلاء أن الشيعة كانت تتألف من عمار، وأبي ذر، والمقداد، ومع ذلك لم يقل أحد من هؤلاء بعقيدة من عقائد

(١) مقدمة ابن خلدون (٢/ ٥٢٧) تحقيق د. علي عبد الواحد وافي.

(٢) منهاج السنة(٢/ ٦٤) تحقيق د. محمد رشاد سالم.

(٣) أصل الشيعة (٤٨) .وإذا كان الإسلام يجري على مناهجه القويمة في عهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فماذا يكون عهد أبي السبطين إن كان على غير نهجهما.

(٤) هو :محمد حسين العاملي في كتابه الشيعة في التاريخ (٣٩-٤٠).

الشيعة كدعوى النص، أو تكفير الشيخين: أبي بكر وعمر أو أكثر الصحابة، أو أظهروا البراءة والسب لهم، أو حتى كراهيتهم. مما يبين أن كل ما قاله الشيعة من دعاوى ملأوا بها كتبهم في هذا لا يعدو أن يكون وهماً نسجته خيالاتهم [١].

- وقد بين موسى جار الله[٢] أن في هذه المقالة من الشيعة مغالطة فاحشة خرجت عن حدود كل أدب، و فيها افتراء على النبي ﷺ ولعب بالكلمات، ويستنكر مقولتهم: (إن أول من وضع بذرة التشيع في حقل الإسلام هو نفس صاحب الشريعة)، فيقول: (أي حبة بَذَرَ النبي ﷺ حتى أنبتت سنابل اللعن والتكفير للصحابة وخير الأمة، وسنابل الاعتقاد بأن القرآن محرف بأيدي منافقي الصحابة، وأن وفاق الأمة ضلال، وأن الرشاد في خلافها، حتى توارت العقيدة الحقة في لجٍ من ضلال الشيعة جمٍّ) [٣].

الرأي الثالث: يجعل تاريخ ظهور الشيعة يوم الجمل.

---

(١) المنية والأمل (١٢٤، ١٢٥).وانظر الاستيعاب لابن عبد البر(٢/ ٤٧٣) وطبقات ابن سعد: (٤/ ٨٧) أسد الغابة لابن الأثير(٤/ ٦٤) الإصابة لابن حجر(٢/ ٥٠٦).

(٢) هو:موسى بن جار الله الجار الله التركستاني الروسي من علماء السنة المعاصرين عاش بين الشيعة فترة، وتجول في مدنهم، وحضر حلقات دروسهم وقرأ العديد من أمهات كتبهم قال عن نفسه : كان بوسعي أن أغدو كاتب روسيا الأول وأحد زعماء الطليعة فيها لو أنني تخليت عن إيماني ، ولكنني آثرت أن أشتري الآخرة بالدنيا ، ولد رحمه الله في عام ١٢٩٥هـ وتوفي عام١٣٦٩هـ بمصر من كتبه أجوبة مسائل جار الله و الوشيعة في نقد عقائد الشيعة .انظر :مقدمة كتابه الوشيعة (٨).

(٣) الوشيعة في نقد عقائد الشيعة (٥٦) .

قال ابن النديم[١]: (إن عليّاً قصد طلحة[٢] والزبير[٣] ليقاتلهما حتى يفيئا إلى أمر الله جل اسمه، فسمى من اتبعه على ذلك الشيعة، فكان يقول: شيعتي، وسماهم - عليه السلام - الأصفياء الأولياء، شرطة الخميس، الأصحاب)[٤].

وهذا القول كسابقه إذ لم يكن من ناصر عليا يومئذ يعتقد بشيء مما تقول به الشيعة .

***آراء غير الشيعة في نشأة التشيع:**

القول الأول: أن التشيع ظهر بعد وفاة الرسول ﷺ حيث وجد من يرى أحقية عليّ - رضي الله عنه - بالإمامة. وهذا الرأي قال به طائفة من

(١) هو: محمد بن إسحاق بن محمد بن أبي يعقوب النديم ، كان معتزلياً متشيعاً. من تصانيفه:الفهرست، توفي سنة (٤٣٨هـ). انظر: لسان الميزان(٥/ ٧٢).

(٢) هو: طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب التميمي أبو محمد أحد العشرة المبشرين بالجنة قتل رضي الله عنه في معركة الجمل سنة(٣٦) هـ انظر التقريب (٢٨٢) .

(٣) هو:الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبدالعزى حواري هذه الأمة وابن عمة رسول الله ﷺ صفية وأحد العشرة المبشرين بالجنة قتل رضي الله عنه يوم الجمل سنة (٣٦) هـ .انظر :التقريب (٢١٤).

(٤) الفهرست لابن النديم (١٧٥).وانظر :نشأة الفكر الفلسفي للنشار (٢/ ٣٢)والصلة بين التصوف والتشيع لمصطفى الشيبي (١٨) .

القدامى والمعاصرين، منهم ابن خلدون، وأحمد أمين[1]؛ وهو مبني على ما نقله البعض من وجود رأي يقول بأحقية قرابة رسول الله ﷺ بالخلافة بعده[2].

النقد: لا شك أنه إذا وجد من يرى أحقية عليّ بالإمامة، وأن الإمامة ينبغي أن تكون في القرابة، فقد وجد رأي يقول باستخلاف سعد بن عبادة، وأن الإمامة ينبغي أن تكون في الأنصار[3].

- أن هذا الرأي لو كان له ظهور ووجود زمن أبي بكر وعمر؛ فهو لا يعدو أن يكون كسائر الآراء التي أثيرت في اجتماع السقيفة، ما إن وجد حتى اختفى بالبيعة، واجتمعت الكلمة، واتفق الرأي على خير البشرية بعد الأنبياء رضوان الله عليه وعليهم.

- وقد تواتر عن أمير المؤمنين علي - رضي الله عنه - من وجوه كثيرة - أنه كان يقول على منبر الكوفة: (خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر)[4] فكيف يرى غيره من الصحابة فيه ما لم يره هو في نفسه.

القول الثاني: من يقول بأن التشيع بدأ بمقتل عثمان - رضي الله عنه[1].

---

(١) هو:أحمد أمين إبراهيم أديب ومفكر ومؤرخ وكاتب مصري من المفكرين المعاصرين المصريين له جملة من المؤلفات في تاريخ الإسلام.توفي عام ١٩٥٤ م من كتبه فجر الإسلام وضحى الإسلام.

(٢) انظر:العبر(٣/ ١٠٧-١٧١) وفجر الإسلام (٢٦٦)، وضحى الإسلام: (٣/ ٢٠٩) والإسلام والخلافة (٦٢) وتاريخ الجمعيات السرية (١٣)ودائرة المعارف الإسلامية: (١٤/ ٥٨) .

(٣) انظر :منهاج السنة لابن تيمية (١/ ٣٦) والإرشاد للجويني (٤٢٨) ومسائل الإمامة للناشئ الأكبر (١٥)

(٤) سبق تخريجه قال ابن تيمية: (روي هذا عن علي من نحو ثمانين وجهاً وأكثر وقد قال هذا لابنه محمد بن الحنفية الذي لا يتقيه) الفتاوى(٤/ ٤٠٧-٤٠٨) منهاج السنة(٤/ ١٣٧-١٣٨).

حيث بدأ غرس هذه البذرة عبد الله بن سبأ اليهودي[2] الذي بدأ حركته في أواخر عهد عثمان، وقد أكد طائفة من الباحثين القدماء والمعاصرين على

(١) انظر :الفصل(٢/ ٨)

(٢) هو:عبد الله بن سبأ رأس الطائفة السبئية التي كانت تقول بألوهية علي، كما تقول برجعته وتطعن في الصحابة،أصله من اليمن وكان يهودياً يتظاهر بالإسلام، رحل لنشر فتنته إلى الحجاز فالبصرة فالكوفة، ودخل دمشق في أيام عثمان بن عفان – رضي الله عنه – فأخرجه أهلها، فانصرف إلى مصر وجهر ببدعته. قال ابن حجر: (عبد الله بن سبأ من غلاة الزنادقة ضال مضل، أحسب أن علياً حرقة بالنار) أ.هـ وقد تكاثر ذكر أخبار فتنته وشذوذه وسعيه في التآمر هو وطائفته في كتب الفرق والرجال والتاريخ وغيرها من مصادر السنة والشيعة جميعاً. انظر في ذلك: التنبيه والرد للملطي(١٨) مقالات الإسلاميين للأشعري(١/ ٨٦) الفرق بين الفرق للبغدادي(٢٣٣)والملل والنحل للشهرستاني(١/ ١٧٤) التبصير في الدين للإسفراييني(٧١-٧٢) واعتقادات فرق المسلمين للرازي(٨٦) المنية والأمل لابن المرتضى(٢٩)ولسان الميزان لابن حجر(٣/ ٢٨٩) تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر(٧/ ٤٣١) الأنساب للسمعاني(٧/ ٤٦) اللباب لابن الأثير(١/ ٥٢٧) البدء والتاريخ المقدسي(٥/ ١٢٩) تاريخ الطبري(٤/ ٣٤٠) الكامل لابن الأثير(٣/ ٧٧) البداية والنهاية لابن كثير(٧/ ١٦٧) العبر لابن خلدون(٢/ ١٦١،١٦٠) عبدالله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في ضوء الإسلام لسليمان العودة (١١١-١٦٧) ومن مصادر الشيعة: مسائل الإمامة للناشئ الأكبر(٢٢-٢٣) المقالات والفرق للقمي(٢٠) فرق الشيعة للنوبختي(٢٢) وأورد الكشي في رجاله عدة روايات فيه(١٠٦-١٠٨) برقم: (١٧٠-١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤) ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد(٢/ ٣٠٨).

أن ابن سبأ هو أساس المذهب الشيعي والحجر الأول في بنائه[1] وقد تواتر ذكر ذلك في كتب السنة والشيعة على حد سواء.

كما اتفقوا على اعتباره حقيقة واقعية، وشخصية تاريخية ،فهذا سعد بن عبد الله القمي شيخ الطائفة وفقيهها يقر بوجود ابن سبأ ، وأنه أول من أظهر الطعن في أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم، وادعى أن عليّاً – رضي الله عنه – أمره بذلك ، فأمر عليٌّ بقتله ثم ترك ذلك ، واكتفى بنفيه إلى المدائن[2].

ويميل شيخهم النوبختي إلى قول القمي حتى وافقه في الألفاظ نفسها[3]، وقد نقل الكشي[4]لعن الأئمة لابن سبأ، وقال: إنه كان يكذب على علي[5].

و ذكر أيضا عن أهل العلم: (أن عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم، ووالى علياً، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصي موسى بالغلو، فقال في إسلامه بعد وفاة رسول الله ﷺ في علي مثل ذلك، وكان أول من أشهر القول بفرض إمامة علي ، وأظهر البراءة من أعدائه، وكاشف مخالفيه

---

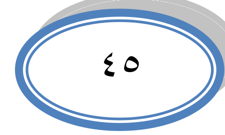
(١) انظر : مجموع فتاوى ابن تيمية (٤/ ٥١٨) و المنية والأمل لابن المرتضى (١٢٥)، وتاريخ المذاهب الإسلامية لأبي زهرة(١/ ٣١-٣٣)،وعائشة والسياسة (٦٠) والقصيمي في الصراع(١/ ٤١) كلاهما لسعيد الأفغاني .

(٢) المقالات والفرق (٢٠).

(٣) انظر: فرق الشيعة للنوبختي (٢٢-٢٣).

(٤) هو :محمد بن عمر بن عبدالعزيز الكشي أبو عمر من أعيان الإثني عشرية وثقاتها في القرن الرابع قال عنه الطوسي ثقة بصير بالأخبار وبالرجال وقال النجاشي كان ثقة عينا . انظر الفهرست للطوشي (١٧١-١٧٢) ورجال النجاشي (٢/ ٢٨٢) ولؤلؤة البحرين (٤٠١) وطبقات أعيان الشيعة في القرن الرابع لأغا برزك(٢٩٥).

(٥) فرق الشيعة للنوبختي (١٠٨)



وأكفرهم، فمن ها هنا قال من خالف الشيعة: أصل التشيع والرفض مأخوذ من اليهودية)[1].

فابن سبأ حينئذ باعتراف كتب الشيعة ؛هو أول من قال بالوصية لعلي ،ورجعته ، وطعن في الخلفاء الثلاثة والصحابة. وهي آراء وعقائد أصبحت فيما بعد من أصول المذهب الإمامي؛ إذ صيغت على شكل روايات وأحاديث نسبت لآل البيت زوراً وبهتاناً، حتى وجدت القبول لدى أتباعهم[2].

القول الثالث:يقول بأن منشأ التشيع كان سنة ٣٧هـ، ومن أشهر القائلين بهذا الرأي صاحب مختصر التحفة الاثني عشرية [3].

ولكن هذا الرأي لا يعني بداية الأصول الشيعية؛ حيث إننا لا نجد في أحداث هذه السنة من نادى بالوصية، أو قال بالرجعة، أو دعا إلى أصل من أصول الشيعة المعروفة، كما أن أنصار الإمام علي لا يمكن أن يقال : بأنهم على مذهب الشيعة، أو حتى على أصل من أصولها.

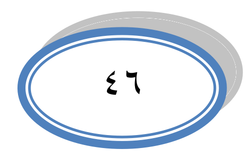
القول الرابع: من يقول بأن التشيع ولد إثر مقتل الحسين. وهو قول شتروتمان [1]حيث قال:(إن دم الحسين يعتبر البذرة الأولى للتشيع كعقيدة [2].

---

(١) المصدر السابق(١٠٨-١٠٩)

(٢) انظر: مقدمة رجال الكشي (١٧-١٨) لؤلؤة البحرين ليوسف البحراني(٤٠٣) ومسائل الإمامة لعبد الله الناشئ الأكبر (٢٢-٢٣) منهج المقال في تحقيق أحوال الرجال(٢٠٣-٢٠٤)،جامع الرواة للأردبيلي(١/ ٤٨٥) ،الرجال للحلي(٢/ ٧١) ، قاموس الرجال للتستري (٥/ ٤٦١) رجال الطوسي (٥١). من لا يحضره الفقيه للقمي(١/ ٢١٣)، الخصال للطوسي(٦٢٨) وتهذيب الأحكام(٢/ ٣٢٢)،بحار الأنوار للمجلسي(٢٥/ ٢٨٦) وتنقيح المقال للممقاني (٢/ ١٨٣).

(٣) مختصر التحفة (٥).



وهذا القول كسابقه .

الرأي المختار:

بعد عرض معظم الآراء في نشأة التشيع، يظهر أن الشيعة كفكر وعقيدة لم تولد فجأة، بل إنها أخذت طوراً زمنياً، ومرت بمراحل. بيد أن طلائع العقيدة الشيعية وأصل أصولها ظهرت على يد السبئية باعتراف كتب الشيعة التي قالت : بأن ابن سبأ أول من شهد بالقول بفرض إمامة علي، والقول بوصيته نصا والقول بالرجعة وأنه أول من أظهر الطعن في أبي بكر وعمر وعثمان خلفاء رسول الله ﷺ – رضي الله عنهم – فضلا عن غيرهم من الصحاب ، وهي بذاتها أصول الإمامية[(٣)]. وقد ثبت عند أهل السنة بأن هذه العقائد ظهرت زمن عليّ ، فقد قيل له رضي الله عنه : هل عندكم شيء مما ليس في القرآن ومما ليس عند الناس؟ فنفى ذلك[(٤)].

---

(١) رودلف شتروتمان (Strotnmann, R) من المستشرقين المتخصصين في الفرق ومذاهبها، وله عنها مباحث. من آثاره: الزيدية، وأربعة كتب إسماعيلية.انظر: المستشرقون لنجيب العقيقي (٢/ ٧٨٨)

(٢) دائرة المعارف الإسلامية(١٤/ ٥٩).

(٣) المقالات والفرق للقمي (٢١)، فرق الشيعة للنوبختي(٢٣)، مسائل الإمامة للناشئ الأكبر(٢٢-٢٣)،مقالات الإسلاميين للأشعري(١/ ٨٦)، التنبيه والرد للملطي(١٨) الفرق بين الفرق للبغدادي(٢٣٧)التبصير في الدين للإسفراييني(٧٢) ومحصل أفكار المتقدمين والمتأخرين للرازي(٢٤٢)، المواقف للإيجي (٤١٩).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه في مواطن ، منها: كتاب: العلم ،باب: كتابة العلم برقم (١١١) ومسلم في صحيحه في مواطن :منها: باب: فضل المدينة وبيان تحريمها ، برقم (١٣٧٠).

وثبت أيضا أنه قال: (لايفضلني أحد على أبي بكر وعمر إلا ضربته حد المفتري)[(١)] .

ثم استفحلت الأحداث حتى هيأت جواً مناسبا لظهور هاتيك العقائد المبتدعة، كمعركة صفين، وما أعقبتها من حادثة التحكيم ، ومقتل علي، ثم مقتل الحسين.

وكل هذه الأحداث دفعت القلوب والعواطف إلى التشيع لآل البيت، فتسلل الفكر السبأي ، حتى صار التشيع وسيلة لكل من أراد هدم الإسلام من ملحد ومنافق وطاغوت.

وبقي ابن سبأ بعد مقتل علي رضي الله عنه في محاولة هدم الإسلام فلم يعترف بمقتله ؛ بل اعتبر ذلك غيبة سيغيبها ثم يرجع ، فوضع بذلك فكرة الرجعة ، وقال للذي جاء بخبر مقتله : كذبت لو جئتنا بدماغه في سبعين صرة وأقمت على قتله سبعين عدلا لعلمنا أنه لم يقتل ، ولا يموت حتى يملك الأرض ويملأها عدلا كما ملئت جورا [(٢)]. ولم يكتف بهذا الزعم بل قال بالحلول وأنه الله وأنه سيجيء بالسحاب ، وأن الرعد صوته ، والبرق سوطه أو تبسمه ، وسينزل بعد ذلك إلى الأرض فيملأها عدلا[(٣)].

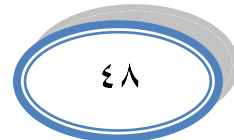
ثم استمر تلامذة ابن سبأ من بعده في بث مبادئه ، وتوالت على الأمة بزوغ فرق التشيع ؛ حتى خرجت الباطنية بفرقها وسوآتها التي جنت على الإسلام وأهله العظائم .

---

(١) فضائل الصحابة للإمام أحمد (١/ ٨٣)والسنة لعبدالله بن أحمد بن حنبل (٢/ ٥٦٢) والسنة لابن أبي عاصم (٢/ ٥٧٥) منهاج السنة (١/ ٢١٩-٢٢٠) والاعتقاد للبيهقي (١٨٤) .

(٢) فرق الشيعة للنوبختي (٢٠) والفصل في الملل لابن حزم (٤/ ١٨٠).

(٣) الملل والنحل (٢/ ١١).



ومن هنا يمكن القول بأن التشيع لم يكن مذهبا واحدا ، بل إنه اتخذ أطوارا مختلفة، ومر بمراحل عديدة ، فقد كان لكل عصر نوع من التشيع ، ولكل طائفة لون من التشيع . فقد وجد المعاصرون لعلي الذين أبرزوا فضائله وكفاءته ، كما ظهر في عهده أيضاً من فضله على عثمان فقط ، وظهر بعد ذلك الرافضة الذين رفضوا ولايتي أبي بكر وعمر ، ثم ظهر الغلاة الذين كفروا الصحابة . وقد ذكر الذهبي أن الشيعي الغالي في زمان السلف وعرفهم هو من يتكلم في عثمان والزبير وطلحة ومعاوية وطائفة ممن حارب عليا رضي الله عنه وتعرض لسبهم ، والغالي في زمننا وعرفنا هو الذي يكفر هؤلاء السادة ويتبرأ من الشيخين[1] .

---

(١) ميزان الاعتدال للذهبي (١/ ٥-٦).



المبحث الثالث:

التعريف بالشيعة الاثني عشرية

المبحث الثالث

: التعريف بالشيعة الاثني عشرية

المطلب الأول: ألقاب الشيعة الاثني عشرية:

من الألقاب التي يطلقها بعض كتاب الفرق والمقالات وغيرهم على الاثني عشرية ما يلي:

١- الشيعة:

لقب الشيعة في الأصل يطلق على فرق الشيعة كلها، ولكن هذا المصطلح اليوم إذا أطلق - في نظر جمع من الشيعة وغيرهم - لا ينصرف إلا إلى طائفة الاثني عشرية. وممن قال بهذا الرأي: شتروتمان[١]، والنوري[٢] الطبرسي[٣] وغيرهم. يقول كاشف الغطا: (يختص اسم الشيعة اليوم على إطلاقه بالإمامية)[٤] وهو يعني بالإمامية الاثني عشرية، كما يدل عليه ما بعد هذه الجملة[٥]، ويقول محمد حسين العاملي: (بما أن الزيدية اليوم ومثلهم الإسماعيلية[٦] لا يعرفون إلا بهذين الانتسابين، وبما أن الفطحية[٧]

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية (١٤/ ٦٨).

(٢) هو الحاج ميرزا حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي من مشاهير الاثني عشرية وأعلامهم، من كتبه مستدرك الوسائل توفي عام ١٣٢٠هـ انظر: ترجمته الكنى والألقاب لعباس القمي (٢/ ٤٤٥).

(٣) مستدرك الوسائل (٣/ ٣١١)

(٤) أصل الشيعة وأصولها (٩٢).

(٥) المصدر السابق (٩٢).

(٦) سيأتي التعريف بها قريبا.

(٧) الفطحية: إحدى فرق الشيعة الإمامية، يقولون بأن الإمام بعد جعفر الصادق الأكبر عبدالله وسموا فطحية لأن إمامهم عبدالله كان أفطح الرجلين وتسمى أيضا

والواقفية[1] لا وجود لها في هذا العصر ، انحصر اسم الشيعة بالإمامية الاثني عشرية)[2].

وهذا القول مع شهرته هو الأقرب، لا لأن الاثني عشرية يمثلون القاعدة الكبيرة من بين الفرق الشيعية فحسب، بل لسبب آخر وهو أن مصادر الاثني عشرية في الحديث والرواية قد استوعبت معظم آراء الفرق الشيعية التي خرجت في فترات التاريخ المختلفة إن لم يكن كلها - كما سلف -، فأصبحت هذه الطائفة هي الوجه المعبر عن الفرق الشيعية الأخرى.

٢- الإمامية:

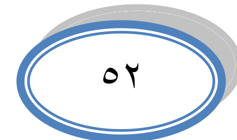
وهذا اللقب عند كثير من أصحاب الفرق والمقالات يطلق على مجموعة من الفرق الشيعية، ولكن تخصص فيما بعد عند جمع من المؤلفين وغيرهم بالاثني عشرية، ولعل من أول من ذهب إلى ذلك شيخ الاثني عشرية في زمنه المفيد في كتابه أوائل المقالات[3]، وأشار السمعاني[4] إلى أن ذلك هو المعروف

العمارية نسبة إلى زعيمها ويسمى عمارا .انظر: مقالات الإسلاميين للأشعري (٢٧-٢٨) الفرق بين الفرق للبغدادي (٦٢).

(١) الواقفة من الشيعة إحدى فرق الإمامية يقولون بأن الإمامة بعد جعفر منصوصة على ابنه موسى وأنه لم يمت ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلا وقسطا وسموا واقفة لأنهم وقفوا في الإمامة على موسى ولم يتجاوزوا غيره . انظر: مقالات الإسلاميين للأشعري (٢٨-٢٩) .

(٢) الشيعة في التاريخ (٤٣). وانظر: روح الإسلام لأمير علي (٢/ ٩٢) والشيعة في التاريخ للعاملي (٤٣) والغلو والفرق الغالية للسامرائي (٨٢) والشيعة والتشيع لإحسان إلهي ظهير (٩) وأصول مذهب الشيعة الإمامية للغفاري(١/ ١٢٢).

(٣) أوائل المقالات(٤٤).



في عصره فقال: (وعلى هذه الطائفة - يشير إلى الاثني عشرية - يطلق الآن الإمامية)[1] . وقال ابن خلدون: (وأما الاثنا عشرية فربما خصوا باسم الإمامية عند المتأخرين منهم)[2]. وأشار صاحب مختصر التحفة الاثني عشرية إلى أن الاثني عشرية ؛ هي المتبادرة عند إطلاق لفظ الإمامية .[3] ويقول الكوثري[4]: (والمعروف أن الإمامية هم: الاثنا عشرية) [5].

وسموا بذلك لقولهم بوجوب الإمامة، والعصمة، ووجوب النص ، وكل من قال بهذه فهو إمامي بحد تعبير المفيد[6].

وكتب الفرق والمقالات تجعل لقب الإمامية ؛ أعم من ذلك وأشمل، فالشهرستاني[7] والأشعري مثلا يريان : (أن الإمامية : هم القائلون بإمامة

---

(٤) هو :أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي المتوفى (٥٦٢) هـ رحالة مؤرخ من حفاظ الحديث من كتبه الأنساب وأدب الإملاء والاستملاء. انظر: الأعلام للزركلي.

(١) الأنساب(١/ ٣٤٤).

(٢) تاريخ ابن خلدون (١/ ٢٠١).

(٣) مختصر التحفة الاثني عشرية(٢٠).

(٤) هو: محمد زاهد الكوثري الحنفي ،أحد الأعلام المعاصرين المتعصبين ؛جره تعصبه إلى الطعن في الأئمة، اشتد حنقه على ابن تيمية حتى كفره اهتم بكتب السلف وطعن فيها ولمز ، عين وكيلا على المشيخة الإسلامية في الخلافة العثمانية توفي (١٣٧١) هـ انظر: زاهد الكوثري وآراؤه الاعتقادية - عرض ونقد لزميلنا علي بن عبدالله الفهيد رسالة ماجستير بجامعة أم القرى قسم العقيدة.

(٥) تعليقات الكوثري على كتاب التنبيه والرد للملطي(١٨).

(٦) أوائل المقالات للمفيد (٤٤).

(٧) هو :أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني المتوفى (٥٤٨) هـ متكلم مشهور تلقى العلوم ورحل في تحصيلها من كتبه نهاية الإقدام في علم الكلام ومصارعة الفلاسفة ويعد كتابه الملل والنحل من مصادر الفرق والمقالات

علي - رضي الله عنه - نصاً ظاهراً، وتعييناً صادقاً من غير تعريض بالوصف، بل إشارة إليه بالعين) [1]

ومنهم من قال بأن التسمية جاءت لأنهم يزعمون أن الدنيا لا تخلو من إمام، إما ظاهراً مكشوفاً، وإما باطناً موصوفاً [2].ومنهم من يرى أنها سميت (بذلك لجعلها أمور الدين كلها للإمام، وأنه كالنبي، ولا يخلو وقت من إمام يُحتاج إليه في أمر الدين والدينا) [3].

وقد ذكر ابن أبي الحديد[4] أن مقالة الإمامية - فضلاً عن لقبها - لم تشتهر إلا متأخرة. يقول ابن أبي الحديد: (لم تكن مقالة الإمامية ومن نحا نحوهم من الطاعنين في إمامة السلف مشهورة حينئذ (يعني في العصر الأموي) على هذا النحو من الاشتهار) [5].

٣- الاثنا عشرية:

لقب اشتهروا به لدعواهم أن الإمام المنتظر هو الثاني عشر من نسبه إلى

رمي بالتشيع الباطني . انظر: ترجمته انظر: الأعلام للزركلي (٤/ ٢٥٤-٢٥٦) ومنهج الشهرستاني في كتابه الملل والنحل لمحمد بن ناصر السحيباني.

(١) الملل والنحل(١/ ١٦٢) ، وانظر: مقالات الإسلاميين(١/ ٨٦).

(٢) ذكر الفرق والضوال لعثمان بن عبد الله العراقي ق ١٢ أ (مخطوط)، وانظر: مثل ذلك بيان الفرق للقرطبي ق٢ب(مخطوط)، وشرح الاثنتين والسبعين فرقة: ق١٢(مخطوط).عن كتاب أصول مذهب الشيعة الإثني عشرية للقفاري (١/ ١٢٦).

(٣) المنية والأمل لابن المرتضى(٢١).

(٤) هو: عز الدين عبد الحميد بن هيبة الله بن أبي الحديد المدائني شيعي إمامي متكلم معتزلي أديب من كتبه كتاب شرح نهج البلاغة. توفي عام (٦٥٦)هـ . انظر: سير أعلام النبلاء (٢٣/ ٣٧٢) وفي كتب الإمامية الكنى والألقاب للقمي (١/ ١٨٥).

(٥) شرح نهج البلاغة(٤/ ٥٢٢).

علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -[1].

و الاثنا عشرية كما يقول محمد جواد مغنية[2] : (نعت يطلق على الشيعة الإمامية القائلة باثني عشر إماماً تعينهم بأسمائهم)[3]

وظهور هذا الاسم كان بلا شك بعد ميلاد فكرة الأئمة الاثني عشر، والتي حدثت بعد وفاة الحسن العسكري[4] سنة ٢٦٠هـ أو قبلها بقليل ، إذ قبل وفاة الحسن لم يكن أحد يقول بإمامة المنتظر إمامهم الثاني عشر، ولا عرف من زمن علي ودولة بني أمية أحد ادعى إمامة الاثني عشر[5].

وليست هذه التسمية منحصرة في الاثني عشرية بل شاركتهم النصيرية أيضا - كما سيأتي-.

٤- **القطعية:**

وهو من ألقاب الاثني عشرية عند طائفة من أصحاب الفرق، كالأشعري والشهرستاني وغيرهم[6] ،ومنهم من يعتبر القطعية : فرقة من فرق الإمامية وليس من ألقاب الاثني عشرية[7].

---

(١) الفرق بين الفرق (٦٤) وانظر: التنبيه والإشراف للمسعودي(١٩٨).

(٢) هو :محمد جواد مغنية من علماء الاثني عشرية المعاصرين .

(٣) الاثنا عشرية وأهل البيت (١٥).

(٤) هو: أبو محمد الحسن بن علي العسكري تزعم الاثنا عشرية أنه الإمام الحادي عشر توفي عام (٢٦٠) هـ .

(٥) منهاج السنة(٤/ ٢٠٩).

(٦) انظر: مقالات الإسلاميين (١/ ٩٠) والملل والنحل (١/ ١٦٩) والتبصير في الدين(٣٣) والحور العين(١٦٦) . وانظر: المقالات والفرق القمي (٨٩) مروج الذهب للمسعودي (٣/ ٢٢١).

(٧) مختصر التحفة الاثني عشرية(١٩-٢٠).

٥- أصحاب الانتظار:

وهو لقب أطلقه عليهم الرازي[(١)]؛ لأنهم يقولون :بأن الإمام بعد الحسن العسكري ولده محمد المهدي المنتظر الغائب المزعوم[(٢)].

والانتظار للإمام مما يشترك في القول به جمع من فرق الشيعة على اختلاف بينهم في تعيينه، ولا يختص به طائفة الاثني عشرية.

٦- الرافضة:

ذهب جمع من العلماء إلى إطلاق اسم الرافضة على الاثني عشرية كالأشعري وابن حزم [(٣)]. وهم إنما سموا بذلك لرفضهم القرآن والسنة والصحابة بل رفضوا الشريعة وغير ذلك- كما سيظهر جليا في ثنايا مباحث الرسالة -.

ولم تنكر هذا اللقب كتب الاثني عشرية أيضا ، فقد أورد شيخهم المجلسي[(٤)] في البحار أربعة أحاديث من أحاديثهم في مدح التسمية بالرافضة وعنون له بباب فضل الرافضة ومدح والتسمية بها[(٥)].

---

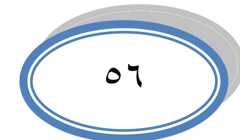
(١) هو : أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسين الرازي المتوفى سنة (٦٠٦) هـ شافعي المذهب أشعري المعتقد صنف العديد من الكتب منها مفاتيح الغيب في التفسير والأربعين في أصول الدين وأساس التقديس ومحصل أفكار المتقدمين . انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٥/ ٣٣) وما بعدها.

(٢) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين(٦٨-٧٠)

(٣) انظر: مقالات الإسلاميين: (١/ ٨٨)الفصل: ٤(/ ١٥٧-١٥٨).

(٤) هو : محمد باقر بن محمد تقي المجلسي المتوفى سنة (١١١١) هـ من علماء الاثني عشرية ومحققيهم الكبار صاحب تصانيف منها بحار الأنوار ومرآة العقول في شرح الكافي . انظر: أمل الآمل للحر العاملي (٢/ ٢٤٨-٢٤٩).

(٥) البحار (٦٨/ ٩٦-٩٧)، وانظر: تفسير فرات(١٣٩)المحاسن للبرقي(١٥٧) دائرة المعارف(١٨/ ٢٠٠)



وكأنهم أرادوا تطييب نفوس أتباعهم بتحسين هذا الاسم لهم، ولكن في هذه الأحاديث ما يفيد أن الناس بدأوا يسمونهم بالرافضة من باب الذم لا المدح.

وسبب التسمية كما يقول أبو الحسن الأشعري: (وإنما سموا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر)[(١)] . وقد تعقبه شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله: (الصحيح أنهم سموا رافضة لما رفضوا زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب لما خرج بالكوفة)[(٢)] .

ولا معارضة بين القولين لأنهم ما رفضوا زيداً إلا لما أظهر مقالته في الشيخين، ومذهبه في خلافتهما[(٣)]. فالقول بأنهم سموا رافضة لرفضهم زيداً ، أو لرفضهم مذهبه ومقالته ؛مؤداهما واحد، غير أن أحدهما راعى التاريخ والآخر السبب.

٧- **الجعفرية**: نسبة إلى جعفر الصادق[(٤)] إمامهم السادس ، وهو من باب التسمية للعام باسم الخاص. وقد ذكرت مصادر الإمامية أن اسم الجعفرية كان شائعاً في زمن جعفر، وأن جعفر لا يرضى به[(٥)].

---

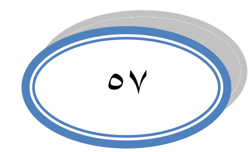
(١) مقالات الإسلاميين(١/ ٨٩) وانظر: في سبب التسمية بالرافضة الملل والنحل للشهرستاني (١/ ١٥٥) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي (٧٧) التبصير في الدين للإسفراييني (٣٤) المنية والأمل لابن المرتضى(٢١).

(٢) منهاج السنة(٢/ ١٣٠).

(٣) انظر: تاريخ الطبري: ٧/ ١٨٠-١٨١، ابن الأثير/ الكامل: ٤/ ٢٤٦، ابن كثير/ البداية والنهاية: ٩/ ٣٢٩-٣٣٠، ابن العماد الحنبلي/ شذرات الذهب: ١/ ١٥٨، تاريخ ابن خلدون: ٣/ ٩٩.

(٤) هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو عبدالله من أئمة أهل السنة وفقائها، غلت فيه الشيعة ويعتبرونه من الأئمة المعصومين . انظر: تقريب التهذيب لابن حجر(١٤١)

(٥) انظر: أصول الكافي(٢/ ٧٧) ورجال الكشي (٢٥٥).

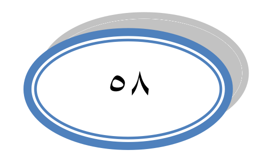


٨- **الخاصة**:

وهو لقب يطلقه شيوخ الشيعة على طائفتهم، في مقابلة تسمية أهل السنة والجماعة بالعامة.

وقد جاء في دائرة المعارف الشيعية ما نصه: (الخاصة في اصطلاح بعض أهل الدراية: الإمامية الاثنا عشرية، والعامة: أهل السنة والجماعة)[١].

(١) (١٧/ ١٢٢).



المطلب الثاني : فرق الاثني عشرية :

الاثنا عشرية امتداد للشيعة الإمامية (بمعناها العام) ، وفصيلة من فصائلها. بل فرقة واحدة من خمس عشرة فرقة انقسمت إليها الشيعة بعد وفاة الحسن العسكري[1][2]، ومع هذا الامتداد (نجد الاثني عشرية منقسمة أيضاً إلى:

- أصولية
- وأخبارية
- وشيخية أو الأحمدية[3]
- وكشفية [4]

---

(١) هو: الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى من أحفاد علي بن أبي طالب الملقب بالعسكري من أهل السنة غلت فيه الاثنا عشرية وعدته الإمام المعصوم الحادي عشر توفي سنة (٢٦٠) هـ وقيل غير ذلك ولم ير له خلف ولم يعرف له ولد واقتسم ميراثه أخوه جعفر وأمه. انظر: سير أعلام النبلاء (١٢/ ٢٦٥) وأيضا فرق الشيعة للقمي (٩٧)

(٢) انظر: فرق الشيعة للقمي(٩٧) وما بعدها.

(٣) هم أتباع الشيخ أحمد الإحسائي توفى سنة (١٢٤١)هـ . وهو من شيوخ الاثني عشرية. يعتقدون في أمير المؤمنين علي على نحو ما يعتقده الفلاسفة في العقل الأول ويقولون بالحلول، وتأليه الأئمة، وإنكار المعاد الجسماني، و من أصول الدين الاعتقاد بالرجل الكامل وهو المتمثل في شخصه، وقد اختلف الشيعة الاثنا عشرية في شأنه بين مادح ، وقادح . انظر: روضات الجنات (١/ ٩٤) و أنوار البدرين لعلي البلادي (٤٠٨) والشيخية نشأتها وتطورها محمد حسن آل الطلقاني منشور بمجلة العرفان (٣٣/ ١٩٩)، أعيان الشيعة(٨/ ٣٩٠) حقيقة البابية والبهائية لمحسن عبد الحميد (٣٦).

(٤) هم :أصحاب كاظم بن قاسم الرشتي المتوفى سنة (١٢٥٩) هـ تلميذ الإحسائي آنف الذكر والقائم مقامه من بعده، والآخذ بنهجه مع زيادة في الغلو والتطرف، وسيمت بالكشفية لما ينسب إلى زعيمها من الكشف والإلهام. وهو لقب لقبهم به

- وركنية[1].
- وكريمخانية[2].
- وقزلباشية[3].

وكلها داخلة في المجموعة الاثني عشرية وأصولها مبثوثة في كتب الاثني عشرية، وهي بعد هذا يكفر بعضها بعضاً)[4].

وزاد بعض الباحثين من الشيعة[5] أسماء أخرى غير هذه ،ولا يبعد أن تظهر فرق أخرى غيرها[6] ،لا سيما وأن نصوص الاثني عشرية التي تنسبها للأئمة ، وترويها كتبهم، تحمل في ثناياها بذور نحل مختلفة ، وأهواء متباينة . يجد فيها كل صاحب هوى وغلو وبدعة بغيته ومرامه، مع اتساع العمل بالتقية، وكثرة الكذب والافتراء على الأئمة، وانضواء الملحدين والمتآمرين في

بعض وزراء الزوراء علي رضا باشا وكلماته ترشح بما هو أدهى وأمر مما ترشح به كلمات شيخه . نهج السلامة للألوسي (٥٢) .

(١) هم: أتباع مرزا محمد كريم بن إبراهيم خان الكرماني، من تلامذة الرشتي وعلى مذهبه، سميت بذلك؛ لقولها بالركن والشيعي الكامل، واعتباره من أصول الدين والمتمثل في شخص زعيمهم،والبعض يعتبر الركنية والكشفية من ألقاب الشيخية. انظر: مدينة الحسين لآل طعمة(٥٦) ومجلة العرفان (٣٣/ ١٩٩).

(٢) هم: أتباع محمد الفجري الكرماني كريمخان، وهو على مذهب الشيخية. قال فيه الحائري: (رئيس الطائفة الشيخية).متقبس الأثر(٢٤/ ٢٧٤-٢٧٥).

(٣) صوفية متشيعة من أتباع الصفويين، ولفظ القزلباش معناه الرؤوس الحمر، لتغطية رؤوسهم بشعار أحمر، وهو عبارة عن قلنسوة يلبسونها كشعار لهم .انظر: الفكر الشيعي لمصطفى الشيبي(٤٠٥-٤٠٦)، أعيان الشيعة(١/ ٢٣، ٢٤).

(٤) الآراء الصريحة(٨١).

(٥) مدينة الحسين لآل طعمة (٥٥-٥٦).

(٦) نهج السلامة لأبي الثناء الألوسي(٥٥).

صفوفهم، وعجز شيوخهم عن تنقية ما علق بالمذهب عبر القرون، انضاف إلى ذلك فقدان الموازين الصحيحة الثابتة لتمحيص الروايات وتحقيقها.

وأما الحديث المفصل عن كل فرقة بذاتها فهذا موضوع يطول الحديث فيه، و لا يدخل في صلب موضوعنا. غير أن الحديث عن الأصولية التي هي أساس المذهب الاثني عشري، وتمثل الأكثرية فيه، ويقابلها الإخبارية- وإن كانت أقل منها- قد يكون له حظ من الشأن بهذا الاعتبار ، لا سيما إذا انضاف إلى ذلك أن الخلاف الأصولي الأخباري يمثل خلافاً في بنية المذهب الاثني عشري، فهو خلاف بين رجال الشيعة الذين جمعوا تراث المذهب الاثني عشري ونقلوه[1] .

فالأخباريون يمنعون الاجتهاد، ويعملون بأخبارهم، ويرون أن ما في كتب الأخبار الأربعة عند الشيعة وهي: الكافي، والتهذيب، والاستبصار، ومن لا يحضره الفقيه كلها صحيحة قطعية الصدور عن الأئمة، ويقتصرون على الكتاب والخبر، ولذلك عرفوا بالأخبارية نسبة إلى الأخبار ، وينكرون الإجماع ودليل العقل ، ولا يرون حاجة إلى تعلم أصول الفقه، ولا يرون صحته.

ويقابلهم في الطرف الآخر الأصوليون أو المجتهدون، وهم القائلون بالاجتهاد، وبأن أدلة الأحكام الكتاب والسنة والإجماع ودليل العقـــــــــل،

---

(١) فتجد الحر العاملي صاحب وسائل الشيعة، والكاشاني صاحب الوافي، والنوري الطبرسي صاحب مستدرك الوسائل كلهم أخبارية مع أنهم مصنفو مصادرهم المعتمدة في الرواية عندهم. بل يعتبرون ابن بابويه صاحب (من لا يحضره الفقيه) أحد مصادرهم الأربعة المتقدمة هو رئيس الأخباريين ، ويقابلهم الطوسي صاحب الاستبصار والتهذيب، والمرتضى المنسوب له نهج البلاغة وغيرهما وهما من الأصوليين.

ولا يحكمون بصحة كل ما في الكتب الأربعة. وهم يمثلون الأكثرية [(١)].

ولا شك أن الخلاف بين الفرقتين بهذا الاعتبار قوي وجذري أيضا . وقد جرت من جرائه بين هاتين الفرقتين ردود ومنازعات، وتكفير وتشنيع ، حتى إن بعضهم يفتي بتحريم الصلاة خلف البعض الآخر[(٢)] ، وكان من شيوخ الأخبارية من لا يلمس مؤلفات الأصوليين بيده تحاشياً من نجاستها، وإنما يقبضها من وراء ملابسه[(٣)].

بل كفر الاستراباذي[(٤)] (الأخباري) بعض الأصوليين ونسبهم إلى تخريب الدين[(٥)] كما نسب الكاشاني[(٦)] (الأخباري) جمعاً من علمائهم إلى الكفر[(٧)] ، ورد عليه بعضهم بأن له من المقالات التي جرى فيها على مذهب الصوفية

---

(١)انظر:دائرة المعارف لحسن الأمين(١٠٧) ،والتقليد في الشريعة لفرج العمران (٩٢, ٩٣) الأصوليون و الأخباريون فرقة واحدة(١٩).

(٢) انظر: مع علماء النجف لمحمد جواد مغنية (٧٤).

(٣) الشيخة لمحمد آل الطلقاني(٩).

(٤) هو : محمد أمين الاستراباذي إمامي اثني عشري يهد من فقهائهم ومحققيهم من كتبه الفوائد المدنية في الرد على من قال بالاجتهاد والتقليد في الأحكام الإلهية وشرع في شرح أصول الكافي وتهذيب الأحكام توفي بمكة عام (١٠٣٦)هـ . انظر: أمل الآمل (٢/٢٤٦).

(٥) انظر: لؤلؤة البحرين للبحراني(١١٨)

(٦) هو :محمد محسن بن مرتضى بن محمود المشهور بلقب الفيض الكاشاني توفي في عام (١٠٩١ هـ). من علماء الشيعة الإمامية، صنف كثيرا من العلوم: من كتبه الصافي في تفسير القرآن و مفاتيح الشرائع انظر: ترجمته في مقدمة تحقيق تفسيره الصافي لحسن الأميني (١/٩-٢٩).

(٧) انظر: لؤلؤة البحرين للبحراني (١٢١)

والفلاسفة ما يوجب الكفر كقوله بوحدة الوجود[1]. وهكذا يكفر بعضهم بعضاً كما كان أسلافهم من قبل، ولم يشفع لهم انتسابهم للمذهب .

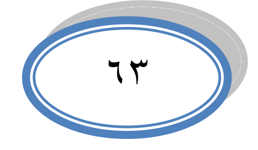
وقد كانت بداية الافتراق إلى: أصولية، وأخبارية -كما يذكر البحراني[2] - هو أن شيخهم محمد أمين الاستراباذي هو أول من فتح باب الطعن على المجتهدين، وتقسيم الفرقة : إلى أخباري ومجتهد[3]. ومنهم من يذكر أن البداية كانت أقدم من ذلك ، وأن الاستراباذي جددها[4].

(١) هو البحراني انظر: لؤلؤة البحرين(١٢١).

(٢) هو : يوسف بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صالح بن عصفور الدرازي البحراني توفي عام (١١٨٦ هـ). من علماء الشيعة الإمامية ومشاهيرهم صاحب تصانيف من أشهر كتبه الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة . انظر: ترجمته أعيان الشيعة للأمين (١٠/ ٣١٧).

(٣) لؤلؤة البحرين(١١٧).

(٤) انظر: الأصوليون والأخباريون فرقة واحدة(٤).




المبحث الرابع :
التعريف بالباطنية وبيان
أشهر فرقهم

المبحث الرابع :**التعريف بالباطنية وبيان أشهر فرقهم**

أولا : الباطنية لغة واصطلاحا:

الباطنية في اللغة: مأخوذة من الباطن ؛وهو داخل كل شيء . وهو عكس الظاهر. والبطن خلاف الظهر.

يقال :بَطَنَ الشيء بطونا إذا خفي.وبطنت الأمر، إذا خبرته وعرفت باطنه، وأنت أبطن بهذا الأمر : أي أكثر به خبرة ، وأطول له عشرة وهو بطانتي ، وهم بطانتي وأهل بطانتي أي خاصتي[1] .

الباطنية اصطلاحا :

الباطنية: هي طوائف ذات آراء وأفكار ، يجمعهم القول : بأن لظواهر النصوص الشرعية بواطن ؛ تجري من الظاهر مجرى اللب من القشر ، وأنها بصورها توهم عند الجهال الأغبياء صورا جلية ، وهي عند العقلاء والأذكياء رموز وإشارات إلى حقائق معينة [2].

(١)انظر: الصحاح للجوهري (٥/ ٢٠٧٩) والقاموس المحيط (١٥٢٣) والمعجم الوسيط (٦٢)

(٢) انظر: فضائح الباطنية للغزالي(١١) مذاهب الإسلاميين لعبدالرحمن بدوي (٧٥١).

ثانيا :سبب تسميتهم بالباطنية ونشأتها ووقت ظهورها وضررها وموقف علماء المسلمين منها :

الباطنية لقب عام تشترك فيه كل الفرق والطوائف التي تقول بأن لظاهر النصوص الشرعية بواطنا ، يجب الأخذ بها وترك الظواهر ؛ ويقولون : إن من ارتقى إلى علم الباطن انحط عنه التكليف واستراح من أعبائه .

ويزعمون أنهم المرادون بقول الله عز وجل ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَـٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾[1] (وربما موهوا بالاستشهاد عليه بقولهم : إن الجهال المنكرين للباطل هم الذين أريدوا بقولهم : ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَـٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾﴾[2]. وغرضهم الأقصى : إبطال الشرائع ؛ فإنهم إذا انتزعوا عن العقائد موجب الظواهر ، قدروا على الحكم بدعوى الباطن ، على حسب ما يوجب الانسلاخ عن قواعد الدين ؛ إذ سقطت الثقة بموجب الألفاظ الصريحة ، فلا يبقى للشرع عصام يرجع إليه ، ويعول عليه)[3].

والقول بأن للنصوص ظاهراً وباطناً هو السبب في تسميتهم بذلك ، يقول ابن الجوزي : (وأما تسميتهم بالباطنية : فإنهم ادعوا أن لظواهر القرآن والأخبار بواطن ، تجري مجرى اللب من القشر ، وأنها توهم الأغبياء صورا ، وتفهم الفطناء رموزا وإشارات إلى حقائق خفية ، وأن من تقاعد عن الغوص

---

(١) الأعراف:١٥٧

(٢) سورة الحديد (١٣).

(٣) فضائح الباطنية (١٢) دراسات منهجية لبعض فرق الرافضة والباطنية (٥١).

على الخفايا والبواطن متعثر ، ومن ارتقى إلى علم الباطن انحط عنه التكليف واستراح من أعبائه) [١].

وقد قيل أنما سموا باطنية لكونهم يكتمون معتقداتهم عن الناس . فالباطني : هو الذي يكتم اعتقاده ، فلا يظهره إلا لمن يثق به [٢].

وقد زعم الباطنية أنفسهم أنهم إنما سموا بهذا الاسم لكونهم المختصين بمعرفة أسرار الأشياء وخواصها ، والفاهمين للإشارات والرموز التي تدل عليها النصوص . وهو قول يفتقر إلى حجة وبرهان .

فالنصوص عند الباطنية رموز وإشارات إلى حقائق خفية ، وأسرار مكتوبة ، يجب عليهم أن ينفذوا إلى معانيها المستورة ، التي هي من شأن العلم الحق عندهم ؛ أعني علم الباطن . أما عامة الناس عندهم فهم الذين يقفون أمام الظواهر والقشور ، ويقنعون بها[٣].

والذين وضعوا أساس دين الباطنية كما يقول البغدادي[٤]: (كانوا من أولاد المجوس ، وكانوا مائلين إلى دين أسلافهم ، ولم يجسروا على إظهاره خوفا

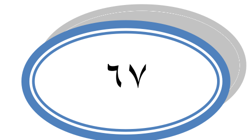
---

(١) القرامطة لابن الجوزي (٣٦-٣٧).

(٢) المعجم الفلسفي لجميل صليبا (٢/ ١٩٤).

(٣) انظر: مروج الذهب للمسعودي (٤/ ٦٦) وفضائح الباطنية للغزالي (٥٦)والبرهان في معرفة عقائد أهل الأديان للسكسكي (٨١-٨٢) والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة لشيبة الحمد (٧٨) الحركات الباطنية في العالم الإسلامي للدكتور أحمد محمد الخطيب (٣٠) دراسات منهجية لبعض فرق الرافضة والباطنية للدكتور عبدالقادر محمد عطا صوفي (٥١-٥٣).

(٤) هو: عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الاسفرائيني المتوفى عام (٤٢٩) هـ إمام متكلم شافعي مشهور من أشهر كتبه الفرق بين الفرق. انظر: سير أعلام النبلاء(١٧/ ٥٧٢).



من سيوف المسلمين ، فوضع الأغمار منهم أسسا، من قبلها منهم ؛صار في الباطن إلى تفضيل دين المجوس ، تأولوا آيات القرآن ، وسنن النبي ﷺ على موافقة أسسهم)[1].

فهو مذهب ركبه أعداء الإسلام من المجوس واليهود والصابئة . يجمعهم الحقد على الإسلام وبغضه والكيد له، والسعي في هدمه، وقد كان ابتداؤه كما يقول أكثر أهل العلم - نظراً لسريته وتكتم أتباعه عليه والغموض الذي يكتنفهم- :بداية القرن الثالث بعدما انطفأت نار المجوس ، وكسر صليب النصارى ، وهدم طاغوت الوثنية ، ونكس لواء اليهودية ، وضربت الذلة والمسكنة على مخالفي الملة المحمدية ؛ حينها بدأ أتباع مذهب الباطنية في التخطيط لإقامة مذهبهم ،بعدما أكل الحسد قلوبهم ، وفطر الغيظ أكبادهم[2].

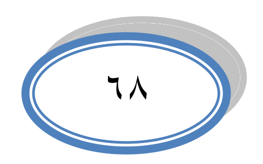
ولعل الذي يشهد لتحديد هذه الفترة الزمنية ؛ ما جزم به الشيخ محمد بن مالك بن أبي الفضائل الحمادي وغيره من أن ظهور عبدالله بن ميمون القداح[3] أحد رؤوس الباطنية كان سنة ست وسبعين ومائتين من الهجرة

---

(١) الفرق بين الفرق (٢٨٤-٢٢٨٥)

(٢) فرق معاصرة تنتسب للإسلام لغالب عواجي (٢٧٧).

(٣) هو:عبد الله بن ميمون القداح المكي مولى بني مخزوم منكر الرواية. انظر: سير أعلام النبلاء (٩/ ٣٢٠) تهذيب التهذيب (٢/ ٤٤١-٤٤٢) .



النبوية وما صرح به البغدادي وأبو المظفر الإسفراييني[١] من أن ظهور الباطنية في أيام المأمون[٢][٣].

وغرض الباطنية كما سبق هو هدم الإسلام بإبطال الشريعة بأسرها، وزعزعة المعتقد في نفوس المسلمين بنفي الصانع[٤] ، فحين ادعى الباطنية أن لكل شيء ظاهرا وباطنا ، ولكل تنزيل تأويلا غير مراد ؛ شككوا الناس في ظواهر التنزيل . وقدموا للعقيدة مفهوما مغايرا لمفهوم التوحيد الإسلامي ؛ فصدوا الناس عن اعتناق الدين الحق .

ومن أعظم ما دعوا إليه إسقاط التكاليف الشرعية ، والفروض الدينية ، وإباحة الخمور ، وانتهاب اللذات ، والانغماس في الشهوات ، وإباحة نكاح البنات والأخوات .

وما قولهم بالظاهر والباطن إلا دهليز لإبطال الدين من أصله ؛ ولأجل هذا عمد علماء الإسلام إلى التحذير منهم، وتنبيه الناس إلى الخطر الكاسح من هذه الطائفة الضالة فكتبوا تحذيرات عدة في هذه الطائفة ، وعدوا فتنتهم أشد من فتنة الدجال ، وكفرهم أشد من كفر اليهود والنصارى . ومن ذلك ما

---

(١) هو: أبو المظفر طاهر بن محمد الاسفراييني الطوسي الشافعي كان أحد الأعلام من كتبه التفسير الكبير والتبصير في الدين توفي عام (٤٩١) هـ . انظر: سير أعلام النبلاء (١٨/ ٤٠١).

(٢) هو :الخليفة أبو العباس عبدالله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي ابن أبي جعفر المنصور العباسي ، اهتم بالأدب والأخبار وعلوم الأوائل ، وأمر بتعريب كتبهم وبالغ في ذلك وعلى يده نمت فتنة القول بخلق القرآن توفي عام (٢١٨) هـ . انظر: سير أعلام النبلاء (١٠/ ٢٧٢-٢٩٠).

(٣) الفرق بين الفرق (٢٢) التبصير في الدين (١٢٣) وانظر: بيان مذهب الباطنية وبطلانه للديلمي (٣ ، ١٨-١٩) .

(٤) اعتقاد فرق المسلمين للرازي (١٠٦).

قاله الرازي في معرض حديثه عنهم حيث قال : (اعلم أن الفساد اللازم من هؤلاء على الدين الحنفي أكثر من الفساد اللازم عليه من جميع الكفار . ومقصودهم على الإطلاق إبطال الشريعة بأسرها ، ونفي الصانع ، ولا يؤمنون بشيء من الملل ولا يعترفون بالقبلة ، و لا بالآخرة) [(١)].

ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال: (هؤلاء القوم المسمون بالنصيرية ، هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية أكفر من اليهود والنصارى ، بل وأكفر من كثير من المشركين ، وضررهم على أمة محمد ﷺ أعظم من ضرر الكفار المحاربين ؛ مثل كفار التتار والفرنج وغيرهم ؛ فإن هؤلاء يتظاهرون عند جهال المسلمين بالتشيع وموالاة أهل البيت ، وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله ، ولا برسوله ولا بكتابه وبأمر ولا نهي ولا ثواب ولا عقاب ولا بجنة ونار ولا بأحد من المرسلين قبل محمد ﷺ ، ولا بملة من الملل السالفة ، بل يأخذون كلام الله ورسوله المعروف عند علماء المسلمين يتأولونه على أمور يفترونها ؛ يدعون أنها عم الباطن)[(٢)] .

ولما لم تكن الباطنية فرقة مستقلة بذاتها ؛ بل طائفة يندرج تحتها عدد من الفرق ، يجمعا مبدأ القول بالظاهر والباطن .

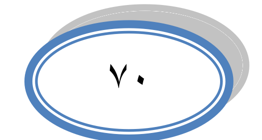
وهذه الفرق وإن اتحدت تحت هذا المبدأ إلا أنها تختلف فيما بينها في مسائل كثيرة ، وهامة من أصول الاعتقاد،ومن أشهر هذه الفرق :

- فرقة الإسماعيلية.
- فرقة النصيرية.
- فرقة الدروز.

---

(١) اعتقاد فرق المسلمين والمشركين (١٠٦).

(٢) مجموع الفتاوى (٣٥/ ١٤٩-١٥٠).



لذا سنلقي الضوء على جوانب متعددة من كل فرقة منها، تعطي لمحة عامة عنها. وهو ما سيكون بإذن الله تعالى في المطالب التالية.

المطلب الأول: الإسماعيلية

تعد الإسماعيلية واحدة من فرق الباطنية، إضافة إلى كونها إحدى فرق الشيعة الإمامية ؛ لأن من معتقداتها أن الإمامة في ذرية الحسين بن علي[1] على نحو معتقد الاثني عشرية لكنهم يفترقون عنهم في تسلسل الإمامة بعد جعفر الصادق ؛ فتزعم أنها صارت إلى إسماعيل بن جعفر[2] أو ولده محمد بن إسماعيل ،وترى الاثنا عشرية أنها انتقلت إلى موسى بن جعفر[3][4] . وهي تعتبر من فرق الرفض الغالية .

ومن هنا فالإسماعيلية رافضية باطنية شيعة إمامية.

* المسألة الأولى : مسميات الإسماعيلية :

---

(١) هو الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي المدني سبط رسول الله ﷺ وريحانته وسيد شباب الجنة قتل رضي الله عنه عام (٦٠) هـ انظر: سير أعلام النبلاء (٣/ ٢٥٤) التقريب (١٦٧)

(٢) يعرف بالأعرج وكان أكبر إخوته وأحبهم إلى أبيه ،توفي في حياة أبيه جعفر الصادق عام (١٤٥)وقيل غير ذلك غلت فيه الإسماعيلية ويعد الإمام السابع عندهم. انظر:ودراسات في تاريخ الفرق لجلي (٢٦٥)الإسماعيلية المعاصرة للجوير(٢١-٢٢).

(٣) موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين الهاشمي العلوي وهو الإمام السابع المعصوم عند الإمامية الاثني عشرية انظر: السير للذهبي (٩/ ٣٨٧).

(٤) انظر: مقالات الإسلاميين للأشعري (٢٦-٢٧)الفرق بين الفرق للبغدادي (٦٢-٦٣) الملل والنحل للشهرستاني (١/ ١٦٧-١٦٨)ودراسات في تاريخ الفرق لجلي (٢٦٥) وما بعدها الإسماعيلية المعاصرة للجوير (٢١-٢٢) الحركات الباطنية للخطيب (٥٧) وما بعدها ودراسات منهجية لبعض فرق الرافضة والباطنية (٨٣) وانظر أيضا: فرق الشيعة للنوبختي (٨٨-٨٩) والمقالات للقمي (٨٠-٨١).

حملت الإسماعيلية عبر التاريخ بعض المسميات عرفت بها بين الناس ومن تلك المسميات :

- **التعليمية :**

وسموا بهذا الاسم لقولهم إن العلم لا يؤخذ إلا من إمامهم المعصوم ، ولا يمكن إدراك العلوم إلا منه .

فحصروا العلم فيه ،وقصروا التلقي عنه ، رغم أنه شخص مجهول بل لا وجود له إلا في أذهانهم[١] .

- **الخرّمية:**

وهي لفظة فارسية أعجمية ، تعني : الشيء المستلذ المستطاب ،وهو لقب كان يطلق في بلاد فارس قبل الإسلام على المزدكية الإباحية[٢] .

وقد سمى الإسماعيلية أنفسهم بهذا الاسم ؛ لأن مذهبهم تستلذ إليه أنفس أهل الفسق والمجون ،لما فيه من إباحة المعاصي واستحلال الفواحش[٣].

- **السبعية :**

وقد اختلف في سبب التسمية؛ فقيل سموا بذلك :لاعتقادهم أن أدوار النبوة والإمامة سبعة بعد سبعة ، وأن الانتهاء إلى السابع هو آخر الدور وهو المراد بالقيامة ، ثم يأتي من بعده دور آخر ، ثم آخر وتتعاقب الأدوار إلى ما لا نهاية .

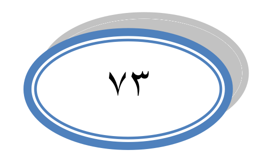
وهم يعتقدون بأن الدور قد تم بمحمد بن إسماعيل ويلقبونه بالتام، فهو الإمام السابع عندهم. ثم ابتدئ بدور الأئمة المستورين .

---

(١) انظر: فضائح الباطنية للغزالي(١٧) والقرامطة لابن الجوزي (٥٠) والحركات الباطنية للخطيب (١٠٧) ودراسات منهجية لبعض فرق الباطنية(٨٤).

(٢) انظر: المعجم الوسيط(٢٣٠).

(٣) انظر: فضائح الباطنية للغزالي(١٤) والقرامطة لابن الجوزي (٤٧) ودراسات منهجية لبعض فرق الباطنية(٨٤).



ويقولون :إن الأئمة تدور أحكامهم على سبعة ، سبعة ، كأيام الأسبوع ، والسموات السبع والكواكب السبعة ونحو ذلك[1] .

وقيل سموا بذلك لقولهم :إن تدابير العالم السفلي منوطة بالكواكب السبعة ؛ التي أعلاها : زحل ثم المشتري ثم المريخ ثم الشمس ثم الزهرة ثم عطارد ثم القمر . فالحركة الأرضية في اعتقادهم ناشئة عن حركة العالم العلوي . وهذه هي فكرة الصابئة عبدة الكواكب والأفلاك[2] .

- **القرامطة:**

نسبة إلى حمدان بن قرمط أحد دعاة الإسماعيلية ومن كبار تلاميذ عبد الله بن ميمون القداح .

- **الباطنية:**

وسميت بذلك لقولهم إن للنصوص الشرعية ظاهرا وباطنا . وأنهم المعنيون بعلم الباطن، يقول الغزالي : (لقد سميت الإسماعيلية بالباطنية لدعواهم أن لظواهر القرآن والأخبار بواطن ، تجري في الظاهر مجرى اللب من القشر ، وهي عند العقلاء والأذكياء : رموز وإشارات إلى حقائق معينة)[3].

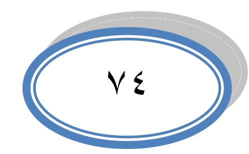
- **الإسماعيلية :**

---

(١) انظر: الملل والنحل للشهرستاني (١٩٢) ودراسات في الفرق والمذاهب القديمة للأمين (٥٩) ودراسات منهجية لبعض فرق الرافضة والباطنية (٨٥).

(٢) انظر: فضائح الباطنية (١٦) والقرامطة لابن الجوزي (٥٠)والأديان والفرق لشيبة الحمد (٨٠) ودراسات منهجية لبعض فرق الرافضة والباطنية لعبدالقادر عطا (٨٥-٨٦).

(٣) فضائح الباطنية (١١).



سميت الإسماعيلية بهذا الاسم لزعمهم أن الإمامة انتقلت من جعفر بعد موته إلى ابنه إسماعيل بن جعفر ، أو ولده محمد على خلاف بينهم[1] .

*** المسألة الثانية : أصول الإسماعيلية ونشأتها :**

تعود جذور فرقة الإسماعيلية إلى الشيعة الخطابية، وهي تلتقي مع الاثني عشرية في القول بإمامة جعفر الصادق ،ومن قبله من الأئمة ، وتختلف معها في تحديد الإمام بعده .

فتذهب الإسماعيلية إلى القول بإمامة إسماعيل بن جعفر ، أو ولده محمد على الرغم من أن إسماعيل بن جعفر قد توفي قبل أبيه بخمس سنين .

وقد أكد الأب وفاة ابنه بأقوال شهود عديدين ، وكتب محضرا بذلك ، وأشهد عليه والي المدينة وغيره . وكان الهدف من ذلك منع غلاة الشيعة من ادعاء بقائه حياً ، لكنه رحمه الله لم يتحقق له ما أراد إذ انقسم أتباعه بعد موته إلى ثلاث فرق :

- الأولى قطعت بموت إسماعيل ، وإمامة أخيه موسى الكاظم بن جعفر بعد وفاة أبيه . وهذه هي التي سميت بالموسوية أو الاثني عشرية.
- الثانية ادعت أن إسماعيل لم يمت ، وإنما أظهر جعفر موته تقية من خلفاء بني العباس ،وزعمت أنه لا يموت حتى يملك الأرض ، وأنها تنتظر عودته.
- الثالثة: ادعت أن جعفر الصادق نصب ابنه إسماعيل للإمامة من بعده ،

(١) انظر: مقالات الإسلاميين للأشعري (٢٦-٢٧)الفرق بين الفرق للبغدادي (٦٢-٦٣) الملل والنحل للشهرستاني (١/ ١٦٧-١٦٨)ودراسات في تاريخ الفرق لجلي (٢٦٥) وما بعدها الإسماعيلية المعاصرة للجوير (٢١-٢٢) الحركات الباطنية للخطيب (٥٧) وما بعدها ودراسات منهجية لبعض فرق الرافضة والباطنية (٨٣) وانظر أيضا: فرق الشيعة للنوبختي (٨٨-٨٩) والمقالات للقمي (٨٠-٨١).

فلما مات إسماعيل في حياة أبيه، زعموا أنه إنما نصب إسماعيل ،ليدل على إمامة ولده محمد بن إسماعيل من بعده . وادعوا أن النص لا يرجع القهقرى ، والفائدة في النص : بقاء الإمامة في أولاد المنصوص عليه دون غيره، لذلك قالوا : بإمامة محمد بن إسماعيل بن جعفر[1].

والفرقتان الأخيرتان أطلق عليهما اسم الإسماعيلية .

وقد كان إسماعيل بن جعفر من أصحاب رجل زنديق يكنى أبا الخطاب[2] الذي تنتسب له فرقة الخطابية الغالية، وقد أكد النوبختي الاثنا عشري أن مذهب الإسماعيلية الباطنية منبثق من الخطابية[3] .

ومن هنا فالذي أرسى دعائم الإسماعيلية ووضع قواعدها أبو الخطاب ، ثم من بعده تابع نشر أفكارها والدعوة إليها عدد أطلقوا على أنفسهم لقب الإسماعيلية منهم ميمون القداح وولده عبد الله المجوسيان على حد اعتراف مصطفى غالب الإسماعيلي المعاصر حيث يقول : (إن ميمون القداح كان فيلسوفاً ، وعالماً من أنبغ علماء عصره ، ومن أعظم واضعي أسس الحركة الإسماعيلية ، وعلى يده ويد أولاده وأحفاده ازدهرت هذه الحركة في دور الستر الأول)[4]

فميمون القداح وأبناؤه وأحفاده هم من أرسوا قواعد هذه الفرقة الضالة.

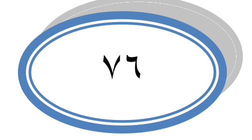
---

(١) المصادر السابقة.

(٢) هو :محمد بن أبي زينب الأسدي الأجدع ، وقيل: محمد بن مقلاص يكنى بأبي الخطاب وأبي الضبيان زنديق غال ادعى في جعفر النبوة ثم الألوهية قتله والي الكوفة عيسى بن موسى سنة (١٤٣) هـ . انظر: مقالات الإسلاميين (٧٨) وما بعدها والفرق بين الفرق (٢٤٧) وما بعدها والملل والنحل (١٨٦).

(٣) انظر: فرق الشيعة للنوبختي (٩٦).

(٤) تاريخ الدعوة الإسماعيلية لمصطفى غالب (٦ ،١٣٩-١٤٧ ، ١٦٣).



* **المسألة الثالثة :أقسام الإسماعيلية:**

انقسمت الإسماعيلية إلى فرقتين:إسماعيلية نزارية أغاخانية ، وإسماعيلية مستعلية بهرة طيبية.

أولا :الإسماعيلية النزارية :

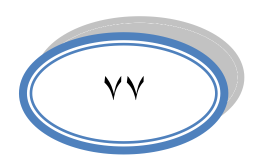
وهذه الفرقة اعتقدت أن الإمامة بعد المستنصر كانت في ابنه الأكبر نزار ، ولكن الروايات التاريخية تضاربت في الذي جرى لنزار بعد وفاة والده ، والمناداة بأخيه المستعلي خليفة :

- فرواية نقلت قول بعض أتباع نزار ، ومفاده أن نزار استتر وغاب ، وأنه المهدي وسيرجع . ولكن أصحاب هذا القول سرعان ما انقرضوا [1].
- ورواية ثانية ذكرت أن ولدا لنزار يسمى عليا هرب من مصر إلى قلعة آلموت واستقر بها ، وأسس الدولة الإسماعيلية النزارية .
- ورواية ثالثة صرحت بأن أمة لنزار كانت حاملا ، فهربت إلى قلعة آلموت فولدت الإمام الجديد هناك .
- ورواية رابعة ذكرت أن أتباع نزار بعد مقتله ، نقلوا ابنه القاصر المهتدي بن نزار إلى بلاد فارس ، حيث نشأ في سرية وكتمان ، وتربى على يد كبير دعاة الإسماعيلية ، ورئيس الباطنية في زمانه الحسن بن الصباح .

أما مصطفى غالب -الإسماعيلي المعاصر - فقد ذكر أن نزارا نفسه استطاع أن يهرب إلى الإسكندرية ، ومنها هرب مع ابنه علي إلى قلعة آلموت ، حيث أسس مع الداعي الإسماعيلي الحسن بن الصباح الدولة الإسماعيلية النزارية في تلك الجهة ، إلى أن مات سنة ٤٩٠ هـ ، فاستمر الأئمة من ذريته في

---

(١) انظر: أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرمطية لبرناد لويس (٤٩) والإسماعيلية المعاصرة لجوير (٥٣-٥٦) ودراسات منهجية لبعض فرق الرافضة والباطنية (٩٦-٩٧).



اعتقاد أتباعه حتى يومنا هذا ، والإمام المعصوم الحالي عند الإسماعيلية هو كريم خان حفيد أغاخان الشهير ، ويزعم أتباعه أنه من ذرية نزار .

ويطلق على الإسماعيلية النزارية في عصرنا الحاضر الأغاخانية بسبب اعتقادهم إمامة الأغاخان والاعتراف به زعيما روحيا لهم[1] .

ثانيا : الإسماعيلية المستعلية :

تعتقد هذه الفرقة أن الإمامة بعد المستنصر انتقلت إلى ولده المستعلي ، وبعد وفاته تولى ابنه حسن الآمر بأحكام الله ، الذي ضيع وقته باللهو والمجون إلى أن قتل على يد الإسماعيلية النزارية سنة ٥٢٤ هـ .

ومن بعده آل الأمر إلى عمه الحافظ عبد المجيد بن المستنصر ،ثم تبعه عدد من الخلفاء العبيديين ، إلى أن سقطت الدولة المسماة بالفاطمية على يد صلاح الدين الأيوبي[2] . وعندها انتقلت فرقة المستعلية إلى اليمن ، واستمرت بها طيلة خمسة قرون، وقد لاقت هذه الطائفة نجاحا ملحوظا في الهند ، فقرر أتباعها في القرن التاسع الهجري نقل مركز دعوتهم إلى كوجارت وتم لهم ما أرادوا .

ولكن حصل انشقاق في صفوف هذه الطائفة بعد وفاة الداعي المطلق السادس والعشرين عجب شاه سنة ٩٩٩هـ ؛ إذ خرج على ولده داود أو داهود ابن عجب شاه رجل منافس له يدعى سليمان بن حسن ، أراد أن يستأثر بالأمر دونه ، فتبع الفرع الهندي -وهم الأكثر- داودَ الذي اعتبر

---

(١) انظر: تاريخ العلويين لمحمد أمين غالب الطويل النصيري (٢٢١) ومقدمة عارف تامر الإسماعيلي على تحقيقه لكتاب أربع رسائل إسماعيلية (١٥-١٩) وتاريخ الدعوة الإسماعيلية (٢٤٠).

(٢) هو: القائد المجاهد صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شاذي أبو المظفر الدويني التكريتي الأيوبي السلطان الكبير والملك الناصركان مهيبا خليقا للأمارة يحب الحديث الشريف وسماعه توفي عام(٥٨٩) هـ . انظر السير(٢١/ ٢٧٨-٢٩١).

الداعي السابع والعشرين ، ولُقب أتباعه بالبهرة الداودية بينما تبع الفرع اليماني سليمان بن حسن ، وأُطلق عليهم اسم السليمانية .

وكل طائفة من هاتين تزعم أن الدعاة تسلسلوا من زعيمهم ، وأنهم على اتصال بالإمام الغائب .

فالداودية البهرة يزعمون أن سلسلة الدعاة المطلقين استمرت حتى الداعي الرابع والأربعين ؛ محمد بدر الدين ، الذي مات فجأة سنة (١٢٥٦) هـ بسم دس له على ما قيل ، فاجتمع مشايخ الداودية ، فأقاموا نائبا للداعي المطلق ، هو عبدالقادر نجم الدين بن الطيب زين الدين ثم استمرت النيابة في أسرته إلى النائب السادس محمد برهان الدين بن عبدالحسين حسام الدين الذي لا يزال حياً حتى وقتنا الحاضر ، وإليه رئاسة البوهرة الداودية في هذا الزمان[١] .

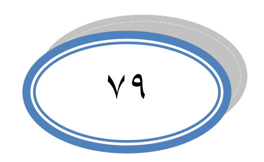
والإسماعيلية يزعمون استمرار سلسلة الدعاة حتى الداعي السادس والأربعين غلام حسن الذي يدعي أنه داعي السليمانية في زمننا [٢].

والذي نخلص إليه أن الإسماعيلية الباطنية فرقة انبثقت من رحم الرفض الغالي في النصف الثاني من القرن الثاني ، وهي ترجع في جذورها إلى الزنديق أبي الخطاب ، وتولي كبرها ونشرها ميمون القداح وولده ، في تستر منظم يقصد به هدم الإسلام من جذوره .

---

(١) انظر: البوهرة تاريخها وعقائدها لرحمة الله الأثري قمر الهدى (٣٤٩) ومقدمة محمد حسن الأعظمي على كتاب تأويل الدعائم للقاضي النعمان الإسماعيلي (٢١-٢٥) وتاريخ الدعوة الإسماعيلية لمصطفى غالب (٢٤٠).

(٢) انظر: القرامطة لطه الولي (١/ ٣٥) والإسماعيلية المعاصرة لمحمد الجوير (٤٥-٤٦).



المطلب الثاني : النصيرية

المسألة الأولى : نشأة النصيرية وأصولها وأماكن وجودها :

النصيرية إحدى فرق الباطنية ، وهي من الفرق التي انشقت عن الشيعة الاثني عشرية على يد مؤسسها محمد بن نصير النميري، والذي ظهر في القرن الثالث الهجري حيث كان في أول أمره على معتقد الإمامية، لكنه تركها نتيجة خلاف حصل بينه وبين أتباع المذهب الاثني عشري، فأسس لنفسه فرقة ضمنها أسوأ ما في الفرق المعاصرة له من معتقدات.

ورغم ذلك فقد أنقذ ابن النصير الشيعة من مأزق خطير وقعوا فيه ، حين أوحى لهم الشيطان فكرة الإمام الثاني عشر بعد موت الإمام الحادي عشر الحسن العسكري دون أن يوصي بالإمامة لأحد بعده ؛ إذ كان عقيما لا ينجب فادعى أنه الباب للإمام الثاني عشر _ إذ لكل إمام باب عندهم_[1] .

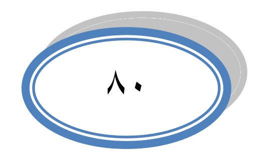
لكن الشيعة لم يقروا له بهذه الصفة ؛ ففارقهم ، وادعى النبوة والرسالة ، وغلا في حق الأئمة ، ونسب لهم الألوهية ،وزعم أن الله حل فيهم ، وقال بإباحة المحارم ،ونكاح الرجال في أدبارهم ،وغير ذلك من المنكرات حتى قال بتناسخ الأرواح[2] .

وقد تابعه في ذلك الحاقدون على الإسلام من أعدائه فتكونت من ذلك فرقة النصيرية.

---

(١) تاريخ العلويين للطويل (١٩٢) وما بعدها وطائفة النصيرية للحلبي (٣٧) وما بعدها ودراسات منهجية لبعض فرق الرافضة والباطنية (١٣٤).

(٢) فرق الشيعة للنوبختي(٧٨) والفرق بين الفرق (٢٥٢) والملل والنحل (١٨٨) والحركات الباطنية للخطيب (٣٢٣-٣٢٦) ودراسات منهجية لبعض فرق الرافضة والباطنية(١٣٤).



ثم تولى الأمر بعد ابن نصير رجل من فارس يدعى محمد بن جندب ثم من بعده عبدالله بن محمد الجنبلاني الفارسي[1] .

وقد أجمعت المصادر على أن ابن الجنبلاني هذا قد ترك بلدته جنبلا وسافر إلى مصر ، وهناك عرض دعوته على عدد من الأشخاص منهم الحسين بن حمدان الخصيبي[2] الذي اعتنق المذهب وصار له شأن فيه فيما بعد[3] .

حيث نهض بأعباء الدعوة إلى هذا المذهب الباطني ، وتنقل في البلاد ، حتى استقر به المطاف على مقربة من سيف الدولة الحمداني وفي ظل دولته الرافضية وضع القواعد ، وأرسى الأسس لفرقة النصيرية وألف الكتب التي تخدم معتقداتها الباطلة .

وبعد وفاة الحصيبي تزعم الطائفة شخص يدعى محمد بن علي الجلي ، ومن بعده سرور بن قاسم الطبراني ، وفي أيامه انتقل مركز الفرقة النصيرية إلى جبال المتاخمة للسواحل الشامية ،ولا يزالون فيها حتى وقتنا الحاضر.

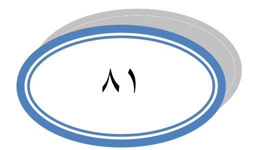
و النصيرية كغيرها من الحركات الباطنية وجدت نتيجة أفكار ابن سبأ اليهودي ؛إذ تبنت أفكاره ، وانتحلت ما دعا إليه ضمن عقائدها ،كما استقت معتقدها من أبي الخطاب الأسدي الزنديق ، بالإضافة إلى ما جمعه مؤسسها من معتقدات استقاها من ديانات سماوية محرفة أو وضعية أرضية ، أو فرق ضالة

---

(١) انظر أضواء على النصيرية المعاصرة لرشدي عليان (٩٠) ودراسات منهجية لبعض فرق الرافضة (١٣٥).

(٢) هو : أبو عبدالله الحسين بن حمدان بن خصيب الحصيبي المتوفى (٣٣٤) هـ من أعيان الباطنية النصيرية من كتبه الهداية الكبرى . انظر ترجمته مقدمة المحقق لكتابه الهداية الكبرى (٥-٩) .

(٣) انظر :الحركات الباطنية في الإسلام لمصطفى غالب الإسماعيلي (٢٧٢) وتاريخ العلويين للطويل النصيري (١٩٤) الحركات الباطنية للخطيب (٣٢٦) ودراسات لبعض فرق الرافضة والباطنية (١٣٥).



منحرفة ، جمعها لتظهر بشكل خليط متجانس من وثنية تقدس الكواكب والنجوم ، ونصرانية تقول بالتثليث[1] ، ومجوسية مزدكية تبيح المحرمات وتسقط الواجبات وتبيح المحارم ، ورافضية تسب الصحابة وتكفرهم وتزعم أنهم ارتدوا بعد وفاة رسولهم ﷺ.وغير ذلك مما سيأتي تفصيله[2].

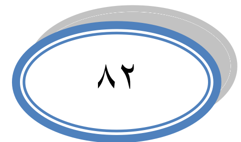
أما عن موطنهم فهم يقطنون الآن سوريا ولبنان و جزءا من تركيا ، والنسبة كبيرة منهم تقطن في ريف محافظة اللاذقية بسوريا ، بينما تنتشر أقليات منهم في دمشق وحمص وحلب كما توجد أعداد كبيرة منهم في المناطق الواقعة جنوب تركيا كالأسكندرونة وأنطاكيا وما حولها من بلاد الترك كما توجد جماعات منهم في منطقة عكار بلبنان .

وتاريخ النصيرية منذ أن وجودهم في هذه المناطق تاريخ أسود مشبوه ،مع معتقدهم الفاسد ؛ فإنهم دائما خنجر في جنب الأمة الإسلامية ، يتآمرون ضدها في الخفاء ، ويظهرون لها العداء كلما وجدوا لذلك سبيلاً . والتاريخ يشهد بأنهم كانوا دائماً في تحالف مع أعداء الإسلام ، فقد استظهروا بالصليبيين ضد المسلمين ، ودخل بعضهم في صفوفهم وخدمتهم ، وبسبب عمالتهم وخيانتهم ؛ استولى الصليبيون على سواحل الشام ، كما أنهم تعاونوا مع التتار ، وحثوا تيمور لنك على قتل المسلمين بالجملة وتخريب دمشق ، وأقاموا الأفراح حينما ذبح التتار المسلمين .

---

(١) انظر: الباكورة السليمانية (٢٩) مذاهب الإسلاميين لعبدالرحمن بدوي (٢/ ٤٨٨).

(٢) انظر: فرق الشيعة للنوبختي (٢٢) واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي (٧١) الحركات الباطنية في العالم الإسلامي للخطيب (٣٢١) وما بعدها وطائفة النصيرية للحلبي (٤٧) وما بعدها .



وفي التاريخ القريب حينما احتل الفرنسيون سوريا عام ١٩٢٠م تقرب إليهم النصيريون وتعاونوا معهم وكوفئوا على ذلك بأن جعل الفرنسيون لهم دولة سموها دولة العلويين [١].

المسألة الثانية : مسميات النصيرية :

عرفت النصيرية عبر التاريخ بمسميات منها:

- **النصيرية** :

وهو الاسم الذي غلب على هذه الطائفة ؛ نسبة إلى مؤسسها وزعيمها محمد بن نصير . وقيل سموا بهذا الاسم نسبة إلى النصارى مصغرا وذلك لما بينهم وبين النصارى من قواسم مشتركة كالتثليث وبعض الأعياد ؛ كعيد الميلاد والفصح ، ولا زال النصارى يتسمون ببعض الأسماء التي يتسمى بها النصارى كمتى ويوحنا وهيلانة ونحو ذلك .

والنصيرية يعترفون بأن هذا الاسم أطلق عليهم نسبة إلى مؤسس هذه الفرقة لكنهم إلا شزراً يسيراً لا يرحبون بهذه التسمية ، ويرون أن هذه التسمية أطلقت عليهم بدافع العداوة المذهبية [٢].

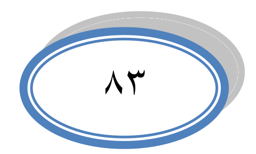
وربما قبل البعض منهم هذه التسمية على أنها نسبة إلى جبل النصيرة الذي تسكنه الغالبية العظمى منهم .

- **النميرية** :

---

(١) انظر: مذاهب الإسلاميين لعبدالرحمن بدوي (١٢٤٢-١٤٥٠) دراسات عن الفرق لأحمد جلي (٣١١-٣١٤) دراسات منهجية لبعض فرق الرافضة الباطنية لعبد القادر عطا (١٣٣-١٣٧) والحركات الباطنية لأحمد الخطيب (٣٥١-٣٥٢) ، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها لغالب عواجي (٢/ ٥٣٣-٥٤٠, ٥٤٦-٥٤٧، ٥٨٤) ، وسيأتي بعض من تاريخهم في الفصل الأخير من هذه الرسالة إن شاء الله تعالى.

(٢) تاريخ العلويين لمحمد أمين غالب الطويل (١١).



وسموا بهذا الاسم نسبة إلى مؤسس الفرقة محمد بن نصير النميري الذي كان مولى من موالي نمير [(١)].

- **سوره ك أو سوراك** :

وهذا الاسم أطلقه عليهم الأتراك ، ومعنى هذه الكلمة بالتركية المنفيين أو المساقين؛ لأن الدولة نفتهم إلى تركيا ،ووزعتهم على المدن، بغرض إضعافهم نتيجة تمردهم وعصيانهم [(٢)].

- **العلويون** :

وهذه التسمية المحبوبة عندهم ، وسموا بذلك ؛ لأنهم كانوا وما يزالوا يقولون : بألوهية علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ويعبدونه من دون الله عز وجل.

وهم يعللون هذه التسمية بكونهم : (من أخلص من تشيع لسيدنا علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وأولاده من بعده)[(٣)] على حد تعبير مصطفى غالب الإسماعيلي .

ولم يكن يعرف هذا الاسم قديما ، وإنما أتتهم هذه التسمية من قبل فرنسا ، إبان احتلالها لسوريا ولبنان ؛ مكافأة لهم على إخلاصهم ،وتفانيهم في تنفيذ مخططاتها ، وتغطية على حقيقة هذه الطائفة ؛ كي لا يربط أحد من المسلمين بين مسلسل الخيانة من هذه الطائفة قديما وحديثا [(٤)].

---

(١) انظر:مقالات الإسلاميين (٨٦)والفرق بين الفرق (٢٥٢)واعتقادات فرق المسلمين والمشركين (٩١) وأيضا فرق الشيعة للنوبختي (٩٤) .

(٢) انظر: تاريخ العلويين للطويل (٣٤٣).

(٣) الحركات الباطنية لمصطفى غالب الإسماعيلي (٢٧٢).

(٤) انظر: مذاهب الإسلاميين لعبدا لرحمن بدوي (١١٧٠) دراسات عن الفرق لأحمد جلي(٣٢٤) والحركات الباطنية لأحمد الخطيب (٣٥١-٣٥٢) فرق معاصرة تنتسب

المسألة الثالثة : مراحل تعلم الديانة عند النصيرية :

يرى النصيرية كما هو حال سائر فرق الباطنية أن ديانتهم سر مصون لا يجوز نشره ولا يسمح لأحد بإذاعته .

وهم يحلفون أتباعهم على كتمان معتقداتهم ،ولا يطلعون عليها إلا من كان من أهل دينهم وملتهم .

ومن ترك ديانتهم من أهل ملتهم أو أفشى شيئاً من أسرارهم فلا يمهلونه بل يتابعونه ويلاحقونه حتى ينتهي الأمر بقتله .

وما أمر سليمان الأذني[1] صاحب كتاب الباكورة السليمانية ولا غيره ممن هجر ديانتهم أو فضح بعض أسرارهم ، عنا ببعيد ؛ فقد تابعوهم حتى تخلصوا منهم . وهذا التكتم الشديد على معتقداتهم يبرهن بوضوح على بطلانها وفسادها لأن صاحب الحق لا يخشى انكشاف أمره ولا يستحيي من بدو معتقداته ، ولا يعمل على سترها وتغطيتها إذ الحق أبلج والباطل لجلج .

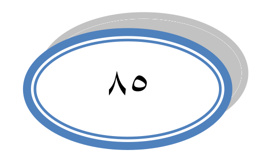
ومن هنا فالتكتم على الدين وتعاليمه سر من الأسرار العميقة عند النصيرية التي لا يبوحون بها لغير أبناء ملتهم كحال أسلافهم الذين حكى الله عنهم أنهم يتواصون فيما بينهم ﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾[2] .

وهم في الكتمان متبعون لوصايا أئمتهم التي نصت على أن هذه المعتقدات لا تلقى إلا لمن كان على دينهم .

إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها لغالب عواجي(٢/ ٥٤١-٥٤٥) دراسات منهجية لبعض فرق الرافضة الباطنية لعبد القادر عطا (١٢٩-١٣٢).

(١) هو: سليمان أفندي الأذني ،وكتابه في كشف أسرار الديانة النصيرية ،وقد ألفه بعد أن ارتد عن مذهبه إلى النصرانية ،وأصدر كتابه هذا في كشف عقيدتهم المخبأة ، فنقم عليه النصيريون ،وخنقوه في بيته بل أحرقوه حياً حتى مات.وكتابه مطبوع ومتداول .

(٢) سورة آل عمران(٧٣).



ومن هذه الوصايا قول أحد أئمتهم يوصي أحد أتباعه : (يا مفضل : لقد أعطيت فضلا كثيرا ، وتعلمت علما باطنا ، فعليك بكتمان سر الله . ولا تطلع عليه إلا وليا مخلصا ، فإن أفشيته إلى أعدائنا ؛ فقد أعنت على قتل نفسك)[1] .

فلا يأخذ العلم الباطني إلا أبناء الطائفة ، بل فئة مخصوصة منهم عند سن معين بعد أن يمر بمراحل ثلاث :

المرحلة الأولى :

مرحلة الجهل : وفي هذه المرحلة يهيئون من يقع عليه الاختيار من أبناء الطائفة لقبول وحمل أسرار المذهب .

وظاهر من هذه المرحلة أن المريد لا يتلقى فيها أدنى شيء من تعليمات المذهب وإنما هي مجرد دراسة لوضعه ومدى تقبله لما سيلقى عليه ، ومدى حفظه للأسرار إن أعطي له شيء منها .

المرحلة الثانية :

مرحلة التعليق : وفي هذه المرحلة يلقن من وقع عليه الاختيار شيئاً يسيراً من أسرار المذهب – التي لا يضر إفشاؤها – .

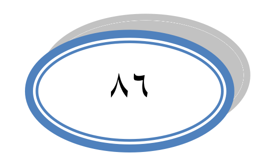
وتستمر هذه المرحلة من سنة إلى سنتين تحت إشراف شيخ من شيوخ الطائفة ، يتابع فيها هذا المتعلم ويفضي إليه ببعض الأسرار ثم يلاحظ مدى تقبله لها ومحافظته عليها .

وسميت هذه المرحلة بالتعليق لأن التعلم فيها معلق ؛ فلا هم ينقلونه إلى درجة السماع (المرحلة الأخيرة) ولا هم يبعدونه عن التعلم ، وإنما هي متابعة مستمرة منهم له ، فإن أنسوا منه موافقة وطاعة واستجابة رفعوه إلى درجة أخرى وإلا طردوه وأبعدوه وأقصوه من مرحلة السماع .

المرحلة الثالثة :

---

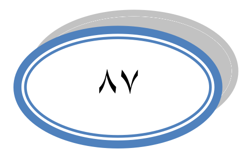
(١) الهفت الشريف (١٢٦)



مرحلة السماع : وفي هذه المرحلة تلقى إليه الأسرار – إن وجدوا أنه جدير بحملها – ويفضون إليه بمعتقداتهم ، ويخلعون عنه الدين إن كان عنده دين [1].

وهذا التعليم خاص لأبناء الطائفة الذكور وبفئة معينة منهم أيضاً ، أما الإناث فلا يعطون منها شيئاً البتة .

(١) الباكورة السليمانية (١٣-١٨) وانظر: دراسات منهجية لبعض فرق الرافضة الباطنية(١٥٤-١٥٦) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها لعواجي(٢/ ٥٤٨-٥٦٠).



المطلب الثالث : الدروز .

المسألة الأولى : معنى الدروز في اللغة و الاصطلاح :

الدروز كلمة تطلق على معان عديدة في اللغة، منها:

أنها تطلق على الأولاد غير الشرعيين الذين لا يعرف لهم آباء. وتطلق كذلك على السفلة ،والسقاط من الناس ، فيقال لهم : أولاد درزة . كما تطلق هذه اللفظة أيضاً على القمل والصئبان، فيقال: بنات الدروز[1].

وهي تدل كما هو ملاحظ على الرداءة والانحطاط. ومن هنا نجد أن الدروز لا يحبون أن تطلق عليهم هذه التسمية .

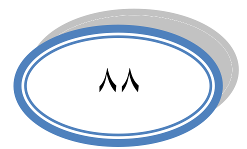
وأما في الاصطلاح : فهو يطلق على فرقة من فرق الباطنية الشيعة ، انشقت عن الطائفة الإسماعيلية في الظاهر في عصرها العبيدي؛ وهي ذات أفكار وآراء اعتقادية غالية، يعتقدون فيها ألوهية الحاكم بأمره، ، ونُسبوا إلى أحد دعاتهم الضلال المجوس ؛ نشتكين الدرزي[2][3].

---

(١) انظر:لسان العرب لابن منظور (٥/٣٤٨) الصحاح للجوهري (٣/٨٧٨) والقاموس المحيط للفيروزآبادي (٦٥٧) والمعجم الوسيط(٢٧٩).

(٢) هو محمد بن إسماعيل الدرزي ويدعى بنشتكين ، تركي الأصل ،ويقال إن أصله من فارس ، كان أحد أركان المذهب الدرزي ، وهو أول من أعلن تأليه الحاكم ، وكان ذلك في بداية القرن الخامس الهجري اختفى في عام (٤١٠) هـ ولا يعلم ما انتهى إليه . انظر: الأعلام للزركلي (٦/ ٢٥٩) وطائفة الدروز لمحمد كامل حسين (٧٧) ،ودراسات عن الفرق في تاريخ المسلمين لأحمد جلي(٣٣٧) وعقيدة الدروز للخطيب (٩).

(٣) الحركات الباطنية للخطيب (١٩٩) والدروز له أيضا ودراسات عن الفرق في تاريخ المسلمين لأحمد جلي (٣٣٥-٣٣٧).



يقول كمال جنبلاط[1] الزعيم الدرزي المعاصر : (وفي رأينا أنه لا يمكن النظر إلى مسلك التوحيد (الدين الدرزي) منفصلا عن مسالك الحكمة والعرفان المتقدمة في أدوار التاريخ المعروف والمجهول ، والتي عمرت بها حياة المؤمنين الأولين والموحدين في مصر الفرعونية القديمة، في الهند وإيران ......، ثم بعد ذلك في الإسلام ،مرورا بالنصرانية الأولى وما قبلها ...)[2].

ويقول درزي آخر: (والباطنية بعامة مذهب خفي ، اتخذه أصحابه وقاء من نقمة مخالفيهم في الاعتقاد؛ شرعة اليونان القدماء ، فهو مذهب منسوب إلى أرسطو[3] وأفلاطون[4] وأتباع فيثاغورس[5]. ومن هذه المصادر الثلاثة انحدر المذهب إلى الدروز ، الذين يعتبرون هؤلاء الفلاسفة أسيادهم الروحيين ، ثم طبقوا هذا المذهب على التعاليم الإسلامية ثم أحاطوه بالحذر والكتمان حتى اليوم)[6].

---

(١) كمال جنبلاط أحد زعماء السياسة في لبنان وأحد زعماء الدروز له عدة كتب منها أدب الحياة والحياة والنور وهذه وصيتي قتل عام ١٩٧٧م .انظر: عقيدة الدروز للخطيب (٣٤).

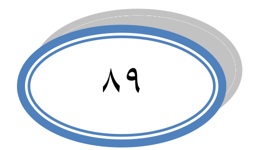
(٢) أضواء على مسالك التوحيد الدرزية للدكتور سامي مكارم (٢٦٠).

(٣) هو أرسطو طاليس كانت حياته قبل الميلاد يلقب بالمعلم الأول لوضعه عليم المنطق ترك العديد من المؤلفات من المقولات في المنطق والمواضع الجدلية والأخلاق الكبرى . انظر ترجمته موسوعة الفلسفة لعبدالرحمن بدوي (١/ ٩٨) وما بعدها.

(٤) أفلاطون فيلسوف يوناني من تلاميذ أرسطو يعد من رواد الفلسفة القديمة صنف العديد من الكتب منها المحاورات . انظر: موسوعة الفلسفة لعبدالرحمن بدوي (١٥٤) وما بعدها .

(٥) فيثاغورس هو : أحد رواد الفلسفة اليونانية اهتم بالأخلاق والأعداد صنف العديد انظر : موسوعة الفلسفة لبدوي (١/ ٢٢٨).

(٦) مذهب الدروز والتوحيد لعبدالله النجار (٢٨).



فالدروز على قول هؤلاء امتداد لأقوال الفلاسفة الأوائل ، ورغم هذه المزاعم ، التي تمثل كون الدروز امتدادا للحكمة الإنسانية إلا أن المذهب الدرزي في حقيقته يقوم على الاعتقاد بألوهية الحاكم بأمر الله الذي تولى الخلافة الفاطمية في مصر .

المسألة الثانية : أصل الدروز و أماكن وجودهم

أولا :أصل الدروز :

اختلف الناس في أصل الدروز على أقوال كثيرة منها:

-أنهم سلالة قبائل عربية وأنهم من لخم وتنوخ ، وهو ما يزعمونه لأنفسهم[(١)].

- أنهم مزيج من عناصر مختلفة من عرب وفرس وهنود[(٢)].

وقيل غير ذلك[(٣)].

ب- أماكن وجودهم :

تقيم هذه الطائفة في مناطق عديدة من بلاد الشام ،فمنهم من يقيم في الشوف بلبنان ، وقسم منهم يقيم بجبل الدروز في جنوب سوريا ، وكذلك في هضبة الجولان المطلة على فلسطين ، وفيهم من يقيم بشمال فلسطين . وفي

---

(١) انظر : إسلام بلا مذاهب (٢٧٤).

(٢) انظر : المصدر السابق (٢٧٥).

(٣) انظر: طائفة الدروز لمحمد كامل حسين (٥)، إسلام بلا مذاهب(٢٧٤) وما بعدها وطائفة الدروز للخطيب (١٣) هذه وصيتي لجنبلاط (٤٦) فرق معاصرة تنتسب للإسلام للدكتور غالب عواجي (٢/ ٥٩٤).

بلاد المغرب بالقرب من مدينة تلمسان قبيلة تعرف ببني عبس تدين بهذا المعتقد[(١)].

المسألة الثالثة : أسماء الدروز:

الدروز:

هذا هو الاسم المشهور عنهم ،والمتداول على ألسنة الناس، وهو نسبة إلى نشتكين الدرزي، وقد رأينا أنه مع شهرة هذا الاسم عنهم إلا أنهم لا يحبون أن يطلق عليهم؛ لأنه ينسبهم إلى درزي المذكور ،وهم قد انحرفوا عن موالاته، بعد أن اختلف مع حمزة بن علي أحد مؤسسي المذهب ، فصاروا بعد ذلك يلعنونه ، ويحكمون عليه بالضلال والكفر بمبادئهم.

الموحدون: هذا هو الاسم الذي يحبونه، ويطلقونه على أنفسهم في كتبهم التي يقدسونها ، ويعنون به الإخلاص في توحيد الحاكم بأمره كما يقول حمزة بن علي الزوزني[(٢)]: (التوحيد لمولانا عوض الشهادتين)[(٣)].

المسألة الرابعة: رسائل الدروز وكتبهم المقدسة :

للدروز مجموعة من الرسائل المقدسة عندهم ، إذ منها يستمد عقالهم مبادئ مذهبهم ، وتسمى أحيانًا باسم (رسائل الحكمة) ألفها الزوزني وعدد هذه الرسائل ١١١ رسالة ، مقسمة إلى أربعة مجلدات ، (تتوالى فيها الرسائل بصورة مطردة في جميع المخطوطات قديمها وحديثها ، ومثل هذا الاطراد لا يمكن أن يكون قد تم عرضا ، إذ الرسائل منسوبة إلى أكابر أصحاب المذهب

---

(١) انظر: طائفة الدروز لمحمد كامل حسين (٥، ٦)، إسلام بلا مذاهب (٣٧٥, ٣٧٣) وفرق معاصرة لغالب عواجي (٢/٦٠٧)والحركات الباطنية للخطيب (١٩٩) .

(٢) هو : حمزة بن علي الزوزني مؤسس المذهب الدرزي ، ومن كبار دعاته، و أكثرهم التصاقا بالحاكم بأمر الله ،يعظمه الدروز جدا ، أختلف في وفاته فقيل : سنة (٤٣٣) هـ وقيل : غير ذلك . انظر : الأعلام للزركلي (٢/ ٣١٠).

(٣) مخطوط ذكر ما يجب أن يعرفه الموحد ويعتقد ق (٢) .

القدماء ، وهذا يدل على أن تقنيتها في هذه الصورة المنتظمة الموحدة قد تم في وقت لاحق)[1].

وللدروز أيضًا مصحف يسمونه (المنفرد بذاته) ، كتب حديثا ، ويعتقد أن كاتبه هو كمال جنبلاط الزعيم اللبناني المعروف والذي اغتيل قبل سنوات . ويقال أنه تعاون في وضعه ووضع رسائل أخرى مع عاطف العجمي وبخط الشيخ عبد الخالق أبو صالح[2].

ويتألف هذا المصحف من أربع وأربعين عرفا ، يحاكي فيه كاتبه القرآن الكريم بترديد ما في رسائل الدروز ، ولذلك فقد حاول أن يقلد أسلوب القرآن الكريم في أكثر أعرافه ، وكذلك فإنه أخذ من آيات القرآن الكريم ما يناسب بغيته ومرامه ، وخاصة آيات النعيم والعذاب ، حيث جعلها خاصة بمن يعبد الإِله المعبود عندهم – الحاكم بأمر الله – فمن عبده فله النعيم ، ومن كفر به فقد حق عليه العذاب . (ويعلق عاطف العجمي على هذا المصحف وغيره من الرسائل التي وضعوها بقوله : (تكاد تفوق القرآن بلاغة)[3].

ولا يزال هذا المصحف يتداول بين الدروز بشكل سري ، لذلك لا يعرف بينهم إلا بشكل محدود جدًا، ولا يستغرب أن ينكروا وجوده.

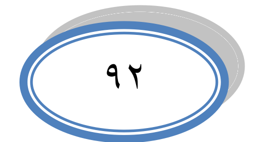
ومن كتب الدروز الدينية أيضًا : (كتاب النقط والدوائر)[4] ، والذي يتحدث عن الكثير من العقائد الدرزية ، ويقول مؤلف (أيها الدرزي عودة إلى

(١) مذاهب الإسلاميين لعبد الرحمن بدوي (٢/ ٥١٤).

(٢) انظر: أيها الدرزي عودة إلى عرينك (٤٩) .

(٣) أيها الدرزي عودة إلى عرينك (٥٢).

(٤) طبع هذا الكتاب في البرازيل سنة ١٩٢٠ م بإشراف الأستاذ منير اللبابيدي وطبع حديثا أيضا بمكتبة الوراق ببيروت.



عرينك) أنه من تأليف الشيخ عبد الغفار تقي الدين البعقليني المقتول سنة ٩٠٠ هـ[1].

ومنها كذلك (شرح ميثاق ولي الزمان) ، ويصف كاتبه نفسه بـ (الحقير محمد حسين) ، وهو يدل على حقيقة اعتقادات الدروز التامة وبشكل أوضح من الرسائل أحيانًا .

المسألة الخامسة: مجتمع الدروز:

ينقسم مجتمع الدروز من الناحية الدينية إلى طبقتين :

أ- **طبقة الروحانيين** : وهم رجال الدين الملمون بأصول المذهب ، وهم الرؤساء والعقال والأجاويد ؛ فالرؤساء هم الذين بيدهم جميع الأسرار الدينية ، والعقال بيدهم الأسرار التي تتعلق بالتنظيم الداخلي للمذهب ، والأجاويد بيدهم الأسرار الخارجية التي تختص بعلاقة مذهبهم بغيره من المذاهب .

وهذه الطبقة تتمسك بالقواعد السلوكية في المذهب،ويتزهدون في مظهرهم ،ولهم زيٌّ خاص يتميزون به عن غيرهم ولهم أماكن خاصة وخلوات يجتمعون فيها لممارسة طقوسهم .

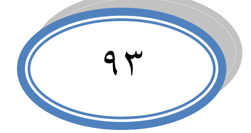
ب- **طبقة الجثمانيين** : وهم ينقسمون إلى:

- أمراء : وهم أصحاب الزعامة الوطنية .

- وجهال (عامة) : وهم سائر أفراد جماعة الدروز ويسمون بالشراحين لأنه لا يسوغ لهم الاطلاع على رسائل الدروز ؛ بل يطلعون فقط على شروح هذه الرسائل التي يقدمها لهم العقال ، ولا يحق لهم حضور المجالس (أو طقوس العبادة) إلا بعد اختبارهم[2].

(١) أيها الدرزي عودة إلى عرينك (٥٤).

(٢) انظر: دراسة عن الفرق لأحمد جلي (٣٥٣,٣٥٢)





المبحث الخامس :

العلاقة بين الشيعة الإثني عشرية وفرق الباطنية منذ النشأة حتى عصرنا الحاضر

المبحث الخامس :

العلاقة بين الشيعة الاثني عشرية وفرق الباطنية منذ النشأة حتى عصرنا الحاضر:

وفيه مطلبان :

الأول : تكفير الشيعة الاثني عشرية لفرق الباطنية .

الثاني : نصرتهم في العصر الحاضر والثناء عليهم .

المطلب الأول : تكفير الاثني عشرية لفرق الباطنية

إن المتتبع لحقيقة المذهب الشيعي الاثني عشري من خلال مصادره وجذوره ، يجد أنه لم يكتف بتكفير واستباحة دماء أهل السنة فحسب ، بل يجد أن طائلة الغلو في التكفير قد وصلت إلى حدٍ عظيمٍ ، حيث تعدت الفرق غير الشيعية إلى الفرق الشيعيَّة أيضاً من غير الاثني عشرية، وإن كانت من الشيعة الإمامية ؛ مثل: الواقفة، والفطحيَّة، والناووسيَّة[1]، والإسماعيلية، والعلوية النصيرية، أو غيرها كالزيدية، وغيرها من فرق الشيعة الأخرى، فمسألة التكفير لمخالفيهم من الشيعة الباطنية -فضلا عن أهل السنة- متجذِّر في المذهب الاثني عشري[2].

ويمكن إيضاح هذا الموقف التكفيري الذي تبنته الاثنا عشرية تجاه فرق الشيعة الأخرى بجميع أطيافها عموما، والباطنية بأصنافها على وجه الخصوص من خلال عدة مسالك يمكن عرضها كما يلي:

- **من جهة الموقف تجاه مؤسسي المذاهب الباطنية ، كموقفهم تجاه أبي الخطاب الأسدي أو ابن نصير وغيره .**

فمن يتأمل الكتب التي عنيت بالتاريخ والترجمة من أتباع المذهب الاثني عشري يجد الموقف تجاه المؤسسين لمذاهب الباطنية موقف النبذ والإقصاء والحكم عليه بالزندقة والابتداع والمروق من دائرة الإسلام .

(١) فرق من الرافضة يسوقون الإمامة إلى جعفر بن محمد بن علي وأن محمد الباقر نص على إمامة ابنه جعفر الصادق، وأن جعفرا حي لم يمت ولا يموت حتى يظهر أمره وهو القائم المهدي، ولُقِب الناووسية برئيس لهم يقال له عجلان بن ناوس من أهل البصرة . انظر مقالات الإسلاميين (٢٥)، الفرق بين الفرق (٦١)

(٢) المقصود من هذا المطلب بيان تجذر الفكر التكفير في المذهب الاثني عشري وغلوهم فيه وأنه قد طال كل من خالفهم وإن كان تحث مظلة التشيع، وليس المراد تخفيف الوطأة تجاه الباطنية إذ تكفيرهم مما انعقد به الإجماع.

*فمثلا يقول النوبختي في ابن نصير مؤسس مذهب النصيرية : (وقد شذت فرقة من القائلين بإمامة علي بن محمد في حياته ، فقالت : بنبوة رجل يقال له : محمد بن نصير النميري، وكان يدعي أنه نبي بعثه أبو الحسن العسكري عليه السلام ، وكان يقول بالتناسخ ، ويغلو في أبي الحسن ، ويقول فيه بالربوبية ، ويقول بالإباحة للمحارم وكان يقول بالتناسخ ، ويحلل نكاح الرجال بعضهم بعضا في أدبارهم)[1] .

فانظر كيف وصف ابن نصير بالشذوذ ، والمروق عن التشيع بتعدد مساوئه التي تبناها في مذهبه ،ولا شك أن هذا الوصف ينجر إلى طائفة النصيرية بالتبع.

*وقال صائب عبدالحميد الشيعي المعاصر في تصنيفه لمؤرخي الشيعة في معجمه : (مؤرّخون غلاة انتسبوا إلى التشيّع:

لقد مُنِيَ مذهب أهل البيت عليهم السلام بأصناف الغلاة ، الّذين أسهم الواقع التاريخي كثيراً في تكوين آرائهم الفاسدة، والغلوّ الذي نعنيه ؛هو الغلوّ في الاعتقاد على حقيقته، والذي يتجلّى بادّعاء الألوهية للأئمّة، أو نسبة الصفات الإلهية إليهم.

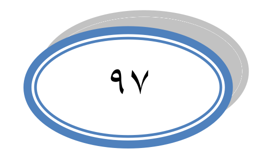
وقد ظهر من أتباع الفرق الغالية مؤرّخون كتبوا في الكثير من أبواب التاريخ، ودخلت أسماؤهم في فهارس مصنّفي الشيعة وعلمائهم، منهم:

١ ـ أحمد بن محمّد بن سيّار: قال النجاشي: فاسد المذهب، له في التاريخ كتاب الغارات.

٢ ـ جعفر بن محمّد بن مالك: أبو عبدالله، كوفي، كان يضع الحديث وضعاً، ويروي عن المجاهيل، فاسد المذهب والرواية، له في التاريخ: أخبار الأئمة ومواليدهم.

---

(١) فرق الشيعة للنوبختي (٩٤-٩٥).



٣ ـ الحسين بن حمدان الخصيبي، المتوفّى سنة ٣٥٨ هـ أو ٣٤٦ هـ: وهو شيخ الغلاة النُصيرية في عصره، فاسد المذهب، وهو صاحب كتاب الهداية الكبرى الذي حاول أن يتجنّب فيه العقائد الغالية لأنه كتبه لسيف الدولة الحمداني، أيّام الحمدانيّين، وهم من الشيعة الإمامية، وقد التجأ الخصيبي إلى دولتهم وتقرّب إليهم بهذا الكتاب وبأمثاله.

٤ ـ علي بن أحمد الكوفي: صاحب كتاب البدع المحدَثة، وهو من الغلاة المخمّسة.

فهؤلاء وأمثالهم لم ندرجهم في هذا المعجم؛ لأنه أُفرد بشكل خاصّ لمن يصدق عليهم لقب التشيّع)[1].

فجعل انتسابهم للتشيع لا يعدو أن يكون انتسابا نتيجة الغلو الذي سلكوه ، وقد عد منهم الخصيبي الذي يعد من مشاهير النصيرية ورموزهم ، وجعل كتابه الهداية الكبرى إنما ألف تقربا منهم لسيف الدولة فخرج مخرج التقية ، وإلا فإن مذهبهم بعيد كل البعد عن التشيع.

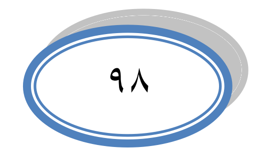
وبهذا يعلم أن العداء للباطنية أو بعضهم عند الإمامية الاثني عشرية يعتبر من بنيات مذهبهم.

- **ومن مسالك العداء : التصريح بتكفير الباطنية عموما ولعنها وسبها.**

ومن مظاهر العداء تجاه الباطنية بأطيافها ما يسلكه الاثنا عشرية عند ذكرهم للباطنية من لعن وسب وقذف ،بل والتصريح بالتكفير .

*ومن أمثلة ذلك ما قاله المجلسي عنهم حيث قال : (أقوال الباطنية والملاحدة التي اتخذوا دين الله هزوا ولعبا، رفضوا أحكام الله ، وتعدوا حدودها ، فضلوا وأضلوا كثيرا من الناس. وكانوا من بدء ظهور الإسلام قوما يحرفون الكلم عن مواضعه ؛ يتبعون ما تشابه من كلام الله وكلام رسوله

(١) معجم مؤرخي الشيعة (٣/ ٢٢٩-٢٣٠).



والأئمة عليهم السلام ، حبا للرئاسة ، وتفريق كلمة المسلمين ، أعاذنا الله من الزيغ والضلالة، وكان طائفة منهم ؛يسمون الخطابية، يدينون بأمثال هذه الضلالات ،يخرجون الناس عن الطريق السوي)[1].

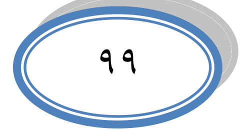
فوصف المجلسي الباطنية التي تندرج تحتها كل فرقها بأنهم ملاحدة ؛ قد اتخذوا دين الله هزوا ولعبا ،و تجاوزوا حدود الله تعالى ، بأطماع زائغة ، وضلالات تخرج الناس عن الشرع الحنيف ، وعلى رأس هرم أولئك الخطابية الأساس لفرق الباطنية ، والتي تفرعت فرق الباطنية منها .

*وجاء في خاتمة المستدرك في وصف النصيرية بأنها : (المخمسة: من فرق غلاة الشيعة وهم منهم براء، ملعونون لديهم، إذ يعتقدون أن الله تعالى أوكل إدارة مصالح العباد إلى خمسة. سلمان - وهو رئيسهم - والمقداد وعمار وأبو ذر وعمرو بن أمية الضميري. وهناك مخمسة آخرون ؛ملقبون في كتب الفرق بالخطابية أتباع أبي الخطاب، هم غلاة ملعونون، تبرأ الشيعة الاثنا عشرية منهم يعتقدون أن الله تعالى ظهر بصورة النبي، والنبي ظهر بخمسة صور هي محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام)[2].

وهو كسابقه يحمل في طياته موقف العداء الواضح للباطنية ، حيث حكم بتبرء طائفته الاثني عشرية منهم ، باعتبارها من فرق الغلاة المستحقة للعن لاعتقادهم أن الله ظهر في بعض صور آل البيت ، ووكل أمر الكون إلى طائفة من الناس .

(١) بحار الأنوار (٢٤/ ٢٨٧).

(٢) فهرست الشيخ(٩١ / ٣٧٩) خاتمة المستدرك (١/ ٢٣٦).



ويقول عالمهم البياضي[1] في حق الشيعة الإسماعيلية: (إنهم خارجون عن الملة الحنيفية بالاعتقادات الرديئة، وذلك أنهم قالوا: كل ظاهر فله باطن، وأن الله بتوسط كلمة كن أوجد عالمي الخلق والأمر، فجعلوه محتاجاً في فعله إلى الواسطة والآلة)[2].

فحكم على الإسماعيلية بالخروج عن الملة لما يحمله معتقدهم من طعن في ذات الله تعالى .

وقال علامتهم محمد طاهر النجفي[3]: (وأما الإسماعيلية فمذهبهم واضح البطلان، لسوء عقائدهم، وقبح مذاهبهم) [4].

ونصَّ محققهم الشهير بالحلي[5] على نجاسة الإسماعيلية[6].

---

(١) هو زين الدين علي بن يونس العاملي النباطي البياضي المتوفى عام ٨٧٧) هـ من علماء الاثني عشرية ومحققيهم ، من كتبه الصراط المستقيم والباب المفتوح . انظر أمل الآمل (١/ ١٣٥).

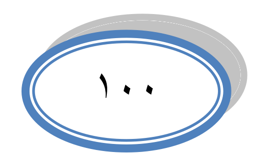
(٢) كتاب الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم لعلي العاملي البياضي (٢/ ٢٧٢) المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية.

(٣) هو :محمد بن طاهر بن محمد حسين الشيرازي الأصل النجفي المنشأ القمي الموطن والوفاة توفي عام (١٠٩٨) هـ من علماء الاثني عشرية الأخباريين وهو من مشايخ المجلسي صنف العديد من كتبه حكمة العارفين والأربعين وحق اليقين في أصول الدين . انظر أمل الآمل (٢/ ٢٧٧).

(٤) الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين- النجفي، تحقيق: مهدي الرجائي (٤٩٢).

(٥) هو: جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد الحلي المعروف بالمحقق توفي سنة (٦٧٦)هـ من مشاهير علماء الاثني عشرية من كتبه شرائع الإسلام والمعتبر والمعارج . انظر أمل الآمل (٢/ ٤٨).

(٦) انظر: شرائع الإسلام للمحقق الحلي (١/ ١٢).



ووصف عبدالله شُبَّر[1] الإسماعيلية بأنها: (من الفرق الضالة المبتدعة)[2].

وقال علامتهم وإمامهم النوري الطبرسي[3] : (ووافقنا على ذلك السيد الفاضل المعاصر الخوانساري[4] رحمه الله في الروضات في ترجمة جلال الرومي حيث قال: الإسماعيلية وإن كانوا في ظاهر دعاويهم الكاذبة، من جملة فرق الشيعة المنكرين لخلافة غير أمير المؤمنين عليه السلام، إلا أن الغالب عليهم الإلحاد، والزندقة، والمروق عن الدين، والخروج عن دائرة الموحدين، والمليين، وأتباع النبيين)[5].

فالإسماعيلية عند النوري الطبرسي ومن سبقه ؛ من الفرق التي تنتسب للتشيع وهم كفارٌ ومشركون وأنجاسٌ وكلابٌ، وملاحدةٌ، وزنادقةٌ، يحرم مجالستهم.

وقد حدا هذا الموقف العدائي تجاه الإسماعيلية بالدكتور عارف تامر -الإسماعيلي المعاصر- إلى أن يشتكي من ظلم الشيعة الاثني عشرية لطائفته الإسماعيلية عبر التاريخ ، وجعله يترحم على أهل السنة ، وعلى معاملتهم

(١) هو : عبدالله شبر بن محمد رضا الكاظمي النجفي المتوفى عام (١٢٤٢) هـ من محدثي الاثني عشرية وأعلامها ومصنفيها من كتبه تفسير شبر وحق اليقين . انظر مقدمة كتابه حق اليقين لمحمد صادق .

(٢) حق اليقين لعبدالله شبَّر (٢٥١).

(٣) هو : حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي المتوفى عام (١٣٢٠) هـ من كبار علماء الاثني عشرية ومحدثيهم طعن في القرآن الكريم في كتابه فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب . انظر ترجمته :أعيان الشيعة للعاملي (٦/ ١٤٣).

(٤) هو : محمد باقر بن المرزا زين العابدين الموسوي الخوانساري الأصفهاني المتوفى عام (١٣١٣) هـ من علماء الاثني عشرية الكبار .انظر ترجمته أعيان الشيعة (٩/ ١٨٧).

(٥) خاتمة مستدرك الوسائل للميرزا النوري الطبرسي (١ / ١٣٩) تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، مدينة قم.

للإسماعيلية، حيث يقول: (صرت أخشى أن ينالني مثلهم - يقصد قدماء الإسماعيلية- وأن يأتيني الدور فأتهم في عقيدتي وديني. إنَّ كل هذا يدفعني إلى الترحم على الأمويين والعباسيين الأعداء، فهم ليسوا أقسى قلباً من أبناء العم الأقربين)[١].

- **ومن مسالك العداء من الاثني عشرية تجاه الباطنية ؛ حكمهم بالكفر تارة على أفراد المسائل التي انفردت بها بعض فرق الباطنية على وجه الخصوص ، أو قالت بها الباطنية عموما تارة أخرى، كقوله بألوهية الأئمة عموما أو بعضهم وكقولهم بالحلول والتناسخ .**

و من أمثلة ذلك قول كامل الشيبي[٢] ناقلا لكلام القمي على وجه التأييد له : (اعتقادنا في الغلاة والمفوضية أنهم كفار بالله جل اسمه، وأنهم شر من اليهود والنصارى والمجوس ، ومن جميع أهل البدع والأهواء المضلة)[٣].

فالغلاة- الباطنية - في اعتقاد الشيبي و القمي من الكفار المارقين، وهم شر من سائر أهل الملل ، ومن جميع أهل البدع .

- ومن المسالك : دخولهم في جملة من اعتقد بخلاف مذهب الاثني عشرية وإن شاركوهم في ولاية وإمامة بعض الأئمة.

فهذا المرجع الشيعي الكبير المعاصر آية الله العظمى محمد الحسيني الشيرازي[٤] ، يقول: (وأما سائر أقسام الشيعة غير الاثني عشرية، فقد دلت

(١) كتاب افتتاح الدعوة للقاضي النعمان التميمي، تقديم: عارف تامر (ص١٠) الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، دار الأضواء بيروت.

(٢) شيعي اثنا عشري معاصر .

(٣) الصلة بين التصوف و التشيع (١٤٦).

(٤) هو: محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي المتوفى سنة (١٤٢١)هـ أحد مراجع الشيعة الاثني عشرية المعروفين في العراق وإيران. يلقب سلطان المؤلفين لكثرة كتبه.

نصوص كثيرة على كفرهم، ككثير من الأخبار ، الدالة على أن من جحد إماماً كان كمن قال: إن الله ثالث ثلاثة)[1].

ويقول شيخهم بهاء الدين العاملي[2] : (المستفاد من تصفح كتب علمائنا، المؤلفة في السير والجرح والتعديل، أن أصحابنا الإمامية كان اجتنابهم لمن كان من الشيعة على الحق أولاً، ثم أنكر إمامة بعض الأئمة -عليهم السلام- في أقصى المراتب، بل كانوا يحترزون عن مجالستهم، والتكلم معهم فضلاً عن أخذ الحديث عنهم، بل كان تظاهرهم بالعداوة لهم أشد من تظاهرهم بها للعامة – أي أهل السنة-، فإنهم كانوا يتقون العامة، ويجالسونهم وينقلون عنهم، ويظهرون لهم أنهم منهم، خوفا من شوكتهم، لأن حكام الضلال منهم.

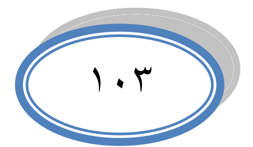
وأما هؤلاء المخذولون، فلم يكن لأصحابنا الإمامية ضرورة داعية إلى أن يسلكوا معهم على ذلك المنوال، وخصوصاً الواقفة، فإن الإمامية كانوا في غاية الاجتناب لهم، والتباعد عنهم، حتى أنهم كانوا يسمونهم الممطورة أي: الكلاب التي أصابها المطر. وأئمتنا -عليهم السلام- كانوا ينهون شيعتهم عن مجالستهم ومخالطتهم، ويأمرونهم بالدعاء عليهم في الصلاة، ويقولون: إنهم كفار، مشركون، زنادقة، وأنهم شر من النواصب، وأن من خالطهم فهو منهم، وكتب أصحابنا مملوءة بذلك)[3].

---

(١) كتاب الفقه للشيرازي (٤/ ٢٦٩) دار العلوم، بيروت – لبنان.

(٢) هو : محمد بن حسين الحارثي المعروف بـالشيخ البهائي (١٠٣٠) هـ

(٣) مشرق الشمسين الشيخ بهاء الدين العاملي (٢٧٣-٢٧٤) مطبعة مهر، الطبعة الحجرية، إيران – قم ١٣٩٨.



وقد نقل العلامة الشيعي الشيخ الحر العاملي الكلام السابق بطوله مؤيداً له ومُناصراً[1].

والشيخ المفيد وهو شيخ الشيعة في عصره، بل منظر الطائفة، وحجتها والمقدم فيها، يقول وهو يحكي إجماع الشيعة في موقفهم تجاه المخالفين: (اتفقت الإمامية على أن أصحاب البدع كلهم كفار، وأنّ على الإمام أن يستتيبهم عند التمكن بعد الدعوة لهم ،وإقامة البينات عليهم، فإن تابوا عن بدعهم وصاروا إلى الصواب، وإلا قتلهم لردتهم عن الإيمان، وأن من مات منهم على تلك البدعة فهو من أهل النار)[2].

- وهذا علامتهم ومحققهم عبدالله شُبر، يبيِّن حكم جميع الفرق الإسلامية حتى المسالمة منها والتي تحب التعايش السلمي- عند علماء الشيعة، فيقول: (وأما سائر المخالفين ممن لم ينصب ولم يعاند ولم يتعصب، فالذي عليه جملة من الإمامية كالسيد المرتضى أنهم كفار في الدنيا والآخرة، والذي عليه الأكثر الأشهر أنهم كفار مخلدون في الآخرة)[3].

فهذه أقوال أساطين المذهب الاثني عشري في فرق الباطنية عموما وتفصيلا ،ولم نشرء الاستقصاء حياله ، بل رمنا بيان الموقف الاثني عشري تجاه الباطنية عموما وأفرادا .وهو - كما سبق- موقف في حقيقته يظهر العداء الدفين في نفوس الاثني عشرية تجاه الباطنية .

---

(١) وسائل الشيعة للحر العاملي (٣/ ٢٠٣- ٢٠٤).

(٢) أوائل المقالات في المذاهب والمختارات لمحمد بن محمد بن النعمان الملقب بالمفيد (٥١ -٥٢) دار الكتاب الإسلامي.

(٣) حق اليقين في معرفة أصول الدين لعبدالله شبر (٥١٠) مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.



إذ هم بجميع فرقهم لا يَعْدُون أن يكونوا إحدى الفرق الهالكة الناكبة عن الصراط الموعودة بالعذاب المهين لكفرها ومروقها عن الدين وإن لبست لباس التشيع وتسترت به.

وأحب أن أنبه إلى أن إكثاري النقل غير المستقصي يراد به إلقاء الضوء على النظرة التكفيرية من أرباب المذهب الاثني عشري تجاه الباطنية ، والذي يكاد يكون شبه إجماع بينهم ، وهو في حقيقته حكم من الاثني عشرية على أنفسهم ؛ إذ شاركت الباطنية في جل المسائل التي كَفَّرت بها الباطنية إن لم تكن كلها، وهو ما سيظهر بيانه في مضامين الرسالة بإذن الله تعالى.

وبالتالي فتلك الأحكام التي سيقت في الباطنية دليل قوي وظاهر في نفس الوقت على بطلان المذهب الاثني عشري ؛لأنهم حكموا على غيرهم بما وقعوا فيه أنفسهم . وهي مسألة من أهم ثمار هذا البحث .

المطلب الثاني : التقارب المعاصر بين المذهب الاثني عشرية والمذهب الباطني :

قد يتعجب من يتأمل في المذهب الاثني عشري في الموقف المعاصر تجاه الفكر الباطني ، ومدى ارتباطه به ، بعد أن يعلم موقف رموزه المتقدمين من المذهب الباطني ، فقد تجاهل الفكر الاثنا عشري المعاصر الموقف الذي كان يكتنف المتقدمين تجاه المذهب الباطني، فحين انتهج المتقدمون الإقصاء والتبرؤ والتكفير للمذهب الباطني ؛ يرى الناظر أن المذهب المعاصر امتزج بالفكر الباطني واختلط بعظمه ودمه ، فاحتوى كثيرا من آراء الفكر الباطني ، فتغيرت تلك المواقف ، بل وانقلبت رأسا على عقب، فغدت المخالفة موافقة ، والسخط والإنكار رضا وقبولا ،والتكفير والتبديع إلى أخوة ومحبة ، فتجذرت الصلة بعد أن كانت النفرة والتكفير السائد .

والملاحظ في العصر الحاضر ، ومن عنده أدنى اطلاع يجد أن المذهب الاثني عشري له صلة وثيقة بمذاهب الباطنية بجميع أطيافها ، ولعل من أسباب تلك الصلة عدة أمور منها:

***الصلة في مصادر التلقي:**

إن وحدة مصادر التلقي هي العامل الأول والأخير في اتفاق الاعتقاد والوجهة عند أية طائفة من الطوائف. وهي التي تصل اللاحقين بالسابقين ،والآخرين بالأولين.

والشيعة المعاصرون قد اعتمدوا في التلقي على جملة من كتب الباطنية بل المتأمل في كتبهم الأربعة التي قال فيها عبد الحسين الموسوي(1): (وهي: الكافي

---

(١) هو :عبدالحسين شرف الدين الموسوي العاملي من علماء الاثني عشرية المعاصرين ورموزهم توفي عام (١٣٧٧) هـ من كتبه الفصول المهمة في تأليف الأمة والمراجعات المجالس الفاخرة في مآتم العترة الطاهرة. انظر مقدمة المحقق على الفصول المهمة (٣-٧) .

والتهذيب والاستبصار ومن لا يحضره الفقيه، وهي متواترة، ومضامينها مقطوع بصحتها، والكافي أقدمها وأحسنها وأتقنها) [1].

يجد أن أنها قد ضمنت في طياتها كثيرا من النصوص التي حاكت في كثير من ألفاظها ومعانيها ما جاء في كتب الباطنية ؛ من الإسماعيلية والنصيرية وغيرها .

ويجد أنهم يرجعون إلى مَعِين واحد ، ومصدر واحد. وبالطبيعي لن يختلفوا، ولا سيما في الأصول الأساسية، لذلك حوت من الغلو والبلاء ما لم يخطر ببال الشيعة السابقين كما ترى في البحار للمجلسي، وأصبحت – مع ذلك – عمدة عند شيعة هذا العصر، وهذا يعني بطبيعة الحال تطوراً خطيراً عند المعاصرين ينقلهم إلى دركات من الضلال والتطرف.

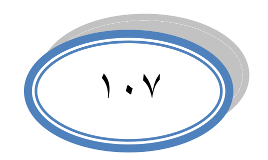
فبعض المصادر الإسماعيلية والنصيرية قد أصبحت عمدة عند المعاصرين من الاثني عشرية ،؛مثل كتاب دعائم الإسلام للقاضي النعمان بن محمد بن منصور، المتوفى سنة (٣٦٣هـ) وهو إسماعيلي - كما تؤكد ذلك بعض مصادر الاثني عشرية نفسها[2]– ومثل كتاب الهداية الكبرى للخصيبي[3] وهو نصيري كما هو معلوم بتصريحهم أنفسهم .

---

(١) المراجعات: (٣١١) المراجعة (١١٠).

(٢) قال الشيعي الاثنا عشري ابن شهراشوب (٥٨٨هـ): (القاضي النعمان بن محمد ليس بإمامي) معالم العلماء (١٣٩).

(٣) وقد وضعه الخصيبي تقربا لسيف الدولة ، وهو شيعي اثنا عشري فالمعتقدات التي فيه لا تختلف كثيرا عن معتقدات الاثني عشرية . انظر معجم مؤرخي الشيعة (٣/ ٢٢٩-٢٣٠).



ورغم تكفير الاثني عشرية للإسماعيلية والنصيرية. ومع ذلك فإن كبار شيوخهم المعاصرين يرجعون إليهما ويعدانهما من مصادرهم كما فعل الخميني وغيره[1]

وأدهى من ذلك أنه قد صرح بعض علماء الاثني عشرية المعاصرون بوحدة الأصل في التلقي بين الإسماعيلية والاثني عشرية فقال: (وإذا لم يكن الفاطميون على المذهب الاثني عشري فإن هذا المذهب قد اشتد أزره ووجد منطلقاً في عهدهم فقد عظم نفوذه ونشط دعاته... ذلك أن الاثني عشرية والإسماعيلية وإن اختلفوا من جهات، فإنهم يلتقون في هذه الشعائر بخاصة في تدريس علوم آل البيت والتفقه بها وحمل الناس عليها) [2].

وفي الوقت نفسه أن كتب الاثني عشرية تكون مصدرا من مصادر الباطنية فكتاب مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين للحافظ رجب البرسي - وهو من أعلام الاثني عشرية - ومع ذلك هو مصدر من مصادر النصيرية لما يحويه الكتاب بين دفتيه من تأليه لأمير المؤمنين ووصفه بصفات رب العالمين ، وقد عد النصيري عبدالرحمن الخير الأصول الأربعة عند الاثني عشرية – الكافي والتهذيب والاستبصار ومن لا يحضره الفقيه - من مصادر طائفته[3].

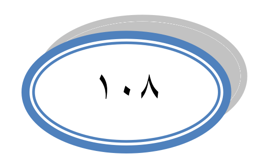
*<u>**ومن مواطن الصلة**</u> اتفاق الطائفتين على التلقي عن المعصومين من آل البيت بزعمهم ؛ إذ اعتقاد عصمة الأئمة من آل البيت من أبرز معالم الطائفتين وهو ما سينجلي بيانه في ثنايا البحث بإذن الله تعالى .

---

(١) كتاب الحكومة الإسلامية للخميني (٦٧).

(٢) الشيعة في الميزان لمحمد جواد مغنية (١٦٣) و انظر أيضا: دائرة المعارف الإسلامية (١٤/ ٧٢).

(٣) عقدتنا وواقعنا نحن المسلمين الجعفريين العلويين (٣١).



*<u>**ومن مواطن الصلة**</u> بين الاثني عشرية وفرق الباطنية وهو فرع عن الذي قبله الوفاق الكبير في كثير من الروايات المنسوبة إلى الأئمة ، ومن يطالع بعض الكتب الإسماعيلية والنصيرية يرى وفاقاً في جملة من الروايات بينهم ، ومن الأمثلة لذلك حديثهم (من لم يؤمن برجعتنا فليس منا)[١] وغيره مما سيتبين خلال مباحث الرسالة .

*<u>**ومنها أن شيوخ الشيعة المعاصرين وآياتها**</u> إذا تحدثوا عن طائفتهم ورجالها ودولها نسبوا لها كل الفرق والدول والرجال المنتمين للتشيع، وإن كانوا من الإسماعيلية والباطنية، أو من الزنادقة الدهرية، أو من المجسمة الغلاة. فهم إذا تحدثوا – مثلاً – عن دول الشيعة ذكروا الدولة الفاطمية في صدر دولهم مع أنها غير اثني عشرية[٢].

*<u>**وإذا جاء ذكر رجالهم**</u> رأيت كثيراً منهم من رؤوس الضلال والزندقة ممن تنسب إليهم فرق خاصة ليست من الاثني عشرية، بل تحمل النسبة لأسمائهم بأعيانها.

ومن هنا ترى أن الاثني عشرية تحاول أن تحتضن كل فرقة تنتسب إلى التشيع، وإن كانت من فرق الكفر باعتراف كتب الشيعة القديمة نفسها.

فتلحظ – مثلاً – أنهم يضفون صفة الشرعية على بعض الغلاة الكفرة باتفاق المسلمين كالنصيرية.

وقد كتب أحد علماء الاثني عشرية المعاصرين وهو المدعو حسن الشيرازي رسالة سماها (العلويون شيعة أهل البيت) – والعلويون لقب للنصيرية –

---

(١) انظر في كتب الإسماعيلية مسائل مجموعة ضمن كتاب أربعة كتب إسماعيلية(٤٩) وهو عند الاثني عشرية في بحار الأنوار (٥٣/ ٤١) والاعتقادات (١٠٠) والحديث باطل كما سيأتي دلائل ذلك عند الحديث على معتقدهم في اليوم الآخر.

(٢) انظر: الشيعة في الميزان، مبحث دول الشيعة لمحمد جواد مغنية (١٢٧) وما بعدها، وأعيان الشيعة (١/ ٤٤-٤٥).

وذكر في رسالته هذه أنه التقى بالنصيريين في سوريا ولبنان، وذلك بأمر من مرجعهم الديني محمد الشيرازي وقال: بأنه وجدهم كما يظن من شيعة أهل البيت الذين يتمتعون بصفاء الإخلاص وبراءة الالتزام بالحق، وينتمون إلى علي بن أبي طالب بالولاية، وبعضهم ينتمي إليه بالولاية والنسب. وقال بأن العلويين والشيعة كلمتان مترادفتان مثل كلمتي الإمامية والجعفرية [(١)].

ولا ندري أصدر ذلك منه تقية أم غير ذلك غير أن المؤدى والنتيجة واحد، سيما إذا أخذنا بالاعتبار أنه لم ينكر أحد من شيوخ الاثني عشرية على الشيرازي ، مع أنه قد عرف واشتهر عن النصيرية الكفر والزندقة ، بل إن بعض كتب الشيعة تكفر النصيرية وتعتبرها فرقة خارجة عن الإسلام [(٢)]

وكثير من المعاصرين رغم ذلك يرونها من الجعفرية وإن تسمت بغير هذا الاسم. و أدهى من ذلك أن يذهب بعض كبار مراجع الشيعة في هذا العصر إلى أنه لا يوجد اليوم على ظهر الأرض فرقة من الفرق الغالية مع وجود النصيرية والدروز والأغاخانية وغيرها، فكأنه يحكم عليها بعدم الغلو.

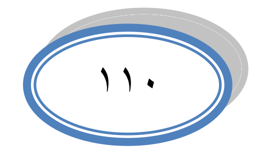
يقول محمد حسين آل كاشف الغطا: (إن جميع الفرق الغالية قد بادت ولا يوجد منها اليوم نافخ ضرمة) [(٣)].

والواقع أن أسماء الكثير من الفرق الشيعية قد اختفى ، وبقيت آراؤها وعقائدها في كتب الاثني عشرية.إذ ما من عقيدة من عقائد تلك الفرق إلا ولها شاهد ودليل في كتب الاثني عشرية. كعقيدة البداء ، وعقيدة تأليه الأئمة ، ومسألة تفضيل الأئمة على الأنبياء وغيرها - كما تجده في ثنايا هذه الرسالة -

(١) العلويون شيعة أهل البيت حسن الشيرازي(٢-٣).

(٢) انظر : بحار الأنوار (٢٥/ ٢٨٥)

(٣) أصل الشيعة وأصولها (٣٨)، وانظر: دعوة التقريب: (٧٥).



قد تسللت آراء الفرق الشيعية الغالية إلى كتب الاثني عشرية على شكل روايات منسوبة للأئمة ، وارتضى ذلك المعاصرون.

ولعل السبب وراء حدوث هذا التسرب هو شيوخ الشيعة أنفسهم ؛ الذين حملهم التعصب على قبول رواية الشيعي أيًا كان مذهبه ، والإعراض عن رواية ما يسمونهم بالعامة – وهم أهل السنة –[1].

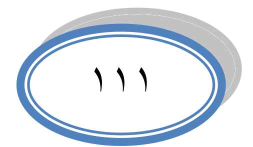
وقد اعترف شيخهم الطوسي بأن معظم رجالهم في الحديث من أصحاب المذاهب الفاسدة[2]، ومع ذلك قال بأن كتبهم معتمدة. ومن يراجع تراجم رجالهم يلحظ ذلك. حيث فيهم الواقفي، والفطحي وغيرهما بل يقول الشريف المرتضى مؤيدا هذا الواقع الذي نهجته الاثنا عشرية: (إن معظم الفقه وجمهوره لا يخلو مستنده ممن يذهب مذهب الواقفة :إما أن يكون أصلا أو في الخبر أو فرعا ، راويا عن غيره ومرويا عنه ، وإلى غلاة وخطابية ومخمسة وأصحاب حلول كفلان وفلان ومن لا يحصى أيضا كثرة ، وإلى قمي مشبه مجبر – إلى أن يقول– فمن أين يصح لنا خبر يروونه ؟)[3].

*<u>**ومنها تصريح بعض مفكري الشيعة**</u> في العصر الحاضر بأن الفكر الاثني عشري قد استوعب آراء وعقائد فرق الشيعة القديمة، حيث قال: (ولكن يجب أن نشير قبل أن نضع القلم بأن ما مر بنا من أفكار الشيعة ، مما كان خاصاً بفرقة بعينها لم يلبث أن دخل كله في التشيع الاثني عشري ، ودعم بالحجج العقلية وبالنصوص. والتشيع الحالي إنما هو زبدة الحركات الشيعية كلها من عمار إلى حجر بن عدي إلى المختار وكيسان إلى محمد بن الحنفية وأبي هاشم

(١) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية (٣/ ١١٨٧).

(٢) يقول الطوسي : (إن كثيرا من مصنفي أصحابنا وأصحاب الأصول ينتحلون المذاهب الفاسدة وإن كانت كتبهم معتمدة) أ.هـ الفهرست (٢٥).

(٣) رسائل الشريف المرتضى (١/ ١٣٨) نقلا من كتاب مدخل إلى فهم الإسلام ليحيى محمد وهو إمامي اثنا عشري (٣٩٣).



إلى بيان ابن سمعان، والغلاة الكوفيين إلى الغلاة من أنصار عبد الله بن الحارث إلى الزيديين والإسماعيليين، ثم الإمامية التي صارت اثنا عشرية، وقام بعملية المزج متكلمو الشيعة ومصنوفها)[1].

فالتشيع الحالي قد استوعب خلاصة الاتجاهات الشيعية بكل ما فيها من غلو وتطرف .

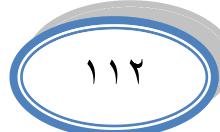
*__ومن مواطن الصلة والتقارب__ أن الاتجاه الباطني واضح في كتب الاثني عشرية من خلال تأويلهم لآيات القرآن ، وأركان الإسلام ، وما قالوه في التقية والكتمان. فأصبحت الاثنا عشرية هي المصب الأخير لكل الروافد الشيعية بكل ما فيها من شطحات، ويجد كل صاحب غلو وتطرف بغيته ، وما يؤيد مذهبه في كتب هذه الطائفة.

وهذا التطور الخطير الذي عليه المذهب الاثنا عشري في العصر الحاضر يعتبر غلوًا وتطرفًا عند قدماء الشيعة، وأن شيعة العصر الحاضر يعتقدون عقائد يرونها من ضرورات المذهب وأركانه، وهي عند قدماء الشيعة من الغلو والكفر. يقول شيخهم الممقاني[2] في معرض دفاعه عن المفضل بن عمرو الجعفي فيما رمي به من قبل بعض علماء الشيعة القدماء، يقول: (إنا قد بينا غير مرة أن رمي القدماء الرجل بالغلو لا يعتمد عليه، ولا يركن إليه لوضوح كون القول بأدنى مراتب فضائلهم (يعني الأئمة) غلواً عند القدماء، وكون ما نعده اليوم من ضروريات مذهب التشيع غلواً عند هؤلاء، وكفاك في ذلك عدّ الصدوق نفي السهو عنهم غلوًا، مع أنه اليوم من ضروريات المذهب، وكذلك

---

(١) الصلة بين التصوف والتشيع مصطفى الشيبي(٢٣٥).

(٢) هو : عبد الله بن محمد حسن الممقاني ، من كبار شيوخ الشيعة، توفي بالنجف سنة (١٣٥١)هـ.من كتبه: تنقيح المقال في عالم الرجال. انظر معجم المؤلفين: (٦/ ١١٦).



إثبات قدرتهم على العلم بما يأتي (أي علم الغيب) بتوسط جبرائيل والنبي غلواً عندهم ومن ضروريات المذهب اليوم)[١]

وبهذا النص يتبين أن شيعة العصر الحاضر لم يكتفوا بمتابعة سابقيهم حتى زادوا عليهم في الغلو والتطرف حتى أصبح من ضرورات مذهب التشيع.

ولعل هذه الصلة التي انعقدت بين المذهبين في واقعنا المعاصر والمشاهد في المواقف الدولية والعلاقات السياسية ما هو إلا قرينة الالتقاء ، وفي الوقت نفسه ثمرة هاتيك الصلة وهو ما سنلمح إليه في الفقرة التالية.

* **من مواطن الصلة التحالف السياسي** :

فقد كانت فتوى الشيرازي الشهيرة والتي نصت على عداد النصيرية من الاثني عشرية وهي–كما يقول بعض الكتاب – من إعداد وتخطيط وإخراج موسى الصدر[٢]، الذي كانت تربطه صلة وثيقةً بحافظ الأسد قبل أن يقوم بانقلابه العسكري عام ١٩٧٠م . هذا من جهة وهي دليل على التآلف الحاصل بين الطائفتين من جهة أخرى. إذ كان حافظ الأسد أول رئيس جمهورية لسوريا من غير المسلمين، ومن غير أهل السنة، ويصعب جداً على السوريين أن يهضموا رئيساً من أبناء الطائفة النصيرية. لكن هذه المعضلة سقطت بدعامتين:

الأولى: أنه قومي عربي، وزعيم من زعماء حزب البعث العربي الاشتراكي.

---

(١) تنقيح المقال (٣/ ٢٤٠).

(٢) من علماء الشيعة المعاصرين ولد بقم وقدم إلى لبنان عام ١٩٥٩ م ، بناء على طلب من أهالي جبل عامل لخلافة عبدالحسين شرف الدين أصبح من أهم زعماء الشيعة في التاريخ اللبناني الحديث أسس حركة المحرومين وجناحها العسكري حركة أمل اختفى عام ١٩٧٨ أثناء زيارته لليبيا .انظر : البعث الشيعي في سورية (٣٢).

الثانية: أن الطائفة النصيرية، والتي سميت بالعلويّة، هم من الشيعة الإمامية الإثني عشرية نتيجة تلك الفتوى. ولذا كان وقوفه مع إيران الثورة أيام الشاه بعث محوراً شيعياً يمتد من طهران عبر دمشق إلى جنوب لبنان .

وقد كان الأسد مدينا لصديقه الصدر بذلك الذي أنقذه عام ١٩٧٣م إبان رئاسته حين أصدر تلك الفتوى التي تقر بأن العلويين هم من المسلمين الشيعة، والصدر كما هو معلوم إيراني الأصل قلباً وقالباً قدم إلى لبنان عام ١٩٧٠م ليؤدي دوراً يخدم الطائفة في لبنان من جهة ، ويخدم إيران ومرجعتيه من جهة أخرى[١].

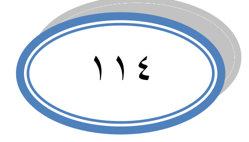
وقد بذلت الشيعة الإمامية الاثنا عشرية أيضاً جهوداً مضنية للحد من الفوارق اللاهوتية بين الطيف الشيعي الاثني عشري السائد والعلويين.

فالشرق الأوسط منطقة يهيمن عليها السنة. كما أن إيران والعراق هي الدول ذات الأغلبية الشيعية الوحيدة مقارنة بغيرها في المنطقة، بينما بقيت سوريا على مدى عقود الدولة العربية الرئيسية الوحيدة التي يحكمها فرع من الشيعة. ولذا كان بين إيران وسوريا روابط نفسية طبيعية تحولت إلى تحالف سياسي غطاؤه هوية دينية مشتركة. وقد تعززت هذه الروابط بصورة أكثر عقب بروز حكومة يهيمن عليها الشيعة في العراق وهو ما سمي بعد ذلك بالهلال الشيعي.

لقد كانت حاجة نظام الأسد لحلفاء في إيران ولبنان جعلته يُغفل الفوارق اللاهوتية بين الشيعة الاثني عشرية والنصيرية العلوية نظرا لموقعه بين أقاليم السنة إذ لا يعدو كونه أقلية في الوسط السني.

---

(١) البعث الشيعي في سورية (٣٢).



وأما إيران الاثنا عشرية فقد دفع بها شغفها الإمبراطوري في المنطقة إلى أقامة علاقات مع العلويين في سوريا بل مع كل ما يسقط الهيبة السنية ولذا كان تعزيزها لمواطن النفوذ الشيعي في المنطقة العربية مما لا يرتاب فيه أحد [(١)].

وتجدر الإشارة إلى أن عمل روسيا حاليا من دعمها اللا محدود للدولة العلوية في سوريا ما هو إلا إرضاء لسياسات قادة إيران واستحلاب خيراتها المالية[(٢)] .

ومن جهة أخرى نرى التحالف العراقي السوري والذي يمثل هو الآخر الاتجاهين الاثني عشري والنصيري ما هو إلا نموذج آخر من صور التحالف السياسي العقدي بين الطائفتين، بل يمكن القول بأن الاصطفاف الإيراني العراقي اللبناني الممثل في حزب الله لا يجمعه إلا الطائفة والمذهب ، وليس بمنأىً عنا أن العراق الشيعي وقبل انطلاق الثورة السورية بأشهر كان دائم الشكوى لمجلس الأمن من نظام بشار الأسد ، لكن ما أن انطلقت شرارة الثورة السورية حتى طغى البعد الطائفي المذهبي ليكون الاصطفاف المذكور على أساسه ، وقد اتخذ حزب الله موقفا داعما وبشكل كامل للنظام السوري متبنيا وجهة نظره في رفض وجود ثورة ، في الوقت الذي تباكى فيه على شيعة البحرين.[(٣)]

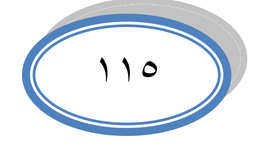
و الذي نخلص إليه من هذا كله أن هناك حاجة ماسة لبيان الصلة بين الاثني عشرية وفرق الباطنية ، لا سيما في هذا العصر الذي لازالت دعوى التقارب فيه قائمة على قدم وساق، ولعل في مضامين الرسالة ما يظهر المقصود من هذه الصلة.

---

(١) الدولة العلوية خيار الأسد الأخير (٨٨).

(٢) المصدر السابق(٩٢).

(٣) المصدر السابق (٩٣).



الباب الأول :

أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية والباطنية في الله عز وجل

وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول :عقيدة الحلول والاتحاد عند الاثني عشرية والباطنية.

الفصل الثاني :معتقد الاثني عشرية والباطنية في القرآن الكريم.

الفصل الثالث : معتقد البداء عند الاثني عشرية والباطنية.

الفصل الرابع : مظاهر الشرك عند الاثني عشرية والباطنية في التوحيد العملي .

الفصل الأول: أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في الحلول والاتحاد

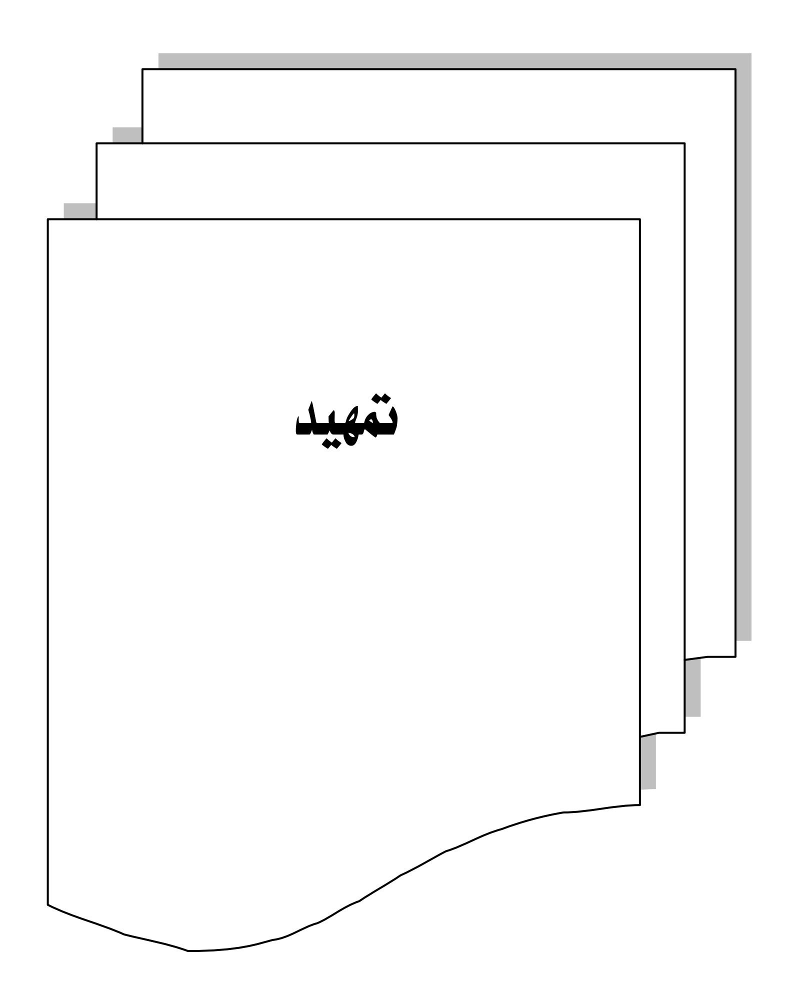
وفيه تمهيد وأربعة:

المبحث الأول : الحلول والاتحاد عند الاثني عشرية

المبحث الثاني : الحلول والاتحاد عند الباطنية

المبحث الثالث : أوجه الشبه بين معتقد الطائفتين في الحلول والاتحاد

المبحث الرابع : بيان بطلان القول بالحلول والاتحاد



تمهيد

تمهيد

وفيه مطلبان:

المطلب الأول : تعريف الحلول و الاتحاد لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني : نشأة القول بالحلول وأشهر القائلين به.

المطلب الأول : تعريف الاتحاد و الحلول لغة واصطلاحا

أولا :الاتحاد والحلول في اللغة :

أ- الحلول : من حَلَّ بالمكان يَحِلُّ حُلُولا وحَللا : نزول القوم بمحله ، وهو نقيض الارتحال.

وحَلَّه واحتَلَّ به واحتَلَّه : نزل به .

والحِلُّ الحُلُول والنزول يقال : حَلَّ بالقوم ،وحَلَّهم واحتَلَّ بهم ، ورجل حالّ من قوم حُلُول وحلَّالا وحَلَل وأحَلَّه به وحَلَّلَه به وحلَّ به جعله يحُل .

والمَحَل الموضع الذي يحُل فيه .وهو - كما يقول الجرجاني[1] – (نوعان :

أحدهما : الحلول السرياني ، وهو: عبارة عن اتحاد جسمين ، بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر ، كحلول ماء الورد في الورد ، فيسمى الساري حالا والمسري محلا

الثاني الحلول الجواري ؛وهو عبارة عن كون أحد الجسمين ظرفا للآخر كحلول الماء في الكوز) [2].

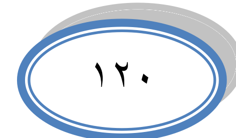
فالنوع الأول هو ما يسمى بالاتحاد -وهو ما سيأتي تعريفه- والثاني يسمى بالحلول .

فالحلول بحسب ما نقله الجرجاني من تعريف ينقسم إلى أربعة أقسام :

- حلول عام
- حلول خاص
- اتحاد عام

(١) السيد الشريف عليّ بن محمد بن علي الحسيني الحنفي الجرجاني المتكلم المتوفى عام (٨١٦) هـ من رموز العربية من كتبة شرح المواقف والتعريفات . انظر ترجمته الأعلام(٥/ ١٥٩)

(٢) التعريفات (١٠٥-١٠٦).



- اتحاد خاص،

ب - وأما الاتحاد في اللغة:

فهو مصدرٌ من اتَّحد يَتَّحد اتِّحاداً. وأصل مادة الاتحاد من (وَحَد). وهي تدور على معنى الانفراد[1].

ثانيا :الاتحاد والحلول في الاصطلاح :

الحلول هو :الاعتقاد بحلول ذات الله جل وعلا في كل مكان ، أو بعض الأمكنة أو حلوله في بعض الأشخاص أو حلول جزء من ذاته في بعضهم .

فهو عندهم حلول الإله بذاته جزءا أو كلا في البشر أو بعضهم وتجلِّيه في صورهم وأجسادهم .

يقول البغدادي : (الحلولية :الذين زعموا أن الإله يدخل في الصورة الحسنة ،وربما سجد الواحد منهم للصورة الحسنة إذا رآها فوهم أنه فيها)[2].

وقال ابن حزم: (الحلول هو :القول بحلول الباري تعالى في أجسام خلقه)[3] .

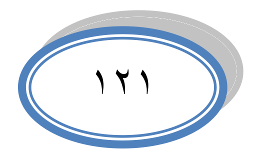
ويقول شيخ الإسلام عند ذكره لأنواع الحلول والاتحاد :(وإنما الكفر الحلول العام أو الاتحاد أو الحلول الخاص وذلك أن القسمة رباعية ؛ لأن من جعل الرب هو العبد حقيقة ؛ فإما أن يقول بحلوله فيه ،أو اتحاده به . وعلى التقديرين فإما أن يجعل ذلك مختصا ببعض الخلق كالمسيح أو يجعله لجميع الخلق فهذه أربعة أقسام :

---

(١) انظر: معجم المقاييس، مادة(و ح د)، تهذيب اللغة للأزهري (مادة و ح د) ، الجواب الصحيح لابن تيمية (٤/ ٧)، لسان العرب، مادة (وحد) ، التعريفات للجرجاني (٨) المعجم الوسيط مادة وَحَد (١٠١٦)، المعجم الفلسفي لجميل صليبا (١/ ٣٤).

(٢) أصول الدين (٧٧).

(٣) الفصل (٢/ ١١٤).



الأول : هو الحلول الخاص . وهو قول النسطورية[1] من النصارى ،ونحوهم ممن يقول :إن اللاهوت حل في الناسوت وتدرع به كحلول الماء في الإناء . وهؤلاء[2] حققوا كفر النصارى بسبب مخالطتهم للمسلمين وكان أولهم زمن المأمون وهذا قول وافق هؤلاء النصارى من غالية هذه الأمة .

والثاني : هو الاتحاد الخاص . وهو قول يعقوبية[3] النصارى ، وهو أخبث قولا ، وهم السودان والقبط .يقولون : إن اللاهوت والناسوت اختلطا وامتزجا كاختلاط اللبن بالماء . وهو قول من وافق هؤلاء من غالية المتنسبين إلى الإسلام.

والثالث : هو الحلول العام . وهو القول الذي ذكر أئمة أهل السنة والحديث عن طائفة من الجهمية[4] المتقدمين . وهو قول غالب متعبدة الجهمية الذين يقولون إن الله بذاته في كل مكان ويتمسكون بمتشابه القرآن .

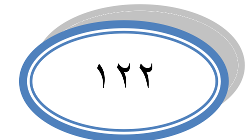
---

(١) النسطورية هي : نسبة إلى نسطور مذهب مسيحي يقول بأن يسوع المسيح مكون من جوهرين يعبر عنهما بالطبيعتين وهما : جوهر إلهي وهو الكلمة، وجوهر إنساني أو بشري وهو يسوع. انظر: الملل والمحل(١/ ٢٢٤).

(٢) أي من قال بهذا القول ممن ينتسب إلى التصوف من الفرق الضالة .

(٣) اليعقوبية : أصحاب يعقوب مذهب مسيحي يقول :إن كلمة الله انقلبت لحما ودما فصار الإله وهو المسيح ، وهو الظاهر بجسده بل هو هو . انظر الملل والنحل (١/ ٢٢٥).

(٤) الجهمية :أتباع الجهم بن صفوان إحدى فرق المسلمين الغالية تقول بنفي الصفات والإرجاء والجبر خرجت في القرن الثاني الهجري . انظر مقالات الإسلاميين (٥ ،٤١، ١٣٢)،الفرق بين الفرق (٢١١)الملل والنحل (١/ ٨٦).



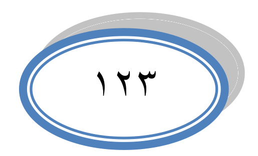
الرابع الاتحاد العام ، وهو :قول هؤلاء الملاحدة من غلاة الصوفية[1] الذين يزعمون أنه عين وجود الكائنات وهؤلاء أكفر من اليهود والنصارى)[2].

والذي نخلص إليه من هذا أن الحلول والاتحاد هو اعتقاد امتزاج الله أو صفة من صفاته الذاتية في خلقه كلهم أو بعضهم ؛ امتزاجا سريانيا أو ظرفيا بحيث يصيران شيئا واحدا يجعل الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر .

****

(١) الصوفية : نسبة إلى لبس الصوف وقيل غير ذلك ، كانت في بداية أمرها سلوكيا في التقشف والزهد ، ثم تحول إلى فكر ومبادئ وهم طوائف أشدها غلوا وبعدا عن الإسلام من يقول بوحدة الوجود والحلول والاتحاد.انظر الصوفية والوجه الآخر لعبدالرحمن الوكيل وموقف ابن تيمية من التصوف والصوفية لأحمد البناني .

(٣) مجموع الفتاوى (٢/ ١٧١-١٧٢).



المطلب الثاني :

نشأة القول بالحلول وأشهر القائلين به

أول من عرف عنه القول بالحلول ممن ينتسب إلى الإسلام عبدالله بن سبأ ؛ الملقب بابن السوداء ، والذي كان يهوديا فأظهر الإسلام ، وطاف بالبلاد ليفتن المسلمين عن دينهم. وقد أظهر الغلو في علي بن أبي طالب، وأنه وصي رسول الله ﷺ ، ثم زعم أنه نبي ، ثم تدرج في مقالته حتى قال هذه المقالة الخبيثة ، وأن عليا رب وإله ؛ يخلق الخلق ، ويبسط الرزق . ولما بلغ عليا ذلك هم بقتله ؛ فقيل: أنه أحرقه ، وقيل : هرب منه إلى جهة بلاد فارس أو نحوها ، ونشر فيها عقيدته في الحلول ،وتابعه على هذه العقيدة الباطلة طوائف كثيرة ، تعود كلها إلى الأصل نفسه (التشيع).

فانتشر القول بالحلول بذلك في كثير من فرق الرافضة بل في أكثرها. يقول البغدادي : (الحلولية في الجملة عشر فرق كلها كانت في دولة الإسلام، وغرض جميعها القصد إلى إفساد القول بتوحيد الصانع . وتفصيل فرقها في الأكثر يرجع إلى غلاة الروافض ، وذلك أن السبائية والبيانية[1] والجناحية[2]

(١) البيانية : صنف من الرافضة أتباع بيان بن سمعان التميمي يزعمون أن الله على صورة إنسان وأنه يهلك كله إلا وجهه ، ويزعمون أن أبا الهاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية نص على إمامة بيان بن سمعان . انظر مقالات الإسلاميين (٥-٦) ، الفرق بين الفرق (٢٥٥).

(٢) الجناحية : هم أتباع عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر ذي الجناحين يزعمون أن عبدالله بن معاوية كان يدعي أن العلم ينبت في قلبه ويقولون بالتناسخ وأن روح الله كانت في آدم ثم تناسخت وهم يستحلون المحرمات . انظر مقالات الإسلاميين (٦).

والخطابية والنميرية منهم ؛ بأجمعها حلولية ، وظهر بعدهم المقنعية[١] بما وراء نهر جيحون . وظهر قوم بمرو ، يقال لهم : رزامية[٢] ، وقوم يقال لهم : بركوكية)[٣].

وقال الرازي : (أول من أظهر هذه المقالة أي القول بالحلول في الإسلام الروافض فإنهم ادعوا الحلول في حق أئمتهم)[٤].

ثم انتشر القول بالحلول بعد ذلك في طوائف المسلمين المتسبين إلى الإسلام فقالت به الجهمية أتباع الجهم بن صفوان المقتول سنة ١٢٨ هـ الذين أنكروا علو الله على خلقه وزعموا بأنه سبحانه حال في كل مكان وجعلوا وجود الخالق في المخلوقات من جنس اللاهوت في الناسوت[٥] .

يقول شيخ الإسلام : (والنفاة من الجهمية تارة يقولون : بالحلول والاتحاد أو نحو ذلك. وتارة يقولون : لا مباين للعالم ولا داخل فيه، والشخص الواحد منهم يقول هذا تارة ، وهذا تارة . فإنهم في حيرة ، والغالب على متكلميهم نفي الأمرين ، والغالب على عبادهم وفقهائهم وصوفيتهم

---

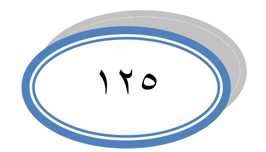
(١) رجل من الرافضة كان أعورا ادعى الإلهية لنفسه ، واتبعه على ذلك أقوام نعتوا بالمقنعة أو المبيضة ، وهم من الخرامية ، قالوا : إن الدين معرفة الإمام فقط . انظر الملل والنحل (١/ ١٥٤).

(٢) الرزامية : صنف من الرافضة أتباع رزام بن رزم . ساقوا الإمامة من علي إلى ابنه محمد بن الحنفية ، وقالوا بالحلول والتناسخ . انظر :الفرق بين الفرق (٢٥٦)الملل والنحل (١/ ١٥٤).

(٣) الفرق بين الفرق (٢٥٤). والبركوكية لم أظفر لهم على ترجمة.

(٤) اعتقادات فرق المسلمين (٨٢).

(٥) انظر درء التعارض (٥/ ١٧١).



وعامتهم الحلول. فمتكلموهم لا يعبدون شيئا ، ومتصوفتهم يعبدون كل شيء)[1].

ومن قال بعقيدة الحلول ممن ينتسب للإسلام غلاة المتصوفة . وقد صنف الرازي الحلولية من ضمن طوائف الصوفية. فقال: (الخامسة: الحلولية . وهم طائفة من هؤلاء الذين ذكرناهم ؛ يرون في أنفسهم أحوالا عجيبة ، وليس لهم من العلوم نصيب وافر، فيتوهمون أنه قد حصل لهم الحلول أو الاتحاد ؛ فيدعون دعاوى عظيمة)[2].

ومن اشتهر عنه القول بذلك من هؤلاء الحسين بن منصور الحلاج[3] المقتول سنة ٣٠٩ هـ القائل: (من هذب نفسه في الطاعة ، وصبر على الشهوات واللذات ؛ ارتقى إلى مقام المقربين. ثم لا يزال يصفو ويرتقي في درجات المصافاة ، حتى يصفو عن البشرية. فإذا لم يبق فيه من البشرية حظ ؛حل فيه روح الإله ؛ الذي حل في عيسى بن مريم . ولم يرد شيئا إلا كان كما أراد ، وكان جميع فعله فعل الله تعالى)[4].

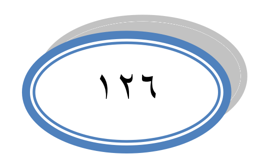
يقول أبو الحسن الأشعري : (وفي النساك من الصوفية من يقول بالحلول ، وأن الباري يحل في الأشخاص ، وأصحاب هذه المقالة إذا أرادوا شيئا يستحسنونه ؛ قالوا لا ندري لعل الله حال فيه، ومالوا إلى اطراح الشرائع ،

(١) درء التعارض (٥/ ١٦٩).

(٢) اعتقادات فرق المسلمين (٨٢).

(٣) الحلاج هو : أبو مغيث الحسين بن منصور الحلاج فارسي الموطن ومن المتصوفة الغلاة الذين قالوا بوحدة الوجود وقد أجمع علماء الإسلام على زندقته ومروقه من الإسلام قتل لزندقته . انظر الفرق بين الفرق (٢٦٠).

(٤) اعتقادات فرق المسلمين (٨٢).

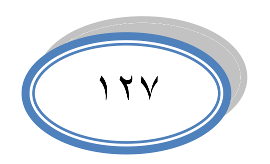


وزعموا : أن الإنسان ليس عليه فرض ، ولا يلزمه عبادة إذا وصل إلى معبوده)[1].

والمقصود من هذا كله أن مقالة الحلول والاتحاد نشأت في الإسلام على يد ابن سبأ ،وفشت في المنتسبين للتشيع من الإمامية الاثني عشرية وفرق الباطنية ، ثم لم تزل تسر في الأمة، حتى طالت المتصوفة ،ولم يزل أمر الحلول في الأمة حتى الساعة ، نسأل الله العفو والسلامة.

*****

(٤) مقالات الإسلاميين (١/ ٨٠).





المبحث الأول :
الحلول والاتحاد عند الاثني عشرية

المبحث الأول : الحلول والاتحاد عند الاثني عشرية

لقد غلا الشيعة الإمامية في آل البيت ، فاعتقدوا أنهم أوصياء نبي الله ﷺ ، وخلفاؤه من بعده ؛ عليا ثم بقية الأئمة الاثني عشر . وأن الخلفاء الثلاثة السابقين له في الخلافة كانوا غاصبين لها ، فهم مرتدون بذلك وكذلك كل من بايعهم أو والاهم .

ولم يقفوا عند هذا الحد في الغلو ، بل تدرج بهم الغلو في الأئمة حتى رفعوهم فوق مرتبة البشر ، وأطلقوا عليهم من الصفات ما لا يوصف به البشر؛ فهم أنوار كانت في الملكوت الأعلى ، تحضر مجالسهم ، و تعينهم في الملمات ، وتخصهم بالجنة دون سواهم .

وخصوهم بخصائص الربوبية ؛ من تصرفهم في الأكوان ، وإحاطتهم بكل شيء ، ومعرفتهم بكل ما ظهر وما بطن ، وعلمهم بخافية الصدور ،وخائنة الأعين ،وأنهم يعلمون الغيب ، وما في أصلاب الرجال ، وأنهم قائمون مقام الأنبياء في تنفيذ الأحكام ، وإقامة الحدود ، وحفظ الشرائع ، وأن أمرهم أمر الله تعالى ، ونهيهم نهيه ، وطاعتهم طاعته ، ومعصيتهم معصيته ، ووليهم وليه ، وعدوهم عدوه ، ولا يجوز الرد عليهم ، فالراد عليهم كالراد على الله ، وأنهم لا يقع منهم صغيرة ولا كبيرة، ولا يقع منهم سهو في شيء في الدين ،وأنهم معصومون كعصمة الأنبياء ، مطهرون من كل دنس .بل فضلوهم على الأنبياء ، كما يقول إمامهم الخميني[1] : (إن للإمام مقاما محمودا ودرجة سامية ، وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون ، وإن من

(١) هو روح الله بن السيد مصطفى الخميني المتوفى عام (١٤١٠) هـ شيخ الرافضة وإمامهم في هذا العصر ألف الكثير؛ من كتبه الحكومة الإسلامية و كشف الأسرار وتحرير الوسيلة ومصباح الهداية . انظر مستدركات أعيان الشيعة لحسن الأمين (٣/ ٨٠).

ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاما لا يبلغه ملك مقرب ، ولا بني مرسل)[1] ، (وتعاليمهم كتعاليم القرآن ؛ لا تخص جيلا خاصا ، وإنما هي تعاليم للجميع في كل عصر ومصر إلى يوم القيامة ، يجب تنفيذها وإتباعها)[2] .

وليس المقصود هنا بيان معتقدهم في الإمامة فهذا له مبحث خاص - سيأتي بيانه في مضامين هذه الرسالة- ،وإنما المقصود بيان ما آل إليه الغلو فيهم ، وأن البدعة تبدأ شبرا ثم ذراعا ، حتى تكون أميالا وفراسخ .وهو ما حصل عند هؤلاء بالفعل فقد انجرت هذه البدعة الشنيعة إلى تبني ما رام ابنُ سبأ تأصيله وتقعيده حين ادعى ألوهية علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وادعى حلول الله تعالى فيه ، وادعى الرجعة له؛ فقد ذكر ابن أبي الحديد[3] أن عبد الله بن سبأ قام إلى علي وهو يخطب فقال له: (أنت أنت، وجعل يكررها، فقال له -علي- ويلك من أنا، فقال: أنت الله، فأمر بأخذه وأخذ قوم كانوا معه على رأيه)[4].

والمتتبع لآراء الاثني عشرية قديما وحديثا ، والمطلع على مصادرهم المعتمدة ؛ يجد أن مسألة القول بالحلول متجذر في المذهب الاثني عشرية ، ويتجلى هذا في مظاهر عدة :

---

(١) الحكومة الإسلامية (٥٢).

(١) الحكومة الإسلامية (١١٢).

(٣) هو : عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد المعتزلي المتوفى عام (٦٥٥) هـ أمامي معتزلي اهتم بالأدب وألف فيه من كتبه شرح نهج البلاغة . انظر الأعلام للزركلي(٣/ ٢٨٩) . وأيضا الذريعة (١٤/ ١٥٨).

(٤) شرح نهج البلاغة (٢/ ٣٠٨).

● **منها تصريح علماؤهم بهذه العقيدة المنحرفة** - سيما المتأخرون منهم- وأن الله عز وجل حل في الأئمة ،وقد أسندوا في ذلك روايات إلى الأئمة من أهل البيت تروج لهذه العقيدة .

أ –منهم **عبد الله شبر** حيث قال: (للأئمة حالة روحانية برزخية أولية تجري عليهم فيها صفات الربوبية وإليه أشير في الدعاء : لا فرق بينك وبينهم إلا أنهم عبادك المخلصون) [1].

فلم يجعل بين الأئمة وبين الله فرقا سوى وصفهم بأنهم عباد الله المخلصون وما عدا ذلك فلا فرق.

ب - ويؤكد هذا أيضا **شيخهم التبريزي الأنصاري**[2] حيث يقول :

(هذه فاطمة بنت أســـــد[3] أقبلت تحمل لاهوت الأبد

فاسجدوا ذلا له في من سجد فله الأملاك خرت سجدا

إذ تجلى نوره في آدم) [4].

ففاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب قد حملت في أحشائها الله – جل في علاه وتقدس عما يقولون علوا كبيرا- وهو منه صريح في الحلول ، ونتيجة لذلك فعلى الشيعي إذا أقبلت أن يسجد لها ذلا وخضوعا إذ من في أحشائها

---

(١) مصابيح الأنوار في حل مشكلات الأخبار (٢/ حديث رقم ٢٢٢).

(٢) محمد علي بن أحمد القراجه داغي التبريزي الأنصاري توفي عام (١٣١٠) هـ. من علماء الاثني عشرية صنف الكثير منها الأصول المهمة في أصول الدين واللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء . انظر اللمعة البيضاء (٥).

(٣) هي فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي الهاشمية الصحابية أم علي من المهاجرات الأول، أول هاشمية ولدت هاشميا. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (٢/ ١١٨).

(٤) كتاب اللمعة البيضاء للتبريزي الأنصاري (٦٠) . وهو أيضا في كتاب الغدير للأميني (٦/ ٣٠) وكتاب الإمام علي لأحمد الهمداني (٥٢٧، ٦٢٩).

خرت له الأملاك كلها ، كما أنه تجلى نوره في آدم ، فأي غلو أعظم من هذا الإلحاد.

ج- وممن صرح بذلك **إمامهم الخميني** حيث يقول في مدح أمير المؤمنين علي رضي الله عنه : (خليفته (يعني خليفة رسول ﷺ) ، القائم مقامه في الملك والملكوت، المتحد بحقيقته في حضرت الجبروت واللاهوت، أصل شجرة طوبى، وحقيقة سدرة المنتهى، الرفيق الأعلى في مقام أو أدنى، معلم الروحانيين، ومؤيد الأنبياء والمرسلين علي أمير المؤمنين)[1].

فقوله المتحد بحقيقته في حضرت اللاهوت ظاهر الدلالة في عقيدة الحلول وأن الله حل في علي ثم ينسب الخميني لأمير المؤمنين علي أنه قال: (كنت من الأنبياء باطناً ومع رسول الله ظاهراً)[2].

و يعلق على ذلك قائلا: (فإنه عليه السلام صاحب الولاية المطلقة الكلية والولاية باطن الخلافة. فهو عليه السلام بمقام ولايته الكلية قائم على كل نفس بما كسبت، ومع كل الأشياء معيّة قيّومية ظليّة إلهية ظل المعية القيومية الحقة الإلهية، إلا أن الولاية لما كانت في الأنبياء أكثر خصهم بالذكر) [3].

فالخميني هنا يرى أمير المؤمنين ليس قائماً على الأنبياء فحسب، بل على كل نفس ، ويختار الآية المختصة بالله سبحانه ليصف بها المخلوق. وهي قوه سبحانه: ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ﴾[4].

فأي غلو وتطرف أشد من هذا ، وهل هذا إلا تأليه صريح لعلي رضي الله عنه؟!.

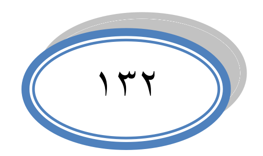
---

(١) مصباح الهداية(١).

(٢المصدر السابق (١٤٢).

(٣) المصدر السابق (١٤٢).

(٤) سورة الرعد (٣٣).



وقال في قوله عز وجل: ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْآيَـٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ۝٢ ﴾[1] قال: (أي ربكم الذي هو الإمام)[2].

بل تجاوز الخميني القول بالحلول الجزئي، أو الحلول الخاص بعليّ إلى القول بالحلول العام. فهو يقول - بعد أن تحدث عن التوحيد ومقاماته حسب تصوره -: (النتيجة لكل المقامات والتوحيدات عدم رؤية فعل وصفة حتى من الله تعالى، ونفي الكثرة بالكلية، وشهود الوحدة الصرفة..)[3].

و قوله: (عدم رؤية فعل وصفة حتى من الله تعالى) هو منه تأكيد على مذهبه الاتحادي، لأن رؤية فعل متميز، وإثبات صفة معينة لله يعني إثبات الغيرية والتثنية ، وهذا شرك عندهم.

ثم يستطرد ناقلا عن أحد أئمته أنه قال: (لنا مع الله حالات : هو هو ، ونحن نحن، وهو نحن، ونحن هو)[4].

و يعلق على ذلك بقوله: (وكلمات أهل المعرفة خصوصاً الشيخ الكبير محي الدين مشحونة بأمثال ذلك مثل قوله: الحق خلق، والخلق حق، والحق حق، والخلق خلق).

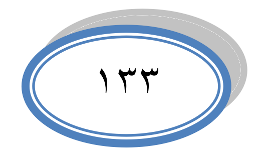
---

(١) سورة الرعد (٢).

(٢) مصباح الهداية (١٤٥).

(٣)المصدر السابق (١٣٤).

(٤) المصدر السابق (١١٤).



وقال في نصوصه: (إن الحق المنزه هو الحق المشبه) ثم نقل جملة من كلمات ابن عربي[1]) [2]. وقال: (لا ظهور ولا وجود إلا له تبارك وتعالى ، والعالم خيال في خيال عند الأحرار)[3].

وقال في موضع آخر : (وإذا نظف دار التحقق من غبار الكثرة، وطوى الحجب النورانية والظلمانية ، ونال مقام التوحيد الذاتي، والفناء الكلي تحصل له الاستعاذة الحقيقية).

ثم قال:(وقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾[4] رجوع العبد إلى الحق بالفناء الكلي المطلق)[5].

فانظر إلى قول هذا الإمام -المعظم عند أتباعه تعظيما عظيما حتى عدوه في مصاف الأنبياء بل أفضل من بعضهم[6] - كيف طفح بالحلول والاتحاد بل والقول بوحدة الوجود ، ثم إنك تراه كثيراً ما يستدل على مذهبه في وحدة

---

(١) هو : أبو بكر محمد بن علي بن محمد الحاتمي الطائي الأندلسي المتوفى سنة (٦٣٨هـ) الملقب عند المتصوفة بالشيخ الأكبر أحد كبار أئمة أهل الإلحاد والاتحاد والزندقة كان يقول بإيمان فرعون من كتبه المحشوة بالزندقة والإلحاد نصوص الحكم . انظر سير أعلام النبلاء (٢٣/ ٤٨) ، وجلاء العينين (٦٩) .

(٢) مصباح الهداية (١١٤).

(٣)المصدر السابق (١٢٣).

(٤) سورة الفاتحة (٥)

(٥) سر الصلاة (١٧٨).

(٦) صرح بذلك معممهم الشيخ أسد بن محمد قصير في برنامج أحكام الإسلام بث مرئي مباشر على قناة الكوثر الرافضية،ونُقل على الشبكة العنكبوتية . http://www.youtube.com/watch?v=RHm-5_qgsdM

الوجود بقول ابن عربي ، والذي يصفه بالشيخ الكبير [١]، وكذا القونوي[٢]، ويصفه بـ(خليفة الشيخ الكبير محيي الدين) [٣].

د - وممن صرح بالحلول منهم **آية الله حسن الأبطحي**[٤] في موقعه على الشبكة العنكبوتية[٥] ويشاركه في هذا أيضا **شيخهم أحمد النجفي** في كتابه صوم الوصال حيث ينقل دعاءين أحدهما يقول: (أنه لا فرق بين الله والأئمة إلا كونهم عباده)[٦] . والآخر يقول: (بأن سيدنا علي هو نفس الله).

وأنكى من ذلك أن علق على الأول قائلا : وهو شبيه بما ورد في زيارة أمير المؤمنين عليه السلام (السلام على نفس الله القائمة فيه بالسنن)[٧].

فنفس الله قائمة في عليّ وهذا منه حلول محض وبالتالي فقوله الأول مشروح بالأثر الذي نقله وكأنه يقول : إنه لا فرق على الحقيقة بين الله والأئمة ، وأن تسميتهم عبادا لا يعدو أن يكون لفظا لا حقيقة له ، إذ الحقيقة لا فرق .

***ومن مظاهر القول بالحلول إطلاق أسماء الله تعالى وصفاته على الأئمة:**

فأطلقوا أسماء الله الحسنى وصفاته العلى على أئمتهم وأسندوا في ذلك روايات منسوبة إليهم من ذلك :

---

(١) انظر: مثلاً مصباح الهداية (٨٤، ٩٤، ١١٢).

(٢) أبو المعالي صدر الدين محمد ابن إسحاق بن محمد بن يوسف بن على الشهير بالقونوي المتوفى عام (٦٧٣) هـ شافعي المذهب صاحب التصانيف في التصوف من تلاميذ ابن عربي . انظر : طبقات الشافعية (٨/ ٢٢)الأعلام للزركلي (٥/ ٢٠٥).

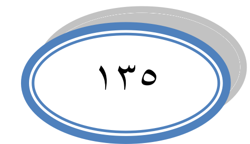
(٣) انظر: مصباح الهداية(١١٠).

(٤) هو آية الله السيد حسن أبطحي إيراني شيعي إمامي اثنا عشري معاصر من أعيان الشيعة المعاصرين .

(٥) على الرابط : http://www.abtahi.org/ .

(٦) صوم الوصال (١٢٩) طبعة مؤسسة الإمام الحسين وانظر مفاتيح الجنان.

(٧) المصدر السابق (١٣٠) .



أ- ما رواه الكاشاني[1] عن أبي جعفر[2] قال في حديث طويل في فضائل آل البيت : (نحن والله الأوصياء من بعد الرسول ﷺ ، ونحن المثاني الذي أعطاه الله عز وجل نبينا ، ونحن شجرة النبوة ، ومنبت الرحمة ، ومعدن الحكمة ، ومصابيح العلم ، وموضع الرسالة ، ومختلف الملائكة ، وموضع سر الله ، ووديعة الله جل اسمه في عباده، وحرم الله الأكبر ، وعهده المسئول عنه، فمن وفى عهدنا فقد وفى عهد الله ، ومن خفر فقد خفر ذمة الله وعهده ، عرفنا من عرفناه ، وجهلنا من جهلناه ، نحن الأسماء الحسنى ؛ الذي لا يقبل الله من العباد عملا إلا بمعرفتها ، ونحن والله الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه)[3] .

ب- وفي بصائر الدرجات عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : (أنا عين الله وأنا يد الله وأنا جنب الله وأنا باب الله)[4] .

ج - وعن أبي عبد الله قال كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : (أنا علم الله وأنا قلب الله الواعي ولسان الله الناطق وعين الله الناظر وأنا جنب الله وأنا يد الله)[5] .

---

(١) هو : محمد بن مرتضى المدعو بمحسن الكاشاني المتوفى عام (١٠٩١) هـ من كبار أئمة الإمامية صنف العديد . انظر أمل الآمل (٢/ ٣٠٥).

(٢) هو : محمد بن علي بن موسى الملقب بالجواد من أعيان أهل الإسلام غلت فيه الشيعة وعدوه الإمام المعصوم التاسع كفله المأمون بعد وفاة أبيه وزوجه ابنته توفي عام (٢٢٠) هـ . انظر الأعلام (٦/ ٢٧٢).

(٣) علم اليقين في معرفة أصول الدين (٢/ ٥٩٧).

(٤) (٨١).

(٥) المصدر السابق (٨٤).



د- وذكر الكليني[(١)] في أصوله: (عن محمد الباقر[(٢)] أنه قال: (نحن وجه الله ونحن عين الله في خلقه ويده المبسوطة بالرحمة على عباده)[(٣)]، (نحن لسان الله ونحن وجه الله ونحن عين الله في خلقه)[(٤)].

هـ - وعن أبي عبدالله عليه السلام جعفر الصادق كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه كثيرا ما يقول: (أنا قسيم الله بين الجنة والنار، لقد أوتيت خصالا ما سبقني إليها أحد قبلي ؛ علمت المنايا والبلايا والأنساب ، وفصل الخطاب . فلم يفتني ما سبقني ، ولم يعزب عني ما غاب عني)[(٥)].

ففي هذه الروايات المنسوبة إلى أئمتهم ، ومثلها كثير جدا في مصادرهم كلها صريحة الدلالة على غلو هؤلاء في أئمتهم ؛ أن وصفوهم بصفات الله تعالى.

---

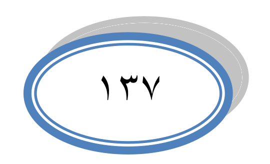
(١) هو : محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني أبو جعفر المتوفى عام(٣٢٨) هـ والملقب عند الشيعة بثقة الإسلام ، صاحب كتاب الكافي والذي يقال بزعمهم أنه عرض على المهدي الغائب فاستحسنه ، وقال : كاف لشيعتنا . انظر : ترجمته الألقاب والكنى للقمي (٣/ ٩٨).

(٢) هو أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف بالباقر لبقره العلم من أعيان أهل الإسلام ، غلت في الشيعة وعدوه الإمام المعصوم الخامس توفي عام (١١٤) هـ . انظر : تذكرة الحفاظ للذهبي(١/ ١٢٤).

(٣) أصول الكافي (٨٣).

(٤) المرجع السابق (٨٤).

(٥) المرجع السابق (١١٧).



و قال المفسر شيخهم مقبول أحمد في تفسير آية سورة القصص ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٨) ﴾[١] عن جعفر الصادق قال : (نحن وجه الله)[٢].

فالأئمة بزعم هؤلاء هم أسماء الله الحسنى. وهم لسان الله، ووجهه وعينه وجنبه و يده القادرة[٣].

*** ومن ذلك أيضا ما جاء في تفاسيرهم من التنويه إلى أن المراد بالرب في أكثر آي القرآن هو الإمام علي رضي الله عنه والأئمة:**

أ- قال المجلسي في بحار الأنوار (وجاء في تفسير باطن أهل البيت في تأويل قوله تعالى : ﴿قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا (٨٧)﴾[٤] قال : هو يرد إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، فيعذبه عذابا نكرا ، حتى يقول: يا ليتني كنت ترابا ، أي من شيعة أبي تراب)[٥].

فالرب سبحانه المذكور في سياق الآية المعذب للظلمة ؛ هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

ب - وجاء في رجال الكشي قال علي: (أنا الأول ، وأنا الآخر ، وأنا الظاهر ،وأنا الباطن ،وأنا وارث الأرض)[٦] .

---

(١) سورة القصص(٨٨).

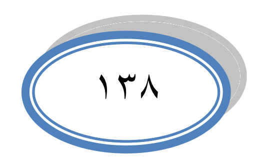
(٢) تفسير

(٣) انظر الكافي كتاب التوحيد باب النوادر (١/ ١١٣).

(٤) سورة الكهف(٨٧)

(٥) بحار الأنوار (٢٤/ ٢٦٢) وانظر: الكافي (١/ ١١٣) بحار الأنوار (٩٤/ ٣٣).

(٦) رجال الكشي (١٣٨) طبعة الهند.



ومن المعلوم بصريح القرآن أن هذه أسماء الله عز وجل كما في قوله تعالى : ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٣﴾[1] .وقوله سبحانه : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ۝٤٠﴾[2]، فنسبة أسماء الله تعالى إلى علي لا شك أنه إلحاد في أسماء الله سبحانه ، وانتهاك لجناب ربوبيته ، ومظهر من مظاهر الحلول.

ج- وجاء في كتاب مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار عن علي رضي الله عنه أنه قال: (أنا رب الأرض الذي يسكن الأرض به)[3].

وهذا صريح في إضفاء الألوهية على عليّ ، ومظهر من مظاهر حلول الله تعالى فيه .

د – وقال العياشي[4] في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ۝١١٠﴾[5] ، قال ما نصه: (يعني التسليم لعلي رضي الله عنه، ولا يشرك معه في الخلافة من ليس له ذلك ولا هو من أهله)[6].

فالرب هاهنا هو علي بن أبي طالب ، وقد نهينا في هذه الآية – بزعمهم – أن نشرك معه أحدا في الخلافة ، وهو بهذا يشير إلى تكفير إلى أهل السنة

(٤) سورة الحديد (٣).

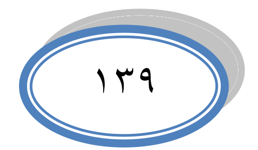
(٥) سورة مريم (٤٠).

(٢) (٥٩).

(٣) هو: محمد بن مسعود بن عياش السمرقندي المعروف بالعياشي من علماء القرن الرابع عند الإمامية وأعيانها من أشهر كتبه التفسير المنسوب إليه . أنظر : الكنى والألقاب للقمي (٢/ ٤٤٩).

(٥) سورة الكهف(١١٠).

(٦) (٢/ ٣٥٣).



قاطبة الذين يعتقدون صحة الخلافة للخلفاء الراشدين فضلا عن تقديمهم في الأفضلية .

والمقصود أن هذه النقول وما شابهها كثير لا يمكن استقصاؤه كلها في حقيقتها تبين لنا مدى وقوع هؤلاء في هذا المظهر الحلولي.

*__ومن مظاهر القول بالحلول عند الاثني عشرية__ اعتقادهم أن الأئمة من آل لبيت هم أصحاب النور الإلهي ؛ الذي هو أصل الوجود ، وأنهم مخلوقون منه.

وقد نقل الاثنا عشرية روايات يصعب حصرها منسوبة للأئمة في حقيقة خلقتهم ، وأنهم يتمايزون عن بقية الخلق في ذلك فهم خلقوا من نور الله الأزلي ومن تلك الروايات من رواه المفيد عن جعفر الصادق أنه قال : (إن الله تبارك وتعالى خلقنا من نور عظمته وصنعنا برحمته)[1].

وهذه الخصوصية التي لآل البيت في الخلقة دون بقية البشر؛ قرينة واضحة على وجود الجزء الإلهي فيهم – بحسب اعتقادهم – ، وبالتالي فمعرفتهم معرفة الله في الحقيقة – بزعمهم – ، ولا حظ في الإسلام لمن لم يعرفهم ، وقد جاء في بحار الأنوار : (أن عليّاً عليه السلام قال لأبي ذر وسلمان : (إنَّه لا يستكمل أحدٌ الإيمان حتى يعرفني كنه معرفتي بالنورانية) ....ثمَّ قال :(معرفتي بالنورانية معرفه الله عزّ وجلّ، ومعرفةُ الله عزّ وجلّ معرفتي بالنورانية،وهو الدين الخالص الذي قال الله تعالى : (وما أمروا إلاّ ليعبدوا الله مخلصين له الدين)[2] . فهذه الرواية تبين أن لا فرق بين معرفة الأئمة وبين معرفة الله تعالى ؛ إذ الكل واحد ؛ فمن عرف الأئمة فقد عرف الله ، ومن عرف الله عرف الأئمة ومن جهل بأحدهما جهل بالآخر .

---

(١) الاختصاص (٢١٦).

(٢) بحار الأنوار(٢٦/١٦).



ومن الروايات أيضا في هذا الباب ما رووه – بزعمهم -(عن الإمام زين العابدين[1] عليه السلام قال: لا تعجبوا من قدرة الله ، أنا محمد ومحمد أنا)[2].

وعنه أيضا قال: (إن الله خلق محمداً وعلياً وأحد عشر من ولده من نور عظمته، فأقامهم أشباحاً في ضياء نوره يعبدونه قبل خلق الخلق، ويسبحون الله ويقدسونه)[3].

ونسبوا إلى: (الإمام الباقر عليه السلام أنه قال : يا قوم لا تعجبوا من أمر الله، أنا عليٌّ، وعليٌّ أنا، وكلنا واحد من نور واحد، وروحنا من أمر الله ، أوَّلنا محمَّد، وأوسطنا محمد، وآخرنا محمّد ، وكلنا محمّد)[4].

فالأئمة وحدهم من نور عظمة الله – بزعمهم- ، وهم موجود في الأزل قبل خلق الخلق ، وما ثمة فرق بين بعضهم البعض ، إذ الكل واحد ، وهذا الكلام شبيه بقول أهل الوحدة أن الكل واحد فالناكح هو المنكوح ، والعابد هو المعبود.

بل ذكروا أن الله مسح الأئمة بيمينه وأفضى نوره فيهم[5]، وأنه خلطهم بنفسه ، فجعل ظلمهم ظلمه[6].

(١) هو : الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي ، زين العابدين ، من عباد التابعين وفقائهم ، توفي عام (٩٣) هـ قال فيه الزهري : (ما رأيت قرشيا مثله) غلت في الشيعة وعدة الإمام المعصوم الرابع .انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي (٤/ ٣٨٦) وتقريب التقريب لابن حجر (٤٠٠) .

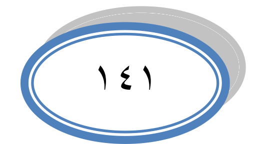
(٢) بحار الأنوار(٢٦/ ١).

(٣) الكافي كتاب الحجة بما جاء في الاثني عشر والنص عليهم(١/ ٤٤٦).

(٤) بحار الأنوار (٢٦/ ١).

(٥) الكافي(١/ ٣٦٥).

(٦) المصدر السابق(١/ ١١٣).



فقد جاء عند الكليني عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ٥٧﴾[1] قال: إن الله أعز و أمنع من أن يظلم ، أو ينسب نفسه إلى ظلم ، ولكن الله خلطنا بنفسه ؛ فجعل ظلمنا ظلمه ، وولايتنا ولايته) ثم أنزل بذلك قرآنا على نبيه فقال:﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ٥٧﴾[2] قلت -الراوي - :هذا تنزيل؟ قال: نعم ، الله خلطنا بنفسه).

وأورد (عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إن الله خلقنا من نور عظمته، ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش، فأسكن ذلك النور فيه، فكنا نحن خلقا وبشرا نورانيين لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا منه نصيبا) [3]

وروى الطوسي[4] بإسناده أن رسول الله ﷺ قال : (يا علي ، خلقني الله تعالى وأنت من نور الله حين خلق آد م، وأفرغ ذلك النور في صلبه ، فأفضى بها إلى عبد المطلب ،ثم افترقا من عبد المطلب ؛أنا في عبد الله ،وأنت في أبي طالب) [5].

---

(١) سورة البقرة (٥٧).

(٢) سورة البقرة (٥٧).

(٣) الأصول من الكافي باب خلق أبدان الأئمة وأرواحهم وقلوبهم عليهم السلام (١/ ٣٦٠).

(٤) هو : أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي شيخ الإمامية وتلميذ المفيد من كتبه الاستبصار وتهذيب الأحكام والتبيان في التفسير والأمالي.انظر رجال النجاشي (٤٠٣).

(٥) أمالي الطوسي (١/ ٣٠١).

وروى الصدوق[1] عن جعفر الصادق أنه قال: (أما علمت أن محمدا وعليا صلوات الله عليهما كانا نورا بين يدي الله جل جلاله قبل خلق الخلق بألفي عام وأن الملائكة لما رأت ذلك النور .... فأوحى الله عز وجل إليهم : هذا نور من نوري أصله نبوة وفرعه إمامة ..)[2]

فالنور عندهم هو جزء من الإله ، منه كان النبي ﷺ وعلي وأولاده وحتى فاطمة فقد روى ابن بابويه أنها : (كانت نورا قبل خلق الخلق)[3] .

فعقيدة الخلقة هذه ساهمت في غلوهم في الأئمة وفي صفاتهم وخصائصهم ورفعهم إلى درجة حلول بعض خصائص وصفات الإلهية فيهم .

- **ومنها اعتقادهم بأن أنفس الأئمة جزء من نفس الله تعالى:**

ومن مظاهر القول بالحلول ما يعتقده هؤلاء من أن أنفس الأئمة مخلوقة من نفس الله تعالى ، وأنها جزء منه سبحانه ؛ ففي زيارة صفوان الجمال لمولانا أمير المؤمنين السلام: (عليٌّ وجه الله الذي من آمن به آمن ،السلام على نفس الله تعالى القائمة فيه بالسنن ، و التي من عرفها يطمئن ،السلام على أذن الله الواعية في الأمم ، ويده الباسطة بالنعم).

وتجد نفس الزيارة في بحار الأنوار وفي مستدرك سفينة البحار مثل ذلك أيضا[4].

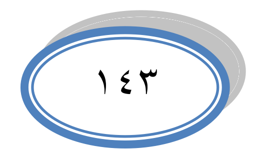
---

(١) هو أبو جعفر محمد بن علي بن موسى بن بابويه القمي المعروف بالصدوق المتوفى عام (٣١٨) هـ من كبار علماء الاثني عشري من كتبه معاني الأخبار ومن لا يحضره الفقيه . انظرأمل الآمل (٢/ ٢٨٣).

(٢) معاني الأخبار (٣٥١).

(٣) المصدر السابق (٣٩٦)

(٤) بحار الأنوار للمجلسي (٩٧/ ٣٣٠) مستدرك سفينة البحار لعلي النمازي (١٠/ ١١٨) .



وقد سئل علامتهم الحائري[1] عن نفس النبي ﷺ والأئمة عند قبضها وإفاضتها ؟ وكان في جوابه : (النفس هنا معناها الروح ، يعني خرجت روحي من جسدي ، فتبارك بها ، وامسح بها وجهك ، ولأنّ روحه الزكية أفضل روح ،وأشرف روح بين الأرواح ، فهي مباركة طيبة . هذا إذا كانت روحه البشرية ،وأما إذا كانت النفس اللاهوتية ، فهي التي تنتقل من معصوم إلى معصوم) [2].

فالحائري هنا صرح بأن نفس الأئمة المعصومين ليست كنفس البشر بل نفس لاهوتية تنتقل من جسد إلى جسد كقول النصارى في عيسى بن مريم ، وهذا هو حقيقة قول الحلولية.

ويقول مرجعهم آية الله محمد الصدر[3] في كتابه منة المنان:(إنَّه تعالى أعلى مراتب الوجود، فقد قال الفلاسفة بقاعدة صدور الواحد عن الواحد ، فبالضرورة يخلق الله تعالى واحدا في المرتبة الأولى ، التي تتنزل عن ذاته سبحانه ،ثم هذا المخلوق الواحد يخلق الكثرة أي يُوجِد المتعدد , فهو بسيط ولكنَّه بالتحليل يكون أمرين: محمد وعلي، لأنهما نفس واحدة. بدليل قوله تعالى: ﴿

(١) هو : الميرزا حسن بن موسى بن محمد باقر الحائري بن محمد سليم الإسكوئي الإحقاقي المتوفي سنة (١٤٢١)هـ. أحد رجال الدين الشيعة البارزين ويلقب عند الشيعة بلقب آية الله المعظم الحاج الميرزا حسن الحائري الإحقاقي الأسكوئي تكفل بزمام المرجعية لمتبعي نهج وفكر أحمد بن زين الدين الإحسائي من كتبه الدين بين السائل والمجيب وأحكام الشيعة .انظر الذريعة إلى تصانيف الشيعة (٢٤/ ١٩).

(٢) الدين بين السائل والمجيب المرجع ميرزا حسن الحائري (٣٩)طبعة الكويت

(٣) السيد محمد بن محمد صادق بن محمد مهدي بن إسماعيل الصدر توفي عام (١٩٩٩) م . شيعي عراقي يعد مرجعا من مراجعهم من كتبه منّة المنان في الدفاع عن القرآن والصراط القويم .أنتج فلم عن حياته وسياسته سنة ٢٠٠٥ م .

﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾[1] فهو تعالى نفسه ولكنَّه غيره والكثرة عين الوحدة. وليس هذا غريبا فنفس الإنسان واحدة ولكنَّها في – نفس الوقت- كثيرة ففيها القوة الغضبيَّة والشهوة والرغبات والحاجات ولكنَّها مع ذلك نفس واحدة. والكثرة عين الوحدة. (قال من هنا ورد رضى الله رضانا أهل البيت).

فالمعول في معتقد الصدر هنا هو قول الفلاسفة في مسألة الصدور في أهم مسألة من مسائل الاعتقاد، وقوله هنا هو قول أهل الوحدة في قوله : الكثرة عين الوحدة ، ثم وضح مراده بتمثيله ما يعتقده بحقيقة الإنسان فهو واحد مع تعدد صفاته وبالتالي فالله تعالى وخلقه واحد في الحقيقة ، والتعدد في الغيرية ، ولم يكتف بهذا حتى أردف مقولته بطامة لا تعدو سابقتها حيث قال مستشهدا لهذا المعتقد الفاسد أن رضا آل البيت رضى لله تعالى لأن الكل بزعمه واحد.

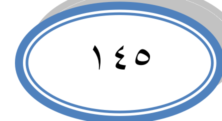
وقال آيتهم العاملي[2] في أحد أجوبته عن حضور الزهراء مجالس ولدها الحسين رضي الله عنهما : (إنَّ سيِّدةَ نساء العالمين الصدِّيقةَ الكبرى الزهراء البتول- صلوات ربي عليها- مخلوقة من نور عظمةِ الله تبارك وتعالى ، ولها ولايةٌ تكوينيَّة كبرى على جميع العوالم المادية والملكوتيَّة ، ولها من الطاعة على عامة خلقه ما لا يمكننا وصفه ؛ لعدم وجود قابلياتٍ تتحمَّل بعضَ علومِ وأسرارِ تلك الطاهرة الزكيَّة والجوهرة الإلهيَّة . والعنصر المحمدي والشبيه العلوي،فهي فوق ما نتصورَّ ، ومهما أفضنا في بيان فضائلها و معاجزها

---

(١) سورة آل عمران (٦١).

(٢) هو المرجع الديني الكبير الفقيه سماحة آية الله المحقق الشيخ محمّد جميل حمُّود العاملي ولد في ١٣٨٠ هـ ببيروت من كتبه ولاية الفقيه العامة في الميزان و الفوائد البهية في شرح عقائد الإمامية و الأصول العقائدية الخمسة وغيرها .انظر ترجمته موقعه على الشبكة العنكبوتية على الرابط:

http://www.aletra.org/subject.php?id=202



وحقيقتها النورانيَّة ، فإننا مقصِّرون ، وعن إدراك ماهيتها عاجزون ، إذ كيف يحيط المحدود بالكلي ، والعاجز الداني بالنوراني العالي ؛ الذي لم يؤمر بالسجود للملائكة؟! فمولاتي الزهراء البتول -روحي فداها- حجة الله تعالى على عامة خلقه من الملائكة والأنبياء والمرسلين والأوصياء والصدِّيقين والجن والإنس وما يُرى وما لا يُرى من خلقه ، بمقتضى ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[1] . فالآية وإن نزلت في أمير المؤمنين عليّ -عليه السلام -إلاَّ أنَّها تشمل الصدِّيقة الكبرى وأولادها المطهرين - عليهم السلام- لكونهم من نورٍ واحدٍ ،فما ثبت لأمير المؤمنين ، فهو ثابت لها إلاَّ ما أخرجه الدليل) قال : (ويشهد لما نقول ما ورد بالمستفيض بألفاظ متعددة عن الله تعالى قال لنبيِّه الأكرم صلَّى الله عليه وآله (لو لم أخلق عليًّا لما كان لفاطمة ابنتك كفوٌ على وجه الأرضين آدم فمن دونه) ويؤيد هذا ما ورد في آية المباهلة الدالة على أنَّها نفس النبي والوليّ - عليهم السلام-،كما أنَّها الصدِّيقة الكبرى التي دارت على معرفتها القرون الأولى حسبما جاء في الأخبار الكثيرة بل ما تكاملت نبوة نبيٍّ إلاَّ بمعرفتها و الاعتقاد بولايتها).

(والحاصل: إنَّ مقتضى الولاية الكبرى لتلك الجوهرة النفيسة هو الاعتقاد بحضورها وهيمنتها على العوالم الملكيَّة والملكوتيَّة بما دل عليه قولُه قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون. وحيث أنَّها-روحي فِداها- مخلوقة من نور عظمة وجلال الله تعالى فلا بدَّ من القول باستشرافها لكلِّ العوالم رؤيةً حضورية تامة وليس على نحو المجاز والاستعارة،فحضورها نظير حضور ملَك الموت على آلاف المحتضرين في ساعةٍ واحدة،وهكذا حضور أمير المؤمنين والسيِّدة الطاهرة وأهل بيتهما الطاهرين - عليهم السلام - على شيعتهم المحتضرين في لحظةٍ

(١) سورة المائدة (٥٥).



واحدة ، وهذا الحضور سبَّبَ إشكالاً عند بعض ضعاف النفوس من العلماء فرفضوه من أساسه،ولكنَّه ليس بهذا المستوى من الصعوبة،فقد حلَّ الإشكال العلاَّمة المجلسي - رحمه الله تعالى - في البحار فقال بما معناه:أنَّ حضورهم - عليهم السلام- في لحظةٍ واحدة على آلاف المحتضرين ممكنٌ لأنَّه يحصلُ بأبدانهم المثالية أو الصور النورانيَّة المشابهة لصورهم الحقيقيَّة،أو كالقمر أو الشمس يشرقان على عامة الخلق ،وكلُّهم يصدق عليه أنَّه رأى الشمس والقمر حقيقةً) [١]أ.هـ

فانظر: إلى هذا الغلو في الأئمة أين جر هؤلاء ؟ وإلى أي مرتع وخيم وقعوا فيه.

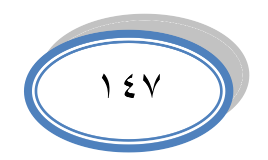
***ومنها اعتقادهم تجلي الله تعالى في صورة فاطمة بنت رسول الله عليها وعلى أبيها أفضل الصلاة والسلام أو الأئمة:**

ففاطمة رضي الله عنها في معتقدهم إله ظهر بصورة امرأة . جاء عن أمير المؤمنين فيما ينقلونه عنه : (لم تكن الزهراء امرأة عاديَّة، بل كانت امرأة روحانيَّة، امرأة ملكوتيَّة، إنساناً بكلِّ ما للإنسان من معنى، إنَّها موجود ملكوتي ظهر في عالمنا على صورة إنسان، بل موجود إلهي جبروتي ظهر بصورة امرأة)[٢] .

والله يتجلى بمظاهر النبي والأئمة كما قال إبراهيم الأنصاري : (فاكتساب الطهارة والكرم والجمال والعلم وغيرها من الصفات الإلهيَّة ،يعني الارتباط

(١) في فتوى له في موقعه على الشبكة العنكبوتية على الرابط : http://www.aletra.org/subject.php?id=50 .

(٢) الوسيلة إلى الله لإبراهيم الأنصاري الكويتي (٧).



بالطهارة المطلقة والكرم والجمال والعلم المطلق، وكلُّ هذه الصفات بالمستوى الرفيع متوفِّرة في مظهر المشيئة الإلهيَّة وهم محمَّد وآل محمَّد عليهم السلام)[1].

و قال الخميني في فاطمة رضي الله عنها : (إنّها امرأة قد ربّت في حجرتها الصغيرة وبيتها المتواضع أناساً قد انبثق نورهم من البسيطة إلى عمق الأفلاك وكان ذلك النور يتلألأ من عالم الملك إلى جانب الملكوت الأعلى صلوات الله وسلامه على هذه الحجرة المتواضعة التّي أصبحت تجلٍّ لنور العظمة الإلهيّة ومحلاً لتربية المصطفين من أولاد آدم) [2]

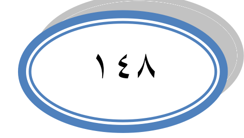
ويواصل فيقول: (جميع الأبعاد المتصوّرة للمرأة وللإنسان قد تجلّت في الزهراء - سلام الله عليها- وكانت متواجدة فيها .لم تكن الزهراء امرأة عاديّة، هي امرأة روحانيّة، هي امرأة ملكوتيّة ، هي إنسان بجميع معنى الكلمة، إنّها جميعُ نسخة الإنسانية، جميعُ حقيقة المرأة ، جميع حقيقة الإنسان إنّها ليست امرأة عاديّة، إنّها موجود ملكوتي قد ظهرت في العالم على صورة إنسان ، إنّها امرأة قد اشتملت على جميع خواص الأنبياء ، هي امرأة لو كانت رجلاً لكانت نبيّاً، امرأة لو كانت رجلاً كانت في موقع رسول الله صلي الله عليه وآله،المعنويات،التجلّيات الملكوتية والإلهيّة والجبروتيّة والملكيّة والناسوتيّة كلّها قد اجتمعت في هذا الموجود .

إنّ الإنسان موجود متحرّك من مرتبة الطبيعة إلى مرتبة الغيب ، وإلى الفناء في الألوهيّة. وقد حصلت للصديقة الطاهرة هذه المعاني وهذه المسائل. فهي بالحركة المعنوية من مرحلة الطبيعة ، وبقدرة الله وباليد الغيبيّة وبتربية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم استمرت في طيّ المراتب إلى أن وصلت إلى مرتبة لم ينلها أحد من الخلق.

---

(١) الوسيلة إلى الله (١٢)

(٢) صحيفة النور (١٦ / ١٢٥).

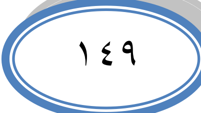


كائن الهي جبروتي ظهر على هيئة امرأة فقد اجتمعت في هذه المرأة جميع الخصال الكمالية المتصورة للإنسان وللمرأة . إنها المرأة التي تتحلى بجميع خصال الأنبياء . المرأة التي لو كانت رجلا لكانت نبيا، لو كانت رجلا لكانت بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) [1] .

والمقصود أن الاثني عشرية قد تأصل فيهم فكرة القول بالحلول واتحاد الناسوت باللاهوت



(١) المرأة في فكر الإمام الخميني (٢٣ ـ ٢٤) الأسرار الفاطمية (٣٥١ ـ ٣٦٨).





المبحث الثاني :
الحلول والاتحاد عند الباطنية

المبحث الثاني : الحلول والاتحاد عند الباطنية

المطلب الأول :الحلول والاتحاد عند الإسماعيلية

لقد غلا الإسماعيلية في أئمتهم غلوا كبيرا حتى وصفوهم بصفات الألوهية فقد جاء في وصفهم كما يقول أحد دعاتهم : (واعلم بأن الإمام الموجود للأنام لا يخلو منه مكان ولا يحوزه مكان ؛ لأنه إلهي الذات ، سرمدي الحياة . ولو لم يتأنس بالحدود والصفات لما كان للخلق إلى معرفته وصول)[1].

فذاته إلهية ، وحياته سرمدية أبدية، ولم يكن لأحد أن يتعرف عليه لولا استئناسه بالحدود والصفات لأنه لا يحوزه مكان على الحقيقة ، وهو تصريح منه بالاتحاد والحلول.

ويقول آخر : (إن الإمام هو غاية الوجود ، وهو المختار لفكاك الخلق من أسر الطبيعة ، والارتقاء بهم إلى المنزلة الرفيعة ، فهو إلهي الذات ، سرمدي الحياة ، تأنس بالحدود والصفات ، فصار غاية الغايات ، ومبدع الذات ، ومخترع الصفات ، ويعطي الخيرات والبركات ، وهو مبدع الإبداع ، وصاحب الأمر المطاع ، وهو الفضل الغير معدود ، والغير محدود)[2]

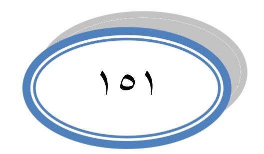
فالإمام هو الله على الحقيقة تجسد في صورة البشر ، وظهر فيها . وقد صرح مصطفى غالب[3] الإسماعيلي المعاصر بذلك إذ يقول : (إن الإمام هو أداة الباري من حيث الوحدة الحقيقية ؛ إذا كان مجردا عن الجسم . فإذا ظهر

---

(١)رسالة الشموس لأبي فراس ضمن كتاب أربع رسائل إسماعيلية لعارف تامر(٣٣).

(٢) تاريخ الدعوة الإسماعيلية لمصطفى غالب (١٣-١٤).

(٣) مصطفى غالب إسماعيلي معاصر عني بكتب الباطنية نشرا وتحقيقا وتأليفا لاسيما كتب الإسماعيلية .



الإمام بصورة الجسم ؛ كان اسما من أسماء الله ، وصفة من صفاته ، وإذا اتحدت صفاته العليا كان هو الله في الحقيقة) [1].

فاتحاد الإمام بصفاته العليا يكون الله تعالى ، وإذا ظهر بالصورة الجسمية كان اسما من أسماء الله ، وصفة من صفاته ، وبهذا وذاك لم يخرج الإمام في كينونيته عن الألوهية ؛ فهو إلهي سرمدي .

*<u>ومن مظاهر القول بالحلول عندهم أنهم جعلوا لأئمتهم صفات الله</u> : فهم وجه الله ، ويد الله ،وعين الله ومما جاء في ذلك قول صاحب[2] سرائر النطقاء : (فعلي روح الله القدسية ؛ التي أخضع له كل المخلوقات ،وجعله السبب إلى توحيده ، والدليل إلى وجوده، إذ نعته الله بصفته ؛ فهو جنب الله ، وعينه وأذنه ، ووجهه ويده لتأنس الخلائق إلى معرفة توحيده بإقامة حدوده)[3]. وذكروا عن علي أنه قال (قولوا في فضلنا ما شئتم ؛ لأنا أبوابه وحججه ،وأمناؤه على خلقه ، وخلفاؤه ، وأئمة دينه ،ووجه الله ،وجنبه) [4].

وجاء في ديوانه في مدح إمامه :

فوجهك وجه الإله المنير ونورك من نوره كالحجاب
يداك يد الله مبسوطتان وأنت له الجنب غير ارتياب

---

(١) تاريخ الدعوة الإسماعيلية (١٤).

(٢) هو جعفر بن منصور اليمن عاش في أواخر القرن الرابع وتوفي سنة (٣٨٠) هـ إسماعيلي باطني صنف العديد في مذهبه من كتبه الكشف وأسرائر النطقاء . انظر أصول الإسماعيلية للسلومي (١/ ٤٢٣).

(٣) أسرائر النطقاء لجعفر بن منصور اليمن (٥٦). وانظر تاريخ الدعوة الإسماعيلية لمصطفى غالب (٤٠-٤١) .

(٤) المصدر السابق وانظر زهرة المعاني لإدريس عماد الدين(٩٩-١٠٠) ضمن من المنتخب من بعض كتب الإسماعيلية لإيفا نوف.

وقال: قد حله وجه الإله وجنبه ولسان صدق محمد وجنابه[1]

فجره الغلو ههنا أن جعل صفات الله تعالى الخبرية هي إمامه ، فهو وجه الله ونوره ويداه المبسوطتان – تعالى الله وتقدس – ولم يقف عند هذا الحد حتى دفعه غلوه إلى ما كان في قلبه من جهالة وإلحاد فصرح بالحلول في بيته الأخير.

وقال الحسن بن هاني[2] في مدح المعز العبيدي :

ما شئت لا ما شاءت الأقدار فاحكم فأنت الواحد القهار[3].

فالمعز العبيدي في اعتقاد هذا الباطني هو الواحد القهار ، ومشيئته نافذة في كل شيء ، فانظر كيف تنبع عقيدته بهذا الإلحاد والاتحاد.

ولا غرابة حينئذ نتيجة لهذا الاعتقاد الحلولي أن يسند الإسماعيلية إلى الأئمة ما هو من خصائص الله سبحانه . وقد نقلوا عن علي قوله : (أنا سر الأسرار ،أنا قائد الأفلاك ،أنا حفيظ الألواح ،أنا الأول والآخر ،أنا الباطن والظاهر ،أنا إمام المتقين ،أنا صاحب البيعتين ،أنا رب بدر وحنين ..... أنا والله وجه الله ،أنا أسد الله ،أنا كاشف الكرب .....)[4].

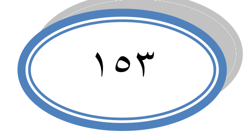
---

(١) ديوان المؤيد لمحمد كامل حسين (٨٢) عن كتاب أصول الإسماعيلية للسلومي (١/ ٤٢٣).

(٢) هو أبو القاسم محمد بن هاني الأزدي الأندلسي من شعراء الأندلس وأدبائها باطني المذهب وهو عند المغاربة كالمتنبي في المشرق توفي سنة (٣٦٢) هـ ، له ديوان مطبوع باسمه . انظر ترجمته في مقدمة ديوانه .

(٣) ديوان ابن هاني الأندلسي (١٤٦).

(٤) تاريخ الدعوة الإسماعيلية (٤٤).



وفي زهرة المعاني –من كتب الإسماعيلية – عن علي أنه قال : (أنا أحيي وأميت ، وأخلق وأرزق ،وأبرئ الأكمه والأبرص ، وأنبئكم بما تأكلون ، وتدخرون في بيتكم) [1].

ونقل المؤيد الشيرازي[2] عن علي أيضا أنه قال على منبره : (أنا الأول والآخر وأنا الظاهر والباطن أنا بكل شيء عليم ، وأنا الذي رفعت سماءها وأنا الذي دحوت أرضها وأنا أنبت أشجارها وأنا الذي أجريت أنهارها)[3].

إلى غير ذلك من الأقوال الموضوعة على الأئمة أو في وصفهم وهي تدل في ظاهرها على ما يعتقده هؤلاء من تأليه للأئمة وحلول الله فيهم واتحاده بهم.

***ومن مظاهر ذلك زعمهم بأن تكوين الأئمة الخلقي يختلف عن سائر البشر وأنهم نور من نور الله** . وأن الإمام مكون من جزئين :

- جزء لاهوتي.
- وجزء ناسوتي.

أو بعبارة أدق إله في جسم إنسان ، ونقلوا نصوصا عن الأئمة كثيرة تروج لهذه الفرية .

أ- فنقلوا عن علي أنه قال : (أنا ومحمد واحد من نور الله ، أنا صاحب الرجفة ، صاحب الآيات وأنا أهلكت القرون الأولى وأنا النبأ العظيم الذي

---

(١) زهرة المعاني للداعي المطلق إدريس بن عماد الدين القرشي(٧٧) وانظر : (٤٣٠) والمجالس المؤيدة (١٤٧).

(٢) هو داعي الدعاة المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي المتوفى سنة (٤٧٠) هـ من رموز الباطنية الإسماعيلية ، من كتبه المجالس المؤيدة .

(٣) المجالس المؤيدية للشيرازي (١٤٧).

هم فيه مختلفون أنا الكتاب أنا اللوح المحفوظ وأنا القرآن الحكيم أنا محمد ومحمد أنا ....)[1].

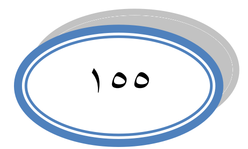
ومثل ذلك ما رووه عن جعفر بن الباقر أنه قال : (أنا من نور الله نطقت على لسان عيسى ابن مريم في المهد فآدم وشيث ونوح وسام وإبراهيم وإسماعيل وموسى ويوشع وعيسى وشمعون ومحمد كلنا واحد من رآنا فقد رآهم أنا أحيي وأميت وأخلق وأرزق وأبرئ الأكمه والأبرص وأنبئكم بما تأكلون وتدخرون في بيتكم بإذن ربي وكذلك الأئمة المحقون من ولدي لأنا كلنا شيء واحد)[2].

والذي نخلص من هذا كله أن عقيدة الحلول والاتحاد من أصول الإسماعيلية .



(١) زهرة المعاني لإدريس عماد الدين (٧٤). وانظر المنتخب من بعض كتب الإسماعيلية لإيفانوف (٩٧، ١٠٠).

(٢) كتاب بيت الدعوة الإسلامية (٧٠) مخطوط نقلا عن كتاب تاريخ الدعوة الإسماعيلية للإسماعيلي مصطفى غالب (١٢١).



المطلب الثاني : الحلول والاتحاد عند النصيرية.

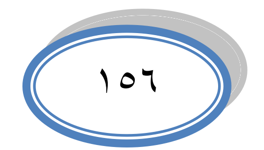
يعتقد النصيرية بأن الله يحل في الأشخاص ، وأن آخر حلول له كان في علي بن أبي طالب ، ومن ثم فهم يعتقدون أنه إله ويدينون له بالعبودية من دون الله تعالى . وقد دافع النصيرية عن هذه الفكرة وإمكانية تحققها و قالوا : (إن ظهور الروحاني بالجسد الجسماني أمر لا ينكره عاقل . أما في جانب الخير فكظهور جبريل عليه السلام ببعض الأشخاص والتصور بصورة أعرابي والتمثل بصورة البشر . وأما في جانب الشر فكظهور الشيطان بصورة الإنسان حتى يعمل الشر بصورته ، وظهور الجن بصورة البشر حتى يتكلم بلسانه ، فلذلك نقول إن الله تعالى ظهر بصورة أشخاص)[1]

ولا شك أن المقارنة بين الله سبحانه وتعالى وبين الملائكة و الجن والشياطين مقارنة غير صحيحة ،بل فاسدة ؛ لأنها مقارنة بين الخالق والمخلوق ، والله منزه عن المشابهة و المشاكلة لسائر المخلوقات.

ويذهب النصيرية إلى أن هذا التجلي أو الحلول قد حدث في سلسلة من الأشخاص تبتدئ بآدم ، وتنتهي بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه . ويطلقون على الشخص الذي تجلى الله فيه: المعنى . وعلى واسطة هذا التجلي: الاسم.

فهناك سبعة أدوار للظهورات الإلهية ، اتخذت في كل دور وظهور رسولا ناطقا: (فالظهور الأول كان في هابيل ثم في شيث وكان آدم هو الرسول الناطق ، ثم انتقلت الألوهية إلى سام والنبوة إلى نوح ، وبعدها انتقلت الألوهية إلى إسماعيل والنبوة إلى إبراهيم ، ثم انتقلت الألوهية إلى هارون والنبوة إلى موسى ، ثم انتقلت الألوهية إلى شمعون الصفا المعروف عند

(١) الملل والنحل للشهرستاني (١/ ١٨٨).



النصارى ببطرس والنبوة إلى عيسى ، وظهر للمرة الأخيرة في علي بن أبي طالب والنبوة في محمد ﷺ)[1].

ويبرر النصيرية دعواهم بحلول الله تعالى في علي والأئمة من بعده بأنهم أفضل الخلق بعد الرسول ﷺ ، فلما لم يكن بعد الرسول شخص أفضل من علي وبعده أولاده المخصوصون لذا ظهر الحق بصورتهم ،ونطق بلسانهم وأخذ بأيديهم ، فعن هذا أطلقوا عليهم اسم الإلهية .

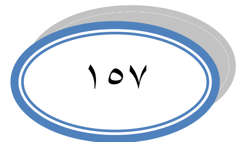
وأيضا فقد جاء في بعض كتبهم : (إنه لا يدل على الله إلا من كان منه أو من نوره)[2] . ولكن إذا كان الرسول أفضل من علي كما يعترف النصيرية ، فلماذا لم يظهر الله في صورة من هو أفضل من علي وهو النبي ﷺ ؟ وذلك أن النصيرية يرون تفضيل علي على غيره بل حتى الرسول ﷺ .

ومما أوردوه في هذا المجال أن عليا كان مخصوصا بتأييد إلهي من عند الله تعالى فيما يتعلق بباطن الأسرار . أما النبي ﷺ فلم يكن له سوى الحكم بالظاهر وأوردوا في هذا نصاً زعموا أنه حديث عن رسول الله ﷺ يقول فيه (أنا أحكم بالظاهر والله يتولى السرائر) .و بنوا على ذلك ما اعتبروه حجة لهم من أن النبي ﷺ كان يقاتل المشركين الذين كفرهم ظاهر ، أما علي فقد كان يقاتل المنافقين الذين يبطنون الكفر ، كما أوردوا حديثا مكذوبا يقول فيه النبي

---

(١) مخطوط في تقسيم جبل لبنان ورقم (٤) أ . نقلا عن كتاب الحركات الباطنية في العالم الإسلامي للخطيب (٣٤١).

(٢) الأصيفر لعبدالله بن شعبة الحراني مخطوط (٥ب) نقلا عن كتاب الحركات الباطنية في العالم الاسلامي للخطيب (٣٤٢).



ﷺ لعلي رضي الله عنه : (لولا أن يقول الناس فيك ما قالوا في عيسى بن مريم عليه السلام لقلت فيك مقالاً)[(١)].

كما أوردوا حديثاً كسابقه فيه (فيكم من يقاتل على تأويله كما قاتلت على تنزيله ، وهو خاصف النعل)[(٢)] .

ومما تعتقده النصيرية في علي ؛ أنه : هو الواحد الأحد الذي لم يلد ولم يولد ، وأنه : الإله الحقيقي الذي يستحق العبادة [(٣)]. وأنه روح الله التي حلت به حلول لاهوت في ناسوت [(٤)].

ومما يؤيد هذا المعتقد عند هؤلاء ما يظهر منهم من تبجيل وتقدير لعبد الرحمن بن ملجم قاتل علي فيترحمون عليه ويترضون عنه ويخطئون من لعنه أو سبه لأن ابن ملجم بزعمهم خلص اللاهوت من الناسوت[(٥)] .

---

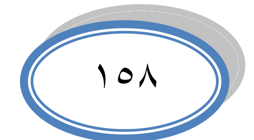
(١) قال الشيخ مقبل الوادعي رحمه الله : (موضوع) الفتاوى الحديثية (٢/ ٣٧٠)دار الآثار صنعاء الطبعة الأولى سنة١٤٣٠هـ.

(٢) قال فيه الألباني في الضعيفة : (ضعيف جدا)أ.هـ سلسلة الأحاديث الضعيفة (٥٦٩)قال الشيخ عثمان الخميس : الحديث فيه جابر الجعفي وهو كذاب كما أن من رواه عنه وهو الحارث بن حصيرة ضعيف.أ.هـ كشف الجاني (١٨٢) ولو فرض صحته فأنه محمول على ما قاتل به علي رضي الله عنه الخوارج لما خرجوا عليه وكفروه بسبب تأويلهم لآيات كتاب الله عز وجل وتكفير من خالفهم في ذلك.

(٣) انظر: الجيل التالي لمحمد حسين (٧٢) ومذاهب الإسلاميين لبدوي (٢/ ٤٨٨) والنصيرية لسهير الفيل (٤٨).

(٤) انظر :الجذور التاريخية للنصيرية العلوية للحسيني (١٢٤)

(٥) انظر:الجيل التالي لمحمد حسين (١٠٧) عن الحركات الباطنية (٣٥١)



وأضافوا أيضا أن علياً كان يكلم الجن وما حدث له في خيبر من قلعه للباب كل ذلك كأدلة لهم على أن في علي جزءاً إلهياً وقوة ربانية ويكون هو الذي ظهر الإله بصورته وخلق بيديه وأمر بلسانه.[1]

بل صرح أحدهم بأن : (اسم الله وقع على اللاهوت ، واسم علي وقع على الناسوت ، وعلي هو الله ، والله هو علي ؛ لأن ذلك الناسوت عرف باسم كما عرف بالناسوت كل مخلوق باسم)[2].

فإذا قلت (إله كان يعني ذلك المعنى ، وإذا قلت الله إن أردت المعنى أصبت ، وإن أردت الاسم أصبت ، وله ثلاثة أحرف وعلي ثلاثة ، وهو المعنى)[3].

ويفسرون قوله تعالى : ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾[4] بأن الكلمات هي : الظهورات التي ظهر فيها الله بالبشرية)[5].

ويعلل النصيرية السبب في ظهور الله في البشرية بكون ذلك (عدلا منه وإنصافا لئلا يكون على الله حجة بعد الرسول، فنطق من البشر ، وظهر بالمعجزات والقدرة ليدلهم على ذاته ... فكان ظهوره قدرة ، ونطقه حكمه ،

---

(١) الملل والنحل (١/ ١٨٨)

(٢) كتاب الأصيفر لمحمد بن شعبة الحراني مخطوط ورقة (٦أ) نقلا عن كتاب الحركات الباطنية للخطيب (٣٤٤)

(٣) مناظرة الشيخ يوسف الحلبي مخطوط ورقة (١٣٢)أ نقلاعن كتاب الحركات الباطنية (٣٤٤)

(٤) سورة الكهف(١٠٩).

(٥) كتاب الأصيفر للحراني (٢٩) نقلا عن كتاب الحركات الباطنية للخطيب (٣٤٤).

ودلالته على ذاته رحمة ، وغيبته عظمة .... وهو الله الذي في السماء إله ، وفي الأرض إله)[1]

ومما جاء عنهم ينصّ على عقيدة الحلول أيضا : ما جاء في كتاب تعليم الديانة النصيرية ، وهو عبارة عن أسئلة وأجوبة فيه :

(س/ من هو ربنا الذي خلقنا ؟

ج / هو مولانا أمير المؤمنين ، أمير النحل ؛علي بن أبي طالب ، وهو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم .

س/ من أين نعلم أن مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب هو الله ؟

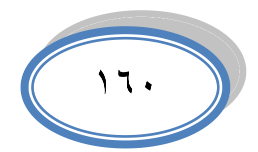
ج / من شهادته لنفسه في خطبة مشهورة نطق بها على المنبر أمام كافة من حضر ، وعلمها أهل العقل والنظر ، فقال : أنا عندي علم الساعة ، وعليَّ دلت الرسل ، وبتوحيدي نطقت ، وإلى معرفتي دعت، وأنا سميت أسماءها ، وأسطحت أرضها ، وأرسيت جبالها ، وأجريت أنهارها ، وأخرجت ثمارها، أنا غسقت الغسق ،أنا أطلعت شمسها ،وأنرت قمرها ،أنا خلقت الخلق ،وبسطت الرزق ،ومالك الأركان، أنا العليّ الأعلى ...)[2]

وهكذا يذهب النصيرية إلى أن علياً قد حل فيه جزء من الله تعالى ، وكانت الحكمة من ظهور الإله في الجسم الإنساني - على رأيهم- هي أن يؤنس خلقه وعبيده ليعلمهم كيف يعرفونه ويعبدونه .

---

(١) كتاب الأصيفر للحراني (٢٩) نقلا عن كتاب الحركات الباطنية للخطيب(٣٤٤).

(٢) كتاب تعاليم الديانة النصيرية مخطوط ورقة(٢-٣) نقلا من كتاب الحركات الباطنية للخطيب (٣٤٤-٣٤٥).



بل ويزعم النصيرية أن علياً كان موجوداً قبل خلق السموات والأرض وينسبون إلى علي قوله (كنا أظلة عن يمين العرش فسبحنا فسبحت الملائكة)[1] .

وقد بنى النصيرية على ما وجدوه مما كتبه الشيعة الاثني عشرية في فضل علي وما وضعوه من أحاديث وأحداث بنوا عليها آراءهم المختلقة من القول بألوهية علي وحلول الله فيه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

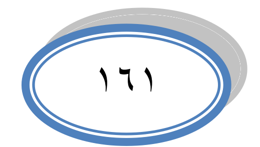
وقد تطور المذهب النصيري في عقائده ؛ نتيجة اتصالهم ببعض الفلسفات القديمة ، مع المعتقدات النصرانية والمجوسية واليونانية مع اعتقادات الشيعة. فأحدث ذلك خلطاً من هذه المذاهب . فبالإضافة إلى القول بالحلول والاتحاد ذهبت إلى ما يشبه عقيدة التثليث عند النصارى؛ فألفوا ثالوثاً يتكون من علي ومحمد وسلمان الفارسي . واتخذوا من ذلك شعاراً يتكون من الحروف الثلاثة (ع.م.س) ، وسموه سر عقد ع.م.س ، وهو يرمز إلى المعنى والاسم والباب . فعلي المعنى أو الغيب المطلق (أي الله) ، ومحمد الاسم أو صورة الاسم الظاهر ، وسلمان هو الباب أو الطريق الذي يوصل إلى المعنى[2].

ولسلمان الفارسي منزلة خاصة عند النصيرية ، كما له منزلة خاصة عند الشيعة ، إذ ينزلونه منزلة جبريل ، ويذهبون إلى أنه هو الذي حمل القرآن كله إلى محمد ﷺ .

ويذهب النصيرية إلى أن العلاقة بين أطراف هذا الثالوث علاقة إيجاد ، فعلي في زعمهم خلق محمداً ، ومحمد خلق سلمان الفارسي ، وسلمان الفارسي خلق من أسموهم الأيتام الخمسة ويقصدون بهم : المقداد بن

(١) الملل والنحل (١/ ١٨٩)

(٢) مذاهب الإسلاميين لعبدالرحمن بدوي (٢/ ٤٨٨)



الأسود[١] وأبا ذر[٢] وعثمان بن مظعون[٣] وعبد الله بن رواحة[٤] وقنبر بن كادان مولى علي . وصوروا هؤلاء في صورة الملائكة أو الكواكب وأوكلوا إليهم أمور الكون . وأن هؤلاء الأيتام – كما يسمونهم- ومعهم النقباء الاثنا عشر (أئمة الاثني عشرية) يظهرون مع الرب والحجاب في كل كور ودور لأبداً سرمداً على الدوام والاستمرار[٥].

وتصور النصيرية للثالوث ربما يكون مستمدا من النصارى أو بعض الأصول الوثنية السورية القديمة التي تجعل من الشمس والقمر والسماء ثالوثاً يعبدونه ، وقد وردت إشارات إلى هذا الثالوث الوثني عند بعض شعراء النصيرية[٦].

---

(١) هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة البهراني ثن الكندي ثن الزهري تبناه الأسود بن عبد يغوث فنسب إليه صحابي مشهور توفي سنة (٣٣) هـ . انظر التقريب (٥٤٥).

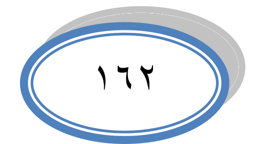
(٢) هو : جندب بن جناة على الأرجح الغفاري الصحابي المشهور تأخرت هجرته فلم يشهد بدرا رغم سابقته في الإسلام مات رضي الله عنه سنة (٣٣) هـ في خلافة عثمان . انظر التقريب (٦٣٨).

(٣) هو : عثمان بن مضعون بن حبيب بن وهب أبو السائب صاحب رسول الله ﷺ وأخوه من الرضاعة كان أول من مات بالمدينة من المهاجرين. وأول من دفن بالبقيع. انظر سير أعلام النبلاء (١/ ١٥٣)

(٤) هو: عبدالله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس الخزرجي الأنصاري أحد السابقين شهد بدرا واستشهد بمؤتة سنة ثمان للهجرة . انظر التقريب (٣٠٣).

(٥) الباكورة السليمانية (٢٩)

(٦) دراسات في الفرق لأحمد جلي (٣١٦-٣١٨)



والشهادة عندهم هي : (قولهم : أشهد أن لا إله إلا علي بن أبي طالب الأصلع الأنزع المعبود ، ولا حجاب إلا السيد محمد المحمود ، ولا باب إلا السيد سليمان الفارسي المقصود)[1]

(١) الباكورة السليمانية (٢٥)وانظر: في عقائدهم فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها للعواجي (٢/ ٥٦١-٥٦٩).



المطلب الثالث : الحلول والاتحاد عند الدروز

يعتقد الدروز أن للحاكم بأمر الله حقيقة لاهوتية لا تدرك بالحواس ولا بالأوهام ، ولا تعرف بالرأي ولا بالقياس ، ومهما حاول الإنسان أن يفكر فيه لمعرفة كنهه فهي محاولة فاشلة ؛ لأن لاهوته ليس له مكان ، ولكن لا يخلو منه مكان ، وليس بظاهر كما أنه ليس بباطن .

ولا يوجد اسم من الأسماء يمكن أن يطلق عليه ، لأنه لا يدخل تحت الأسماء ، إذ لا يتصف بصفات ، ولا يمكن التعبير عنه بلغة من اللغات .

وقد جاء في ميثاق الزمان الذي وضعه حمزة بن علي: (توكلت على مولانا الحاكم الأحد ، الفرد الصمد ، المنزه عن الأزواج والعدد ....

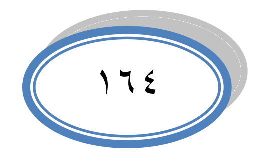
ومن أقر أن ليس في السماء إله معبود ، ولا في الأرض أمام موجود إلا مولانا الحاكم جل ذكره كان من الموحدين الفائزين) [(١)].

فالزوزني هنا يقرر بأن مولاه هو الحاكم بأمر الله ، والذي وصفه بأنه أحد فرد صمد ، وهو إله في السموات ، معبود وإمام في الأرض موجود ،ولا يكون المؤمن مؤمنا إلا بذلك .

فمعبوده ظهر في صورة الإمام ، وهذا هو حقيقة عقيدة الحلول ؛ التي يحاول الدروز – تسترًا وكتمانًا – أن ينفوا هذه العقيدة أمام الآخرين ، وذلك تجنبًا لثورة الناس عليهم .

وقد علل حمزة بن علي آنف الذكر السبب في ظهور الباري جل وعلا في صورة الناسوت بقوله في (الرسالة الموسومة بكشف الحقائق): (لكنه سبحانه أظهر لنا حجابه الذي هو محتجب فيه ، ومقامه الذي ينطق منه ليعبد موجودًا ظاهرًا ، رحمة منه لهم ،ورأفة عليهم ، والعبادة في كل عصر وزمان لذلك المقام

(١) ميثاق ولي الزمان مخطوط ورقة (٢-٣) .



الذي نراه ونشاهده ونسمع كلامه ونخاطبه)[1].

وفي مصحف الدروز في (عرف العهد والميثاق) يذكر في مضامين هذا العهد الذي يعقده الدرزي على نفسه : (العهد الذي أمر مولانا الحاكم جل ذكره ، بكتابته على جميع الموحدين الذين آمنوا به ، جل ذكره)[2].

فالحاكم أو الإمام في معتقد الدروز هو الله جل جلاله ، وقد ظهر من حجابه فيه ، رحمة للخلق ليستأنسوا به و يعبدوه.

ولا تكتنف الدروز في اعتقادهم الحلولي هذا ، بل تصرح به دون ما مآربة.

وقد ذكر الزوزني السبب في تسمية الحاكم – (بالإمام) كما يقول: (لو كان في العالمين شيء أفضل من الإمامة ، لكان المولى جل ذكره في ظاهر الأمر تسمى به ، فلما لم يظهر في الناسوت إلا باسم الإمامة علمنا أنه أجل أسماء المولى جلت قدرته)[3] .

ومما جاء في مصحف الدروز في تأليه الحاكم : (آمنت بالله ، ربي الحاكم ، العلي الأعلى ، رب المشرقين ، ورب المغربين وإله الأصلين والفرعين ، منشئ الناطق والأساس ، مظهر الصورة الكاملة بنوره ، الذي على العرش استوى ، وهو بالأفق الأعلى ، ثم دنا فتدلى ، وآمنت به ، وهو رب الرجعى وله الأولى والآخرة ، وهو الظاهر والباطن .

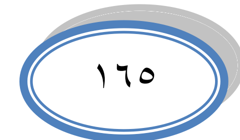
وإنني أشهد مولاي الحق الحاكم ، من هو في السماء إله وفي الأرض إله ، وأشهد مولاي هادي المستجيبين ، المنتقم من المشركين المرتدين ، حمزة بن علي

---

(١) الرسالة الموسومة بكشف الحقائق مخطوط ورقة (٣٣ب):وهنا يشير إلى الآية الكريمة ﴿يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ سورة الرحمن (٢٩).

(٢) المنفرد بذاته : عرف العهد والميثاق ، (١١١).

(٣) رسالة الصيحة الكائنة ورقة (٤٤ ب) .



بن أحمد ، من به أشرقت الشمس الأزلية ، ونطقت فيه وله سحب الفضل : إنني قد برأت وخرجت من جميع الأديان والمذاهب والمقالات والاعتقادات قديمها وحديثها ، وآمنت بما أمر به مولانا الحاكم الذي لا أشرك في عبادته أحدًا في جميع أدواري .

وأعيد فأقول : إنني قد سلمت روحي وجسمي وما ملكت يداي وولدي لمولانا الحاكم جل ذكره ، ورضيت بجميع أحكامه لي أو علي ، غير معترض ولا منكر منها شيئا .

وعلى هذا أشهدك ربي ومولاي ، من بيدك الميثاق ، وأقر بأنك أنت الحاكم الإِله الحقيقي المعبود ، والإِمام الموجود جل ذكره ، فاجعلني من الموحدين الفائزين الذي جعلتهم في أعلى عليين ، ثلة من الأولين ، وقليل من الآخرين ، مولاي إن تشاء آمين)[(١)] .

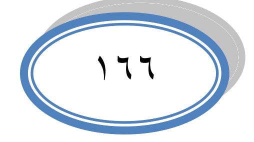
ويسمي الدروز الباري جل وعلا بأسماء العباد ؛ ويوضح حمزة بن علي السبب في ذلك بقوله : (إن جميع ما يسمون الباري جل ذكره في القرآن وغيره فهو لعبيده وحدوده ، وأجل اسم عندهم في القرآن (الله) ، وظاهره خطوط مخلوقة ، وباطنه حدود مرئية مرزوقة وظاهره اسم وباطنه مسمى ، والمعبود غيرهما وهو الاسم الحقيقي ، وهو لاهوت مولانا سبحانه وتعالى عما يصفون.

فلما كانت العبيد عاجزين عن النظر إلى توحيد باريهم إلا من حيث هم وفي صورهم البشرية أوجبت الحكمة والعدل أن يتسمى بأسمائهم حتى يدركون بعض حقائقه)[(٢)] .

---

(١) المنفرد بذاته : عرف العهد والميثاق (١٠٧ – ١١٠).

(٢) رسالة السيرة المستقيمة (٣٨).



(والله لا يحتجب عن خلقه لكن حجبته عنهم أعمالهم)[1].

(وإنما أظهر لنا الناسوت رفقًا بنا وطمأنينة لقلوبنا ، لأن ليس في طاقتنا مقابلة الأهوة. وقال : ولو انكشف لها معرفة مبدعها من غير تأنيس ولا تدريج لصعقت لقدرته وخرت ، فلو تجلى جل جلاله للخلق من حيث هو لتلاشى كل شيء لعظم إشراق ضوء شعاع نور الأهوة .

ويجب على من أقر بصورة الناسوت أن يعلم علما يقينا أن اللاهوت فيها غير منفصل عنها كقوله : إن الحجاب هو المحجوب ، والمحجوب هو الحجاب ذلك هو ، وهو ذلك لا فرق بينهما ، وكقوله لا يغيب اللاهوت عن الناسوت ، ومثل الناسوت في اللاهوت مثل الخط من المعنى ، فالخط مثل الناسوت)[2].

ومما جاء في هذا المعنى أيضا ما جاء في رسالة السيرة المستقيمة بقوله : (وهو القسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم ، هو الحاكم جل ذكره نطق بأن مولانا جل ذكره هو القائم على كل نفس بما كسبت ، وهو المعز ، وهو العزيز ، وهو الحاكم جل ذكره ، يظهر لنا في أي صورة شاء كيف يشاء ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾[3] ، أي سلموا أمورهم إلى المولى سبحانه ورضوا بقضائه ، فهم المسلمون له حقا ، والمؤمنون به ، والموحدون له تأليهًا وسدقًا .

وتسمى مولانا جل ذكره بالقائم لأن أول ما ظهر للعالم بالملك والبشرية في أيام النطقاء الناموسية والشركية ، فقام على العالمين بالقوة والقدرة)[4].

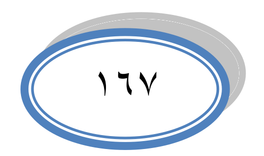
ولا يزال الدروز حتى اليوم يقولون بهذه الأقوال ويعتقدونها ، وممن

(١) الرسالة الموسومة بالشافية لنفوس الموحدين مخطوط ورقة (٤).

(٢) شرح الميثاق : كاتبه محمد حسين . مخطوط في جامعة شيكاغو رقم ٣٧٣٧ : ويوجد شريط عنه في الجامعة الأردنية رقم ٢٩.

(٣) سورة آل عمران :آية ١٩.

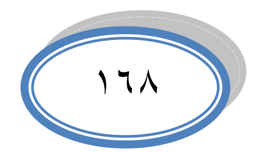
(٤) رسالة السيرة المستقمية ق (٣٥).



صرح من هؤلاء بذلك الدكتور سامي مكارم[1] الذي يقول : (ويمكننا أن نقول : إن الناسوت من اللاهوت كالخط من المعنى ، وكما أن فكر الإِنسان المحدود بالكيفية والإِضافة والزمان وما شابه ذلك لا يستطيع أن يدرك المعاني مجردة من الخط أو الصورة أو الصوت ، كذلك لا يمكن أن يدرك اللاهوت بوجه من الوجوه ، وإنما يتجلي الله في الناسوت ، ويكون هذا الناسوت قد تنزه عن كل ما ليس هو في حقيقته وشموله ، فأضحى تشخيصًا للإِنسان الكامل ، أي ناسوتًا مجردًا متطهرًا مثاليًا متنزلاً بتجرد الباقي السرمدي فيه عن التوهم والفناء .وهذا هو التأنيس بالنسبة للآخرين بغية التعرف من خلاله إلى حقيقة الموجود في سعي بعضهم ، وتقربهم ، وطلبتهم للمشاهدة والتوحيد الآخر)[2]

(١) الدكتور سامي مكارم أحد أكبر رموز الدروز المعاصرين لبناني المنشأ توفي سنة ٢٠١٢ م ،أديب مؤرخ ذا نزعة فلسفية له العديد من الكتب منها أضواء على مسلك التوحيد والحلاج فيما وراء المعنى والخط واللون والعرفان في مسلك التوحيد.

(٢) أضواء على مسلك التوحيد د . سامي مكارم (١٢٨).





المبحث الثالث :

أوجه الشبه بين معتقد الشيعة الاثني عشرية وفرق الباطنية في الحلول والاتحاد

المبحث الثالث :

أوجه الشبه بين معتقد الشيعة الاثني عشرية وفرق الباطنية في الحلول الاتحاد:

و بعد هذا العرض لمعتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في الحلول والاتحاد يظهر جليا جملة من نقاط الاشتراك بين الطائفتين. في هذا يمكن عرضها عرضاً سريعاً ندرك من خلاله أثر إحدى الطائفتين على الأخرى ، وأهم تلك النقاط التي التقى فيها الطائفتان :

١ – أن أهم المسائل التي دعت كلتا الطائفتين إلى القول بحلول الله في أحد من خلقه هو الغلو في الأئمة مما لا مستند له من نصوص الشريعة ، فقد حدا الغلو بالطائفتين إلى اعتقاد حلول الله تعالى في أحد خلقه .

ومسألة الغلو مطلقا قد حسم أمرها الشارع في كثير من النصوص الشرعية ، وبين مساوئها ، و أن الذي أهلك من كان قبلنا من الأمم : وجود الغلو فيهم.

٢ – اتفاق الطائفتين على رفع الأئمة فوق مكانتهم البشرية إلى مقام الربوبية .

٣- اتفاق الطائفتين على ليّ النصوص الشرعية وتأويلها تأويلا باطنيا يخالف مضمونها الشرعي.

٤ – اختلاق الطائفتين لروايات مزعومة عن الأئمة لتأييد فكرة القول بالحلول . وهذا يظهر في كثير من الروايات التي ركنت إليها الطائفتان في هذه المسألة .

٥- أن القول بالحلول مستقى من تأثرهم بالأديان التي جاء الشارع يكفِّر من اعتنقها.

فهي ليست وليدة فهم خاطئ أو جهل للنصوص الشرعية ،وإنما هو في بداياته تأثير مذاهب وجدت مستنقعا خصبا للتفريخ فيها .



المبحث الرابع :

بيان بطلان القول بالحلول والاتحاد

المبحث الرابع :

بيان بطلان القول بالحلول والاتحاد :

المطلب الأول : أدلة مباينة الله لخلقه وعلوه عليهم :

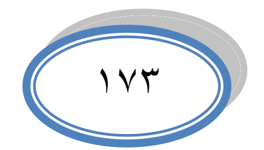
إن من الإيمان بالله سبحانه : الإيمان بربوبيته وأسمائه وصفاته، واعتقاد اتصافه سبحانه بجميع صفات الكمال وتنزهه عن جميع النقائص والمعايب .

وقد أجمع المسلمون على ما جاء في كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله ﷺ ودلت عليه العقول السليمة والفطر المستقيمة من أن الله تعالى مستو على عرشه ، فوق سمواته بائن من خلقه ، وأنه سبحانه أحاط بكل شيء علما ، يعلم السر وأخفى .وهو يسمع ويرى ، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات العلى والأرضين السفلى ، وهو على العرش استوى [1].

والنصوص الشرعية والدلائل العقلية من الكتاب والسنة في هذا كثيرة جدا يعظم حصرها ، بل تنوعت دلالاتها تنوعا واضح البرهان يغني عن البيان. يقول ابن تيمية :(وأما كونه عاليا على مخلوقاته بائنا منهم فهذا أمر معلوم بالفطرة الضرورية التي يشترك فيها جميع بني آدم ، وكل من كان بالله أعرف وله أعبد ودعاؤه أكثر وقلبه له أذكر كان علمه الضروري بذلك أقوى وأكمل)[2]. (وكتاب الله من أوله إلى آخره ، وسنة رسوله ﷺ من أولها إلى آخرها ، ثم عامة كلام الصحابة والتابعين ، ثم كلام سائر الأئمة ؛ مملوء بما هو إما نص ،وإما ظاهر في أن الله سبحانه وتعالى؛ هو العلي الأعلى ، وهو فوق كل شيء ، وهو على كل شيء ، وأنه فوق العرش ، وأنه فوق السماء . مما لا يحصيه إلا الله ، مما هو من أبلغ المتواترات اللفظية والمعنوية؛ التي تورث علما يقينا من أبلغ العلوم الضرورية ؛أن الرسول ﷺ المبلغ عن الله ألقى إلى أمته

(١) مجموع الفتاوى (١١/ ٢٥٠) .

(٢) مجموع الفتاوى (٤/ ٤٥-٦٢) بتصرف.



المدعوين أن الله سبحانه على عرشه ، وأنه فوق السماء ، كما فطر الله على ذلك جميع الأمم ؛ عربهم وعجمهم في الجاهلية والإسلام، إلا من اجتاحته الشياطين عن فطرته ، ومن السلف في ذلك من الأقوال ما لو جمع لبلغ مئين أو ألوفا ، ثم ليس في كتاب الله ولا سنة رسوله ﷺ ، ولا عن أحد من سلف الأمة ؛ لا من الصحابة ولا من التابعين لهم بإحسان ولا عن الأئمة الذين أدركوا زمن الأهواء ، و الاختلاف حرف واحد يخالف ذلك لا نصا ولا ظاهرا)[1].

والمقصود أن دلائل الكتاب والسنة ، و شواهد الحس والفطرة والعقل على علوَّ على خلقه ومباينته لهم كثيرة جدا ؛ قد تنوعت دلائلها ،وتعددت مشاربها ، وكل نوع منها يندرج تحته جملة من الأدلة . ومن تلك الأنواع :

١ – **التصريح بعلو الله تعالى** ؛ علو الذات وعلو القدر وعلو القهر.

وذلك في آيات كثيرة جدا منها : قوله تعالى : ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾[2] ، وقوله تعالى : ﴿ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ۝٩﴾[3] ، وقوله : ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ۝٤﴾ [4] فهذه الآيات وغيرها كثير في كتاب الله . وهي تدل دلالة صريحة على علو الله تعالى على خلقه بذاته ، ومباينته لهم .

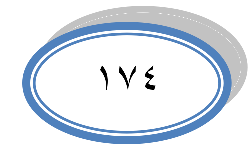
٢- **التصريح باستواء الله سبحانه وتعالى على العرش** مقروناً بأداة على التي تفيد علوه على خلقه ، وارتفاعه ،وفوقيته عليهم ، كما في قوله تعالى:

(١) مجموع الفتاوى (٥/ ١٢-١٥) مختصرا.

(٢) سورة الأعلى: (١).

(٣) سورة الرعد: (٩)

(٤) سورة الشورى (٤) .



﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[1] وقوله : ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾[2] وغيرها من الآيات .

٣ – **التصريح بعروج الأشياء إليه** ، وصعودها وارتفاعها ؛ كما في قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾[3] وقوله : ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إليه﴾[4] ومن ذلك قصة الإسراء والمعراج .

٤ – **التصريح بالفوقية لله تعالى** والمقرونة بـ (من) الدالة على فوقية الذات كما في قوله تعالى : ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾[5] قوله تعالى : ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾[6].

٥ – **التصريح بنزوله سبحانه وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا** والنزول إنما يكون من الأعلى إلى الأسفل ؛ فعن أبي هريرة[7] مرفوعا : ((ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر ويقول من يدعوني فأستجيب له ؟ من يسألني فأعطيه ؟ من يستغفرني فأغفر له؟))[8].

---

(١) سورة الأعراف (٥٤).

(٢) سورة طه (٥).

(٣) سورة فاطر (١٠).

(٤) سورة المعارج (٤).

(٥) سورة النحل (٥٠).

(٦) سورة الأنعام (١٨).

(٧) هو : عبدالرحمن بن صخر الدوسي الصحابي الجليل أكثر صحابة رسول الله ﷺ رواية للحديث توفي سنة سبع وخمسين . انظر التقريب (٦٨٠).

(٨) الحديث البخاري في صحيحه كتاب التهجد باب الدعاء والصلاة في الليل الآخر برقم (١١٤٥) ومسلم في صحيحه باب صلاة المسافر باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل برقم (٧٥٨). والحديث مشهور متواتر رواه ما يقارب أربعين

٦ – **إخباره جل وعلا عن فرعون أنه طلب الصعود إلى السماء** ليطلع إلى إله موسى ، مما يدل على أن موسى أخبره بعلو الله تعالى . قال الله مخبرا عن فرعون قوله : ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰهَـٰمَـٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَـٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَـٰبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَـٰذِبًا﴾[1] .

٧ – **إشارة النبي ﷺ إلى علو الله بأصبعه** وإشهاده بالتبليغ في حجة الوداع وقوله ﷺ ((اللهم اشهد))[2].

٨ – **التصريح بما ينزل من عند الله تعالى** والنزول لا يكون إلا من أعلى إلى أسفل كقوله تعالى : ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾[3] وقوله ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَـٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾﴾[4].

٩ – **التصريح بأن الله تعالى في السماء** كما في قوله تعالى : ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ

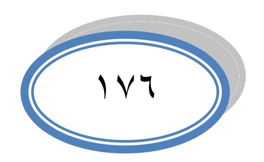
صحابيا بطرق شتى ، أنظرها مخرجة في صفة النزول الإلهي ورد الشبهات حولها (٥٦-١٤٦).

(١) سورة غافر(٣٦، ٣٧).

(٢) رواه البخاري في صحيحه في مواطن منها كتاب الحج باب الخطبة أيام منى برقم (١٧٣٩، ١٧٤٠، ١٧٤١) ومسلم في صحيحه في مواطن منها كتاب القسامة والمحاربين باب المجازاة بالدماء في الآخرة برقم (١٦٧٩).

(٣) سورة النحل (١٠٢).

(٤) سورة الزُّمَر (١)



حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ ﴾[١] وقوله ﷺ : ((ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء))[٢].

١٠ – **السؤال عنه بأين مما يدل على أنه ليس في كل مكان** فوجب أن يكون في العلو . وقد ((سأل النبي ﷺ الجارية : أين الله ؟ فقالت : في السماء))[٣] .

فهذه بعض أنواع الأدلة النقلية التي تبين علو الله على خلقه ، ومباينته لهم ، وتحت كل نوع منها ما لا يمكن حصره من الأدلة . وهي مبسوطة في كتب أهل العلم[٤].

١١–**وكما دلت الأدلة الشرعية على مباينة الله لخلقه ؛ فكذلك الأدلة العقلية دلت كذلك** . فإن الله حين خلقه الخلق؛

– إما أن يكون خلقهم في ذاته. وهذا كفر ومن لوازمه أن يكون الله قد خلق الجن والأقذار في ذاته، وهذا محال– تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا– .

– وإما أن يكون خلقهم خارجا عن ذاته ، ثم دخل فيهم ،وهذا كفر أيضا؛ لأنه يعني : أن الله تعالى دخل في مكان وحشٍ وقذر رديء .

– وإما أن يكون خلقهم خارجا عن ذاته، ثم لم يدخل فيهم. وهذا هو الحق الذي يجب اعتقاده لأنه الذي يليق بالله تعالى.

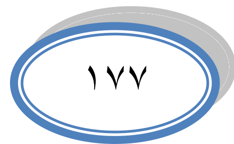
---

(١) سورة الملك (١٦، ١٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المغازي باب بعث علي بن أبي طالب عليه السلام برقم (٤٣٥١) ، ومسلم في صحيحه كتاب الزكاة باب ذكر الخوارج وصفاتهم برقم (١٠٦٤) .

(٣) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه كتاب المساجد باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته برقم (٥٣٧).

(٤) انظر مثلا كتاب العلو لابن قدامة وكتاب اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم ، وكتاب العلو للعلي العظيم للذهبي ، ومختصره للألباني وغيرها .



فإذا تقرر ؛ أن الله سبحانه خلق خلقه خارج ذاته ، ولم يدخل فيهم ، فلا بد أن يكون خلقهم وهو :

-إما تحتهم .

-أو عن أيمانهم .

- أو شمائلهم .

-أو فوقهم .

وأكمل هذه الأمور وأعظمها وأشرفها الفوقية والعلو ؛ لأنها من لوازم ذاته ، إذ الكمال كله له سبحانه .

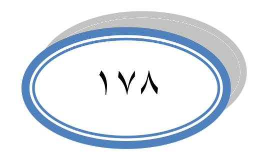
وهذا الدليل ذكره الإمام أحمد في معرض رده على الجهمية والزنادقة الذين يقولون: إن الله في كل مكان. وقد علق شيخ الإسلام على الدليل بعد سوقه له فقال : (فقد بين الإمام أحمد ما هو معلوم بصريح العقل ،وبديهته، من أنه لا بد إذا خلق الخلق من أن يخلقه مبايناً له أو محايثاً له .

ومع المحايثة :

-إما أن يكون هو في العالم .

-وإما أن يكون العالم فيه ؛لأنه سبحانه قائم بنفسه ،والقائم بنفسه إذا كان محايثاً لغيره ؛ فلا بد أن يكون أحدهما حالا في الآخر، بخلاف ما لا يقوم بنفسه كالصفات ؛ فإنها قد تكون جميعا قائمة بغيرها . فهذا القسم لم يحتج أن يذكره لظهور فساده .وأن أحدا لا يقول به ؛ إذ من المعلوم لكل أحد أن الله تعالى قائم بنفسه ، لا يجوز أن يكون من جنس الأعراض ؛ التي تفتقر إلى محل يقوم به . وكذلك من هذا الجنس قول من يقول لا هو مباين ولا محايث ، لما كان معلوما بصريح العقل بطلانه لم يدخله في التقسيم ؛ إذ من المستقر في صريح العقل ؛أن الموجود :

-إما مباين لغيره .



-وإما مداخل له .

فانتفاء هذين القسمين يبطل قول من يجعله لا مباينا ولا مداخلا ، كالمعدوم . وقول من يجعله حالا في العالم مفتقرا إلى المحل كالأعراض ، إذ المفتقر إلى المحل لا يقوم بنفسه ، ولا يكون غنيا عما سواه ، فيمتنع أن يكون واجب الوجود بنفسه)[1].

وخلاصة هذا الدليل أن يقال كون الله سبحانه وتعالى لا داخل العالم ولا خارجه يقتضي نفي وجوده بالكلية . وهو باطل بالاتفاق ؛فيكون موجودا:

- إما داخل العالم.

- وإما خارجه.

والأول باطل لاقتضائه : أن يكون محلا للخسائس والقاذورات .

فتعين الثاني. فلزمت المباينة ،ولزم أن يكون سبحانه فوق خلقه ، وعال عليهم ؛لأنه وحده اللائق به سبحانه وتعالى[2].

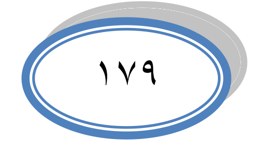
<u>١٢- دليل الفطرة على مباينة الله لخلقة وعلوه عليهم :</u>

قد دلت الفطرة السليمة على علو الله ومباينته لخلقه وذلك أن الخلق بطباعهم وفطرهم السليمة يرفعون أيديهم عند الدعاء يقصدون اللجوء إلى الله والتضرع أليه . يقول أبو الحسن الأشعري (ورأينا المسلمين جميعا يرفعون أيديهم إذا دعوا نحو السماء ؛ لأن الله مستو على العرش ، الذي هو فوق السموات ، فلولا أن الله عز وجل على العرش لم يرفعوا أيديهم)[3] .

(١) درء التعارض (٦/ ١٤٣).

(٢) انظر :شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٤٤٣)

(٣) الإبانة عن أصول الديانة (٤٥).



وقال ابن عبدالبر[1] : (ومن الحجة في أنه سبحانه وتعالى على العرش ،فوق السموات السبع ؛ أن الموحدين أجمعين من العجم والعرب إذا كربهم أمر أو نزلت بهم شدة رفعوا وجوههم إلى السماء ، يستغيثون الله ربهم - تبارك وتعالى -. وهذا أشهر وأعرف عند الخاصة والعامة من أن يحتاج فيه إلى أكثر من حكاية ؛ لأنه اضطراري لم يخالفهم فيه أحد ، ولا أنكره عليهم مسلم)[2].

ومن لطائف ما يذكر في هذا أن أبا جعفر الهمذاني حضر مرة أبي المعالي الجويني[3] وكان يتحدث ويقول : (كان الله ولا عرش ، وهو الآن على ما كان) ثم أخذ يقرر مذهبه في نفي الاستواء . فقال أبو جعفر الهمداني : (يا أستاذ ، دعنا من ذكر العرش ؛ لأن ذلك إنما جاء في السمع، وأخبرنا عن هذه الضرورة التي نجدها في قلوبنا ؛ ما قال عارف قط : يا الله. إلا وجد من قلبه ضرورة تطلب العلو، لا تلتفت يمنة ولا يسرة، فكيف ندفع هذه الضرورة عن قلوبنا ؟ قال: فلطم أبو المعالي على رأسه، وقال: حيرني الهمداني، حيرني الهمداني)[4].

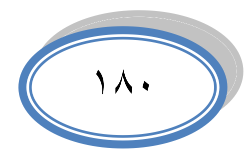
---

(١) هو : يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري أبو عمر المالكي الإمام العلم أحد أعلام الإسلام ومن أئمة المغاربة المالكية الكبار ألف العديد من أشهر كتبه التمهيد والاستذكار توفي سنة (٤٦٣) هـ . انظر العبر للذهبي (٢/ ٣١٦).

(٢) التمهيد (٧/ ١٣٩).

(٣) هو : إمام الحرمين أبو المعالي عبدالملك بن عبدالله بن يوسف الجويني المتوفى سنة (٤٧٨) هـ من أئمة الشافعية وإمام المتكلين في زمانه صنف العديد ، من كتبه الإرشاد والشامل والبرهان في أصول الفقه ونهاية المطلب في دراية المذهب ، انظر : منهج إمام الحرمين في دراسة العقيدة للدكتور أحمد العبداللطيف.

(٤) مجموع الفتاوى (٤/ ٤٤)



فهذا الشيخ تكلم بلسان جميع بني آدم، فأخبر أن العرش والعلم باستواء الله عليه، إنما أخذ من جهة الشرع وخبر الكتاب والسنة، بخلاف الإقرار بعلو الله على الخلق من غير تعيين عرش ولا استواء، فإن هذا أمر فطري ضروري، نجده في قلوبنا نحن وجميع من يدعو الله ـ تعالى ـ . فكيف ندفع هذه الضرورة عن قلوبنا ؟!

ويشهد لهذا خبر الجارية التي قال لها النبي ﷺ : (أين الله؟) قالت: في السماء. قال: (أعتقها فإنها مؤمنة)[١]، جارية!!، أرأيت من فقَّهها وأخبرها بما ذكرته؟! وإنما أخبرت عن الفطرة التي فطرها الله ـ تعالى ـ عليها، وأقرها النبي ﷺ على ذلك، وشهد لها بالإيمان[٢].

دليل الإجماع :

أجمع سلف الأمة رحمهم الله على إثبات علو الله تعالى على خلقه واستوائه على عرشه ومباينته لمخلوقاته ، ليس في ذاته شيء من مخلوقاته ، ولا في مخلوقاته شيء من ذاته ، بل ليس سبحانه بذاته في كل مكان .

وما زال أهل العلم رحمهم الله جيلا بعد جيل يتناقلون إجماعهم ، ويحكون اتفاقهم في ذلك ، ومن ذلك قول الإمامين الجليلين أبي حاتم[٣] وأبي زرعة[٤] الرازيين (أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازاً وعراقاً ومصراً وشاماً ويمناً ؛

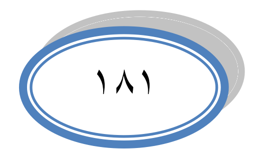
---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) انظر مجموع الفتاوى (٤/ ٤٥).

(٣) هو : محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي أبو حاتم الرازي إمام الجرح والتعديل من كبار أئمة الإسلام وحفظته توفي عام (٢٧٧) هـ . انظر التقريب (٤٦٧).

(٤) هو : عبيدالله بن عبدالكريم بن يزيد بن فروخ أبو زرعة الرازي إمام الجرح والتعديل من رموز الإسلام الكبار وحفاظهم توفي سنة (٢٦٤) هـ . انظر التقريب (٣٧٣).



فكان مذهبهم أن الله تعالى على عرشه بائن من خلقه كما وصف نفسه بلا كيف ، أحاط بكل شيء علما)[١] .

ومنهم الإمام الدرامي[٢] الذي يقول : (إن الأمة كلها والأمم السالفة قبلها لم يكونوا يشكون في معرفة الله تعالى أنه فوق السماء بائن من خلقه)[٣].

وممن نقل الإجماع أيضا الإمام ابن بطة العكبري في الإبانة حيث قال : (وأجمع المسلمون من الصحابة والتابعين وجميع أهل العلم من المؤمنين أن الله تبارك وتعالى على عرشه ، فوق سماواته ، بائن من خلقه ، وعلمه محيط بجميع خلقه. لا يأبى ذلك وينكره إلا من انتحل مذهب الحلولية)[٤].

ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية في كثير من كتبه ، منها قوله: (وقد أجمع سلف الأمة وأئمتها على أن الرب تعالى بائن من مخلوقاته ، يوصف بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل)[٥] .

وقال أيضا : (وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها على أن الخالق تعالى بائن من مخلوقاته ، ليس في ذاته شيء من مخلوقاته ، ولا في مخلوقاته شيء من ذاته)[٦].

---

(١) العلو للذهبي (٢/ ١١٥٥).

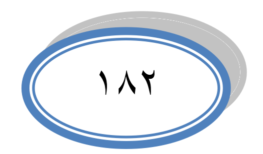
(٢) هو: عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد أبو سعيد الدارمي الإمام الحجة الحافظ المتوفى سنة (٢٨٠) هـ صنف العديد في نصرة السنة والرد على المبتدعة من كتبه الرد على الجهمية والنقض على بشر المريسي . انظر السير للذهبي (١٣/ ٣١٩).

(٣) الرد على الجهمية (٣٢).

(٤) الإبانة الكبرى (٣/ ١٣٦).

(٥) مجموع الفتاوى (١١/ ٢٥٠).

(٦) مجموع الفتاوى (٥/ ٢٣٠).



المطلب الثاني: بيان بطلان القول بالحلول والاتحاد:

من أفسد الأقوال وأكذبها ، المناقضة لصحيح المنقول ، وصريح المعقول القول بالحلول ، وأكثر الأمور أدلة على نقيضها من الأدلة العقلية والنقلية ، فأهل الحلول أفسد الناس عقلا ، وأعظمهم جهلا ،فهم لهم نصيب كبير من الذين وصفهم الله عز وجل في كتابه بأنهم لا يسمعون ،ولا يعقلون ،ومن الذين ختم الله على قلوبهم ،وعلى سمعهم وعلى أبصارهم ، ومن تدبر الحقائق وتأمل أحوال الخلائق علم أن كل من كان أقرب إلى التصديق بما جاء به الرسول ﷺ والعمل به واتّباعه ؛ كان أكمل سمعا وبصرا ، وأن كل من كان أبعد عن التصديق بما جاء به كان أنقص سمعا وعقلا .

وهوى الحلولية من النوع الثاني ؛ فإنهم قلبوا الحقائق من الأدلة الشرعية والبراهين العقلية ، فحرفوا الكلم عن مواضعه ، ونسوا حظا مما ذكروا به ؛ فشوهوا معبودهم حين صيروه في الأمكنة القذرة .

ومن أجمل ما كتبه الإمام الدارمي في رده على هؤلاء قوله: (أرأيتم إذ قلتم هو في كل مكان ، وفي كل خلق ، أكان الله إلها واحدا قبل أن يخلق الخلق والأمكنة ؟ قالوا: نعم . قلنا : فحين خلق الخلق والأمكنة ؛ أقدر أن يبقى كما كان في أزليته في غير مكان ، فلا يصير في شيء من الخلق والأمكنة التي خلقها بزعمكم؟ أو لم يجد بداً من أن يصير فيها ؟ أو لم يستغن عن ذلك ؟ قالوا بلى.قلنا : فما الذي دعا الملك القدوس إذ هو على عرشه في عزه وبهائه بائن من خلقه أن يصير في الأمكنة القذرة ، وأجواف الناس والطير والبهائم ؟ ويصير بزعمكم في كل زاوية وحجرة ومكان منه شيء ؟

لقد شوهتم معبودكم ؛ إذ كانت هذه صفته . والله أعلى وأجل من أن تكون هذه صفته ، فلا بد لكم من أن تأتوا ببرهان بيّن على دعواكم من كتاب ناطق ، أو سنة ماضية ، أو إجماع من المسلمين ولن تأتوا بشيء منه أبدا) [١]

فليس في كتاب الله تعالى ، ولا في سنة الرسول ﷺ ولا عن أحد من سلف الأمة ؛ لا من الصحابة ولا من التابعين لهم بإحسان ، ولا عن أحد من الأئمة الذين أدركوا زمن الأهواء والاختلاف ؛ حرف واحد يخالف القول بعلو الله على خلقه ، واستوائه على عرشه وبينونته لخلقه ؛لا نصاً ولا ظاهراً ، (ولم يقل أحد منهم قط : إن الله ليس في السماء ، ولا إنه ليس على العرش ، ولا إنه بذاته في كل مكان ، ولا إن جميع الأمكنة بالنسبة إليه سواء ، ولا إنه لا داخل العالم ولا خارجه ، و لا إنه لا متصل ، ولا منفصل ، ولا إنه لا تجوز الإشارة الحسية إليه بالأصابع ونحوها؛ بل قد ثبت في الصحيح عن جابر بن عبد الله[٢] أن (النبي ﷺ لما خطب خطبته العظيمة يوم عرفات في أعظم مجمع حضره الرسول ﷺ جعل يقول: ألا هل بلغت؟ فيقولون: نعم. فيرفع إصبعه إلى السماء ثم ينكبها إليهم ويقول: اللهم اشهد غير مرة)[٣] وأمثال ذلك كثيرة)[٤].

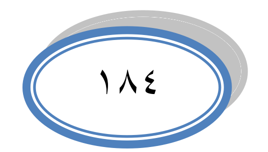
---

(١) الرد على الجهمية (١٨، ١٩)

(٢) هو : جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي من صحابة رسوله الله ﷺ والمكثرين من الحديث توفي سنة (٧٠) هـ . انظر التقريب (١٣٦).

(٣) سبق تخريجه قريبا.

(٤) مجموع الفتاوى (٥/ ١٥).



ومما يبين بطلان قول الحلولية قوله تعالى : ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝١﴾ [1] فجميع ما في السموات والأرض يسبح لله ، ليس هو الله .

كما قد بين سبحانه في كثير من آيات كتابه أنه فوق سماواته ، وأنه مستو على العرش ، وأنه بائن من خلقه ، وأن الملائكة تعرج إليه ، وتنزل من عنده ، وأنه رفع المسيح إليه ، وأنه يصعد إليه الكلم الطيب ، إلى سائر ما دلت عليه النصوص الشرعية الثابتة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ في مباينة الله لخلقه ، وعلوه على عرشه ، وهي نصوص ظاهرة محكمة لا اشتباه فيها ولا إيهام .

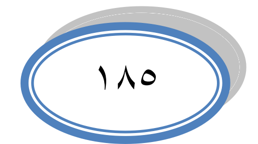
و بين سبحانه في كثير من الآيات أنه خلق السموات والأرض وما بينهما ، وأن له ملك السموات والأرض وما بينهما ، وأن الأرض قبضته يوم القيامة ، والسماوات مطويات بيمينه ، وأن كرسيه وسع السموات والأرض ، وهي نصوص شرعية صريحة في أن الله تعالى ليس هو عين هذه المخلوقات ، ولا صفة لها ولا جزءا منها ، ولا حالّ فيها ؛ إذ الخالق غير المخلوق ، وليس بداخل في مخلوقاته ؛ محصورا بها ، بل هي نصوص صريحة في أنه جل وعلا مباين لمخلوقاته ، وأنه سبحانه ليس محلا لها ولا حالا فيها ، فهي نصوص هداية للقلوب والنفوس ، عاصمة لها بإذن الله تعالى من الوقوع فيما وقعت فيه الحلولية من منكر القول والاعتقاد والعمل [2].

وقد فرق كتاب الله تعالى بين الخالق والمخلوق ، وبين أنه لا يجوز أن يسوى بين الخالق والمحلوق في شيء ، فيجعل المخلوق ندا ومثيلا للخالق ، قال تعالى : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ

---

(١) سورة الحديد(١).

(٢) انظر مختصر الصواعق المرسلة (٢/ ٢٦٤) .



﴿أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾[1] وقال تعالى : ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾[2] وقال تعالى : ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾[3] وقال تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[4] وضرب تعالى الأمثال في القرآن الكريم على من لم يفرق بين الخالق والمخلوق ، بل عدل بربه ،وسوى بينه وبين خلقه ،كما قال عن أصحاب النار وهم فيها يصطرخون ﴿تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾﴾[5] وقوله سبحانه : ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾﴾[6].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : (وأدلة إبطال قول الحلولية والاتحادية ؛الذين يقولون : إنه في كل مكان ونحو ذلك كثيرة ؛ فكل آية في القرآن تبين أن لله ما في السموات والأرض وما بينهما ونحو ذلك فإنها تبطل هذا القول ؛ فإن السموات والأرض وما بينهما وما فيهما إذا كان الجميع له وملكه ومخلوقاته امتنع أن يكون شيء من ذلك ذاته ؛ فإن المملوك ليس هو المالك ، والمربوب ليس هو الرب ، والمخلوق ليس هو الخالق)[7].

(١) سورة البقرة (١٦٥).

(٢) سورة مريم (٦٥).

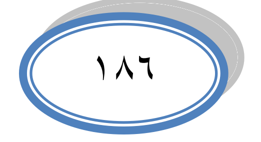
(٣) سورة الإخلاص (٤).

(٤) سورة الشورى (١١).

(٥) سورة الشعراء (٩٧، ٩٨).

(٦) سورة النحل (١٧).

(٧) نقض التأسيس (٢/ ٥٢٥).



المفاسد المترتبة على القول بالحلول :

ترتب على القول بالحلول عدة مفاسد كثيرة وعظيمة، تناهض حقيقة الإسلام ، وتخالفه تماماً ، وتتجلى هذه المفاسد من خلال أمور نعرف من خلالها خطر القول بالحلول. فمنها :

١ - إلغاء الرسالة برمتها وما جاءت به ، وأنه لا فائدة من إرسال الرسل والأنبياء ؛ لأن ذات الله حلت في خلقه أو في بعضهم على زعمهم فانعدمت الفوارق بين الله وخلقه .

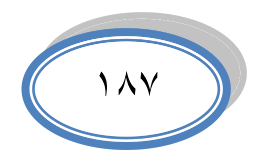
٢ – أن القول بالحلول يستلزم منه افتقار الخالق إلى المخلوق الذي حل فيه،كما أنه يستلزم إمكان الحال أو قدم المحل ، وانقلاب الغني عن الشيء محتاجا إليه ، ويستلزم كذلك الانقسام والصغر والحقارة ؛ إ ذ زعموا حلوله في جميع الأعضاء ، وأصغرها وأرذلها . يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : (وكل من وقع بنوع من الحلول لزم افتقار الخالق إلى غيره ، واستغناء غيره عنه ؛ فإن الحال في غيره إن لم يكن محتاجا إليه بوجه من الوجوه امتنع الحلول ، سواء قيل : إن الخالق قائم بنفسه أو بغيره .

فإن قال الحلولي: أنا أثبت حلولا ، لا حلول الأجسام ، ولا الأعراض ؛ وحينئذ فلا يلزم افتقاره فيه إلى غيره ، قيل : هذا لا حقيقة له ، وهو كقول من قال : أثبت قيامه بغيره من غير احتياج إلى ذلك المحل الذي من شأنه أن يقوم ما قام فيه ؛ لأن قيامه بالغير ليس كقيام الأجسام والأعراض ، وأثبته في غيره لا مماسا له ولا مباينا عنه)[١]

٣ – أن فرعون وقومه مؤمنون بالله ، عابدون الله على الحقيقة ، وأن فرعون كان صادقا في قوله: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾[٢] وقوله: ﴿

(١) درء التعارض (١٠/ ٢٨٧)

(٢) سورة القصص (٣٨).



أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٢٤﴾[1] لأن له الحق على مذهبهم أن يزعم أن الله تعالى حل فيه . كما أن عباد الأصنام والأوثان والشمس والقمر وغيرها ما عبدوا إلا الله لأنه يحق لهم أن يزعموا أن الله حل في معبوداتهم .

بل يلزم على القول بالحلول أن الرسل والأنبياء ضيقوا على الخلق ، وحجروا واسعا حين دعوا إلى توحيد الله تعالى وأن الله فوق السماوات مستو على العرش ؛ إذ على عقيدة هؤلاء يجوز التوجه بالعبادة لكل شيء يعتقد أن الله حل فيه . ومن هنا فلا مناص في عبادة غير الله لأن الحجة واحدة .

٤ – ومن لوازم القول بالحلول أنه لا حاجة للمخلوقين إلى الرسل والرسالات ؛ فإذا كان الله يحل في خلقه ؛ فلا داعي إلى إنزال الوحي ، وبعثة الرسل ودعواتهم ؛ إذ كل من حل الله فيه يصبح أعظم وأفضل من النبي والرسول :فيتكلم الرب على لسانه بما شاء بدلا من بعثة أولئك .

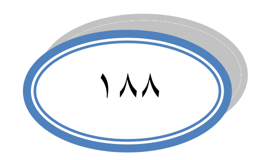
٥ – ومن لوازم هذه العقيدة الباطلة نسبة النقص والضعف والحاجة إلى الله تعالى ؛ إذ هو على معنى هذه العقيدة الحلولية غير قادر ولا غني ولا صمد ولا قيوم ؛ لحاجته وافتقاره إلى خلقه أو بعضهم بحلوه فيهم . وهذا مناقض لأصل الإيمان بالله تعالى ومناقض لأصل كلمة التوحيد .

٦ – ومن لوازمه أنه يجوز على الله تعالى وعلى رسوله ﷺ وخير الأمة أن يتكلموا بما هو خلاف الحق ، وأنهم يكتمون الحق الذي يجب اعتقاده ولا يبوحون به قط ، ولا يدلون عليه ، وأن الحق كان خافيا حتى جاء الحلولية فأظهروه للناس .

٧ – ومن لوازمه أن ترك الناس بلا كتاب ولا سنة أهدى لهم وأنفع على هذا التقدير الحلولي . بل كان وجود الكتاب والسنة ضررا محضا في أصل الدين ؛لأن حقيقة دعوى هؤلاء الحلولية ؛ أنكم يا معشر العباد لا تطلبون

---

(١) سورة النازعات (٢٤).



معرفة الله لا من كتاب ولا سنة ولا من طريق سلف الأمة ، ولكن انظروا ما تمليه عقيدة هؤلاء المجردة وما أملاه أسلافهم من عباد الأوثان والصلبان ؛ فاعرفوا الله به . وما لم تمله عليه عقولهم وأسلافهم فلا تعتقدوه ؛ لأن كتاب الله لا يهتدى به في معرفة الله ، وأن الرسول معزول عن التعليم والإخبار بصفات من أرسله ، فالناس عند التنازع لا يردون ما تنازعوا فيه إلى الله والرسول ، وإنما إلى ما كانوا عليه في الجاهلية وما لا يؤمن به الأنبياء .

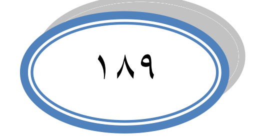
وأما ما ما جاء في الكتاب والسنة فلا يؤمن به ولا يعتقد ما فيه إلا بعد عرضه على عقول هؤلاء الناس من الحلولية ؛ فما قررته تلك العقول فهو الحق ،وما عداه فباطل يجب رده ، أو تخريجه على شواذ اللغة ، ووحشي الكلام ، وغرائب الألفاظ ؛ ليوافق ما تقره تلك العقول. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في معرض رده على نفاة العلو والاستواء : (ولازم هذه المقالة: أن لا يكون الكتاب هدى للناس ، ولا بيانًا ، ولا شفاء لما في الصدور ، ولا نوراً ، ولا مرداً عند التنازع ؛ لأنا نعلم بالاضطرار أن ما يقوله هؤلاء المتكلفون: إنه الحق الذي يجب اعتقاده: لم يدل عليه الكتاب والسنة لا نصاً ولا ظاهراً. وبالاضطرار يعلم كل عاقل أن من دل الخلق على أن الله ليس على العرش ولا فوق السموات ونحو ذلك بقوله: ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ﴿٦٥﴾﴾[1] لقد أبعد النجعة ، وهو إما ملغز ،وإما مدلس لم يخاطبهم بلسان عربي مبين.

ولازم هذه المقالة: أن يكون ترك الناس بلا رسالة: خيرا لهم في أصل دينهم. لأن مردهم قبل الرسالة وبعدها واحد؛ وإنما الرسالة زادتهم عمى وضلالة)[1].

---

(١) سورة مريم: من الآية(٦٥).

(١) مجموع الفتاوى (٥/١٨-١٩).



المطلب الثالث : حكم القول بالحلول والاتحاد :

القول بالحلول مناقض لشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ ؛ وذلك أن القول به يعد نفيا لوحدانية الله تعالى في ألوهيته وربوبيته ؛ لأنه اعتقاد ألوهية غير الله بزعم حلول الإله فيه، وبالتالي تصبح بعض المخلوقات أو كلها أربابا وآلهة مع الله تعالى ، كما أن القول بالحلول تنقص لرب العالمين ؛ بنفي صفات العلو والفوقية والاستواء على العرش وغيرها من صفات الكمال الثابتة لله تعالى ، ووصفه بالنقائص بحلوله فيها .

ولهذا فإن القول بالحلول أو الاتحاد كفر بالله تعالى ، مخرج من الملة الإسلامية ؛ لمخالفته الصريحة لنصوص الوحي ولما جاء به الرسول ﷺ .

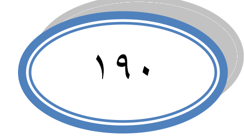
وقد كفَّر علماء الإسلام من أنكر علو الله تعالى واستوائه على عرشه ، فضلا عمن زعم حلوله في بعض مخلوقاته ؛ فقد سئل الإمام أبو حنيفة[1] رحمه الله عن الذي يقول : لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض ،فقال: قد كفر لأن الله يقول: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾[2] وعرشه فوق سبع سماوات ، وكذلك سئل عن الذي يقول بأن الله على العرش استوى ولكنه يقول ؛: لا أدري في السماء أم في الأرض ، فأفتى رحمه الله بأنه كافر ؛ لأنه أنكر أن يكون في السماء لأن الله تعالى في أعلى عليين وأنه يدعى من أعلى لا من أسفل)[3].

(ففي هذا الكلام المنقول عن أبي حنيفة : أنه كفَّر الواقف الذي يقول: لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض! فكيف يكون الجاحد النافي الذي يقول:

(١) هو: الإمام النعمان بن ثابت الكوفي أبو حنيفة من فقهاء الإسلام المشهورين وأحد الأئمة الأربعة توفي سنة مائة وخمسين للهجرة . انظر التقريب (٥٦٣).

(٢) سورة طه (٥).

(٣) مجموع الفتاوى (٥/ ٤٧).



ليس في السماء، أو ليس في السماء ولا في الأرض؟ واحتج على كفره بقوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾[1]، قال: وعرشه فوق سبع سموات.

وبين بهذا أن قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾[2] يدل على أن اللّه فوق السموات فوق العرش، وأن الاستواء على العرش دل على أن اللّه بذاته فوق العرش.

ثم إنه أردف ذلك بتكفير من قال: إنه على العرش استوى، ولكن توقف في كون العرش في السماء أم في الأرض، قال: لأنه أنكر أنه في السماء ؛ لأن اللّه في أعلى عليين ، وأنه يدعى من أعلى لا من أسفل.

وهذا تصريح من أبي حنيفة بتكفير من أنكر أن يكون اللّه في السماء، واحتج على ذلك بأن اللّه في أعلى عليين، وأنه يدعى من أعلى لا من أسفل، وكل من هاتين الحجتين فطرية عقلية؛ فإن القلوب مفطورة على الإقرار بأن اللّه في العلو، وعلى أنه يدعى من أعلى لا من أسفل) [3].

وقال محمد بن إسحاق بن خزيمة[4] : (من لم يقر بأن الله – عز وجل – على عرشه ، قد استوى فوق سبع سماواته ؛ فهو كافر بربه ، حلال الدم ، يستتاب وإلا ضربت عنقه، وألقي على بعض المزابل ؛ حتى لا يتأذى الناس بنتن رائحة جيفته ، وكان ماله فيئاً لا يرثه أحد من المسلمين ؛ إذ المسلم لا يرث الكافر)[5].

---

(١) سورة طه (٥).

(٢) سورة طه (٥).

(٣) مجموع الفتاوى (٥/ ٤٨).

(٤) هو : الإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي إمام نيسابور ، ومن فقهاء الإسلام ومحدثيه توفي سنة (٣١١) هـ من كتبه التوحيد والصحيح . انظر العبر (١/ ٤٦٢).

(٥) معرفة علوم الحديث (٨٤) ، وعقيدة السلف أصحاب الحديث للصابوني (١٨٧).

فهذا تصريح من هذا الإمام بتكفير من اعتقد بالحلول . وقد جاءت الآثار أن الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه أتي بقوم من الرافضة فحرقهم – كما قد سبق – فبلغ ذلك ابن عباس رضي الله عنهما فقال : أما أنا فلو كنت لقتلتهم ، لقول الرسول الله ﷺ : ((من بدل دينه فاقتلوه)) ولما حرقتهم لنهي رسول الله ﷺ : ((لا تعذبوا بعذاب الله))[1] .

قال شيخ الإسلام : (ومن هؤلاء الحلولية والاتحادية من يخص الحلول والاتحاد ببعض الأشخاص، إما ببعض الأنبياء كالمسيح، أو ببعض الصحابة ، كقول الغالية في علي ، أو ببعض الشيوخ ، كالحَلاّجِية ونحوهم، أو ببعض الملوك، أو ببعض الصور، كصور المردان ، ويقول أحدهم: إنما أنظر إلى صفات خالقي، وأشهدها في هذه الصورة . والكفر في هذا القول أبين من أن يخفى على من يؤمن بالله ورسوله ، ولو قال مثل هذا الكلام في نبي كريم لكان كافراً ، فكيف إذا قاله في صبى أمرد؟! . فقبح اللّه طائفة يكون معبودها من جنس موطوئها !! وقد قال تعالى: ﴿وَلَا يَأۡمُرَكُمۡ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرۡبَابًاۗ أَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡكُفۡرِ بَعۡدَ إِذۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿٨٠﴾﴾[2]،فإذا كان من اتخذ الملائكة والنبيين أرباباً مع اعترافهم بأنهم مخلوقون لله كفارًا ، فكيف بمن اتخذ بعض المخلوقات أربابا ؟)[3].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه في مواطن منها كتاب الجهاد والسير باب لا يعذب بعذاب الله . برقم (٣٠١٧).

(٢) سورة آل عمران (٨٠).

(٣) مجموع الفتاوى (١٥/ ٤٢٤).



وقد حكى غير واحد من أهل العلم الإجماع على أن القول بالحلول كفر مخرج من الملة وممن قال ذلك القاضي عياض[1] حيث قال رحمه الله : (بيان ما هو من المقالات كفر) ثم أخذ يعدد هذه المقالات الكفرية، فقال : (فكل مقالة صرحت بنفي الربوبية أو الوحدانية ، أو عبادة أحد غير الله ، فهي كفر كمقالة الدهرية وسائر فرق أصحاب الاثنين ، وأصحاب الحلول والتناسخ من الباطنية ..... فذلك كله كفر بإجماع المسلمين ...... وكذلك من ادعى مجالسة الله والعروج إليه ومكالمته ، أو حلوله في بعض الأشخاص ؛ كقول بعض المتصوفة والباطنية والنصارى والقرامطة)[2].

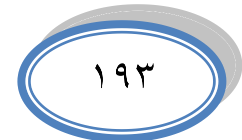
وقد ذكر الإمام الشاطبي[3] رحمه الله أن القول بالحلول :(لا يختلف المسلمون في التكفير به)[4]

(٣) هو : القاضي عياض بن موسى بن عياض أبو الفضل اليحصبي السبتي المالكي أحد أعلام الإسلام توفي سنة (٥٣٣) هـ صنف العديد ، من كتبه : المفهم على صحيح مسلم ، الشفا بحقوق المصطفى ﷺ . انظر العبر (٢/ ٤٦٧).

(٤) شرح الشفا (٢/ ٥١٣ -٥١٤).

(٥) هو: إبراهيم بن موسى بن محمد الغرناطي الشاطبي الأندلسي أبو إسحاق المتوفى سنة (٧٩٠) هـ الإمام العلم الأصول من كتبه الموافقات في أصول الفقه والاعتصام وغيرها . انظر ترجمة مقدمة محقق كتاب الاعتصام الدكتور محمد عبد الرحمن الشقير.

(٦) الاعتصام (٢/ ١٩٢).



الفصل الثاني :

أوجه الشبه بين موقف الاثني عشرية وفرق الباطنية من القرآن الكريم.

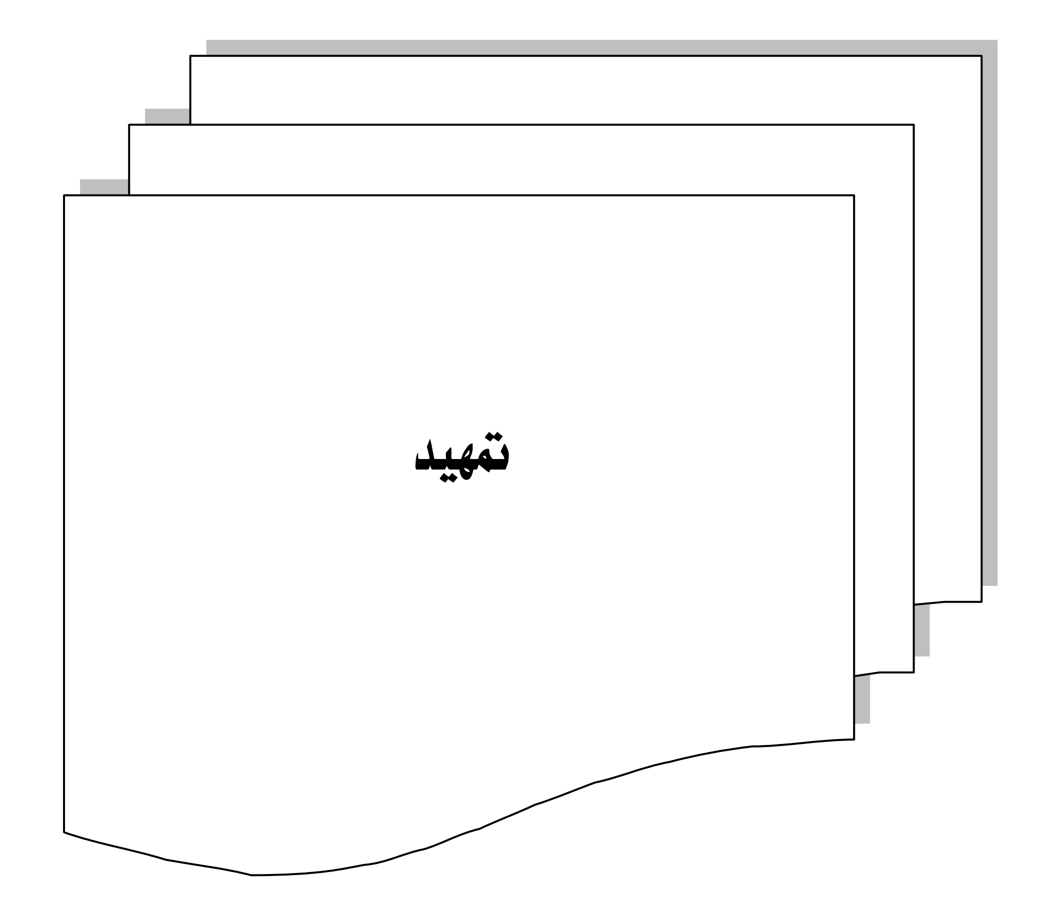
وفيه تمهيد وأربعة مباحث:

المبحث الأول : موقف الاثني عشرية من القرآن الكريم.

المبحث الثاني: موقف الباطنية من القرآن الكريم

المبحث الثالث :أوجه الشبه بين موقف الاثني عشرية وفرق الباطنية في القرآن الكريم.

المبحث الرابع : بيان فساد موقف الاثني عشرية وفرق الباطنية في القرآن الكريم.


تمهيد

تمهيد

القرآن الكريم هو كلام رب العالمين ، أوحاه إلى نبيه الكريم محمد بن عبدالله ﷺ بشيرا ونذيرا للعالمين ، يهدي به من اتبعه رضوانه سبل السلام إلى صراط مستقيم ، كما قال جل شأنه : ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾ ﴾[1] وقال جل شأنه : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ﴾[2] جعله الله شاهدا على صدق نبوة رسوله ﷺ في دعوته ؛ لخروجه عن وسع الثقلين وطاقتهم من أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ، مع ما امتازوا به من طرائق في التعبير ، وقوة البيان ،وهم أهل الفصاحة التي لا تضاهى ،يقول الله تعالى : ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾[3] ويقول : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾[4] وغيرها من الآيات وقال ﷺ : ((ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحاه الله إلي ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة))[5].

---

(١) سورة الإسراء (٩، ١٠).

(٢) سورة الفرقان (١).

(٣) سورة الإسراء (٨٨).

(٤) سورة يونس (٣٨).

(٥) متفق عليه رواه البخاري في صحيحه كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب قول النبي ﷺ ((بعثت بجوامع الكلم)) برقم (٧٢٧٤) ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان

ومما يدخل في معجزة هذا الكتاب العظيم أن الله عز وجل تكفل بحفظه من أيدي العابثين أن تناله بالتحريف أو التبديل ليكون حجة للعالمين ، وآية من آياته القائمة للناس أجمعين قال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ٩ ﴾[1] .

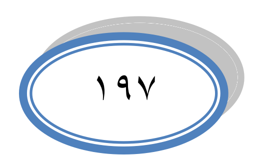
وهذا هو معتقد من بعث النبي ﷺ فيهم من صحابته الكرام ، ومن سار على نهجهم من التابعين وتابعيهم ، ولم يشذ عنهم إلا من طمس الله بصيرته ، وأعمى قلبه و،اتبع هواه ، وكان أمره فرطا .

ومن هذا الصنف الاثنا عشرية وفرق الباطنية ، فقد وقفوا من كتاب الله مواقف عدة مشينة حيث وصفوه بالنقص والتحريف تارة والتأويل الباطني تارة و عدم الانتفاع منه إلا بقيم في مواقف أُخَر تستلزم الوقوف عندها ونقدها نقدا علميا مبنيا على الكتاب والسنة . وهو ما سيكون بإذن الله تعالى في هذا الفصل .



باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته برقم(١٥٢) .

(١) سورة الحجر (٩).




المبحث الأول :
موقف الاثني عشرية من القرآن الكريم

المبحث الأول :

موقف الاثني عشرية من القرآن الكريم:

لقد كان للاثني عشرية من القرآن الكريم موقف لم يكن على الجادة من الحق الذي جاء به النبي ﷺ ، وترك عليه أمته من البيان والهدى والوضوح ، الذي عهده من بعده إلى أصحابه ، ونقلوه من بعده لأمته ، وقد كان هذا الموقف الذي سلكته الاثنا عشرية بعيدا في كل معطياته ، ومغايراً عن ذلك المنهج النبوي الروي.

ولعل أبرز المعالم التي ظهر بها المذهب الاثنا عشري تجاه القرآن الكريم يمكن عرضه في عدة مسائل :

المسألة الأولى: قولهم: إن القرآن ليس بحجة إلا بقيم:

يقول الله - لمن طلب آية تدل على صدق رسوله ﷺ: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ﴾[1].

فالقرآن العظيم هو الشاهد والدليل والحجة ، غير أن الكليني في أصول الكافي يقرر: (أن القرآن لا يكون حجة إلا بقيم: وأن علياً كان قيم القرآن ، وكانت طاعته مفترضة، وكان الحجة على الناس بعد رسول الله ﷺ)[2].

ولم تكن هذه المقالة حكراً على الكليني فحسب حتى يمكن دفعها بتفرده بها ، بل وجدت هذه المقالة رواجاً في جملة من كتب الاثني عشرية المعتمدة كرجال الكشي [3] وعلل الشرائع [4]والمحاسن [5]

(١) سورة العنكبوت (٥١).

(٢) أصول الكافي (١/ ١٨٨).

(٣) رجال الكشي (٤٢٠).

(٤) علل الشرائع للصدوق (١٩٢).

(٥) المحاسن للبرقي (٢٦٨).

ووسائل الشيعة [1] وغيرها.

وخطورة هذه المقولة تكمن في أنه لا يمكن أن يحتج محتج بالقرآن الكريم إلا بعد الرجوع لقول الإمام. وهذا يعني أن الحجة قائمة في قول الإمام لا في قول الملك العلام، فالقرآن لا يؤخذ بنظامه إلا من جهة الإمام القيم على تنفيذه .

وقد جاء عندهم في تتمة هذا النص آنف الذكر ما يعزز هذا وهو قوله : (فنظرت في القرآن فإذا هو يخاصم به المرجئ، والقدري، والزنديق الذي لا يؤمن به حتى يغلب الرجال بخصومته فعرفت أن القرآن لا يكون حجة إلا بقيم)[2].

ويظهر من هذا أنهم يرون أن الحجة في قول الإمام ؛ لأنه الأقدر على البيان من القرآن، ولهذا سموه بالقرآن الصامت ، وسَمَّوا الإمام بالقرآن الناطق، ويروون عن علي أنه قال: (هذا كتاب الله الصامت وأنا كتاب الله الناطق) [3] وقال: (ذلك القرآن فاستنطقوه فما ينطق لكم أخبركم عنه ...) [4] ويقولون في رواياتهم : (وعليٌّ تفسير كتاب الله)[5]، و (أن الأئمة هم القرآن نفسه) [6].

---

(١) وسائل الشيعة للحر العاملي(١٨/ ١٤١).

(٢) المصدر السابق(١٨/ ١٤١).

(٣) الفصول المهمة للحر العاملي(٢٣٥).

(٤) أصول الكافي(١/ ٦١).

(٥) البحار (٣٧/ ٢٠٩) الاحتجاج للطبرسي(٣١-٣٣)، تفسير الصراط المستقيم للبروجودي (٣٠/ ٢٠).

(٦) وهم يفسرون قوله سبحانه: ﴿.. وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ..﴾ يقولون: النور: علي والأئمة عليهم السلام (فالأئمة بناء على هذا أنزلوا من السماء إنزالاً) الكافي: (١/ ١٩٤)، ويفسرون قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَـذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي

وحيناً يزعمون بأن القرآن لم يفسر إلا لرجل واحد هو علي[1].

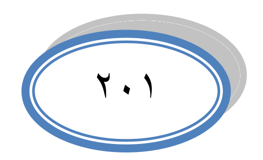
والسبب في ربط حجية القرآن بوجود القيم(الإمام) – بزعمهم – ؛ هو أن القرآن فسر لرجل واحد وهو علي، ثم انتقل علم القرآن من علي إلى سائر الأئمة الاثني عشر، كل إمام يعهد بهذا العلم إلى من بعده، حتى انتهى إلى الإمام الثاني عشر ؛ وهو غائب مفقود عند الاثني عشرية منذ ما يزيد على أحد عشر قرناً، ومعدوم عند طوائف من الشيعة وغيرهم.

فظل القرآن مرتبطا بغائب فلا حجة فيه حينئذ ، وحسبك بهذا أن ترى أي بُعدٍ وضلال وصل إليه من ربط دينه بإمامه ، وكتاب ربه بفهمه وبيانه ، وأي حجة تقوم على البشرية بذلك .

ومما يحسن التنبيه إليه هاهنا أن الاثني عشرية يعتبرون القرآن إماماً صامتاً، وأن الإمام قرآن ناطق ، ودوره بالنسبة للقرآن كدور النبي ﷺ له سواء بسواء ، فلا بد من الرجوع إلى الإمام في بيان مراد الله في كتابه ، ولهذا منع كثير منهم العمل بظواهر القرآن دون الرجوع إلى الأخبار الواردة عن الأئمة ، يقول محمد

إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ﴾ سورة يونس(١٥). يقولون: ﴿ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَـذَا أَوْ بَدِّلْهُ﴾ يعني: أمير المؤمنين.انظر:أصول الكافي(١/ ٤١٩) تفسير العياشي: (٢/ ١٢٠) تفسير البرهان(٢/ ١٨٠) تفسير نورالثقلين(٢/ ٢٩٦)، تفسير القمي(١/ ٣١٠)، بحار الأنوار (٣٦/ ٨٠). وجاء في تفسير القمي لقوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَل لا يُؤْمِنُونَ، فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ﴾ سورة الطور(٣٣، ٣٤) يقول: ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ﴾ يعني: أمير المؤمنين ﴿بَل لا يُؤْمِنُونَ﴾ أنه لم يتقوله ولم يقمه برأيه، ثم قال: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ﴾ أي: رجل مثله من عند الله ﴿إِن كَانُوا صَادِقِينَ﴾.انظر:تفسير القمي(٢/ ٣٣٣)البرهان في تفسير القرآن للبحراني(٤/ ٢٤٢) ، بحار الأنوار (٣٦/ ٨٥) ومثل ذلك كثير.

(١) أصول الكافي(١/ ٢٥٠).



علي الكاظمي[1] في بيان هذا الأمر : (إن الأخبار الناهية عن العمل بالكتاب وإن كانت مستفيضة بل متواترة ؛ إلا أنها على كثرتها بين طائفتين :

- طائفة تدل على المنع عن تفسير القرآن بالرأي والاستحسانات الظنية .

-وطائفة تدل على المنع عن الاستقلال في العمل بظاهر الكتاب من دون مراجعة أهل البيت ؛ الذين نزل الكتاب في بيتهم صلوات الله عليهم)[2].

وقال شيخهم الطوسي : (واعلم أن الرواية ظاهرة في أخبار أصحابنا بأن تفسير القرآن لا يجوز إلا بالأثر الصحيح عن النبي ﷺ ، وعن الأئمة الأطهار عليهم السلام ، الذين قولهم حجة كقول النبي ﷺ ، وأن القول فيه بالرأي لا يجوز)[3].

ويقول علي الكوراني[4] :(وقد ثبت بحديث : (إني تارك فيكم الثقلين) أن النبي ﷺ عين عترته مفسرين شرعيين للقرآن ، فلا يجوز تجاوز تفسيرهم)[5]. وسيأتي توضيح هذا في المسألة التالية.

---

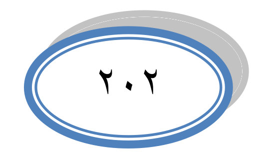
(١) هو : محمد بن علي بن حسن بن الشيخ محمد الجمالي القابجي الخراساني الكاظمي أحد أشهر علماء الإمامية في النجف المتوفى سنة (١٣٦٥) هـ من كتبه فوائد الأصول و كتاب الصلاة . أعيان الشيعة لمحسن الأمين(٦/ ٥٤).

(٢) فوائد الأصول (٣/ ١٣٥-١٣٦).

(٣) التبيان في تفسير القرآن (١/ ٤).

(٤) هو : علي بن محمد قاسم كوراني العاملي من رموز الاثني عشرية المعاصرين وعلمائهم . له العديد من الجهود في خدمة مذهبه ، أشرف على برنامج مكتبة أهل البيت . انظر ترجمته في موقعه على الشبكة العنكبوتية : http://www.alameli.net/sira.php .

(٥) تدوين القرآن لعلي الكوراني (٢٨) مطبعة باقري بقم نشر دار القرآن ط الأولى عام ١٤١٨هـ.



المسألة الثانية: اعتقادهم بأن الأئمة اختصوا بمعرفة القرآن لا يشركهم فيه أحد:

تعتقد الاثنا عشرية أن الله سبحانه قد خص أئمتهم الاثني عشر بعلم القرآن كله، وأنهم اختصوا بتأويله، فمن طلب علم القرآن من غيرهم فقد ضل وحاد عن طريق الصواب.بل قالوا : إن متشابه القرآن إنما يعد متشابها بالنسبة لعامة الناس ، أما الأئمة فإنه لا متشابه عليهم ؛ لأنهم هم الراسخون في العلم الذين أسند الله تعالى إليهم تأويل القرآن . وكل إمام من الاثني عشر في عصره هو المرجع في بيان القرآن ؛ يبين لهم ما يرى تبيانه ،ويكتم ما يرى كتمانه .

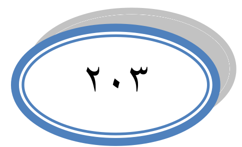
يقول أحد آياتهم وهو محمد رضا حكيمي الأصولي :(للقرآن الكريم كأي شيء آخر متخصصوه الذين يجب مراجعتهم لفهمه فهما تأسيسا أو توكيديا ، وقد هدانا القرآن ذاته إلى هؤلاء بقوله :﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾[1].

ولا بد لهؤلاء المتخصصين أن يكونوا معصومين : ذلك أن القرآن كتاب لا تناقض فيه بتصريح القرآن ذاته . إذن لابد أن يكون المرجع في فهم القرآن ، وتوضيح ما أشكل منه بمعزل عن التناقض أيضا . أي لا يصح أن يكون أهل الذكر أصحاب مشارب متضاربة ، ولا يمكن أن نجد هذه الميزة إلا في المعصومين)[2] .

فالأئمة هم المخصوصون بعلم القرآن و فهمه دون غيرهم من البشر يجب الرجوع إليهم لأنهم – بزعم – على تعبيرهم شيخهم الخوئي (هم الأدِلاّء

(١) سورة النحل(٤٣)

(٢) الاجتهاد التحقيقي ترجمة حيدر نجف وخليل العصامي(٧٥) ط دار الهادي بيروت الأولى عام ١٤٢١هـ.



على القرآن ، والعاملون بفضله ، فمن الواجب أن نقتصر على أقوالهم ونستضيء بإرشادهم)[١] .

وقد أسندوا إلى جعفر الصادق أنه قال : (إنا أهل البيت لم يزل الله يبعث فينا من يعلم كتابه من أوله إلى آخره ، وإن عندنا من حلال الله وحرامه ما يسعنا كتمانه ، ما نستطيع أن نحدث به أحدا)[٢] .

ولم يعولوا منطلقهم في هذه المسألة على هذا الأثر فقط بل ساقوا جملة من الأخبار حوتها مصنفاتهم وصنوفا من الروايات نقلوها عن أئمتهم منها على سبيل المثال لا الحصر :

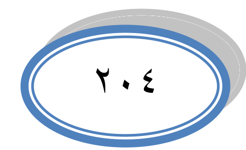
١- ما جاء في أصول الكافي عن أبي عبد الله أنه قال : (إن الناس يكفيهم القرآن ، ولو وجدوا له مفسراً، وإن رسول الله - صلى الله عليه وآله - فسره لرجل واحد، وفسر للأمة شأن ذلك الرجل : وهو علي بن أبي طالب)[٣].

فالنبي ﷺ فسر القرآن لرجل واحد من أمته ، وترك البقية في جهالة ؟!! وهل بهذا الزعم أدى الأمانة التي على عاتقه يوم أن تركهم بهذه الحال ؟ مسائل لو تأملها اللبيب بأدنى تأمل لعلم بطلانها، لكن من يهن الله فما له من مكرم.

(١) البيان في تفسير القرآن للخوئي (١٨) عن المصدر السابق .

(٢) ذكره المجلسي في بحار الأنوار (٨٩/ ٨٩، ٩٦) وانظر أيضاً مستدرك الوسائل (١٧/ ٢٦٥) وجعفر الصادق لأبي زهرة (٣٦) .

(٣) أصول الكافي: ١/ ٢٥، وسائل الشيعة: (١٨/ ١٣١).



٢- وجاء في جملة من مصادرهم أن رسول الله - ﷺ وآله - قال: (إن الله أنزل عليّ القرآن ، وهو الذي من خالفه ضل، ومن يبتغي علمه عند غير علي هلك)[١].

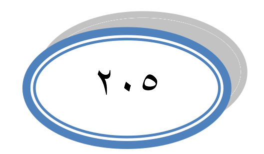
فهذه الرواية حصرت علم القرآن في عليّ ، كما أنها في نفس الوقت وصفت مخالف القرآن بالضلال ، لكن المخالفة هنا هل هي باعتبار الفهم المتبادر أو ما ورد من تفسير لآياته مما تؤيده اللغة أو نقل عن النبي ﷺ أم أن المقصود بالمخالفة على تفسير عليٍّ بن أبي طالب وحده ، وهل يدخل في الضلال ما جاء من تفاسير منقولة عن الأئمة الباقين مما هو مخالف لقول عليّ ؟ وإذا لم يدخلوا في الضلال فكيف يخرجونهم من النص ،وهو صريح في وصف المخالف من غير بيان لجنسه؟ وهل إخراج بقية الأئمة من دلالة الحديث محصور بهم أم أن لغيرهم أيضا استثناء ؟كلها تساؤلات كافية في بطلان هذا الأثر .

٣- وذكرت بعض كتبهم أن أبا جعفر قال: (يا قتادة[٢]، أنت فقيه أهل البصرة؟ فقال: هكذا يزعمون، فقال أبو جعفر - رضي الله عنه -: (بلغني أنك تفسر القرآن؟ فقال له قتادة: نعم - إلى أن قال:- ويحك يا قتادة ، إنما يعرف القرآن من خوطب به) [٣]

(١) وسائل الشيعة: (١٨/ ١٣٨)، وانظر: بحار الأنوار: (٧/ ٣٠٢)،(١٩/ ٢٣)، بشارة المصطفى للطبري (الرافضي)(١٦)، أمالي الصدوق (٤٠).

(٢) هو : قتادة بن دعامة السدوسي أو الخطاب البصري فقيه البصرة ومحدثها توفي سنة بضعة عشر بعد المائة . انظر التقريب (٤٥٣).

(٣) كتاب الروضة من الكافي (١٢/ ٤١٥)، رقم (٤٨٥) وسائل الشيعة:(١٨/ ١٣٦)، تفسير الصافي (١/ ٢١-٢٢) البرهان في تفسير القرآن (١/ ١٨) بحار الأنوار (٢٤/ ٢٣٧-٢٣٨).



فمعرفة القرآن محصورة بمن خوطب به وهم الأئمة ، لا غيرهم ، وهل هذا يعني أن الآيات التي خوطب بها الكفار خوطب بها الأئمة أيضاً ؟ أم أن فهما حصر بمن وجهت له هذه الآيات التي سيقت في الكافرين؟.

٤- وفي تفسير فرات[1]: (.. إنما على الناس أن يقرأوا القرآن كما أنزل، فإذا احتاجوا إلى تفسيره فالاهتداء بنا وإلينا)[2].

ورواياتهم في هذا الباب كثيرة جداً، ولو ذهبت أنقل ما بين يدي منها لاستغرق مجلداً.

وجاء في الكافي - أصح الكتب لديهم - مجموعة من الأبواب كل باب منها يتضمن أخبارا في هذا الموضوع مثل:

(باب : أن الأئمة - رضي الله عنهم - ولاة أمر الله وخزنة علمه) [3].

(باب: أن أهل الذكر الذين أمر الله الخلق بسؤالهم هم الأئمة) [4].

(باب : أن من وصفه الله تعالى في كتابه بالعلم هم الأئمة) [5].

(باب: أن الراسخين في العلم هم الأئمة) [6] .

(باب :أن الأئمة قد أوتوا العلم وأثبت في صدورهم)[7] .

---

(١) هو : أبو القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي من علماء الإمامية من أعلام الغيبة الصغرى وهو ممن عاصر شيخهم الكليني . انظر مقدمة محقق تفسيره محمد الكاظم (٩-١٣).

(٢) تفسير فرات (٩١) الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م طهران - إيران ، وانظر وسائل الشيعة (١٨/ ١٤٩).

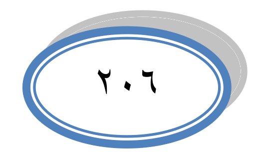
(٣) أصول الكافي (١/ ١٩٢).

(٤) المصدر السابق (١/ ٢١٠).

(٥) المصدر السابق: (١/ ٢١٢).

(٦) المصدر السابق: (١/ ٢١٣).

(٧) المصدر السابق: (١/ ٢١٣).



فهذه الأبواب والتي يندرج تحت كل باب جملة من النصوص المنسوبة إلى الأئمة ، وكما يظهر من عنوان كل عنوان حصر علم الدين بالأئمة المعصومين.

وأما صاحب البحار فقد ضرب بسهم وافر في هذا المضمار، ومن هذه الأبواب التي حواها :

(باب : أنهم أهل علم القرآن)[1] .

(وباب: أنهم خزان الله على علمه)[2] .

(باب :أنهم لا يحجب عنهم علم السماء والأرض)[3].

(باب: أنهم لا يحجب عنهم شيء)[4] .

ومن يتأمل هذه الأبواب يجد أن الأئمة لم يبقوا شيئاً من الأمر إلا و قد حازوه ، بل نالوا من العلم ما لم يبلغه أحد من البشر ولا حتى الأنبياء ، في غلو مشين لم تبلغه أمة من الأمم نسأل الله العافية والسلامة .

وفي وسائل الشيعة للحر العاملي : (باب: عدم جواز استنباط الأحكام من ظواهر القرآن إلا بعد معرفة تفسيرها من كلام الأئمة - رضي الله عنهم - فيه ثمانون حديثاً من أحاديثهم)[5] .

فلا يجوز استنباط الأحكام من القرآن بدون أثارة علم إمامي ، وكأن هذا الأثر يجيز الاستنباط بعد معرفة تفسير الأئمة ، ولا ندري هذا الاستنباط المجاز أسبق من الأئمة قولهم فيه فلا يكون بذلك استنباطا؟ أم لم يسبقوا إليه فالمنع حينئذ لم يزل قائما ؟.

---

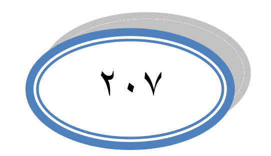
(١) البحار(٢٣/ ١٨٨-٢٠٥) وذكر في هذا الباب (٥٤) رواية.

(٢) المصدر السابق (٢٦/ ١٠٥) وفيه (١٤) رواية.

(٣) المصدر السابق(٢٦/ ١٠٩).

(٤) المصدر السابق(٢٦/ ١٣٧).

(٥) وسائل الشيعة(١٨/ ١٢٩-١٥٢).



وفي الفصول المهمة في أصول الأئمة (باب : أنه لا يعرف تفسير القرآن إلا الأئمة)[١].

وفي تفسير الصافي يخصص إحدى مقدمات تفسيره لهذه القضية وهي: (المقدمة الثانية في نُبَذ مما جاء في أن علم القرآن كله إنما هو عند أهل البيت - رضي الله عنهم -)[٢]

وهو والذي قبله كسابقيه في الغلو الذي لم يسبق إليه مثيل في أمة من الأمم.

و صاحب مقدمة البرهان كذلك له نصيب من ذلك الانحراف حيث يقول في مقدمته لبرهانه : (الفصل الخامس : في بيان ما يدل على أن علم تأويل القرآن بل كله عند أهل البيت - عليهم السلام -)[٣] ويذكر في هذا الفصل جملة من أخبارهم في هذه المسألة، ثم يقول: (أقول: والأخبار في هذا الباب أكثر من أن تحصى) [٤].

ولو ذهبنا نستقصي الكتب الشيعية التي تعرضت لهذا لطال بنا المقام؛ لأن هذا من أصولهم التي بني عليها مذهبهم ، حتى قال أحد آياتهم[٥] : (اعلم أن علم القرآن مخزون عند أهل البيت وهو مما قضت به ضرورة المذهب)[٦] .

(١) الفصول المهمة للحر العاملي(١٧٣).

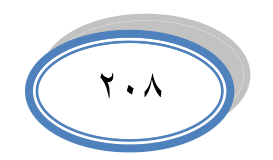
(٢) تفسير الصافي (١/ ١٩).

(٣) مقدمة البرهان (١٥).

(٤) المصدر السابق (١٦).

(٥) وهو :حسين البروجردي من شيوخهم المعاصرين.

(٦) تفسير الصراط المستقيم.



ولعل بداية هذه المقالة، وجذورها الأولى ترجع لابن سبأ فهو القائل: (بأن القرآن جزء من تسعة أجزاء ، وعلمه عند علي)[1].

ومن العجب أنهم بدعواهم أن علم القرآن عند الأئمة نسبوا إليهم علم كل شيء، وقد صرحوا بذلك فقد جاء عن أبي عبد الله – فيما يروونه عنه -: (إني لأعلم ما في السموات ، وأعلم ما في الأرضين ، وأعلم ما في الجنة، وأعلم ما في النار ، وأعلم ما كان وما يكون، ثم مكث هنيهة فرأى أن ذلك كبر على من سمعه ، فقال: علمت ذلك من كتاب الله . إن الله يقول: (فيه تبيان كل شيء))[2].

فالإمام عنده علم بكل شيء ومع ذلك يجهل أقرب الأشياء لديه. حيث إن القرآن ليس فيه (تبيان كل شيء) وإنما هذا تحريف لقول تعالى: ﴿تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ﴾[3] وهو يزعم أن هذه آية من القرآن، ففضحه الله بذلك.

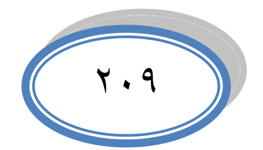
وهذا برهان جلي على أن هذه النصوص من وضع ملحد من أولئك اندسَّ في صفوف المسلمين للكيد للإسلام وأهله.

ومما علم من الإسلام بالضرورة أن علم القرآن لم يكن سراً تتوارثه سلالة معينة من الناس دون غيرهم ، ولم يكن لعلي اختصاص بهذا دون سائر صحابة رسول الله ﷺ، وأن الصحابة رضوان الله عليهم وفي مقدمتهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه هم الطليعة الأولى الذين حازوا شرف تلقي هذا القرآن من رسول البشرية محمد بن عبد الله ﷺ ، ونقلوه إلى الأجيال من بعدهم كافة.

(١) أحوال الرجال للجوزجاني (٣٨).

(٢) البحار: ٢٦/ ١١١.

(٣) سورة النحل (٨٩).



المسألة الثالثة : القول بأن الإمام ينسخ القرآن :

ومما جنح إليه الاثنا عشرية قولهم إن للإمام أن ينسخ القرآن ،ويقيد مطلقه، ويخصص عامه . وهو نتيجة من نتائج اعتقادهم في كون الإمام قيما للقرآن، وأن الأئمة هم القرآن الناطق بإزاء القرآن الصامت ، فهم خزنة علم الله وموضع سره [(١)] وولاة أمره ووحيه[(٢)] ، وأن التشريع لم يكتمل بوفاة الرسول ﷺ ، بل إن جملة من الشريعة بقيت لم تشرع أودعها الرسول ﷺ لعلي رضي الله عنه ، أخرج علي منها ما يحتاجه عصره، ثم أودع ما بقي لمن بعده من ولده من الأئمة ، وهكذا إلى أن بقيت عند إمامهم الغائب .

وبناءً على ذلك فإن مسألة تخصيص عام القرآن، أو تقييد مطلقه، أو نسخه هي مسألة لم تنته بوفاة الرسول ﷺ ؛ لأن النص النبوي، والتشريع الإلهي استمر ولم ينقطع بوفاة الرسول، بل استمر عندهم إلى بداية القرن الرابع الهجري ؛ وذلك بوقوع الغيبة الكبرى لمهديهم المنتظر خروجه. والتي انتهت بها صلتهم بالإمام، وانقطع تلقي الوحي الإلهي عنه؛ لأنهم يعتقدون : (أن حديث كل واحد من الأئمة الطاهرين قول الله عز وجل، ولا اختلاف في أقوالهم كما لا اختلاف في قوله تعالى) [(٣)]

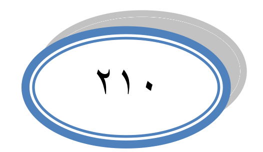
ومن هنا قالوا: يجوز لمن سمع حديثاً عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق أن يرويه عن أبيه أو أحد أجداده؛ بل يجوز أن يقول: قال الله تعالى[(٤)] فكان للإمام جراء ذلك ، أن يكون له تخصيص القرآن، أو تقييده ،أو نسخه،

(١) انظر: أصول الكافي(١/ ١٩٢).

(٢) انظر: المصدر السابق، باب أن الأئمة ولاة أمر الله وخزنة علمه(١/ ١٩٢).

(٣) شرح جامع (علي الكافي) للمازندراني(٢/ ٢٧٢).

(٤) انظر المصدر السابق.



وهو تخصيص أو تقييد أو نسخ للقرآن بالقرآن، لأن قول الإمام كقول الله عز وجل .

- كما يقول أحد آياتهم المعاصرين : (إن حكمة التدريج اقتضت بيان جملة من الأحكام وكتمان جملة، ولكنه - سلام الله عليه (أي الرسول ﷺ)- أودعها عند أوصيائه: كل وصي يعهد بها إلى الآخر، لينشرها في الوقت المناسب لها حسب الحكمة : من عام مخصص، أو مطلق، أو مقيد، أو مجمل مبين ، إلى أمثال ذلك، فقد يذكر النبي عاماً ويذكر مخصصه بعد برهة من حياته، ولا قد يذكره أصلاً، بل يودعه عند وصيه إلى وقته)[1].

ومسألة النسخ والتخصيص والتقييد ليست إلا جزءاً من وظيفة الأئمة الكبرى وهي : (التفويض في أمر الدين) ، والتي يقررها صاحب الكافي في باب يعقده في هذا الشأن بعنوان: (باب : التفويض إلى رسول الله - ﷺ وآله - وإلى الأئمة - عليهم السلام - في أمر الدين) [2].

فالأئمة قد فوضوا في أمر هذا الدين، كما فوض رسول الله ﷺ ، فلهم حق التشريع كما لرسول الله ﷺ لا فرق بينهما؛ جاء في الكافي عن أحد الأئمة أنه قال: (إن الله عز وجل فوض إلى نبيه ﷺ فقال: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[3] فما فوض إلى رسول الله - ﷺ وآله - قد فوضه إلينا) [4].

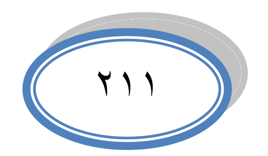
---

(١) أصول الشيعة لمحمد حسين آل كاشف الغطا (٧٧).

(٢) أصول الكافي: (١/ ٢٦٥).

(٣) سورة الحشر(٧).

(٤) أصول الكافي (١/ ٢٦٦).



وقال أبو عبد الله: (لا والله ما فوض الله إلى أحد من خلقه إلا إلى رسول الله – ﷺ وآله – وإلى الأئمة. قال عز وجل: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾[1] وهي جارية في الأوصياء)[2].

ثم إن الأئمة هم مستودع علوم الملائكة والأنبياء والرسل، وعندهم جميع الكتب التي نزلت من السماء، وهذه المهام التشريعية هي من فيض هذه العلوم المخزونة عند الأئمة.

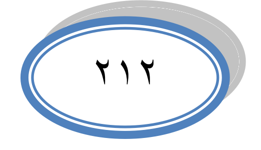
وأما التطبيق العملي لهذه العقيدة فهو ذلك الكم الهائل من الروايات في مسائل العقيدة وغيرها، والتي شذوا بها عن أئمة الإسلام ومنهجه . فمثلاً ألفاظ الكفر والكفار والشرك والمشركين الواردة في كتاب الله تعالى، والتي تعم كل من كفر بالله وأشرك؛ جاءت عندهم روايات كثيرة تخص هذا العموم بالكفر بولاية علي والشرك باتخاذ إمام معه ، فخصصوا عموم الكتاب بلا مخصص، أو بالأحرى حرفوا النصوص وزعموا أنه تخصيص، واعتبروا مسألة الإمامة أخطر من الشرك والكفر.

والمقصود أن من نتاج الغلو الذي سلكه الاثنا عشرية في الأئمة اعتقادهم أن لهم علم القرآن كله ، وأنهم المخصصون لعامه ، المقيدون لمطلقه ، المفصلون لمجمله ، الناسخون لما شاءوا من أحكامه لا يشركهم في ذلك أحد من البشر ومن رام فهم القرآن من غير طريقهم فقد تنكب عن الصراط وسلك طريق الضلالة ، يقول الفيض الكاشاني في بيان هذا المعتقد : (لا يعلم علم الكتاب والسنة كله إلا من يعلم الناسخ من المنسوخ ، والمحكم والمتشابه ، والتأويل من الظاهر ، والمقيد من المطلق ، والعام من الخاص ... إلى غير ذلك من الأحكام

---

(١) سورة النساء(١٠٥).

(٢) أصول الكافي: (١/ ٢٦٨).



كلها ، ولا يعلم ذلك كله إلا النبي ﷺ ومن أخذ علمه من الله تعالى بواسطته من عترته المعصومين وأوصيائه المطهرين خلفا بعد سلف)[1].

ويقول الجنابذي[2] : (إن في أخبار الرسول ﷺ مثل القرآن ناسخا ومنسوخا ، عاما وخاصا ،ومحكما ومتشابها ، وقل من يعرف الناسخ من المنسوخ ، والعام من الخاص ، وموارد ورود الخاص ، والمحكم من المتشابه، وتأويل المتشابه ، وموارد تعلق الناسخ وموارد ارتفاع النسخ ، وليس إلا من كان له بصيرة بمراتب الرجال ، واختلاف أحوالهم ، واقتضاء أحوالهم الأحكام اللائقة بها ، وفي الأخبار الدالة على تفويض أمر العباد إلى رسول الله ﷺ ثم إليهم إشعار بأنهم ينظرون إلى أحوال العباد ، فيأمرون بحسب أحوالهم ، وفي نسبة إيقاع الخلاف بين أتباعهم إلى أنفسهم دلالة على ذلك)[3].

فلولا الأئمة لزاغت الأمة وضلت عن جادة الحق بزعم هؤلاء .

المسألة الرابعة :قولهم إن للقرآن معان باطنة :

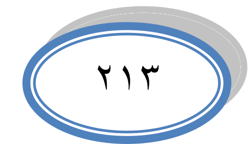
ومما جنح إليه الاثنا عشرية حيال القرآن الكريم قولهم إن للقرآن ظاهراً وباطناً ، وإن الناس لا يعلمون إلا الظاهر ، وأما الباطن فلا يعلمه إلا الأئمة ومن يستقي منهم .

وقد حاول الشيعة بفكرة الظاهر والباطن تفسير القرآن كي يوافق معتقداتهم ، ويخدم مذهبهم سواء كان في مسألة الإمامة ، أو في الطعن في الصحابة ، أو في غيرهما من المسائل التي تفردت بها عن سائر الفرق.

(١) الأصول الأصيلة تحقيق جلال الدين الحسيني (٢٠-٢١) .

(٢) سلطان محمد بن حيدر الجنابذى الخراسانى أحد علماء الإمامية الاثني عشرية توفي سنة ١٣٢٧هـ من كتبه بيان السعادة في مقامات العبادة في تفسير كتاب الله تعالى . انظر مقدمة محقق كتابه بيان السعادة .

(٣) بيان السعادة في مقامات العبادة (١/ ١٣٢) .



وقد تحول كتاب الله إلى كتاب آخر غير ما في أيدي المسلمين جراء هذه المسألة التي لا ضابط لها ، ولا قاعدة يعتمد عليها. بل يجد المتأمل في تأويلاتهم لآيات القرآن محاولة يائسة لتغيير هذا الدين ، وتحوير معالمه ، وطمس أركانه. ولا غرو فلا مستند لتأويلهم ولا أثر ولا لغة ولا منطق ولا سياق يدعم ما ركنوا إليه.

فأركان الدين في تأويلهم تفسر بالأئمة، وآيات الشرك والكفر تؤول بالشرك بولاية علي وإمامته، وآيات الحلال والحرام تفسر بالأئمة وأعدائهم، وهكذا يخرج القارئ من هذه التأويلات بدين غير دين الإسلام. بل دين له ركنان أساسيان هما: الإيمان بإمامة الاثني عشر، والكفر واللعن لأعدائهم. وقد قدم شيوخ هؤلاء في تطبيق هذا المبدأ مئات الروايات منسوبة للأئمة تؤيد المنحى الذي انتحوه ، وتؤول آيات الله على غير تأويلها ، وتصرفها عما أنزلت فيه ولأجله ، بل تمجه العقول الحصيفة ، وتتقزز منه الطباع السليمة ..

جاء في أصول الكافي عن محمد بن منصور – أحد رواتهم – : (قال: سألت عبداً صالحاً [(١)] : عن قول الله عز وجل :

﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [(٢)] قال: فقال: (إن القرآن له ظهر وبطن، فجميع ما حرم الله في القرآن هو الظاهر، والباطن من ذلك أئمة الجور، وجميع ما أحل الله تعالى في الكتاب هو الظاهر، والباطن من ذلك أئمة الحق) [(٣)] .

---

(١) يعني به موسى الكاظم والذي يعتبر إمامهم السابع. انظر: هامش أصول الكافي (١/ ٣٧٤).

(٢) سورة الأعراف(٣٣).

(٣) أصول الكافي(١/ ٣٧٤) الغيبة للنعماني(٨٣) تفسير العياشي(٢/ ١٦).

فللقرآن معاني باطنة تخالف الظاهر مخالفة تامة، وتضرب المثل بما أحل الله وحرم في كتابه من الطيبات، والخبائث، وأن المقصود بذلك رجال بأعيانهم هم الأئمة الاثنا عشرية، وأعداؤهم ؛ وهم كل خلفاء المسلمين. وهذا التأويل لا أصل له من لغة أو عقل، أو دين ، كما هو ظاهر.

ولعل الدافع إلى القول بأن القرآن له ظهر وبطن ؛ هو خلو كتاب الله سبحانه من ذكر أئمتهم الاثني عشر، ومن النص على أعدائهم، وقد أقضَّ مضاجعهم هذا الأمر ؛ لأنه يفسد أصل مذهبهم القائم على الإمامة ، وقد صرحوا بأن كتاب الله قد خلا من ذكر الأئمة فنقلوا عنهم قولهم: (لو قرئ القرآن كما أنزل لألفينا مسمين)[(١)].

فلما لم يكن لهذا الأصل وهو (الإمامة) والأئمة ذكر في كتاب الله ؛ قالوا بهذه المقالة لإقناع أتباعهم، وحتى يجعلوا لهذه المقالة القبول أسندوها لبعض آل البيت.

ومسألة القول بأن لنصوص القرآن باطناً يخالف ظاهرها شاعت في كتب القوم ، وأصبحت أصلاً من أصولهم، لأنه لا بقاء لمذهبهم إلا بها ، ولهذا عقد صاحب البحار باباً لهذا بعنوان: (باب أن للقرآن ظهراً وبطناً) [(٢)]وقد ذكر في هذا الباب أكثر من ثمانين رواية، و قال في صدر هذا الباب: (قد مضى كثير من تلك الأخبار في أبواب كتاب الإمامة ونورد هنا مختصراً من بعضها)[(٣)].

و عقد صاحب تفسير البرهان باباً مماثلاً لما في البحار بعنوان: (باب في أن القرآن له ظهر وبطن)[(٤)].

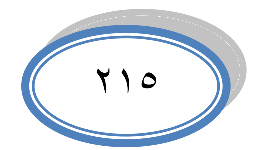
---

(١) انظر: تفسير العياشي (١/ ١٣) ، البحار للمجلسي (١٩/ ٣٠) البرهان لهاشم البحراني(١/ ٢٢).

(٢) انظر: البحار (٩٢/ ٧٨-١٠٦).

(٣) المصدر السابق (٩٢/ ٨٧).

(٤) انظر :البرهان (١/ ١٩).



كما أنه عقد به خمسة فصول حشر فيها روايات أئمته في هذا الباب ، انتخبها من مجموعة كبيرة من كتبهم المعتمدة[1].

كما قررت كثير من كتب التفسير عندهم في مقدماتها هذه المسألة كأصل من أصولهم كتفسير القمي [2]، والعياشي [3]، والصافي[4] وغيرها.

ومن نصوصهم في هذه المسألة: (إن للقرآن ظهراً وبطناً، وببطنه بطن إلى سبعة أبطن) [5].

وعن جابر الجعفي[6] قال: (سألت أبا جعفر عن شيء من تفسير القرآن فأجابني، ثم سألت ثانية فأجابني بجواب آخر، فقلت: جعلت فداك كنت أجبت في هذه المسألة بجواب غير هذا قبل اليوم؟ فقال لي: يا جابر: إن للقرآن بطناً، وللبطن بطناً وظهراً، وللظهر ظهراً، يا جابر، وليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، إن الآية لتكون أولها في شيء وآخرها في شيء وهو كلام متصل يتصرف على وجوه) [7].

وتقرر نصوصهم أن لكل آية معنى باطنياً، بل لكل آية سبعة بطون. ثم طاشت تقديراتهم فقالت: بأن لكل آية سبعين باطناً، واستفاضت بشأن ذلك

(١) انظر مرآة الأنوار(٤-١٩).

(٢) انظر: تفسير القمي (١/ ١٤، ١٦).

(٣) انظر: تفسير العياشي (١/ ١١).

(٤) انظر :تفسير الصافي (١/ ٢٩).

(٥) المصدر السابق (١/ ٣١).

(٦) هو: جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي أبو عبدالله الكوفي رافضي خبيث ضعيف في الرواية توفي سنة (١٢٧) هـ .انظر التقريب (١٣٧).

(٧) تفسير العياشي (١/ ١١) المحاسن للبرقي(٣٠٠) البرهان في تفسير القرآن (١/ ٢٠-٢١) تفسير الصافي(١/ ٢٩) بحار الأنوار(٩٢/ ٩٥) وسائل الشيعة (١٨/ ١٤٢).



أخبارهم؛ قال أحد شيوخهم: (لكل آية من كلام الله ظهر وبطن. بل لكل واحدة منها كما يظهر من الأخبار المستفيضة سبعة وسبعون بطناً)[1].

ومن هنا يحلو للناظر فيها أن يؤول آيات كتاب الله العزيز على حسب هواه ؛ إذ كل ما يراه لا يخرج مضمونه عن هذه السبعة بطون ، فضلا عن السبعين ، بل لو حاولنا أن نأتي بعشر هذه البطون السبعين في آية واحدة من كتاب الله تعالى لما استطعنا إلى ذلك سبيلا ، غير أن المعنى الذي لا مرية فيه الذي يحاولون إثباته من هذه السبعين بطنا لا يعدو أحد أمرين: إثبات إمامة الاثني عشر، أو الطعن في مخالفيهم وتكفيرهم.

والناظر في رواياتهم التي تذهب هذا المذهب الباطني، والتي تتسع لعرضها المجلدات يجدها محصورة في هذين الموضوعين. يقول أحدهم : (وقد دلت أحاديث متكاثرة كادت أن تكون متواترة على أن بطونها وتأويلها بل كثير من تنزيلها وتفسيرها في فضل شأن السادة الأطهار... بل الحق المتين أن أكثر آيات الفضل والإنعام والمدح والإكرام، بل كلها فيهم وفي أوليائهم نزلت، وأن جل فقرات التوبيخ والتشنيع والتهديد والتفظيع؛ بل جملتها في مخالفيهم وأعدائهم... إن الله عز وجل جعل جملة بطن القرآن في دعوة الإمامة والولاية، كما جعل جل ظهره في دعوة التوحيد والنبوة والرسالة)[2].

وقال آخر : (إن جل القرآن إنما نزل فيهم (يعني في الأئمة الاثني عشر) وفي أوليائهم وأعدائهم)[3].

وقد زعم شيخهم البحراني أن علياً وحده ذكر في القرآن (١١٥٤) مرة[4].

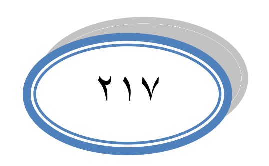
---

(١) مرآة الأنوار لأبي الحسن الشريف (٣).

(٢) المصدر السابق (٣).

(٣) تفسير الصافي(١/ ٢٤)

(٤) اللوامع النورانية في أسماء علي وأهل بيته القرآنية وقد طبع في المطبعة العلمية بقم ١٣٩٤هـ.



بل جاء في بعض رواياتهم المنقولة تقول: (إن القرآن نزل أربعة أرباع: ربع حلال، وربع حرام، وربع سنن وأحكام، وربع خبر ما كان قبلكم ونبأ ما يكون بعدكم وفصل ما بينكم)[1] وهذا يعني أنه ليس للأئمة ذكر صريح في القرآن.

ثم تأتي رواية أخرى تقول الرواية: (نزل القرآن أثلاثاً: ثلث فينا وفي عدونا، وثلث سنن وأمثال، وثلث فرائض وأحكام)[2] وكأن هذه الرواية تحاول أن تتلافى ما في الرواية السابقة من نسيان لذكر الأئمة، إلا أنها لم تجعل للأئمة وأعدائهم إلا ثلث القرآن لا جُلّه.

ولم يستقر الحال على ذلك حتى تأتي رواية ثالثة يزيد فيها نصيب الأئمة ومخالفيهم من الثلث إلى النصف؛ تقول الرواية: (نزل القرآن على أربعة أرباع: ربع فينا، وربع في عدونا، وربع سنن وأمثال، وربع في فرائض وأحكام)[3].

ولما لم يكن للأئمة ميزة ينفردون بها في القرآن عن مخالفيهم في هذه الروايات ؛ جاء العياشي وزاد فيها: (ولنا كرائم القرآن)[4] كما صرح بذلك صاحب تفسير الصافي[5]. فانتهوا بهذا إلى القول بأن أكثر القرآن نزل فيهم وفي أعدائهم.

يقول الفيض الكاشاني: (وردت أخبار جمة عن أهل البيت في تأويل كثير من آيات القرآن وبأوليائهم، وبأعدائهم، حتى أن جماعة من أصحابنا صنفوا كتباً في تأويل القرآن على هذا النحو جمعوا فيها ما ورد عنهم في تأويل القرآن

---

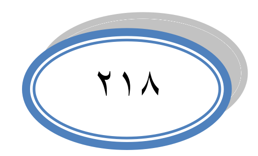
(١) أصول الكافي (٢/ ٦٢٧).

(٢)أصول الكافي(٢/ ٦٢٧)البرهان(١/ ٢١)تفسيرالصافي(١/ ٢٤)اللوامح النورانية(٦).

(٣) أصول الكافي (٢/ ٦٢٧) البرهان (١/ ٢١).

(٤) انظر : تفسير العياشي(١/ ٩) تفسير فرات(١/ ٢) بحار الأنوار (٢٤/ ٣٠٥) كنز الفوائد للكراجكي(٢)، البرهان(١/ ٢١)، اللوامح النورانية(٧).

(٥) تفسير الصافي (١/ ٢٤).



آية آية، إما بهم أو بشيعتهم، أو بعدوهم، على ترتيب القرآن. وقد رأيت منها كتاباً كاد يقرب من عشرين ألف بيت، وقد روي في الكافي، وفي تفسير العياشي، وعلي بن إبراهيم القمي، والتفسير المسموع من أبي محمد الزكي أخباراً كثيرة من هذا القبيل) [1].

وقال علامتهم أبو الحسن الشريف [2]: (إن الأصل في تنزيل آيات القرآن؛ إنما هو الإرشاد إلى ولاية النبي والأئمة - صلوات الله عليهم - بحيث لا خير خبّر به إلا وهو فيهم وفي أتباعهم، وعارفيهم، ولا سوء ذكر فيه إلا وهو صادق على أعدائهم وفي مخالفيهم)[3].

وعقد الحر العاملي باباً عنون له: (باب : أن كل ما في القرآن من آيات التحليل والتحريم، فالمراد بها ظاهرها، والمراد بباطنها أئمة العدل والجور)[4]، وبالتالي تعتبر آيات أحكام الحلال المقصود بها أئمتهم، وآيات الحرام المقصود بها خلفاء المسلمين باستثناء الإمام علي وبقية الأئمة الاثني عشر، وهذا كما أنه باب لهدم الشرائع هو كذلك أيضا باب من أبواب الإباحية.

وفي كتاب الكافي روايات كثيرة في هذا الباب. وحسبك أن تقرأ: (باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية) ضمنه إحدى وتسعين رواية حشدها في

---

(١) المصدر السابق.

(٢) هو أبو الحسن بن محمد بن طهر بن عبدالحميد بن موسى بن علي بن محمد النباطي العاملي المتوفى بالنجف سنة ١١٣٨ هـ من علماء الاثني عشرية ورموزهم صاحب تصانيف منها :ضياء العالمين في بيان إمامة المصطفين والفوائد الغروية ومرآة الأنوار ومشكاة الأسرار وحقيقة مذهبالإمامية وشرح الصحيفة السجادية وغيرها .انظر ترجمته:أعيان الشيعة (٧/ ٣٤٢)لؤلؤة البحرين (١٠٧)مستدرك الوسائل (٣/ ٣٨٥).

(٣) مرآة الأنوارلأبي الحسن الشريف (٤)وانظر: اللوامح النورانية: (٥٤٨).

(٤) الفصول المهمة في أصول الأئمة (٢٥٦).



هذا الباب، وحرف بها آيات القرآن عن معانيها[1] وهذا باب من مجموعة أبواب [2]على هذا النهج ؛ كلها تضمنت عشرات الروايات التي تجعل من كتاب الله كتاباً شيعياً لا موضوع له سوى الأئمة وأتباعهم، وأعدائهم.

وفي بحار الأنوار الأمر نفسه أبواب كثيرة هي بمثابة قواعد وأصول في تفسير القرآن عندهم، تضم هذه الأبواب روايات كثيرة كلها تذهب هذا المذهب تجاه كتاب الله سبحانه ومن أمثلتها ما قاله المجلسي: (باب تأويل المؤمنين والإيمان والمسلمين والإسلام بهم وبولايتهم عليهم السلام، والكفار والمشركين، والكفر والشرك، والجبت والطاغوت واللات والعزى، والأصنام بأعدائهم ومخالفيهم) [3]و ذكر تحت هذا الباب مائة حديث تقريبا.

و(باب أنهم عليهم السلام الأبرار والمتقون، والسابقون والمقربون، وشيعتهم أصحاب اليمين، وأعداؤهم الفجار والأشرار وأصحاب الشمال) وذكر فيه بضعا وعشرين رواية[4].

(باب:أنهم عليهم السلام وولايتهم العدل والمعروف والإحسان والقسط والميزان، وترك ولايتهم وأعدائهم الكفر والفسوق والعصيان والفحشاء والمنكر والبغي)[5] وأورد فيه بضعة عشر حديثاً من أحاديثهم.

---

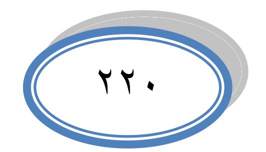
(١) انظر: أصول الكافي: (١/ ٤١٢) وما بعدها.

(٢) مثل: باب أن الأئمة – رضي الله عنهم – العلامات التي ذكرها الله عز وجل في كتابه .أصول الكافي(١/ ٢٠٦)، باب أن الآيات التي ذكرها الله عز وجل في كتابه هم الأئمة . المصدر السابق(١ / ٢٠٧)، باب أن أهل الذكر الذين أمر الله الخلق بسؤالهم هم الأئمة . المصدر السابق(١/ ٢١٠) وغيرها من الأبواب.

(٣) بحار الأنوار(٢٣/ ٣٥٤-٣٩٠).

(٤) المصدر السابق (٢٤/ ١-٩).

(٥) المصدر السابق (٢٤/ ١٨٧-١٩١).



وغيرها من الأبواب التي حصرت كل معاني الإسلام في رجل، وغيرت مفهوم الشرك في عبادة الله، والكفر به، والطواغيت والأصنام إلى مفاهيم غريبة تكشف هوية واضعيها ومرادهم ؛ فأعداء الأئمة كل خليفة من خلفاء المسلمين - عدا الاثني عشر - من أبي بكر إلى أن تقوم الساعة، وكل من بايع هؤلاء الخلفاء من الصحابة ومن بعدهم إلى نهاية الدنيا، هؤلاء هم الأعداء الذين تُؤوَّل بهم ألفاظ الكفر والشرك .

ومما عنون له صاحب البحار قوله : (باب : إنهم الصلاة والزكاة والحج والصيام وسائر الطاعات، وأعداؤهم الفواحش والمعاصي)[(١)] ضمنه بضعة عشر رواية ، فأركان الإيمان، وأصول الإسلام، وشرائعه وأحكامه! كلها انحصرت في الإمامة، ،ولا شرك ولا كفر إلا الشرك مع الإمام أو الكفر بولايته.

إلى غير ذلك[(٢)] من الدعاوي الباطلة التي لا تسندها لغة ولا عقل، فضلاً عن الشرع وأصول الإسلام، بل بلغ به الحال في الغلو في هذا الباب إلى تجاوز كل الحدود ليصل إلى رفع الأئمة إلى أوصاف الرب جل جلاله فيقول: باب أنهم جنب الله وروحه ويد الله، وأمثالها، ويذكر فيه ستاً وثلاثين رواية[(٣)].

الخامس : موقف الاثني عشرية من القول بتحريف القرآن:

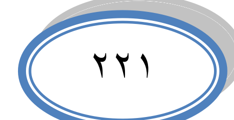
لم يكن للأئمة عند الاثني عشرية ذكر في كتاب الله ، ولا لبيان فضائلهم ، فضلا عن الأمر بإتباعهم والنهي عن مخالفتهم ، أو الطعن في مخالفيهم من

---

(١) المصدر السابق (٢٤/ ٢٨٦-٣٠٤)

(٢) انظر مثلا : بحار الأنوار(٢٣/ ٢٠٦-٢١١). (٢٣/ ٣٠٤-٣٢٥) والمجلد الرابع والعشرين كله تقريبا.

(٣) المصدر السابق(٢٤/ ١٩١-٢٠٣) وقد سبق عرض جملة من هذا الغلو في الفصل السابق كما سيأتي نماذج من ذلك كثير في ثنايا الرسالة .



الصحابة ومن بعدهم، وقد سبب هذا الأمر موقفا عكسيا من أعلام المذهب تجاه القرآن الكريم ، فلم يكن موقفهم مشرفا يشعر بتعظيم كتاب الله واعتقاد سلامته من أيدي التحريف ، وصيانة الله له وحفظه من وصول أيدي الإلحاد من أن يزيدوا فيه أو يبدلوه. فقد كانوا على النقيض من ذلك ؛ فقالوا : بوقوع التحريف في كتاب الله الكريم ، وأن القرآن الكريم الذي بين أيدينا الذي تكفل الله بحفظه والذي نتلوه ليلاً ونهاراً ونتعبد به صباحاً ومساءاً ليس هو - بزعمهم - القرآن الذي أُنزل على محمد ﷺ ، وإنما هو صحف غير التحريف كثيرا من مراد الله فيها ، وأما الذي أُنزل فهو مخبأ عند المهدي المنتظر.

ولم يكن هذا القول بدعا في معتقدهم استحدث متأخرا ، لم يكن للمتقدمين فيه قول ، بل اعتقادهم التحريف والنقصان في كتاب الله الكريم هو من أصول المذهب ، طال المتقدمين منهم كما تجذَّر عند المتأخرين، وقد صرح بذلك علماؤهم المتقدمون والمتأخرون.

ولا ريب في أن منشأ القول بالتحريف عندهم -كما سبق - هو مسألة الإمامة التي خالفوا فيها غيرهم من المسلمين، لانعدام الدليل العقلي والنقلي على ما أرادوه من النص على أئمتهم ووجوبها على الله تعالى، ووجوب عصمتهم، وغير ذلك ، فاضطروا إلى القول بالتحريف وعده من ضروريات المذهب، فلما ضاق بهم الخناق في مذهبهم بذلك ، وعجزوا عن إيجاد ما يستند عليه من القرآن ، فأرادوا أن يوضحوا لأتباعهم أن النصوص كانت موجودة ، ولكن أيدي أهل السنة طالتها فحرفت ما استطاعت تحريفها ، وحذفت ما عجزت عنه.

ومن هنا قالوا بأن التحريف من أكبر مقاصد غصب الخلافة.

والمقصود أن الاثني عشرية قد تبنت القول بأن كتاب الله قد طالته أيدي التحريف من الزمن الأول زمن الصحابة رضوان الله عليهم .حتى عُدَّ ذلك أصلا من أصولهم ، ويتضح من خلال عدة أمور منها :

١ – تصريح علماء الاثني عشرية بالتحريف:

فقد صرح جمع غفير من علماء الاثني عشرية بتحريف القرآن في تآليفهم ، و قبل التعريج بذكرهم أحب أن أنبه إلى أن شيخهم حسين نوري الطبرسي[(١)] قد حسم المسألة في هذا الباب ، وألف كتابا مخطوطا كبيرا في أكثر من أربعين وثلاثمائة ورقة في إثبات تحريف كتاب الله تعالى سماه (فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب)[(٢)] لثبت أن مسألة التحريف في كتاب الله من المسلمات في المذهب الاثني عشري ولكن لما كان الواحد قد لا يمثل مذهب طائفته وقد يتملص منه أبناء طائفته في هذا الباب بالتبرؤ منه كان لزاما بيان من وافق الطبرسي في هذه المسألة ليعلم أنها من المسائل المتجذرة المسلمة فممن وافق الطبرسي وصرح بالتحريف:

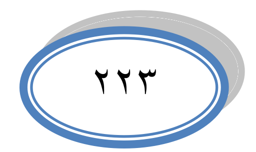
أ- **علي بن إبراهيم القمي** في مواضع كثيرة من تفسيره منها: قوله في تفسير قوله تعالى:(﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[(٣)] . قال : (وأما ما هو على خلاف ما أنزل الله فهو قوله : ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ

---

(١) هو:الميرزا حسين بن محمد تقي بن علي محمّد بن تقي النوري الطبرسي (١٢٤٥ هـ - ١٣٢٠ هـ).من أعلام الشيعة الاثني عشرية ومشاهيرهم من كتبه فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب ومستدرك الوسائل و خاتمة مستدرك الوسائل وغيرها انظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة

(٢) لدي نسخة منه في مكتبتي .

(٣) سورة آل عمران (١١٠)



ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ ﴾[1] فقال أبو عبد الله عليه السلام لقارئ هذه الآية : (خير أمة) يقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين بن علي عليهم السلام ؟ فقيل له : وكيف نزلت يا ابن رسول الله؟ فقال : إنما نزلت : (كنتم خير أئمة أخرجت للناس) ألا ترى مدح الله لهم في آخر الآية (تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)[2] .

ومثله آية قرئت على أبي عبد اللـــه عليـه السلام:﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ٧٤﴾[3] فقال أبو عبد الله عليه السلام : لقد سألوا الله عظيما أن يجعلهم للمتقين إماما . فقيل له : يا ابن رسول الله كيف نزلت ؟ فقال : إنما نزلت : (الذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعل لنا من المتقين إماما)[4] .

وقوله : ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾[5]

فقال أبو عبد الله : (كيف يحفظ الشيء من أمر الله وكيف يكون المعقب من بين يديه فقيل له : وكيف ذلك يا ابن رسول الله ؟ فقال : إنما نزلت (له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله)[6].

فهذا النقل من القمي في تفسيره لهذه الآيات على وجه التأييد له كاف في الدلالة على أنه كان يعتقد القول بتحريف القرآن ، ولم يقف عند هذا الحد بل صرح بالتحريف في بداية تفسيره فقال : (وأما ما هو محرف –أي من القرآن

(١) سورة آل عمران (١١٠)

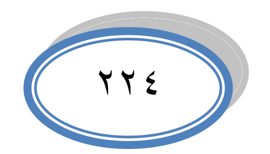
(٢) تفسير القمي (١/ ١٠)

(٣) سورة الفرقان (٧٤).

(٤) المصدر السابق .

(٥) سورة الرعـد (١٠).

(٦) تفسير القمي (١/ ٣٧) دار السرور . بيروت .



الكريم - فهو قوله : (لكن الله يشهد بما أنزل إليك في علي أنزله بعلمه والملائكة يشهدون)[(١)] وقوله :(يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي فإن لم تفعل فما بلغت رسالته)[(٢)] وقوله : (إن الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم)[(٣)] وقوله :(وسيعلم الذين ظلموا آل محمد حقهم أي منقلب ينقلبون)[(٤)] وقوله : (ولو ترى الذين ظلموا آل محمد حقهم في غمرات الموت)[(٥)][(٦)] .

فانظر كيف القمي يفصح عن معتقده بزعمه أن آيات عدة من كتاب الله تعالى حرفت ، وانظر إلى الأمثلة التي ضربها على التحريف بزعمه تجدها لا تخرج عن إطار الإمامة ، ومظلومية آل البيت ، والطعن في الرعيل الأول من صحابة رسول الله ﷺ .

---

(١) يريد قوله تعالى :﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ١٦٦﴾ سورة النساء (١٦٦).

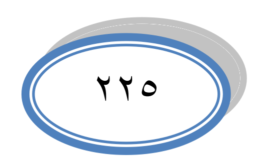
(٢) يريد قوله تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ ﴾ سورة المائدة (٦٧).

(٣) يريد قوله تعالى :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرًا لَّمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ سَبِيلَۢا ١٣٧﴾ سورة النساء: (١٣٧).

(٤) يريد قوله تعالى:﴿وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ ٢٢٧﴾سورة الشعراء (٢٢٧).

(٥) يريد قوله تعالى ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ ﴾ سورة الأنعام (٩٣).

(٦) تفسير القمي (١/ ٣٧)دار السرور . بيروت .



ب - **ومنهم نعمة الله الجزائري**[١] الذي يقول: ((ولا تعجب من كثرة الأخبار الموضوعة)[٢] فإنهم بعد النبي ﷺ قد غيروا ، وبدلوا في الدين ما هو أعظم من هذا ؛ كتغييرهم القرآن ، وتحريف كلماته ، وحذف ما فيه من مدائح آل الرسول والأئمة الطاهرين ، وفضائح المنافقين وإظهار مساويهم)[٣].

فالصحابة بزعم هذا اعتدوا على آيات القرآن فحرفوا كلماتها وحذفوا ما فيه مدح لآل البيت وما فيه فضائحهم ، ولا ندري هذه المساوئ التي يتغنى بها هؤلاء الاثنا عشرية كذبا وزورا أكانت تتلى آياتها في عهد رسول الله ﷺ وهم بين ظهرانيه وهم الأكثرية أم كان يتعامل معهم النبي ﷺ بالتقية فيكتمها عنهم ويعلمها علياً وآل بيته دون البقية ؟.

ج - **ومن صرح بالتحريف من علمائهم:مفسرهم الفيض الكاشاني** حيث مهد في تفسيره باثنتي عشرة مقدمة ، خصص المقدمة السادسة لإثبات تحريف القرآن وعنون لها بقوله : (المقدمة السادسة في نبذ مما جاء في جمع القرآن ، وتحريفه وزيادته ونقصه، وتأويل ذلك)[٤] وشحنها بجملة من النقول الموضوعة عن آل البيت في تأييد هذه المقدمة ثم قال فيها : (ومنه – أي القرآن – ما هو مغير ومحرف وأنه حذف عنه أشياء كثيرة)[٥].

فالكاشاني يصرح هنا بأن القرآن الذي بين يدينا حرف من صحابة رسول الله ﷺ بتغيير تارة وبحذف في أشياء كثيرة .

---

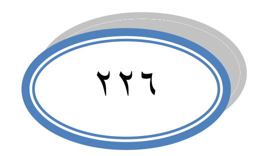
(١) هو : نعمة الله بن عبدالله الجزائري المتوفى سنة (١١١٢) هـ من مشاهير علماء الاثني عشرية ومحققيهم من تلاميذ المجلسي من كتبه الأنوار النعمانية . انظر أمل الآمل (٢/ ٣٣٦).

(٢) يقصد الأحاديث التي تروى في مناقب وفضائل الصحابة رضوان الله عليهم .

(٣) الأنوار النعمانية (١/ ٩٧)

(٤) الصافي في تفسير القرآن (١/ ٧٥)

(٥) المصدر السابق (١/ ٨٧).



د - **ومنهم الطبرسي**[1] : فقد روى في الاحتجاج عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أنه قال: (لما توفي رسول الله ﷺ جمع علي عليه السلام القرآن ، وجاء به إلى المهاجرين والأنصار وعرضه عليهم لما قد أوصاه بذلك رسول الله ﷺ ، فلما فتحه أبو بكر خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم ، فوثب عمر وقال : يا علي اردده فلا حاجة لنا فيه ، فأخذه عليه السلام وانصرف ، ثم أحضروا زيد بن ثابت ـ وكان قارئا للقرآن ـ فقال له عمر: إن عليا جاء بالقرآن ، وفيه فضائح المهاجرين والأنصار ، وقد رأينا أن نؤلف القرآن ، ونسقط منه ما كان فضيحة وهتكا للمهاجرين والأنصار . فأجابه زيد إلى ذلك . فلما استخلف عمر سأل عليا أن يدفع إليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم)[2] .

ويزعم الطبرسي أن الله تعالى عندما ذكر قصص الجرائم في القرآن صرح بأسماء مرتكبيها ، لكن الصحابة حذفوا هذه الأسماء ، فبقيت القصص مكناة . يقول : (إن الكناية عن أسماء أصحاب الجرائر العظيمة من المنافقين في القرآن ، ليست من فعله تعالى ، وإنما من فعل المغيرين والمبدلين الذين جعلوا القرآن عضين ، واعتاضوا الدنيا من الدين)[3] .

ولم يكتف الطبرسي بذلك، بل أخذ يؤول معانيه تبعا لهوى نفسه ، فزعم أن في القرآن الكريم رموزا فيها فضائح المنافقين ، وهذه الرموز لا يعلم معانيها إلا الأئمة من آل البيت،ولو علمها الصحابة لأسقطوها مع ما أسقطوا منه[4].ويقول : (ولو شرحت لك كلما أسقط وحرف وبدل ، مما يجري هذا

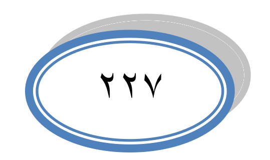
---

(١) أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي المتوفى سنة (٦٢٠) هـ من كبار مشاهير علماء الاثني عشرية من كتبه الاحتجاج . انظر أمل الآمل (٢/ ١٧).

(٢) الاحتجاج للطبرسي منشورات الأعلمي - بيروت (١/ ١٥٥) .

(٣) المصدر السابق (١/ ٢٤٩) .

(٤) المصدر السابق (١/ ٢٥٣).



المجرى لطال ، وظهر ما تحظر التقية إظهاره من مناقب الأولياء ،ومثالب الأعداء) [١] .

فهذه بعض أقوال رموز أعلام الاثني عشرية في معتقدهم بتحريف القرآن الكريم ، وهي واضحة البرهان على هذا المنزلق الذي وقع فيه المذهب الاثنا عشري وعده من أصول المذهب. ولم نشء الاستقصاء في هذا.

٢ – ومن الأمور التي تدل على وقوع هؤلاء في القول بتحريف القرآن تواتر الروايات المنقولة عن الأئمة الاثني عشر واستفاضتها في ذلك:

وقد صرح بذلك جمع من كبار علماء الإمامية منهم:

أ – **الشيخ المفيد** حيث قال: (إن الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد ﷺ باختلاف القرآن ، وما أحدثه بعض الظالمين فيه من الحذف والنقصان) [٢].

ب – **ومنهم أبو الحسن العاملي** حيث قال : (اعلم أن الحق الذي لا محيص عنه بحسب الأخبار المتواترة أن هذا القرآن الذي في أيدينا قد وقع فيه بعد رسول الله ﷺ شيء من التغييرات ، وأسقط الذين جمعوه بعده كثيرا من الكلمات والآيات)[٣] .

ج – **وقال نعمة الله الجزائري**: (إن تسليم تواتره عن الوحي الإلهي ، وكون الكل قد نزل به الروح الأمين ، يفضي إلى طرح الأخبار المستفيضة ، بل المتواترة ، الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلاما،ومادة،وإعرابا ، مع أن أصحابنا قد أطبقوا على صحتها والتصديق بها)[٤].

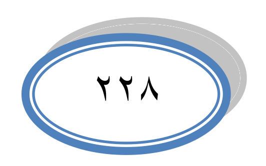
---

(١) المصدر السابق (١/ ٢٥٤) .

(٢) أوائل المقالات (٩١) .

(٣) المقدمة الثانية لتفسير مرآة الأنوار ومشكاة الإسرار (٣٦)وطبعت هذه كمقدمة لتفسير البرهان للبحراني .

(٤) الأنوار النعمانية (٢ / ٣٥٧).



د - **وقال محمد باقر المجلسي** في معرض شرحه للحديث المنقول عن أبي عبد الله : (إن القرآن الذي جاء به جبرائيل عليه السلام إلى محمد ﷺ سبعة عشر ألف آية) قال : (ولا يخفى أن هذا الخبر وكثير من الأخبار الصحيحة صريحة في نقص القرآن وتغييره وعندي أن الأخبار في هذا الباب متواترة معنى ، وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد عن الأخبار رأساً ، بل ظني أن الأخبار في هذا الباب لا يقصر عن أخبار الإمامة فكيف يثبتونها بالخبر ؟)[1] أي كيف يثبتون الإمامة بالخبر إذا طرحوا أخبار التحريف ؟ فلزم إثبات التحريف لتسلم أخبار الإمامة من هذه .

هـ - **وقال سلطان محمد الخراساني**: (اعلم أنه قد استفاضت الأخبار عن الأئمة الأطهار بوقوع الزيادة والنقيصة والتحريف والتغيير فيه بحيث لا يكاد يقع شك)[2] .

و - **وقال العلامة الحجة السيد عدنان البحراني**[3] : (الأخبار التي لا تحصى (أي أخبار التحريف) كثيرة وقد تجاوزت حد التواتر) [4] .

وبهذا النقل عن هؤلاء الأعلام من المذهب الاثني عشري يتبين أن مسألة القول بتحريف القرآن من المسائل التي تواتر النقل فيها عن الأئمة ، وهذا يعني أنها من المسلمات عندهم التي لا يمكن الطعن في نقلها ،وهذا يؤيد القول أن القول بالتحريف من أصول المذهب ، وهو وإن كان معارضا للمسلمات القطعيات عند سائر المسلمين ، فهو كذلك وصمة لا يمكن من أتباع المذهب

(١) مرآة العقول (١٢/ ٥٢٥) .

(٢) تفسير بيان السعادة في مقامات العبادة (١٩) مؤسسة الأعلمي.

(٣) هو: عدنان بن علوي بن عبدالجبار الموسوي القاروني البحراني المتوفي سنة (١٣٤٨) هـ . انظر مقدمة كتابه مشارق الشموس.

(٤) مشارق الشموس الدرية (١٢٦) منشورات المكتبة العدنانية - البحرين.

التزلف منها ، إذ ردها رد لأصل من الأصول ، وبالتالي فلا محيد لأتباع المذهب من أحد أمرين لا محيص لهم عنهما :

-التمسك بأصل المذهب القائل بالتحريف. وهذا يعني معارضة القطعيات التي جاء بها النبي ﷺ وتكفل الله بحفظها .

-التبرؤ من المسألة ومن القول بها أو من قائلها ؛ وهذا يعني التبرؤ من أصل المذهب.

٣ – ومن الأمور التي تدل على استقرار القول بالتحريف عند هؤلاء: عَدُّ القول بتحريف ونقصان القرآن من ضروريات مذهب الشيعة الاثني عشرية :

وهذه المسألة هي نتيجة للمسألتين السابقتين :

– تصريح علماء الاثني عشرية.

– وتواتر النقل عن الأئمة .

فتَخَرَّج من هاتين المسألتين عداد القول بالتحريف من ضروريات المذهب ، وقد صرح جمع غفير من أعلام المذهب الاثني عشري بذلك منهم :

أ – **أبو الحسن العاملي**[(١)] إذ قال : (وعندي في وضوح صحة هذا القول (تحريف القرآن وتغييره) بعد تتبع الأخبار وتفحص الآثار ، بحيث يمكن الحكم بكونه من ضروريات مذهب التشيع ، وأنه من أكبر مقاصد غصب الخلافة)[(٢)].

فمن واضحات المسائل وصحتها عند هذا الشيخ القول بتحريف القرآن ، لأحد أمرين :

---

(١) هو : أبو الحسن بن محمد بن طاهر بن عبدالحميد بن موسى الفتوني التباطي الأصبهاني المتوفى سنة (١١٣٨) هـ من علماء الاثني عشرية الكبار ومحدثيهم . انظر الفوائد الرجالية لمحمد مهدي بحر العلوم(١/ ٣١١).

(٢) المقدمة الثانية من الفصل الرابع لتفسير مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار .

-كثرة الأخبار الواردة في إثبات التحريف وتواترها.

-كون مسلك التحريف من أكبر مقاصد غصب الخلافة ويقصد بذلك الخلفاء الراشدين الثلاثة .

ب - ومنهم العلامة الحجة السيد عدنان البحراني إذ قال: (وكونه : أي القول بالتحريف) من ضروريات مذهبهم (أي الشيعة)[(١)].

فصرح البحراني هنا بأن مسألة تحريف القرآن من ضروريات المذهب التي تستلزم التسليم لها كل من انتسب إليه.

٤- ومن الأمور التي تؤيد هذا القول حكاية كبار علمائهم الإجماع على القول بأن القرآن محرف:

الإجماع يفرق عند الاثني عشرية عن خبر التواتر ؛ إذ الخبر المتواتر إنما هو دليل لفظي على قول المعصوم ؛ أي أنه يثبت به نفس كلام المعصوم ، ولفظه فيما إذا كان التواتر للفظ . أما الإجماع فهو دليل قطعي على نفس رأي المعصوم لا على لفظ خاص له ؛ لأنه لا يثبت به في أي حال أن المعصوم قد تلفظ بلفظ خاص معين في بيانه للحكم .

ولأجل هذا يسمى الإجماع عندهم بالدليل اللبّي ؛ نظير الدليل العقلي : يعني أنه يثبت بهما نفس المعنى والمضمون من الحكم الشرعي ؛الذي هوكاللب بالنسبة إلى اللفظ الحاكي عنه[(٢)] .

ومن هنا فحكاية الإجماع في هذه المسألة مهم من حيث اجتماع اللفظ والمعنى في هذه المسألة من أقوال الأئمة . وهو مسلك آخر عن حكاية التواتر ، ولهذا أفردناه ههنا عن سابقه ، وقد حكى الإجماع على تحريف القرآن من علماء الاثني:

(١) مشارق الشموس الدرية (١٢٦) منشورات المكتبة العدنانية - البحرين .

(٢) انظر :أصول الفقه لمحمد رضا مظفر الاثني عشري (٣/ ١٠٣).



أ- **علامتهم السيد عدنان البحراني**: قال بعد أن ذكر الروايات التي تفيد التحريف في نظره: (الأخبار التي لا تحصى كثيرة وقد تجاوزت حد التواتر ولا في نقلها كثير فائدة بعد شيوع القول بالتحريف والتغيير بين الفريقين وكونه من المسلمات عند الصحابة والتابعين بل وإجماع الفرقة المحقة[1] وكونه من ضروريات مذهبهم وبه تضافرت أخبارهم)[2] .

ب - **ومنهم محمد بن النعمان (المفيد)** حيث قال :(اتفقت الإمامية على أن أئمة الضلال خالفوا في كثير من تأليف القرآن وعدلوا فيه عن موجب التنزيل وسنة الرسول ﷺ)[3] .

٥- **ومما يدل على ذلك أيضا ما ركنوا إليه من وجود ما يسمى بمصحف فاطمة** :

فقد جاءت نصوص عندهم تأمرهم بالعمل بالقرآن ريثما يخرج هذا المصحف مع إمامهم المنتظر.

أ- **يقول شيخهم المفيد**: (إن الخبر قد صح من أئمتنا - عليهم السلام - أنهم أمروا بقراءة ما بين الدفتين، وأن لا نتعداه، بلا زيادة فيه ولا نقصان منه، حتى يقوم القائم -عليه السلام - فيقرأ الناس القرآن على ما أنزله الله تعالى وجمعه أمير المؤمنين - عليه السلام -)[4].

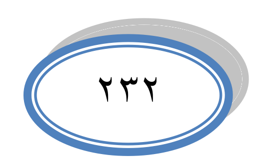
فأمر أئمتهم أتباعهم بالعمل بهذا القرآن ، وأن لا يتعدوه ، مع كونه محرفاً ، حتى يخرج القرآن الذي جمعه أمير المؤمنين علي على ما أنزل الله تعالى ، وكأن هذه الرواية تأمر الشيعة بالعمل بالضلالة قروناً عديدة وأجيالا بعد أجيال

(١) أي الشيعة الإثني عشرية .

(٢) مشارق الشموس الدرية(١٢٦) منشورات المكتبة بالعدنانية البحرين .

(٣) أوائل المقالات (٤٨) دار الكتاب الإسلامي بيروت .

(٤) بحار الأنوار (٩٢/ ٧٤).



حتى يأتي الفرج بخروج القرآن الصحيح المنزل ، ولكن ما حكم أولئك الذين ولدوا وماتوا وهم يعملون بقرآن محرف؟ ولا يسعهم الوقوف على الحقيقي السليم من التحريف إلى أن يخرج مهديهم المزعوم؟.

ب- **ويقول شيخهم نعمة الله الجزائري**: (قد روي في الأخبار أنهم عليهم السلام أمروا شيعتهم بقراءة هذا الموجود من القرآن في الصلاة وغيرها ،والعمل بأحكامه ، حتى يظهر مولانا صاحب الزمان فيرتفع هذا القرآن من أيدي الناس إلى السماء، ويخرج القرآن الذي ألفه أمير المؤمنين فيقرأ ، ويعمل بأحكامه)[١] .

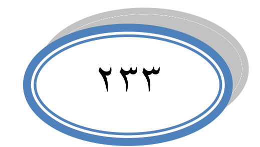
وهذه الرواية كسابقتها تحظ الناس على التعبد بقرآن محرف، واستنباط الأحكام منه مع تحريفه ، حتى يخرج القرآن الذي ألفه عليّ ، وهذا تصريح منهم بأن القرآن المنتظر خروجه ، ليس هو القرآن المنزل على محمد ﷺ ، وإنما هو من تأليف عليّ رضي الله عنه .

ج -**ويقول المجلسي** نقلاً عن المفيد: (نهونا عليهم السلام عن قراءة ما وردت به الأخبار من أحرف يزيد على الثابت في المصحف، لأنه لم يأت على التواتر وإنما جاء بالآحاد، وقد يغلط الواحد فيما ينقله، ولأنه متى قرأ الإنسان بما يخالف ما بين الدفتين غرر بنفسه مع أهل الخلاف، وأغرى به الجبارين، وعرض نفسه للهلاك، فمنعونا عليهم السلام من قراءة القرآن بخلاف ما يثبت بين الدفتين لما ذكرناه)[٢].

ويشهد لهذه الحقيقة - اعتقاد هؤلاء وجود مصحف غير الذي بين أيدينا - : ما جنح إليه الكليني في كتابه الكافي ، حيث عقد باباً خاصاً بعنوان: (باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة عليهم السلام) وذكر فيه ست روايات لهم، منها

(١) الأنوار النعمانية(٢/ ٣٦٣-٣٦٤).

(٢) بحار الأنوار(٩٢/ ٧٤ – ٧٥).



ما رواه عن جابر الجعفي إنه سمع أبا جعفر يقول: (ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما نزله الله تعالى إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده) [١].

د- **وفي تفسير القمي** عن أبي جعفر - رضي الله عنه - قال: (ما أحد من هذه الأمة جمع القرآن إلا وصي محمد صلى الله عليه وآله)[٢].

وقد ذكر بعض الشيعة أنه اطلع على هذا المصحف المزعوم فعن ابن الحميد قال: دخلت على أبي عبد الله - رضي الله عنه- فأخرج إليّ مصحفاً، قال: فتصفحته فوقع بصري على موضع منه فإذا فيه مكتوب: (هذه جنهم التي كنتم بها تكذبان. فاصليا فيها لا تموتان فيها ولا تحييان) قال المجلسي: (يعني الأولين) [٣].

و في الكافي عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: (دفع إليّ أبو الحسن مصحفاً وقال: (لا تنظر فيه، ففتحته وقرأت فيه: لم يكن الذين كفروا؛ فوجدت فيها اسم سبعين رجلاً من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم قال: فبعث إليّ: ابعث بالمصحف) [٤].

فانظر إلى هذا الراوي يزعم أن أبا الحسن دفع إليه المصحف السليم من التحريف ، ونهاه عن النظر فيه ، ثم لم ينصع لقول إمامه فقرأ ما نهاه عنه . ولا ندري كيف تستجيز الإمامية النقل عنه ؛ إذ بعصيانه قول إمامه دخل في أقل الأحوال في الفسوق وقد حث الشارع بالتّبّين في النقل عن مثل هؤلاء؟

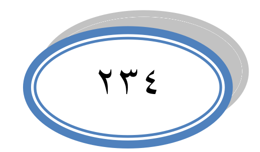
---

(١) أصول الكافي(١/ ٢٢٨).

(٢) تفسير القمي(٧٤٤) ط: إيران، بحار الأنوار (٩٢/ ٤٨).

(٣) بحار الأنوار (٩٢/ ٤٨).

(٤) أصول الكافي (٢/ ٦٣١).



وجاء - أيضا - في بصائر الدرجات عن البزنطي[(١)] : (أن الرضا عليه السلام أودع عنده ذلك المصحف المزعوم فقال هذا البنزنطي: وكنت يوماً وحدي ففتحت المصحف لأقرأ فيه، فلما نشرته نظرت فيه في (لم يكن) فإذا فيها أكثر مما في أيدينا أضعافه، فقدمت على قراءتها فلم أعرف شيئاً فأخذت الدواة والقرطاس فأردت أن أكتبها لكي أسأل عنها، فأتاني مسافر قبل أن أكتب منها شيئاً، معه منديل وخيط وخاتمه فقال: مولاي يأمرك أن تضع المصحف في المنديل وتختمه وتبعث إليه بالخاتم، قال: ففعلت)[(٢)].

فهذه هي حقيقة المصحف المزعوم عند الأئمة من آل البيت ليس فيه سوى ما لم يستطع هذا الغر على فهمه ولا حتى حفظه وكأن كتابة بعض منه يأخذ وقتا طويلا جدا خصوصا إذا انضاف إلى ذلك أنه قد هيأ الدواة والقرطاس ، وإن المرء ليتعجب كيف تنطلي مثل هذه الخزعبلات - التي لا يقبلها عاقل - على العقلاء من أتباع المذهب الاثني عشري إن كان فيهم عقلاء .

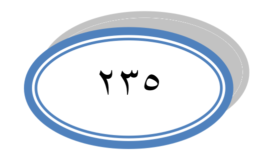
وقال شيخهم نعمة الله الجزائري: (إنه قد استفاض في الأخبار أن القرآن كما أنزل لم يؤلفه إلا أمير المؤمنين - إلى أن قال: -وهو الآن موجود عند مولانا المهدي رضي الله عنه مع الكتب السماوية ومواريث الأنبياء)[(٣)] ، ومع ذلك فقد ارتبطت مصاحف قديمة عند الشيعة أيضاً بعقيدة أنها مكتوبة بخط

---

(١) هو : أحمد بن محمد بن أبي نصر زيد مولى السكوني أبو جعفر، وقيل: أبو علي المعروف بالبزنطي، من رواة الاثني عشرية مات سنة (٢٢١)هـ. انظر : معجم رجال الحديث (٢/ ٢٣١).

(٢). بصائر الدرجات (٢٤٦)، عن بحار الأنوار(٩٢/ ٥١).

(٣) الأنوار النعمانية (٢/ ٣٦٠-٣٦٢) .

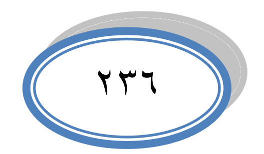


علي، ويذكر ابن النديم- وهو شيعي - أنه رأى قرآناً بخط علي يتوارثه بيت من البيوت المنتسبة للحسن[1].

والسؤال المهم في هذا هل المصحف الذي رآه بخط عليّ هل هو مثل المصحف الذي بين أيدي المسلمين اليوم أم مصحف آخر ؟ ! فإن كان مثل الذي بين أيدينا فلا إشكال حينئذ وإن كان غيره فكيف وصل إلى هؤلاء وهو بيد المهدي المنتظر يخرج معه كما تقول رواياتهم التي سبق ذكرها؟!.



(١) انظر : الفهرست (٢٨).





المبحث الثاني:

موقف الباطنية من القرآن الكريم

المبحث الثاني:

موقف الباطنية من القرآن الكريم

المطلب الأول : موقف الإسماعيلية من القرآن الكريم

سلكت الإسماعيلية تجاه القرآن الكريم مسلكا واضح المعالم يدركه كل من وقف على شيء من كتبهم ، وهو مسلك ليس ببعيد عن المسلك الذي انتهجه أتباع المذهب الاثني عشري ، ويمكن تلخيص موقف الإسماعيلية من القرآن الكريم في خمس مسائل ، وهو ما سنسلط الضوء عليها في عرض موقفهم من القرآن :

المسألة الأولى : إنكارهم أن القرآن الكريم كلام الله .

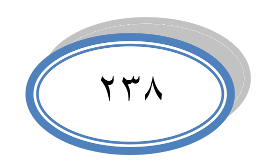
وذلك يتضح من خلال عدة أمور:

- من خلال معتقدهم في صفات الله عز وجل ، فهم ينفون جميع الصفات عن الله ومنها صفة الكلام عنه سبحانه وتعالى، يقول الطيبي أحد دعاتهم : (وتقديس واجب الوجوب لذاته ،وتنزيهه عن صفاته ، وأن يسلب عنه جميع ما خطر بأذهاننا ، ونبت في أفهامنا ، وتعلم أنه أعلى من أن تصل إليه أفهامنا وأوهامنا وصفاته السلبية تخرجنا من حيز الإنكار والتعطيل وتخلصنا من قيد التشبيه والتمثيل)[1].

ويقصد الطيبي في قوله صفاته السلبية التي فيها نفي الصفات عنه والتي غالب ما تسبق بنفي .

وعلى هذا فالقرآن الذي هو كلام الله مما يجب نفيه عنه، وعلى منوال الطيبي سار الحامدي حيث يقول : (فلا يقال عليه حي ولا قادر وعالم ولا مبدع – ولا متكلم ومن كلامه القرآن ولا غير ذلك من الصفات التي جاءت في النصوص

(١) الدستور ودعوة المؤمنين للحضور للطيبي (٩٢).



الشرعية لأنه مبدع تلك الصفات الموجود في الخلق بل - ولا يقال له ذات لأن كل ذات حامله للصفات)[1] .

وقد صرح داعيهم جعفر بن منصور اليمن بإنكارهم لصفة الكلام على وجه الخصوص [2].

ومما يدل أيضا على اعتقادهم أن القرآن ليس كلام الله ، اعتقادهم أن القرآن الكريم من تأليف النبي ﷺ ، فقد قال الداعي الإسماعيلي أبو يعقوب السجستاني في كتابه إثبات النبوءات: (إن النبي عليه السلام أكثر شغله في الاستفادة من العالم الروحاني النوراني ليتهيأ له الاستفادة من ذلك العالم ، بسط شريعته ونشر دعوته وتأليف كتابه)[3].

فالقرآن بزعم الإسماعيلية من تأليف النبي ﷺ وتركيبه ، وليس من كلام الله على الحقيقة .

المسألة الثانية: اعتقادهم أن القرآن محرف ومبدل وناقص .

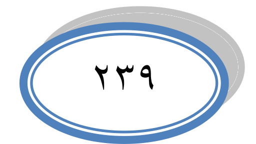
وهذا الاعتقاد تطفح به كتبهم ،فدعاة الإسماعيلية يزعمون أن الصحابة - رضي الله عنهم - بدلوا وحرفوا القرآن الكريم ، كما يزعمون أن القرآن الصحيح هو عند علي بن أبي طالب - رضي الله عنه- يقول الكرماني الإسماعيلي وهو يتحدث عن جمع القرآن من قبل علي رضي الله عنه وعدم قبول الصحابة منه ذلك: (إن القرآن الذي جمعه علي بن أبي طالب بعد وفاة النبي ﷺ وقدمه إلى الناس لم يقبلوه عنادا وردوه عداء ، وقالوا:إن القرآن الذي عندنا يكفينا ، فرجع علي بقرآنه وقال :لن يفتحه أحد إلا القائم)[4] .

(١) كنز الولد (١٣-١٤) بتصرف يسير .

(٢) كتاب سرائر وأسرار النطقاء.

(٣) إثبات النبوات (١٥٧)انظر : تاريخ الدعوة الإسماعيلية لمطفى غالب (٤٢).

(٤) أساس التأويل (٢/ ٧١) عن كتاب البهرة لرحمة الله الأثري(١٦٧).



وهذا القاضي النعمان يصرح بتحريف القرآن الكريم ويتهم في ذلك صحابة النبي ﷺ حيث: يقول : (ولما غاب رسول الله ستروا مرتبة أساسه- صلوات الله عليه- وكتموا نص الرسول وبيعته التي بايعوه بغدير خم ، واتبعوا إبليس وقابيل و السامري ، حذوا النعل بالنعل والقذة بالقذة ،وجلسوا مجلسه ، وتسموا باسمه ، وادعوا منزلته من الخلافة وإمرة المؤمنين ،وتعلقوا بالظاهر وصرفوه فأقام الأساس - عندهم وهو علي - صلوات الله عليه- عليهم الحجة بالقرآن الذي نزل على محمد - ﷺ- لما جمعه وجاءهم به ؛ فقالوا :حسبنا ما معنا من كتاب الله ولا حاجه لنا إلى ما معك فأخذه وانصرف عنهم ولم يجد له ناصرا ولا معينا) [1].

وجاء في بعض رسائلهم أن الصحابة عمدوا إلى كتاب الله فنبذوا أكثره وحرفوه[2].

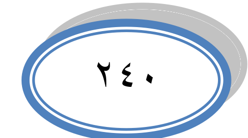
ومما يؤيد هذا قول جعفر بن منصور اليمن الاسماعيلي : (إن المسلمين فعلوا مثل ما فعل اليهود والنصارى من نبذهم للتوراة والإنجيل ، وألفوا بآرائهم و أقيستهم كتبا ، مع أن الرسول ﷺ قد جمع القرآن وأودعه لوصيه على رؤوس الأصحاب ، وهؤلاء لم يلتفتوا إليه ورغبوا عنه ، وجمعوا بآرائهم قرآنا جديدا، وجاء الخليفة الثالث وأحرق الذي جمعه الشيخان ، وأتى بنسخة جديدة ، ثم جاء الحجاج ورمى بها في النار ، وأخرج منها ما هوى ، وألف الكتاب الذي هو عندهم ، وهذا من محن الأنبياء)[3] .

---

(١) أساس التأويل(٧٠)

(٢) مسائل مجموعة من الحقائق والدقائق والأسرار السامية ضمن أربعة كتب إسماعيلية (٤٠) تحقيق ربشتروطمان.

(٣) أسرار النطقاء (١٠٦-١٠٧).



وقد صرح القاضي الإسماعيلي النعمان في كتابه شرح الأخبار بوجود مصحف لفاطمة مغاير لما في أيدي الناس من القرآن فقال في كتابه آنف الذكر : (روى أبو بصير عن أبي عبدالله الصادق عن أبيه أنه قال في قوله تعالى : ﴿ سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ١ لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ ٢ ﴾[1] قال : نزلت والله بمكة للكافرين بولاية علي ، وكذلك هي في صحف فاطمة)[2].

ونحو كلام جعفر بن منصور اليمن قال علي بن الوليد في كتابه تاج العقائد ومعدن الفوائد.

كما يعتقد دعاة الإسماعيلية أن بعض الآيات نزلت بخلاف ما هو موجود في المصحف الذي بين أيدي المسلمين ، فيقول الداعي جعفر بن منصور اليمن في كتابه الكشف: عند قوله تعالى : ﴿ وَقَدۡ خَابَ مَنۡ حَمَلَ ظُلۡمٗا ١١١ ﴾[3] (ظلم آل محمد هكذا أنزلت هذه الآية)[4].

ثالثا : تحريفهم للقرآن الكريم بالتأويل الباطني.

يعتقد الإسماعيلية أن كل شيء ظاهر محسوس في هذا الكون له معنى آخر خفي يعرف بالمعنى الباطن ؛ فألفاظ القرآن مثلا لها معنى باطن غير المعنى الحرفي الظاهر حتى أنهم في ذلك نسبوا إلى رسول الله ﷺ حديثين موضوعين فروى الإسماعيلي ابن حيون أن رسول الله ﷺ قال : (ما نزلت علي آية من القرآن إلا ولها ظهر وبطن)[5] كما روى أبو حاتم الرازي الإسماعيلي أن

---

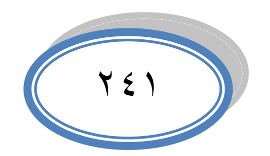
(١) سورة المعارج (١-٢).

(٢) (٣/ ٧٧) عن كتاب البوهرة لرحمة الله الأثري (١٦٧-١٦٨).

(٣) سورة مريم (١١١).

(٤) (٨٢) بتحقيق مصطفى غالب.

(٥) أساس التأويل لابن حيون (٢٩ -٣٠) عن كتاب أصول الإسماعيلية للسلومي (٤٧٥).



النبي ﷺ قال : (ما نزلت علي آية إلا ولها ظهر وبطن ، ولكل حرف حد مطلع)[١] .

ومن منطلق هذا التأويل قالوا : لابد لكل محسوس من ظاهر وباطن ، فظاهره ما تقع عليه الحواس ، وباطنه ما يحويه ويحيط العلم به ، بائن فيه مشتمل عليه[٢] .

فالتأويل هو الدعامة الأساسية التي بنت عليها هذه الفرقة معتقداتها .

وهو من أخطر معتقداتهم التي تبنوها ؛ لاعتقادهم أن لكل شيء ظاهرٍ باطنًا ، فربطوا الإيمان بالظاهر بالإيمان بالباطن ، وشدَّدوا على الإيمان بالباطن ، فمن لم يؤمن به فهو كافر، ومن آمن بأحدهما دون الآخر فالكلب خير منه[٣] كما عبر أحد دعاتهم وهو الداعي الدعاة هبة الله الشيرازي .

واعتقدوا أن الظاهر عندهم يدل على الشريعة أما الباطن يدل على الحقيقة ، وأن صاحب الشريعة محمد ﷺ ، وأما صاحب الحقيقة فهو علي رضي الله عنه والأئمة من بعده ، فأوَّلوا بذلك النصوص الشرعية وفق ما تمليه عليهم رغباتهم وأهواؤهم ، وأخضعوا القرآن والأحاديث لقانون التأويل ، ومستندهم أن التأويل اختص به علي ، كما النبي ﷺ اختـّص بالتنزيل ، وأن عليا ورّثه للأئمة من بعده . وذكروا في ذلك حديثا عن النبي ﷺ أنه قال : (أنا صاحب التنزيل وعلي صاحب التأويل)[٤] .

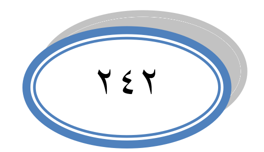
---

(١) أعلام النبوة لأبي حاتم الرازي الإسماعيلي عن كتاب أصول الإسماعيلية للسلومي (٤٧٥).

(٢) أساس التأويل لابن حيون (٢٩) وانظر : أصول الإسماعيلية للسلومي(٤٧٥).

(٣) ديوان المؤيد(١٠٥) الكشف (١٠).

(٤) الثائر الحميري لمصطفى غالب (١٠٣).



كما أن الأئمة من بعده أشار الله إليهم بقوله : ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾[1] ، فهم وحدهم (الأئمة) الذين لهم تأويل النصوص الشرعية[2] .

يقول مصطفى غالب : (إن النبي قد خص بالتفسير الظاهر ، أعطي حق التأويل الباطن للإمام ... بإعتبار أن القرآن أنزل على محمد بلفظه ومعناه الظاهر للناس ، فهو إذاً صاحب التنزيل للقرآن ، أما أسرار القرآن التأويلية الباطنية وإظهار معاني الرموز والإشارات فقد خص بها عليّ والأئمة من بعده إلى يوم الدين)[3].

ويقولون عند قوله تعالى: ﴿ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ٢٨﴾[4] أن هذا الفلان هو عمر بن الخطاب ، وزعموا أن قول أبي بكر (لي شيطان يعتريني فإذا زغت فقوموني) بأن هذا الشيطان هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه[5].

وقال عارف تامر في رسالة جامعة الجامعة لإخوان الصفا : (وأما تأويل الآية ﴿ يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ١٠٤﴾[6] أنه في التأويل الإسماعيلي أن السماء هي الشريعة العائدة للناطق وأنه عند ظهور القائم السابع المنتظر ستطوى جميع الشرائع وعددهم عدد السموات أي ست شرائع وهي لآدم ونوح وإبراهيم

---

(١) آل عمران (٧).

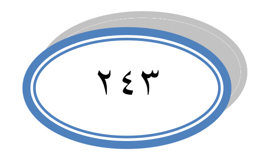
(٢) الكشف لجعفر بن منصور اليمن (٧) وانظر نماذج من تأويلاتهم : كتاب الكشف النسخة التي حققها مصطفى غالب (٤٦، ١٤٣، ١٤٩).

(٣) الحركات الباطنية في الإسلام لمصطفى غالب (٩٣).

(٥) سورة الفرقان (٢٨).

(٥) الكشف (٤٦).

(٦) سورة الأنبياء (١٠٤).

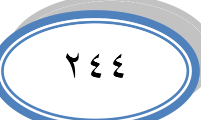


وموسى وعيسى ومحمد كما يطوى السجل ويضيف إليهم الشريعة السابعة التي تلغي جميع ما قبلها وعندئذ يبدأ عهد جديد)

ونتيجة لهذا التأويل الفاسد أولوا أركان الإسلام والشريعة لتتناسب مع أهدافهم وغاياتهم . يقول الطيبي:(وأما الحلال فإنه الواجب إظهاره وإعلانه ، والحرام الواجب ستره وكتمانه ، وأما الصلاة فهي صلة الداعي إلى دار السلام ، والزكاة إيصال الحكمة إلى المستحق ، والصوم الإمساك عن كشف حقائق النواميس الشرعية من غير أهلها ، والحج هو القصد إلى صحبة السادة الأئمة من أهل البيت ، والإحرام هو الخروج من مذهب الأضداد ، الزنا هو إيصال المستجيب من غير شاهد ، الربا هو الرغبة في الإكثار من الحطام بإفشاء الأسرار ،والمسكر الحرام ما يصرف العقل عن النوم إلى طلب معرفة الإمام ومشاهدة أنواره المحيطة بالخاص والعام)[١].

بل وأفسد مما سبق من نتائج هذا التأويل الفاسد دعوة الإسماعيلية إلى وحدة الأديان وأنها جميعا متساوية فدعوا إلى التوفيق بين الشهادتين شعار الإسلام والصليب شعار النصرانية يقول داعيهم السجستاني في كتابه الينابيع (إن الشهادة مبنية على النفي والإثبات وكذلك الصليب خشبتان خشبة ثابتة لذاتها وخشبة أخرى ليس لها ثبات إلا بثبات الأخرى والشهادة أربع كذلك الصليب له أربع أطراف فالطرف الذي هو ثابت في الأرض منزلته منزلة صاحب التأويل الذي تستقر عنده نفوس المرتادين فالطرف الذي يقابله علوا في الجو منزلته منزلة صاحب التأييد الذي تستقر عليه نفوس المؤيدين والطرفان الذي في الوسط يمنة ويسرة على التالي والناطق اللذين أحدهما صاحب

(١) أربع رسائل الإسماعيلية الرسالة الثالثة الدستور ودعوة المؤمنين للحضور تحقيق عارف تامر (٧٠-٧١).



التأليف وأحدهما مقابل الآخرة ،والشهادة سبع فصول وكذلك الصليب أربع زوايا وثلاث نهايات ...)[1].

ويقول مصطفى غالب في كتابه :(إن الحلاج مهّد إلى إيجاد كتلة شعبية تدعو إلى أخوّة روحيّة في الله تستهدف وحدة العالم الإسلامي والنهوض به خلقيا ودينيا تنبثق من هذه الأخوّة الوحدة الكاملة في الشعور والمثل والمناهج والغايات كما يعتبر محي الدين ابن عربي الصوفي من كبار دعاة الأخوّة والمحبة ووحدة الأديان على أسس الفرد والصفاء)[2].

و يبتهل إمامهم آغا خان في مذكراته: (إلى الله بأن تكون الجنة من نصيب المؤمنين بالله إيمانا حقيقيا صادقا سواء كانوا مسيحيين أو يهود أو بوذيين أو براهمانيـين الذين يعملون الخير ويجتنبون الشر أن تشملهم الرحمة والمغفرة والسلام)[3].

فجميع الأديان في جوهرها واحدة لأنها لها غاية واحدة هي التعلق بالمثل العليا الفاضلة والتشبه بالإله على قدر الطاقة الإنسانية [4].

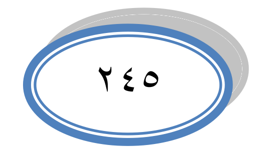
يقول مصطفى غالب : (إن الحركة الإسماعيلية حركة عالمية أو بلغة أفصح هي نظام فكري كان الغرض منه قلب النظام السياسي السائد المسيطر على العالم الإسلامي وتحقيق هدف رئيسي انقلابي مثالي في الأفكار والنظم والمعتقدات وذلك عن طريق وضع مخطط سري للدعوة يهدف إلى بذر بذور الاشتراكية بين جميع الأمم والطبقات والأديان المؤلفة منها الدولة العباسية مع مراعاة كل مستاء أو حاقد على الخلفاء العباسيين وصهرهم في بوتقة الحركة

(١) الينابيع (١٤٨).

(٢) مفاتيح المعرفة (٢٧١).

(٣) مذكرات آغا خان (٦٨-٦٩).

(٤) الإسماعيلية عبر التاريخ لسليم هشي (١٢).



الإسماعيلية)[1] .

المسألة الرابعة : حصر علم الباطن بالأئمة:

فيرى الإسماعيلية كما سبق بأن عليا رضي الله عنه هو صاحب الحقيقة، والأئمة من بعده توارثوا هذا العلم عنه .

وذكروا في ذلك حديثا عن النبي ﷺ أنه قال : (أنا صاحب التنزيل وعلي صاحب التأويل)[2] ،وأن الأئمة المشار إليهم في قوله سبحانه : ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾[3] ، فهم (أي : الأئمة) وحدهم الذين لهم تأويل النصوص الشرعية . يقول الإسماعيلي أبو يعقوب السجستاني : (لما صح عن رسالة محمد ووصية علي صلوات الله عليهما ، وظهر أن دعوة الرسول كانت إلى التنزيل والشريعة ، ودعوة الوصي إلى التأويل والحقيقة ؛ لزم أن تكون الأئمة من نسلهما وعقبهما تشريفا وتعظيما له وتكريما)[4].

واستنادا لذلك أوَّلوا النصوص الشرعية بما يخالف ظاهرها ، بل وفق ما تمليه عليهم رغباتهم وأهواؤهم ، وأخضعوا القرآن والأحاديث لقانونهم التأويلي الفاسد فزعموا أن العبادات العملية وما جاء في القرآن من أحكام ما هي إلا عبارة عن معاني يعرفها العامة ، ولكن فرائض الدين لا يعلمها إلا أئمتهم وكبار حُجَجِهم ودعاتهم وحدودهم فقط ، عن طريق تأويل كل فريضة من هذه الفرائض التي تدخل بدورها في علم الباطن والذي يعتبرونه من العلوم المحجوبة إلا عن هؤلاء الأئمة . ويصف الإسماعيلي المعاصر عارف تامر علم الباطن بأنه : (صعب مستصعب وسر مستَتَر مقنَّع بالأسرار مبطن

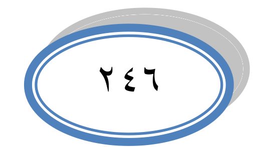
---

(١) الحركات الباطنية في الإسلام .

(٢) مذكرات داعي دعاة الدولة الفاطمية (٣٥).

(٣) آل عمران (٧).

(٤) الافتخار (٧١-٧٢).



بالرموز لم يحمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو مؤمن امتحن الله قلبه بالإيمان). وهذا العلم في نظرهم (كنز مقفل يقوم على حراسته دعاة احتجبوا بالتقيّة)[1] .

فعلم الباطن محصور في الأئمة لا يعدو غيرهم بحال من الأحوال.

المسألة الخامسة : تكفير من يأخذ بالظاهر دون الباطن .

فقد جنح الإسماعيلية إلى القول بأن الذي يقف على الظاهر من القرآن دون تأويله الباطني مثله مثل الحمار الذي يحمل أسفارا ، وأن المقصود بقوله تعالى: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ﴾ يعني ظاهرها (ثم لم يحملوها) يعني باطنها ﴿ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥﴾[2])[3] .

يقول القاضي النعمان الإسماعيلي (روينا عن علي بن أبي طالب : (أنه ذكر القرآن فقال :ظاهره عمل موجوب وباطنه علم مكنون محجوب ، وهو عندنا معلوم مكتوب)[4] .

ويقول المؤيد : (من عمل بالباطن والظاهر فهو منا ومن عمل بالظاهر دون الباطن فالكلب خير منه وليس منا)[5]

ويقول في موضع آخر : (روي لكم قول رسول الله ﷺ : يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ،ينفون عنه تحريف الجاهلين ،وانتحال المبطلين ، وتأويل

---

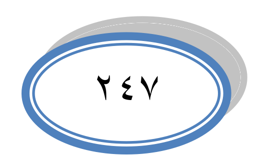
(١) الرسالة الثالثة من أربع رسائل إسماعيلية الموسومة بالدستور ودعوة المؤمنين للحضور للطيبي تحقيق عارف تامر (٩٦).

(٢) سورة الجمعة (٥).

(٣) أصول الإسماعيلية للسلومي (٤٧٥).

(٤) دعائم الإسلام (١/ ٥٣).

(٥) ديوان المؤيد (١٠٥).

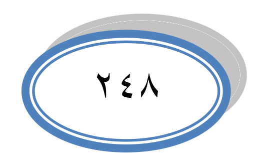


الغالين ، وهم الذين أقامهم الله تعالى للتعديل بين الظاهر والباطن والدعاء إليهما ، والبعث عليهما ، واعتقادهما علما وعملا ، وكل منهما يؤيد صاحبه ويثبته ويؤيده ،وفق خلق الله سبحانه الجسد والروح مقرونين ؛فمن اعتقد أن للباطن قواما من دون الظاهر ،وللعلم قبولا من دون العمل، كان كمن أوجب للروح قواما من دون الجسد ؛ فقد أعظم المكابرة ودفع العيان)[1] .

والذي نخلص إليه في هذا المطلب أن الإسماعيلية تبنت اعتقاد القول بتحريف القرآن واتهام صحابة رسول الله ﷺ بتحريفه ، وأن للقرآن ظاهر وباطن لا يقبل عمل الظاهر بدون الباطن الذي هو من اختصاص الأئمة وحدهم.

---

(١) المجالس المؤيدة مجلس رقم ١٣٨ (١٩٢).



المطلب الثاني : موقف النصيرية من القرآن الكريم

لم يكن موقف النصيرية تجاه القرآن الكريم مغايرا لموقف الإسماعيلية أو الإمامية عموما ،فقد تبنت المعتقد المخزي ذاته سواء من حيث القول بالتحريف والنقصان ،أو القول بالمذهب الباطني ،أو حتى استئثار الأئمة به وبعلمه دون غيرهم.

ويمكن تجلية هذا الموقف الذي سلكته النصيرية تجاه القرآن الكريم من خلال عدة مسائل :

الأولى : قولهم بتحريف القرآن الكريم :

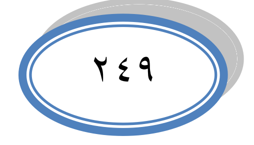
تعتقد النصيرية كغيرها من الباطنية أن القرآن وصلت إليه أيدي التحريف من قبل الصحابة ، ولم يكن هذا الكتاب الذي بين يدنا الكتاب الذي وعد الله بحفظه،ويتهمون بذلك صحابة رسول الله ﷺ ،وأنهم حرفوا جملة من آي القرآن.

جاء في الهفت الشريف أن أبا عبدالله قال للمفضل في قوله تعالى : ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾[1] أتدري كيف نزلت ؟ قال : قلت : لا . قال : نزلت هذه الآية بآدم على ولده وكل رسول وجئنا بك يا محمد على الآدميين شهيد)[2] .

فأصابتها أيدي التحريف بزعمهم وحرفت الآيات عما أنزلت به .

(١) سورة النساء (٤١).

(٢) (٣٢)



وقد اتهمت النصيرية في كتبها عثمان بن عفان بأن يديه قد طالت كتاب الله بالتحريف لبعض آياته [1] وأنه غسل المصاحف [2] وأن القرآن الذي بين أيدينا ما هو إلا جزء من ستين وأن الستين جزء من ستمائة جزء [3]

المسألة الثانية : القول بالتأويل الباطني وأنه من اختصاص علم الأئمة :

النصيرية يعتقدون أن للنصوص الشرعية ظاهراً وباطناً (فإذا عرف الإنسان ظواهرها وتخلى عن بواطنها ومعاني إشاراتها فقد عرف ما لا ينفعه. والإيمان بالله هو قبول الدعوة الباطنة ، أو هو تحلي الظاهر بحلية الشريعة ، وتكييف الباطن بكيفية الإمام المعصوم التي هي صورة نازلة من ملكوتية السماء) ، ويروون عن الإمام الصادق أنه قال : (إن قوما آمنوا بالظاهر وكفروا بالباطن فلم ينفعهم ذلك شيئا . إذ لا إيمان بظاهر إلا بباطن ، ولا بباطن إلا بظاهر)[4] وقد فُرِض باطن الشرع وظاهره بزعمهم ويستندون في ذلك إلى ما رووه عن أحد أئمتهم أنه قال : (إن للقرآن باطنا ، وباطنا إلى أن عد سبعة أبطن)[5] ، وأنهم هم المعنيون بعلم الباطن .

وهم يعترفون بذلك في كتبهم ويخطئون من قصر القول بالباطن على طائفة الإسماعيلية وحدها :

---

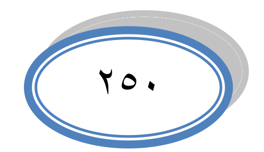
(١) الباكورة السليمانية (١٢٥)

(٢) الصراط (١٩٨)

(٣) الصراط (٦٣-٦٤)

(٤) الحيرات لأحمد محمد حيدر(٨٥-٨٦)

(٥) المصدر السابق (٨٦).



فهذا محمد أمين غالب الطويل – أحد مؤرخيهم- يقول : (وكان أهل السنة يظنون أن علم الباطن منحصر بين الإسماعيلية. والحقيقة أن علم الباطن هو علم مختص بالعلويين – أي: النصيرية-)[1].

وعلم الباطن أو التأويل الباطني هو مما اختص به الأئمة من أهل البيت الطاهرين لأنهم بحد تعبير صاحب الهفت قال فيهم رسول ﷺ : (إنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)[2].

ومما استدل به أمين غالب في تأييد مذهبه في حصر علم الباطن بالأئمة قوله عند قوله تعالى : ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾[3] قال : (العلويون يفسرونها بأن المراد من الإمام هو أحد الأئمة الاثني عشر المعصومون ، وأن هؤلاء كانوا يعلمون علم الأولين والآخرين لأن الإمام أحصى كل شيء بوجه الإطلاق) . قال : (ومثل ذلك الآيات الواردة بغير معانيها الظاهرة ، فإن العلويين يفسرونها كما يفسرها أهل البيت والأئمة وهم لا يهتمون بالقواعد اللغوية ؛ لأن كلام الأئمة هو فوق كل شيء ،وهم وحدهم الذين يحق لهم تفسير القرآن)[4].

فلا ضابط لتفسير الأئمة للقرآن ينضبط به ما فسروا به ، بل كل ما تراه نفوسهم ، وتجري على ألسنتهم من تأويل لآي الكتاب العزيز فهو الصواب الذي لا مرية فيه ، وليس لأحد العدول عنه ، وإن خالف في تأويله سياق اللغة العربية ؛ لأن الأئمة فوق اللغة بل فوق كل شيء، وهم المعول عليهم بيانه في ذلك.

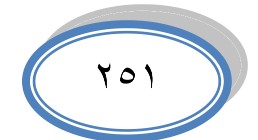
---

(١) تاريخ العلويين للطويل (١٨٦).

(٢) الهفت الشريف (١٢).

(٣) سورة يس (١٢).

(٤) تاريخ العلويين (٢٥١-٢٥٢).



ولم يقف قولهم عند هذا الحد بل تخطاه إلى ما هو أعظم شناعة ومناقضة لصريح دعوة الرسل أجمع ، فضلا عن دعوة النبي ﷺ ؛ فقالوا : بإسقاط التكاليف الشرعية ، واعتبروها أصفادا وأغلالا وضعت على من لم يفهم دعوتهم الباطنية .

وأما من دخل معهم وسار في ركابهم ونهج منهجهم فإنه قد أُعْتِق من هذا الرق ، ورفعت عنه هذه الأغلال والأصفاد كما نسبوا ذلك لأحد أئمتهم أنه قال : (وإنما وضعت الأصفاد والأغلال على المقصرين . وأما من قد بلغ ، وعرف هذه الدرجات التي قرأتها لك . فقد أعتقته من الرق ورفعت عنه الأغلال والأصفاد وإقامة الظاهر...)[1] .

المسألة الثالثة : نماذج من التأويل الباطني :

النصيرية من فرق الباطنية التي سلكت التأويل الباطني للنصوص الشرعية المخالف للوارد والمتعارف من المعنى المراد .

ومن أمثلة هذا الانحراف في المسلك :

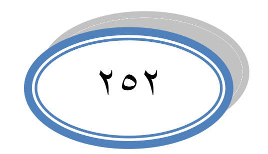
أ- ما جاء في الهفت الشريف قال المفضل قرأت على مولاي الصادق قوله تعالى : (إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عره على الماء)[2] فقال يا مفضل : وهل تعرف عن العرش شيئا ؟ قلت : لا ،يا مولاي . قال عليه السلام : العرش في الباطن أربعة أركان أشخاص . فالركن الأول محمد (صلعم)[3] والركن الثاني أمير المؤمنين والركن الثالث الحسن

---

(١) الهفت الشريف رواية جعفر الجعفي (٤١-٤٢)

(٢) هكذا في النسخة ولعله يقصد قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ سورة هود (٧).

(٣) هكذا في الأصل وهو اختصار لكلمة ﷺ.



والركن الرابع الحسين قلت وما معنى وكان عرشه على الماء قال الصادق ألا تعلم تفسيرها قلت :لا ،قال: الماء هو العلم. وقوله: لعلي هذا العلم)[1] .

وفيه أيضا سألت الصادق عن قوله تعالى : ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾﴾[2] فأجاب : السموات السبع هي الحجب النورانية ، وأما الأرضين فهي الحجب السبعة الآدميين) وقال في قوله : ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا﴾[3] قال الرواسي هم الأئمة ، يا مفضل، لولا الأئمة لشككتم في دينكم وضللتم وزاغ بكم الهوى عن الطريق الواضح ، وهم ينهونكم أن تزيفوا ما سمعته . يقول : وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم يعني الأرض ، والأرض هم المؤمنون والرواسي هم الأئمة يتبوؤكم)[4] .

وقال في قوله تعالى: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾﴾[5] قال : أقواتها :يعني العلم وهو أقوات الأرواح تعيش به . وقوله في أربعة أيام سواء للسائلين قال هي الأيام التي خلق الله بها الأرض هي في الحقيق محمد وعلي والحسن والحسين هم الأربعة الأيام التي ذكرها الله في كتابه الكريم ؛ الذي قدر الله فيها الأرواح النورانية على هذه الأربعة أيام سواء للسائلين ولكل روح نور على نور علم من علوم آل محمد .

---

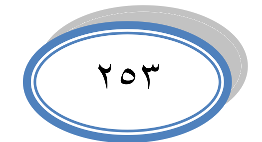
(١) الهفت الشريف (٧٩).

(٢) سورة الطلاق (١٢).

(٣) سورة فصلت (١٠).

(٤) الهفت الشريف (٨٠-٨١)

(٥) سورة فصلت (١٠).



وبذلك يعيش عمره بنورهم يهتدي لصلاح دينه ومعرفة ربه)[1] .

ب – وفي الهداية الكبرى في قوله تعالى : (إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا..) الآية[2] قال :هم أبو بكر وعمر وشيعتهم[3] .

وفيه أيضا : (عن جابر الجعفي قال سمعت الباقر (عليه السلام) يقول: عن تأويل قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾[4] فتنفس صعدا ثم قال: يا جابر أما السنة جدي رسول الله وشهورها الاثنا عشر من جدي أمير المؤمنين إلى الخلف المهدي من ولد الحسين اثنا عشر إمام وأما الأربعة الحرم منا فهم أربعة أئمة باسم واحد ، علي أمير المؤمنين وعلي بن الحسين وعلي بن موسى وعلي بن محمد والإقرار بهؤلاء الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وتجعلوهم بالسواء جميعا)[5].

ولم يقف ما جاء عن النصيرية من تأويل باطني عند آي الكتاب العزيز فحسب بل تعدى إلى تأويل الأحكام الشرعية العملية التي جاء بها النبي ﷺ ، فصرفوا بذلك جملة من الأحكام الشرعية عن مرادها المعلوم لكل مسلم – كما سيأتي تفصيله –.

---

(١) المصدر السابق (١٣٩).

(٢) سورة القصص (٨)

(٣) الهداية الكبرى (٤٠٥).

(٤) سورة التوبة (٣٦).

(٥) الهداية الكبرى (٣٧٧).

المطلب الثالث : موقف الدروز من القرآن الكريم

سلك الدروز المسلك ذاته الذي انتهجه سلفهم من الباطنية تجاه القرآن الكريم ، إن لم يكن الأسوأ موقفا .

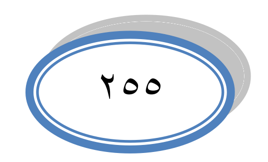
فرغم ما يكتنف المذهب الدرزي من غموض منذ تأسيسه وحتى الآن إلا أن الموقف من القرآن الكريم الذي سلكته أظهر بيانا من أي موقف من المواقف التي تبنتها هذه الفرقة ،فلم يكن له حظ كبير من هذا الغموض وهو في الوقت نفسه أشد جرأة من المواقف التي سلكتها فرق الباطنية .

فقد أنكرت الدروز القرآن الكريم ، واعتقدت أنه فرية ، لا يعدو أن يكون من قول البشر ، وأن كتابهم المقدس المسمى(المنفرد بذاته) أعظم من القرآن الكريم ، وأن من تمسك بكتاب الله الكريم على حد تعبيرهم : (قد ضل الذين جحدوا الحكمة ، وتبعوا فرية صحف اكتتبوها ، فهي قبلة آبائهم ، يتلونها بكرة وعشيا ، وقالوا هذا من عند الله المعبود ، ونسوا ما يتلون ... إن ما في أيديكم لباطل وبهتان عظيم ، افتريتموه أنتم وآباؤكم)[1].

هكذا يقرر مصحفهم من أخذ على عاتقه اتّباع كتاب الله تعالى والعمل بموجبه، وهم يعتقدون في مصحفهم الذي استبدلوا به عن القرآن بكل جرأة ، كحال مسيلمة الكذاب ، الذي رام أن يحاكي ما جاء به النبي ﷺ من الهدي والبيان من كلام الرحمان فجاء بما يضحك الصبيان ، من الكذب والبهتان .

وهذا المصحف الذي يسمونه المصحف المنفرد بذاته ، والذي يعتقد بأن كاتبه هو كمال جنبلاط الزعيم اللبناني ؛ يتألف من أربع وأربعين عرفا ، يحاكي فيه كاتبه القرآن الكريم بترديد ما في رسائل الدروز ، ولذلك فقد حاول أن يقلد أسلوب القرآن الكريم في أكثر أعرافه ، وكذلك فإنه أخذ من آيات القرآن الكريم ما يناسب بغيته ومرماه ، وخاصة آيات النعيم والعذاب ، حيث

(١) المصحف المنفرد بذاته (٢٤١-٢٤٢).



جعلها خاصة بمن يعبد الإله المعبود عندهم – الحاكم بأمر الله – فمن عبده فله النعيم ، ومن كفر به فقد حق عليه العذاب . (ويعلق عاطف العجمي على هذا المصحف وغيره من الرسائل التي وضعوها بقوله : تكاد تفوق القرآن بلاغة)[1].

ولا يزال هذا المصحف يتداول بين الدروز بشكل سري ، لذلك لا يعرف بينهم إلا بشكل محدود جدًا، ولا يستغرب أن ينكروا وجوده.

ورغم هذا الموقف المشين من هؤلاء تجاه حقيقة القرآن الكريم ، إلا أن دعواهم الإسلام ، وأنهم لا يخرجون عنه جرهم إلى سلوك المذهب الباطني في آياته وسوره ، يقول أحدهم : (ولما كان هذا المذهب متفرع من الإسلام ، والإسلام من حيث انحصاره في القرآن ، وعدم خروجه عنه هو مدار هذا المذهب الذي يفسر آياته على طريقته الخاصة)[2] وقال غيره ناقلا لكلام جنبلاط ومؤيدا له (ليس من كتاب ظاهر للدروز غير القرآن ، وإن كانوا يعملون بجوهره ، ويؤولون باطنيا آياته)[3].

فالدروز باعتبار الظاهر ليس لهم سوى القرآن الممزوج بالتأويل الباطني ، وأما فيما بينهم أو بين خاصتهم من العقال فلا يمنع أن يكون لهم غير القرآن.

فالدروز بحد تعبير أحد رموزهم : (يجعلون للآيات وللألفاظ معاني باطنية ليس من الفضول إيراد بعضها وتفاسيرها :

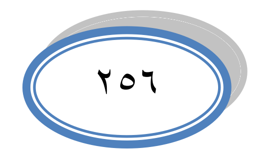
فمثلا يفسرون ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾[4] من آية الكرسي بأن الآية هي العقل).

(١) أيها الدرزي عودة إلى عرينك(٥٢).

(٢) مذهب الدروز والتوحيد (١٦).

(٣) أضواء كاشفة على عقيدة الدروز (١٦)

(٤) سورة البقرة (٢٥٥).



والكرسي أو العرش بأنه الوحي أو علم التوحيد المودع في العقل .

والكافور في الآية : ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ٥﴾[1] بأنه النعمة والسعادة والرضا .

وهكذا يتناولون بالتفسير الآيات والأمثال مما لا مجال لسرده ، وأكتفي هنا بانتقاء بعض الألفاظ :

السموات السبع هم الأئمة السبعة من إسماعيل إلى المهدي

ملكوت السموات : دين التوحيد.

الصخرة التي بني عليها البيت : العقل.

السيل : محنة الدجال التي لا تقوى على الصخرة .

الاعتراف : الندامة .

القربان : العمل الصالح .

جنة المأوى : دعوة التوحيد .

سدرة المنتهى : الإمام .

النوران : العقل والنفس .

الجديدان : النهار العقل ، والليل الضد .

الودائع : الأعمال الصالحة .

العذاب والثواب : الشرك والتوحيد.

الثوب : الستر.

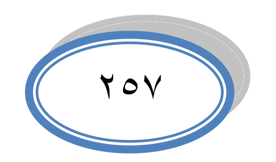
الحجاب : الناسوت.

الحنادس: الشرائع الباطلة.

الحجج: الحدود الأربعة .

الطيور الأبابيل: عبيد مولانا جل ذكره.

(١) سورة الإنسان (٥).



الصلاة : صلة القلوب بالتوحيد.)[1].

وقالوا في قوله تعالى :﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا ﴾[2]- أي عن الوصية - وأخرجهما - أي من المنزلة-)[3].

يقول أحدهم : (هذا المذهب التوحيد - الدرزي - قائم على الإسلام ، يفسر آيات التنزيل تفسيرا باطنيا خاصا يخرجه عن باطن التأويل ويجعله أحد المذاهب المتهمة بالغلو فإنه يخالف أهل التنزيل ، في أنه ينظر نظرة خاصة فيما تنطوي عليه الألفاظ من معاني ودلالات روحانية ، ويخالف أهل التأويل ويسميهم أهل الباطن في تفهم رموزها الخفية)[4].

وقد ركن الدروز في هذا المسلك إلى قوله تعالى :﴿ فَضُرِبَ بَيۡنَهُم بِسُورٖ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلۡعَذَابُ ١٣ ﴾[5] بزعمهم فالباطن هو التأويل وهو يدل على الرحمة أي توحيدهم[6].

وقد انجر هذا المسلك الباطني إلى تأويل أخبار الشريعة وأصولها ، وأركان الإيمان فيها وجملة كثيرة من مسائل التشريع ، بل ما من مسألة شرعية عملية إلا ولها تأويل باطني عندهم والأمثلة في هذا أكثر من أن تحصر.

(فالثواب الذي هو أفضل العطاء وأجزله ، أشرف الجزاء وأكمله هو إدراك المعلومات الإلهية واقتناء الفضائل البرهانية وأنها السعادة القصوى).

---

(١) مذهب الدروز في التوحيد(٣٠).

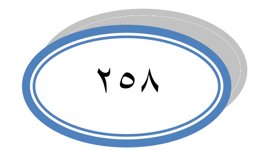
(٢) سورة البقرة (٣٦).

(٣) مذهب الدروز والتوحيد (٩٠).

(٤) المصدر السابق(٨٣).

(٥) سورة الحديد (١٣).

(٦) مذهب الدروز(٤٠).



(والجنة هي الدعوة الهادية وثمارها العلوم الإلهية الحقيقة التي بها يتخلصون من جهلهم).

(والنار هي غلبة الشقوة وهوى النفس البهيمية الغالب عليها الجهل).

(ويوم الحساب ليس يوم القيامة بل نهاية مراحل للأرواح وتطورها)[1].

وأما الفرائض (فالصلاة صلة القلوب بالتوحيد ، والزكاة تزكية القلوب وتطهيرها ولها معنى آخر أسقط عندهم وهو المنع من أذية أحد من النواصب والصوم هو الرياضة الروحية والتعبد أو الصمت)[2].

---

(١) المصدر السابق (٧٩-٨١) مختصرا.

(٢) المصدر السابق (١٤٧) مختصرا.





المبحث الثالث :

أوجه الشبه بين معتقد الإثني عشرية وفرق الباطنية في القرآن الكريم.

المبحث الثالث :

أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في القرآن الكريم.

وبعد هذا العرض الموجز لموقف الطائفتين الاثني عشرية وفرق الباطنية من القرآن الكريم ، يجد المتأمل أن هناك كثيرا من نقاط الالتقاء بين الطائفتين في المواقف التي لا تعدو أن تكون نابعة من مصدر واحد ، أو تأثير كل منهما على الآخر .

ولعل من المناسب قبل بيان أظهر أوجه الالتقاء بين الطائفتين أن أبين أنه ما من مسألة جنحت إليها الاثنا عشرية في مسألة القرآن إلا ولها مثيل عند إحدى فرق الباطنية إن لم يكن كلها ، بل حتى فيما ينقلونه من نصوص عن الأئمة تجد الأثر نفسه أو قريبا منه عند الطرف الآخر من فرق الباطنية مما ينبئ إلى الالتقاء في وحدة المصدر أو التأثير الفكري عند كل منهما على الآخر .

وأبرز معالم الالتقاء بين الطائفتين الاثني عشرية وفرق الباطنية في مسألة القرآن :

أ- اتفاقهم على إسقاط هيمنة القرآن ، وأنه ليس بحجة إلا بقيم ؛ وهم العترة الطاهرة من آل البيت عليهم السلام .

ب – اتفاقهم على حصر علم القرآن وتفسيره بفئة معينة من الناس لا يشركهم أحد في ذلك ، وهم الأئمة من آل البيت ، وكل من أقدم على تأويل الكتاب العزيز من غير هدى من الأئمة فقد تعدى وظلم ، وخاض في بحر الهلاك ، وافترى لأنه تكلم بما ليس له علم .

ج- قولهم بأن الإمام انحصر فيه علم القرآن ، وأنه يعلم ما خفي منه وما ظهر وأنه الوحيد بدراية بناسخ القرآن ومنسوخه بل وله أن ينسخ ما شاء من القرآن .

د – اتفاقهم على أن للقرآن معنى ظاهر يعرفه كثير من الناس ومعان باطنة استأثر بعلمها الأئمة من آل البيت دون غيرهم ، وأن علم الظاهر لا يكفي في النجاة دون علم الباطن الذي بحوزة الأئمة.

هـ – اتفاقهم على الظنة بالكتاب، وأنه ليس على ما تكفّل الله بحفظه ، وأن القرآن الذي بأيدي الناس لا يعدوا أن يكون نالته أيدي التحريف من لدن صحابة رسول الله ﷺ ليستروا عن أنفسهم ما نزل في حقهم من فضائح ، فالكتاب الذي بأيدي الناس اليوم ليس هو الذي أنزل على النبي ﷺ ، وأن الذي أنزل على النبي ﷺ كاملا كان في جعبة علي رضي الله عنه ، وقد عهد به إلى آل بيته .

و – القول بوجود مصحف فاطمة عند الاثني عشرية والإسماعيلية من الباطنية ، وتفردت الدروز بالقول بمصحفهم المسمى المنفرد بذاته الذي فاقت بلاغته القرآن على حد تعبيرهم.

ز- أن المتأمل في التأويل الباطني الذي سلكته الاثنا عشرية وفرق الباطنية يجد أنه لا يخرج عن أحد أمرين :

١- الغلو في الأئمة .

٢- الطعن في صحابة رسول الله ﷺ .



المبحث الرابع :

بيان فساد معتقد الإثني عشرية وفرق الباطنية في القرآن الكريم.

المبحث الرابع :

بيان فساد معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في القرآن الكريم.

نظرا لتعدد المسائل التي سلكتها الاثنا عشرية وفرق الباطنية تجاه القرآن الكريم فإن بيان فساد مذهبهم في القرآن يستلزم فرز كل مسألة على حده ، وبيان فسادها ، ومن هنا جاء هذا المبحث مبنيا على مسائل حوت كل مسألة عدة من النقاط ، تبين في فحواها هذه المفاسد التي سلكتها هذه الفرقة ومن سار على نهجها :

المسألة الأولى :بطلان قولهم بالتأويل الباطني

يعتبر التأويل الفاسد الذي تركن إليه الاثنا عشرية وفرق الباطنية ، وأن لدين الله ظاهراً يعلمه العام وباطنا يعلمه الخاصة من الناس من أرباب المذاهب كل بحسبه : دهليزاً للزنادقة الملحدين الذين انتهى بهم الأمر إلى إبطال الشرائع المعلومة من الدين ؛ التي ما قامت ديانة بعث الله عليها رسله إلا عليها ، وهو وإن كان هدفا منشودا عند هؤلاء إلا أنه في الوقت نفسه مما علم بالاضطرار أنه كذب وافتراء على الرسل ، وتحريف للكلم عن مواضعه ، فوجوب الصلاة والزكاة والصيام والحج وتحريم الفواحش والخمر من الأمور العملية التي يكفر منكرها بالاتفاق .

وهي مع ذلك معلومة البطلان لكل من ينتسب إلى الإسلام ، ودلائل بطلانها من وجوه كثيرة ، نستعرض جملة منها ، فنقول :

- أن قولهم بالظاهر والباطن ليس هو إلا دعوى ليس لها في الواقع دليل ، ولا تقوم عليها حجة ، فلا تعدو أن تكون تخرصا ومجاهرة بالكذب يقول ابن حزم : (اعلموا أن دين الله تعالى ظاهر لا باطن فيه ، وجهر لا سر تحته ، كله

برهان لا مسامحة فيه وكل من ادعى للديانة سرا وباطنا فهي دعاوى و مخارق)[1].

ويقول ابن تيمية في معرض رده على هذه الفئة من الناس : (وكلام هؤلاء عن الباطن ومعانيه مخالف لأصول الدين ؛ حيث أن المعاني الباطنية التي تفوهوا بها باطلة ، وما كان في نفسه باطلا فلا يكون الدليل عليه إلا باطلا ؛ لأن الباطل لا يكون عليه دليل يقتضي أنه حق)[2].

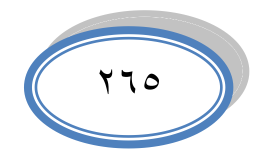
- أن رسول الله ﷺ لم يكتم من الدين شيئا ، ولم يخص أحدا من آل بيته بشيء من العلم دون غيره ، ولم يكن عنده ﷺ شيء من الأسرار ولا الرموز والبواطن كتمها عن الناس بل نشر علمه للناس كلهم ولم يستثن من ذلك أحدا ، وطبق ما نشره ﷺ في حياته العملية وحث عليها أصحابه ولم يكن ليناقض قوله فعله ﷺ ، والقول بالتأويل الذي يركن إليه هؤلاء في الفرائض الشرعية فيه اتهام له ﷺ بالخيانة وكتمان العلم .
- أن ما جنح إليه هؤلاء من التأويل الباطني لم يكن معروفا قبل هؤلاء ، ولا حتى في الأمم السابقة قبل مبعثه ﷺ ، يقول ابن تيمية :(إن تأويلات الباطنية وتفسيراتها مما يعلم بطلانها فكل مؤمن بل كل يهودي ونصراني يعلم علما ضروريا أنها مخالفة لما جاءت به الرسل كموسى وعيسى ومحمد ﷺ أجمعين)[3] .
- ومنها ما قاله ابن تيمية في رده على هؤلاء ومن سلك سبيلهم حيث قال:(ومن فسر القرآن والحديث وتأوله على غير التفسير المعروف عن الصحابة والتابعين فهو مفتر على الله ، ملحد في آيات الله ، محرف للكلم عن

---

(١) الفصل (٤/ ١١٤-١١٦).

(٢) رسالة الظاهر والباطن ضمن مجموعة الرسائل المنيرية (٢٣٥).

(٣) رسالة الظاهر الباطن (٢٣٥).



مواضعه ؛ وهو فتح للزندقة والإلحاد ، وهو معلوم البطلان بالاضطرار من دين الإسلام)[١].

• وقول هؤلاء كما أنه من أكفر الأقوال فجهلهم من أعظم الجهل، وذلك أنه إذا كان الأمر كذلك فلا بد أن يعلمه أهل العقل والذكاء من الناس ، وإذا علموه امتنع في العادة تواطؤهم على كتمانه ، كما يمتنع تواطؤهم على الكذب ؛ فإنه كما يمتنع في العادة تواطؤ الجميع على الكذب يمتنع تواطؤهم على كتمان ما تتوفر الهمم والدواعي على بيانه وذكره ، لا سيما مثل معرفة هذه الأمور العظيمة التي معرفتها والتكلم بها من أعظم ما تتوفر الهمم والدواعي عليه .

والباطنية ونحوهم أبطنوا خلاف ما أظهروه للناس ، وسعوا في ذلك بكل طريق ، وتواطئوا عليه ما شاء الله. حتى التبس أمرهم على كثير من أتباعهم. ثم إنهم مع ذلك اطلع على حقيقة أمرهم جميع أذكياء الناس من موافقيهم ومخالفيهم ، وصنفوا الكتب في كشف أسرارهم، ورفع أستارهم، ولم يكن لهم في الباطن حرمة عند من عرف باطنهم ، ولا ثقة بما يخبرون به ، ولا التزام طاعة لما يأمرون ، وكذلك من فيه نوع من هذا الجنس.

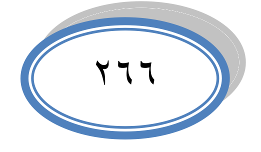
فمن سلك هذه السبيل لم يبق لمن علم أمره ثقة بما يخبر به وبما يأمر به وحينئذ فينتقض عليه جميع ما خاطب به الناس[٢].

• ومنها أنه ما من خطاب يخاطبهم به هؤلاء إلا وأتباعهم يجوزون عليه أن يكونوا أرادوا به غير ما أظهروه لهم ؛ فلا يثقون بأخبارهم وأوامرهم فيختل عليهم الأمر كله ، فيكون مقصودهم صلاحهم فيعود ذلك بالفساد العظيم؛ بل كل من وافقهم فلا بد أن يظهر خلاف ما أبطن كإتباع من سلك هذه السبيل ؛

---

(١) المصدر السابق (٢٣٦).

(٢) انظر : مجموع الفتاوى (١٣/ ٢٤٩).



لا تجد أحدا من موافقيهم إلا ولابد أن يبين أن ظاهره خلاف باطنه ، ويحصل لهم بذلك من كشف الأسرار وهتك الأستار ما يصيرون به من شرار الكفار[1] .

- ومنها : أنه إذا كانت الرسل تبطن خلاف ما تظهر ؛

- فإما أن يكون العلم بهذا الاختلاف ممكنا لغيرهم.

- وإما أن لا يكون .

فإن لم يكن ممكنا ؛كان مدعي ذلك كذابا مفتريا؛ فبطل قول هؤلاء وأمثالهم.

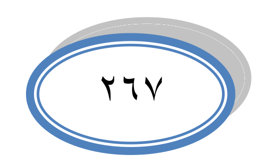
وإن كان العلم بذلك ممكنا علم بعض الناس مخالفة الباطن للظاهر . وليس لمن يعلم ذلك حد محدود؛ بل إذا علمه هذا علمه هذا وعلمه هذا فيشيع هذا ويظهر.

ولهذا كان من اعتقد هذا في الأنبياء معرضين عن حقيقة خبره وأمره لا يعتقدون باطن ما أخبر به ولا ما أمر؛ بل يظهر عليه من مخالفة أمره والإعراض عن خبره ما يظهر لكل أحد .وأيضاً

- لا تجد في أهل الإيمان من يحسن بهم الظن؛ بل يظهر فسقهم ونفاقهم لعوام المؤمنين فضلا عن خواصهم.

- وأيضا فمن كانت هذه حاله : كان خواصه أعلم الناس بباطنه ، والعلم بذلك يوجب الانحلال في الباطن ، ومن علم حال خاصة النبي ﷺ - كأبي بكر وعمر وغيرهما من السابقين الأولين - علم أنهم كانوا أعظم الناس تصديقا لباطن أمر خبره وظاهره ، وطاعتهم له في سرهم وعلانيتهم ، ولم يكن أحد منهم يعتقد في خبره وأمره ما يناقض ظاهر ما بينه لهم ، ودلهم عليه وأرشدهم إليه ، ولهذا لم يكن في الصحابة من تأول شيئا من نصوصه على خلاف ما دل عليه ، لا فيما أخبر به الله عن أسمائه وصفاته ، ولا فيما أخبر به عما بعد

(١) انظر المصدر السابق .



الموت . وأن ما ظهر من هذا ما ظهر إلا ممن هو عند الأئمة من أهل النفاق والاتحاد كالقرامطة والفلاسفة والجهمية نفاة حقائق الأسماء والصفات [(١)].

• ومنها أيضا كما يقول ابن تيمية :(أن تعلم أن النبي ﷺ لم يخص أحدا من أصحابه بخطاب في علم الدين قصد كتمانه عن غيره ، ولكن قد يسأل الرجل عن المسألة التي لا يمكن جوابها؛ فيجيبه بما ينفعه ((كالأعرابي الذي سأله عن الساعة والساعة لا يعلم متى هي؟ فقال: ما أعددت لها؟ فقال ما أعددت لها من كثير عمل؛ ولكني أحب الله ورسوله فقال: المرء مع من أحب))[(٢)] فأجابه بالمقصود من علمه بالساعة ولم يكن يخاطب أصحابه بخطاب لا يفهمونه؛ بل كان بعضهم أكمل فهما لكلامه من بعض)[(٣)].

ومما يحسن ذكره ههنا أن الإمام الغزالي[(٤)] سلك في نقده لمذهب هؤلاء ثلاثة مسالك ؛ الإبطال والمعارضة والتحقيق بكلام جميل جاء فيه :

(**أما الإبطال** فهو أن يقال بم عرفتم أن المراد من هذه الألفاظ ما ذكرتم؟ فإن أخذتموه من نظر العقل فهو عندكم باطل. وإن سمعتموه من لفظ الإمام المعصوم فلفظه ليس بأشد تصريحا من هذه الألفاظ التي أولتموها ، فلعل مراده

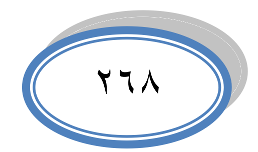
---

(١) انظر المصدر السابق (١٣/ ٢٥٠)

(٢) الحديث رواه مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب باب المرء مع من أحب برقم (٣٦٣٩).

(٣) مجموع الفتاوى (١٣/ ٢٤٩ -٢٥٢).

(٤) هو أبو حامد محمد بن محمد الطوسي الأشعري عقيدة ، من أشهر كتبه الاقتصاد في الاعتقاد و إحياء علوم الدين والمستصفى في أصول الفقه والأربعين في أصول الدين . اهتم بالرد على الفلاسفة فألف تهافت الفلاسفة ، واشتغل بالتصوف وألف فيه ثم رجع في آخر حياته وأعلن توبته واشتغل بالحديث حتى مات وصحيح البخاري على صدره توفي سنة (٥٠٥) هـ . انظر السير(١٩/ ٣٢٢) والحموية لابن تيمية(٢١١).



أمر آخر أشد بطونا من الباطن الذي ذكرتموه. ولكنه جاوز الظاهر بدرجة وتسلسل إلى حد يبطل التفاهم والتفهيم .

المسلك الثاني معارضة الفاسد بالفاسد : وهو أن يتناول جميع الأخبار على نقيض مذهبهم . مثلا يقال :قوله لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة أي لا يدخل العقل دماغا فيه التصديق بالمعصوم. وقوله :إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبعا أي :إذا نكح الباطني بنت أحدكم فليغسلها عن درن الصحبة بماء العلم وصفاء العمل بعد أن يعفرها بتراب الإذلال ، أو يقول قائل : النكاح لا ينعقد بغير شهود وولي .وأما قوله : كل نكاح لا يحضره أربعة فهو سفاح معناه: أن كل اعتقاد لم يشهد له الخلفاء الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي فهو باطل . وقوله: لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل أي: لا وقاع إلا بذكر وأنثيين . إلى غير ذلك من الترهات .

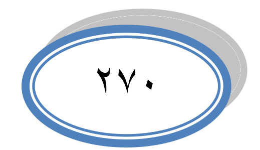
والمقصود من ذكر هذا القدر معارضة الفاسد بالفاسد، وتعريف الطريق في فتح هذا الباب ، حتى إذا اهتديت إليه لم تعجز عن تنزيل كل لفظة من كتاب أو سنة على نقيض معتقدهم . فإن زعموا أنكم أنزلتم الصورة على المعصوم في قوله لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة فأي مناسبة بينهما؟ قلت : وأنتم نزلتم الثعبان على البرهان ، والأب في حق عيسى على الإمام ، واللبن على العلم في أنهار اللبن في الجنة ، والجن على الباطنية ، والشياطين على الظاهرية ، والجبال على الرجال ، فما المناسبة؟ فإن قلت: البرهان يقضم الشبه كما يقضم الثعبان غيره ، والإمام يفيد الوجود العلمي كما يفيد الأب الوجود الشخصي ، واللبن يغذي الشخص كما يغذي العلم الروح ، والجن باطن كالباطنية ، فيقال لهم : فإذا اكتفيتم بهذا القدر من المشاركة ، فلم يخلق الله شيئين إلا وبينهما مشاركة في وصف ما ، فإنا نزلنا الصورة على الإمام ؛ لأن الصورة مثال لا روح فيها كما أن الإمام عندكم معصوم ولا معجزة له،

والدماغ مسكن العقل كما أن البيت مسكن العاقل، والملك شيء روحاني كما أن العقل كذلك ، فثبت أن المراد بقوله :لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة معناه لا يدخل العقل دماغا فيه اعتقاد عصمة الإمام ، فإذا عرفت هذا فخذ كل لفظ ذكروه ، وخذ ما تريده ،واطلب منهما المشاركة بوجه ما، وتأوله عليه فيكون دليلا بموجب قولهم، كما عرفتك في المناسبة بين الملك والعقل والدماغ والبيت والصورة والإمام وإذا انفتح لك الباب اطلعت على وجه حيلهم في التلبيس بنزع موجبات الألفاظ ، وتقدير الهوسات بدلا عنها للتوصل إلى إبطال الشرع وهذا القدر كاف في إبطال تأويلهم.

المسلك الثالث:وهو التحقيق: أن تقول : هذه البواطن والتأويلات التي ذكرتموها ما حكمها في الشرع؟ أيجب إخفاؤها أم يجب إفشاؤها؟ فإن قلتم: يجب إفشاؤها إلى كل أحد . قلنا: فلم كتمها محمد ﷺ فلم يذكر شيئا من ذلك للصحابة ولعامة الخلق حتى درج ذلك العصر؟ ولم يكن لأحد من هذا الجنس خبر ؟ وكيف استجاز كتمان دين الله وقد قال تعالى ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ﴾[1] تنبها على أن الدين لا يحل كتمانه؟! وإن زعموا أنه يجب إخفاؤه ؛فنقول : ما أوجب الرسول ﷺ إخفاؤه من سر الدين كيف حل لكم إفشاؤه ؟! والجناية في السر بالإفشاء ممن اطلع عليه من أعظم الجنايات؟! فلولا أن صاحب الشرع عرف سراً عظيماً ومصلحة كلية في إخفاء هذه الأسرار لما أخفاها؟! ولما كرر هذه الظواهر على أسماع الخلق؟! ولما تكررت في كلمات القرآن صفة الجنة والنار بألفاظ صريحة مع علمه بأن الناس يفهمون منه خلاف الباطن الذي هو حق؟! ويعتقدون هذه الظواهر التي لا حقيقة لها؟! فإن نسبتموه إلى الجهل بما فهمه الخلق منه فهو نسبة إلى الجهل بمعنى الكلام ؛إذ كان النبي ﷺ يعلم قطعا أن الخلق ليس يفهمون من قوله الباطن الذي

---

(١) سورة آل عمران (١٨٧).



ذكرتموه، لعلمه بأنه سر الله المكتوم . فلم أفشيتم هذا السر وخرقتم هذا الحجاب ؟ وهل هذا إلا خروج عن الدين ومخالفة لصاحب الشرع؟ وهدم لجميع ما أسسه؟ إن سلم لكم جدلا أن ما ذكرتموه من الباطن حق عند الله وهذا لا مخرج لهم عنه.)[1].

المسألة الثانية : بيان فساد قولهم بأن لا حجة للقرآن بلا إمام أو قيم :

نحى الاثنا عشرية ومن سار على نهجهم منحى القول بأن القرآن ليس بحجة إلا بقيم ، وأن من رام فهمه بدونه فقد سلك غير سبيل المؤمنين ، وهذا القول رغم بدعيته و شناعته في نفس الوقت إلا أنه فاسد من عدة وجوه يظهر من خلالها بطلان هذا القول:

١- أن الله عز وجل وصف كتابه في كثير من آياته بأنه بين واضح للخلق أجمعين كقوله تعالى : ﴿الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾﴾[2] وقوله تعالى : ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾﴾[3] وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾﴾[4] وغيرها من الآيات الواضحات الدلالة في أنه سبحانه أنزلها مبينة للخلق أجمعين .

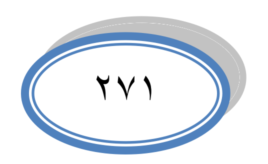
وهذا يبين أن ما ذهب إليه هؤلاء من حصر علمه وفهمه في طائفة معينة من الناس بعيد كل البعد عما أفصح الله بيانه ، وهي في مضامينها أيضا تبين أن الأصل في آيات الله الوضوح والبيان للناس ،لا يتعذر فهمها على من نزلت بين أظهرهم وبلغتهم .

(١) فضائح الباطنية (٥٨ -٦٢) مختصرا.

(٢) سورة يونس (١).

(٣) سورة المائدة (١٥).

(٤) سورة النور (٣٤).



وهذا يبين بطلان ما جنح إليه هؤلاء ؛لأن قولهم في حقيقته مخالف لصريح هذه الآيات .

٢- أن الله جعل بلوغ هذا الكتاب كاف في إقامة الحجة على خلقه من غير ما حاجة إلى فئة معينة من البشر فقال جل في علاه : ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾[(١)] وقال سبحانه : ﴿...وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ...﴾[(٢)].

٣ – أن الله أخبر في كتابه أنه أنزله على نبيه الكريم ﷺ مفصلة آياته ، وأن في الأخذ بذلك وتطبيق أحكامه هدى للبشرية كافة ، كما أنه بيّن في كثير من الآيات أنه أرسل رسوله ﷺ بشيراً ونذيراً من غير ذكر للأئمة أو حصر علم كتابه بهم . فقال تعالى : ﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾[(٣)] وقوله: ﴿كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾﴾[(٤)] وقال أيضا : ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾﴾[(٥)] وغير جائز أن يكون القرآن مفصلا فيه كل شيء وكونه هدى للناس، يحمل بين جوانبه البشارة والنذارة ثم يكون لا قيمة له بدون قيم ، فهذا تناقض بيِّن يوجب الطعن في المخبر ، ولا شك في بطلان ذلك وفساده .

٤ – أن النبي ﷺ بعث في قوم بلسانهم ولغتهم ، ولم يثقل عليهم فَهْمُ الكتاب المنزل بينهم ، ولو استعصى عليهم ما يسمعوه منه ﷺ أو تعذر عليهم

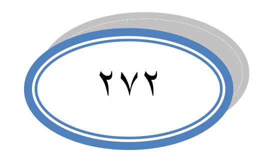
(١) سورة الأنعام (١٩).

(٢) سورة الأنعام (٩٢).

(٣) سورة الأعراف (٥٢).

(٤) سورة هود (١).

(٥) سورة فصلت (٣، ٤).



فهمه أو كان ممزوجا بالفكر الباطني الذي سلكه هؤلاء لكان في كفرهم به أشد تصريحا ، وقد بيّن الله في كتابه أنه أنزله على رسوله ﷺ بلسان قومه ليبين لهم ، وحتى لا يكون لهم أن يتذرعوا بالكفر به لعجمته وعدم فهمه . فقال سبحانه : ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ....﴾[1] وقال سبحانه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾[2] .

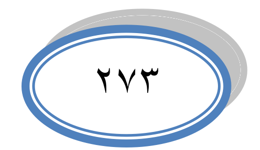
وبعثة النبي ﷺ كغيرها من الدعوات الرسالية لم تكن خلوا من البيان و الوضوح ، ولم تحمل في طياتها الطلاسم والمبهمات ، أو الأحاجي أو الإشارات ؛ التي يكون الظاهر بخلافها ؛ لأن المقصود الأساس من دعوتهم عليهم الصلاة والسلام هو هدى الناس إلى الحق والبيان ؛ الذي يريده الله سبحانه وتعالى .

٥- أن قول هؤلاء لم يستند إلى دليل صريح من الكتاب العزيز أو صحيح من السنة النبوية على صاحبها أفضل صلاة وأتم تسليم ، بل ما ذهبوا إليه لا يعدو أن يكون من الأمور التي بنيت على الآثار المكذوبة على الأئمة ، أو الأحاجي التي لا يعجز أي إنسان أن يتبنى مثلها وأعظم منها ؛ في الطعن في الأنبياء والرسل وفي ذات دين الله فضلا عن آل البيت وغيرهم .

٦ – أن بعضاً من رموز الاثني عشرية يقر بأن بالإمكان فهم القرآن الكريم دون الرجوع إلى قول إمام من الأئمة . يقول محمد باقر الصدر في كلام له عن التفسير الموضوعي : (يراد من الموضوعية في التفسير ما ينسب إلى الموضوع ،

(١) سورة فصلت (٤٤).

(٢) سورة إبراهيم (٤).



حيث يختار المفسر موضوعا معينا ، ثم يجمع الآيات التي تشترك في ذلك الموضوع فيفسرها ويحاول استخلاص نظرية قرآنية منها فيما يخص ذلك الموضوع ، ويمكن أن يسمى هذا المنهج منهجا توحيديا أيضا باعتبار أنه يوحد بين هذه الآيات ضمن مركب نظري واحد)[١].

(في سياق بحث واحد ؛ لكي يستخرج نتيجة هذا السياق المفهوم القرآني الذي يمكن أن يحدد موقف الإسلام تجاه التجربة ، أو المقولة الفكرية)[٢].

وهو بهذا يقرر إمكانية استخراج موقف الإسلام دون الرجوع إلى قول إمام من الأئمة .

٧ – أن القول بحصر علم القرآن في الأئمة ، وأن القرآن لا حجة فيه بدونهم ، فيه طعن في حقيقة الدين ، وفي النبي ﷺ أيضا ؛ لأنهم بقولهم هذا المبني على أن بعض علوم الدين لم تظهر للناس إلا في عهد بعض الأئمة الذين عنوا بإظهار شرع الله ومراد الله في كتابه ، فهم بذلك يزعمون أن النبي ﷺ لم يبين لأمته ؛ صحابته ومن بعدهم ما يجب عليهم في دينهم إلى أن توفي ﷺ ، ولم يكمل لهم دينهم وما يجب لهم في حق الله وشرعه من أمور ، وهذا بلا شك طعن في الله وفي رسوله ﷺ وفي كتابه المحكم.

٨ – أن ما ذكروه من تواتر نصوصهم المنقولة عن الأئمة وما قرروه من نقل أقوالهم من عدم حجية القرآن بدون الأئمة لم يقره كثير من مفسري الشيعة ، حيث جنحوا إلى تفسير بعض آيات الكتاب العزيز من غير استناد إلى أقوال الأئمة ، وهذه المسألة مغايرة للتي قبلها إذ الأولى في التقرير ، وهذه في التطبيق ولاشك أن ثمة فرق بين التنظير والتطبيق .

---

(١) نقله عنه محمد باقر الحكيم في كتابه علوم القرآن (٣٤٦).وانظر :كتاب مصادر التلقي وأصول الاستدلال العقدية عند الاثني عشري لإيمان العلواني(١/ ٢٤٤).

(٢) المصدر السابق.



وكتب التفسير التي قيدها علماء الشيعة لم تكن كلها مبنية على أقوال الأئمة بل مشحونة بما ينقل عنهم وعن غيرهم باعترافهم ، وهذا يبين بطلان القول بعدم فهم القرآن وسقوط حجيته من غير إمام ناطق .

٩- أن قولهم في هذا متناقض، فحين يقولون: بأن القرآن لم يفسر إلا لرجل واحد هو علي[(١)]. وهو في الوقت نفسه هو القرآن نفسه! وإذا كان هو القرآن أو القيم عليه فلماذا يفسر له، وكيف يفسر له وهو تفسيره؟! فهي أقوال يضرب بعضها بعضاً، ويناقض بعضها بعضا ، وهي برهان أنها من وضع من أراد إفساد دين المسلمين.

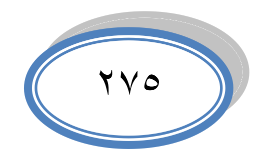
١٠ – أن الله قد وصف كتابه بأنه يهدي إلى أقوم السبل وأرشدها فقال سبحانه :﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ ﴾[(٢)]وقال تعالى :﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِ ﴾[(٣)] ولم يقيد ذلك بإمام .

وقد جاء عن علي – رضي الله عنه – في وصف هذا الكتاب المبارك: بأنه : (كتاب الله ، فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسن، ولا تنقضي عجائبه، ولا يشبع

(١) أصول الكافي(١/ ٢٥٠).

(٢) سورة الإسراء(٩).

(٣) سورة البقرة (١٨٥).



منه العلماء، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم) [1].

وقال ابن عباس - رضي الله عنه - : (تضمن الله لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه ألا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة، ثم قرأ هذه الآية: ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ ﴾ [2]) [3].

١١ - أنه جاء في بعض مصادرهم المعتمدة أن : (الرضا - رضي الله عنه - ذكر يوماً القرآن فعظم الحجة فيه.. فقال: هو حبل الله المتين وعروته الوثقى.. جعل دليل البرهان وحجة على كل إنسان، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) [4]. وفي نص آخر عنهم: (.. فإذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم، فعليكم بالقرآن، فإنه شافع مشفع، من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار، وهو الدليل يدل على خير سبيل..) [5].

---

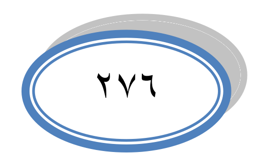
(١) أخرجه مرفوعاً الإمام أحمد في مسنده(٢/ ٣٠٧) و الترمذي في سننه كتاب ثواب القرآن، باب ما جاء في فضل القرآن برقم (٢٩٠٦) والدارمي في سننه كتاب فضائل القرآن، باب فضل القرآن ، قال الترمذي: (هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإسناده مجهول) وضعفه الألباني انظر: شرح الطحاوي تخريج الألباني (٦٨) .

(٢) سورة طه (١٢٣).

(٣) تفسير ابن جرير الطبري(١٦/ ٢٢٥).

(٤) انظر: بحار الأنوار للمجلسي(٩٢/ ١٤) وعيون أخبار الرضا لابن بابويه(٢/ ١٣٠).

(٥) انظر: تفسير العياشي (١/ ٢) بحار الأنوار (٩٢/ ١٧).



وفي نهج البلاغة المنسوب لعلي - رضي الله عنه - قال: (فالقرآن آمر زاجر، وصامت ناطق، حجة الله على خلقه..) [1].

١٢- أن المتأمل لهذه المقالة التي تواترت في كتب الشيعة يلاحظ أنها من وضع عدو حاقد أراد أن يصد الشيعة عن كتاب الله سبحانه، ويضلهم عن هدى الله، فما دامت تلك المقالة ربطت حجية القرآن بوجود القيم، والقيم هو أحد الأئمة الاثني عشر؛ لأن القرآن فسر لرجل واحد وهو علي، وقد انتقل علم القرآن من علي إلى سائر الأئمة الاثني عشر، كل إمام يعهد بهذا العلم إلى من بعده، حتى انتهى إلى الإمام الثاني عشر الغائب المفقود عند الاثني عشرية منذ ما يزيد على أحد عشر قرناً، ومعدوم عند طوائف من الشيعة وغيرهم.

فما دامت هذه المقالة ربطت حجية القرآن بهذا الغائب أو المعدوم فكأن نهايتها أن الاحتجاج بالقرآن متوقف لغياب قيمه أو عدمه، وأنه لا يرجع إلى كتاب الله، ولا يعرج عليه في مقام الاستدلال ؛ لأن الحجة في قول الإمام فقط، وهو غائب فلا حجة فيه حينئذ.

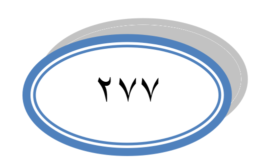
١٣ – أن الله أمر بتدبر كتابه وتأمله والتفكر فيه، وحذر بالوعيد الشديد لمن لم يفعل ذلك فقال تعالى : ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [2] وقال :﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ [3] وقال :﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾﴾ [4]

(١) نهج البلاغة تحقيق صبحي الصالح (٢٦٥) ، وبحار الأنوار (٩٢/ ٢٠).

(٢) سورة ص (٢٩).

(٣) سورة محمد (٢٤).

(٤) سورة الزمر (٢٢).



ولو لم يكن فهمه ممكنا بدون الأئمة لما أمر بذلك ولما توعد المعرض بالويل[1] .

ذلك أنهم يرون - كما يقول أحد آياتهم في هذا العصر -: (أن حكمة التدريج اقتضت بيان جملة من الأحكام، وكتمان جملة، ولكنه - سلام الله عليه - أي الرسول-أودعها عند أوصيائه: كل وصي يعهد بها إلى الآخر، لينشرها في الوقت المناسب لها حسب الحكمة: من عام مخصص، أو مطلق، أو مقيد، أو مجمل مبين إلى أمثال ذلك، فقد يذكر النبي عاماً ويذكر مخصصه بعد برهة من حياته، و قد لا يذكره أصلاً، بل يودعه عند وصية إلى وقته)[2] .

المسألة الثالثة : بيان فساد قولهم بأن للإمام نسخ القرآن

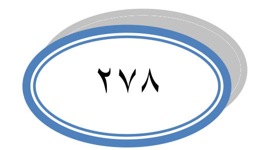
ما ذهب إليه الاثنا عشرية و بقية فرق الباطنية من أن للإمام نسخ القرآن باطل من عدة وجوه منها :

١ – أن الله سبحانه قد ختم بنبيه محمد ﷺ الرسالات، وأكمل برسالته الدين، وانقطع بموته الوحي. وهذه أمور معلومة من دين الإسلام بالضرورة. وهذه المقالة تقوم على إنكار هذه الأركان، أو تنتهي بقائلها إلى ذلك، وهذا بلا شك نقض لحقيقة شهادة أن محمداً رسول الله ﷺ والتي لا يتم إسلام أحد إلا بالإيمان بها.

وهذه المقالة تهدف إلى تبديل دين الإسلام، وتغيير شريعة سيد الأنام؛ إذ إن كلام الله سبحانه عرضة للتبديل والتغيير بناسخ، أو مخصص، أو مقيد، أو مبين، أو عام يزعم شيوخ الشيعة نقله عن أئمتهم.

(١) انظر : مصادر التلقي وأصول الاستدلال العقدية عند الإثني عشرية (١/ ٣١٧).

(٢) أصول الشيعة لمحمد حسين آل كاشف الغطا (٧٧).



٢- أن هذه الدعوى تقوم على أن دين الإسلام ناقص ويحتاج إلى الأئمة الاثني عشر لإكماله، وأن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ لم يكمل بهما التشريع. إذ إن بقية الشريعة مودعة عند الأئمة، وأن رسول الهدى ﷺ لم يبلغ ما أنزل إليه من ربه، وإنما كتم بعض ما أنزله إليه وأسرَّه لعلي. وكل ذلك كفر بالله ورسوله، ومناقضة لأصول الإسلام، قال تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[1] .

ويقول سبحانه: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلْكِتَٰبِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾﴾[4].

٣- أن النسخ في القرآن توقيفي ؛ لا يكون إلا بنقل صحيح عن النبي ﷺ ، أو صحابته الكرام الذين شهدوا التنزيل وعايشوه ، يقول الإمام السيوطي[5] : (لا يعتمد في النسخ قول عوام المفسرين ، بل ولا اجتهاد المجتهدين من غير نقل

---

(١) سورة المائدة(٣).

(٢) سورة النحل (٨٩).

(٣) سورة آل عمران(١٨٧).

(٤) سورة البقرة(١٥٩، ١٦٠).

(٥) هو : جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سياق الدين الخضري السيوطي المتوفى سنة (٩١١) هـ إمام حافظ أديب من أئمة المسلمين ألف في جميع الفنون ويعد من الأفراد المشتهرين بالتأليف . انظر :الأعلام (٣/ ٣٠١).

صحيح ، ولا معرضة بينه ؛ لأن النسخ يتضمن رفع حكم وإثبات حكم تقرر في عهده ﷺ ، والمعتمد فيه النقل والتاريخ دون الرأي والاجتهاد)[1].

٤- أن النسخ لم يكن إلى النبي ﷺ إلا بالوحي من الله - جل وعز - إما بقرآن مثله على قول قوم، وإما بوحي من غير القرآن أعني سنة المصطفى ﷺ قال تعالى : ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾[2] فلما ارتفع هذان بموت النبي ﷺ ارتفع النسخ[3].

٥ – أن القول بوجود النسخ في الوحي من غير النبي ﷺ بعد موته طعن في اكتمال الدين الذي أخبر الله بتمامه واكتماله ، وتكذيب لما أخبر الله فيه بذلك : لأن الأحكام لم تزل محتملة النسخ متى وما وجد الإمام.

٦- أن القول بأن للإمام أن ينسخ ما شاء من الدين هدم للدين من أساسه ، فالأحكام التي أنزلت على نبيه ﷺ لم يزل احتمال نسخ حكمها قائما لا سيما بوجود الإمام الغائب . وهذا يورث الريب في كل حكم من أحكام الشريعة المعلومة من الدين بالضرورة فضلا عن غيرها لاحتمال نسخها من لدن الإمام الغائب .

٧ – أن في هذا القول تبديلا لما شرعه الله على نبيه ﷺ من شرائع . وهذا بلا ريب كفر بحد ذاته .

٨- أن القول بالنسخ من الإمام طعن في صلاحية دين الله تعالى لكل زمان ومكان.

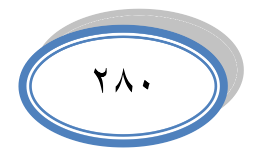
المسألة الرابعة : بيان فساد قولهم بأن الأئمة اختصوا بمعرفة القرآن لا يشركهم فيه أحد:

---

(١) الإتقان في علوم القرآن (٣/ ٥٩).

(٢) سورة النجم، (٣-٤).

(٣) أشار إلى ذلك أبو جعفر النحاس في كتابه الناسخ والمنسوخ (٨-٩).



وذلك من عدة وجوه :

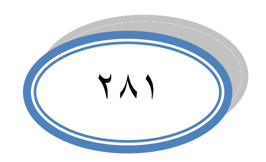
الأول : أنه قد جاءت عدة أحاديث عن النبي ﷺ في كتبهم تؤكد أن من اتبع القرآن نجا واهتدى ومن تركه ضل وغوى ، من دون الرجوع إلى قول الإمام أو حصر علم القرآن فيه ؛ منها ما نقلوه عن النبي ﷺ أنه قال : (إن هذا القرآن هو النور المبين ، والحبل المتين ، والعروة الوثقى ، والدرجة العليا ، والشفاء الأشفى ، والفضيلة الكبرى ، والسعادة العظمى ، من استضاء به نوره الله ، ومن عقد به أموره عصمه الله ، ومن تمسك به أنقذه الله ، ومن لم يفارق أحكامه رفعه الله ، ومن استشفى به شفاه الله ، ومن آثره على ما سواه هداه الله ، ومن طلب الهدى في غيره أضله الله ، ومن جعله شعاره ودثاره أسعده الله ، ومن جعله إمامه الذي يقتدي به ومعوله الذي ينتهي إليه أداه الله إلى جنات الله جنات النعيم والعيش السليم)[1] .

ومنها قوله ﷺ : ((أتاني جبرئيل فقال: يا محمد، ستكون في أمتك فتنة. قلت: فما المخرج منها؟ فقال: كتاب الله، فيه بيان ما قبلكم من خبر، و خبر ما بعدكم، و حكم ما بينكم، و هو الفصل ليس بالهزل، من وليه من جبار فعمل بغيره قصمه الله، و من التمس الهدى في غيره أضله الله، و هو حبل الله المتين، و هو الذكر الحكيم، و هو الصراط المستقيم، لا تزيغه الأهواء، و لا تلبس به الألسنة، و لا يخلق على الرد ، و لا تنقضي عجائبه، و لا يشبع منه العلماء هو الذي لم تكنه الجن إذ سمعته أن قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ﴾[2] من قال به صدق، و من عمل به أجر، و من اعتصم به هدي إلى صراط

---

(١) التفسير المنسوب للحسن العسكري (٤٤٩-٤٥٠) ط الأولى قم نشر مدرسة الإمام المهدي عام ١٤٠٩هـ.

(٢) سورة الجن (١، ٢).



مستقيم، هو الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)[1].

ومنها ما جاء في الكافي أن النبي ﷺ قال : (فإذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن ، فإنه شافع مشفع ، و ماحل مصدق ، ومن جعله إمامه قاده إلى الجنة ، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار ، وهو الدليل يدل على خير سبيل ، وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل..)[2].

ومنها حديث الثقلين المشهور عندهم والذي دائما ما يدندنون حوله في مسألة الإمامة وهو قوله ﷺ : ((إني تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور ، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به ....))الحديث

ففي هذه الأحاديث وغيرها مما رووه عنه ﷺ فيها البيان الواضح على الحث على الأخذ بالكتاب العزيز واتباعه أن في ذلك الهدى والنور وسلوك الحق الذي لن يصيبه الضلال من غير اشتراط الإمام ولو كان ذلك شرطا لقرنه ﷺ به.

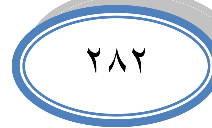
الثاني : ما جاء عن الأئمة أنفسهم الذين قيدوا القرآن بهم حيث روت الاثنا عشرية نفسها عن الأئمة ما يبين أن القرآن كاف بنفسه ليس متوقف فهمه على إمام منهم ومما يدل على ذلك ما جاء في نهج البلاغة عن علي رضي الله عنه أنه قال : (فالقرآن آمر وزاجر ، وصامت ناطق ، حجة الله على خلقه ، أخذ عليهم ميثاقه ، وارتهن عليه أنفسهم ، أتم نوره ، وأكمل به دينه ، وقبض نبيه ﷺ وقد فرغ إلى الخلق من أحكام الهدى به)[3].

---

(١) أورده العياشي في تفسيره (١/ ١٥) وتفسير الصافي (١/ ١٦-١٧) وتفسير البرهان (١/ ١٩) وبحار الأنوار (١٩/ ٧) و (٨٩/ ٢٤-٢٥) عن علي رضي الله عنه .

(٢) أصول الكافي (٢/ ٥٩٩) .

(٣) نهج البلاغة (٢٩٣) خطبة رقم (١٨٢) وانظر (٢٧٧) خطبة رقم ١٧٥).



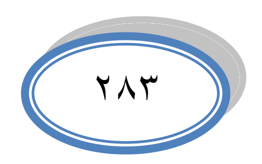
وجاء عن الرضا رضي الله عنه أنه قال في القرآن معظما له : (هو حبل الله المتين ، وعروته الوثقى ، وطريقته المثلى ، المؤدي إلى الجنة ، والمنجي من النار ، لا يخلق على الأزمنة ، ولا يغث على الألسنة ؛ لأنه لم يجعل لزمان دون زمان ، بل جعل دليل البرهان ، والحجة على كل إنسان ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد)[1] .

الثالث: أن هذا القول معارض لكثير من الآيات التي تؤكد نزول القرآن الكريم بلغة العرب ، والتي حوت من البيان والهدى ما لا ينكره عاقل . قال آل كاشف الغطاء في بيان فساد هذا القول ومعارضته لبيان هدى القرآن وفصاحته وأن ما ركنوا إليه يعد من الأمور الشنيعة : (وهذه من الأمور الشنيعة لمخالفتها للآيات الكثيرة المشتملة على أنه عربي مبين ، وأنه هدى وبيان وتبيان ، ويهدي إلى الحق وإلى صراط مستقيم ، ويبشر به المؤمنين، ينذر الكافرين ، وتقشعر منه الجلود ، وعلى الذم على عدم تدبرهم إياه ، وإنه أنزل للتذكير)[2].

الرابع :أن قولهم يعارض القول بإعجاز القرآن وبلاغته وفصاحته . يقول آل كاشف الغطاء في بيان معارضة هذا القول لبلاغة القرآن وفصاحته : (إن هذا القول ينفي معرفة إعجاز القرآن لأن معظم مدارها على المعاني ، ولو توقفت على تفسير الأئمة ضاعت فائدة الإعجاز ، ولا تبقى ثمرة لعدم إرسال رسول إلا بلسان قومه ، ولا ثمرة لنزول القرآن في بيان الأحكام ؛ لأن الحاجة إلى الإمام في تفسير كل آية منه تقتضي أخذ الكم من الإمام عليه السلام ولو

(١) نهج الصباغة شرح نهج البلاغة للتستري (١٣/ ٤٧) خطبة رقم (١٧٨).

(٢) الحق المبين في تصويب المجتهدين وتخطئة الإخباريين (٦) ط النجف مطبعة الذخائر نشر مؤسسة كاشف الغطاء ١٤٢٠هـ.



كان الحال كذلك لكان من أعظم ما يعيبه أرباب الملل على المسلمين ، ويشنعون به غاية التشنيع ، وأن قرآنهم لا يفهم ولا ينتفع به) [1].

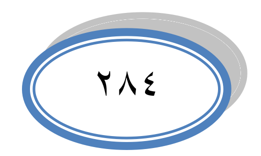
الخامس : أن الأصل الأخذ بظاهر كلام المتكلم عند سائر أهل الأرض في جميع الأمم على مر عصورها ، وهذا الأصل الذي جرت عليه الأمم لا يمكن أن يفصل منه أمة هذا النبي الكريم ﷺ بحال ، ومن هنا فالقول بأن للقرآن أمورا باطنة خلاف الظاهر منها اختص بها الأئمة دون غيرهم ممن نزل إليهم القرآن مخالف لهذا الأصل. يقول محمد تقي الحكيم[2] الاثنا عشري في بيان بطلان مسلك طائفته في هذا الأمر : (حجية الظواهر هي أوضح من أن يطال فيها الحديث ما دام البشر في جميع لغاته قد جرى على الأخذ بظواهر الكلام وترتيب آثارها ولوازمها عليها ، بل لو أمكن التخلي عنها لما استقام التفاهم بحال ؛ لأن ما كان نصا في مدلوله مما ينتظم في كلامه لا يشكل إلا أقل القليل ، وبالضرورة أن عصر النبي ﷺ ما كان بدعا من العصور لينفرد الناس في أساليب تفاهمهم بنوع خاص من التفاهم لا يعتمد الظهور ركيزة من ركائزه ، وما كان للنبي ﷺ طريقة خاصة في التفاهم انفرد بها عن معاصريه ، وإلا لكانت أحدوثة التأريخ ، فالقطع بإقرار النبي ﷺ لطريقتهم في التفاهم كاف في إثبات حجية الظواهر)[3].

---

(١) الحق المبين (٩).

(٢) محمد تقي بن سعيد الطباطبائي الحكيم من علماء الاثني عشرية المعاصرين البارزين نال مرتبة الاجتهاد توفي سنة (١٤٢٣) هـ من كتبه الأصول العامة للفقه المقارن والإسلام وحرية التملك. أنظر ترجمته بمركز آل البيت العالمي للمعلومات على الشبكة العنكبوتية على الرابط: http://www.al-shia.org/html/ara/others/?mod=monasebat&id=489

(٣) الأصول العامة للفقه المقارن (١٠١).



السادس : أنه بهذا القول لا يمكن أن نقول إننا نعتقد بالقرآن وحديث النبي ﷺ ونعمل بهما ؛ إذ بهذا المفهوم المحصور في الأئمة لحجية القرآن نرفض المفهوم اللفظي لظاهر القرآن وتفسيره التفسير المعتبر إذ المعاني والمقاصد الظاهرة للآيات غير وارد بيانها لانحصار فهمها في فئة من الناس وهم الأئمة بزعمهم فلا يبقى لنا علم بالكتاب ولا حجة بدونهم .

السابع : أن الله أخبر في كثير من الآيات أن هذا القرآن متضمن لهداية البشرية أجمعين ولو لم تكن ظواهر آياته حجة ظاهر بيانها لكانت هذه الهداية التي بين جوانبه عبثا لا معنى لها ومن هذه الآيات المتضمنة لهذا الهدى والبيان قوله تعالى : ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢﴾[1] وقوله تعالى : ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾[2] وقوله سبحانه : ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ۝٨٩﴾[3] وقوله : ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ۝٢﴾[4] .

الثامن : إخبار الله تعالى بشهادة البرية أجمع على مصداقية القرآن الكريم ، وعلى كمال هدايته ، وأنه الحق من رب العالمين ، ولو لم تكن ظواهر القرآن وآياته حجة كافية الدلالة والبيان لبطلت هذه الشهادة التي أقامها الله عز وجل على الناس كما في قوله تعالى : ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن

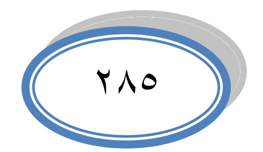
---

(١) سورة البقرة (٢).

(٢) سورة البقرة (١٨٥).

(٣) سورة النحل (٨٩).

(٤) سورة الجن (١ ، ٢).

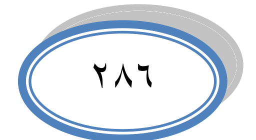


رَبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٦﴾﴾[1] وقوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾﴾[2].

التاسع: إخبار الله سبحانه بأن هذا القرآن بيّن واضح لا شبهة فيه فلا يحتاج إلى إمام يبينه أو حصر علمه فيه كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾﴾[3] وقوله: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿١﴾﴾[4] وقوله: ﴿رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾[5].

العاشر: أن الله أمر الناس كافة بتدبر آيات كتابه الكريم، ولم يكن هذا الأمر مقتصرا على فئة معينة من الناس، بل هو عام لكل البشر؛ لما فيه من الهداية لهم فقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾[6] وقال: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا

(١) سورة سبأ (٦).
(٢) سورة الأنعام (١١٣).
(٣) سورة البقرة (٩٩).
(٤) سورة يوسف (١).
(٥) سورة الطلاق (١١).
(٦) سورة النساء (٨٢).



﴿٢٤﴾[1] وقال : ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٢٩﴾[2].

الحادي عشر : إن ما قالوه في هذا الباب مع أهميته وعظيم منزلته في دين الله وشدة أمره لم يرد في كتاب الله تعالى الإفصاح عنه ، ولو حتى بإشارة خافته ، فدل على أن ما ذكروه لا يعدوا أن يكون إحدى ما تفردوا بابتداعه دون سائر الأمة .

المسألة الخامسة : بيان فساد قولهم بتحريف القرآن :

١- الإيمان بالكتب المنزلة من عند الله على رسله عليهم السلام أحد أركان الإيمان قال الله تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿١٣٦﴾[3] وقال سبحانه: ﴿قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿٨٤﴾[4].

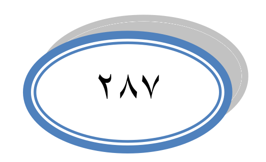
وقال تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ

(١) سورة محمد (٢٤).

(٢) سورة ص (٢٩).

(٣) سورة البقرة (١٣٦).

(٤) سورة آل عمران (٨٤).



وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ [(١)]. وقال تعالى: ﴿ وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖ ﴾ [(٢)].

ومن البدهي لكل مؤمن وجوب الإيمان بهذه الكتب، إجمالاً فيما أجمل، وتفصيلاً فيما فصل ، لأن ذلك من مقتضيات الإيمان بالله تعالى، ومن مقتضيات التصديق بخبره.

وحقيقة الإيمان بالكتب إجمالا : التصديق بأنها منزلة من عند الله تعالى على رسله عليهم السلام إلى عباده، وأنها كلام الله عز وجل، وأن الإيمان بكل ما فيها من الأحكام كان واجباً على الأمم التي نزلت إليهم تلك الكتب، وكذا الانقياد لها والحكم بما فيها، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ [(٣)].

ومما يجب الإيمان به مفصلاً: الإيمان بالقرآن الكريم بتصديقه واتباعه، وتحقيق النصيحة له كما قال ﷺ: ((الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)) [(٤)].

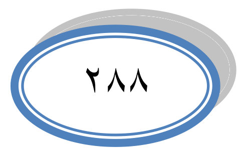
(والنصيحة لكتابه سبحانه وتعالى؛ الإيمان بأنه كلام الله تعالى وتنزيله، ولا يشبهه شيء من كلام الخلق،ولا يقدر على مثله أحد من الخلق، ثم تعظيمه

(١) سورة النساء (١٣٦).

(٢) سورة الشورى (١٥).

(٣) سورة المائدة (٤٤)

(٤) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب: الإيمان ،باب: بيان أن الدين النصيحة، برقم (٥٥) من حديث تميم الداري رضي الله عنه .



وتلاوته حق تلاوته، وتحسينها والخشوع عندها، وإقامة حروفه في التلاوة، والذب عنه لتأويل المحرفين وتعرض الطاعنين، والتصديق بما فيه، والوقوف مع أحكامه وتفهم علومه وأمثاله، والاعتبار بمواعظه، والتفكر في عجائبه، والعمل بمحكمه، والتسليم لمتشابهه،والبحث عن عمومه وخصوصه، وناسخه ومنسوخه، ونشر علومه والدعاء إليه.)[1].

يقول ابن رجب[2] رحمه الله في شرح معنى النصيحة لكتابه: (وأما النصيحة لكتابه: فشدة حبه وتعظيم قدره، إذ هو كلام الخالق، وشدة الرغبة في فهمه، وشدة العناية في تدبره، والوقوف عند تلاوته لطلب معاني ما أحب مولاه أن يفهمه عنه، ويقوم به له بعد ما يفهمه وكذلك الناصح من العباد يفهم وصية من ينصحه، وإن ورد عليه كتاب منه عني بفهمه ليقوم عليه بما كتب به فيه إليه، فكذلك الناصح لكتاب ربه يعنى بفهمه، ليقوم لله بما أمره به، كما يحب ربنا ويرضي،ثم ينشر ما فهم في العباد ويديم دراسته بالمحبة له، والتخلق بأخلاقه، والتأدب بآدابه.)[3].

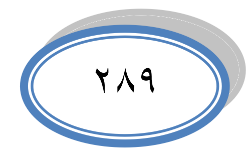
ومما يتضمنه الإيمان به الإيمان بأنه كامل لا نقص فيه وأنه لن تمتد أيدي التحريف أو التصحيف لتكفل الله بحفظه دون سائر كتبه.

---

(١) صحيح مسلم للنووي (٢/ ٣٨) ، وانظر: التبيان في آداب حملة القرآن للنووي (٩٧، ٩٨).

(٢) هو : زين الدين عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالرحمن بن الحسن بن محمد بن أبي البركات السلامي البغدادي الدمشقي الحنبلي المتوفى سنة (٧٩٥)هـ من أعلام الإسلام ومشاهير الحنابلة الحافظ الحجة ألف العديد ،من كتبه جامع العلوم والحكم وفتح الباري شرح صحيح البخاري . انظر ترجمته الرد الوافر لابن ناصر(١٧٦) وإنباء الغمر (٣/ ١٧٦).

(٣) جامع العلوم والحكم (١/ ٢٢١) .



٢- وإذا تقرر ذلك فإن من الأمور التي تناقض الإيمان بالقرآن الكريم: تكذيبه وإنكاره أو إنكار بعضه أو بغضه، أو سبه والطعن فيه، أو الاستهزاء به وانتقاصه والاستخفاف به، أو الادعاء باختلاقه وافترائه.

(أ) فقد أمر الله تعالى بالإقرار بآياته وتصديقها، وعدم اتخاذها هزواً، و حكم بكفر من جحد آياته، كما توعده بالعذاب المهين[1] وأخبر أنه لا أحد أظلم ممن كذب بآيات الله تعالى، وأنه لا تفتح له أبواب السماء، ولا يدخل الجنة فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا ٥٦﴾[2]. وقال سبحانه: ﴿أَوۡ تَقُولُواْ لَوۡ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهۡدَىٰ مِنۡهُمۡۚ فَقَدۡ جَآءَكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞۚ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنۡهَاۗ سَنَجۡزِي ٱلَّذِينَ يَصۡدِفُونَ عَنۡ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يَصۡدِفُونَ ١٥٧﴾[3]. وقال تبارك وتعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٣٦﴾[4]. وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٤٠﴾[5]. وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ٥٧﴾

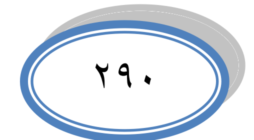
(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (ولم يجئ إعداد العذاب المهين إلا في حق الكافر) الصارم المسلول (٥٢).

(٢) سورة النساء (٥٦).

(٣) سورة الأنعام (١٥٧).

(٤) سورة الأعراف (٣٦).

(٥) سورة الأعراف (٤٠) .



[1]. وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾﴾[2] وقال أيضا: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾﴾[3]. وقال عز وجل: ﴿فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ ۖ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ ۖ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾﴾[4].

(ب) قال ﷺ : ((المراء في القرآن كفر))[5].

والمراء ههنا قد يراد به الشك فيه كما في قوله تعالى :﴿فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾[6] أي في شك.

وقد يراد به:الجدال المشكك فيه.

وأوّله بعض أهل العلم : على المراد المراء في قراءاته ، كأن يقول قائل: هذا قرآن قد أنزله الله تبارك وتعالى، ويقول الآخر: لم ينزله الله هكذا، فيكفر به من

---

(١) سورة الحج (٥٧).

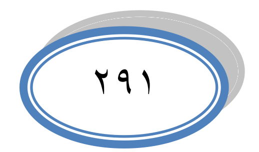
(٢) سورة العنكبوت (٤٧)

(٣) سورة العنكبوت (٤٩).

(٤) سورة فصلت(٢٧ ، ٢٨).

(٥) أخرجه أبو داود في كتاب السنة، باب النهي عن الجدال برقم (٤٦٠٣) والحاكم في المستدرك كتاب التفسير باب الجدال في القرآن الكريم برقم (٢٩٣٧) وقال : (صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٦٦٨٧).

(٦) سورة هود(١٧)



أنكره، وقد نهى النبي ﷺ عن إنكار القراءة التي يسمع بعضهم بعضاً يقرؤها[١].

والمقصود أنه إذا كان الشك في القرآن يعد كفراً، فإن إنكاره أو إنكار بعضه أشد كفراً.

(ج) ومما جاء عن **علي بن أبي طالب** رضي الله عنه أنه قال: (من كفر بحرف من القرآن فقد كفر به كله) [٢].**وقال عبد الله بن مسعود**[٣] رضي الله عنه:- (من كفر بحرف منه فقد كفر به أجمع)[٤] . **وقال عبد الله بن المبارك**[٥] : (من كفر بحرف من القرآن فقد كفر، ومن قال لا أؤمن بهذه اللام فقد كفر)[٦]. **ويقول ابن بطة**: (من كذب بآية أو بحرف من القرآن، أو رد شيئاً مما جاء به الرسول ﷺ فهو كافر.)[٧]

---

(١) انظر معالم السنن للخطابي (٥/ ٩)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (١٤/ ٣٠٢).

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي(٢/ ٢٣٢).

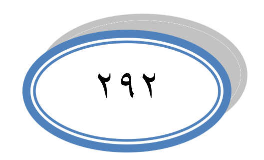
(٣) هو : عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي أبو عبد الرحمن من كبار صحابة رسول الله ﷺ مناقبه كثيرة توفي رضي الله عنه سنة (٣٢) هـ انظر تقريب التهذيب (٣٢٣).

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي(٢/ ٢٣٢).

(٥) هو: عبد بن المبارك المروزي مولى بني حنظلة من فقهاء الإسلام وأعلامه الكبار جمعت فيه خصال الخير مات سنة (٨١) هـ . انظر التقريب (٣٢٠).

(٦) أورده ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٤/ ١٨٢) .

(٧) الإبانة الصغرى لابن بطة (٢٠١).



(د) حكاية الإجماع على كفر من أنكر أو طعن في كتاب الله ولو كانت آية واحدة[1] :

١- **قال ابن عبد البر** ناقلا كلاما للإمام **إسحاق بن راهويه**[2] ومؤيداً له : (قد أجمع العلماء أن من سب الله عز وجل، أو سب رسوله ﷺ، أو دفع شيئاً أنزله الله، أو قتل نبياً من أنبياء الله، وهو مع ذلك مقر بما أنزل الله أنه كافر)[3].

فإذا كان دفع شيء أنزله الله كفراً بالإجماع ولو كان مقراً به، فما بالك بمن أنكر هذا الوحي أو شيئا منه ؟[4].

٢- **ويقول القاضي عياض**: (اعلم أن من استخف بالقرآن، أو المصحف، أو بشيء منه، أو سبهما، أو جحده، أو حرفاً منه أو آية، أو كذب به، أو بشيء منه، أو كذب بشيء مما صرح به فيه من حكم، أو خبر، أو أثبت ما نفاه، أو نفى ما أثبته علـى علم منه بذلك، أو شك في شيء من ذلك فهو كافر عند أهل

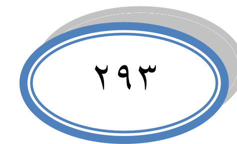
---

(١) انظر في هذه المسألة: الدرة فيما يجب اعتقاده (٢٢٠) و المحلى (١/ ١٥) والفصل (٥/ ٤٠) البحر الرايق لابن نجيم (٥/ ١٣١) روضة الطالبين(١٠/ ٦٤) والمبدع (٩/ ١٧١) مغنى المحتاج للشربيني (٤/ ١٣٥) نهاية المحتاج للرملي(٧/ ٣٩٥). كشاف القناع للبهوتي (٦/ ١٦٨) غاية المنتهى(٣/ ٣٣٩) نواقض الإيمان القولية والعملية للعبداللطيف (٢٠٣-٢٠٧).

(٢) هو : إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن راهويه التميمي الحنظلي (٢٣٨هـ) الإمام الكبير شيخ المشرق وسيد الحفاظ أبو يعقوب قرين الإمام أحمد والشافعي ، من كتبه المسند والتفسير . انظر سير أعلام النبلاء (١١/ ٣٥٨)

(٣) التمهيد (٤/ ٢٧٨، ٢٧٩) .

(٤) نواقض الإيمان الاعتقادية (٢٠٣)



العلم بإجماع، قال الله تعالى:- ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾[1]

وكذلك إن جحد التوارة والإنجيل وكتب الله المنزلة، أو كفر بها، أو لعنها، أو سبها، أو استخف بها فهو كافر.

٣- **وقال أبو عثمان الحداد**[2] : (جميع من ينتحل التوحيد متفقون أن الجحد لحرف من التنزيل كفر.)[3].

٤- **ويقول ابن قدامة**: - (ولا خلاف بين المسلمين أجمعين أن من جحد آية، أو كلمة متفقاً عليها أو حرفاً متفقاً عليه أنه كافر.)[4].

٥- **وقال ابن تيمية**: (من زعم أن القرآن نقص منه آيات وكتمت .. فلا خلاف في كفره)[5].

---

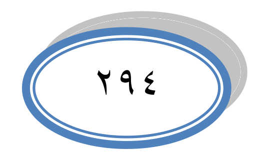
(١) سورة فصلت (٤٢).

(٢) سعيد بن محمد بن صبيح الحداد المغربي، من فقهاء المالكية، وكان عالماً بالسنن ولغة العرب، له ردود على المبتدعة، وكان عابداً صالحاً، توفي سنة (٣٠٢)هـ . انظر: سير أعلام النبلاء (١٤/ ٢٠٥).

(٣) الشفا (٢/ ١١٠١ – ١١٠٥) باختصار .

(٤) حكاية المناظرة في القرآن مع بعض أهل البدعة (٣٣).

(٥) الصارم المسلول (٥٨٦).



الفصل الثالث:

أوجه الشبه بين معتقد البداء عند الاثني عشرية وفرق الباطنية

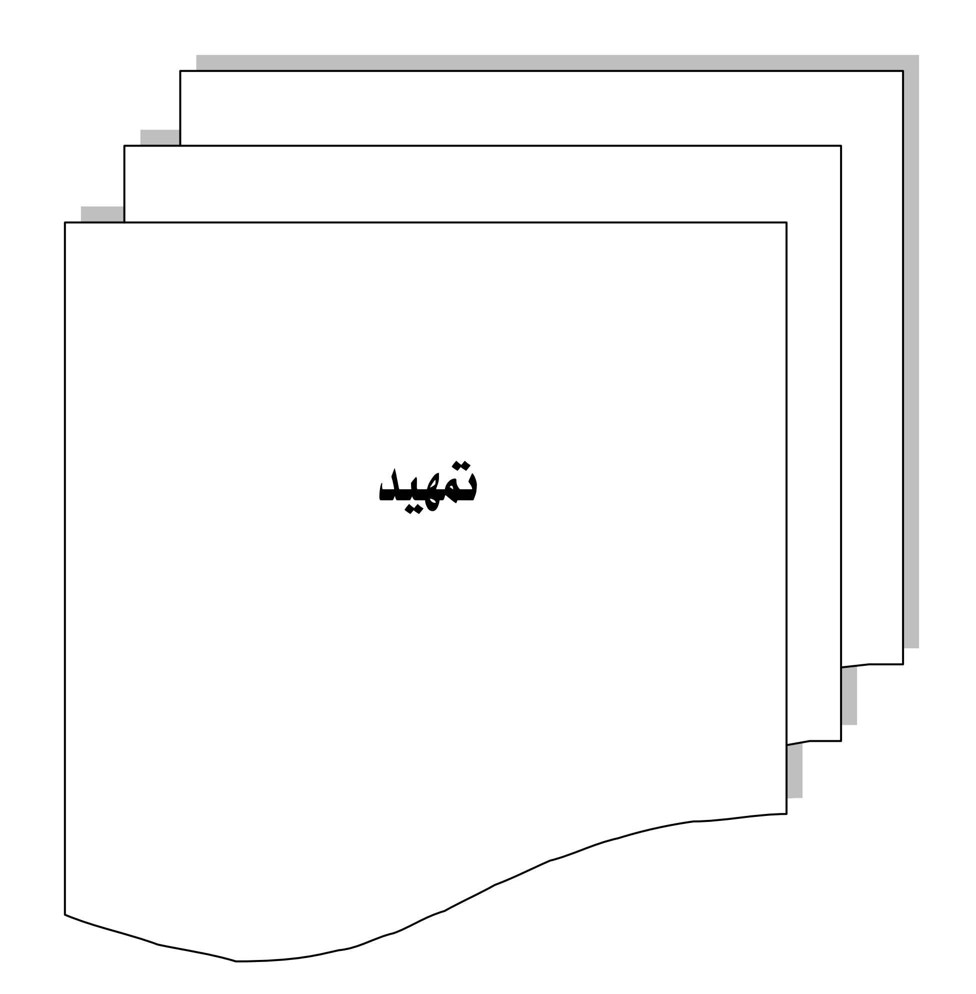
وفيه تمهيد وأربعة مباحث:

المبحث الأول : معتقد البداء عند الاثني عشرية

المبحث الثاني : البداء عند الباطنية

المبحث الثالث : أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في معتقد البداء

المبحث الرابع : الرد على معتقد البداء عند الاثني عشرية وفرق الباطنية



تمهيد

تمهيد

مسألة البداء من المسائل المتعلقة بربوبية الله تعالى واستحقاقه الألوهية ؛ لأنها متفرعة عن مسألة علم البارئ جل في علاه وإحاطة علمه بالأشياء .

و من أعظم لوازم ألوهيته سبحانه إحاطة علمه بكل شيء ، ومن أعظم الطعن في ربوبية الله الطعن في علمه واعتقاد تطرق الجهل إليه ، والله جل وعلا منزه عن الجهل لأن الجهل نقص بذاته والله منزه عن النقائص . قد أحاط علمه بكل شيء إذ علمه مطلق في كل الأزمنة أزلا وأبدا باتفاق أهل الإسلام .

ومن هنا جاءت هذه المسألة لبيان أن القول بالبداء من أعظم الطعون في ذات البارئ المعبود ؛ إذ الطعن في علمه طعن في استحقاقه العبودية من الخلق أجمعين.

وليس لنا الخوض في هذه المسألة لدلالة الفطرة عليها وإيمان الحس بحقيقتها لولا أنها تعد أصل من أصول المذهب الاثني عشرية.




المبحث الأول :
معتقد البداء عند الاثني عشرية

المبحث الأول :

معتقد البداء عند الاثني عشرية

معناه ومنشأه ومنزلته وحكم القول به :

- **معنى البداء في اللغة والاصطلاح :**

البداء في اللغة مشتق من : بَدَا بَدوًا وبُدُوًّا وبَدَاءَة: ظهر.

وبَدَا له في الأمر بَدوًا وبَدَاءً وبدا: نشأ له فيه رأي[1].

فالبداء في اللغة – كما هو ظاهر هنا – له معنيان:

فالأول: الظهور بعد الخفاء. تقول: بدا سور المدينة أي: ظهر.

الثاني: نشأة الرأي الجديد.

قال الفراء[2]: بدا لي بداء أي: ظهر لي رأي آخر.

وقال الجوهري[3] : بدا له في الأمر بداء. أي: نشأ له فيه رأي[4].

وفي القرآن الكريم آيات عديدة في ذكر البداء ، من ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْآتِهِمَا ﴾[5]،

---

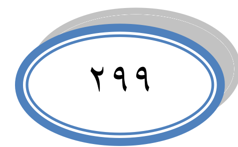
(١) القاموس المحيط، مادة: بدو (٤/ ٣٠٢).

(٢) هو : أبو زكريا ، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسدي مولاهم الكوفي النحوي ، صاحب الكسائي إمام اللغة من كتبه معاني القرآن توفي سنة(٢٠٧) هـ . انظر :سير أعلام النبلاء (١٠/ ١١٨).

(٣) هو : إمام اللغة أبو نصر إسماعيل بن حماد التركي الأتراري توفي حدود سنة (٤٠٠)هـ من كتبه الصحاح في اللغة .انظر ترجمته :سير أعلام النبلاء (١٣/ ٨٠)

(٤) الصحاح (٦/ ٢٢٧٨)، ولسان العرب (١٤/ ٦٦) (١٨/ ٦٩)، وانظر هذا المعنى في كتب الشيعة: مجمع البحرين للطريحي: (١/ ٤٥).

(٥) سورة الأعراف (٢٠).



وقوله : ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يَكُونُواْ يَحۡتَسِبُونَ ۝٤٧ وَبَدَا لَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ﴾[1]، ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ﴾[2] .

فالبداء في كل هذه الآيات : ظهور شيء لم يكن معلوماً لهم من قبل.

وفي قوله تعالى: ﴿قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُ﴾[3]، وقوله: ﴿وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾[4].

ففي هذه الآيات الكريمة الإبداء مقابل للإخفاء وظهور ما كان مستورا .

ولا يكون بداء إلا بعد خفاء.

والبداء بمعنييه يستلزم سبق الجهل وحدوث العلم .وهو وارد في البشر لا يخرج عنهم لأن الجهل يُحيط بهم من بين يديهم ومن خلفهم.

وكلاهما محال على الله تعالى إذ أن الله جلّ جلاله يعلم علماً إجمالياً وعلماً تفصيلياً كل شيء، كليات الأشياء وجزئياتها علماً مطلقاً من الأزل إلى الأبد في كل آن قبل خلقها وبعده على حد سواء في الظهور والإحاطة ، فالبداء والضلال والغفلة في علم الله مُحال : مستحيل ممتنع[5].

- **حقيقة البداء عند الشيعة** :

---

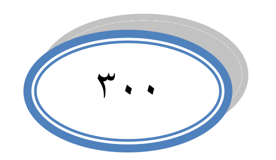
(١) سورة الزمر (٤٧).

(٢) سورة يوسف (٣٥).

(٣) سورة آل عمران (١١٨).

(٤) سورة البقرة (٢٨٤).

(٥) انظر: الوشيعة في نقد عقائد الشيعة لموسى جار الله (٢٠٤).



البداء عند: الشيعة أن يظهر ويبدو لله عزّ شأنه أمر لم يكن عالماً به.

و هو حقيقة ظهور الشيء بعد أن كان مجهولا أو بعبارة أخرى استصواب شيء عُلِم بعد أن لم يكن معلوما ، وبهذا المعنى وصف الاثنا عشرية الله تعالى ، أي أن الله تعالى يظهر ويبدو له أمر بعد أن لم يكن في علمه ، يقول أحدهم[1] : (ربما تعلق العلم بمصلحة فقصدنا بالفعل ، ثم تعلق العلم بمصلحة أخرى توجب خلاف المصلحة الأولى فحينئذ نريد خلاف ما كنا نريده قبل وهو الذي نقول بدا لنا أن نفعل كذا أي ظهر لنا بعدما كان خفيا عنا كذا ، والبداء الظهور ، فالبداء ظهور ما كان خفيا من الفعل لظهور ما كان خفيا من العلم بالمصلحة ، ثم توسع في الاستعمال فأطلقنا البداء على ظهور كل فعل كان الظاهر خلافه)[2].

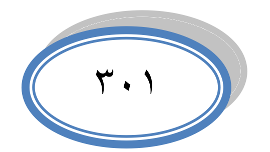
وجاءت رواية في الكافي فيها التصريح بأن الله بدا له الأمر في إسماعيل بن جعفر بعد أن لم يكن يعرف ، ففي الكافي : (عن أبي هاشم الجعفري قال: كنت عند أبي الحسن عليه السلام بعد ما مضى ابنه أبو جعفر وإني لأفكر في نفسي أريد أن أقول: كأنهما أعني أبا جعفر وأبا محمد في هذا الوقت كأبي الحسن موسى وإسماعيل ابني جعفر ابن محمد عليهم السلام وإن قصتهما كقصتهما، إذ كان أبو محمد المرجى بعد أبي جعفر عليه السلام فأقبل علي أبو الحسن قبل أن أنطق فقال: نعم يا أبا هاشم بدا لله في أبي محمد بعد أبي جعفر عليه السلام ما لم يكن يعرف له، كما بدا له في موسى بعد مضي إسماعيل ما كشف به عن حاله وهو كما حدثتك نفسك وإن كره المبطلون)[3].

---

(١) هو : محقق كتاب الكافي علي أكبر الغفاري.

(٢) الكافي(١/ ١٤٦).

(٣) الكافي (١/ ٣٢٧).



ومن جَهَلَ البداء عند الاثني عشرية أو لم يعترف به فليس له حظ ولا نصيب من المعرفة[1].

- **منشأ القول بالبداء :**

لم يكن المذهب الإمامي في مسألة البداء إلا امتدادا لتلك الضلالة التي ولدت من رحم العقيدة اليهودية واستقرت كمبدأ أساس في المذهب الاثني عشري وبثت على إثره جملة من النصوص المفتعلة منسوبة لأهل البيت.

ولقد كان لابن سبأ اليهودي الأثر البالغ في إشاعة مقالة القول بالبداء، التي استقاها من التوراة وحاول التأثير بها في المجتمع الإسلامي باسم التشيع وتحت مظلة الدعوة إلى ولاية علي ، فقد جاء في التوراة نصوص صريحة تتضمن نسبة معنى البداء إلى الله سبحانه ، جاء في التوراة : (فرأى الرب أنه كثر سوء الناس على الأرض. فندم الرب خلقه الإنسان على الأرض وتنكد بقلبه، وقال الرب: لأمحون الإنسان الذي خلقته عن وجه الأرض..)[2]. وهذا المعنى الباطل وما أشبه يتكرر في توراتهم المحرفة[3].

---

(١) انظر: شبهات حول التشيع لعلي العصفور (٥٢).

(٢) سفر التكوين، الفصل السادس(٥)

(٣) انظر: سفر الخروج، الفصل: ٣٢ فقرة: ١٢، ١٤، وسفر قضاة، الفصل الثاني، فقرة: ١٨، وسفر صموئيل الأول، الفصل الخامس عشرة فقرة: ١٠، ٣٤، وسفر صموئيل الثاني، الفصل: ٢٤، فقرة: ١٦، وسفر أخبار الأيام الأول، الفصل: ٢١، فقرة: ١، وسفر أرميا، الفصل: ٤٢، فقرة: ١٠، وسفر عاموس، الفصل: ٧، فقرة: ٣، وسفر يونان، الفصل: ٣، فقرة: ١٠ وغيرها.

ومن هنا ففرق السبيئة (كلهم يقولون بالبداء ،وأن الله تبدو له البداوات)[1]، ثم تنقلت هذه المقالة إلى فرقة (الكيسانية) أو (المختارية) أتباع المختار بن أبي عبيد الثقفي وهي الفرقة التي اشتهرت بالقول (بالبداء) والاهتمام به، والتزامه عقيدة.

و السبب الذي قالت لأجله الكيسانية أو المختارية بالبداء على الله تعالى هو: أن مصعب بن الزبير[2] أرسل جيشًا قويًا لقتال المختار وأتباعه ، فبعث المختار إلى قتالهم أحمد بن شميط[3] مع ثلاثة آلاف من المقاتلة ، وقال لهم: أوحي إلي أن الظفر يكون لكم، غير أنه هزم جيش المختار ، فعاد إليه أصحابه فقالوا: أين الظفر الذي قد وعدتنا؟ فقال المختار: هكذا كان قد وعدني ، ثم بدا فإنه سبحانه وتعالى قد قال: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾﴾[4] [5].

فالمختار اختلق القول بالبداء وجعله تكأة لدفع ما يقع خلاف ما أخبر به .

وقد تسربت هذه العقيدة للمذهب الاثني عشري بنفس السبب السابق ، فقد ادعت الإمامية الاثنا عشرية أن الله تعالى عجز عن التفريق بين الأوقات

(١) التنبيه والرد للملطي (١٩).

(٢) هو : مصعب بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي أمير العراقين كان فارسا شجاعا سخيا حارب المختار وقتله ، قتل سنة (٧٢) هـ . انظر سير أعلام النبلاء (٤/ ١٤٠).

(٣) وهو من قواد المختار، وقتل سنة (٦٧هـ).

(٤) سورة الرعد(٣٩).

(٥) انظر: التبصير في الدين للإسفراييني(٢٠)، الفرق بين الفرق للبغدادي(٥٠).

التي يخرج فيها المهدي المنتظر بحسبما تذكره مصادرهم، إذ رووا عن أبي جعفر أنه قال : (يا ثابت – أحد الرواة عنه – إن الله كان وقت هذا الأمر في سنة سبعين ، فلما قتل الحسين اشتد غضب الله فأخره إلى أربعين ومائة ، فلما حدثناكم بذلك أذعتم وكشفتم قناع الستر ، فلم يجعل الله لهذا الأمر بعد ذلك وقتا ، يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب)[1] .

فالله تعالى حينما وقّت خروج المهدي في أربعين ما كان يعلم عن مصير الحسين ، وما سيؤول إليه من أمر مقتله ، فلما قتل الحسين غضب الله تعالى على الناس فأخر خروج المهدي جزاءً لقتله ، وانتقاماً من الناس.

والذي يبدو أن أول من أرسى أسس هذا المعتقد لديهم هو شيخهم الكليني - الملقّب عندهم بثقة الإسلام - ؛حيث وضع هذا المعتقد في قسم الأصول من الكافي، وجعله ضمن كتاب التوحيد، وخصّص له بابًا بعنوان (باب البداء) وذكر فيه ستّة عشر حديثًا من الأحاديث المنسوبة للأئمة.

وجاء من بعده علماء الإمامية فثبتوا هذا المعتقد كابن بابويه ، حيث سجل في كتابه (الاعتقادات) الذي يسمى دين الإمامية وعقد للبداء بابًا خاصًا بعنوان (باب البداء)[2].وكذلك فعل في كتابه (التوحيد)[3] .

وممن اهتمّ بأمر البداء شيخهم المجلسي فقد بوّب له في بحاره بابا بعنوان (باب النّسخ والبداء)، وضمنه سبعين حديثًا من أحاديثهم عن الأئمة[4].

(١) الغيبة للطوسي (٢٦٣) للنعماني (١٩٧) بحار الأنوار (٥٢/ ١٠٥).
(٢) الاعتقادات: (٨٩).
(٣) التوحيد(٣٣١).
(٤) بحار الأنوار(٤/ ٩٢-١٢٩).



واستمر الحال على ذلك حتى عند المعاصرين كالمظفر[1] في عقائدالإمامية[2] والزنجاني[3] في عقائد الإمامية الاثني عشرية[4] ، بل ألف شيوخ الطائفة في شأن البداء مؤلفات مستقلة في أكثر من عشرين مصنفًا[5].

- **منزلة البداء عند الإمامية :**

من أصول الاثني عشرية القول البداء على الله سبحانه وتعالى حتى بالغوا في أمره، فقالوا: (ما عُبِد الله بشيء مثل البداء)[6]، و(ما عظم الله عز وجل بمثل البداء)[7] ، (ولو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما

---

(١) هو : محمد رضا بن محمد بن عبدالله المظفر المتوفى سنة (١٣٨٣) هـ من علماء الاثني عشرية بالنجف بالعراق ومن رموزهم المعاصرين من كتبه عقائد الإمامية والأصول الفقه والسقيفة .انظر العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية لكاشف الغطاء (٤٦٥) ومقدمة المحقق لكتابه أصول الفقه والأعلام (٦/ ١٢٧).

(٢) (٦٩).

(٣) هو : السيد إبراهيم الموسوي الزنجاني النجفي من علماء النجف المعاصرين من كتبه بداية الفلسفة وفقه الإمامية الاثني عشرية واثبات الحجة . انظر بداية كتابه عقائد الإمامية الاثني عشرية .

(٤) (١/ ٣٤).

(٥) انظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة (٣/ ٥٣-٥٧).

(٦) أصول الكافي، كتاب التوحيد، باب البداء(١/ ١٤٦) التوحيد لابن بابويه باب البداء (٣٣٢)، بحار الأنوار، كتاب التوحيد، باب البداء(٤/ ١٠٧).

(٧) أصول الكافي(١/ ١٤٦) التوحيد لابن بابويه (٣٣٣) بحار الأنوار (٤/ ١٠٧).

فتروا عن الكلام فيه)[1]، (وما بعث الله نبيًا قط إلا بتحريم الخمر وأن يقر لله بالبداء)[2].

ومن تمجيدهم لمن يقول بالبداء ما رواه الكليني عن جعفر أنه قال: (يحشر عبد المطلب يوم القيامة أمة واحدة، عليه سيما الأنبياء، وهيبة الملوك) وعن أبي عبد الله قال: (إن عبد المطلب أول من قال بالبداء، ويبعث يوم القيامة أمة واحدة، عليه بهاء الملوك وسيما الأنبياء)[3].

وكل هذه العبارات التي تكتنفها مصادر الاثني عشرية تظهر بجلاء منزلة البداء عندهم ، وأن من لم يعتقد بالبداء لم يحقق عبوديته لله ، وأن في القول بالبداء تعظيم لله عز وجل ، بل القول به هو حقيقة تعظيم الله الذي لأجله بعثت الرسل –بزعمهم– .

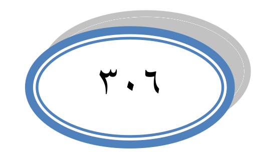
ومن هنا جعل الله لمن قال به – بزعمهم – الأجر العظيم ، وقد حكى غير واحد منهم الإجماع على كون القول بالبداء من عقائد الإمامية الاثني عشرية ومن أصول مذهبهم ، وممن حكى الإجماع شيخهم المفيد في أوائل المقالات وتصحيح الاعتقاد[4].

(١) أصول الكافي (١/ ١٤٨) التوحيد لابن بابويه (٣٣٤) بحار الأنوار: (٤/ ١٠٨).

(٢) أصول الكافي (١/ ١٤٨) التوحيد لابن بابويه(٣٣٤) بحار الأنوار (٤/ ١٠٨).

(٣) بحار الأنوار (١٥/ ١٥٧) بهج الصياغة شرح نهج البلاغة (١٣).

(٤) انظر : أوائل المقالات (٩) وتصحيح اعتقادات الإمامية (٦٥).



- **دوافع القول بالبداء عند الإمامية :**

أشاع الاثنا عشرية في أخبارهم بين أتباعهم أن أئمتهم (يعلمون ما كان وما يكون ولا يخفى عليهم الشيء)[١].

فإذا نسبوا إلى الأئمة أخبارًا لم تقع قالوا: هذا من باب البداء.

فقد جاء في البحار في باب البداء(عن أبي حمزة الثمالي قال: قال أبو جعفر وأبو عبد الله عليهما السلام: يا أبا حمزة إن حدثناك بأمر أنه يجيء من هاهنا فجاء من هاهنا، فإن الله يصنع ما يشاء، وإن حدثناك اليوم بحديث وحدثناك غدًا بخلافه فإن الله يمحو ما يشاء ويثبت)[٢].

فالمسألة لا تحتاج إلى ريبة في مسألة الإمامة وأخبارهم ، أو أن السهو والخطأ قد لحق مقولتهم ، بل ما وقع خلاف ما أخبرناك به فاعلم أن الله بدا فيه أمرا خلاف ما أخبرتك به .

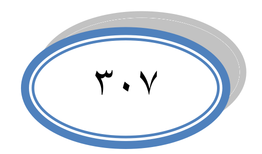
ومما عزز القول بالبداء أن شيوخ الشّيعة كانوا يمنون أتباعهم بأنّ الأمر سيعود إليهم ، والدّولة ستكون لهم، بل حدّدوا ذلك بسبعين سنة في رواية نسبوها لأبي جعفر، فلمّا مضت السّبعون ولم يتحقّق شيء من تلك الوعود اشتكى الأتباع من ذلك، فحاول مؤسّسو المذهب الخروج من هذا المأزق بالقول بأنّه قد بدا لله سبحانه ما اقتضى تغيير هذا الوعد[٣].

---

(١) أصول الكافي باب أن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم الشيء (١/ ٢٦٠).

(٢) بحار الأنوار (٤/ ١١٩)، تفسير العياشي (٢/ ٢١٧)، البرهان (٢/ ٢٩٩).

(٣) سبق إيراد ذلك وانظر كذلك : تفسير العياشي(٢/ ٢١٨) الغيبة للطّوسي(٢٦٣) بحار الأنوار(٤/ ٢١٤).



وكانت روايات الشّيعة في حياة جعفر الصّادق تتحدّث بأخبار تنسبها لجعفر أنّ الإمامة ستكون بعد موته لابنه إسماعيل، ولكن وقع ما لم يكن بالحسبان، إذ مات إسماعيل قبل موت أبيه فكانت قاصمة الظّهر لهم، وحدث أكبر انشقاق باق إلى اليوم في المذهب الشّيعي، وهو خروج طائفة كبيرة منهم ثبتت على القول بإمامة إسماعيل وهم الإسماعيليّة الباطنية ففزعت الاثنا عشرية ومن شايعهم إلى عقيدة البداء لمعالجة هذه المعضلة فنسبوا روايات لجعفر تقول: (ما بدا لله بداء كما بدا له في إسماعيل ابني.. إذ اخترمه قبلي ليعلم بذلك أنّه ليس بإمام بعدي)[1].

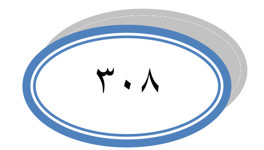
واستجاب لهذا التّأويل طائفة الاثني عشريّة الذين قالوا بإمامة موسى دون إسماعيل.

ومع أن مؤسسي التشيع يدعون في الأئمة أنهم يعلمون الحوادث الماضية والمستقبلة والآجال والأرزاق.. إلخ. ولكن الأتباع وسائر الناس لا يرون فيهم شيئًا من هذه الدعاوى، والأئمة لا يخبرون الناس بشيء من ذلك، لأنهم لا يملكون ذلك أصلاً ولا يدعونه في أنفسهم فلم يجد مؤسسو التشيع تعليلاً يبررون به هذا العجز إلا عقيدة البداء فنقلوا عنهم أنهم لا يخبرون عن الغيب مخافة أن يبدو له تعالى فيغيره .

وقد نقلوا عن علي بن الحسين أنه قال: (لولا البداء لحدثتكم بما يكون إلى يوم القيامة)[2].

(١) التّوحيد لابن بابويه:(٣٣٦)، وانظر مثل هذا المعنى في أصول الكافي (١/ ٣٢٧).

(٢) تفسير العياشي(٢/ ٢١٥) بحار الأنوار(٤/ ١١٨).



وزعموا أن الأئمة يعطون علم (الآجال والأرزاق والبلايا والأعراض والأمراض ويشترط [لهم] فيه البداء)[1].

وقد أمر الشيعة بمقتضى هذه العقيدة بالتسليم بالتناقض والاختلاف والكذب، ففي رواية طويلة في تفسير القمي تخبر عن نهاية دولة بني العباس، قال فيها إمامهم: (إذا حدثناكم بشيء فكان كما نقول فقولوا: صدق الله ورسوله، وإن كان بخلاف ذلك فقولوا: صدق الله ورسوله تؤجروا مرتين.)[2].

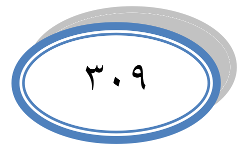
ومن هنا فالقول بالبداء هو المخرج الوحيد للمذهب للخروج من ضائقة التناقض والبطلان ، بدونه تتهاوى أصول المذهب، ولهذا فطن أئمة الاثني عشرية لهذا المخرج فأصلوا هذه العقيدة الفاسدة ، وقد ذكر النوبختي عن سليمان بن جرير[3] قوله : (إن أئمة الرافضة وضعوا لشيعتهم مقالتين لا يظهرون معهما من أئمتهم على كذب أبدا ، وهما : القول بالبداء ، وإجازة التقية ، فأما البداء ؛ فإن أئمتهم لما أحلوا أنفسهم من شيعتهم محل الأنبياء من رعيتها في العلم فيما كان ويكون ، والأخبار بما يكون في غد ، وقالوا لشيعتهم : إنه سيكون في غد وفي غابر الأيام كذا وكذا ، فإن جاء ذلك الشيء على ما قالوه ، قالوا لهم : ألم نعلمكم أن هذا يكون ، فنحن نعلم من

---

(١) تفسير القمي (٢/ ٢٩٠) بحار الأنوار (٤/ ١٠١).

(٢) تفسير القمي (١/ ٣١٠-٣١١) بحار الأنوار (٤/ ٩٩).

(٣) أحد الشيعة الزيدية وتنسب له فرقة الجريرية أو السليمانية من غلاة الزيدية المكفرة قال بتكفير عثمان وعائشة والزبير وطلحة رضوان الله عليهم .انظر مقالات الإسلاميين (٦٤، ٦٨، ٧٠) الملل والنحل (١/ ١٥٩) .



قبل الله عز و جل ما علمته الأنبياء ، وبيننا وبين الله عز وجل مثل تلك الأسباب التي علمت بها الأنبياء عن الله ما علمت ، وإن لم يكن ذلك الشيء الذي قالوا : إنه يكون على ما قالوا ، قالوا لشيعتهم : بدا لله في ذلك فلم يكونه)[1].

ولأجل ذا اهتم الاثني عشرية بأمر البداء ، وبالغوا في تعظيمه؛ لما يترتب عليه من أثر على أصل دينهم .

- **أثر القول بالبداء على المذهب الاثني عشري:**

* كان لعقيدة البداء أثرها البالغ في ظهور بوادر الشك لدى كثير من العقلاء من أتباع المذهب الاثني عشري ، فتخلوا عن المذهب الإمامي أصلاً، كما حصل من سليمان بن جرير الذي تنسب إليه فرقة السليمانية من الزيدية.لأن أخبارهم ووعودهم التي لم يتحقق منها شيء تنفي عنهم صفة الإمامة.

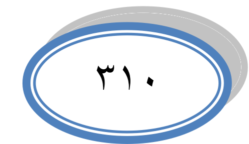
وهذا هو الذي دفع شيوخهم إلى المغالاة في البداء، ودفاعهم عنه، وزعمهم كونه من أعظم العبادات وأجل القربات .

* وهو أيضا الذي دفع بعلماء الإسلام من أهل السنة إلى إضافة سبب آخر من أسباب تكفير الاثني عشرية لأنهم بهذا المعتقد نزهوا المخلوق وهو الإمام عن الخلف في الوعد، والاختلاف في القول، والتغير في الرأي، ونشأة رأي جديد، ونسبوا ذلك إلى عالم الغيب والشهادة ، فنزهوا المخلوق دون الخالق، فغلوهم في الإمام لم يجعل للحق جل شأنه حقه وعظمته[2].

---

(١) فرق الشيعة (٦٤-٦٥).

(٢) انظر: المستصفى للغزالي(١/ ١١٠) الوشيعة(١٨٢).



* ومن نتاج القول بالبداء أيضا ازدياد الانشقاق في صفوف المذهب الاثني عشرية:

فلقد حاول شيوخ الشيعة أن يجدوا مخلصًا من وصمة هذا العار، ومهربًا من التكفير فسلكوا مسالك عدة كل قوم يقولون نحن أهدى سبيلا .

فمن منكر لأمر البداء وأن الاثني عشرية كالنصير الطوسي[(١)] - الذي يلقبه المجلسي بالمحقق - فقد أنكر وجود البداء كعقيدة للاثني عشرية. وقال عن طائفته: (إنهم لا يقولون بالبداء، وإنما القول بالبداء ما كان إلا في رواية رووها عن جعفر الصادق أنه جعل إسماعيل القائم مقامه، فظهر من إسماعيل ما لم يرتضه منه، فجعل القائم موسى فسئل عن ذلك فقال: بدا لله في أمر إسماعيل، وهذه رواية، وعندهم أن خبر الواحد لا يوجب علمًا ولا عملاً)[(٢)] .

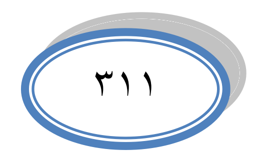
وقوله هذا مخالف لحقيقة معتقد قومه ؛ إذ إن البداء من عقائدهم المقررة، ورواياتهم وأخبارهم فيه كثيرة لا يمكن ردعها ، ولذلك قال المجلسي بأن هذا الجواب عجيب من الطوسي، وعزا ذلك (لعدم إحاطته بالأخبار)[(٣)].

وصنف آخر منهم أقر بالبداء كعقيدة واضطرب في توجيه القول به .

(١) هو : أبو جعفر محمد بن محمد بن الحسن الطوسي الشهير بنصير الدين الطوسي المتوفى سنة (٦٧٢) هـ من علماء الاثني عشرية وهم معظم عندهم لغدره بالمسلمين وتواطئه مع هولاكو بقتل المسلمين،قتل من المسلمين كثير بسببه قبحه الله من كتبه التذكرة النصيرية وتلخيص المحصل و تجريد الكلام .انظر خاتمة المستدرك (٢/ ٤٢٣) وأعيان الشيعة (٩/ ٤١٥).

(٢) تلخيص المحصل الطوسي(٢٥٠). وانظر الوشيعة (٢٠٦).

(٣) بحار الأنوار(٤/ ١٢٣).



فابن بابويه القمي يوجه الأحاديث الواردة في البداء توجيهًا تبدو عليه ملامح الاضطراب، فهو في البداية يقول: (ليس البداء كما يظنه جهال الناس بأنه بداء ندامة تعالى الله عن ذلك، ولكن يجب علينا أن نقر لله عز وجل بأن له البداء معناه أن له أن يبدأ بشيء من خلقه فيخلقه قبل شيء ثم يعدم ذلك الشيء ويبدأ بخلق غيره)[1].

فأنت ترى أن حديثه هنا خارج الموضوع تمامًا ؛ لأنه تكلم عن البدء لا البداء ، ولا يخالف مسلم في هذا الأمر الذي يقوله، ولو كان هذا مقصودهم بالبداء لما أنكره عليهم أحد ، ولما وجدوا فيه مخرجًا لتناقض رواياتهم، وتخلف وعودهم.

فقد قال الله سبحانه في كتابه : ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَـٰنِ مِن طِينٍ ۝٧﴾[2] وهو سبحانه كما قال عن نفسه :﴿إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾[3]،﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾[4] وليس هذا من البداء.

ولم يستمر القمي على ما قرره بل رجع وفسر البداء بالنسخ، فقال بعد الكلام السابق مباشرة : (أو يأمر بأمر ثم ينهى عن مثله، أو ينهى عن شيء ثم يأمر بمثل ما نهى عنه، وذلك مثل نسخ الشرايع، وتحويل القبلة، وعدة المتوفى عنها زوجها)[5].

---

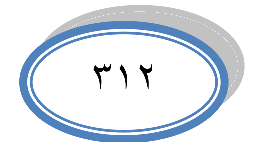
(١) التوحيد (٣٣٥).

(٢) سورة السجدة (٧).

(٣) سورة يونس (٤).

(٤) سورة القصص (٦٨).

(٥) التوحيد(٣٣٥).



وهذا جهل أو تجاهل منه ؛ إذ لا بداء في النسخ، والحكم كان مؤقتًا في علم الله، وأجّل الحكم، وانتهاء الحكم عند حلول الأجل معلوم لله سبحانه قبل الحكم . نعم بدا لنا ذلك من الله بعد نزول الناسخ فلا إشكال في ذلك لأن علمنا بعد جهل، فالبداء لنا في علمنا لا لله وفي علم الله [(1)]. ومن هنا يتنزه الله سبحانه عن أن يوصف بالبداء؛ لأن البداء ينافي إحاطة علم الله بكل شيء، ولم يتنزه عن النسخ؛ لأن النسخ لا يعدو أن يكون بيانًا لمدة الحكم الأول على نحو ما سبق في علم الله تعالى، وإن كان رفعه لهذا الحكم بداء بالنسبة لنا[(2)]. والله سبحانه قدر في علمه الأزلي لكل حكم ميقاتًا وزمانًا معلومًا فإذا انتهى زمانه حل محله حكم آخر بأمره ونهيه سبحانه، فليس فيه تغيير في علمه الأزلي[(3)]. قال تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾﴾ [(4)].

وقد تمادت الشيعة في أمر البداء ، حتى ساق صاحب البحار بعض الروايات المنسوخة واعتبرها من قبيل البداء[(5)]، مع أنه لا صلة للنسخ بالبداء.

ثم إن ابن بابويه عاد في نهاية توجيهه لعقيدة البداء إلى القول بأن البداء (إنما هو ظهور أمر، يقول العرب: بدا لي شخص في طريقي أي: ظهر. قال الله عز وجل: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [(6)] أي: ظهر

---

(١) الوشيعة (١٨٣).

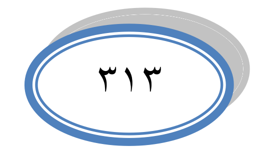
(٢) انظر النسخ في القرآن لمصطفى زيد(١/ ٢٠).

(٣) الإمام الصادق لمحمد أبو زهرة (٢٤١).

(٤) سورة البقرة (١٠٦).

(٥) بحار الأنوار(٩٣/ ٨٣-٨٤).

(٦) سورة الزمر (٤٧).



لهم، ومتى ظهر لله تعالى ذكره من عبد صلة لرحمه زاد في عمره. ومتى ظهر له منه قطيعة لرحمه نقص من عمره)[1].

فهذا عودة منه لتقرير ذلك المنكر في معتقدهم في البداء، بعد تلون وتقلب.وزيادة عمر من وصل رحمه ليست من باب البداء، وظهور ما لم يكن في علم الله، بل صلة الرحم سبب لطول العمر، والله قدر الأجل وسببه فهو سبحانه (قدر أن هذا يصل رحمه فيعيش بهذا السبب إلى هذه الغاية، ولولا ذلك السبب لم يصل إلى هذه الغاية، ولكن قدر هذا السبب وقضاه، وكذلك قدر أن هذا يقطع رحمه فيعيش إلى كذا)[2].

ولكن شيخ الطائفة الطوسي يسلك في تأويل البداء طريقًا أسلم من طريق ابن بابويه، حيث يقول: (قوله: بدا لله فيه معناه بدا من الله فيه، وهكذا القول في جميع ما يروي من أنه بدا لله في إسماعيل معناه أنه بدا من الله، فإن الناس كانوا يظنون في إسماعيل بن جعفر أنه الإمام بعد أبيه، فلما مات علموا بطلان ذلك)[3].

فهذا اعتذار من الطوسي، ولا شك بأن البداء إذا كان للخلق بأن يقع لهم ما لم يحتسبوا، فليس فيه ما يمس العقيدة الإسلامية.

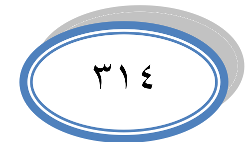
وقد تابع الطوسي في الاعتذار محمد حسين آل كاشف الغطا فقال: (البداء وإن كان في جوهر معناه هو ظهور الشيء بعد خفائه، ولكن ليس المراد به هنا ظهور الشيء لله جل شأنه، وأي ذي حريجة ومسكة يقول بهذه

---

(١) التوحيد (٣٣٦).

(٢) شرح الطحاوية (٩٢).

(٣) الغيبة للطوسي(٥٥).

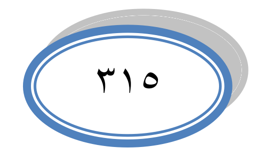


المضلة، بل المراد ظهور الشيء من الله لمن يشاء من خلقه بعد إخفائه عنهم، وقولنا: (بدا لله) أي بدا حكم الله أو شأن الله)[1].

وقد سبق بيان أن الروايات الواردة في البداء لا تسلم لما جنح له آل كاشف الغطاء إذ وصفت البداء لله سبحانه بعد أن لم يكن يعرف .



(١) الدين والإسلام(١٧٣).




المبحث الثاني :
البداء عند الباطنية

المبحث الثاني :

البداء عند الباطنية :

لم أجد خلال تصفحي لكتب الباطنية أو من كتب عنهم من تطرق إلى مسألة البداء كعقيدة للقوم أو نقدا لمن يقول به سواء كان ذلك عند طائفة الإسماعيلية أو الدروز وكذا النصيرية غير أني وجدت في بعض مصادر النصيرية ما فيه إشارة أو إلماحة إلى عقيدة البداء تشعر القارئ من خلالها أن النصيرية لا تعدوا أن تكون كالاثني عشرية في تبني هذا المعتقد فقد جاء في الهفت الشريف في ثنائه على الله قوله : (لك المشيئة في أمرك والبداء في فعلك)[1].

وهذا القول منه ينبئ عن أحد أمرين :

- إما أن يريد بالبداء من الابتداء وهو الخلق وهو بهذا الاعتبار لا إشكال فيه فالخلق منشأه من الله سبحانه باتفاق أهل الملل وبهذا القول تكون هذه المقالة لا اعتبار لها في بحثنا هذا.
- وقد يراد بالبداء هنا الظهور لما كان خفيا وهو بهذا الاعتبار وارد في محلنا ودليل على تبني النصيرية لعقيدة البداء .

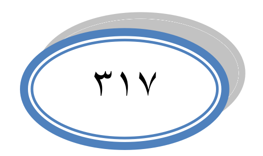
ومما يدعم هذا القول – ما جاء في الهداية الكبرى للخصيبي حيث ذكر في قصة طويلة جاء فيها (فقلت :يا سيدي روينا عن آبائك (عليهم السلام) أن الإمامة لا تكون في أخوين بعد الحسن والحسين؟ قال :صدقت بهذا ؛ ولكن أتقر بالبداء ؟. قلت: نعم. قال: فلإن الله بدا له في ذلك)[2].

وفي موقع على الشبكة العنكبوتية لأحد المعاصرين من النصيرية أجاب عن سؤال وجه له عن البداء وعن إمامة إسماعيل بن جعفر وكان مما قال : (البداء

---

(١) (٢٥)

(٢) (٣٩٢).



لا يكون في الأصول الاعتقادية، لأن البداء نسخ في التكوين ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ ﴿٣٩﴾﴾[1] كما أنّ النسخ المعروف نسخٌ في التشريع، وليس معناه أنّ الله تعالى يبدو له شيء بعد أن كان خفياً عنه، كما يظن البعض، وهذا يستلزم نسبته إلى الجهل تعالى الله عن ذلك.

ومن الأمثلة على البداء:

ما حُكي عن عيسى عليه السلام أنّه أخبر بموت عروسٍ ليلة زفافها فوُجدت في الصباح غير ميتة وتحت فراشها حية، وعَلم أنها تصدقت بصدقة في تلك الليلة فدفع الله عنها الموت وكان الله سبحانه وتعالى قدّر لها أن تموت ليلة زفافها، وكان إخبار عيسى عليه السلام بناءً على ما علمه من ذلك التقدير المشروط بعدم تصدّقها، ولكن الله سبحانه يعلم بأنها ستتصدق ولا تموت، و عيسى عليه السلام لا يعلم ذلك.

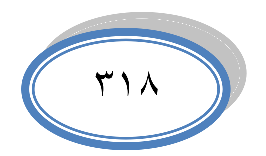
هذا هو البداء وما هو إلا زيادة في الأعمار والأرزاق والنقصان منها بسبب الأعمال، وقد قال الرسول صلى الله عليه وآله: [البر يزيد في العمر.] والحمد لله رب العالمين) أ.هـ[2]

فهذه الفتوى تحمل في فحواها التصريح باعتقاد النصيرية للبداء غير أنه فسر البداء هنا بأنه نسخ في التكوين الذي هو الخلق ، وهو عندهم كالنسخ في التشريع .

ثم استدل على البداء إلى ما ركن إليه في قصة إخبار عيسى عليه السلام في المرأة العروس التي تموت ليلة عرسها -على فرض صحتها- فدفع عنها الموت

(١) سورة الرعد(٣٩).

(٢) جواب حسين محمد المظلوم على الشبكة العنكبوتية موقع المكتبة الإسلامية العلوية: http://alawiyoun.net/node/2202 .



بصدقتها.فلا غضاضة في البداء في هذا على حد تعبيره ؛لأن عيسى أخبر بما علم ، وما وقع هو على ما كان في علم الله من تأخر موتها .

وهو بهذا أراد أن يفر من وصف الله بالجهل، بقوله : إن البداء يكون في التكوين ، وما أخبر به الوحي، لا أنه في علم الله. إذ علم الله ثابت غير أنه لم يتنبه إلى أنه وقع في شر مما فر منه ؛ وهو وصف الوحي بالكذب ؛ إذ الأخبار لا نسخ فيها ،فتكون بهذا الاعتبار أخبار النصوص من الكتاب والسنة على خلاف ظاهرها لأنها عرضة للبداء .

فهدم بهذا الدين من أساسه والله المستعان .





المبحث الثالث :

أوجه الشبه بين الاثني عشرية وفرق الباطنية في معتقد البداء

المبحث الثالث :

أوجه الشبه بين الاثني عشرية وفرق الباطنية في معتقد البداء:

يمكن من خلال ما سبق إيجاز وجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية وفرقة النصيرية الباطنية في معتقد البداء من وجهين :

الأول : من خلال وحدة المنبع:

فمصدر البداء كما سبق (عقيدة يهودية أتت بها أسفار اليهود ، وكتب العهد العتيق ، من غير أن يكون فيها مجال لمجاز..... فأعادت عقيدة البداء عدوى الوباء من أسفار التوراة بألسنة الأئمة في قلوب الشيعة إلى كتب الشيعة ، فترى فيها عقيدة البداء في أخبار مستفيضة ، بمبالغات مسرفة شيعية إمامية لا يأتي بمثلها إلا إمام مفوض من عند الله)[1].

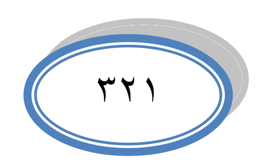
وهكذا اتحدت عقيدة الاثني عشرية مع عقيدة النصيرية في البداء وتأصلت في أصولهم تلك الرواسب التي تسربت من الفكر اليهودي .

الوجه الثاني : التشابه في الدوافع :

فدوافع القول بالبداء التي دعت الاثني عشرية إلى تبني القول بالبداء هي بذاتها التي جعلت من القول بالبداء عقيدة عند النصيرية ؛إذ كلاهما اتحدا في الخروج من تلك الضائقة التي جاءت في أخبار أئمتهم ، ولم تجد في واقعها مصداقية لتلك الأخبار ، فلم يكن المخرج من ذلك المأزق إلا القول بالبداء ووضع الأحاديث على أهل البيت في فضل القول به فهرعت إلى القول به.



(١) الوشيعة في نقد عقائد الشيعة (٢٠٤-٢٠٦).





المبحث الرابع :

الرد على معتقد البداء عند الاثني عشرية وفرق الباطنية

المبحث الرابع :

الرد على معتقد البداء عند الاثني عشرية وفرق الباطنية :

القول بالبداء باطل في الحقيقة عند كل من ينتسب للإسلام لأنه مناقض في الحقيقة لكمال علم الله سبحانه وتعالى ، ووصفه سبحانه بأنه لا يعلم عواقب الأمور وما تؤول إليه.

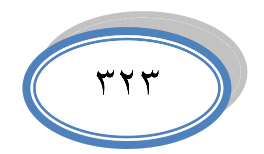
وبطلان عقيدة البداء ظاهر من دلائل الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة بل حتى عند طائفة ممن ينتسب إلى المذهب الإمامي الاثني عشري ، بل إن اللوازم المترتبة على القول به تفضي إلى إبطال الشرائع بل إلى الدين من أساسه ، وفي هذا المبحث سنبين بطلان القول بالبداء من عدة أوجه :

أولها : إثبات علم الله تعالى وإحاطته سبحانه بكل شيء:

يجب الإيمان بعلم الله عز وجل المحيط بكل شيء وأنه سبحانه علم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون وأنه علم ما الخلق عاملون وما إليه صائرون قبل أن يخلقهم ،لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ، لا يخرج شيء عن تقديره ولا يكون إلا عن تدبيره .ويمكن استخلاص هذه المسألة من خلال محورين اثنين :

- المحور الأول : إثبات كمال علم الله تعالى من دلائل الكتاب والسنة والعقل والفطرة .
- المحور الثاني : نفي ما يضاد كمال علم الله تعالى من الكتاب والسنة وذلك ؛ بنفي الجهل ، ونفي النسيان والسهة والسنة . وهو ما سنجمل الجواب فيهما ههنا.

المحور الأول : إثبات كمال علم الله تعالى من دلائل الكتاب والسنة والعقل.



فقد دل القرآن الكريم والسنة المطهرة على صاحبها أفضل صلاة وأتم تسليم على إثبات صفة العلم لله تعالى والنصوص الشرعية في ذلك أعظم من أن تحصر لكثرتها:

- فمنها قوله تعالى : ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ..... ﴾[1]

وقوله تعالى : ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا .. ﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ﴾[3].

وقوله : ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾ ﴾[4].

وقوله: ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا ﴾[5] وغيرها من الآيات التي لا يمكن حصرها ؛ والتي تدل على كمال علم الله تعالى ، وإحاطته بكل شيء .

- ومن السنة ؛ قوله ﷺ : ((مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله : لا يعلم ما في غد إلا الله ، ولا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله ، ولا يعلم متى

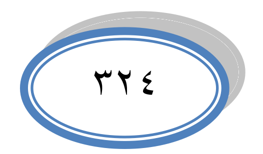
(١) سورة الأنعام (٥٩ ، ٦٠).

(٢) سورة سبأ (٢).

(٣) سورة فصلت (٤٧).

(٤) سور الطلاق (١٢).

(٥) سورة غافر (٧).



يأتي المطر إلا الله ، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله ، ولا يعلم متى الساعة إلا الله))(١).

ولما سئل ﷺ عن أولاد المشركين ومصيرهم يوم القيامة قال: ((الله أعلم بما كانوا عاملين)) (٢).

فهذين الحديثين وما شاكلهما مما لا يحصيه إلا الله دالة على علم الله في المستقبل ، وأنه سبحانه يعلم ما تؤول إليه الأمور ، وما تصير إليه مما يحمله القدر .

وفي الصحيح قال ﷺ : ((قدر الله مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة ، وكان عرشه على الماء))(٣) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (العلم بالمستقبل من أفعال العباد يحصل لآحاد المخلوقين من الملائكة والأنبياء وغيرهم ؛ فكيف لا يكون حاصلا لرب العالمين ؟! . وقد أخبر النبي ﷺ عما سيكون من الأفعال المستقبلة من أمته ، وغير أمته ، مما يطول ذكره ؛ كإخباره بأن ابنه الحسن يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين(٤) ؛ وإخباره بأنه تمرق مارقة على حين فرقة من

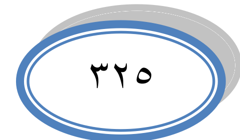
---

(١) رواه البخاري في مواطن من صحيحه منها كتاب :التفسير ،باب :قوله تعالى : ﴿ الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام ﴾ برقم (٤٦٩٧).

(٢) رواه البخاري في مواطن من صحيحه منها باب : ما قيل في أولاد المشركين برقم (١٣٨٣، ١٣٨٤)ومسلم في صحيحه كتاب :القدر ، باب :كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين . برقم (٢٦٥٩) .

(٣) رواه مسلم في صحيحه كتاب :القدر ،باب:حجاج آدم وموسى عليهما الصلاة والسلام، برقم (٢٦٥٣).

(٤) الحديث رواه البخاري في صحيحه كتاب :فضائل الصحابة ،باب : مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما برقم (٣٧٤٦).وفي كتاب :الصلح ،باب :قول النبي ﷺ للحسن بن علي رضي الله عنه : (إن ابني هذا سيد) برقم (٢٧٠٤).



المسلمين تقتلهم أولى الطائفتين بالحق[1] ، وإخباره بأن قوما يرتدون بعده على أعقابهم[2] ؛ وإخباره بأن خلافة النبوة تكون ثلاثين سنة[3] ثم تصير ملكا ؛ وإخباره بأن الجبل ليس عليه إلا نبي وصديق وشهيد[4] ؛ وكان أكثرهم شهداء وإخباره يوم بدر بقتل صناديد قريش قبل أن يقتلوا وإخباره بخروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام على المنارة البيضاء شرقي دمشق وقتل عيسى عليه السلام له على باب لد[5].

وإخباره بخروج يأجوج ومأجوج[6] ؛ وإخباره بخروج الخوارج الذين قال فيهم : ((يخرج من ضئضئ هذا قوم يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم ،يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ،آيتهم أن فيهم رجلا مخدج اليد على يده مثل البضعة من

(١) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه ،كتاب: الزكاة ، باب : ذكر الخوارج وصفاتهم برقم (١٠٦٥).

(٢) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب :الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب :فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة ،برقم (٢٨٦٠).

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند (٥/ ٢٢١) وأبو داود في سننه ،كتاب :السنة ، باب :في الخلافة برقم (٤٦٤٦) الترمذي في السنن، كتاب: الفتن ،باب: ما جاء في الخلافة ،برقم (٢٢٢٦) من حديث سفينة مولى رسول الله ﷺ .والحديث صحيحه الألباني في صحيح الجامع برقم (٣٣٤١).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب :فضائل الصحابة،باب :فضائل طلحة والزبير رضي الله عنهما ،برقم (٢٤١٧).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: ذكر ابن صياد ،برقم (٢٩٣٧).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه ،كتاب :الفتن وأشراط الساعة باب، اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج ،برقم (٢٨٨١).



اللحم تدردر))[1]. وكان الأمر كما أخبر به لما قاتلهم علي بن أبي طالب بالنهروان ووجد هذا الشخص كما وصفه ﷺ. وإخباره بقتال الترك وصفتهم حيث قال: ((لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك ؛ صغار الأعين ، حمر الخدود ،دلف الأنف، ينتعلون الشعر ،كأن وجوههم المجان المطرقة)) [2].

وقد قاتل المسلمون هؤلاء الترك وغيرهم لما ظهروا ، ومثل هذا من أخبار نبيه ﷺ أكثر من أن تذكر ، وهو إنما يعلم ما علمه الله ، وإذا كان هو يعلم كثيرا مما يكون من أعمال العباد ؛ فكيف الذي خلقه وعلمه ما لم يكن يعلم . وهو سبحانه لا يحيط أحد من علمه إلا بما شاء ، ولا يعلم أحد - لا نبي ولا غيره - إلا ما علمه الله .

وقال الخضر لموسى : ((إنني على علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه ، وأنت على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه ، ولما نقر العصفور في البحر قال له : ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا كما نقص هذا العصفور من هذا البحر))[3]. وهو سبحانه القائل في حق موسى: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِي ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾[4].

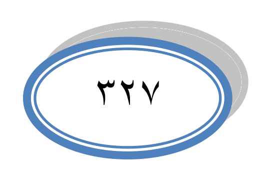
---

(١) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه من طرق في ،كتاب: الزكاة باب، ذكر الخوارج وباب الخوارج شر الخلق والخليقة، برقم (١٠٦٢) وما بعده .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: الجهاد والسير ،باب: قتال الترك برقم (٢٩٢٧، ٢٩٢٨) ومسلم في صحيحه كتاب: الفتن وأشراط الساعة ،باب :لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء برقم (٢٩١٢).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب العلم ،باب: ما يستحب للعالم إذا سئل : أي الناس أعلم ؟ فيكل العلم إلى الله ، برقم (١٢٢).

(٤) سورة الأعراف (١٤٥).



والمقصود أن نفي علم الله بالحوادث أفعال العباد وغيرها قبل أن تكون باطل)[1] .

المحور الثاني : نفي ما يضاد العلم :

أ – نفي الجهل وخفاء الأمور :

ومن النصوص الواردة في ذلك قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٥﴾﴾[2].

وقوله تعالى : ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾﴾[3].

وقال جل جلاله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾﴾[4].

والعزوب من الفعل عزب ، وهو: ما غاب وخفي وفات [5].

ففي هذه الآيات يخبر تعالى عن نفسه أنه لا يخفى عليه شيء ، ولا يغيب عن علمه شيء من خلقه لكمال علمه ، وما من شيء إلا في كتاب مبين .

ب – نفي النسيان :

---

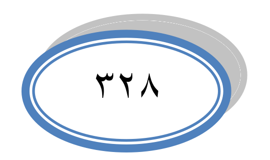
(١) مجموع الفتاوى (٨/ ٤٩٥).

(٢) سورة آل عمران (٥).

(٣) سورة يونس (٦١).

(٤) سورة سبأ(٣).

(٥) لسان العرب (١/ ٥٩٦).



ومما جاء نفيه عن الله سبحانه وتعالى مما يضاد كمال علمه سبحانه النسيان كما في قوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾﴾ [(١)].

وقوله : ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾﴾ [(٢)].

ففي هذه الآية والتي قبلها نفى سبحانه عن نفسه أن يتنابه نسيان شيء علمه من خلقه ، أو ضلال أو خفاء يلحقه ؛ فتلتبس عليه الأمور بل كمال علمه سبحانه ينفي أن يكون شيء من ذلك.

ومما جاء في السنة قوله ﷺ كما في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه ما أحل الله في كتابه فهو حلال ، وما حرم فهو حرام ، وما سكت عنه فهو عافية ، فاقبلوا من الله العافية فإن الله لم يكن نسيا ثم تلا هذه الآية : ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾﴾ [(٣)])[(٤)].

الوجه الثاني : الدليل العقلي على علم الله :

وهذا الدليل منطلق من قاعدة من القواعد المشهورة في إثبات الصفات، والتي يستدل بها عَلَى أن الفطرة الإِنسَانية والعقل الإِنسَاني يثبت صفات الله – عَزَّ وَجَلَّ – وأن له الكمال المطلق –عز وجل– وهذه القاعدة هي: (كل صفة كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه فالله – تبارك وتعالى – أحق بها) فصفة

---

(١) سورة مريم (٦٤).

(٢) سورة طه (٥٢).

(٣) سورة مريم (٦٤).

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك ،كتاب :التفسير ،باب: سيهلك من أمتي أهل الكتاب وأهل اللبن ،برقم (٣٤٧٢) ،وقال :صحيح الإسناد ولم يخرجاه ،ووافقه الذهبي . كما أخرجه الترمذي من طريق آخر في سننه، كتاب: اللباس، باب: ما جاء في كراهية المعصفر للرجال، برقم (١٧٢٦) ، والحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم(٢٢٥٦).

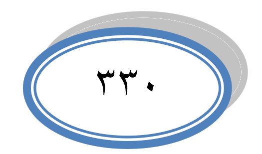
العلم صفة كمال، والمخلوق يمدح بأنه عالم، وكلما كان المخلوق أكثر علماً كلما كان هذا زيادة في مدحه، فنقول: هو أكثر علماً من فلان، فالذي له المثل الأعلى سبحانه وتعالى يجب أن يثبت له العلم من باب الأولى، والمخلوق إنما استمد علمه مما أعطاه الله إياه من العلم، وهذه القاعدة فصلها شيخ الإسلام حيث يقول: (الدليل العقلي على علمه -تعالى- أنه يستحيل إيجاده الأشياء مع الجهل) هذا الأمر الأول، لأن الذي يؤمن بأن الله هو الذي خلق الكون، وخلْقُ هذه الأشياء يثبت لله صفة العلم، لاستحالة وجود هذه الأشياء مع الجهل، ولا يخلقها إلا من يعلمها كما قال تعالى: ﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ۝١٤﴾[1].

الأمر الثاني: أن الإيجاد والخلق لا يكون إلا بإرادة، فالإنسان عندما يريد أن يعمل أي عمل، فإن ذلك العمل لا بد أن يُسبق بإرادة وتصور، والإرادة تستلزم تصور المراد، وأن يكون معلوماً عند الفاعل، فتصور المراد هو العلم بالمراد، فكان الإيجاد مستلزماً للإرادة، والإرادة مستلزمة للعلم، وعليه فالإيجاد مستلزم للعلم، فإيجاد الله تعالى للمخلوقات يقتضي أن يكون عالماً بها، وإن كنا لم نعرف الحقيقة الكاملة لعلم الله عز وجل؛ لكن المقصود حقيقة الإيمان بعلم الله عز وجل.

وإن الناظر إلى الآيات الكونية والآيات النفسية والآيات الآفاقية، يجد أنها تدل دلالة قاطعة ليس معها شك ولا ريب على أن الذي خلق هذه متصف بصفة العلم، وأن هذا العلم لا يمكن للمخلوق أن يتصوره ، ولا يمكن للإدراك البشري أن يصل إليه على الإطلاق. هذه أدلة فطرية وحسية وعقلية يسقط معها ويتهافت. قول من يقول: إننا لا نثبت لله تعالى العلم، بل ننفي عنه الجهل.

---

(١) سورة الملك(١٤)



ولا يدخل الله سبحانه وتعالى تحت قياس البشر لا في قياس التمثيل، ولا في قياس الشمول، (بل كل ما ثبت للمخلوق من كمال فالخالق أحق به وكل نقص تَنزّه عنه مخلوق ما فتنزيه الخالق عنه أولى)[1]، وهذه القاعدة يمكن أن نضيف إليها قيداً فنقول: (كل ما ثبت للمخلوق من كمال لا نقص فيه بوجه من الوجوه فالله سبحانهُ وتعالَى أولى به)[2].

والأدلة عَلَى إثبات العلم أكثر من هذا

الوجه الثالث : روايات في كتب الاثني عشرية تنقض عقيدة البداء.

ومن دلائل بطلان القول بالبداء وجود روايات في كتب الاثني عشرية تنقض عقيدة البداء:

إن نقض الخصم كلامه بنفسه، من أبلغ النقض، لأنه يقضي على نفسه بسلاحه، وإن ظهور تناقضه من أوضح أمارات بطلان معتقده، والمتأمل لكتب الاثني عشرية يجد روايات عن الأئمة ترمي من قال بالبداء بالخزي، وتناقض ما سلف من روايات.

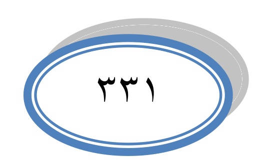
جاء في الكافي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: (كان الله عز وجل ولا شيء غيره ، ولم يزل عالما بما يكون ، فعلمه به قبل كونه ، ؛ كعلمه به بعد كونه) [3].

وعن أيوب بن نوح (أنه كتب إلى أبي الحسن عليه السلام يسأله عن الله عز وجل :أكان يعلم الأشياء قبل أن خلق الأشياء وكونها أو لم يعلم ذلك حتى خلقها؟ وأراد خلقها وتكوينها فعلم ما خلق عندما خلق وما كون عند ما

(١) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز تحقيق الشيخ الألباني (١٤١).

(٢) الفتوى الحموية لابن تيمية (١٦٥).

(٣) (١/١٠٧) .



كون؟ فوقع بخطه: لم يزل الله عالما بالأشياء قبل أن يخلق الأشياء كعلمه بالأشياء بعد ما خلق الأشياء)[1].

ففي هاتين الروايتين الدلالة على علم الله السابق بكل المخلوقات وتكوينها ، وهي معارضة لروايات البداء المقتضية لتجدد علم الله سبحانه وتعالى الله عما يقولون علوا كبيرا .

وجاء في كتاب التّوحيد لابن بابويه عن منصور بن حازم قال: (سألت أبا عبد الله – عليه السّلام – هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله تعالى بالأمس؟ قال: لا، من قال هذا فأخزاه الله، قلت: أرأيت ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة أليس في علم الله؟ قال: بلى، قبل أن يخلق الخلق)[2].

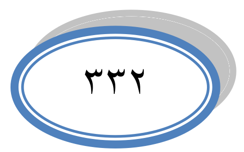
وهذا التناقض هو حال كل كتب الرافضة ، فهم لا يكادون يوردون رواية إلا ويكون بإزائها رواية أخرى تناقضها ،وتبطل مقتضاها، وهذا أمر يعرفه كل مطلع على كتب القوم .

وهذه الروايات الآنف ذكرها قد تكون روايات وثيقة الصلة بعلماء آل البيت ؛ لأنها تعبر عن المعنى الحق ، وهو ما يليق بأولئك الصفوة، وقد تكون من آثار الشيعة المعتدلة بقيت آثارها في كتب الاثني عشرية، ولا يبعد أن تكون هذه الروايات ستارًا وضعه أولئك الزنادقة على عقيدتهم في البداء.

---

(١) (١/١٠٧) ١٥٥

(٢) التّوحيد(٣٣٤)، أصول الكافي (١/١٤٨)، وانظر قريبًا من هذا المعنى رواية أخرى في الكافي: (١/١٤٨).



وأياً ما كان فإن إثبات مثل هذه الروايات تبين مدى تناقض هذه الطائفة في رواياتها، وأن دينها قائم على الأخذ بالجانب الشاذ، والمخالف للجماعة من أخبارهم، لأن ما خالف الجماعة ففيه الرشاد كما هو قانون أولئك الزنادقة، الذي يخرج من أخذ به عن الدين رأسًا.

ولا شك بأن عقيدة البداء بمقتضى معناها اللّغوي، وبموجب روايات الاثني عشريّة، وحسب تأويل بعض شيوخهم تقتضي أن يكون في علم الله اليوم ما لم يكن في الأمس.

وحسب الاثني عشرية عارًا وفضيحة أن تنسب إلى الحق جل شأنه هذه العقيدة، على حين تبرئ أئمتها منها، فإذا وقع الخلف في قول الإمام نسبت ذلك إلى الله لا إلى الإمام.

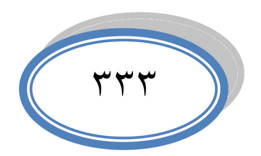
<u>الوجه الرابع :اللوازم الفاسدة التي تترتب على القول بالبداء:</u>

لازم المذهب ليس بلازم للمذهب ما لم يلتزمه صاحبه ، غير أن اللوازم الفاسدة دليل على فساد ذلك المذهب ومن هنا فاللوازم التي تلحق القول بالبداء – وإن لم يلتزم بها من يعتقد بالبداء – دليل على بطلان القول بالبداء .

وقد ترتب على القول بالبداء كثير من المفاسد تجتث في حقيقتها الدين من أساسه ، وتبطل كل شرائعه .

*منها أن كل ما جاء في النصوص الشرعية من أخبار قد يتطرق لها البداء ، فيتغير مقتضاها ،ويتبدد فحواها ، وهذا الأمر منصب على ختم نبوة نبينا ﷺ والجزاء والعقاب والوحي ونزوله والقرآن واكتماله .

*ومنها بطلان الشرائع والجزاء المترتب على العمل بها أو تركها ، بل كل شعيرة من شعائر الإسلام الظاهرة والباطنة أخباراً كانت أو أوامر ونواهي إلا



وقد يكون الأمر بخلافه تحت مظلة البداء ، وهو ما لا يمكن تصوره في ديننا الحنيف .



الفصل الرابع:

أوجه الشبه بين مظاهر الشرك عند الاثني عشرية وفرق الباطنية في التوحيد العملي

وفيه تمهيد وأربعة مباحث :

المبحث الأول :مظاهر الشرك في التوحيد العملي عند الاثني عشرية.

المبحث الثاني : مظاهر الشرك في التوحيد العملي عند الباطنية.

المبحث الثالث : أوجه الشبه بين مظاهر الشرك عند الاثني عشرية وفرق الباطنية في التوحيد العملي.

المبحث الرابع :بيان فساد مذهب الاثني عشرية وفرق الباطنية في ذلك من الكتاب والسنة.



تمهيد :

في تعريف الشرك و بيان حقيقة التوحيد العملي

تمهيد :

في تعريف الشرك و بيان حقيقية التوحيد العملي :

أولا : __الشرك لغة__ : قال ابن فارس في معجمه في كلامه على مادة الشرك : (الشين والراء والكاف أصلان : أحدهما : يدل على مقارنة وخلاف انفراد.

والآخر : يدل على امتداد واستقامة .

فالأول الشِرْكَة وهو : أن يكون الشيء بين اثنين لا ينفرد به أحدهما ، ويقال شاركت فلاناً في الشيء ، إذا صرت شَرِيكَه وأشْرَكْت فلاناً إذا جعلته شَرِيكاً لك ...

وأما الأصل الآخر فالشَّرَك : لَقَم الطريق وهو شَراكه أيضاً ، ومنه شَرَك الصائد سمي بذلك لامتداده)[(1)1] .

- وعلى الأصل الأول يدخل من المعاني المخالطة والمشاركة في شيء ؛ عيناً كان ذلك الشيء،أو معنىً كمشاركة الإنسان والفرس في الحيوانية ومشاركة فرس وفرس في الكمتة والدهمة [٢(٢)].

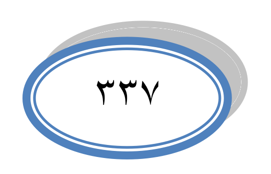
- ومنه أيضا النصيب والحظ والحصة . وفيه حديث: ((من اعتق شِرْكاً له في عبد))[(٣)] أي: حصته ونصيبه،ولا يقتضى هذا تساوي أنصابهم منه، كما أنه لا يمنع زيادة قسط على آخر – فموسى عليه السلام يسأل ربه إشراك أخيه له في الرسالة ، وقد أجيب سؤاله لقوله تعالى:﴿قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾﴾[(٣)] . وضروري أن حظ هارون من الرسالة دون حظ موسى ، ولهذا تقول : فلان

(١) معجم مقاييس اللغة (١/ ٦٤٩-٦٥٠) .

(٢) انظر تهذيب اللغة (١٠/ ١٧) المفردات (٢٦٢) .

(٣) رواه البخاري في صحيحه : كتاب الشركة ، باب : الشركة في الرقيق برقم (٢٥٠٣). من حديث ابن عمر رضي الله عنهما .

(٣) سورة طه (٣٦) .



شريك لغيره في دار أو أرض أو بضاعة ولو لم يكن له منها إلا معشار العشر ، بل الأجير على جزء من الربح كالخماس، وعامل القراض شريك لرب المال من غير أن يكون له حظ من الأصل . هذا في الحسابات .

ومثله في المعنويات، تقول:الأبوان شريكان في طاعة ابنهما لهما، وإن كان حق الأم في الطاعة أقوى.وتقول : أبنائي شركاء في محبتي ، وأنت تحب بعضهم أشد من بعض[1].

معنى الشرك في الشرع :

حقيقة الشرك في الشرع هو : تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائص الله [2].

وهو تشبيه للمخلوق بالخالق – تعالى وتقدس – في خصائص الإلهية ، من ملك الضر والنفع ، والعطاء والمنع الذي يوجب تعلق الدعاء والخوف والرجاء والتوكل وأنواع العبادة كلها بالله وحده [3] .

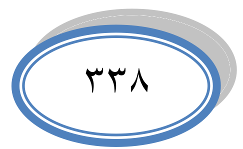
(فالشرك لا يتوقف على أن يعدل الإنسان أحداً بالله ويساوي بينهما بلا فرق ، بل إن حقيقة الشرك : أن يأتي الإنسان بخلال وأعمال خصها الله – تعالى - بذاته العلية وجعلها شعاراً للعبودية – لأحد من الناس ؛ كالسجود لأحد، والذبح باسمه والنذر له ، والاستعانة به في الشدة ، والاعتقاد أنه ناظر في كل مكان وإثبات التصرف له ، كل ذلك يثبت به الشرك ويصبح به الإنسان مشركاً) [4] .

(١) رسالة الشرك ومظاهره للميلي (٧٢-٧٣) .

(٢) انظر التبيان شرح نواقض الإسلام (٧) .

(٣) انظر تيسير العزيز الحميد (٨٣) .

(٤) تقوية الإيمان للدهلوي (٢٢) و انظر الشرك في القديم والحديث (١/ ٢٠) .



يقول الإمام الشوكاني[1] : (إن الشرك هو دعاء غير الله في الأشياء التي تختص به ، أو اعتقاد القدرة لغير الله فيما لا يقدر عليه سواه ، أو التقرب إلى غيره بشيء مما لا يتقرب به إلا إليه)[2].

فحقيقة الشرك إذاً اتخاذ الند مع الله، سواء كان هذا الند في الربوبية أو الألوهية ، كما قال تعالى : ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا ﴾[3] . قال ابن عباس : (الأنداد : الأشباه)[4]، وقال ابن مسعود : (الأنداد : الأكفاء من الرجال تطيعونهم في معصية الله)[5] ، وفي الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله ،أي الذنب أعظم عند الله ؟ قال : ((أن تجعل لله نداً وهو خلقك))[6] الحديث . وقال عكرمة[7] عند قوله تعالى : ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾ أي : تقولوا : لولا كلبنا لدخل علينا اللص الدار ، لولا كلبنا صاح في الدار ، ونحو ذلك فنهاهم الله تعالى أن يشركوا به شيئاً وأن يعبدوا غيره ، أو

---

(١) هو : محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني اليمني (١٢٥٠) هـ من العلماء الأعلام ومصنفاته كثيرة منها فتح القدير ونيل الأوطار والدر النضيد وغيرها كثير. انظر البدر الطالع (٢/ ٢١٤) .

(٢) الدر النضيد (٧٠) .

(٣) سورة البقرة (٢٢) .

(٤) تفسر ابن جرير (١/ ٣٩٠)

(٥) المصدر السابق .

(٦) رواه البخاري في صحيحه : كتاب التفسير ، باب قوله تعالى : ﴿ فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون ﴾ برقم (٤٤٧٧) ومسلم في صحيحه : كتاب الإيمان ، باب كون الشرك أقبح الذنوب برقم (٢٥٣) .

(٧) هو : أبو عبدالله عكرمة مولى ابن عباس أصله من البربر توفي سنة (١٠٤) هـ وقيل غيرها ، إمام ثقة عالم بالتفسير ولا ثبت عنه بدعة . انظر الكاشف للذهبي (٢/ ٣٣) تقريب التهذيب (٣٩٧).



يتخذوا له نداً وعدلاً في الطاعة ، فقال : كما لا شريك لي في خلقكم وفي رزقكم الذي أرزقكم ، وملكي إياكم ونعمتي عليكم فكذلك فأفردوا لي الطاعة، وأخلصوا لي العبادة ،ولا تجعلوا لي شريكاً ونداً من خلقي فإنكم تعلمون : أن كل نعمة عليكم مني)[1].

وقال عبد الرحمن بن زيد[2] : (الأنداد : الآلهة التي جعلوها معه ، وجعلوا لها مثل ما جعلوا له . فمعنى الأنداد على هذا المعنى هي الآلهة. وقال مجاهد الأنداد: العدلاء)[3] .

والعدلاء : الشركاء لله في عبادته ، قال تعالى:﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ۝١﴾[4] أي : يشركون ، ويقال : من مساواة الشيء بالشيء : عدلت هذا بهذا إذا ساويته به عدلاً .

وقال الطبري[5] : (الأنداد جمع ند، والند:العدل والمثل ، يجعلون شريكاً في عبادتهم إياه ، فيعبدون معه الآلهة والأنداد والأصنام والأوثان وليس منها شيء شاركه في خلق شيء من ذلك ، ولا في إنعامه عليهم بما أنعم عليهم بل هو المتفرد بذلك كله وهم يشركون في عبادتهم إياه غيره)[6].

---

(١) تفسير ابن جرير الطبري (١/ ١٢٧) .

(٢) هو : عبدالرحمن بن زيد ين أسلم المدني توفي سنة (١٨٢) هـ أحد الأئمة المشهورين بالتفسير وله مصنف في ذلك . انظر سير أعلام النبلاء (٨/ ٣٤٩).

(٣) تفسير ابن جرير الطبري (١/ ٣٩٢)

(٤) سورة الأنعام (١) .

(٥) هو : أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن يزيد بن كثير الطبري الآملي المتوفى سنة (٣١٠) هـ إمام المفسرين ومن أعلام الإسلام الكبار من كتبه تفسيره المشهور وصريح السنة وتاريخ الرسل والملوك .انظر ترجمته سير أعلام النبلاء (١٦/ ٢٥٤).

(٦) تفسير ابن جرير الطبري (٧/ ٩٢-٩٣) .

ومن هنا فحقيقة الشرك : هو التشبه بالخالق والتشبيه للمخلوق به ، فالمشرك مشبه للمخلوق بالخالق في خصائص الإلهية [1] .

أنواع الشرك :

ينقسم الشرك إلى قسمين :

أولاً : الشرك الأكبر :

وحقيقته أن يتخذ شريكاً أو نداً مع الله تعالى في ذاته أو في أسمائه وصفاته أو أن يعدل بالله تعالى مخلوقاته في بعض ما يستحقه وحده [2] .

وبعبارة أخرى : (أن يجعل الإنسان لله نداً :

- إما في أسمائه وصفاته ، فيسميه بأسماء الله ويصفه بصفاته .

- وإما أن يجعل له نداً في العبادة بأن يضرع إلى غيره تعالى من الشمس أو قمر أو نبي أو ملك أو ولي مثلاً بقربة من القرب ...

- وإما أن يجعل لله نداً في التشريع ، بأن يتخذ مشرعاً له سوى الله أو شريكاً لله في التشريع يرتضي حكمه ويدين به في التحليل والتحريم ؛ عبادة وتقرباً وقضاءً وفصلاً في الخصومات أو يستحله وإن لم يره ديناً ...

فهذه الأنواع الثلاثة هي الشرك الأكبر الذي يرتد به فاعله أو معتقده عن ملة الإسلام ...)[3] .

حكمه : من المعلوم أن هذا الشرك أعظم ما نهى الله عنه قال تعالى : ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾ [4] فقرن النهي عنه بأعظم أمر أمر به ؛

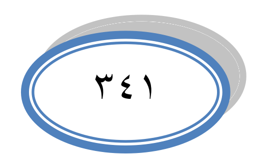
---

(١) انظر : تجريد التوحيد للمقريزي (٧٦) .

(٢)الاستقامة (١/ ٣٤٤) .

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة (١/ ٧٤٦-٧٤٧) .

(٤) سورة النساء (٣٦) .



وهو عبادته التي من أجلها خلق الخلق كما قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[(1)] .

- وهو أول المحرمات كما يدل عليه قوله تعالى : ﴿ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾[(2)].

وهو مخرج من الملة ، وصاحبه حلال الدم والمال ، وفي الآخرة خالد مخلد في النار قال تعالى:﴿ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾[(3)] . وقال:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾[(4)].وقال: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾[(5)].

-وهو محبط لجميع الأعمال : قال تعالى :﴿وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾[(6)] وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[(7)] .

-وصاحبه لا يرث ولا يورث ، بل ماله لبيت المال ، ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين؛ وذلك أن المشرك ارتكب أعظم جريمة وأفظع ظلم

---

(١) سورة الذاريات (٥٦) .

(٢) سورة الأنعام (١٥١) .

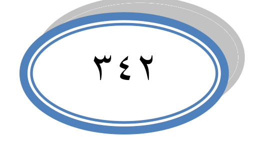
(٣) سورة التوبة (٥) .

(٤) سورة النساء (٤٨، ١١٦) .

(٥) سورة المائدة (٧٢) .

(٦) سورة الأنعام (٨٨) .

(٧) سورة الزمر (٦٥) .



قال تعالى : ﴿ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [1] .وقد جاء عنه ﷺ أنه قال : ((من مات وهو يدعو من دون الله نداً دخل النار)) [2] .

وفي الصحيح قال ﷺ: ((من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة ، ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار)) [3] .

ثانياً : الشرك الأصغر :

وحقيقته :هو كل ما نهى عنه الشرع مما هو ذريعة إلى الشرك الأكبر ووسيلة للوقوع فيه وجاء في النصوص تسميته شركاً . أو ما أتى في النصوص أنه شرك ولم يصل إلى حد الشرك الأكبر [4].

وقد تعددت نصوص السنة في تسمية ذلك شركاً أصغر منها قوله ﷺ: ((إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر.قالوا : وما الشرك الأصغر يا رسول الله ؟ قال: الرياء، يقول الله تعالى يوم القيامة إذا جازى الناس بأعمالهم : اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا ، فانظروا هل تجدون عندهم جزاء))[5].

وهو متعلق بالنيات والأقوال والأفعال[6]. وهو محرم بل هو أكبر الكبائر بعد الشرك الأكبر غير أنه لا يخرج من ارتكس فيه من ملة الإسلام لذا

---

(١) سورة النساء (١١٦) .

(٢) البخاري رقم (٤٤٩٧) في صحيحه : كتاب التفسير باب قوله : ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله ﴾ .

(٣) صحيح مسلم : كتاب الإيمان باب من مات لا يشرك بالله (١/ ٩٤) .

(٤) انظر:فتاوى اللجنة الدائمة(١/ ٧٤٧) حاشية كتاب التوحيد لابن قاسم(٥٠).

(٥) أحمد (٥/٤٢٨) ق (٣٩/٣٩) رقم (٢٣٦٣٠) ، والحديث حسنه الأرناؤوط في تحقيقه للمسند .

(٦) انظر بتوسع: فتح المجيد وتيسير العزيز الحميد وكتب أئمة الدعوة عموماً وشروح كتاب التوحيد خصوصاً .



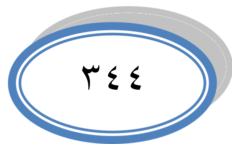
قال ابن مسعود رضي الله عنه : ((لأن أحلف بالله كاذباً أحب إلي من أن أحلف بغيره صادقاً))[1].

وقد اتفق أهل العلم من أهل السنة على أن الشرك الأصغر غير مخرج من ملة الإسلام ، وأنه لا يخلد في النار[2].

******

(١) رواه الطبراني في الكبير (٩/ ٢٠٥) (٨٩٠٢) قال في المجمع : (رجاله رجال الصحيح) (٤/ ١٧٧) .

(٢) انظر :فتاوى اللجنة الدائمة (١/ ٧٤٩) ، الشرك في القديم والحديث (١/ ١٧٥) .



ثانيا : حقيقة التوحيد العملي:

التوحيد العملي : هو توحيد الله تعالى بأفعال العباد، وذلك بأن تصرف جميع أنواع العبادة لله وحده لا شريك له، وهذا التوحيد هو: أصل الدين، ومن أجله أرسلت الرسل عليهم الصلاة والسلام وأنزلت الكتب.

يقول ابن تيمية : (إن حقيقة التوحيد أن نعبد الله وحده فلا يدعى إلا هو ولا يخشى إلا هو، ولا يتقى إلا هو، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يكون الدين إلا له، لا لأحد من الخلق، وأن لا نتخذ الملائكة والنبيين أرباباً، فكيف بالأئمة والشيوخ والعلماء والملوك وغيرهم)![1]

(وهذا التوحيد هو الذي ذكره الله في كتابه، وأنزل به كتبه، وبعث به رسله، واتفق عليه المسلمون من كل ملة، وهو كما قال الأئمة شهادة أن لا إله إلا الله، وهو عبادة الله وحده لا شريك له، كما بين ذلك بقوله ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾[2] فأخبر أن الإله إله واحد، ولا يجوز أن يتخذ إله غيره، فلا يعبد إلا إياه).[3]

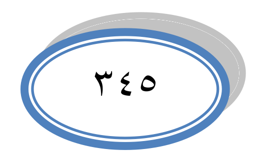
وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾[4] فبين سبحانه أنه بهذا التوحيد بعث جميع الرسل، وأنه بعث إلى كل أمة رسولاً به، وهذا هو الإسلام الذي لا يقبل الله لا من الأولين ، ولا من الآخرين ديناً غيره، قال

(١) منهاج السنة (٣/ ٤٩٠).

(٢) سورة البقرة، (١٦٣)

(٣) التسعينية ضمن فتاوى ابن تيمية، (٥/ ٢٠٨).

(٤) سورة النحل، (٣٦)



تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾[١] .

فدين الله أن يدينه العباد، ويدينون له، فيعبدونه وحده، ويطيعونه، وذلك هو الإسلام له، فمن ابتغى غير هذا ديناً، فلن يقبل منه، وكذلك قال في الآية الأخرى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[٢] فذكر أن الدين عند الله الإسلام، بعد إخباره بشهادته، وشهادة الملائكة وأولي العلم أن لا إله إلا هو، والإله هو المستحق للعبادة، فأما من اعتقد في الله أنه رب كل شيء وخالقه، وهو مع هذا يعبد غيره، فإنه مشرك بربه، متخذ من دونه إلهاً آخر، فليست الإلهية هي الخلق، أو القدرة على الخلق، أو القدم، كما يفسرها هؤلاء المبتدعون في التوحيد من أهل الكلام، إذ المشركون الذين شهد الله ورسوله بأنهم مشركون من العرب وغيرهم لم يكونوا يشكون في أن الله خالق كل شيء وربه، فلو كان هذا هو الإلهية لكانوا قائلين إنه لا إله إلا هو، فهذا موضع عظيم جداً، ينبغي معرفته لما قد لبس على طوائف من الناس أصل الإسلام، حتى صاروا يدخلون في أمور عظيمة هي شرك ينافي الإسلام لا يحسبونها شركاً).[٣]

(فالسجود،والعبادة، والتوكل، والإنابة، والتقوى، والخشية، والتحسب، والتوبة،والنذر والحلف،والتسبيح، والتكبير، والتهليل،والتحميد، والاستغفار،

(١) سورة آل عمران، (٨٣).

(٢) سورة آل عمران، (١٨، ١٩)

(٣) المرجع السابق (٢٠٩).



وحلق الرأس خضوعاً وتعبداً، والطواف بالبيت، والدعاء، كل ذلك محض حق الله لا يصلح، ولا ينبغي لسواه من ملك مقرب، ولا نبي مرسل).[(١)]

فالتوحيد العملي إذاً هو (توحيد الألوهية وهو الذي وقع فيه النزاع في قديم الدهر وحديثه؛ هو توحيد الله بأفعال العباد كالدعاء، والرجاء، والخوف، والخشية، والاستعانة، والاستعاذة، والمحبة، والإنابة، والنذر، والذبح، والرغبة، والرهبة، والخشوع، والتذلل، والتعظيم).[(٢)]

(وهو الذي خلق الله الخلق لأجله،وشرع الجهاد لإقامته، وجعل الثواب الدنيوي والأخروي لمن قام به وحققه، والعقاب لمن تركه، وبه يحصل الفرق بين أهل السعادة القائمين به، وأهل الشقاوة التاركين له، فعلى العبد أن يبذل جهده في معرفته، وتحقيقه،والتحقق به، ويعرف حده وتفسيره، ويعرف حكمه ومرتبته،ويعرف آثاره ومقتضياته، وشواهده وأدلته،وما يقويه وينميه،وما ينقضه أو ينقصه ؛لأنه الأصل الأصيل لا تصلح الأصول إلا به ، فكيف بالفروع!.

فأما حده وتفسيره وأركانه فهو أن يعلم العبد و يعترف على وجه العلم واليقين أن الله هو المألوه وحده المعبود على الحقيقة، وأن صفات الإلهية ومعانيها ليست موجودة بأحد من المخلوقات، ولا يستحقها إلا الله تعالى).[(٣)]

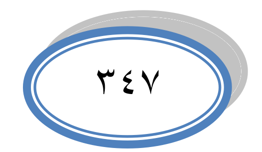
وخلاصة القول : فإن التوحيد العملي هو إفراد الله تعالى بالعبادة ؛ قولا واعتقادا وعملا .



(١) الجواب الكافي ص ١٨٠، ١٨١ .

(٢) الدرر السنية (٢/ ٣٥)، وانظر(٢/ ٣٧ ، ١٥٣، ٢١٥) .

(٣) الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين (٥٧) .




المبحث الأول :
مظاهر الشرك في التوحيد العملي
عند الاثني عشرية

المبحث الأول :

مظاهر الشرك في التوحيد العملي عند الاثني عشرية

لقد أثر اعتقاد الاثني عشرية في الأئمة على عقيدتهم في توحيد الله سبحانه فجعلوا نصوص القرآن الواردة في أعظم أصل من أصول الدين، وهو توحيد العبادة، الغاية منه تقرير ولاية عليّ والأئمة من بعده وعدم إشراك أحد معهم في ذلك.

ولقد كان جراء هذا الانزلاق الخطر في أمر التوحيد وقوع الاثني عشرية في كثير من مظاهر الشرك بل المتأمل لحال الطائفة يجد أنه ليس في فرق المسلمين فرقة توغلت في الشرك ومظاهره أكثر منهم حتى غدا كثير من انحرافهم ليس مخالفا للنقل الثابت فحسب بل مخالف للمعقول والمحسوس والفطر.

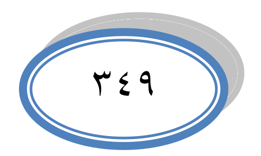
ولقد كان الغلو في الأئمة الركن الأساس في هذا الانحراف السحيق ، ويمكن عرض كثير من هذه المظاهر والتي كثير منها لا يعدو أيضا أن يكون سببا من أسباب هاتيك المزالق :

١- فمن تلك المظاهر حصرهم نصوص التوحيد والشرك الواردة في الكتاب الكريم في ولاية الأئمة.

فنصوص القرآن التي تأمر بعبادة الله وحده، غيروا معناها إلى الإيمان بإمامة علي والأئمة، والنصوص التي تنهى عن الشرك جعلوا المقصود بها الشرك في ولاية الأئمة.

أ- ففي قوله سبحانه : ﴿وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾[1]. جاء في الكافي وغيره في تفسيرها: (يعني: إن أشركت في

(١) سورة الزمر (٦٥).



الولاية غيره)، وفي لفظ آخر: (لئن أمرت بولاية أحدا مع ولاية علي من بعدك ليحبطن عملك) [1].

فتحذير الله نبيه ﷺ بحبوط عمله لا لأجل الإشراك في حقه سبحانه ، وإنما كان بإشراك أمر الولاية أحدا مع علي بن أبي طالب ، وكأن هذه الآية تشعر - بحسب تفسيرهم -أن النبي ﷺ كان أراد أن يشرك أحدا من الصحابة في أمر الولاية مع علي ؛ وهذا يدل على أن النبي كان يجهل عظم مكانة الولاية حتى نزلت الآية ؛ وقد جاء في بعض رواتهم ما يفسر ذلك ، فقد جاء في سبب نزولها : (أن الله عز وجل حيث أوحى إلى نبيه ﷺ ؛ أن يقيم عليًا للناس علمًا، فاندس إليه معاذ بن جبل فقال: أشرك في ولايته الأول والثاني (يعنون أبا بكر وعمر) حتى يسكن الناس إلى قولك ويصدقوك، فلما أنزل الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ﴾[2] شكا رسول الله ﷺ إلى جبرائيل فقال: ((إن الناس يكذبوني ولا يقبلون مني، فأنزل الله عز وجل: ﴿لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٦٥﴾))[3].

فلم يمنع النبي ﷺ من الجهر بأمر الولاية لعليّ بزعم هؤلاء إلا الخوف من عدم سكن الناس له وتصديقه .

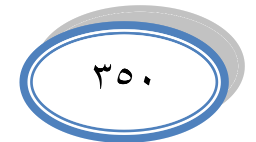
لكن الأمر المحير هنا مع أهمية أمر الولاية على زعم هؤلاء لم ترد ولا حتى آية واحدة ولو كإشارة لآل البيت فيها فضلا عن التصريح بأمر الولاية لهم.

---

(١) أصول الكافي (١/ ٤٢٧) وتفسير القمي (٢/ ٢٥١) وانظر: البرهان (٤/ ٨٣)، وتفسير الصافي (٤/ ٣٢٨).

(٢) سورة المائدة (٦٧)

(٣) البرهان (٤/ ٨٣).



ب ـ وفي قوله سبحانه: ﴿فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾﴾ [1] فكان جوابهم ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ﴾ [2] فعن أبي جعفر في قوله عز وجل: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ﴾ بأن لعلي ولاية ﴿وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ﴾ من ليست له ولاية ﴿تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾﴾)) [3] .

فجعل أمر الولاية هنا قرينة دعاء الله وحده ، وجعل مشاركة أحد بالولاية مع علي شرك يحبط العمل ، وسياق تفسيرهم يدل على أنهم يرون أن دعاء الله تعالى وحده دون سواه هو الولاية لعلي وآل البيت .

وهو صريح منه في القول بألوهية علي ، إذ جعل حقيقة دعاء الله وحده هو القول بأن لعلي الولاية ، وأن حقيقة الشرك بالله هو الإشراك في الولاية مع عليّ .

جـ وفي قوله سبحانه: ﴿... أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾﴾ [4] قال أبو عبد الله : (أي إمام هدى مع إمام ضلال في قرن واحد) [5].

ففي هذا التفسير حصر الشرك مع الله تعالى في القول بالإمامة لأئمة الضلالة ويعني بهم الخلفاء الراشدين الثلاثة ، وهذا يعني أن حقيقة التأله هو الإمامة ، وأن الله هو الأئمة ، فمن اعتقد إمامة غيرهم - كأبي بكر وعمر مثلا - فقد تأله إلى غير الله وأشرك معه غيره.

---

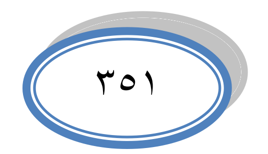
(١) سورة غافر(١٢).

(٢) سورة غافر(١٣).

(٣) كنز جامع الفوايد البرقي (٢٧٧) بحار الأنوار (٢٣/ ٣٦٤) وانظر:تفسير القمي (٢/ ٢٥٦) أصول الكافي(١/ ٤٢١) البرهان(٤/ ٩٣-٩٤)تفسير الصافي (٤/ ٣٣٧).

(٤) سورة النمل(٦١).

(٥) بحار الأنوار(٢٣/ ٣٩١) كنز جامع الفوايد(٢٠٧).



ولا شك أن هذا تجنٍّ على النصوص الشرعية، وغلو مفرط أيضاً في أمر الإمامة .

د- وفي قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾[1] قالوا : (ما بعث الله نبيًا قط إلا بولايتنا والبراء من أعدائنا) [2] وفي رواية أخرى: (ولايتنا ولاية الله التي لم يبعث نبيًا قط إلا بها)[3] فجعلوا أمر الإمامة هو أصل دعوة الأنبياء .

والروايات بهذا المعنى لا تكاد تخلو منها آية من آيات القرآن المتعلقة بالتوحيد، والنهي عن الشرك كتأويلهم لمعنى قوله سبحانه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾[4] بقولهم: (هم أولياء فلان وفلان اتخذوهم أئمة دون الإمام الذي جعله الله للناس إمامًا)[5] ، وقوله سبحانه: ﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾[6] بقولهم: (هي الولاية)[7]،

وقوله سبحانه : ﴿وَوَيۡلٌ لِّلۡمُشۡرِكِينَ ٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم

---

(١) سورة الأنبياء(٢٥)

(٢) البرهان(٢/ ٣٦٧)، تفسير الصافي(٣/ ١٣٤).

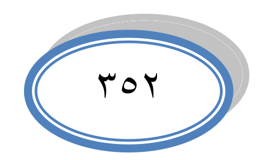
(٣) أصول الكافي (١/ ٤٣٧)

(٤) سورة البقرة(١٦٥)

(٥) الغيبة للنعماني (٨٣) بحار الأنوار(٢٣/ ٣٥٩) البرهان(١/ ١٧٢).

(٦) سورة الروم (٣٠).

(٧) تفسير القمي(٢/ ١٥٤) أصول الكافي(١/ ٤١٨، ٤١٩) كنز جامع الفوايد(٢٢٤) بحار الأنوار(٢٣/ ٣٦٥) البرهان(٣/ ٢٦١).



بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿٧﴾[1] قالوا: (وويل للمشركين الذين أشركوا بالإمام الأول، وهم بالأئمة الآخرين كافرون...)[2]. إلى غير ذلك من التأويلات التي جاءت لتلغي دعوة المرسلين أجمعين من الدعوة إلى عبودية الله وحده دون الله وصرفها إلى ولاية الأئمة .

وقد جعل أحد شيوخهم هذا التأويل قاعدة مطردة في القرآن فقال: (كل ما ورد ظاهره في الذين أشركوا مع الله سبحانه ربًا غيره من الأصنام التي صنعوها بأيديهم ثم عظموها وأحبوها والتزموا عبادتها وجعلوهم شركاء ربهم، وقالوا: هؤلاء شفعاؤنا عند الله بغير أمر من الله بل بآرائهم وأهوائهم، فبطنه وارد في الذين نصبوا أئمة بأيديهم وعظموهم وأحبوهم والتزموا طاعتهم وجعلوهم شركاء إمامهم الذي عينه الله لهم..)[3]

وقال: (إنّ الأخبار متضافرة في تأويل الشّرك بالله ، والشّرك بعبادته ؛ بالشّرك في الولاية والإمامة؛ أي يشرك مع الإمام من ليس من أهل الإمامة، وأن يتّخذ مع ولاية آل محمد رضي الله عنهم -أي الأئمّة الاثنا عشر- ولاية غيرهم)[4].

فلا تكاد تخلو بهذا الاعتبار آية من آيات القرآن من موضوع التوحيد والنهي عن الشرك إلا وكان المقصود بها ولاية علي والأئمة ولو كانت صريحة واضحة بينة في دلالتها وبذلك ينتهي حقيقة الشرك الذي حرمه الله تعالى وأرسل رسله لاجتثاثه ، وتبقى الإمامة بدلا عنه قد حلت مكانه.

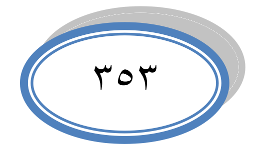
---

(١) سورة فصلت(٦، ٧)

(٢) تفسير القمي(٢/ ٢٦٢) بحار الأنوار(٢٣/ ٨٣-٨٤) البرهان(٤/ ١٠٦) تفسير الصافي(٤/ ٣٥٣).

(٣) مرآة الأنوار(١٠٠).

(٤) المصدر السابق(٢٠٢).



وقد جاء الإفصاح عن أصل هذه التأويلات ومنبتها، فقد جاء في تفسير البرهان : (عن حبيب بن معلى الخثعمي قال: ذكرت لأبي عبد الله رضي الله عنه ما يقول أبو الخطاب، فقال: احك لي ما يقل. قال: في قوله عز وجل: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ﴾[1] أنه أمير المؤمنين ﴿ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾[1] فلان وفلان - يعني بهما: أبا بكر وعمر رضي الله عنهما-. قال أبو عبد الله: من قال هذا فهو مشرك بالله عز وجل ثلاثًا ، أنا إلى الله منه بريء ثلاثًا، بل عنى الله بذلك نفسه، قال: فالآية الأخرى التي في حم قول الله عز وجل: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ﴾[2] ثم قلت :زعم أنه يعني بذلك أمير المؤمنين ﷺ. قال أبو عبد الله: من قال هذا فهو مشرك بالله عز وجل ثلاثًا أنا إلى الله منهم بريء ثلاثًا، بل عنى الله بذلك نفسه)[3].

وما نقل عن الأئمة في هذا لا يقل عن تأويلاتهم لآي الكتاب كقولهم: (من أشرك مع إمام ؛ إمامته من عند الله من ليست إمامته من الله ؛ كان مشركًا)[4].

قال ابن بابويه: (إن الله هو الذي لا يخليهم في كل زمان من إمام معصوم، فمن عبد ربًا لم يقم لهم الحجة، فإنما عبد غير الله عز وجل)[5].

فلم يقل إن عبادته على غير الحق فسلك مسلك الابتداع مثلا فكان كمن أراد الحق ولم يدركه ، بل تجنى في حكمه فجعل عبادته إنما هي لغير الله تعالى.

---

(١) سورة الزُمَر(٤٥).

(٢) سورة غافر(١٢).

(٣) البرهان (٤/ ١٥).

(٤) الغيبة النّعماني (٨٢)، بحار الأنوار(٢٢/ ٧٨) وانظر: أصول الكافي (١/ ٤٣٧).

(٥) علل الشرائع (١٤) بحار الأنوار(٢٣/ ٨٣).

وقال المجلسي: (اعلم أنّ إطلاق لفظ الشّرك والكفر على من لم يعتقد إمامة أمير المؤمنين والأئمّة من ولده عليهم السّلام، وفضّل عليهم غيرهم يدلّ أنّهم كفّار مخلّدون في النار) [(١)].

فتفضيل أحد على أحد من الأئمة الاثني عشر كاف في الحكم بالكفر والخلود في النار بزعم المجلسي ، ولم يبين في هذا الحكم الجائر من هو المُفَضَّل ؟ وهل يدخل فيه من فضل الأنبياء على الأئمة ؟.

٢- قولهم : إن الولاية أصل قبول الأعمال عندهم:

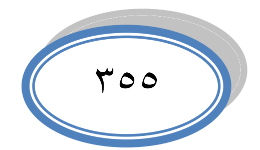
فقد جعلت الاثنا عشرية أمر ولاية الاثني عشر أصل قبول الأعمال، ورفضها سبب بطلانها مضاهاة للتوحيد ، وجاءت رواياتهم لتجعل المغفرة والرضوان والجنات لمن اعتقد الإمامة وإن جاء بقراب الأرض خطايا، والطرد والإبعاد والنار لمن لقي الله لا يدين بإمامة الاثني عشر أو أحدهم وإن عمل ما عمل، فقالوا : (إنّ الله عزّ وجلّ نصب عليًّا علمًا بينه وبين خلقه ؛ فمن عرفه كان مؤمنًا، ومن أنكره كان كافرًا، ومن جهله كان ضالاً، ومن نصب معه شيئًا كان مشركًا، ومن جاء بولايته دخل الجنّة) [(٢)]

فمعرفة علي بزعمهم أوجب الواجبات وهو الحد الفاصل بين أهل الكرامة وأهل الشقاوة ، قرين منزلة التوحيد بل هو التوحيد كله ، وعليه مداره ، وقد جاء في بعض رواياتهم: (فإن من أقر بولايتنا ثم مات عليها قبلت

---

(١) بحار الأنوار (٢٣/ ٣٩٠).

(٢) أصول الكافي(١/ ٤٣٧).



منه صلاته، وصومه، وزكاته، وحجه، وإن لم يقر بولايتنا بين يدي الله جل جلاله لم يقبل الله عز وجل شيئًا من أعماله)[1].

فشرط قبول العمل من العبد هو الإقرار بولاية الأئمة ، فمن لم يقر بها لم يقبل الله عمله ؛ وإن قدم من العمل ما قدم .

وقد جاء في رواياتهم عن أبي عبد الله (من خالفكم - وإن تعبّد - منسوب إلى هذه الآية : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ ﴾[2])[3].

فهذا حكم من خالفهم ورأى خلافة الخلفاء الراشدين الثلاثة فضلا عن تفضيلهم على الاثني عشر إماما ، وجاء في رواياتهم أيضا : ((أن جبرائيل نزل على النبي ﷺ فقال: يا محمد، السلام يقرئك السلام ويقول: (خلقت السماوات السبع وما فيهن، والأرضين السبع وما عليهن، وما خلقت موضعًا أعظم من الركن والمقام، ولو أن عبدًا دعاني هناك منذ خلقت السّماوات والأرضين ثم لقيني جاحدًا لولاية علي لأكببته في سقر)) [4] بل جاء في بعض رواياتهم ((لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله منه إلا بولايتنا أهل البيت))[5]. فالله قال: ((يا محمد، لو أنّ عبدًا يعبدني حتى ينقطع ويصير كالشّنّ ، ثم أتاني جاحدًا لولايتهم ما أسكنته جنّتي ولا أظللته تحت عرشي))[6]. وأن رسول الله ﷺ قال: ((لو جاء أحدكم يوم القيامة بأعمال

---

(١) أمالي الصدوق(١٥٤، ١٥٥).

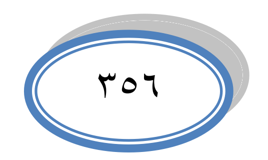
(٢) سورة الغاشية (٢-٤)

(٣) تفسير القمي(٢/ ٤١٩).

(٤) أمالي الصّدوق (٢٩٠) بحار الأنوار (٢٧/ ١٦٧).

(٥) الخصال(١/ ٤١) المحاسن(٢٢٤) بحار الأنوار(٢٧/ ١٦٧، ١٦٨)

(٦) بحار الأنوار(٢٧/ ١٦٩).



كأمثال الجبال ولم يجئ بولاية علي بن أبي طالب لأكبّه الله عزّ وجلّ بالنّار))[1] ((ولو أن عبدًا جاء يوم القيامة بعمل سبعين نبيًا ما قبل الله ذلك منه حتى يلقاه بولايتي وولاية أهل بيتي)) [2].

بل التوحيد الذي هو حقيقة دعوة الرسل عند الاثني عشرية لا يقبل إلا بالولاية، ففي أخبارهم (قال رسول الله ﷺ ((من قال: لا إله إلا الله دخل الجنّة))، فقال رجلان من أصحابه: فنحن نقول: لا إله إلا الله، فقال رسول الله ﷺ: ((إنّما تقبل شهادة أن لا إله إلا الله من هذا وشيعته))، ووضع رسول الله ﷺ يده على رأس عليّ وقال لهما: ((من علامة ذلك ألا تجلسا مجلسه ولا تكذبا قوله))[3] فالولاية مقدمة على الشهادة وهي أساس قبول العمل، والشهادة أيضا لا تقبل إلا من شيعة علي.

ومن هنا فالإمامة مناط عفو الله ومغفرته، وإنكارها سبب سخط الله وعقابه، وقد رووا ((عن علي رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ عن جبرائيل عن الله عز وجل قال: وعزتي وجلالي لأعذبن كل رعية في الإسلام دانت بولاية إمام جائر ليس من الله عز وجل، وإن كانت الرعية في أعمالها برة تقية، ولأعفون عن كل رعية دانت بولاية إمام عادل من الله تعالى، وإن كانت الرعية في أعمالها طالحة سيئة))[4].

فليس للرعية عموما وأفرادا إن أرادوا النجاة إلا الإيمان بالولاية ، ولا يضرهم بعد ذلك ما عملت أنفسهم من سوء .

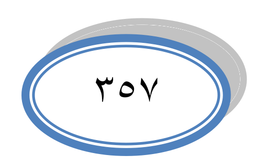
---

(١) أمالي الشّيخ الطّوسي(١/ ٣١٤).

(٢) بحار الأنوار(٢٧/ ١٧٢).

(٣) بحار الأنوار(٢٧/ ٢٠١).

(٤)الغيبة للنعماني(٨٣) بحار الأنوار (٢٧/ ٢٠١). وانظر: أيضا من بحار الأنوار (٢٤/ ٢٤٧-٢٥٦) (٢٧/ ١٦٦-٢٠٢).



ولا ريب أن هذا مفتاح للتمرد والإباحية والتجرؤ على محارم الله تعالى إذ النجاة معلقة بالولاية فقط لا غير فاعمل ما شئت فطوق النجاة -الإمامة - بيدك .

٣- اعتقادهم أن الأئمة هم الواسطة بين الله والخلق:

لما كان الأئمة عند الاثني عشرية (هم حجب الرب، والوسائط بينه وبين الخلق)[١] و(الناس لا يهتدون إلا بهم، وأنهم الوسائل بين الخلق وبين الله، وأنه لا يدخل الجنة إلا من عرفهم)[٢]

فلا عجب حينئذ من أن يتوجه الاثنا عشرية إليهم في قضاء حوائجهم وكشف كروبهم، وقد جاء عندهم عن أبي عبد الله أنه قال: (نحن السّبب بينكم وبين الله عزّ وجلّ)[٣] و(هم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق) [٤].

ويعتقد الاثنا عشرية كذلك أن هداية الخلق بيد الأئمة، و أن الدعاء لا يقبل إلا بأسمائهم، ولذا يستغاث بهم في الشدائد والملمات قال أبو عبد الله فيما يروونه عنه: (بلية الناس عظيمة؛ إن دعوناهم لم يجيبونا، وإن تركناهم لم يهتدوا بغيرنا)[٥].

فالناس في بلاء وضلال دائم ما لم يهتدوا بهم: (فعن أبي جعفر قال: (بِنَا عُبِدَ الله، وبِنَا عُرف الله، وبِنَا وُحِّدَ الله) [٦].

---

(١) بحار الأنوار (٢٣/ ٩٧).

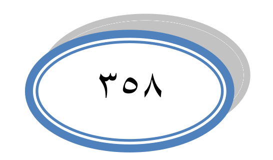
(٢) المصدر السابق.

(٣) السّابق (٢٣/ ١٠١).

(٤) عقائد الإمامة للمظفر(٩٨-٩٩).

(٥) أمالي الصدوق (٣٦٣)، بحار الأنوار (٢٣/ ٩٩).

(٦) بحار الأنوار (٢٣/ ١٠٣).



والله لا يقبل الدعاء إلا بأسماء الأئمة و لا يفلح من دعا الله بغيرهم، ومن فعل ذلك فقد هلك ، جاء عن الأئمة: (من دعا الله بنا أفلح، ومن دعا بغيرنا هلك واستهلك)[1] .

ومن مواطن البلاء في هذا الباب اعتقاهم: (أنّ دعاء الأنبياء استجيب بالتّوسل والاستشفاع بهم صلوات الله عليهم أجمعين)[2] و(عن الرضا عليه السلام قال: لّما أشرف نوح عليه السّلام على الغرق دعا الله بحقّنا فدفع الله عنه الغرق، ولّما رمي إبراهيم في النّار دعا الله بحقّنا فجعل الله النّار عليه بردًا وسلامًا، وإنّ موسى عليه السّلام لّما ضرب طريقًا في البحر دعا الله بحقّنا فجعله يبسًا، وإنّ عيسى عليه السّلام لّما أراد اليهود قتله دعا الله بحقّنا فنجّي من القتل فرفعه الله)[3].

فإذا كان الأنبياء على علو مكانتهم وعظيم منزلتهم عند الله تعالى وهم أفضل الخلق هذا حالهم تجاه الأئمة فكيف سيكون حال غيرهم من الناس ، فما الذي سيعتقده الاثنا عشري عند سماعه مثل هذه الأمور.

٤- الاستغاثة بالأئمة:

فالشيعة تدعو إلى الاستغاثة بأئمتها فيما لا يقدر عليه إلا الله وحده، بل خصصت رواياتهم وظيفة كل إمام في هذا الباب فقالت: (أمّا عليّ بن الحسين فللنّجاة من السّلاطين ونفث الشّياطين، وأمّا محمّد بن علي وجعفر بن محمّد فللآخرة وما تبتغيه من طاعة الله عزّ وجلّ، وأمّا موسى بن جعفر فالتمس به

---

(١) بشارة المصطفى الطّبري (١١٧-١١٩) البحار(٢٣/ ١٠٣) وسائل الشّيعة(٤/ ١١٤٢).

(٢) بحار الأنوار (٢٦/ ٣١٩) بحار الأنوار (٢٦/ ٣١٩) وانظر تفسير العياشي(١/ ٤١) الخصال لابن بابويه (١/ ١٣٠) معاني الأخبار (٤٢) الاحتجاج للطبرسي (٢٧،٢٨) تفسير الحسن العسكري (١١٧،١١٨) وسائل الشيعة (٤/ ١١٣٩) وغيرها.

(٣) بحار الأنوار(٢٦/ ٣٢٥) وسائل الشّيعة(٤/ ١١٤٣).

العافية من الله عزّ وجلّ، وأمّا عليّ بن موسى فاطلب به السّلامة في البراري والبحار، وأمّا محمّد بن علي فاستنزل به الرّزق من الله تعالى، وأمّا عليّ بن محمّد فللنّوافل وبرّ الإخوان وما تبتغيه من طاعة الله عزّ وجلّ، وأمّا الحسن بن عليّ فللآخرة، وأمّا صاحب الزّمان فإذا بلغ منك السّيف الذّبح فاستعن به فإنّه يعينك) [1] و (الشّفاء الأكبر والدّواء الأعظم لمن استشفى بهم) [2].

وإذا كان هذا حال الأئمة فماذا أبقى هؤلاء لله تعالى ؟! إذ الأئمة هم المستغاث والمرتجى في كل صغير وكبير،لأنهم : (أركان البلاد، وقضاة الأحكام، وأبواب الإيمان.. منائح العطاء، بكم إنفاذه محتومًا مقرونًا، فما شيء منه إلا وأنتم له السّبب وإليه السّبيل.. فلا نجاة ولا مفزع إلا أنتم، ولا مذهب عنكم يا أعين الله النّاظرة..) [3].

ومما يدخل في هذا البلاء اعتقادهم أن قبور الأئمة وأضرحتهم هي مناط الرجاء ، ومفزع الحاجات. قالوا: (إذا كان لك حاجة إلى الله عزّ وجلّ فاكتب رقعة على بركة الله، واطرحها على قبر من قبور الأئمّة إن شئت، أو فشدّها واختمها واعجن طينًا نظيفًا واجعلها فيه، واطرحها في نهر جارٍ، أو بئر عميقة، أو غدير ماء، فإنّها تصل إلى السّيّد عليه السّلام وهو يتولّى قضاء حاجتك بنفسه) [4] وقد ذكروا أنه يكتب في هذه الرّقعة: (بسم الله الرّحمن الرّحيم، كتبت إليك يا مولاي صلوات الله عليك مستغيثًا..، فأغثني يا مولاي صلوات الله عليك عند اللّهف، وقدّم المسألة لله عزّ وجلّ في أمري قبل حلول التّلف

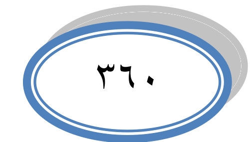
---

(١) بحار الأنوار (٩٤/ ٣٣).

(٢) المصدر السابق.

(٣) بحار الأنوار(٩٤/ ٣٧) وأيضا (٩٩/ ٩٣).

(٤) بحار الأنوار (٩٤/ ٢٩).



وشماتة الأعداء، فبك بسطت النّعمة عليّ، واسأل الله جلّ جلاله لي نصرًا عزيزًا.) [1].

وذكروا أنه يصعد النّهر أو الغدير وينادي على أحد أبواب المنتظر [2] فينادي أحدهم ويقول: (يا فلان بن فلان سلام الله عليك، أشهد أنّ وفاتك في سبيل الله وأنت حيّ عند الله مرزوق، وقد خاطبتك في حياتك التي لك عند الله جلّ وعزّ، وهذه رقعتي وحاجتي إلى مولانا عليه السّلام فسلّمها إليه فأنت الثّقة الأمين) [3]قالوا: (ثم ارم بها في النّهر وكأنّك تخيل لك أنّك تسلّمها إليه) [4].

فلم يقتصر الأمر على الأئمة بل تعدى إلى أبوابهم وأتباعهم ، وهو بهذا يفتح الشرك وأبوابه على مصارعيه لأتباع طائفته.

وهناك رسائل أيضًا تبعث إلى المهدي المنتظر المزعوم لطلب الاستغاثة[5] ، و قد ساق المجلسي استغاثة المهدي المنتظر، فيها (ارجع فيما أنت بسبيله إلى الله تعالى، واستعن بصاحب الزمان عليه السلام، واتخذه لك مفزعًا، فإنه نعم المعين، وهو عصمة أوليائه المؤمنين.. وقل: السلام عليك يا إمام المسلمين والمؤمنين، السلام عليك يا وارث علم النبيين، السلام عليك يا عصمة الدين، السلام عليك يا معز المؤمنين المستضعفين، السلام عليك يا مذل الكافرين

---

(١) بحار الأنوار(٩٤/ ٢٩-٣٠).

(٢) وهم أربعة: عثمان بن سعيد، أو ابنه محمد، أو الحسن بن روح، أو علي السّمري. (بحار الأنوار: ٩٤/ ٣٠)

(٣) بحار الأنوار (٩٤/ ٣).

(٤) المصدر السابق.

(٥) انظر: بحار الأنوار (٩٤/ ٢٨) وما بعدها .



المتكبرين الظالمين، السلام عليك يا مولاي يا صاحب الزمان.. يا مولاي، حاجتي كذا وكذا فاشفع لي في نجاحها)[1]

٥- قولهم: إن الحج إلى المشاهد أعظم من الحج إلى بيت الله:

يعظم الاثنا عشرية زيارة المشاهد والقبور والغلو فيها، حتى جاوزوا بذلك المأذون به شرعا ، وقد وضعوا لتروج هذا الغلو جملة من الروايات عن الأئمة ليتقبل السذج ذلك ، ومن ذلك ما جاء في الكافي وغيره: (إنّ زيارة قبر الحسين تعدل عشرين حجّة، وأفضل من عشرين عمرة وحجّة) [2] وحينما قال أحد الشّيعة لإمامه: (إنّي حججت تسع عشرة حجّة، وتسع عشرة عمرة) أجابه الإمام قائلاً: (حجّ حجّة أخرى، واعتمر عمرة أخرى، تكتب لك زيارة قبر الحسين عليه السّلام) [3].

ولأجل هذا عدّ الاثنا عشرية زيارة قبر الحسين وقبور سائر الأئمة أفضل من حج بيت الله الحرام، جاء في وسائل الشيعة : (كان الحسين عليه السلام ذات يوم في حجر النبي ﷺ وهو يلاعبه ويضاحكه، وإن عائشة قالت: يا رسول الله ما أشد إعجابك بهذا الصبي! فقال لها: وكيف لا أحبه وأعجب به وهو ثمرة فؤادي وقرة عيني، أما إن أمتي ستقتله فمن زاره بعد وفاته كتب الله له حجة من حججي، قالت: يا رسول الله حجة من حججك؟!، قال: نعم وحجتين، قالت: حجتين؟ قال: نعم وأربعًا. فلم تزل تزايده وهو يزيد حتى بلغ سبعين حجة من حجج رسول الله ﷺ بأعمارها)[4] وفي رواية (من زار

---

(١) بحار الأنوار(٩٤/ ٣١-٣٢).

(٢) فروع الكافي(١/ ٣٢٤) ثواب الأعمال لابن بابويه(٥٢) تهذيب الأحكام(٢/ ١٦) كامل الزّيارات لابن قولويه(١٦١) وسائل الشّيعة(١٠/ ٣٤٨).

(٣) تهذيب الأحكام(٢/ ١٦) وسائل الشّيعة (١٠/ ٣٤٨) بحار الأنوار(١٠١/ ٣٨).

(٤) وسائل الشيعة (١٠/ ٣٥١).



قبر أبي عبد الله كتب الله له ثمانين حجة مبرورة)[1] وفي رواية أخرى : (من أتى قبر الحسين عليه السلام عارفا بحقه كان كمن حجّ مائة حجّة مع رسول الله ﷺ)[2].

فانظر إلى أثر هذا الفضل ومردوده على أتباعهم ، كيف أن زيارة واحدة لقبر الحسين تعدل مائة حجة مع رسول الله ﷺ وعمرة؟ ، وليس بغريب جزاء هذا الغلو المفرط أن يكون الزائر أفضل ممن صحب رسول الله ﷺ ، وقد أفصحت رواياتهم بهذا المنحى الذي يسعى الاثنا عشرية لتقريره ، فقد جاء في كتبهم عن أبي جعفر قال: (لو يعلم الناس ما في زيارة الحسين عليه السلام من الفضل لماتوا شوقًا، وتقطعت أنفسهم عليه حسرات، ومن زاره تشوقًا إليه كتب الله له ألف حجّة متقبّلة، وألف عمرة مبرورة، وأجر ألف شهيد من شهداء بدر، وأجر ألف صائم، وثواب ألف صدقة مقبولة، وثواب ألف نسمة أريد بها وجه الله، ولم يزل محفوظًا سنته من كلّ آفة أهونها الشيطان،ووكل به ملك كريم يحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق رأسه ومن تحت قدمه، فإن مات سنته حضرته ملائكة الرّحمن ؛ يحضرون غسله وأكفانه والاستغفار له ويشيّعونه إلى قبره بالاستغفار له، ويفسح له في قبره مدّ بصره، ويؤمنه الله من ضغطة القبر، ومن منكر ونكير يروعانه، ويفتح له باب إلى الجنة، ويعطى كتابه بيمينه ويعطى له يوم القيامة نور يضيء لنوره ما بين المشرق والمغرب، وينادي مناد هذا من زار الحسين شوقًا إليه، فلا يبقى أحد يوم القيامة إلا تمنّى يومئذ أنّه كان من زوّار الحسين عليه السّلام)[3]. وفي رواية: (إن الرجل منكم ليغتسل في الفرات ثم يأتي قبر الحسين عارفًا بحقه

---

(١) وسائل الشيعة(١٠/ ٣٥٠) وانظر ثواب الأعمال (٥٢) كامل الزيارات (١٦٢).

(٢) وسائل الشّيعة(١٠/ ٣٥٠) ثواب الأعمال(٥٢).

(٣) كامل الزّيارات (١٤٣) وسائل الشّيعة (١/ ٣٥٣) بحار الأنوار(١٠١/ ١٨).

فيعطيه الله بكل قدم يرفعها أو يضعها مائة حجة مقبولة، ومائة عمرة مبرورة، مائة غزوة مع نبي مرسل أو إمام عادل) [(١)].

ولم يكتف زعمهم عند هذا بل جعلوا لبعض أيام الزيارة مزية عن غيرها فالزيارة في يوم عرفة أو عاشوراء أفضل من سائر الأيام جاء في رواياتهم : (من زار الحسين عليه السلام يوم عاشوراء حتى يظل عنده باكيًا لقي الله عز وجل يوم القيامة بثواب ألفي ألف حجة، وألفي ألف عمرة ، وألفي ألف غزوة ، وثواب كل حجة وعمرة وغزوة كثواب من حج واعتمر وغزا مع رسول الله ﷺ ومع الأئمة الراشدين صلوات الله عليهم..)[(٢)] وفي رواية أخرى (فمن أتى قبر الحسين عارفًا بحقّه في غير يوم عيد كتب الله له عشرين حجّة وعشرين عمرة مبرورات مقبولات. ومن أتاه في يوم عيد كتب الله له مائة حجّة ومائة عمرة. ومن أتاه يوم عرفة عارفًا بحقّه كتب الله له ألف حجّة وألف عمرة مبرورات متقبّلات،وألف غزوة مع نبي مرسل أو إمام عادل)[(٣)].

ولأجل هذا الفضل المزعوم يتفانى الاثنا عشرية في الزيارة عن غيرها من شعائر الدين، ومما جاء في هذا المسلك المزعوم من الفضائل ما جاء عن جعفر – كما تقول رواياتهم – قال : (لو أنّي حدّثتكم بفضل زيارته وبفضل قبره لتركتم الحجّ رأسًا وما حجّ منكم أحد، ويحك أما علمت أنّ الله اتّخذ كربلاء حرمًا آمنًا مباركًا قبل أن يتّخذ مكّة حرمًا.)[(٤)]. وقال: (إنّ الله يبدأ بالنّظر إلى زوّار قبر الحسين بن علي عشيّة عرفة قبل نظره إلى أهل الموقف)، فسئل وكيف

---

(١) وسائل الشيعة (١٠/ ٣٧٩) كامل الزيارات (١٨٥).

(٢) بحار الأنوار: (١٠١/ ٢٩٠) كامل الزيارات (١٧٦).

(٣) انظر: فروع الكافي (١/ ٣٢٤) من لا يحضره الفقيه(١/ ١٨٢) التّهذيب الأحكام (٢/ ١٦) كامل الزّيارات (١٦٩)ثواب الأعمال لابن بابويه (٥٠) وسائل الشّيعة (١٠/ ٣٥٩).

(٤) بحار الأنوار(١٠١/ ٣٣) كامل الزّيارات (٢٦٦).



ذلك؟ فقال أبو عبد الله: لأنّ في أولئك أولاد زنا وليس في هؤلاء أولاد زنا)[1].

وبهذا الفضل المزعوم يهون أمر الحج والعمرة عند الاثني عشرية ولِمَ العناء بالسفر إلى الحرم المكي الشريف لأركان الحج؟! فزيارة كربلاء والأئمة تغني عن حج العمر كله فضلا وأجراً ودرجة ، ولعل المتأمل لهذا الأحاديث الموضوعة على أهل البيت في فضل الزيارة ليدرك أن واضعيها يسعون جاهدين لتهوين أركان الإسلام في قلوب منتسبيه ، وصرفهم عنها بتعظيم هذه المشاهد المحدثة وتعظيم زيارتها في أوقات الحج .وقد جاء في رواياتهم من أراد (أن يتنفل بالحج والعمرة فمنعه من ذلك شغل دنيا أو عائق فأتى الحسين بن علي في يوم عرفة أجزأه ذلك من أداء حجته وضاعف الله له بذلك أضعافًا مضاعفة قال: قلت: كم تعدل حجة وكم تعدل عمرة؟ قال: لا يحصى ذلك. قلت: مائة. قال: ومن يحصي ذلك؟ قلت: ألف. قال: وأكثر، ثم قال: وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها)[2].

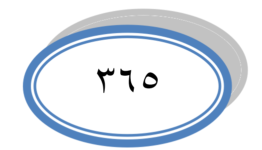
قال الفيض الكاشاني معلقا على هذا: (إن هذا ليس بكثير على من جعله الله إمامًا للمؤمنين، وله خلق السّماوات والأرضين، وجعله صراطه وسبيله، وعينه، ودليله، وبابه الذي يؤتى منه، وحبله المتّصل بينه وبين عباده من رسل وأنبياء وحجج وأولياء، هذا مع أنّ مقابرهم رضي الله عنهم فيها أيضًا إنفاق أموال، ورجاء آمال، وإشخاص أبدان، وهجران أوطان، وتحمّل مشاق،وتجديد ميثاق، وشهود شعائر، وحضور مشاعر)[3].

---

(١) الوافي للفيض الكاشاني(٨/ ٢٢٢).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.



فانظر كيف يروج لهذا الباب من أبواب الشرك بأن هذا الفضل ليس بغريب لأن الحسين - بزعمه - هو الحبل والواسطة بين الله وعباده، وهو عين الله وبابه. فمن زاره كان كمن زار الله في عرشه - كما جاء في رواياتهم[١] - ولذا عدت زيارة قبره وقبور الأئمة أفضل الأعمال[٢] ، وبهذه الفضائل المزعومة وغيرها مما لايسع المجال لعرضها تتعلق القلوب الضعيفة الجاهلة بها وتنفتح بذلك أبواب الشرك الذي هلك اليهود والنصارى به فغدوا شرار الخلق وأصابتهم اللعنة منه ﷺ كما في حديث : ((لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد))[٣] .

٦- قولهم: إن كربلاء أفضل من الكعبة:

قد اعتبر الشيعة كربلاء وغيرها من أماكن قبور أئمتهم المزعومة حرمًا مقدسًا؛ فالكوفة حرم، وقُمّ[٤] حرم، وغيرها، جاء في رواياتهم (إنّ الكوفة حرم الله وحرم رسول الله ﷺ وحرم أمير المؤمنين، وإنّ الصّلاة فيها بألف صلاة والدّرهم بألف درهم)[٥].

وعن جعفر: (إنّ لله حرمًا هو مكّة، ولرسوله حرمًا وهو المدينة، ولأمير المؤمنين حرمًا وهو الكوفة، ولنا حرمًا وهو قم). ومن أسباب تقديسهم لقم

---

(١) جاء ذلك في روايات عدة انظر : تهذيب الأحكام (٦/ ١٩٩٢) كامل الزيارات (٢٦٠) بحار الأنوار (٩٤/ ٧٤ ،٨٢) (٩٧/ ١١٩) ووسائل الشيعة (١٤/ ٥٥٧) ومستدرك الوسائل (١٠/ ١٢٣) .

(٢) انظر : تهذيب الأحكام (٦/ ١٩٨٠) وما بعدها كامل الزّيارات (١٤٦) ، بحار الأنوار(١٠١/ ٤٩).

(٣) سيأتي تخريجه قريبا في المبحث الرابع من هذا الفصل إن شاء الله تعالى .

(٤) قم: بالضّم والتّشديد كلمة فارسيّة، وهي مدينة مقدّسة عند الشّيعة مشهورة في إيران، وأهلها كلّهم شيعة إماميّة انظر: معجم البلدان (٤/ ٣٩٧)

(٥) الوافي باب فضل الكوفة ومساجدها، (٨/ ٢١٥).

وجود قبر فاطمة بنت موسى بن جعفر (إمامهم السّابع) فيها[١]، وفي رواياتهم (ستدفن فيه امرأة من ولدي تسمّى فاطمة، من زارها وجبت له الجنّة)[٢].

وقد كان لهذه المعتقدات المبتدعة تجاه هذه الأماكن أعظم الأثر في تعظيمها التبرك بتربتها وشد الرحال لها والحج لمشاهدها وقبورها ، وقد جنح بهم الغلو في تعظيم هذه الأماكن إلى تفضيلها على مكة والمدينة ، فقد رووا عن علي بن الحسن قال : (اتّخذ الله أرض كربلاء حرمًا آمنًا مباركًا قبل أن يخلق الله أرض الكعبة ويتّخذها حرمًا بأربعة وعشرين ألف عام، وقدّسها وبارك عليها، فما زالت قبل خلق الله الخلق مقدّسة مباركة ولا تزال كذلك حتى يجعلها الله أفضل أرض في الجنّة، وأفضل منزل ومسكن يُسكِن فيه أولياءه في الجنّة) [٣].

والسبب في تقديسهم لأرض كربلاء كونها ضمت جسد الحسين بن علي رضي الله عنه فاستمدت قداستها بوجوده فيها.

وجاء عن جعفر قال: (إن أرض الكعبة قالت: من مثلي وقد بني بيت الله على ظهري يأتيني الناس من كل فج عميق وجعلت حرم الله وأمنه. فأوحى الله إليها – كما يفترون – أن كفي وقرّي ما فضل ما فضّلت به فيما أعطيت أرض كربلاء إلا بمنزلة الإبرة غرست في البحر فحملت من ماء البحر، ولولا تربة كربلاء ما فضلتك، ولولا من تضمنه أرض كربلاء ما خلقتك ولا خلقت البيت الذي به افتخرت، فقرِّي واستقري وكوني ذنبًا متواضعًا ذليلاً مهينًا غير مستنكف ولا مستكبر لأرض كربلاء وإلا سخت بك وهويت بك في نار جهنم) [٤].

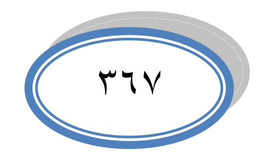
---

(١) انظر: مشاهد العترة لعبد الرزّاق الحسيني(١٦٢).

(٢) بحار الأنوار (١٠٢/ ٢٦٧).

(٣) بحار الأنوار(١٠١/ ١٠٧).

(٤) كامل الزيارات(٢٧٠) بحار الأنوار(١٠١/ ١٠٩) .



فالكعبة قبلة المسلمين، وأقدس مقدساتهم، وأفضل البقاع التي لا يشرع الطواف إلا بها ما هي عند الاثني عشرية إلا ذنبًا ذليلاً مهينًا لأرض كربلاء كادت أن تصبها نقمة الله فتهوي بها في نار جهنم .

وزوار الحسين بكربلاء تأتيهم الملائكة ويناجيهم الله : جاء عن جعفر الصادق: (من خرج من منزله يريد زيارة الحسين كتب الله له بكلّ خطوة حسنة.. إلى أن قال: وإذا قضى مناسكه.. أتاه ملك فقال له: أنا رسول الله، ربّك يقرئك السّلام ويقول لك: استأنف فقد غفر لك ما مضى)[1].فالملائكة تقابل زوار القبر، وتبلغهم سلام الله وغفرانه ، (فإذا أتاه الزّائر ناجاه الله فقال: عبدي، سلني أعطك، ادعني أجبك) [2]وفي البحار (إنّ قبر أمير المؤمنين يزوره الله مع الملائكة ويزوره الأنبياء ويزوره المؤمنون)[3].

ومن هنا كانت زيارة الأضرحة فريضة من فرائض مذهبهم [4]، يكفر تاركها ففي الوسائل (عن هارون بن خارجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عمن ترك الزيارة زيارة قبر الحسين عليه السلام من غير علة، فقال: هذا رجل من أهل النار)[5].

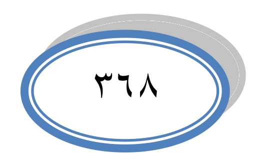
(١) تهذيب التّهذيب(٦/ ١٩٩٢) كامل الزّيارات(١٣٢) ثواب الأعمال(٥١) وسائل الشّيعة (١٠/ ٣٤١-٣٤٢).

(٢) كامل الزّيارات(١٣٢) وسائل الشّيعة(١٠/ ٣٤٢) ثواب الأعمال (٥١).

(٣) بحار الأنوار: (١٠٠/ ٢٥٨).

(٤) انظر تهذيب الأحكام للطوسي(٦/ ١٩٨٠) وما بعدها ، كامل الزيارات (١٩٤)، ووسائل الشيعة (١٠/ ٣٣٣) وما بعدها.

(٥) وسائل الشيعة (١٠/ ٣٣٦) كامل الزيارات(١٩٣).



وقد عقد المجلسي بابًا بعنوان: (باب أن زيارته –الحسين– واجبة مفترضة مأمور بها، وما ورد من الذم والتأنيب والتوعد على تركها) وذكر فيه أربعين حديثًا من أحاديثهم[1].

وعلى غرار ذلك جاءت كتب المناسك للمشاهد التي تفردت بها الاثنا عشرية عن غيرهم[2] فما صنفه شيوخهم في المزارات ومناسكها قد بلغت ستين كتابًا [3]، وقد كان من جراء هذه المعتقدات والمصنفات فيها جملة من صور الشرك منها :

أ ـ الطواف بها:

فشرع شيوخ الشيعة لأتباعهم الطواف بأضرحة الموتى من الأئمة، ووضعوا من الروايات على آل البيت ما يسندون به ذلك، فقد ذكر المجلسي بأنه ورد في بعض زيارات الأئمة (إلا أن نطوف حول مشاهدكم)، وفي بعض الروايات (قبّل جوانب القبر)، كما قال بأن الرضا كان يطوف بقبر رسول الله ﷺ[4].

ب ـ الصلاة عند الضريح:

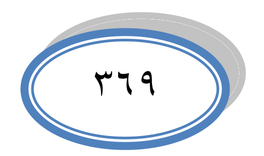
ومن مناسك المشاهد والأضرحة أداء ركعتين أو أكثر عند قبور الأئمة، وكل ركعة تؤدى عند القبور تفضل على الحج إلى بيت الله الحرام مئات المرات، جاء في أخبارهم: (الصّلاة في حرم الحسين لك بكلّ ركعة تركعها عنده كثواب من حجّ ألف حجّة، واعتمر ألف عمرة، وأعتق ألف رقبة، وكأنّما

(١) انظر: بحار الأنوار (١٠١/١-١١).

(٢) انظر منهاج السنة(١/ ١٧٥) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٧/ ٤٩٨).

(٣) انظر: الذريعة (٢٠/٣١٦-٣٢٦).

(٤) بحار الأنوار(١٠٠/١٢٦).



وقف في سبيل الله ألف ألف مرّة مع نبي مرسل)[١]. زاد المجلسي (وله بكل خطوة مائة حجة، ومائة عمرة، وعتق مائة رقبة في سبل الله، وكتب له مائة حسنة، وحط عنه مائة سيئة)[٢].

جـ- الانكباب على القبر:

ومن مناسك المشاهد عندهم الانكباب على القبر، ووضع الخد عليه، وتقبيل الأعتاب. ومناجاة صاحب القبر حتى ينقطع النفس كما يقولون.

قال المجلسي: (باب ما يستحب فعله عند قبره عليه السلام.)[٣] وذكر أن شيخ طائفتهم الطّوسي قال في وصفه لأعمال زيارة يوم الجمعة: (ثم تنكبّ على القبر وتقول: مولاي إمامي، مظلوم استعدى على ظالمه، النّصر، النّصر حتى ينقطع النّفس)[٤].

ومما أوصى به جعفر الصادق زائر قبر الحسين: (فإذا أتيت الباب فقف خارج القبّة، وأوم بطرفك نحو القبر وقل: يا مولاي يا أبا عبد الله يا ابن رسول الله عبدك وابن عبدك وابن أمتك، الذّليل بين يديك، المقصّر في علو قدرك، المعترف بحقّك، جاءك مستجيرًا بذمّتك، قاصدًا إلى حرمك، متوجّهًا إلى مقامك إلى أن قال: ثمّ انكبّ على القبر وقُل: يا مولاي أتيتك خائفًا فآمنّي، وأتيتك مستجيرًا فأجرني. ثم انكبّ على القبر ثانية)[٥].

---

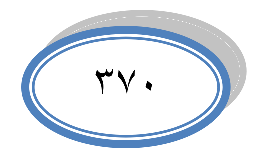
(١) الوافي(٨/ ٢٣٤).

(٢) بحار الأنوار(١٠٠/ ١٣٧-١٣٨).

(٣) المصدر السابق (١٠١/ ٢٨٥).

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق(٩٨/ ٢٥٩).



وقال المفيد: (فإذا أردت الخروج فانكبّ على القبر وقبّله ...ثم ارجع إلى مشهد الحسين وقل: السّلام عليك يا أبا عبد الله، أنت لي جُنَّة من العذاب)[1].

ولهذا قرر علماؤهم أن من آداب زيارة الأضرحة (وضع الخدّ الأيمن عند الفراغ من الزّيارة والدّعاء)[2]. وأنه (لا كراهة في تقبيل الضّرايح؛ بل هو سنّة عندنا ولو كان هناك تقية فتركه أولى)[3].

د ـ اتخاذ القبر قبلة كبيت الله:

قال المجلسي: (إنّ استقبال القبر أمر لازم، وإن لم يكن موافقًا للقبلة. واستقبال القبر للزّائر بمنزلة استقبال القبلة وهو وجه الله، أي جهته التي أمر النّاس باستقبالها في تلك الحالة)[4].

وقد سئل مهديهم : (هل يجوز لمن صلّى عند بعض قبورهم عليهم السّلام أن يقوم وراء القبر ويجعل القبر قبلة أم يقوم عند رأسه أو رجليه؟ وهل يجوز أن يتقدم القبر ويصلي ويجعل القبر خلفه أم لا؟ فأجاب . أمّا الصّلاة فإنّها خلفه ويجعل القبر أمامه، ولا يجوز أن يصلي بين يديه ولا عن يمينه ولا عن يساره؛ لأن الإمام صلى الله عليه لا يتقدم عليه ولا يساوى)[5].

وقال المجلسي : إنه يستحسن للزائر استقبال القبر في الصلاة واستدبار الكعبة [6].

---

(١) المصدر السابق

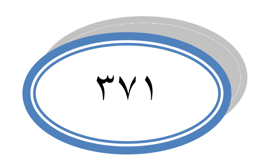
(٢) المصدر السابق(١٠٠/ ١٣٤) عمدة الزّائر(٣٠).

(٣) بحار الأنوار(١٠٠/ ١٣٦).

(٤) المصدر السابق(١٠١/ ٣٦٩).

(٥) الاحتجاج للطبرسي(٢/ ٣١٢) بحار الأنوار(١٠٠/ ١٢٨).

(٦) بحار الأنوار(١٠٠/ ١٣٥).



هذا بعض ما جاء في مصادرهم المعتمدة حول المشاهد، وهو قليل من كثير، هذا غير ما ألف في المزارات من كتب خاصة في الماضي والحاضر[١].

وكلها تتحدث عن فضائل من شد الرحل لزيارة أضرحة الأئمة وطاف بها، ودعا في رحابها، واستغاث بمن فيها، وتذكر مئات الأدعية التي فيها من الغلو في الأئمة ما يصل بهم إلى مقام الخالق جل شأنه، وفيها من الشرك بالله ما الله به عليم حتى عد ذلك من ضروريات المذهب .

٧- قولهم: إن تراب قبر الحسين شفاء من كل داء:

فتربة الحسين –بزعمهم – هي الكفيلة لشفاء الأدواء والأسقام بشتى أنواعها وأشكالها، ولقد أورد صاحب البحار ما يقارب ثلاثا وثمانين رواية عن تربة الحسين وفضلها وآدابها وأحكامها[٢] ، منها ما جاء (عن الحارث بن المغيرة قال: قلت لأبي عبد الله – عليه السّلام -: إنّ رجلا كثير العلل والأمراض، وما تركت دواء إلا تداويت به، فقال لي: أين أنت عن طين قبر الحسين بن علي فإنّ فيه شفاء من كلّ داء وأمنًا من كلّ خوف)[٣] ، والطّفل حين يحنّك بها تكون مأمنه من الأخطار قال أبو عبد الله: (حنّكوا أولادكم بتربة الحسين فإنّه أمان)[٤]، وتوضع مع الميّت في قبره لتقيه من العذاب ، بل يمسك بها الرّجل يعبث بها ساهيًا يقلّبها فيكتب له أجر المسبّحين، سئل إمامهم المهدي المنتظر (هل يجوز أن يسبّح الرّجل بطين القبر؟ وهل فيه فضل؟ فأجاب: تسبّح به فما من شيء من التّسبيح أفضل منه، ومن فضله أنّ المُسبّح

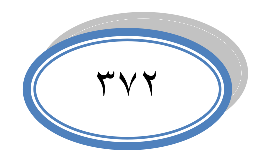
---

(١) مثل: كامل الزيارات لابن قولويه، ومفاتيح الجنان لعباس القمي، وعمدة الزائر لحيدر الحسيني، وضياء الصالحين للجوهري وغيرها.

(٢) انظر(١٠١/ ١١٨) وما بعدها .

(٣) المصدر السابق(١١٩) وانظر أمالي الطّوسي(١/ ٣٢٦) وسائل الشّيعة(١٠/ ٤١٥) كامل الزّيارات (٢٧٨، ٢٨٥).

(٤) (كامل الزّيارات ص٢٧٨، بحار الأنوار: ١٠١/ ١٢٤).



ينسى التّسبيح ويدير السّبحة تكتب له ذلك التّسبيح) [1]وفي رواية: (إذا قلبها ذاكرًا الله كتب له بكلّ حبّة أربعون حسنة، وإذا قلّبها ساهيًا يعبث بها كتب الله له عشرين حسنة) [2].

وجاء أيضا :(إنّ الله جعل تربة جدّي الحسين رضي الله عنه شفاء من كلّ داء، وأمانًا من كلّ خوف، فإذا تناولها أحدكم فليقبّلها ويضعها على عينه وليمرّها على سائر جسده وليقل: (اللّهمّ بحقّ هذه التّربة وبحقّ من حلّ بها وثوى فيها.. إلخ)[3].

وهذه الطينة يلجأ إليها وقت الخوف ومداهمة العدو يقول أحد أئمتهم : (إذا خفت سلطانًا أو غير سلطان فلا تخرجنّ من منزلك إلا ومعك من طين قبر الحسين) [4] .

كما أن هذه الطينة هي أمل الحور العين، ولذلك فالحور(يطلبن من الملائكة حينما يهبطون إلى الأرض أن تكون هداياهن من طين قبر الحسين)[5]

وهم يعظمون السجود عليها لأنها (تخرق الحُجُب السّبع)[6].

وهكذا يدخل الشرك في أتباع الاثني عشرية تحت مسمى المحبة والزيارة وتعظيم آل البيت ، مضاهاة لأهل الشرك

٨- دعاؤهم بالطلاسم والرموز وتعاطيعهم السحر، واستغاثتهم بالجن :

لاعتبارهم أن ذلك من أحراز الأئمة وأدعيتهم وحجبهم، فيكتبونها ويتمتمون بها. من أجل الشفاء، والسلامة، وقد جمع المجلسي من ذلك فأكثر،

(١) تهذيب الأحكام(٦/ ٧٥) بحار الأنوار: ١٠١/ ١٣٢-١٣٣).

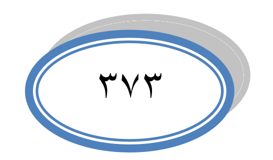
(٢) المصدر السابق.

(٣) أمالي الطوسي(١/ ٣٢٦) بحار الأنوار(١٠١/ ١١٩).

(٤) المصدر السابق .

(٥) بحار الأنوار (١٠١/ ١٣٤).

(٦) مصباح التّهجّد للطّوسي(٥١١) وانظر المصدر السابق .



فقد أورد طائفة من الألفاظ التي لا معنى لها، ووضع صور بعض الطلاسم برسم غريب في كتابه البحار ؛على أن ذلك من هدي الأئمة للشفاء . ومن أمثلة تلك الطلاسم قوله : (حرز لأمير المؤمنين صلوات الله عليه للمسحور، والتوابع (الجني يتبع الإنسان حيث ذهب) والمصروع والسم والسلطان والشيطان وجميع ما يخافه الإنسان. وهذه كتابته: بسم الله الرحمن الرحيم، أي كنوش أي كنوش أرشش عطنيطنيطح يا مطيطرون فريالسنون ما وما ساما طيطشا لوش خيطوش... إلى آخر هذه الطلاسم، ثم رسم رموزًا غريبة على شكل خطوط متداخلة...)[1]. ومن عوذات الأئمة وأحرازهم قولهم: (أعوذه بيا أهيا شراهيا..)[2].

ومن عوذات الأئمة دعواتهم بالحروف كقولهم : (اللهم بالعين والميم والفاء والحاءين بنور أبو الأشباح.. اكفني شر من دب ومشى..) واعتبروا هذا من الحجب التي احتجب بها الأئمة ممن أراد الإساءة إليهم)[3].

و(عن أبي عبد الله قال: إذا ضللت الطريق فناد: يا صالح أو يا أبا صالح أرشدونا إلى الطريق يرحمكم الله)[4] قال ابن بابويه بعد هذه الرواية: (وروي أن البر موكل به صالح، والبحر موكل به حمزة)[5] و في الخصال لابن بابويه بإسناده عن علي قال: (ومن ضل منكم في سفر وخاف على نفسه فليناد: يا صالح أغثني، فإن في إخوانكم من الجن جنيًا يسمى صالح يسبح في البلاد

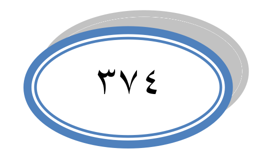
(١) بحار الأنوار(٩٤/ ١٩٣) وانظر (٢٢٩، و٢٦٥، ٢٩٧) من الجزء نفسه.

(٢) المصدر السابق.

(٣) بحار الأنوار (٩٤/ ٣٧٢-٣٧٣)

(٤) من لا يحضره الفقيه(٢/ ١٩٥) المحاسن للبرقي(٣٦٢)، وسائل الشيعة(٨/ ٣٢٥).

(٥) المصدر السابق.



لمكانكم محتسبًا نفسه لكم، فإذا سمع الصوت أجاب وأرشد الضال منكم وحبس عليه دابته)[1].

٩- استخارتهم بما يشبه أزلام الجاهلية:

ويسمونها الرقاع. وقد عقد الحر العاملي بابًا بعنوان (باب استحباب الاستخارة بالرقاع وكيفيتها)[2] ذكر فيه خمس روايات ، وعقد المجلسي ثلاثة أبواب في هذا المعنى وهي باب الاستخارة بالرقاع ، وباب الاستخارة بالبنادق وباب الاستخارة بالسبحة والحصى [3].

ومن أمثلة ذلك ما جاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا أردت أمرًا فخذ ست رقاع فاكتب في ثلاث منها: (بسم الله الرحمن الرحيم خيرة من الله العزيز الحكيم لفلان بن فلانة هكذا النسبة للأم، والله يقول: ﴿ ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ ﴾[4] افعل، وفي ثلاث منها: بسم الله الرحمن الرحيم خيرة من الله العزيز الحكيم لفلان بن فلانة لا تفعل، ثم ضعها تحت مصلاك، ثم صل ركعتين، فإذا فرغت فاسجد سجدة وقل فيها مائة مرة: أستخير الله برحمته خيرة في عافية، ثم استو جالسًا وقل: اللهم خر لي واختر لي في جميع أموري، في يسر منك وعافية، ثم اضرب بيدك إلى الرقاع فشوشها وأخرج واحدة، فإن خرج ثلاث متواليات افعل. فافعل الأمر الذي تريده، وإن خرج ثلاث متواليات لا تفعل فلا تفعله، وإن خرجت واحدة افعل والأخرى لا تفعل

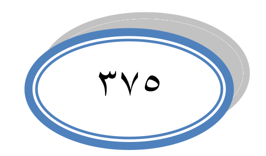
---

(١) الخصال (٢/ ٦١٨)، وسائل الشيعة (٨/ ٣٢٥).

(٢) وسائل الشيعة(٥/ ٢٠٨-٢١٣).

(٣) بحار الأنوار(٩١/ ٢٢٦-٢٣٤) وما بعدها .

(٤) سورة الأحزاب(٥).



فأخرج من الرقاع إلى خمس فانظر أكثرها فاعمل به ودع السادسة لا تحتاج إليها)[1].

وفي رواية(انوِ الحاجة في نفسك ثم اكتب رقعتين، في واحدة لا، وفي واحدة نعم، واجعلهما في بندقتين من طين، ثم صلِّ ركعتين واجعلهما تحت ذيلك وقل: يا الله، إني أشاورك في أمري هذا وأنت خير مستشار ومشير فأشر علي مما فيه صلاح وحسن عاقبة، ثم أدخل يدك فإن كان فيها نعم فافعل، وإن كان فيها لا، لا تفعل)[2].

وجاء في أخرى إن : (استخارة مولانا أمير المؤمنين وهي أن تضمر ما شئت وتكتب هذه الاستخارة وتجعلهما في مثل البندق ويكون بالميزان وتضعهما في إناء فيه ماء ويكون على ظهر إحداهما افعل والأخرى لا تفعل، فأيهما طلع على وجه الماء فافعل به، ولا تخالفه)[3].

و قال شيخهم المجلسي: (سمعت والدي يروي عن شيخه البهائي.. أنه كان يقول: سمعنا مذاكرة عن مشايخنا عن القائم صلوات الله عليه في الاستخارة بالسبحة أنه يأخذها، ويصلي على النبي وآله صلوات الله عليهم ثلاث مرات، ويقبض على السبحة، ويعد اثنتين اثنتين،فإن بقيت واحدة فهو افعل،وإن بقيت اثنتان فهو لا تفعل)[4].

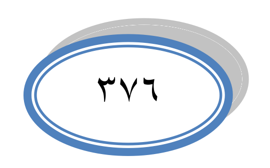
وخلاصة البحث في هذا الباب أن الشيعة الاثني عشرية قد ضربوا في كل باب من أبواب الشرك بالسهم الأوفر ؛ فمسالك الشرك وموارده التي حاربها النبي ﷺ وصحابته الكرام أحيا رفاتها الاثنا عشرية تحت غطاء محبة آل البيت،

(١) الفروع من الكافي (١/ ١٣١) التهذيب (١/ ٣٠٦) وسائل الشيعة (٥/ ٢٠٨) انظر: المقنعة (٣٦) المصباح (٣٧٢).

(٢) الفروع من الكافي (١/ ١٣٢) التهذيب (١/ ٣٠٦) وسائل الشيعة (٥/ ٢٠٩).

(٣) بحار الأنوار (٩١/ ٢٣٨).

(٤) المصدر السابق (٩١/ ٢٥٠).



بآراء محدثة ،ومدعومة بأسانيد عن آل البيت لا عماد لها ، مضطربة الحال مكذوبة المقال ،حتى لم يكد يخلو شرك من شرك الجاهلية إلا وللاثني عشرية نصيب منه لا يضاهى، بل حرفوا لتقرير معتقدهم الكتاب العزيز حتى غدا للأحاجي أقرب من كونه مفهوم المعاني والمباني ؛ فكل آيات الشرك الصراح وما جاء فيه من الوعيد فهو فيمن كفر بالولاية، أو أشرك مع أهل البيت غيرهم فيها ؛ كقاعدة مضطردة لا تتغير ، وقولهم : إن الولاية أصل في قبول كل عمل حتى التوحيد ، لأن الأئمة هم الواسطة بين الله وخلقه فيدعون من دون الله ويستغاثون ويرجى منهم كشف الكروب وتحقيق المطلوب .

وكأنهم لم يرضيهم هذا الوبال حتى فتحوا بابا آخر من أبواب الشرك فتعلقوا بالمشاهد والقبور فعظموها ، واتخذوها عيدا ، وطافوا بها ، وتبركوا بأتربتها ، واتخذوها قبلة لهم في تحقيق دعائهم ، وغلوا فيها غلواً فضلوها فيه على كعبة الله الحرام .

وليس هذا فحسب بل جمعوا إلى ذلك الدعاء بالطلاسم والشعوذة والسحر والاستغاثة بالجن والاستخارة بأزلام الجاهلية ، فلم يبق من الإسلام حيال صنيعهم إلا اسمه ومن المعالم إلا رسمه نسأل الله العافية والسلامة.





المبحث الثاني :

مظاهر الشرك في التوحيد العملي عند الباطنية .

المبحث الثاني : مظاهر الشرك في التوحيد العملي عند الباطنية .

المطلب الأول : مظاهر الانحراف في التوحيد العلمي عند الإسماعيلية:

انحرفت الإسماعيلية عن منهج الكتاب والسنة في جل مسائل أصول الدين ، وقد كان لانحرافها أثرا عظيما جدا في موقف الإسلام منها ، ومن أعظم ما انحرفوا فيه مسائل التوحيد الذي جاءت به الرسل لإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ، فقد انحرفوا فيه انحرافا يقوّض دعوة الرسل ويصادمها ؛ فوقعوا في الشرك بالله تعالى في التوحيد العلمي والعملي معا[1].

والذي يهمنا في هذا الفصل بيان مظاهر انحرافهم في التوحيد العملي ، حيث ظهر هذا في جملة من المظاهر منها :

١ – **إن حقيقة الشرك عندهم في الولاية** لا في العبادة بأن يشرك مع الأئمة أحدا غيرهم، يقول جعفر الصادق : (إن المشركين في قوله تعالى : ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[2] هم الذين أشركوا بولاية علي ، أي أنكروا ولاية علي وأقروا بولاية غيره)[3].

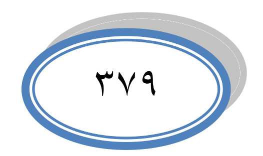
(وجاء عن جعفر بن محمد قال :قال أبي رضوان الله عليه يوما لجابر بن عبدالله الأنصاري : يا جابر هل فرض الله الزكاة على مشرك ؟ قال : لا ، إنما فرضها على المسلمين ، قلت أنا له : فأين أنت من قول الله عز وجل : ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[4] ؟ قال جابر : كأني – والله –

(١) سبقت الإشارة إلى جملة من انحرافهم في التوحيد العلمي في الفصول السابقة ، وفي ثنايا الرسالة كثير من ذلك .

(٢) سورة فصلا (٦، ٧).

(٣) دعائم الإسلام (١/ ٣)

(٤) سورة فصلت (٦، ٧).



ما قرأتها ، وإنها لفي كتاب الله عز وجل . قال أبو عبدالله : فنزلت فيمن أشرك بولاية أمير المؤمنين وأعطى زكاته من نصَّب نفسه دونه)[1]. وقال جعفر منصور اليمن : (إن هذه الآية نزلت فيمن أشرك بولاية أمير المؤمنين غيره)[2].

فالشرك الوارد في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ الذي جاءت الرسل لتحقيقه هو إشراك أحد مع الأئمة في الولاية .

ولعل المتأمل لكتب الإسماعيلية يجد أن وضع آيات الشرك في أمر الولاية هو قاعدة مطردة يسير عليها هؤلاء في تفسيرهم كتاب الله تعالى .

يقول المؤيد في أحد مجالسه وهو يفسر قوله تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾[3] (قال المفسرون : عنى بالظلم هاهنا الشرك ، وهو صحيح يدل عليه قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾[4] وقال جل اسمه في موضع آخر : ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾[5]).

ثم قال : (والشرك ينقسم إلى قسمين :

- منه ما هو جلي ومنه ما خفي .

-والشرك الجلي شرك الثنوية والنصارى الذين يقولون: إن الله ثالث ثلاثة ، ومن يجري مجراهم من القائلين : بقديمين أو ثلاثة أو خمسة .

---

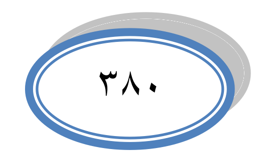
(١) دعائم الإسلام (١/ ٣)

(٢) كتاب الكشف (٤٦)

(٣) سورة الأنعام (٨٢).

(٤) سورة لقمان (١٣).

(٥) سورة يوسف (١٠٦).



والشرك الخفي هو الذي قال النبي ﷺ : ((الشرك في أمتي أخفى من دبيب النمل في ليلة ظلماء على المسح الأسود)) وذلك مما غفل أكثر الناس عنه إلا من عصمه الله بفضله ، وهو الشرك بأولياء الله تعالى وحدوده الذين من أشرك بهم أشرك بمعبوده ؛ فمن أشرك بوصي رسول الله ﷺ و الأئمة من ذريته فقد احتقب أعظم الإثم ، وكان ممن لبس إيمانه بظلم ، فحاث به الردى وعدم الأمن والهدى ، خلاف من قال الله تعالى فيه : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾[(١)])[(٢)] .

فالشرك إذاً الوارد في كتاب الله تعالى المتوعد فاعله هو إشراك أحد مع الأئمة ، وانظر كيف ساوى من فعل ذلك بمن أشرك مع الله معبودا آخر ؟.

والعجيب أن المؤيد بعد عدة مجالس من تقريره لهذا الكلام أتى بكلام معاكس له حيث يقول : (إن اليهود براَء من الشرك لأن عقيدتهم في الله مثل عقيدتنا ، ولا يقال للنصارى أنهم القائلون بالضد ، والضد غير الشريك ، ولم يبق إلا عبدة الأصنام وأنهم ليسوا العقلاء المكلفين فلا يصدق عليهم لفظ المشركين ، وفي القرآن ذكر المشركين ؛ فلا بد من وجودهم ، فالمشرك هو: الذي يدعي بأنه رسول ولم يكن كذلك ويدعي بكونه وصيا ولم يكن وصيا وهذا هو الشرك)[(٣)] .

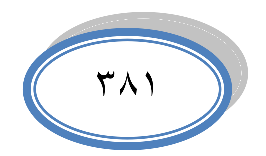
فانظر كيف برأ المشركين من شركهم ، ونسب الشرك المذموم في كتاب الله تعالى إلى أمر الوصاية .

---

(١) سورة الأنعام (٨٢).

(٢) المجالس المؤيدة المائة الأولى(٢٧١-٢٧٢) وانظر (٢٧٣) وما بعدها حيث قرر في المجلس الذي بعده أن الشرك الخفي من أشرك بحدود دين الله من نبي أو وصي أو إمام .

(٣) المجالس المؤيدة (٤/ ٥١-٥٢)



ويقول القاضي النعمان في قوله تعالى : ﴿ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ ﴾[1] : (إن المراد بذلك المكذبون بولاية علي)[2] .

ويقول في تفسير قوله تعالى : ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾[3] أي لئن تركت عليا وعينت خليفة غيره ليحبطن عملك ، أي تبطل رسالتك .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا ﴾[4] يقول جعفر بن منصور اليمن: (أي أئمة من دون الله)[5] و في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾[6] قال : (إن الشرك في هذا الموضع أن يشرك بولاية أمير المؤمنين ومن نصبه الله وليا وإماما ، فيجعل معه غيره)[7].وفي قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا عَن سَبِيلِهِ ۗ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ۝٣٠ ﴾[8] قال : (هو ما ينصبون من الأئمة من دون الله ويطيعونهم كطاعة أولياء الله للإمام وهو أمير المؤمنين صلى الله عليه قل يا محمد تمتعوا فإن تمتعهم بالخلاف لك وللأئمة من ولدك يصيرهم إلى النار)[9].

---

(١) سورة المزمل (١١)

(٢) شرح الأخبار (٢/ ٦٦)

(٣) سورة الزمر (٦٥).

(٤) سورة البقرة (١٦٥).

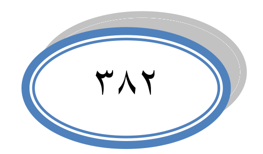
(٥) كتاب الكشف (٣٩).

(٦) سورة النساء (٤٨).

(٧) كتاب الكشف (٥٣) وانظر أيضا (١٣٥-١٣٦).

(٨) سورة إبراهيم (٣٠).

(٩) كتاب الكشف (٣٩).



فقد جعل ههنا من يُنصِّبون الأئمة -ويقصد بهم صحابة رسول الله ﷺ - يوجبون على الناس طاعتهم كطاعتهم أنفسهم لأئمة آل البيت ؛فإن ذلك لا يعدو أن يكون تمتعا قليلا لا يلبث أن يزول فبشرهم يا محمد ﷺ بأن مصير فعلكم النار.

وهكذا فآيات الشرك الواردة في كتاب الله المراد بها عند الإسماعيلية هو الشرك بالولاية ، وبذلك حصروا دعوة الرسل صلوات الله عليهم في أمر الولاية .

<u>٢- ومن مظاهر انحرافهم في هذا الباب أيضا ما يفعله المعاصرون منهم من السجود لدعاتهم</u> :

وقد صرح أحدهم وهو سلطانهم طاهر سيف الدين[١] من أنه في الأرض إله حقيقة ، له الميزات والصلاحيات التي للرسول ، ويحق له التغيير والتبديل في أحكام القرآن ، وله أن يأخذ الربا ، وهو المالك الكلي للروح والإيمان ، وهو المالك لأذهان وأفراد الطائفة هو أسرته[٢].

وتأكيدا لهذا التأليه والتقديس الذي يحظى به رموز هذه الطائفة ما شوهد من تقديس لداعيهم محمد برهان الدين[٣] أثناء زيارته لأتباعه في جبال

(١) هو : أبو محمد طاهر سيف الدين ترأس طائفة البهرة الإسماعيلية وكان الداعية الواحد والخمسين المطلق في سلسلة دعاتها عاش في الهند وتوفي بها سنة ١٣٨٥ هـ . انظر : البهرة تاريخها وعقائدها لرحمة الله قمر الهدى الأثري(٣١١).

(٢) جريدة المسلمون عدد (٢٣٧) ١٧ محرم ١٤١٠ هـ نقلا من كتاب الإسماعيلية المعاصرة للجوير (٨٤).

(٣) هو :محمد برهان الدين الداعي الفاطمي المطلق، الثاني والخمسون من سلسلة الدعاة المطلقين، سلطان طائفة البهرة الدكتور **محمد برهان الدين** نجل الداعي الفاطمي الدكتور طاهر سيف الدين ماهر في العلوم التأويلية والآداب العربية نثراً

حراز[١] باليمن ، فقد قوبل مقابلة يسودها الغلو ؛إذ جهز له أتباعه عرشا له ثمانية مقابض متأولين قوله تعالى : ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ ﴾[٢] فجلس عليه هذا الداعي وأخذوا به سيرا على الأقدام وهو محمول على عرشه ، والناس من حوله يتمسحون به ويقبلونه وهم يطلقون الأهازيج والنغمات المعبرة عن تعظيمهم وتقديسهم له ، وهو يلوح بيديه مؤيدا لما يقومون به وقد شاركته المعاملة نفسها زوجه التي كانت مرافقة له .

وقد شوهد هذا الداعي وهو جالس وأتباعه من حوله كلما قدم إليه شخص سجد له ما شاء أن يسجد ، كما شوهد هذا الداعي حينما سار نحو قبر أحد أسلافه ، أخذ يسجد أمام القبر ويقبله[٣].

ولقد ادعى آغا خان الثالث (محمد شاه الحسيني)[٤] الألوهية ، ورضي لأتباعه أن يعبدوه لأن الإله متجسم في شخصه [٥] وقد حضر محمد كامل

ونظماً يقرض الشعر بالعربية وجلس على كرسي الدعوة الإطلاقية بعد موت أبيه سنة ١٣٨٥ هـ . انظر : البهرة تاريخها وعقائدها لرحمة الله قمر الهدى الأثري(٣١١).

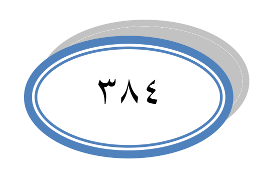
(١) جبال حراز : مخلاف يقع باليمن جنوب الجزيرة العربية قرب زبيد يتبع مدينة تعز . معجم البلدان للحموي (٢/ ٢٣٤) .

(٢) سورة الحاقة (١٧).

(٣) في فلم وثاقي عن طائفة البهرة ويوجد هذا الفلم على موقع الشبكة العنكبوتية اليوتيوب على الرابط :
http://www.youtube.com/watch?v=CDpcho1ZcLA.

(٤) هو السلطان محمد شاه. هو زعيم الإسماعيلية في عصره، إذ أنه الإمام الثامن والأربعون للطائفة الإسماعيلية النزارية توفي سنة ١٩٥٧م . انظر تاريخ الدعوة الاسماعيلية لمصطفى غالب (٣٢٨) وما بعدها

(٥) انظر : تاريخ الدعوة الإسماعيلية لمصطفى غالب (٣٥٨-٣٥٩).



حسين[1] حادثة مع هذا المدعو آغا خان حيث يقول: (فسألته قائلا : لقد أدهشتني بثقافتك وعقليتك فكيف تسمح لأتباعك أن يدعوك إله ؟ يقول : فضحك أغا خان طويلا جدا وعلت قهقهاته ، ودمعت عيناه من كثرة الضحك ، ثم قال : هل تريد الإجابة عن هذا السؤال ؛ إن القوم في الهند يعبدون البقرة ألست خيرا من البقرة)[2].

٣- **ومنها حصر قبول الأعمال في الولاية** :

فلا تقبل الأعمال الصالحة إن لم يكن صاحبها مؤمنا بالولاية إذ هي شرط في ذلك كالإخلاص ، بل حصر الأعمال الصالحة في الولاية نفسها ، يقول الحامدي عند قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلٗا ﴿١٠٨﴾﴾[3] قال : (والعمل هو ولاية الأئمة (ص) وبطاعة إمام الزمان ينال عفو الرحمان ، ولا تقبل الأعمال المفترضات والمسنونات ، إلا بطاعة من قد فرض الله طاعته لقوله تعالى : ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾[4] فطاعة الله سبحانه واجبة على كل مسلم ومؤمن ، وكذلك طاعة الرسول وأولي الأمر . فهذه ثلاث طاعات مفترضات لا ينفك بعضها من بعض ، أي وقت تركت واحدة منها بطل الباقي)[5] ويقول مصطفى غالب : (الولاية إحدى دعائم الدين ، فلا دين لمن لا يعتقد

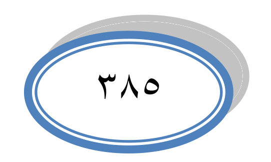
(١) الدكتور محمد كامل حسين (١٩٠١ - ١٩٧٧)، ولد في إحدى قرى محافظة المنوفية، من كتبه طائفة الدروز تاريخها وعقائدها و الطائفة الإسماعيلية

(٢) طائفة الإسماعيلية لمحمد كامل حسين (١٢٦).

(٣) سورة الكهف (١٠٧-١٠٨).

(٤) سورة النساء (٥٩).

(٥) كنز الولد (٢٨- ٢٩).



بإمامة الأئمة من أهل بيت الرسول ﷺ ، والله لا يقبل عمل مسلم إذا لم يكن يؤمن بولاية الأئمة ويطيعهم كطاعته للرسول)[1].

* فالولاية شرط في القبول لا ينفع الإيمان بدونها ، ومن هنا فإن صحابة النبي ﷺ (منهم من أقر بنبوة النبي- ﷺ - وأصر على مخالفة علي وصيه ، فلم ينفعهم إقرارهم بالرسول وتخلفهم عن الوصي – علي بن أبي طالب رضي الله عنه)[2].

فيجب – عند الإسماعيلية- الإذعان لقول الأئمة لأنهم - كما يقول جعفر منصور اليمن- : (لا دين إلا بطاعة علي وولايته ، ولا نعمة تامة إلا بمودته ومحبته ، ولا قبل للأمة فرض ولا سنة ولا عمل مفترض إلا بطاعة زوج البتول ، وموالاته ومحبته ، والأئمة من ولده يرثون مقامه وفضله)[3]، (ومن كفر بولايته ولقي الله بذلك أحبط الله عمله وأضل سعيه وجعله هباء منثورا ، وأكبهم على وجوههم في النار ، وأنه ليوافي الرجل منهم يوم القيامة ولو أن له أعمالا كالجبال الرواسي ولم يلق الله بولاية أمير المؤمنين فلا ينفعه عمله)[4].

ومن هنا فمنوط قبول الأعمال عند الله تعالى بزعم الإسماعيلية متعلق بالإيمان بولاية الأئمة من آل البيت ، فمن لم يحققه لم ينفعه عمله ، وإن قدم ما قدم من صالح الأعمال.

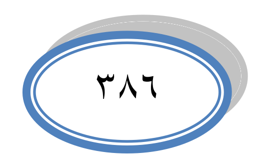
٤- **ومنها اعتقاد الإسماعيلية أن الإمام هو المكلف وحده بتكفير الذنوب عن الخطائين المذنبين** :

(١) مقدمة تحقيقه لكتاب إثبات الإمامة للنيسابوري (٨)

(٢) كنز الولد (٩٩) .

(٣) سرائر النطقاء لجعفر منصور اليمن (٢٤٣).

(٤) كتاب الكشف (٣٧-٣٨).



يقول النيسابوري في وصف الإمام : (هو المكلف برفع الغفران وقبول التوبة لهذه الأمة ، ولولاه لهلك الناس)[١] ، ويقول : (وبواسطته يقبل الله تعالى الأجر والمغفرة والتوبة)[٢].

فانظر كيف للإمام هذا الأمر العظيم من مغفرة الذنوب و على يديه يكون الأجر ؟ وانظر إلى أثر ذلك في قلوب العامة من الإسماعيلية ؟ وكيف تتعلق بهم ؟ لأنهم في نظرهم الباب الذي علي يديه يصل المرء إلى رحمات الله تعالى .

٥- **ومنها زعمهم أن زيارة العتبات المقدسة من أفضل الأعمال التعبدية التي يعملها المرء .**

ورغم أنها من أعظم الأبواب للشرك الذي حاربتها الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين إلا أنها من المسائل المسلمة في المذهب الإسماعيلي[٣] ، بل والتوسل بأصحابها والسجود عليها واتخاذهم وسائط ، وإذا كان رسول الله ﷺ - بزعمهم - قد كانت (بينه وبين خالقه وسائط ، فمن أي جهة يقع العذر لأهل العمى والجهل عن العلم والتعليم والالتزام بالوسائط التي نصبها الرسول ودل عليه)[٤] ، فالرسول ﷺ والأئمة من آل البيت هم الواسطة بين الله وخلقه ، ولولاهم لانقطعت الصلة بين الله وخلقه.

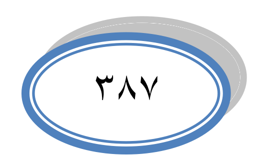
ولقد كان من آثار هذا المعتقد أن يتعلق هؤلاء بالأضرحة والقبور ، وصرفوا في تشييدها الأموال الطائلة ، وجعلوا لها المناسك والزيارات ،وعبادة أصحابها والسجود لهم .

(١) إثبات الإمامة (٦٢).

(٢) المصدر السابق (٨٤).

(٣) مقدمة كنز الولد (١٧).

(٤) المصدر السابق(٣٥).



وهم يزعمون أن عليا رضي الله عنه قد زار قبرا يدعى غلافة وبنى عليه مشهدا يزار[1] .

وقد شوهد أحد دعاتهم وأتباعه من حوله وهم يسجدون للقبور ويقبلون الأرض بين أيديهم ويتمسحون بها [2].

وهم يقومون بإحياء كل ما يتعلق بالفاطميين من قبور ومساجد ، وهم يدفعون أموالا طائلة لتشييد القبور والمساجد ، ومن أعمالهم السوداء أنهم قاموا بإصلاح ضريح كربلاء والنجف ، والضريح الفضي لمشهد الحسين والسيدة زينب في القاهرة.

كما عملوا قبة من الذهب فوق ضريح الحسين المزعوم في القاهرة[3] .

وللإسماعيلية مسجد في بومباي بالهند أقاموه بجانب قبر داعيهم المطلق طاهر سيف الدين أقاموا عليه قبة فاخرة كتبوا القرآن كله على جوانبها من الداخل بصحائف من ذهب [4].

٦- **ومنها استعمالهم ما يشبه الطلاسم والسحر والتوسل بالجن والشياطين** جاء في بعض كتبهم : (توسل بحق المقري والمغيشم وشمشا وبيشا وهيشا وبيشا كبا كبا ينجلي ينجلي ينجلي ينجلي)[5].

٧- **ومنها تعلقهم بالكواكب والنجوم** واعتقادهم أن لها أثراً في حياة الجنين في بطن أمه جاء في بعض رسائلهم قوله : (إن الشمس هي المتولية

---

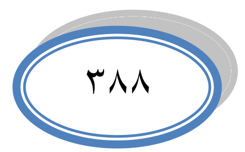
(١) أربع كتب إسماعيلية (٨٢) الرسالة الموسومة سبع مسائل وأجوبتها المسألة الثالثة تحقيق ر.يشتروطمان وغلافة المذكور لم أقف له على ترجمة.

(٢) فلم وثائقي يوجد على الشبكة العنكبوتية اليوتيوب

(٣) مجمل عقائد الشيعة لممدوح الحربي (٢٩٧)

(٤) الشيعة ، المهدي ، الدروز تاريخ ووثائق د. عبدالمنعم النمر(٢٢٦).

(٥) كتاب صحيفة الصلاة الكبرى (٦٦٢) نقلا عن كتاب مجمل عقائد الشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة لممدوح الحربي (٣٣٥).



للجنين في الشهر الرابع فتكسبه حركة و حياة بالقوة ، بها يكون التصوير وتبين تذكيره أو تأنيثه في الشهر الخامس الذي تولاه الزهرة)[1] . وجاء في كتاب كنز الولد : (والمتولي لصورة –الجنين – عطارد بشراكة الشمس ، وزحل والقمر ؛ فأول ما انفعل منه القلب بقوة الشمس ثم الرجلان بقوة زحل ثم الرأس بقوة القمر وعطارد يزيد في كل قوة ، وهو يرسم التصوير والزهرة تتولى التذكير والتأنيث)[2].

فلا غرابة حينئذ من توجه الإسماعيلية إلى الكواكب ودعائها في تحقيق مطالبهم ، و هو الشرك الذي كان في قوم نبي الله إبراهيم ﷺ .

٨- ومنها تعلقهم بالأموات والاستغاثة بهم في الملمات جاء في معرض كلام أحد دعاتهم قوله : (أجيبك مستعينا بالله وبوليه في أرضه صلوات الله عليه مستعيذا بهما من الخطأ والزلل والسهو والخطل)[3].

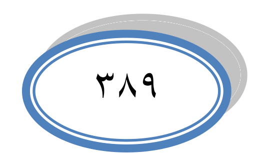
والمقصود من هذا كله أن الإسماعيلية ولغت في مستنقع الشرك ، وغاصت في لجحه ، فحازت من كل دياجيره بالحظ الأوفر وأحيت ما أماتته دعوة النبي ﷺ وصحابته الكرام مما كان عليه أهل الجاهلية .



(١) أربعة كتب إسماعيلية الرسالة الموسومة خمس وعشرون مسألة وأجوبتها المسألة الخامسة عشرة تحقيق ر.يشتروطمان (١٠٠).

(٢) كنز الولد ((١٤٤).

(٣) أربعة كتب إسماعيلية الرسالة الموسومة تسع وثلاثون مسألة وأجوبتها تحقيق ر.يشتروطمان (١١٨).



المطلب الثاني : الشرك عند النصيرية

لم تكن النصيرية بمنأى عن الفرق الباطنية الغالية التي شطحت في التوحيد عموما وتوحيد الألوهية على جهة الخصوص ، فقد كان لها النصيب الكبير من الزيغ عن ركب الصواب كغيرها من المسائل العقدية التي تبنتها.وقد كان للغلو في الأئمة الدور الأكبر في التأثير على هذا المنحنى الزلق .

وقد تجلت انحرافات النصيرية في هذا الباب في عدة مظاهر منها :

١ – **قولهم بتأليه علي بن أبي طالب** : وأنه الواحد الأحد الذي لم يلد ولم يولد وأنه الإله الحقيقي المستحق للعبادة دون سواه ، وأنه الإله الموجود على الأرض ، جاء في كتاب المشيخة – من كتب النصيرية – : (وجهت وجهي لفاطر الفطر ، ومظهر الصور ، الباطن في ظهوره ، السافر في ستوره ، مشرق شموس الجلال ، المنعصر في ظهوره من ذات الكمال ، وجهت وجهي إلى الستر الجميل ، ومحل التفضيل ، ومقام التهليل ، وعين السلسبيل ، الأزلي الدائم ، الأبدي القائم القادر العالم الولي الحاكم ، وجهت وجهي إلى ثاني حاته ، وحقيقة ذاته ، سر الأسرار ، ونور الأنوار ، الرفيع عن الجهات ، المنظور بأنواع الصفات ، وجهت وجهي إلى خاتمة حمده ، وواسطة عقده ، غاية الغايات ، ومسبب الأسباب ، باطن البواطن ، سبيل الحجاب ، بديع الصفة ، فاتح الأبواب، إله الآلهة ، رب الأرباب ، أبي الأبا تراب ، ونسك طاعة الأزل في الكره ومحياي ،روح الحياة ومماتي الإقرار بالرجعات بثبات المختصين ، وثبات المخلصين لله رب العالمين ، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المؤمنين وهو العلي العظيم)(١).

فعلي أبو تراب رب الأرباب لا شريك له عند النصيرية .

(١) المشيخة مخطوط بالمكتبة الأهلية بباريس برقم ٦١٨٢ عربي من ق (٢٠ب–٣٠ب) نقلا عن كتاب الحركات الباطنية للخطيب (٣٩٥).



و كلمة التوحيد عند النصيرية هي في حقيقتها الاعتراف بالألوهية لعلي ؛ جاء في كتاب المجموع المقدس عندهم بداية السورة الرابعة واسمها النسبة : (سيدي ومرشدي المنعم علي كما أنعم عليه بمعرفة ع.م.س. وهي بشهادة أن لا إله إلا علي بن أبي طالب الأصلع الأنزع البطين المعبود....)[1] .

فكلمة التوحيد الفارقة بين الإسلام والشرك عند النصيرية المقصود بها علي بن أبي طالب الأنزع البطين.

وجاء في بعض كتبهم : (فاسم الله وقع على اللاهوت ، واسم عليّ وقع على الناسوت ، وعلي هو الله ، والله هو علي)[2].

وجاء في مخطوط تقسيم جبل لبنان في قداس الأذان : (لا إله إلا مولاي علي المعبود)[3].

و النصيرية يعظمون ابن ملجم قاتل علي ويترحمون عليه ويترضون لأنه بزعمهم خلص اللاهوت من الناسوت[4].

٢ - أن معرفة الإمام شرط من شروط قبول العمل لا يقبل العمل مهما كان بدونها .

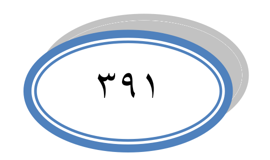
جاء في الهفت عن الباقر قال : (لا يحتجن أحدكم بصومه وحجه وجهاده فإن الله غني عن ذلك كله ، وهو أعلم بعباده البار منهم والفاجر ، ولا يفوز

(١) عن كتاب الحركات الباطنية للخطيب (٤٠٢).

(٢) كتاب الأصيفر لأبي عبدالله محمد بن شعبة الحراني مخطوط (٦أ) نقلا عن كتاب الحركات الباطنية في العالم الإسلامي للخطيب (٣٤٤).

(٣) تقسيم جبل لبنان مخطوط .

(٤) سبق تفصيل ذلك .انظر: فصل الحلول عند النصيرية .



أحدكم في كثرة صلاته وصومه إذ لم يعرف الله وأولياءه وأعداءه وإمامه وحجته فيما بينه وبين ربه)[1].

فمن لم يعرف أولياء الله تعالى من أئمة آل البيت لن ينال الفوز في الدنيا والآخرة وإن كثرت صلاته وصيامه وزعم أن مؤمن لأن قبول الأعمال الصالحة مشروط بمعرفة آل البيت.

٣- **ومن مظاهر الانحراف في هذا الباب: انزلاق الطائفة النصيرية بتعلقهم بالأموات والاستغاثة بهم من دون الله تعالى**: إذ جاء في الهفت أن فاطمة استغاثت بقبر النبي ﷺ بعد موته لما وجدته من أصحابه[2]. وقد جاء في تاريخ العلويين أن هذا الاستغاثة بالأموات من مسلمات المذهب العلوي[3].

فكل نصيري من معتقد أن الاستغاثة بالأموات تنفعه في العاجل والآجل ، وتعلق القلوب بالأموات من مظاهر الدين النصيري.

وجاء في الباكورة في السورة الأولى : (قال السيد أبو شعيب محمد بن نصير : يا يحيى ، إذا نزلت بك نزلة بالحياة ، ودهت بك دهية بالممات ؛ فادع دعوة عالية خالصة مخلصة تقية نقية بيضاء علوية طاهرة زكية مشعشعة نورانية تخلصك من هذه القمصان البشرية اللحمية الدموية وتلحقك بالهياكل النورانية ، فقل: فيك تباركت يا دليلا بدلته ، يا ظاهرا بقدرته ، يا باطنا بحكمته ،يا مجيبا ذاته بذاته ، يا مخاطبا اسمه بصفاته ، يا هو ، يا كل قديم ، يا أزل لم تزل ، يا معلل العلل، يا مفني حركات الدول، يا غاية الغايات، يا منهي النهايات ،يا عالم بأسرار الخفيات، يا حاضر ،يا موجود، يا ظاهر، يا مقصود، يا باطنا بغير عمود ،يا من أنوارك منك تشرق وفيك تغرب ،ومنك بدت وإليك تعود، يا

(١) الهفت الشريف (١٩٧).

(٢) المصدر السابق (١٠٦).

(٣) تاريخ العلويين للطويل (٣٣٩) . وانظر من المصدر نفسه (٢١، ٢٢).



من جعل لكل نور ظهوراً ،ولكل ظهور اسما ،ولكل اسم مكانا ،ولكل مكان مقاما ،ولكل مقام بابا ،يرشد الباب منه إليه ،ويدخل الباب منه إليه ،وأنت يا أمير النحل ،يا علي بن أبي طالب الدليل عليه ....)[1].

٤- **<u>ومنها تعظيم المشاهد والأضرحة والتعلق بها</u>** يقول الطويل : (وقد كان تيمور لنك علويا محضا من جهة العقيدة وقد استولى على الموصل سنة ٨٩٦ وبنى بها مراقد الأنبياء جرجيس ويونس عليهما السلام)[2] .

وقد برر موقف طائفته في تعلقهم بالقبور بقوله معلقا على قوله تعالى : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾[3] قال : (وقد سر العلويون بنزول هذه الآية ولذلك هم يزورون القبور بكثرة ويعتقدون أن للأموات حياة باقية وأن الأرواح تظل حية ترزق)[4].

٥- **<u>مما يدخل في هذا الباب اعتقادهم تفضيل كربلاء على مكة</u>** فقد جاء في الهداية عن أبي عبدالله أنه قال في كربلاء : (ولتصيرن كربلا معقلا ومقاما، تعكف فيه الملائكة والمنون ، وليكونن – لها - شأن عظيم ، ويكون فيها البركات ما لو وقف فيها مؤمن ودعا ربه بدعوة واحدة لأعطاه مثل ملك الدنيا ألف مرة . ثم تنفس أبو عبد الله وقال : يا مفضل أن بقاع الأرض تفاخرت ، ففخرت كعبة البيت الحرام على البقعة بكربلاء ، فأوحى الله : اسكتي يا كعبة البيت الحرام ، فلا تفخري عليها ؛ فإنها البقعة المباركة التي نودي موسى منها من الشجرة ، وإنها الربوة التي أوت إليها مريم والمسيح ، وإنها الدالية التي غسل فيها رأس الحسين ، وفيها غسلت مريم لعيسى،

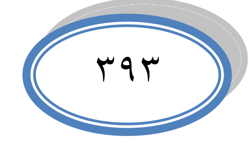
---

(١) الباكورة السليمانية (١٨-١٩).

(٢) تاريخ العلويين (٣٨٨).

(٣) سورة آل عمران (١٦٩).

(٤) تاريخ العلويين (١١٧).



واغتسلت من ولادتها ، وإنها آخر بقعة يخرج الرسول منها في وقت غيبته ، وليكونن لشيعتنا فيها حياة لظهور قائمنا)[1].

٦- **ومنها اعتقادهم أن الدعاء حين يدعو به الداعي** لا يتوجه إلا إلى النبي ﷺ جاء في الأصيفر قولهم : (إن كل النعوت الواقعة والأوصاف كلها محمد ، وكلما دعوت الله دعوة ، وسميته باسم فإلى محمد رجعته وإليه عولته)[2].

بل صلوات النصيري تتوجه إليه ﷺ ؛ جاء في الأصيفر : (الركوع والسجود موجه إلى محمد ﷺ)[3] .

وجاء في كتاب المجموع : (الله أكبر الله أكبر السجود للرب العلي الأنزع المعبود ، يا سيدي يا محمد يا فاطر يا قاهر يا نور المعنى العظيم وحجابه الكريم بك استعنت أعني بهذه الدار وبك استجرت ؛ أجرني من عذاب النار يا عزيز يا جبار....)[4] .

فهذه المظاهر التي تجذرت في المذهب النصيري وهوت به في سحيق الشرك والوثنية كلها صريحة الدلالة في بعد هذه الطائفة عن دعوة خير المرسلين ﷺ بل مصادمة لها ، وهي تبين مدى إحيائها لدين الوثنية الجاهلية .

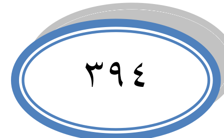


(١) الهداية الكبرى (٤٠٠).

(٢) الأصيفر للحراني ورقة (٤٧) أ. عن كتاب الحركات الباطنية للخطيب (٣٤٦).

(٣) الأصيفر(٢) ب .عن كتاب الحركات الباطنية للخطيب (٣٤٦).

(٤) عن كتاب الحركات الباطنية في العالم الإسلامي للخطيب(٤٠٥).



المطلب الثالث: مظاهر الشرك عند الدروز.

لقد كانت فرقة الدروز من أشهر الفرق الباطنية التي اشتهر انحرافها عن منهج الحق في توحيد الألوهية إذ سلكت فيه مسلكا شنيعا بجرأة عجيبة وتبجح صارخ حيث زعمت ألوهية الحاكم بأمر الله وأن الله تجلى للعالمين في ناسوته .

ورغم أن القول بألوهية الحاكم كفيل في الدلالة على خروج هذه الطائفة عن الجادة ، ومروقها عن الصواب، وأن انحرافها يعتبر خروجا عن دائرة الإسلام بأجمعه ، إلا أن بيان انحرافها عن توحيد الألوهية من المطالب التي تعزز بيان انحراف الاثني عشرية عن منهج الحق ، وتشابهها بفرق الباطنية .

ومن هنا كان هذا المبحث الذي وإن كان لا يعدو شيئا في الحكم على معتقد الدروز إلا أنه من المباحث المهمة التي تعزز بيان مشابهة الاثني عشرية لفرق الباطنية الغالية ومنها الدروز والتي أجمع أهل الإسلام حتى من جهة الاثني عشرية أنفسها بأنها خارجة من دائرة المسلمين وأنها ليست من الإسلام في شيء.

وقد تجلت مظاهر الانحراف عند الدروز في توحيد الألوهية ووقوعها في الشرك العملي من عدة جهات منها :

١- **وهي أعظمها تصريحهم بألوهية الحاكم واعتبار أن ذلك حقيقة التوحيد.**

فالدروز يعتقدون أن الله سبحانه اتخذ له حجابا وصورة ناسوتية ؛ احتجب بها أمام الناس يقول أحد المعاصرين منهم : (التوحيد أن تجلى الخالق نفسه بالشكل البشري وهو أجدر بوحدته تعالى ، وأولى بالاعتقاد بوحدانيته) يقول : (إنه سبحانه أظهر لنا حجابه ومقامه رحمة منه ورأفة فإن قال قائل كيف يجوز أن نسمع كلام الباري سبحانه من بشر أو نرى حقيقته في الصور ؟ قلنا أنتم تعتقدون أن الله عز وجل خاطب موسى من شجرة ومن

جبل وسميتموه كليم الله فإن كانت الشجرة حجابه فإن من يعقل ويفهم أحق أن يكون حجابا مما لا يعقل ولا يفهم وكيف يجوز للباري سبحانه أن يحتجب في شجرة يخاطب كليمه منها ثم تحرق الشجرة ويتلاشى حجابه ؟ ... إنا لا نقول إن الصورة المرئية هي هو ، فنجعله محصورا محدودا . بل نقول هو هي استتارا وتقربا وتأنسا بغير حد ولا شبه ولا مثل .... إن الله لو كان موجودا على صورة مخالفة لبريته أو ظهر لهم بمعنى يليق لعظمة ألوهيته لم يشك فيه أحد من البرية وارتفع التفاوت والتفاضل وسقط الثواب والعقاب ولذلك ظهر في حد الطفولة ثم الكمال ثم اعتل في ظاهر الأمر لئلا يكون عاجزا عن ذلك ... كذلك مولانا جل ذكره بظاهر ناسوته عرَّفنا بلاهوته ومن حيث نحن ومن صورنا خاطبنا وإلافما عرفناه ولا أدركناه)[1].

فظهر اللاهوت بصورة ناسوتية بحد تعبير حمزة بن علي (ليعبد موجودا ظاهرا ، رحمة منه لهم ، ورأفة عليهم)[2]. فلما كان الخلق عاجزين عن النظر إلى توحيد باريهم إلا من حيث هم وفي صورهم البشرية ؛ أوجبت الحكمة والعدل أن يتسمَّى بأسمائهم حتى يدركوا بعض حقائقه[3].

ومن تبريراتهم لظهور الله في صورة البشر ما برر به أحدهم حيث قال : (فلما صح عند ذوي العلم والمعرفة والفهم أن ابن آدم أفضل الأشياء كلها وجب أن يحتجب الباري جلت قدرته في أجل الأشياء)[4].

٢- **وبما أن الحاكم بأمر الله هي الصورة الناسوتية الأخيرة لله بزعمهم فهم لهذا يعبدونه ويقدسونه وينتظرون ظهوره بعد غيبته** أو مقتله وقد جاء في

(١) مذهب الدروز والتوحيد (٨٥- ٨٦) بتصرف يسير.

(٢) مخطوط كشف الحقائق.

(٣) رسالة السيرة المستقيمة وانظر الحركات الباطنية للخطيب (٢٢٦).

(٤) مخطوط شرح الميثاق وانظر الحركات الباطنية للخطيب (٢٢٧).

ميثاق ولي الزمان الذي كتبه حمزة بن علي : (توكلت على مولانا الحاكم الأحد ، الفرد الصمد المنزه عن الأزواج والعدد ، أقر فلان بن فلان إقرارا أوجبه على نفسه وأشهد به على روحه في صحة من عقله وبدنه وجواز أمره طائعا غير مكره ولا مجبر أنه قد تبرأ من جميع المذاهب والمقالات والأديان والاعتقادات كلها على أصناف اختلافاتها وأنه لا يعرف شيئا غير طاعة مولانا الحاكم جل ذكره والطاعة هي العبادة وأنه لا يشرك في عبادته أحدا مضى أو حضر أو ينتظر ، وأنه قد سلم روحه وجسمه وماله وولده وجميع ما يملكه لمولانا الحاكم جل ذكره ، ورضي بجميع أحكامه له وعليه غير معترض ولا منكر لشيء من أفعاله ساءه ذلك أم سره)[١].

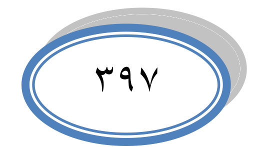
ومما جاء في مصحفهم في عرف العهد والميثاق : (آمنت بالله ربي الحكم العلي الأعلى رب المشرقين ورب المغربين وإله الأصلين والفرعين منشئ الناطق والأساس مظهر الصورة الكاملة بنوره ، الذي على العرش استوى وهو بالأفق الأعلى ثم دنا فتدلى وآمنت به وهو رب الرجعى وله الأولى والآخرة وهو الظاهر والباطن .... وآمنت بما أمر به مولانا الحاكم الذي لا أشرك في عبادته أحدا في جميع أدواري)[٢].

٣- **ومنها ما كان يأمر به الحاكم أتباعه من السجود له** والوقوف على أقدامهم تعظيما له فقد أورد السيوطي رحمه الله (أن الحاكم أمر الرعية إذا ذكره الخطيب على المنبر أن يقوموا على أقدامهم صفوفا إعظاما لذكره ، واحتراما لاسمه ، فكان يفعل ذلك في سائر ممالكه حتى في الحرمين الشريفين.

---

(١) مخطوط ميثاق ولي الزمان.

(٢) المصحف المنفرد بذاته (١٠٧-١١٠) مختصرا.



وكان أهل مصر على الخصوص إذا قاموا خروا سجدا ؛ حتى أنه يسجد بسجودهم في الأسواق وغيرهم) قال : (وكان جبار عنيدا وشيطانا مريدا كثير التلون في أقواله وأفعاله)(١) .

٤- **ومنها ما يعتقده الدروز في حدودهم الخمسة المقدسة والتي يعبر عنها في علمهم بخمسة ألوان إذ يعتقدون أنهم وسائط الله تعالى وأبوابه وسفراؤه** ، ومنهم الوصول إليه ولا مطمع لأحد من الخلق في الوصول إلى الخالق أبدا إلا بهم ومنهم وعلى يديهم وبتعليمهم وإرشادهم(٢).

٥- **ومن المظاهر أيضا التوجه إلى الولي عند الفزع والشكوى** :

جاء في بعض رسائلهم (فإلى الباري تعالى وإلى وليه المستغاث والمشتكى وإلى رحمته المفزع والملجأ)(٣).

٦- **ومنها تعلقهم بالقبور وزيارتها وتشييدها**: يقول أحد معاصريهم عن رجال الدين في طائفته : (درج رجال الدين مذ اكتشاف ضريح النبي شعيب في حطين زيارته إحياء للذكرى وجعلوا من ذلك اليوم أيضا مناسبة يجتمعون فيها على كلمة التوحيد للبحث في شؤون الطائفة الدينية والدنيوية)(٤).

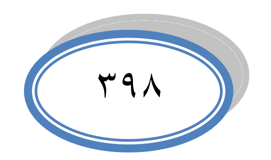


(١) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة(١/ ٦٠١).

(٢) مخطوط شرح الميثاق .

(٣) مذهب الدروز والتوحيد (٢٠).

(٤) أضواء كاشفة على عقيدة الدروز(١٩).





المبحث الثالث:

أوجه الشبه في مظاهر الشرك في التوحيد العملي بين الاثني عشرية وفرق الباطنية.

المبحث الثالث:

أوجه الشبه في مظاهر الشرك في التوحيد العملي بين الاثني عشرية وفرق الباطنية.

لعل بعد هذا العرض الموجز في بيان مظاهر انحراف الاثني عشرية وفرق الباطنية في جناب التوحيد العملي ووقوعهم في جملة ليست بالقليلة من الشرك ووسائله يمكن أن يقال أن هناك جملة من نقاط الالتقاء التي اجتمعت فيها الاثنا عشرية وفرق الباطنية في الشرك العملي.

١- ولعل من نافلة القول أن يقال أن من أعظم أوجه الشبه التي جمعت بين الطائفتين بل أعظم أسباب الزلل في هذا الباب هو الغلو الذي أهلك من كان قبلنا من الأمم .

فالغلو في الأئمة من أعظم الأسباب التي جرت الاثني عشرية وفرق الباطنية إلى الوقوع في حياض الشرك العملي ، ولا غرو في ذلك فقد قال النبي ﷺ : (إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو).

ولعل أثر الغلو يظهر جليا عند الاثني عشرية عندما أضفوا على الأئمة سمة القداسة المطلقة وأن الأمر مفوض إليهم في الدنيا والآخرة ، وأن الإيمان بالإمامة قرين الإخلاص فكما أن العمل لا يقبل بدون إخلاص فكذلك الحال في الإمامة فلا قبول لعامل مهما كان عمله إذا لم يكن صاحبه مقرونا بالإيمان بمسألة الإمامة.

٢- ومن أوجه الشبه بينهم تعظيمهم أمر الإمامة وجعلها شرطا في قبول العمل وأن العمل بدونها لا يقبل من صاحبها مهما كان .

وقد تجلى هذا الأمر بوضوح في تصريحات أعلام الاثني عشرية ورموز الإسماعيلية والنصيرية.

٣- ومنها تقريرهم بأن الأئمة هم الواسطة بين الله وخلقه ، إليهم المفزع في الرغائب وتحصيلها ، وفي دفع ما يكره من الأمور قبل وقوعها أو بعد وقوعها؛ إذ هداية الخلق إليهم ، وهم السبب بين الله وخلقه .

٤- ومنها اتفاقهم على تعظيمهم المشاهد والقبور وتقديسها والسجود عليها وإليها ، والتوجه إليها والسفر إلى جنباتها ، وإعداد المناسك فيها.

٥- ومنها تعظيمهم الأماكن وتفضيلها على مكة والمدينة كالنجف وكربلاء وتعظيم السفر لها وأن له الأجر العظيم عند الله تعالى وقد ظهر عند الاثني عشرية والإسماعيلية والنصيرية من فرق الباطنية.

٦- ومنها اتفاقهم على جواز الاستغاثة بالأموات ودعائهم والتوجه إليهم وطلب العون منهم .

٧- ومنها استخارة الاثني عشرية والإسماعيلية بما يشبه الطلاسم والأحاجي والسحر ، وما يشبه أزلام الجاهلية.

إلى غير ذلك من أوجه الشبه التي تظهر لكل متأمل بأن هذه الفرق قد انجرت إلى هاوية سحيقة في الضلال الذي كان عليه أهل الجاهلية التي جاء النبي ﷺ لمحاربتها وإزالتها.





المبحث الرابع :

بيان فساد مذهب الشيعة الإثني عشرية وفرق الباطنية في هذا الباب بالكتاب والسنة

المبحث الرابع :

بيان فساد مذهب الشيعة الإثني عشرية وفرق الباطنية في هذا الباب بالكتاب والسنة

يمكن عرض فساد مذهب الإمامية وفرق الباطنية في هذا الباب من جهتين: البيان الإجمالي والرد التفصيلي:

- أما البيان الإجمالي فإنه يتضمن أساليب القرآن الكريم في بيان توحيد العبادة وبيان فساد ضده .
- وأما الرد التفصيلي فإنه يتضمن الرد على مظاهر الشرك عند الطائفتين.

وعليه فقد جاء هذا المبحث في مطلبين :

المطلب الأول : أساليب القرآن الكريم في تقرير توحيد العبادة وفساد الشرك .

المطلب الثاني : الرد التفصيلي على مظاهر الشرك عند الإثني عشرية وفرق الباطنية .

المطلب الأول: أساليب القرآن الكريم في تقرير توحيد العبادة وفساد الشرك .

لقد سلك القران الكريم أساليب متعددة في تقرير توحيد العبادة ، والدلالة عليه وفساد ضده بأحسن تقرير، وأعجز بيان ، وأقوى حجة يذعن لها كل ناظر ومتأمل.

فمن الأساليب القرآنية الدالة على التوحيد:

١- **الاستدلال بتوحيد الربوبية على توحيد الألوهية:**

قد تكرر في القران كثيراً بيان أن الخالق هو المستحق للألوهية ، وأن المتفرد بالنعم الظاهرة والباطنة هو الإله الحق وحده دون ما سواه.

ونظراً لكثرة هذه الأدلة فسأشير إلى بعضٍ منها مما يفي بالغرض:

* قال تعالى : ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [(١)] .

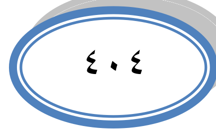
ففي هذه الآيات بيان أن الخالق والوكيل على كل شيء بحفظه ورزقه وتصريفه هو الذي يستحق أن يعبد ويؤله وحده . فلا ينبغي للعاقل أن تكون عبادته وعبادة جميع من في السموات والأرض إلا لله خالصة بغير شريك لأنه سبحانه خالق كل شيء وبارئه وصانعه ، وحق على المصنوع أن يفرد صانعه بالعبادة. [(٢)] .

(فتأمل هذا البرهان الواضح والدليل القاطع على وجوب إفراد الله بالإلهية، فإن الذي يستحق من العباد أن يعبدوه ويفردوه بالتوحيد هو من كان

---

(١) سورة الأنعام .

(٢) انظر :تفسير ابن جرير (٧/ ٢٩٩) .



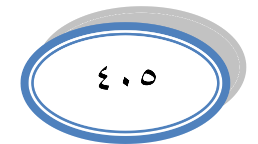
رباً خالقاً مالكاً مدبراً ، وأما من لا شأن له في خلق، ولا في تدبير لا يصلح أن يكون إلها معبوداً إذا لم يصلح لأن يكون رباً مقصوداً)[1] .

* وقال تعالى : ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾﴾[2] .

فهذه الآيات الكريمات جاءت بعد أن ذكر الله إهلاكه لفرعون وقومه، وذهاب ملك سبأ، وإهلاك ثمود قوم صالح -عليه السلام -، وإهلاك قوم لوط- عليه السلام-، ووجه المناسبة كما قال ابن جرير- رحمه الله-: (قل يا محمد لهؤلاء الذين زينا لهم أعمالهم من قومك فهم يعمهون :-آلله الذي أنعم على أوليائه هذه النعم التي قصها عليكم في هذه السورة، وأهلك أعداءه بالذي أهلكهم به من صنوف العذاب التي ذكرها لكم فيها خير أما تشركون

(١) انظر: دعوة التوحيد للهراس(١١).

(٢) سورة النمل .



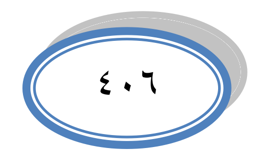
من أوثانكم التي لا تنفعكم ولا تضركم ولا تدفع عن أنفسها ولا عن أوليائها سوءاً ولا تجلب إليها ولا إليهم نفعاً؟.

ويقول :-إن هذا الأمر لا يشكل على من له عقل ،فكيف تستجيزون أن تشركوا عبادة من لا نفع عنده لكم ولا دفع ضر عنكم في عبادة من بيده النفع والضر وله كل شيء؟) أ.هـ[1] .

ثم شرع- تعالى - بعد ذلك يبين أنه المنفرد بالخلق والرزق والتدبير دون غيره؛ فبين أنه تفرد بخلق السموات والأرض وإنزال المطر وإنبات الأرض بالزروع المختلفة الأصناف والثمار،وأنه المتفرد أيضاً بجعل الأرض قراراً ،وجعل الأنهار خلالها تسير عذبة طيبة، وجعل في الأرض الجبال رواسي تثبت الأرض، فلا تميد بكم ، وجعل بين البحرين - العذب والمالح - حاجزاً ومانعاً، يمنعها من الاختلاط فلا تفسد ، وأنه سبحانه هو المدعو عند الشدائد ، المرجو عند النوازل، الذي يهديهم في ظلمات البر والبحر ،المغيث لكم بالمطر عند الجدب وانقطاع الماء ، الرازق لكم من السماء والأرض. فبين سبحانه من دلائل قدرته وخصائص ربوبيته في هذه الآيات ما يدل على أنه المعبود بحق وحده، المألوه في ذلك، وأن ما سواه لا يستحق شيئاً من الألوهية، فإنه سبحانه كلما ذكر شيئاً من خصائص ربوبيته قال: ﴿ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾ أي يقدر على ذلك ويفعله؟ والجواب: لا .

وإذا كان كذلك كان هو المستحق لأن يعبد وحده، ولذلك نص الله على ذلك بقوله:﴿ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ بعد أن ابتدأ الآيات بقوله﴿ ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾.

(١) تفسير ابن جرير(١١/ ٢).



ثم بين- تعالى - عجز كل من يدعي شيئاً من خصائص ربوبيته لغيره - تعالى- فقال آمراً نبيه - ﷺ- بأن يخاطبهم بصيغة التعجيز:- ﴿قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾ في ذلك ، وقد علم أنه لا حجة لهم ولا برهان [(١)].

* وقال تعالى : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَـٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ٣﴾ [(٢)].

فنبه – سبحانه و تعالى- عباده وأرشدهم إلى الاستدلال على توحيده في إفراد العبادة له، فكما أنه المستقل بالخلق والرزق فكذلك فليفرد بالعبادة ولا يشرك به غيره من الأصنام والأنداد والأوثان ، ولهذا قال تعالى ﴿ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ٣﴾أي فكيف تؤفكون بعد هذا البيان ووضوح هذا البرهان وأنتم بعد هذا تعبدون الأنداد والأوثان [(٣)] .

إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة جدا التي لو أردنا استقصاء ما جاء في الكتاب العزيز فيها لطال بنا المقام ،ولكن حسبنا أن نعلم أن معظم السور المكية مليئة من هذه النوع لمن تدبرها فتأمل [(٤)] .

٢- تفرد الله بالأسماء الحسنى والصفات العلا :-

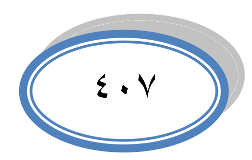
ومن الأدلة بيان انفراد الله – سبحانه- بما له من الأسماء الحسنى والصفات العليا التي لا يكون إلهاً إلا من اتصف بها:وذلك لأن الإله يجب أن يكون كاملاً حائزاً لجميع صفات الكمال ، فإن النقص مناف للإلهية،فإذا ثبت

(١) انظر: تفسير ابن كثير(٣/ ٣٨١-٣٨٤) ومنهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في التوحيد(١/ ١١٢) .

(٢) سورة فاطر.

(٣) انظر: تفسير ابن كثير(٣/ ٥٥٥).

(٤) انظر : دعوة التوحيد للهراس (٣٣). وأنظر مثلاً في آي القران : طه(٦) ، الزمر(٦)، غافر(٦٢)، الدخان(٨)، المزمل(٩)، الروم(١٠-٢٥)



اختصاصه- سبحانه - بهذه الأسماء والصفات دل ذلك على تفرده بالإلهية[1].

* قال تعالي : ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾[2].

ففي هذه الآيات الكريمات التي اشتملت على كثير من أسماء الله الحسنى وصفاته العليا ، عظيمة الشأن وبديعة البرهان على أنه سجانه هو المألوه المعبود الذي لا إله إلا هو ، وذلك لكماله العظيم ، و إحسانه الشامل، وتدبيره العام ، و كل إله سواه فإنه باطل، لا يستحق من العبادة مثقال ذرة ؛لأنه فقير عاجز ناقص، ومن كانت هذه حاله كيف يجعل شريكاً مع من تقدس بكماله ؟!.

فله الأسماء الحسنى التي تدل على أكمل الصفات وأعظمها، لا نقص في شيء منها بوجه من الوجوه .

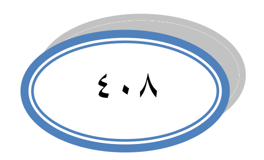
فما أعظمها من دلالة على وحدانيته وألوهيته- سجانه - .وهو العزيز الحكيم[3] .

---

(١) انظر : دعوة التوحيد(٣٩).

(٢) سورة الحشر .

(٣) انظر :تفسير السعدي (٨٥٤).



* وقال تعالى : ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ ﴿٦﴾ وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾﴾ (١).

فمن له ملك كل شيء، وقد أحاط بكل شيء علماً دقيقها و جليلها ،خفيها وظاهرها- وهذا من دلائل الكمال المطلق - استحق بأن يكون هو المألوه وحده (٢).

* وقال تعالى في آية الكرسي التي هي أعظم أية في كتاب الله : ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۖ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ (٣).

وقال تعالى : ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۗ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾﴾ (٤).

وقال تعالى : ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾﴾ (٥).

يقول السعدي- رحمه الله - في تفسيره لهذه الآية : (قل يا أيها الرسول لهؤلاء المكذبين ، إن طلبوا منك ما ليس لك ولا بيدك (إنما أنا منذر) هذا

---

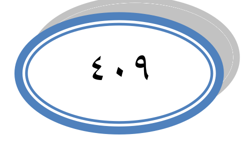
(١) سورة طه .

(٢) انظر : المصدر السابق (٥٠٢).

(٣) سورة البقرة .

(٤) سورة غافر .

(٥) سورة ص .



نهاية ما عندي ، وأما الأمر فلله تعالى ، ولكني آمركم وأنها كم وأحثكم على الخير وأزجركم عن الشر، فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فعليها.

(وما من إله إلا الله) أي: ما أحد يؤله ويعبد بحق إلا الله الواحد القهار.

هذا تقرير لألوهيته بهذا البرهان القاطع ، وهو وحدته تعالى ، وقهره لكل شيء ، فإن القهر ملازم للوحدة ، فلا يكون قهاران متساويين في قهرهما أبداً ، فالذي يقهر جميع الأشياء هو الواحد الذي لا نظير له ، وهو الذي يستحق أن يعبد وحده كما كان قاهراً وحده ، وقرر ذلك أيضاً بتوحيد الربوبية فقال: (رب السموات في الأرض وما بينهما) أي خالقهما ومربيهما ومدبرهما بجميع أنواع التدابير ، (العزيز)الذي له القوة التي بها خلق المخلوقات العظيمة (الغفار) لجمع الذنوب صغيرها وكبيرها لمن تاب إليه وأقلع منها ، فهذا الذي يجب ويستحق أن يعبد دون من لا يخلق ولا يرزق ولا يضر ولا ينفع ولا يملك من الأمر شيئاً، وليس له قوة الاقتدار،ولا بيده مغفرة الذنوب و الأوزار.أ.هـ[1].

فالترابط بين استحقاق الله- تعالى - وحده للعبادة و الألوهية وبين الكمال المطلق في أسمائه وصفاته ترابط تام ، فإن الكامل الكمال المطلق يستحق للألوهية وحده ، و المستحق للألوهية لابد وأن يكون كاملاً كمالاً مطلقاً ، ولا يتصور أن يكون الناقص إلهاً أبداً ،كما لا يتصور أن يكون الكامل غير إله[2].

٣- **<u>الاستدلال بضرب الأمثال:</u>**

احتوى القران على أعلى و أكمل وأنفع المواضيع التي يحتاج الخلق إليها في جميع الأنواع ، كما احتوى على أحسن طرق التعليم و إيصال المعاني إلى القلوب بأيسر السبل و أوضحها.

---

(١) تفسير السعدي(١).

(٢) انظر : حقيقة التوحيد بين أهل السنة والمتكلمين (٣٧٣).



ومن أنواع تعليمه : ضرب الأمثال في تقرير المطلوب أو نفيه، وهذا النوع يذكره الباري -سبحانه - في الأمور المهمة العظيمة سيما التوحيد وما ينافيه، ويقصد بذلك توضيح المعاني النافعة وتمثيلها بالأمور المحسوسة ليصير السامع كأنه يشاهد معانيها رأي العين مما يكون له أثر عظيم في نفس السامع﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾[1].

فمن الأمثال التي ضربها الله في ذلك:

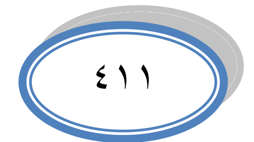
* قوله تعالى :﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ ﴾[2] .

قال ابن القيم : (شبه - سبحانه وتعالى - الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة، لأن الكلمة الطيبة تثمر العمل الصالح ، والشجرة الطيبة تثمر الثمر النافع ، وهذا ظاهر على قول جمهور المفسرين الذين يقولون : (الكلمة الطيبة :هي شهادة أن لا إله إلا الله) فإنها تثمر جميع الأعمال الصالحة الظاهرة والباطنة ، فكل عمل صالح مرضي لله - عز وجل- تثمره هذه الكلمة......

فإنه- سبحانه - شبه شجرة التوحيد في القلب بالشجرة الطيبة الثابتة الأصل، الباسقة الفرع في السماء علواً ، التي تؤتي ثمرها كل حين. وإذا تأملت هذا التشبيه رأيته مطابقاً لشجرة التوحيد الثابتة الراسخة في القلب التي فروعها من الأعمال الصالحة صاعدة إلى السماء ،ولا تزال هذه الشجرة تثمر الأعمال الصالحة كل وقت، بحسب ثباتها في القلب ومحبة القلب لها ،

(١) سورة العنكبوت (٤٣) و انظر القواعد الحسان(٧٦).

(٢) سورة إبراهيم .



وإخلاصه فيها ومعرفته بحقيقتها وقيامه بحقها ومراعاته حق رعايتها ، فمن رسخت هذه الكلمة قي قلبه بحقيقتها التي هي حقيقتها واتصف قلبه بها ، وانصبغ بها بصبغة الله التي لا أحسن صبغة منها، فعرف حقيقة إلهيته التي يثبتها قلبه لله ، ويشهد بها لسانه وتصدقها جوارحه . ونفى تلك الحقيقة ولوازمها عن كل ما سوى الله -عز وجل –وواطأ قلبه لسانه في هذا النفي والإثبات، وانقادت جوارحه لمن يشهد له بالوحدانية طائعة سالكة سبل ربها ذللاً غير ناكبة عنها، ولا باغية سواها بدلاً ،كما لا ينبغي سوى معبوده الحق بدلاً، فلا ريب أن هذه الكلمة من هذا القلب على هذا اللسان لا تزال تؤتي ثمرها من العمل الصالح .

والمقصود أن كلمة التوحيد إذا شهد المؤمن بها عارفاً بمعناها وحقيقتها نفياً وإثباتاً متصفاً بموجبها قائماً قلبه ولسانه وجوارحه بشهادته فهذه الكلمة من هذا الشاهد أصلها ثابت راسخ في قلبه، وفروعها متصلة بالسماء وهي مخرجة لثمرها كل وقت. أ.هـ[1].

وفي مقابل هذا كله : الكلمة الخبيثة كلمة الكفر ، قال ابن عباس : (ضرب الله مثل الشجرة الخبيثة كمثل الكافر ، يقول: إن الشجرة الخبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار ، يقول : الكافر لا يقبل عمله ولا يصعد إلى الله، فليس له أصل ثابت في الأرض ولا فرع في السماء)[2].

والمقارنة بين المثلين في أمرين اثنين:

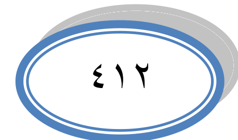
الأول : في ثبات الأصل واستقراره .

الثاني : في الثمرة الناتجة عنهما.

---

(١) الأمثال (٢٢٨-٢٣١)مختصراً.

(٢) وجاء بنحوه عن الضحاك .انظر :تفسير ابن جرير(٧/ ٤٤٥) والأمثال لابن القيم(٢٣٦-٢٣٧).



فكلمة التوحيد في ثبات أصلها ، واستقرارها تشبه ثبات الشجرة الطيبة ذات الثمر الطيب.

وكلمة الشرك في تلاشيها واضمحلالها وزوالها وخبثها تشبه الشجرة الخبيثة المجتثة من فوق الأرض مالها من قرار [١] .

* وقال تعالى : ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [٢] .

فهذا مثل ضربه الله للمشرك الذي يعبد آلهة شتى ، وللموحد الذي يعبد إلهاً واحداً وهو الله ، لينبه على قبح الشرك وحسن التوحيد .

فالمشرك بمنزلة عبد تملكه جماعة مشتركة في خدمته لا يمكنه رضاهم جميعاً. والموحد لما كان يعبد الله وحده ، فمثله كمثل عبد لرجل واحد قد سلم له وعلم مقاصده ، وعرف الطريق إلى رضاه، فهو في راحة من تشاحن الخلطاء فيه ، بل هو سالم لمالكه من غير منازع فيه مع رأفة مالكه ورحمته له وشفقته عليه ، وإحسانه إليه وتوليته بمصالحه . فهل يستوي هذان العبدان ؟. وهذا من أبلغ الأمثال فإن الخالص لمالك واحد مستحق من معونته و إحسانه والتفاته إليه وقيامه بمصالحه ما لا يستحقه صاحب الشركاء المتشاكسين . والحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون [٣] .

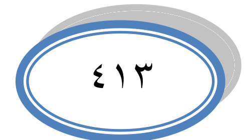
٤- **التنديد بما يتخذه الناس آلهة من دون الله بإظهار حالها وعجزها :**

---

(١) انظر : الأمثال لابن القيم (٢٢٨-٢٤٥) والتفسير القيم(٣٢٧-٣٣٤)، القواعد الحسان (٧٨) تفسير السعدي (٤٢٥) حقيقة التوحيد بين أهل السنة والمتكلمين(٣٨٠-٣٨٢).

(٢) سورة الزمر .

(٣) انظر: جهود الإمام ابن القيم في توضيح العقيدة (٢٣٩) ، منهج أهل السنة ومنهج الأشاعرة في التوحيد(١/ ١٣٧).



من المعلوم أن الإله المستحق للعبادة لابد وأن يكون كاملاً في ذاته وأفعاله وصفاته، كما أن الإله كذلك لابد وأن يكون منزهاً عن النقائص، فلا يوصف بالنقص بأي وجه من الوجوه ، إذ لا يتصور أن يكون الناقص إلهاً معبوداً أبداً.

وهذا أمر متفق عليه بين العقلاء ، ولقد تعددت الدلائل القرآنية في إبطال ما اتخذه الناس آلهة من دون الله، وذلك بإظهار حالها من العجز الشنيع، والفقر البالغ، والغفلة عمن يدعوها ويفزع إليها ، وأنها لا تملك من خصائص الربوبية شيئاً بل هي متصفة بالنقص الملازم لها .

فإذا ثبت هذا لزم ضرورة إفراد الله بالإلهية وحده دون ما سواه ، وهذه الطريقة تعتمد على إثبات المطلوب بإبطال ضده . فالمطلوب إثباته هو توحيد الألوهية ، وضده هو الشرك في الألوهية مع الله فإذا ثبت بطلان الشرك في الألوهية فإنه يثبت توحيد الألوهية لله وحده دون ما سواه، وأنه لا إله إلا الله(١).

والآيات الواردة في تقرير هذا المنهج وإبطال عبادة آلهة المشركين جاءت على نوعين:

أ – بيان اتصافها بصفات النقص.

ب – دليل العجز.

وسنعرض أمثلة من خلال هذين النوعين :

أ - بيان اتصافها بصفات النقص :

وتنبني هذه المسألة على أن الآلهة التي تعبد من دون الله متصفة بصفات النقص المستلزم عدم إلهيتها :

---

(١) انظر: حقيقة التوحيد بين أهل السنة و المتكلمين (٣٨٦) ومنهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في التوحيد(١/ ١١٣-١٢٠).

* قال تعالى : ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾﴾[1] .

ففي هذه الآية تقريع لمن اتخذ من دون الرحمن آلهة مخلوقة ، افتقرت في وجودها إلى غيرها فضلاً عن أن تكون خالقة . فكيف إذا كانت لا تملك دفع الضر عن نفسها ،أو أن تجلب لها نفعاً لا قليلاً ولا كثيراً ، ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً؟ .

فأي نقص أعظم من هذا، وأي بطلان وفساد أعظم ممن اتخذها آلهة من دون الله[2] .

* وقال تعالى في وصف العجل الذي اتخذه بنو إسرائيل إلهاً من دون الله تعالى : ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾﴾[3]

(أي لا يتكلم ويراجعهم ويراجعونه ، ولا يملك لهم ضراً ولا نفعاً ، فالعادم للكمال والكلام والفعال لا يستحق أن يعبد وهو أنقص من عابديه)[4].

فجعل امتناع صفة الكلام والتكلم وعدم ملك الضرر والنفع دليلاً على عدم الإلهية ، وهذا دليل عقلي سمعي على أن الإله لابد أن يتكلم ويملك لعابديه الضر والنفع وإلا لم يكن إلهاً لنقصه[5] .

---

(١) سورة الفرقان .

(٢) انظر تفسير ابن كثير (٣/ ٣٢٠) وتفسير السعدي(٥٧٨).

(٣) سورة طـه .

(٤) انظر تفسير السعدي (٥١١).

(٥) انظر الصواعق المرسلة(٣/ ٩١٥) ودعوة التوحيد للهراس (٢٤-٣١).

* وقال تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾﴾[1].

أخبر- تعالى- في هذه الآيات أن من صفات آلهة المشركين كونها مخلوقة لا تخلق شيئاً ، وهذا ما أشار إليه إبراهيم - عليه السلام-بقوله: ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾[2]، ثم هي ميتة لا أرواح فيها، بل هي جمادات لا تعقل وما تدري متى تكون الساعة ؟ فكيف يُرتجى عندها ثواب وجزاء؟ .

إن الإله الذي يهب الحياة لغيره لابد وأن يكون حياً ، لأن فاقد الشيء لا يعطيه ، وبما أن أصنام المشركين من عمل أيديهم من حجر أو خشب أو غيره. فهي ميتة لا تصلح للألوهية ، وعبادها أكمل منها لأن فيهم الروح والحياة، والحي أكمل من الميت[3].

* وقال تعالى في دعوة إبراهيم –عليه السلام – لأبيه وقومه : ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾﴾[4] ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾[5] .

فلا يليق بالعاقل أبداً أن يعبد إلهاً دونه وأقل منه ، والعابد هو أكمل من معبوده وأقوى بروحه التي بها حياته ، وبحواسه التي بها يصرف أموره ، وبنطقه

---

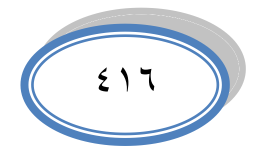
(١) سورة النحل .

(٢) سورة الصافات .

(٣) انظر:عقيدة الموحدين في القرآن الكريم (٢٩١-٢٩٢).

(٤) سورة مريم .

(٥) سورة الشعراء .



الذي به يفهم عن الناس ويفهمون به الناس، وقد بين – تعالى- أن هذه الآلهة التي يدعوها المشركون لا تسمعهم في دعائهم لها ، ولو سمعت لم يتيسر لها إجابة الدعاء فليست ناطقة ولا سامعة وليس كل سامع قولاً يتيسر له الجواب عنه ، وقد وصفها الله – تعالى- بالغفلة تشبيهاً لها بمن يسهو عما يقال ، وهذا فيه غاية التوبيخ لهم في عبادتهم ما لا يعقل شيئاً ولا يفهم ؛ وهو كالغافل فيقول تعالى: ﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ﴾[(1)] .

وقال أيضاً : ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴿٥﴾ ﴾[(2)] .

ب – **دليل العجز :**

وهذه المسألة وإن كانت داخلة في التي قبلها إلا أنه قد ورد إفرادها بالذكر في القران الكريم ، وترد كذلك مرتبطة مع تلك المسألة .

ومن هذه الآيات الدالة عليها قوله تعالى : ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ ﴾[(3)] .

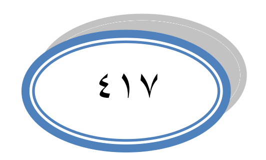
ففي هذه الآية تعجيز للمدعوين من دون الله سواء كانوا ملائكة أو كانوا إنساً أو جناً أو أصناماً أو غير ذلك ، إذا أراد الله إنزال ضر أن يدفعوه أو يحولوه إلى نفع أو يحولوا الضر إلى آخرين، ولاشك أن المدعوين من دون الله عاجزون عن ذلك . إذ المقدر هو الله فلا يقدر أحد أن يغير ما قدره الله .

---

(١) سورة فاطر .

(٢) سورة الأحقاف . وانظر :عقيدة التوحيد في القران الكريم(٢٩٦).

(٣) سورة الإسراء .



وبهذا يعلم أن أولئك لا يجوز صرف شيء من العبادة إليهم ، إذ المستحق لأن يعبد هو الذي لا يعجزه شيء وهو الله سبحانه[1].

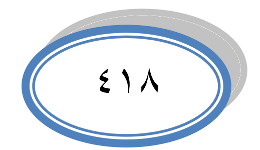
* وقال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ ﴿٧٣﴾﴾[2] .

فحقيق على كل عبد أن يستمع لهذا المثل ويتدبره حق تدبره ، فإنه يقطع موارد الشرك من قلبه وذلك أن المعبود أقل درجاته أن يقدر على إيجاد ما ينفع عابده وإعدام ما يضره ، والآلهة التي يعبدها المشركون من دون الله لن تقدر على خلق ذباب ولو اجتمعوا كلهم لخلقه فكيف ما هو أكبر منه ، ولا يقدرون على الانتصار من الذباب . وإذا سلبهم الذباب شيئاً مما عليهم من طيب ونحوه [لا] يستنقذوه منه، فلا هم قادرون على خلق الذباب الذي هو من أضعف الحيوان ، ولا على الانتصار منه واسترجاع ما يسلبهم إياه، فلا أعجز من هذه الآلهة ، ولا أضعف منها، فكيف يستحسن عاقل عبادتها من دون الله تعالى[3].

* وقال تعالى : ﴿أَمۡ لَهُمۡ ءَالِهَةٞ تَمۡنَعُهُم مِّن دُونِنَاۚ لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَ أَنفُسِهِمۡ وَلَا هُم مِّنَّا يُصۡحَبُونَ ﴿٤٣﴾﴾[4] .

وقال تعالى : ﴿أَيُشۡرِكُونَ مَا لَا يَخۡلُقُ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ لَهُمۡ نَصۡرٗا

(١) انظر: منهج أهل السنة و منهج الأشاعرة في التوحيد(١/ ١١٦).
(٢) سورة الحج .
(٣) انظر : الأمثال لابن القيم (٢٤٧-٢٤٨).
(٤) سورة الأنبياء .



﴿وَلَآ أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ ١٩٢﴾[1] .

فعجز المعبودات دليل على بطلان عبادتها ، وما يحصل لها من عبادة فهو نابع من سفه عابديها وتفاهة عقولهم. يقول السعدي عند هذه الآية : (من براهين التوحيد معرفة أوصاف المخلوقين ومن عبد مع الله ، فإن جميع ما يعبد من دون الله من ملك وبشر ومن شجر وغيرها ، كلهم فقراء إلى الله عاجزون ليس بيدهم من النفع مثقال ذرة ، ولا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ، ولا يملكون ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً ، والله تعالى هو الخالق لكل مخلوق، والرازق لكل مرزوق، المدبر للأمور كلها الضار والنافع ، المعطي المانع ، الذي بيده ملكوت كل شيء، وإليه يرجع كل شيء، وله يقصد ويصمد ويخضع كل شيء .

فأي برهان أعظم من هذا البرهان الذي أعاده الله وأبداه في مواضع كثيرة من كتابه وعلى لسان رسوله ، فهو دليل عقلي وفطري كما أنه دليل سمعي نقلي على وجوب توحيد الله ، وأنه الحق ، ودليل كذلك على بطلان الشرك)[2].

٥- **ومنها بيان حكم الله الشرعي والجزائي:**

ومن الأساليب القرآنية الدالة على التوحيد ما تضمنه القران من بيان لحكم الله الشرعي والجزائي. فإنه- سبحانه - قد حكم وشرع =وهو خير الحاكمين= بأنه المعبود وحده دون ما سواه، ونهى عن عبادة وتأليه أحد غيره ، وبيّن بطلان عمل المشركين وصحة عمل الموحدين. وبين أن أولياءه وأحباءه وخيرة خلقه من أخذ بالتوحيد وعمل بمقتضاه، فكان لهم النصر الدنيوي والأخروي جزاء إيمانهم ، كما بين أن أعداءه الذين توعدهم بالخزي

(١) سورة الأعراف .

(٢) تفسير السعدي (٢/ ١٨٠).

والعذاب في الدنيا والآخرة هم من لم يؤمن بذلك . والقران الكريم تارة يقرر هذا بذكر محاسن التوحيد، وأنه الدين الوحيد الواجب شرعاً و عقلاً وفطرة على جميع العبيد، ويذكر مساوئ الشرك وقبحه، واختلال عقول أصحابه بعد اختلال أديانهم وتقلب أفئدتهم ،و كونهم أضل من الأنعام سبيلا، وتارة يدعو إلى التوحيد بذكر ما رتب عليه من الجزاء الحسن في الدنيا والآخرة ، وما رتب على ضده من العقوبات العاجلة والآجلة . وكيف كانت عواقب المشركين أسوأ العواقب وشرها [1] .

ومن هنا فهذا الأمر متعلق به مسألتان:

المسألة الأولى : الحكم الشرعي .

ويتضح هذا من خلال ما يلي :

أ) إجماع الرسل على تحقيقها والدعوة إليها.

ب) الأمر بها شرعاً.

ج) النهي عن الشرك.

المسألة الثانية : الحكم الجزائي:

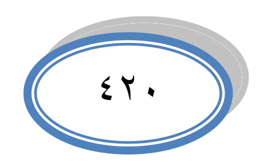
ويتضمن العاقبة التي لحقت من آمن بها في الدنيا و الآخرة. وكذلك أيضاً العاقبة التي لحقت من صد عنها وكفر بها في الدنيا والآخرة .

المسألة الأولى : الحكم الشرعي:

أ) إجماع الرسل على تحقيق التوحيد والدعوة إليه:

وقد تعددت الآيات القرآنية في ذلك:

(١)انظر : القواعد الحسان (١٨).



قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[1] .

وقال تعالى: ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾﴾[2] .

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾[3]وغيرها من الآيات فكل هذه الآيات وغيرها كثير، تدل دلالة واضحة على أن جميع الرسل من أولهم وهو نوح - عليه السلام - إلى نبينا - ﷺ- كانت زبدة رسالاتهم وأصلها هو الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له، وبيان أنه الإله الحق المعبود ،وأن إلهية ما سواه باطلة .

ومن تأمل قصة كل نبي ذكر في القران مع قومه وجد البرهان على ذلك بيناً ، فتأمل قصة نوح مع قومه[4] وتأمل قصة إبراهيم مع أبيه وقومه، وقصة موسى مع فرعون، ثم مع قومه، وعبادتهم للعجل ،بل تأمل غالب قصص القرآن تجد فيها الدلالة على ذلك ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾﴾[5] .

ب) الأمر بها شرعاً:

---

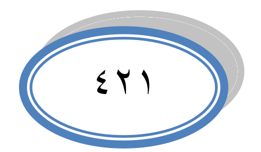
(١) سورة النحل(٣٦).

(٢) سورة الزخرف .

(٣) سورة الأنبياء .

(٤) انظر مثلا سورة الأعراف وسورة نوح وسورة الشعراء و الأنعام والأنبياء والقصص وهود والنمل ويوسف وال عمران.

(٥) سورة آل عمران .



قد أمر الله – تعالى- بتحقيق التوحيد وإفراده – سبحانه – بالألوهية في آيات كثيرة من كتابه بل صدر جملة من الأحكام الشرعية به أو النهي عن ضده كقوله تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [1] الآيات .

وكقوله تعالى : ﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ [2] وتسمى هذه الآية بآية الحقوق العشرة.

وكقوله تعالى: ﴿ الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ ﴾ [3].وكقوله تعالى : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ ﴾ [4] وقال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ۖ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ۚ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُوا۟ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴿٣٦﴾ ﴾ [5] وغيرها من الآيات .

فبين –سبحانه – في هذه الآيات ما يجب على عباده ، وما أمرهم به من إفراده بالألوهية والعبادة ،فالحكم كله لله، فالحلال ما أحله ،والحرام ما حرمه، والدين ما شرعه.

---

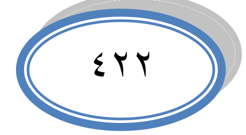
(١) سورة الإسراء .

(٢)سورة النساء(٣٦).

(٣) الآية هود .

(٤) سورة البينة .

(٥) سورة الرعد .



(ومن حكمه الشرعي أيضاً: حكمه سبحانه بصلاح عمل الموحدين وحسنه ، وذلك يوجب تقديمه على كل عمل ،فمن الآيات في هذا الباب قوله سبحانه : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ ﴾[1] .

فلا أحد أحسن من دين من جمع بين الإخلاص للمعبود الذي هو حقيقة الاستسلام ،وهو محسن متبع لشريعة الله التي أرسل بها رسله، وأنزل بها كتبه، واتبع ملة إبراهيم - عليه السلام - حنيفاً ومائلاً عن الشرك إلى التوحيد، وعن التوجه للخلق إلى الإقبال على الخالق)[2] .

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾[3] .

أي أنه لا أحد أحسن قولاً ممن آمن بالله ووحده ، ودعا إلى الإيمان به ، واستسلم لشرع الله، فقام بأمره ، واجتنب نهيه ، ثم بين الله حكمه الشرعي بعدم تساوي الحسنة والسيئة . قال ابن جرير: (ولا يستوي الإيمان بالله والعمل بطاعته والشرك به والعمل بمعصيته)[4].

جـ - النهي عن الشرك:

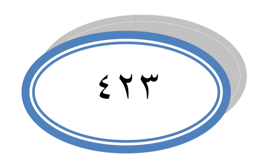
---

(١) سورة النساء .

(٢) انظر تفسير السعدي (٢٠٦).

(٣) سورة فصلت.

(٤) تفسير ابن جرير(١٢/ ١١٩)وانظر منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في التوحيد(١/ ١٣١).



أعظم ما نهى الله عنه الشرك به سبحانه ، فهو أعظم ذنب عصى الله به، إذ هو هضم للربوبية ، وتنقص للألوهية، وحقيقته: تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائص الله كما قال الله تعالى : ﴿ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾ [(1)] .

وقال الله تعالى : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ [(2)] .

فقرن النهي عنه بأعظم أمر أمر به، وهو عبادته التي من أجلها خلقت الخليقة.

وقال تعالى : ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾ [(3)] .

وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ ﴾ [(4)] .

وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [(5)] .

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [(6)] .

---

(١) سورة الشعراء .

(٢) سورة النساء(٣٦).

(٣) سورة النساء(٤٨).

(٤) سورة المائدة(٧٢).

(٥) سورة الأنعام (٨٨).

(٦) سورة الزمر(٦٥).

فهذه النصوص وغيرها كثير كلها دالة على عظم جرم الشرك عند الله تعالى، قال شيخ الإسلام ابن تيميه: (من أعظم الاعتداء والعدوان والذل والهوان أن يدعى غير الله ،فإن ذلك من الشرك، والله لا يغفر أن يشرك به،وإن الشرك لظلم عظيم)[1].

وقال ابن القيم : (ولما كان الشرك أعظم الدواوين الثلاثة عند الله -عز وجل- حرم الله الجنة على أهله، فلا تدخل الجنة نفس مشركة، وإنما يدخلها أهل التوحيد)[2] .

ومن حكم الله الشرعي ما وصف الله به أهل الشرك وعملهم ،فقد بين سبحانه أنه لا أضل من المشركين . ولا ضلال أبعد من ضلال عملهم،وهو حكم شرعي يوجب ترك الشرك فقال الله تعالى: (وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا)[3] .

وقال الله تعالى ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ ﴾[4] .

وقال عن إبراهيم عليه السلام : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ ﴾[5] .

---

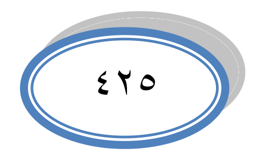
(١) الرد على البكري(٩٥).

(٢) الوابل الصيب (١٨).

(٣) سورة النساء (١١٦).

(٤) سورة الأحقاف .

(٥) سورة الأنعام .



وقال تعالى: ﴿يَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنفَعُهُ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٢﴾﴾[1].

فكل هذه الآيات دالة على ما ذكرناه والله تعالى أعلم[2].

المسألة الثانية:- الحكم الجزائي :

وهو العاقبة التي لحقت من آمن في الدنيا والآخرة ، ومن صد بكفره.

فإن الله قد بين في كتابه إثابته لأوليائه الموحدين، ونصرهم في الدنيا والآخرة، وعلى العكس من ذلك من كفر وصد من المشركين ، فإن الله - تعالى - قد حكى عن إهلاكه للمشركين المكذبين للرسل . وإنجائه لأوليائه الموحدين من الرسل وأتباعهم ، وأبقى لنا من الدلائل والمشاهد ما يثبت لنا صدق ذلك بما نراه ونسمعه بطرق قطعية، ثم يبين –سبحانه- أن في ذلك لعبرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، مما يبين استحقاقه- سبحانه- بالألوهية وحده دون سواه . فمن ذلك مثلاً قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾﴾[3]. وقوله : ﴿وَعَادًا وَثَمُودَا وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاكِنِهِمْ﴾ [4]. وقوله عن عاقبة ثمود وما لحقهم من العذاب وما حصل للمؤمنين منهم: ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾﴾[5].

---

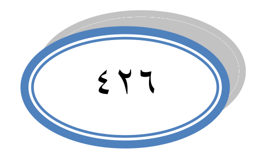
(١) سورة الحج .

(٢) انظر منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في التوحيد (١/ ١٣٢).

(٣) سورة فصلت .

(٤) سورة العنكبوت (٣٨).

(٥) سورة النمل(٥١-٥٣).



وقال عن قوم لوط - عليه السلام - وما حصل من نجاة للمؤمنين وإهلاك للكافرين ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ۝٥٧ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ۝٥٨﴾[(١)].

وقد قص الله -عز وجل- في سورة الشعراء قصص الرسل مع أقوامهم وأنهم جاؤهم بالتوحيد ، فيقع التكذيب من أكثر الناس ، فينزل الله عليهم عذابه بسبب ذلك، ويذكر إنجاءه للموحدين، ثم يقول سبحانه في ختام كل قصة: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ۝٨ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٩﴾[(٢)] أي :علامة على صحة استحقاقه العبادة ، وبطلان عبادة غيره.

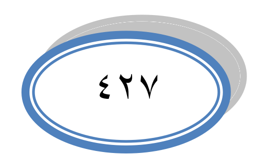
وقال سبحانه: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ۝٥١﴾[(٣)].

وقال: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٧١ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ۝١٧٢ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ۝١٧٣﴾[(٤)].

والآيات في هذا المعنى كثيرة جداً .

وأما في الآخرة فالنصوص القرآنية أعظم من أن تحصر كثرة فمنها قوله تعالى :﴿ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ۝٣٩﴾[(٥)]. وقوله :﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ

(١) سورة النمل .
(٢) سورة الشعراء .
(٣) سورة غافر .
(٤) سورة الصافات .
(٥) سورة الإسراء(٣٩).



﴿٧٢﴾[1]. وقال تعالى: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴿١٥١﴾[2]. وقال في حق من آمن: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾[3]. وقال﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾[4].

٦- الإخبار عن التعادي الحاصل يوم القيامة بين العابدين ومعبود يهم، وبين الأتباع والمتبوعين:

من الأساليب القرآنية التي جاءت في تقرير التوحيد ما أخبر الله به من التعادي الحاصل بين المعبودين وعابديعم ، والتابعين و متبوعيهم، وتبرؤ بعضهم من بعض ، وتنصل المعبودين من جناية هؤلاء العابدين، وإنكارهم أن يكون لهم يد في إضلالهم وشركهم[5].

فإن من يعبد غير الله -تعالى - يتبرأ منه معبوده يوم القيامة، وينقلب ضداً عليه ، وتنقطع بينهما أسباب المودة مع استحكام العداوة ولعن بعضهم بعضاً ففي هذا حسم لمادة الشرك بالله -عز وجل-[6].

---

(١) سورة المائدة .

(٢) سورة آل عمران .

(٣) سورة البقرة .

(٤) سورة الأنعام .

(٥) انظر دعوة التوحيد للهراس (٣٨).

(٦)انظر منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في التوحيد(١/ ١٢٠).

* قال تعالى ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّاۚ سَيَكۡفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمۡ وَيَكُونُونَ عَلَيۡهِمۡ ضِدًّا ﴿٨٢﴾﴾[1] .

فأخبر- سبحانه-عن الكفار المشركين بربهم أنهم اتخذوا من دون الله آلهة يعتزون بها ويستنصرونها، ثم أخبر أنه ليس الأمر كما زعموا ،ولا يكون ما طمعوا ، فإنهم يوم القيامة يكونون لهم أعداء و خصماء ، قال قتادة : قرناء في النار يلعن بعضهم بعضاً ، ويكفر بعضهم ببعض[2].

وهكذا يتبرأ المعبودون من عبدتهم يوم القيامة ، وإذا كانت هذه حالتهم يوم القيامة، فكيف يشرك بهم من عنده مسكة من العقل؟[3].

* وقال تعالى: ﴿وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغۡوَيۡنَآ أَغۡوَيۡنَٰهُمۡ كَمَا غَوَيۡنَاۖ تَبَرَّأۡنَآ إِلَيۡكَۖ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعۡبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ فَدَعَوۡهُمۡ فَلَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَهُمۡ وَرَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَۚ لَوۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ يَهۡتَدُونَ ﴿٦٤﴾﴾[4] .

يقول ابن كثير: (يقول تعالى مخبراً عما يوبخ به الكفار المشركين يوم القيامة، حيث يناديهم فيقول (أين شركائي الذين كنتم تزعمون) يعني أين الآلهة التي كنتم تعبدونها في الدار الدنيا من الأصنام والأنداد ،هل ينصرونكم أو ينتصرون ؟ وهذا على سبيل التقريع والتنديد. كما قال تعالى : ﴿وَلَقَدۡ جِئۡتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَتَرَكۡتُم مَّا خَوَّلۡنَٰكُمۡ وَرَآءَ ظُهُورِكُمۡۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمۡ شُفَعَآءَكُمُ

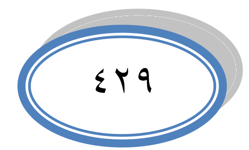
---

(١) سورة مريم .

(٢) تفسير ابن كثير (٢/ ١٤٣).

(٣) انظر الشرك في القديم والحديث(٢/ ١٤٣٢).

(٤) سورة القصص .



ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾﴾[(١)] .

وقوله تعالى: ﴿الذين حق عليهم القول ﴾ يعني الشياطين والمردة والدعاة إلى الكفر،﴿ربنا هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا تبرأنا إليك ما كانوا إيانا يعبدون﴾فشهدوا عليهم أنهم أغووهم فاتبعوهم ثم تبرؤا من عبادتهم)أ.هـ[(٢)] .

* ومن ذلك ما قاله الله – تعالى- عن خليله إبراهيم -عليه السلام – - :

﴿وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾[(٣)] .

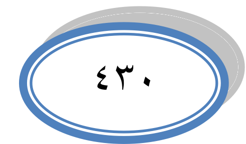
جاءت هذه الآيات ضمن آيات بينت موقف إبراهيم – عليه السلام- من قومه ، وما يعبدون من دون الله في أسلوب حواري عظيم، أقام فيه إبراهيم الحجة ، وبين لهم الدليل على فساد معتقدهم، واضمحلال حجتهم . فما كان مجاوبة قومه حين دعاهم إلى ربه قبول دعوته ، والاهتداء بنصحه ورؤية نعمة الله عليهم بإرساله إليهم ، وإنما كان مجاوبتهم له شر مجاوبة حيث قالوا : اقتلوه أو احرقوه.

وقال لهم -عليه السلام- في جملة ما قاله من نصحه : (إنما اتخذتم من دون الله أوثاناً مودة بينكم في الحياة الدنيا) أي غاية ذلك مودة في الدنيا ستنقطع وتضمحل، ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض، ويلعن بعضكم بعضاً. أي

(١) سورة الأنعام .

(٢) تفسير ابن كثير (٣/ ٤٠٧-٤٠٨).

(٣) سورة العنكبوت .



يتبرأ كل من العابدين والمعبودين من الآخر (وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) فكيف تتعلقون بمن يعلم أنه يتبرأ من عابديه ويلعنهم ؟ وإن مأوى الجميع ، العابدين والمعبودين النار، وليس أحد ينصرهم من عذاب الله ، ولا يدفع عنهم عقابه[(١)].

وقال تعالى : ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾﴾[(٢)].

وقال أيضاً : ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾[(٣)].

وقال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾﴾[(٤)].

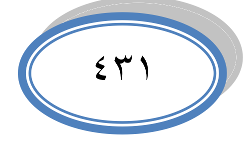
---

(١) انظر تفسير السعدي(٦٢٩).

(٢) سورة سبأ .

(٣) سورة الأنعام .

(٤) سورة البقرة .



فهذه الآيات السابقة وغيرها كثير أفادت عدم نفع ما يعبدون من دون الله، بل أفادت وقوع العداوة والبغضاء مما يدل على بطلان ما يتخذ من دون الله من آلهة ، وأن المستحق لأن يكون الإله وحده هو الله –جل جلاله –.

٧- **الاستدلال عليه بالفطرة المستقرة في نفوس الخلق:**

لقد خلق الله الخلق حنفاء مسلمين، موحدين لرب العالمين بالألوهية، ومتبرئين من الشرك والتأله لما سواه، وجعل ذلك من لوازم فطرتهم ،بحيث لو تركوا ودواعيها لما كانوا إلا عارفين بالله وبتوحيده وبأسمائه الحسنى وصفاته العلا القائم عليها والمترتب عليها وحدانية تألهه كما قال –عليه الصلاة والسلام–: (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه[١] ......

وفي الحديث القدسي : (وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً)[٢].

وكذلك شهدت فطرة الموحدين وعقولهم بأن الله أهل أن يعبد وحده، ولو لم يرسل بذلك رسولاً ولم ينزل به كتاباً ،وعليه أصبحت الفطرة بينة التوحيد، وشاهدة في أنفس الموحدين كما قال سبحانه عن مؤمن آل فرعون : ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٢١﴾[٣].

ومن هنا استحال جواز الشرك في الفطرة السليمة والعقول المستقيمة[٤].

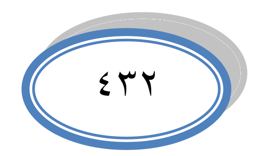
---

(١) الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة.

(٢) رواه مسلم في صحيحه كتاب الجنة وصفة نعيمها رقم (٧٣٨٦) وأحمد في المسند (١٧٩٤٧) ت شعيب من حديث عياض بن حمار.

(٣) سورة يـــس .

(٤) انظر الشرك في القديم والحديث (٢/ ١٤٠٨).



قال ابن القيم على آية يس السابقة : (فتأمل هذا الخطاب كيف تجد تحته أشرف معنى وأجله، وهو أن كونه – سبحانه- فاطراً لعباده يقتضي عبادتهم له، وأن من كان مفطوراً مخلوقاً فحقيق به أن يعبد فاطره وخالقه ، ولاسيما إذا كان مرده إليه، ومبدؤه منه ، ومصيره إليه، وهذا يوجب التفرغ لعبادته. ثم احتج عليهم بما تقرُّبه عقولهم وفطرتهم من قبح عبادة غيره، وأنها أقبح شيء في العقل وأنكره ، فقال: ﴿ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾﴾[1] أفلا تراه كيف لم يحتج عليهم بمجرد الأمر، بل احتج عليهم بالعقل الصحيح ومقتضى الفطرة)[2] .

وقال الله– تعالى– عن إبراهيم أنه قال لقومه : ﴿أَئِفۡكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾﴾[3] .

أي فما ظنكم أن يجازيكم به إذا لقيتموه وقد عبدتم غيره ،فإن إدخال الوسائط بينه وبين خلقه تنقص بحق ربوبيته، وإلهيته وتوحيده، وظن به ظن السوء ، وهذا يستحيل أن يشرعه لعباده ويمتنع في العقول والفطرة جوازه، وقبحه مستقر في العقول السليمة فوق كل قبح[4].

* وقال تعالى ﴿ قَالَتۡ رُسُلُهُمۡ أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾[5].

وهذا يحتمل شيئين: <u>**أحدهما :ـ** أفي وجوده شك؟</u> فإن الفطرة شاهدة بوجوده ، ومجبولة على الإقرار به، فإن الاعتراف به ضروري في الفطرة السليمة ،ولكن

---

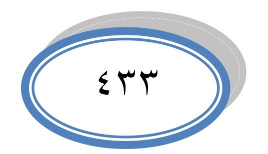
(١) سورة يــس .

(٢) بدائع التفسير (٣/ ٤٧٨) .

(٣) سورة الصافات .

(٤) انظر: الجواب الكافي (٢١٢) الشرك في القديم والحديث(٢/ ١٤٠٩).

(٥) سورة إبراهيم(١٠).



قد يعرض لبعضها شك أو اضطراب ، فتحتاج إلى النظر في الدليل الموصل إلى وجوده. ولهذا قالت لهم الرسل ترشدهم على طريق معرفته بأنه فاطر السموات والأرض الذي خلقها وابتدعها على غير مثال سابق ، فإن شواهد الحدوث والخلق والتسخير ظاهر عليها ، فلابد لها من صانع ، وهو الله لا إله إلا هو خالق كل شئ وإلهه ومليكه.

والمعنى الثاني في قولهم هو:أفي إلهيته وتفرده بوجوب العبادة له شك؟ ، وهو الخالق لجميع الموجودات ، ولا يستحق العبادة إلا هو وحده لا شريك له. فإن غالب الأمم كانت مقرة بالصانع ولكن تعبد معه غيره من الوسائط ، يظنونها تنفعهم أو تقربهم إلى الله زلفى [(١)] .

فالفطر السليمة تقبل التوحيد الذي جاءت به الرسل، ومما يزيد هذا البيان وضوحاً لجوء الإنسان وفزعه إلى خالقه- سبحانه وتعالى - سواء كان هذا الإنسان موحداً أو مشركاً سيما عند الشدة والحاجة الملحَّة .

(فإن بني آدم جميعاً يشعرون بحاجتهم وفقرهم ، وهذا الشعور أمر ضروري فطري، إذ الفقر وصف ذاتي لهم ، فإذا ألمت بالإنسان -حتى المشرك- مصيبة قد تؤدي به إلى الهلاك فزع إلى خالقه والتجأ إليه وحده، واستغنى به ولم يستغن عنه، وشعور هذا الإنسان بحاجته وفقره إلى ربه أمر ضروري ، لا يمكنه دفعه ، فشعوره بالإقرار به أولى أن يكون ضرورياً) [(٢)].

والعقل السليم لا يرضى بالتجاء صاحبه إلى إله في الشدة وآخر في الرخاء كما في قصة إسلام حصين والد عمران- رضي الله عنه- يقول عمران قال النبي- صلى الله عليه وسلم -لأبي : يا حصين كم تعبد اليوم إلهاً ؟ قال :

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٢/ ٥٤٤).

(٢) الشرك في القديم والحديث (٢/ ١٤١٠).



سبعة ستة في الأرض وواحداً في السماء .قال فأيهم تعد لرغبتك ورهبتك ؟ قال الذي في السماء)[1].

والمقصود بيان أن المشركين كانوا يفزعون عند الشدائد إلى الله تعالى تدفعهم إلى ذلك فطرتهم المستقرة في نفوسهم.

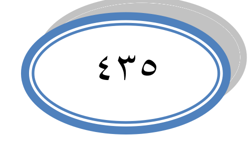
فكانوا إذا ركبوا في الفلك واشتدت الريح هيجاناً، وتلاطمت الأمواج وأوشكوا على الغرق، أيقنوا عند ذلك أنه لا ينجيهم إلا الله ، فعند ذلك يتركون أصنامهم ويلتجئون إلى الله وحده ؛ فيحتج الله عليهم بأنه يجب أن يفردوه وحده في السراء كما أفردوه في الضراء .ومن الآيات في هذا الباب قوله تعالى : ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمۡ فِى ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِى ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنۡ أَنجَيۡتَنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمۡ إِذَا هُمۡ يَبۡغُونَ فِى ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُكُمۡ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٢٣﴾﴾[2].

ومنها قوله تعالى : ﴿قُلۡ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ تَدۡعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفۡيَةً لَّئِنۡ أَنجَىٰنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنۡهَا وَمِن كُلِّ كَرۡبٍ ثُمَّ أَنتُمۡ تُشۡرِكُونَ ﴿٦٤﴾﴾[3].

(١) رواه الترمذي في جامعه كتاب الدعوات رقم (٣٤٨٣) وقال حسن غريب .

(٢) سورة يونس .

(٣) سورة الأنعام .



ومنها قوله تعالى : ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓاْ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴿٨﴾﴾[(١)].

فرجوع الإنسان وإنابته إلى ربه عند الشدائد دليل على أنه يقر بفطرته بخالقه وربه سبحانه ، وأنه الإله وحده لا يرضى بالشرك ، وهكذا كل إنسان إذا رجع إلى نفسه أدنى رجوع عرف افتقاره إلى الباري- سبحانه- في تكوينه في رحم أمه وحفظه له ، وعرف كذلك افتقاره إليه في بقائه وتقلبه في أحواله كلها، وتتقوى هذه المعرفة في نفسه فتكون حجة قوية لأن الحاجة استلزمتها ، فتكون أوضح من الأدلة الكلية التي سطرها المتكلمون مثل افتقار كل حادث إلى محدث[(٢)].

ومنها قوله تعالى : ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾﴾[(٣)] .

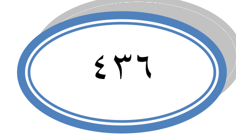
فذم الله في هذه الآية الكريمة الكفار ، وعاتبهم بأنهم في وقت الشدائد والأهوال خاصة يخلصون العبادة له وحده، ولا يصرفون شيئاً من حقه لمخلوق ، وفي وقت الأمن والعافية يشركون به غيره في حقوقه الواجبة له وحده. التي هي عبادته وحده في جميع أنواع العبادة ، ويعلم من ذلك أن بعض جهلة المتسمين بالإسلام أسوأ حالاً من عبدة الأوثان، فإنهم إذا داهمتهم الشدائد ، وغشيتهم الأهوال والكروب إلتجأوا إلى غير الله ممن يعتقدون فيه

---

(١) سورة الزمر.و انظر منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في التوحيد (١/ ١٢٢-١٢٣).

(٢) انظر : الشرك في القديم والحديث (٢/ ١٤١١).

(٣) سورة الإسراء(٦٧).



الصلاح ، في الوقت الذي يخلص فيه الكفار العبادة لله ، مع أن الله - جل وعلا- أوضح في غير موضع أن إجابة المضطر، وإنجاءه من الكرب من حقوقه التي لا يشاركه فيها غيره [(١)] .

قال الشوكاني : (وفي هذا دليل على أن الخلق جبلوا على الرجوع إلى الله في الشدائد .... وبيان أن هؤلاء المشركين كانوا لا يلتفتون إلى أصنامهم في هذه الحالة وما يشابهها ، فيا عجباً لما حدث في الإسلام من طوائف يعتقدون في الأموات ، فإذا عرضت لهم في البحر مثل هذه الحالة دعوا الأموات ولم يخلصوا الدعاء لله كما فعله المشركون) [(٢)].

فإذا صفا الفكر واستيقظت الفطرة أيقن الإنسان أنه لا إله إلا الله، فلا يعبده إلا هو وحده في جميع أنواع العبادات .

٨) الأسلوب الحواري الجدلي العقلي :

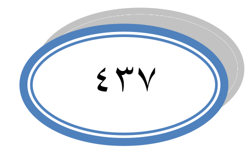
سلك القران مسالك عدة في مخاطبة الناس على اختلاف طبقاتهم و فهومهم ، فهو حجة الله على العالمين ، ومن ذلك تصديه للمخالفين من أهل الشرك وغيرهم بالإنكار عليهم ومجادلتهم وتفنيد مزاعمهم ، كل ذلك بغية هدايتهم واستجابتهم للحق ، أو قطعهم وقمع حجتهم حماية للمؤمنين من شرهم حتى يصفو حمى التوحيد من مفتريا تهم، ومن ذلك ما سلكه في تقرير التوحيد ، وبطلان الشرك ، فقد سلك في تقرير ذلك مسالك عدة منها :-

أ) محاصرة المشرك :-

قال تعالى :﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَـٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ۖ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ ٱلْبَنَـٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا

(١) انظر : أضواء البيان (٢/ ٣٢٠-٣٢١).

(٢) فتح القدير(٢/ ٤٣٥) .



فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [(١)] .

ففي هذه الآيات من أنواع الدلالات ما يبطل دعاوي المشركين باتخاذهم الأنداد من دون الله تعالى فمن ذلك :-

***- محاصرة المشرك بين قولين باطلين لا يستطيع أن يختار واحداً منهما** .

وهما :- - إما أن يكون الإنسان قد خُلِق من غير خالق .

- أو أنه خلق نفسه وأوجدها .

وكلا الأمرين ظاهر البطلان ،لا يقول به عاقل يتصور ما يقول ، فلم يبق إلا القول بأن الله هو الذي خلق الإنسان وخلق كل شيء، الأمر الذي يستلزم منه إفراده سبحانه بالألوهية والعبادة.

وهذه الآية من أقوى الآيات في بيان توحيد الربوبية المستلزم لتوحيد الألوهية، ولهذا كان وقعها على المشركين كبيراً ، كما روى البخاري في صحيحه عن جبير بن مطعم قال :- سمعت النبي- ﷺ - يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية :﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ كاد قلبي أن يطير[(٢)].

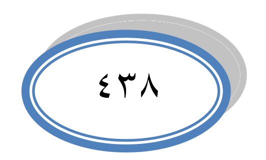
و جبير بن مطعم كان قد قدم على النبي- ﷺ - بعد وقعت بدر في فداء الأسارى ، وكان إذ ذاك مشركاً، فكان سماعه هذه الآية من هذه السورة من جملة ما حمله على الدخول في الإسلام بعد ذلك. [(٣)]

---

(١) سورة الطور .

(٢) صحيح البخاري كتاب التفسير (سورة الطور) رقم (٤٨٥٤) .

(٣) (٤/ ٢٦١)من تفسيره .



وقال السعدي عند هذه الآية :- (وهذا استدلال عليهم بأمر لا يمكنهم فيه إلا التسليم للحق أو الخروج عن موجب العقل والدين ، وبيان ذلك :- أنهم منكرون لتوحيد الله ، مكذبون لرسوله ، وذلك مستلزم لإنكار أن الله خلقهم .وقد تقرر في العقل مع الشرع أن الأمور لا تخلو من أحد ثلاثة أمور:

١ ـ إما أنهم خلقوا من غير شيء. أي لا خالق خلقهم بل وجدوا من غير إيجاد ولا موجد ، وهذا عين المحال .

٢ ـ أم [إنهم]هم الخالقون لأنفسهم ، وهذا أيضاً محال ؛ فإنه لا يتصور أن يوجدوا أنفسهم .

٣ـ فإذا بطل هذان الأمران، وبان استحالتهما ، تعين القسم الثالث [وهو] أن الله [هو] الذي خلقهم ، وإذا تعين ذلك ، علم أن الله- تعالى - هو المعبود وحده ، الذي لا تنبغي العبادة ولا تصلح إلا له تعالى) أ.هـ[١] .

** ثم قال سبحانه بعد تقرير ذلك :﴿ أَمۡ خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾[٢] وهذا استفهام يدل على تقرير النفي الحاصل في الآية[٣] فلما ظهر بطلان خلقهم أنفسهم ، فظهور بطلان خلقهم السموات والأرض – مع عظمها – من باب أولى ، وكذلك بطلان تصرفهم في ملكوت الله تعالى .

*** وعلى هذا فالمشركون ليست معهم حجة تصحح أفعالهم وأقوالهم ، فليس معهم إلا الهوى وإتباع الظن .

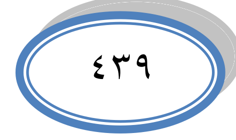
**** ونخرج من هذا بنتيجة وهو مطالبتهم بالإتيان بتوحيد الإلهية حيث إنه من لازم الإقرار بالربوبية ولهذا قال الله تعالى: ﴿٤٢﴾ أَمۡ لَهُمۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ

---

(١) (٨١٦) من تفسيره.

(٢) سورة الطور (٣٦) .

(٣) انظر المصدر السابق.



عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾[1] أي ألهم إله يدعى ويرجى نفعه؟، ويخاف ضره ، غير الله تعالى ؟[2]

(سبحان الله عما يشركون) فليس له شريك في الملك ولا شريك في الوحدانية والعبادة، وهذا هو المقصود من الكلام الذي سيق لأجله ، وهو بطلان عبادة ما سوى الله ، وبيان فسادها بتلك الأدلة القاطعة ، وأن ما عليه المشركون هو الباطل ، وأن الذي ينبغي أن يعبد ويصلى له ويسجد ويخلص له دعاء العبادة ودعاء المسألة هو الله المألوه المعبود كامل الأسماء والصفات ، كثير النعوت الحسنة ، والأفعال الجميلة ذو الجلال والإكرام والعز الذي لا يرام، الواحد الأحد ، الفرد الصمد الكبير الحميد المجيد لا إله إلا هو[3].

ب) دليل التمانع (فساد الكون بوجود إله معه):

ينبه الله في كتابه على أن من الدلائل العقلية على إثبات الإلهية لله تعالى وقبح الشرك :- انتظام الكون بما فيه ، لأنه لو كان يحكم هذا الكون أكثر من إله لم ينتظم أمره ولدخله الفساد والخلل ، يقول الله مبيناً هذه الحقيقة﴿ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ٢٢ ﴾[4] .

فالمشرك يعبد المخلوق الذي لا ينفع ولا يضر ، ويدع الإخلاص لله ، الذي له الكمال كله وبيده الأمر كله والنفع والضر، وهذا من عدم توفيقه ، وسوء حظه، وتوفر جهله ، وشدة ظلمه ، فإنه لا يصلح الوجود إلا إله واحد ، كما أنه لم يوجد إلا برب واحد .

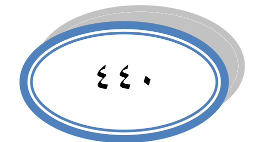
---

(١) سورة الطور (٤٣) .

(٢) انظر منهج الجدل والمناظرة (١/ ٤١٥-٤١٦).

(٣) انظر تفسير السعدي (٨١٧).

(٤) سورة الأنبياء .



ولهذا قال (لو كان فيهما) أي في السموات والأرض آلهة إلا الله لفسدتا في ذاتهما ، وفسد من فيهما من المخلوقات .

وبيان ذلك أن العالم العلوي والسفلي على ما يرى في أكمل ما يكون من الصلاح والانتظام، الذي ما فيه خلل ولا عيب ولا ممانعة ولا معارضة ، فدل ذلك على أن مدبره واحد ، وربه واحد ، وإلهه واحد، فلو كان له مدبران وإلهان أو أكثر من ذلك لاختل نظامه وتقوضت أركانه، فإنهما يتمانعان ويتعارضان ، وإذا أراد أحدهما تدبير شيء وأراد الأخر عدمه، فإنه محال وجود مرادهما معاً.

ووجود مراد أحدهما دون الآخر يدل على عجز الآخر وعدم اقتداره ، واتفاقهما على مراد واحد في جميع الأمور غير ممكن، فإذاً تعين أن القاهر الذي يوجد مراده وحده من غير ممانع ولا مدافع هو الله الواحد القهار.فبين لهم سبحانه أن وجود أكثر من إله يؤدي إلى فساد العالم، وطالبهم بالدليل على صحة قولهم ، وأنى لهم مع مخالفته لما جاء به رسول الله تعالى؟![1].

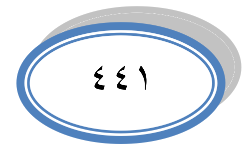
* ومنها قوله تعالى: ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ ﴾[2].

فتأمل هذا البرهان الباهر بهذا اللفظ الوجيز البين فإن الإله لابد أن يكون خالقاً فاعلاً، يوصل إلى عابديه النفع ويدفع عنهم الضر، فلو كان معه - سبحانه - إله لكان له خلق وفعل، وحينئذ فلا يرضى شركة الإله الآخر معه، بل إن قدر على قهره والتفرد بالإلهية دونه فعل، وإن لم يقدر على ذلك انفرد

---

(١) انظر : مفتاح السعادة (١/ ٢٠٦) تفسير السعدي(٢٢) منهج الجدل والمناظرة (١/ ٤١٧).

(٢) سورة المؤمنون(٩١).



بخلقه، وذهب به، كما ينفرد ملوك الدنيا بعضهم عن بعض بمماليكهم،إذا لم يقدر المنفرد على قهر الآخر والعلو عليه . فلابد إذن من أحد أمور ثلاثة :

١- إما أن يذهب كل إله بخلقه وسلطانه .

٢- وإما أن يعلو بعضهم على بعض.

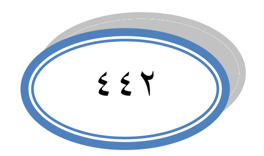
٣- وإما أن يكونوا كلهم تحت قهر إله واحد، يتصرف فيهم ولا يتصرفون فيه، ويمتنع من حكمهم ولا يمتنعون من حكمه، فيكون وحده هو الإله الحق، وهم العبيد المربوبون المقهورون.

فانتظام أمر العالم العلوي والسفلي وارتباط بعضه ببعض، وجريانه على نظام محكم لا يختلف ولا يفسد: من أدل دليل على أن مدبره واحد لا إله غيره، كما دل دليل التمانع على أن خالقه واحد لا رب غيره. فذلك تمانع في الفعل و الإيجاد وهذا تمانع في الغاية والألوهية.

ومن هنا فكما يستحيل أن يكون للعالم ربان خالقان متكافئان كذلك يستحيل أن يكون له إلهان معبودان[(١)] .

*****

(١) انظر: التفسير القيم (٣٧١).



المطلب الثاني : الرد على الاثني عشرية وفرق الباطنية تفصيلا :

وأما الرد عليهم في هذا الباب تفصيلا فكما يلي:

- **أما تأويلهم لنصوص التوحيد بجعلها في ولاية الأئمة :**

فلا شك أن تأويلهم للآيات التي تأمر بعبادة الله وحده إلى الإيمان بإمامة علي والأئمة، والنصوص التي تنهى عن الشرك المقصود بها الشرك في ولاية الأئمة يعد تحريفا لآيات الله، وتآمرا لتغيير دين الإسلام بتغيير أصله العظيم وهو التوحيد.

كما أنه أيضا تفسير للآيات في غير سياقها المعهود الذي سيقت له ؛ فليس في آية فسرت بالإمامة من الآيات الدالة على التوحيد ذكر للإمام ، فكأنهم جعلوه هو المعبر عنه بلفظ الجلالة (الله) وجعلوا العبادة هي الولاية. ولا شك أن هذا تخرّص ممقوت في العقل والشرع واللغة ، و لا يلتبس ذلك إلا على صاحب هوى مغرض، قد أعماه هواه عن رؤية الحق، أو جاهل يهرف بما لا يعرف.

وقد كان جل هم الاثني عشرية، وغاية قصدهم إقامة مستند لدعوى الإمامة، فتخبطت في الكتاب خبط عشواء بحثا عما يعزز هذا المقصد ، من غير استناد في الاستدلال إلى أصل من لغة أو عقل فضلاً عن الشرع والدين.

فجاء تأويلهم واستدلالهم من جنس تأويلات الباطنية، التي لا دلالة عليها من لفظ الآية ولا سياقها المساق مطلقًا.

ثم جاءت رواياتهم في تأويل نصوص التوحيد والنهي عن الشرك بذاك المعنى المبتدع الذي يضحك الثكلى .

فكانت هذه التأويلات مفتاح كل شر، وباب كل فتنة ولا غرو (فأصل خراب الدين والدنيا إنما هو من التأويل الذي لم يرده الله ورسوله بكلامه، ولا

دل على أنه مراده)[1]. ، وليس في الوجود أعظم من أصل الدين، وما اتفقت عليه دعوة المرسلين، وبه نزلت الكتب، ومن أجله أرسلت الرسل، وبه انقسم الناس إلى فريقين: فريق في الجنة، وفريق في الجحيم.

ولم تستقر رواياتهم على أمر واحد على هذا التخط المسلوك من قبل هؤلاء بل جاءت روايات تفسد ذلك المسلك وتبطله:

- فقد جاء في تفسير البرهان: (عن حبيب بن معلى الخثعمي قال: ذكرت لأبي عبد الله رضي لله عنه ما يقول أبو الخطاب، فقال: أجل إليّ ما يقل. قال: في قوله عز وجل: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ﴾[2] أنه أمير المؤمنين ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ﴾[2] فلان وفلان -يعنى بهما: أبا بكر وعمر رضي الله عنهما-. قال أبو عبد الله: من قال هذا فهو مشرك بالله عز وجل ثلاثًا أنا إلى الله منهم بريء ثلاثًا، بل عنى الله بذلك نفسه، قال: فالآية الأخرى التي في حم قول الله عز وجل: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ﴾[3] ثم قلت: زعم أنه يعني بذلك أمير المؤمنين ﷺ . قال أبو عبد الله: من قال هذا فهو مشرك بالله عز وجل ثلاثًا أنا إلى الله منهم بريء ثلاثًا، بل عنى الله بذلك نفسه، قال: فالآية الأخرى التي في حم قول الله عز وجل: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ﴾[3] ثم قلت: زعم أنه يعنى بذلك أمير المؤمنين صلى الله عليه وسلم. قال أبو عبد الله: من قال هذا فهو مشرك بالله ثلاثًا أنا إلى الله منهم بريء ثلاثًا، بل عنى الله بذلك نفسه) [4].

---

(١) انظر: أعلام الموقعين (٤/ ٢٥٠-٢٥٤).

(٢) سورة الزمر (٤٥).

(٣) سورة غافر (١٢).

(٤) البرهان (٤/ ٧٨).

فأبو عبد الله - رضي الله عنه ورحمه - يحكم على شيوخ الشيعة الذين ارتضوا هذا التأويل بالشرك ، ويبطل ما استندوا إليه من تأويل .

فتأويلاتهم لا سند لها من كتاب الله سبحانه ، وهي غير دين الإسلام تمامًا ،ولو كان شيء مما يقولون حقًا لكان له ذكر في كتاب الله في آيات كثيرة صريحة مبينة لا لبس فيها ولا غموض ؛ تبين للأمة هذا الأمر، ولو كان شيء من ذلك واقعًا لبينه الرسول ﷺ بيانًا واضحًا وشافيًا كافيًا، ولنقلته الأمة بأجمعها. وأصبح من الأمور المشهورة المعروفة. ولم يستقل بنقله فئة معينة تبنت فكرا خاصا.

ولو كان شيء من ذلك حقًا لما أعرض عنه صحابة رسول الله، ولما تخلفوا عن القيام به، وهم الذين بذلوا المال والنفس والمهج وهجروا الأهل والولد وفارقوا الأوطان واعتزلوا القرابة والعشيرة وقاتلوهم ، وبذلوا حياتهم لهذا الدين.

وآيات القرآن صريحة واضحة في أن أصل هذا الدين وأساسه هو توحيد الله سبحانه وإفراده جل شأنه بالعبودية، وشواهد هذا في القرآن كثير جدا كما في قوله تعالى: ﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾[1]. ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾[2]. ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ﴾[3] وغير ذلك كثير.

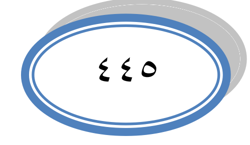
أما ولاية الاثني عشر فليس لها ذكر على وجه الإطلاق في كتاب الله باعترافهم . فهذه التحريفات والتأويلات الخطرة ابتداع في الدين كبير، وإغفال لأصل الدين العظيم. وفتح لأبواب الشر الذي لا زمام له ، وتيسير لأسبابه.

---

(١) سورة الإسراء(٢٣).

(٢) سورة البقرة (٨٣).

(٣) سورة الرعد (٣٦).



- **بطلان قولهم : الولاية أصل قبول الأعمال عندهم:**

وأما قولهم بأن الولاية أصل قبول الأعمال ؛فإن التوحيد هو أصل قبول الأعمال، والشرك بالله سبحانه هو سبب بطلانها. وقد تنوعت دلائل الكتاب والسنة في ذلك مما سبق إيراد جملة منها كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[1].

ومسلك الشيعة حين جعلت ذلك كله لولاية الاثني عشر، وحشدهم الروايات المختلقة في ذلك إذ ليست من الإسلام في شيء، فكتاب الله سبحانه ليس فيه مما يدعون شيئا، وهو الفيصل الأول، والمرجع في كل خلاف.

وقد جاء في القرآن العظيم أن أصل قبول الأعمال هو التوحيد ، وسبب الحرمان هو الشرك، قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ﴾[2]،وقوله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[3].

وكل ما ذكر من مبالغات الشيعة في أمر الإمامة تكذبها آيات القرآن؛ فالله سبحانه يقول: ﴿ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢﴾[4] ولم يذكر سبحانه من ضمن ذلك الولاية، وكذلك قال سبحانه: ﴿ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٩﴾[5].

---

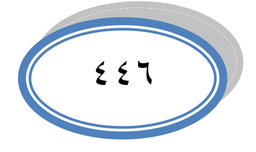
(١) سورة النساء(٤٨، ١١٦)

(٢) سورة المائدة (٧٢).

(٣) سورة النساء(٤٨، ١١٦)

(٤) سورة البقرة (٦٢).

(٥) سورة المائدة (٦٩).



والصلاة ذكرت في القرآن بلفظ صريح واضح في أكثر من ثمانين موضعًا، ولم تذكر ولايتهم مرة واحدة.

فهل أراد جل شأنه ضلال عباده ؟! أو لم يبين لهم طريق الوصول إليه!!

سبحانه هذا بهتان عظيم: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ﴾[1].

وقد جاء في رواياتهم ما ينقض ما قالوه : فقد جاء في تفسير فرات: (قال علي بن أبي طالب: سمعت رسول الله ﷺ يقول لما نزلت: ﴿ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ ۗ ﴾[2] قال جبرائيل: يا محمد، إن لكل دين أصلاً ودعامة، وفرعًا وبنيانًا، وإن أصل الدين ودعامته قول: لا إله إلا الله، وإن فرعه وبنيانه محبتكم أهل البيت وموالاتكم فيما وافق الحق ودعا إليه)[3].

فهذا النص يخالف ما تذهب إليه أخبارهم، حيث جعل أصل الدين شهادة التوحيد، لا الولاية، وعداد محبة أهل البيت فرعا من فروع الدين مشروطة القبول بمن وافق الحق منهم ودعا إليه.

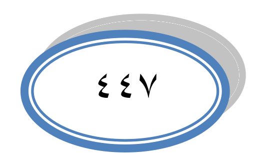
- **<u>أما اعتقادهم أن الأئمة هم الواسطة بين الله والخلق:</u>**

فهي مقولة منكرة، تبنى المشركون ادعاءها، وقد بعث الله تعالى الرسل لتخليص البشرية منها.

(١) سورة التوبة(١١٥).

(٢) سورة الشورى(٢٣).

(٣) تفسير فرات (١٤٨) بحار الأنوار(٢٣/ ٢٤٧).



إذ ليس بين المسلم في عبادته لربه ودعائه له، حجب تمنعه، ولا واسطة تحجبه. قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِى وَلْيُؤْمِنُوا بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾(٢).

وقد عد أهل العلم: (أن من جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم كَفَرَ إجماعًا؛ لأن ذلك كفعل عابدي الأصنام الذين قالوا: ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ ﴾(٣))(٤).

و سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عمن قال: لابد لنا من واسطة بيننا وبين الله فإننا لا نقدر أن نصل إليه إلا بذلك.

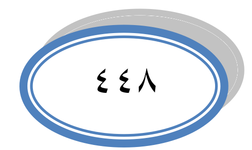
فكان في جوابه – رحمه الله – قوله : (إن أراد أنه لابد لنا من واسطة تبلغنا أمر الله فهذا حق فإن الخلق لا يعلمون ما يحبه الله ويرضاه ويأمر به وينهى عنه إلا بواسطة الرسل الذين أرسلهم الله إلى عباده، وهذا ما أجمع عليه أهل الملل من المسلمين واليهود والنصارى، فإنهم يثبتون الوسائط بين الله وبين عباده، وهم الرسل الذين بلغوا عن الله أوامره ونواهيه، قال تعالى: ﴿ اللَّهُ يَصْطَفِى

(١) سورة البقرة (٨٦).

(٢) سورة غافر (٦٠).

(٣) سورة الزمر (٣).

(٤) انظر: كشاف القناع للبهوتي (٦/ ١٦٨-١٦٩).



﴿مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾[1]، ومن أنكر هذه الوسائط فهو كافر بإجماع أهل الملل.

وإن أرادوا بالواسطة: أنه لابد من واسطة يتخذها العباد بينهم وبين الله في جلب المنافع ودفع المضار، مثل أن يكونوا واسطة في رزق العباد ونصرهم وهداهم، يسألون ذلك ويرجعون إليه فيه، فهذا من أعظم الشرك الذي كفَّر الله به المشركين، حيث اتخذوا من دون الله أولياء وشفعاء يجتلبون بهم المنافع ويدفعون بهم المضار، فمن جعل الأنبياء أو الملائكة أو الأئمة والأولياء وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم جلب المنافع ودفع المضار مثل أن يسألهم غفران الذنوب، وهداية القلوب وتفريج الكربات، وسد الفاقات فهو كافر بإجماع المسلمين).

إلى أن قال: (فمن أثبت وسائط بين الله وبين خلقه كالحجاب الذي بين الملك ورعيته، بحيث يكونون هم يرفعون إلى الله حوائج خلقه، وأن الله إنما يهدي عباده وينصرهم ويرزقهم بتوسطهم، بمعنى أن الخلق يسألوهم وهم يسألون الله، كما أن الوسائط عند الملوك يسألون الملوك حوائج الناس لقربهم منهم، والناس يسألونهم أدبًا منهم أن يباشروا سؤال الملك، أو لأن طلبهم من الوسائل أنفع لهم من طلبهم من الملك لكونهم أقرب إلى الملك من الطالب، فمن أثبتهم وسائط على هذا الوجه فهو كافر مشرك يجب أن يستتاب، فإن تاب وإلا قتل)[2].

و الهداية بمعنى التوفيق إلى الحق وقبوله، لا يملكها إلا رب العباد، ومقلب القلوب والأبصار، الذي يحول بين المرء وقلبه، والذي إذا قال للشيء: كن

(١) سورة الحج (٧٥).

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام(١/ ١٢١).وما بعدها ، وانظر:الانتصار لحزب الله الموحدين لأبي بطين(٣٠).

فيكون. وصرف ذلك إلى غير الله تعالى كما فعلت الإمامية في أئمتها شرك أكبر ومشاركة الله في خصائصه فهو سبحانه الهادي وحده لا شريك له.

قال تعالى: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾﴾[1]. ويقول لنبيه – عليه السلام -: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾[2].

أما هداية الدلالة على الحق والإرشاد إليه فهذه وظيفة الرسل ومن تبعهم بإحسان، ولا تنحصر في الاثني عشر. ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾[3]. وإطلاق القول بأن هداية العباد لا تتم إلا بالأئمة جرأة على الله سبحانه.

- **وأما قولهم: لا يقبل الدعاء إلا بأسماء الأئمة:**

فهو زعم (خطير يهدف إلى تأليه الأئمة جعلهم ملجأ المحتاجين ومفزع الملهوفين وأمان الخائفين وقبلة الداعين، فلا تستجاب الدعوات إلا بذكر أسمائهم، فأي فرق بين هذا وبين ما يزعمه المشركون في أصنامهم؟! غير أن المشركين في وقت الشدة يخلصون الدعاء لله كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾﴾[4]. فهذه الآية تبين ما هو الشّرك وما هو التّوحيد، فهي تتعلّق بالإخلاص في الدّعاء عند اضطراب الموج ولا تتعلّق بالإمامة.

---

(١) سورة الكهف (١٧).

(٢) سورة القصص (٥٦).

(٣) سورة يوسف (١٠٨).

(٤) سورة العنكبوت (٦٥).

وأما هؤلاء فإنهم يشركون في الرخاء والشدة، بل يزعمون أن الشدة لا ترفع إلا بالدعاء بأسماء الأئمة.

وقد قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾[(1)]. ولم يقل: فادعوه بأسماء الأئمة أو مقامات الأئمة أو مشاهدهم.

وكما قال جل شأنه: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[(2)]. ولو كان أساس قبول الدعاء ذكر أسماء الأئمة لقال: ادعوني بأسماء الأئمة أستجب لكم، بل إن هذا الأمر الذي تدعيه الشيعة وتفتريه من أسباب رد الدعاء وعدم قبوله، لأن الإخلاص في الدعاء لله أصل في الإجابة والقبول. قال تعالى: ﴿فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾﴾[(3)]. ﴿وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾[(4)].

وهؤلاء الأئمة هم من البشر الذين يدخلون في قوله تعالى :﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾﴾[(5)].

ولم يجعل الله عز وجل بينه وبين خلقه في عبادته ودعائه وليًا صالحًا ولا ملكًا مقربًا ولا نبيًا مرسلاً، بل الجميع عباد الله قال تعالى : ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ

(١) سورة الأعراف (١٨٠).

(٢) سورة غافر (٦٠).

(٣) سورة غافر (١٤).

(٤) سورة الأعراف (٢٩).

(٥) سورة الأعراف (١٩٤).

وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ ﴾[1]، ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ ﴾[2].

ودعوى أن دعاء الأنبياء استجيب بالتوسل بالأئمة هي دعوى من غير مستند مخالفة لما جاءت به الرسل ؛ إذ ليس للأئمة وجود في حياة الأنبياء عليهم السلام، وهي دعوة للشرك بالله سبحانه؛ إذ إنهم جعلوا مفتاح الإجابة وأساس القبول هو ذكر أسماء الأئمة، فهي كقول المشركين بأن أصنامهم تقربهم إلى الله زلفى. وهي زعم باطل.

و الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إنما دعوا الله عز وجل باسمه سبحانه وبوحدانيته جل شأنه فأنجاهم. قال سبحانه عن يونس: ﴿ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾[3].

وقال عن آدم عليه الصلاة والسلام وزوجه: ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾[4].

فهذه المقالة من الشيعة معلوم فسادها من الدين بالضرورة، وهي من وضع زنديق ملحد أراد إدخال الشرك في دين الإسلام :﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ ﴾[5].

وقد نقلت كتب الشيعة نفسها عن الأئمة في مناجاتهم لله ودعائهم له سبحانه ما يناقض هذه الدعوى ، فأمير المؤمنين كان يقول كما تنقل كتبهم :

---

(١) سورة النساء (١٧٢).

(٢) سورة مريم (٩٣).

(٣) سورة الأنبياء (٨٧).

(٤) سورة الأعراف (٢٣).

(٥) سورة الصف (٨).

(إلهي أفكّر في عفوك فتهون عليّ خطيئتي، ثم أذكر العظيم من أخذك فتعظم علي بليتي، ثم قال: آه إن أنا قرأت في الصحف سيئة أنا ناسيها وأنت محصيها، فتقول: خذوه! فيا له من مأخوذ لا تنجيه عشيرته، ولا تنفعه قبيلته)[1].

وما من إمام إلا قد رووا عنه الكثير من أمثال هذا الدعاء، مما لا يتسع المجال لعرضه[2] .

- **وأما قولهم: إن الحج إلى المشاهد أعظم من الحج إلى بيت الله:**

فهي مقولة تهدف إلى صرف الناس عن عبادة الواحد القهار إلى عبادة المخاليق الضعفاء، وغايتها التحلل من تكاليف الإسلام وشرائع الدين إلى مجرد السفر إلى قبر ليحصل بذلك على كل الأجر، حتى تنتهي بمعتقدها إلى ضرب من الإباحية، والإعراض عن أوامر الله الشرعية، والتعدي على محارمه المنهية.

ولو كانت هذه المزارات حقًا فاضلا لذكره الله في كتابه ، ورغب إليه النبي ﷺ في سنته ، ولماذا يذكر الحج في آيات عدة من القرآن، ولا تذكر زيارة قبر الإمام مطلقًا، وهي بزعمهم أفضل من الحج إلى بيت الله الحرام ؟!

وقد تنبه أحد الشيعة لذلك وتعجب لماذا تخص زيارة الحسين بهذا الفضل الذي يربو على فضل الحج مئات المرات وليس لها ذكر في القرآن فقال – بعد أن استمع من إمامه لفضائل زيارة قبر الحسين المزعومة –: (قد فرض الله على الناس حج البيت، ولم يذكر زيارة قبر الحسين عليه السلام)[3].

---

(١) أمالي الصّدوق (٤٨) بحار الأنوار(٩٤/ ٩٢).

(٢) وقد أتى على أكثرها المجلسي في البحار الجزء الرابع والتسعين.

(٣)بحار الأنوار(١٠١/ ٣٣) كامل الزيارات (٢٦٦).

فأجاب إمامهم بجواب قال فيه: (وإن كان كذلك فإن هذا شيء جعله الله هكذا)[1]. وهذا اعتراف منه بخلو القرآن من هذه البدعة، وهو بحد ذاته كافٍ في نقض هذه البدعة وبيان بطلانها.

والعجيب أنه ورد عندهم بعض الروايات في تخفيف هذا الغلو الذي يجعل من الشخوص إلى القبر أفضل من حج بيت الله الحرام، ولكن شيخ الشيعة المجلسي رد ذلك بحجة التقية.

(فعن حنان قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في زيارة قبر الحسين صلوات الله عليه فإنه بلغنا عن بعضكم أنه قال: تعدل حجة وعمرة؟ قال فقال: ما أضعف هذا الحديث ما تعدل هذا كله ولكن زوروه ولا تجفوه فإنه سيد شباب أهل الجنة)[2].

قال المجلسي في تأويل هذا النص الذي ينقض عشرات الروايات التي جاء بها، ويكشف ضلال ما عليه طائفته قال: (لعل المراد أنها لا تعدل الواجبين من الحج والعمرة والأظهر أنه محمول على التقية)[3] ، أي إن جعفرًا قال هذا الكلام على سبيل التقية مجاملة لأهل السنة أو خوفًا منهم وليس من دين الشيعة. وهكذا تدفع كل رواية عن أهل البيت توافق الحق ، يبطلون مفعولها بحجة التقية.

- **وأما فساد قولهم: إن كربلاء أفضل من الكعبة:**

الكعبة قبلة المسلمين، وأقدس مقدساتهم، وأفضل البقاع بيت الله الحرام، مهوى أفئدة المسلمين، الذي لا يشرع الطواف إلا به. جعله الله مثابة للناس وأمنًا. ملتقى المسلمين العام، وقبلتهم التي يتجهون إليها جميعًا.

---

(١) المصدر السابق .

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق .

وتقديس الاثني عشرية لأرض كربلاء لأنها ضمت جسد الحسين فاستمدت قداستها بوجوده فيها.

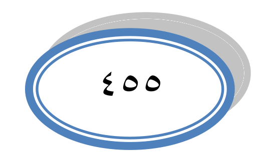
وهل كان الحسين مدفونًا فيها قبل خلق الكعبة بأربعة وعشرين ألف عام، أو هي معدة لاستقباله منذ غابر الأزمان؟! وإذا كان كل هذا الفضل بوجود جسد الحسين فلماذا لم تفضل المدينة وفيها جسد رسول الله ﷺ ؟! إن هذا تناقض في بنية المذهب . وهو يكشف أنه ليس الهدف تقديس الحسين، ولكن الكيد للأمة ودينها.

ثم هذا الفضل التي حفت به أرض كربلاء هل غاب عن النبي ﷺ إذ لم يزرها أو لم يذكرها بمدح؟ ، وكيف لم يسافر إلى جنباتها وهي هي في الفضل والمكانة ؟! التي لم يكن للكعبة من قيمة إلا أن تكون ذنبا لها كما تزعم رواياتهم؟!.

وأمر آخر أن مسألة التفضيل من المسائل الشرعية التي تفتقد إلى الدليل الشرعي من كتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ ،وقد جاءت دلائل الكتاب والسنة في نصوص عدة في تفضيل مكة عن سائر بقاع الأرض ، بل ميزت بعدة خصائص وفضائل تميزت بها ، ومن أهم تلك الفضائل والمميزات التي حوتها كعبة الله :

أنها بلد الله الحرام ؛ فقد شرف الله بقاع حرم مكة بأن جعل بيته فيها كما قال تعالى في دعاء إبراهيم عليه السلام: ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ٣٧ ﴾[1]

(١) سورة إبراهيم (٣٧).



فبنى إبراهيم عليه السلام الكعبة بمساعدة ابنه إسماعيل عليه السلام وهما يدعوان الله تعالى بالقبول منهما : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ ﴾[1].

ومن مميزات هذا البيت أنه أول بيت وضع للناس للعبادة على وجه الأرض قال تعالى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾[2].

ومواطن تشريفه وتكريمه أن الله أضافه إلى نفسه كما في قوله تعالى : ﴿ وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ ﴾[3].

ومنها انجذاب القلوب إليه واشتياق الأرواح إلى جنباته قال تعالى : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾[4].

فقوله سبحانه : ﴿ مَثَابَةً ﴾أي مرجعا ترجع نفوس زائريه إليه شوقا ومحبة ولهذا قل أن يفارقه أحد إلا وهو يرى أنه لم يقض منه وطرا[5].وقد كان من دعاء إبراهيم عليه السلام : ﴿ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾[6].

ومنها مضاعفة الصلاة فيه ، فالصلاة في المسجد الحرام تفضل غيرها وقد جاء في الحديث الصحيح عنه ﷺ أنه قال : ((صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف

---

(١) سورة البقرة (١٢٧).

(٢) سورة آل عمران (٩٦).

(٣) سورة الحج (٢٤).

(٤) سورة البقرة (١٢٥).

(٥) انظر : تفسير القرطبي (٢/١١).

(٦) سورة إبراهيم (٣٧).

صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام ، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة في هذا))[1].

ومنها أنه اختص بالحج والعمرة إليه والطواف به دون غيره من الأماكن ، فالحج من أركان الإسلام الخمسة متعلق به قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾[2]

وقد جعل الله سبحانه قصد بيته مكفرا لما سلف من الذنوب ماحيا للأوزار حاطا للخطايا فقد جاء عنه ﷺ أنه قال : ((من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه))[3] ، وقال أيضا ﷺ : ((الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة))[4] .

ومنها أن الله جعل بيته الحرام حرما آمنا لا يرعب أهله استجابة لدعوة نبيه إبراهيم إذ قال : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا ﴾[5] وقوله : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ ﴾[6].

وفي الصحيح عنه ﷺ قال : ((إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دما ولا يعضد فيها شجرة فإن أحد ترخص لقتال رسول الله ﷺ فيها ،فقولوا له : إن الله قد أذن لرسوله

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده بهذا اللفظ وأخرجه البخاري بلفظ قريب منه في صحيحه ،كتاب :فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة ، برقم (١١٩٠) ، ومسلم في صحيحه ،كتاب : الحج ، باب: فضل الصلاة بمسجدي مكة والمدينة برقم (١٣٩٤).

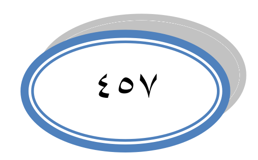
(٢) سورة آل عمران (٩٣).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب : الحج ، برقم (١٥٢١) ورقم (١٨١٩) ومسلم في صحيحه ،كتاب : الحج ، برقم (١٣٥٠).

(٤) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب : الحج ،باب:فضل الحج والعمرة، برقم (١٣٤٩).

(٥) سورة البقرة (١٢٦).

(٦) سورة إبراهيم (٣٥).



ولم يأذن لكم وإنما أذن لي فيها ساعة من نهار ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس ، ليبلغ الشاهد الغائب))[1].

ومن خصائص هذا البلد الحرام وتمام تفضيله أن الدجال لا يطأه ولا يدخل مكة فقد جاء عنه ﷺ أنه قال : ((ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة))[2].

ومنها وهو أسماها وأعلاها أن مكة خير البلاد أحبها إلى الله تعالى ورسوله ﷺ فقد قالﷺ : ((والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله ، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت))[3].

فهذه المميزات وغيرها كثير التي حواها بلد الله الحرام - مكة – والتي لم يكن لكربلاء منها شيء إطلاقا - كاف في الدلالة على بطلان ما جنح إليه الاثنا عشرية ومن وافقهم .

والمقصود أن قول الاثني عشرية في تفضيل كربلاء على الكعبة لا يعدو أن يكون قولا باطلا في نفسه معارضا لنصوص الكتاب والسنة ولما أجمعت عليه أمة الإسلام .

- **وأما الصلاة عند الضريح:**

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في مواطن منها : كتاب :العلم باب: ليبلغ الشاهد الغائب برقم (١٠٤) ومسلم في صحيحه كتاب الحج باب : تحريم مكة وصيدها وخلاها وشجرها ولقطتها إلا لمنشد على الدوام برقم (١٣٥٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب أبوا ب فضائل المدينة باب لا يدخل الدجال المدينة برقم (١٨٨١) ومسلم صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة كتاب قصة الجساسة برقم (٢٩٤٣).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه ،كتاب: المناقب، باب: في فضل مكة برقم (٣٩٢٥) وقال : حديث حسن غريب صحيح ، والحديث صححه الألباني في صحيح السنن.

فقد لعن رسول الهدى ﷺ من اتخذ القبور مساجد ، حيث قال: ((لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد))[1].

وفي الصحيحين أيضًا أنه ذكر لرسول الله ﷺ في مرض موته كنيسة بأرض الحبشة، وذكر له من حسنها وتصاوير فيها فقال: ((إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات ؛ بنوا على قبره مسجدًا، وصوروا فيه تلك الصور، فأولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة))[2].

قال شيخ الإسلام : (وقد اتفق المسلمون على أنه لا يشرع الاستلام والتقبيل إلا للركنين اليمانيين، فالحجر الأسود يستلم ويقبل، واليماني يستلم، وقد قيل إنه يقبل وهو ضعيف، وأما غير ذلك فلا يشرع استلامه ولا تقبيله كجوانب البيت، والصخرة والحجرة النبوية، وسائر قبور الأنبياء والصالحين)[3].

و ثبت أيضًا النهي عن اتخاذ القبور مساجد في كتب الاثني عشرية نفسها، - فعن أبي جعفر محمد الباقر يقول: ((إنّ رسول الله ﷺ قال: لا تتّخذوا قبري قبلة ولا مسجدًا، فإنّ الله عزّ وجلّ لعن الذين اتّخذوا قبور أنبيائهم مساجد))[4].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في مواطن منها :كتاب: الصلاة ، تحت باب من غير تسمية برقم (٤٣٥) ومسلم في صحيحه ،كتاب: المساجد، باب:النهي عن بناء المساجد على القبور برقم (٥٢٨).

(٢) أخرجه البخاري في مواطن منها: كتاب :الصلاة ،باب: هل تنبش قبور مشركي الجاهلية، ويتخذ مكانها مساجد برقم (٤٢٧) ، ومسلم في صحيحه ،كتاب :المساجد، باب :النهي عن بناء المساجد على القبور برقم (٥٢٨).

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٤/ ٥٢١)

(٤) علل الشّرائع لابن بابويه(٣٥٨) بحار الأنوار(١٠٠/ ١٢٨).



- وعن علي بن الحسين قال: قال النّبي ﷺ : ((لا تتّخذوا قبري قبلة ولا مسجدًا فإنّ الله عزّ وجلّ لعن اليهود حيث اتّخذوا قبور أنبيائهم مساجد))[1].

- **وأما مسألة مناسك المشاهد:**

فلقد غلت الرافضة في الأئمة وقبورهم، وصنعوا صنيع النصارى في غلوهم في المسيح. فترك هؤلاء الروافض عبادة الله وحده لا شريك له فتراهم يعطلون المساجد التي أمر الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه. ويعظمون المشاهد المبنية على القبور فيعكفون عليها مشابهة للمشركين، ويحجون إليها كما يحج الحاج إلى البيت العتيق، بل السفر إليها والطواف بها والصلاة عندها وتقديم القرابين في رحابها والانكباب على الضريح والاستغاثة به، وطلب الشفاء منه، أو التوسل به وطلب شفاعته هي عندهم من أفضل القربات وأعظم الطاعات - كما مضى ذكر بعض شواهده - ومن أضل ممن يفضل الشرك على التوحيد، ويعمر المشاهد ويعطل المساجد، ويستبدل الباطل بالحق، ويرى أنه أهدى من الذين آمنوا سبيلاً؟!

وقد علم بالاضطرار من دين الإسلام أن النبي ﷺ لم يأمر بما ذكروه من أمر المشاهد ولا شرع لأمته مناسك عند قبور الأنبياء والصالحين، بل هذا من دين المشركين[2] الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ ﴾[3].

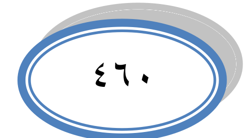
قال ابن عباس: (هؤلاء أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابًا

---

(١) من لا يحضره الفقيه(١/ ٥٧) وسائل الشّيعة(٣/ ٤٥٥) وانظر أيضا: وتهذيب الأحكام(١/ ١٤٦، ١٧٨، ١٩٢، ٢١٨) وفروع الكافي(١/ ٨٣).

(٢) منهاج السنة(١/ ١٧٥).

(٣) سورة نوح (٢٣).



وسموها بأسمائهم، ففعلوا، فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبدت)[1].

وقد قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – لأبي الهياج الأسدي: ((ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ؟ أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته))[2].

وقد أقرت بهذا المعنى بعض روايات الشيعة، فقد روى الكليني عن أبي عبد الله قال: ((قال أمير المؤمنين عليه السّلام: بعثني رسول الله ﷺ إلى المدينة فقال: لا تدع صورة إلا محوتها ولا قبرًا إلا سوّيته))[3]. وفي رواية أخرى ((بعثني رسول الله ﷺ في هدم القبور وكسر الصّور))[4].

وعن أبي عبد الله قال: ((نهى رسول الله ﷺ أن يصلى على قبر أو يقعد عليه أو يبنى عليه))[5]. وعن أبي عبد الله قال: (لا تبنوا على القبور.. فإنّ رسول الله ﷺ كره ذلك) [6]، وعنه أيضًا عن آبائه عن رسول الله ﷺ نهى أن يجصّص المقابر[7].

وتناقض كتب الشيعة نفسها حينما تنقل أدعية الأئمة، ومناجاتهم لله سبحانه، وتضرعهم بالاستكانة إليه، وإخلاص الدعاء له وحده، وإظهار

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير ، باب : تفسير سورة نوح ، برقم (٤٩٢٠).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجنائز، باب :الأمر بتسوية القبر برقم (٩٦٩).

(٣) فروع الكافي(٢/ ٢٢٧) وسائل الشّيعة(٢/ ٨٦٩).

(٤) المصدر السابق.

(٥) تهذيب الأحكام(١/ ١٣٠) وسائل الشيعة(٢/ ٨٦٩).

(٦) المصدر السابق ، وانظر: المحاسن للبرقي (٦١٢).

(٧) من لا يحضره الفقيه(٢/ ١٩٤) أمالي الصّدوق (٢٥٣) وسائل الشّيعة(٢/ ٨٧٠).



الضعف والافتقار إليه سبحانه، مما يكشف باطل الشيعة، ويبين أن ما تفعله في مزاراتها، وتدعو إليه في رواياتها ليس من هدي الأئمة.

فهذا جعفر الصادق كان من دعائه كما تعترف كتب الشيعة: (اللّهم إنّي أصبحت لا أملك لنفسي ضرًّا ولا نفعًا ولا حياة ولا موتًا ولا نشورًا، قد ذلّ مصرعي، واستكان مضجعي، وظهر ضري، وانقطع عذري، وقل ناصري، وأسلمني أهلي ووالدي وولدي بعد قيام حجتك عليّ، وظهور براهينك عندي، ووضوح أدلتك لي. اللهم وقد.. أعيت الحيل، وتغلقت الطرق، وضاقت المذاهب، ودرست الآمال إلا منك، وانقطع الرّجاء إلا من جهتك.)[1].

هذا ما يجأر به جعفر ويلجأ به إلى الله فهو لا يملك شيئًا من النفع، أو الضر لنفسه فضلا عن غيره، وإذا كان ذلك في حياته فهو بعد موته أعجز.

كما تنقل كتب الشيعة أن أمير المؤمنين عليًا صور حالته في القبر في مناجاته لربه فقال: (إلهي كأني بنفسي قد أضجعت في حفرتها، وانصرف عنها المشيعون من جيرتها. ولم يخف على الناظرين ضرّ فاقتها.. قد توسدت الثرى وعجز حيلتها.)[2]. فليس له حيلة في نفسه إلا برحمة من الله وفضل، فكيف يطلب منه في قبره الشفاعة والغفران وينسى ذا الرحمة الواسعة والفضل العظيم.

فهو رضي الله عنه كما يحكي عن نفسه أضعف من أن يقي نفسه شر ما يصيبها إلا بحفظ الله، فإذا كان ذلك في حياته فهو بعد موته أعجز.

---

(١) بحار الأنوار(٨٦/ ٣١٨) .

(٢) بحار الأنوار (٩٤/ ٩٣).



والحسين لم يستطع أن يدفع عن نفسه القتل فكيف يطلب منه ما لا يقدر عليه إلا الله؟!

وقد نقلت كتب الشيعة أن النبي ﷺ كان يعوذه هو والحسن بهذه العوذة : (بسم الله الرحمن الرحيم: أعيذ نفسي وديني وأهلي ومالي وولدي وخواتيم عملي، وما رزقني ربي وخولني بعزة ربي وعظمة الله....)إلخ [1].

- **وأما قولهم : إن تراب قبر الحسين شفاء من كل داء**

فهي دعوى منكرة من القول وزورا، وهي من رزايا دين الشيعة لا من دين الإسلام الحنيف ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾[2].

و ليس لهذا التعظيم ذكر في كتاب ربنا تعالى ولا سنة نبينا ﷺ ، والله سبحانه بيّن في كتابه أن القرآن العظيم شفاء لعباده المؤمنين ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾[3]. ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾[4].

وسنة المصطفى ﷺ بينت من الأدعية والأوراد التي فيها اللجوء إلى الله وحده لا إلى تراب ولا صنم، بل ولا ملك مقرب ولا نبي مرسل ، وإنما إلى الله وحده، ويتحقق بسببها – بإذنه تعالى – الحفظ للمسلم والأمان ،كما أن المسلم مأمور بالأخذ بالأسباب الطبيعية للشفاء.

ومما ينبغي التنبيه إليه هنا أن بداية الشرك ومفتاح أبوابه وبذرة نشوئه إنما يأتي من تعظيم مثل هذه المشاهد والتبرك بها والتمسح بتربتها.

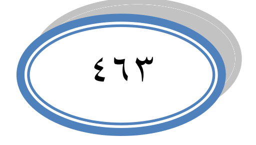
---

(١) المصدر السابق (٢٦٤)، مهج الدعوات(١٣).

(٢) سورة آل عمران (٨٥).

(٣) سورة فصلت (٤٤).

(٤) سورة الإسراء (٨٢).



ومن هنا جاءت الشريعة بالنهي عن مثل هذا ، وقد قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – لأبي الهياج الأسدي -كما سبق-: ((ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ؟ أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته))[1].

وقد حوت مصادر الشيعة نفسها مثل هذا النهي كما سبق إيراد جملة منها.

- **وأما دعاؤهم بالطلاسم والرموز، واستغاثتهم با لمجهول:**

فكما أن هذه الطلاسم لا معنى لها معروف فهي ضرب من السفه تمجه العقول السليمة إذ فيه هرف بلا معرفة وتلفظ بلا وعي ، ووصف أصحابه بالمجانين إذ نطقوا بما جهلوا ،فهو كذلك قد يحوي في معناها كفرا ، ولهذا قال الإمام الصغاني: (وربما يكون التلفظ بتلك الكلمات كفرًا لأنا لا نعرف معناها بالعربية، وقد قال الله تعالى: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ﴾[2]. وهو يقول: (آهيا شراهيا....) . ثم ذكر أنه قد ضل بهذه الدعوات المجهولات خلق كثير[3].

و(الاستعانة بالأموات أو الغائبين عن نظر من استعان بهم من ملائكة أو جن أو إنس في جلب نفع أو دفع ضر نوع من الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله إلا لمن تاب منه؛ لأن هذا النوع من الاستعانة قرب وعبادة، وهي لا تجوز إلا لله خالصة لوجهه الكريم. ومن أدلة ذلك ما علَّم الله عباده أن يقولوه في آية: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝﴾[4] أي لا نعبد إلا إياك ولا نستعين إلا بك، وقوله سبحانه: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾[5] وغيرها)[6].

---

(١) سبق تخريجه قريبا .

(٢) سورة الأنعام (٣٨).

(٣) موضوعات الصغاني(٦٣).

(٤) سورة الفاتحة (٥)

(٥) سورة الإسراء (٢٣).

وهذا ورثوه فيما يبدو عن أهل الجاهلية الأولى، فهو من دينها، كما يدل على ذلك قوله سبحانه: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦﴾[1].

(وقد كانت عادة العرب في جاهليتها إذا نزلت مكانًا يعوذون بعظيم ذلك المكان أن يصيبهم بشيء يسوءهم، كما كان أحدهم يدخل بلاد أعدائه في جوار رجل كبير وذمامته وخفارته، فلما رأت الجن أن الإنس يعوذون بهم من خوفهم منهم زادوهم رهقًا أي خوفًا وإرهابًا وذعرًا حتى بقوا أشد منهم مخافة وأكثر تعوذًا بهم، كما قال قتادة ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ أي إثمًا، وازدادت الجن عليهم بذلك جرأة... فإذا عاذوا بهم من دون الله رهقتهم الجن الأذى عند ذلك)[2].

فلما جاء الإسلام عاذوا بالله وحده وتركوهم[3]. والاستعاذة بالجن من الشرك، لأنه استعاذة بغير الله قال تعالى :﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝١٠٧﴾[4].

---

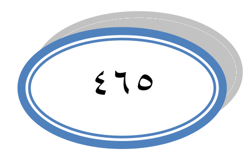
(٦) من فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، ضمن مجلة البحوث الإسلامية عدد (١٩/ ١٤٢) فتوى رقم (٢٢٥١).

(١) سورة الجن (٦).

(٢) تفسير ابن كثير (٨/ ٣٦٣٣) ، وانظر: تفسير الطبري (٢٣/ ٣٢٠) ، فتح القدير: (٥/ ٣٧٩).وقد جاء هذا المعنى في كتب التفسير عند الشيعة انظر: البرهان(٤/ ٣٩١،) ، تفسير الصافي (٥/ ٢٣٤) ، تفسير شبر (٥٣٥).

(٣) انظر: تفسير الطبري(٢٣/ ٣٢٠).

(٤) سورة يونس (١٠٧).



- **وأما استخارتهم بما يشبه أزلام الجاهلية**

فهي من عادات العرب في جاهليتها التي جاء الإسلام بمقتها وتحريم فعلها[1] قال تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ ﴾ -إلى قوله سبحانه-: ﴿ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ .... ﴾[2] أي حرم عليكم أيها المؤمنون الاستقسام بالأزلام، والاستقسام مأخوذ من طلب القسم من هذه الأزلام[3]. قال ابن عباس: (هي قداح كانوا يستقسمون بها في الأمور)[4] أي يطلبون بها علم ما قسم لهم. وقوله سبحانه: ﴿ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ﴾ أي تعاطيه فسق وغيٌّ وضلالة وجهالة وشرك)[5].

وقد أمر الله المؤمنين إذا ترددوا في أمورهم أن يستخيروه بأن يعبدوه ثم يسألوه الخيرة في الأمر الذي يريدونه فعن جابر بن عبد الله قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة كما يعلمنا السورة من القرآن يقول: ((إذا همَّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم ، وأنت علام الغيوب...))[6] الحديث.

وهذه الاستخارة جاءت أيضًا في كتب الشيعة بنفس النص السابق[7].

(١) تفسير ابن كثير(٢/ ١٢) تفسير الطبري(٩/ ٥١٠).
(٢) سورة المائدة (٣).
(٣) تفسير ابن كثير (٢/ ١٢).
(٤) تفسير الطبري(٦/ ٧٨) وانظر إغاثة اللهفان(١/ ٢٢٧).
(٥) تفسير ابن كثير (٢/ ١٣).
(٦) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب: أبواب التهجد، باب: ما جاء في التطوع مثنى مثنى برقم (١١٦٢).
(٧) انظر: بحار الأنوار(٩١/ ٢٦٥).



وأما الرقاع فقد قال شيخهم الحلي : (وأما الرقاع وما يتضمن افعل ولا تفعل ففي حيز الشذوذ)[1] وقال شيخهم ابن إدريس: (إنه من شواذ الأخبار، لأن رواتها فطحية ملعونون مثل: زرعة وسماعة)[2].

وبهذا يظهر بطلان ما جنح إليه هؤلاء ومن وافقهم في هذا الباب .

ونتيجة لما سبق عرضه في هذا الباب نرى بوضوح أن الاثني عشرية قد وافقت الباطنية في الانحراف في توحيد الله تعالى .

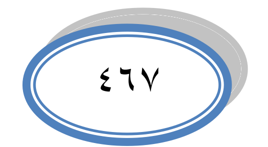
وأن انحرافها لا يخرج عن الانحراف الذي سلكته الباطنية إن لم تكن الاثني عشرية في كثير منه أشد انحرافا وانجرافا من الباطنية .

وعطفا على هذا الباب يحسن النظر في بقية العقائد لنرى ما شابهت به الاثنا عشرية فرق الباطنية ، وهو ما سيكون في الأبواب التالية .

****

(١) انظر:المصدر السابق (٩١/ ٢٨٧).

(٢) المصدر السابق



الباب الثاني :

أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية والباطنية في النبوة والإمامة

وفيه فصلان :

الأول: أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية و فرق الباطنية في النبوة

الفصل الثاني : أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية و فرق الباطنية في الإمامة

الفصل الأول

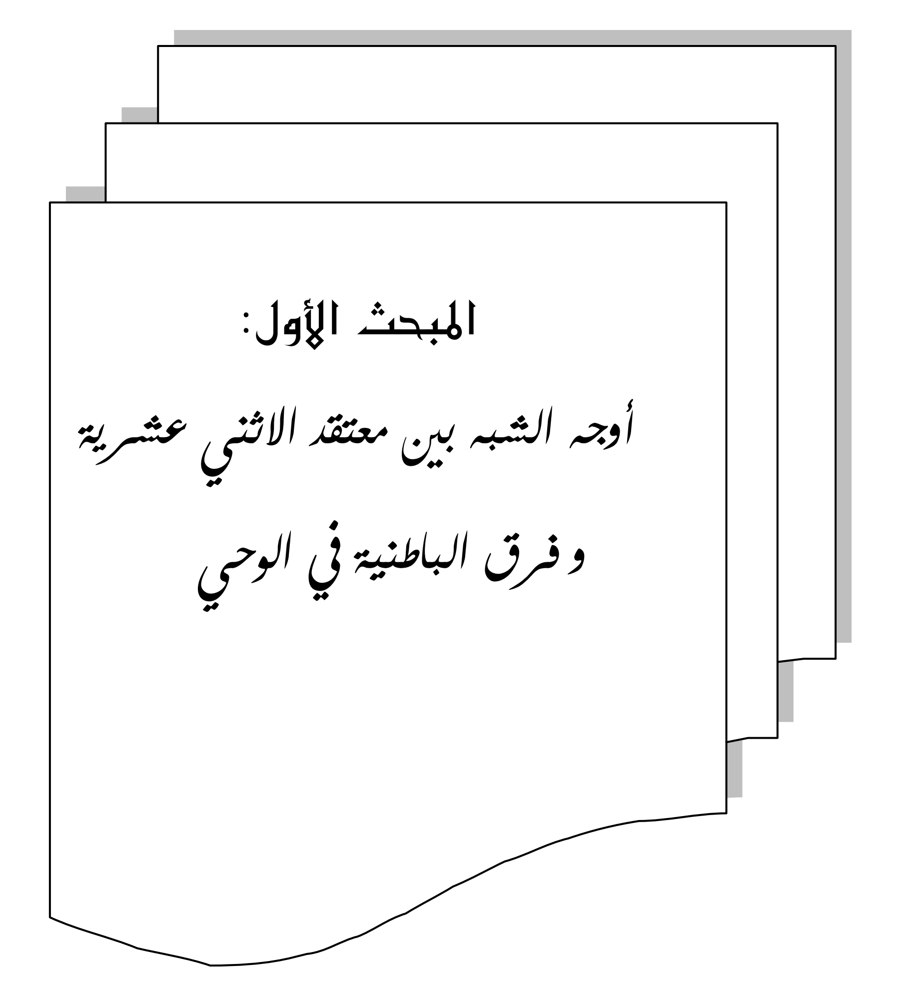
أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية و فرق الباطنية في النبوة

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في الوحي.

المبحث الثاني :أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في عصمة الأنبياء

المبحث الثالث : أوجه الشبه بين طعن الاثني عشرية وفرق الباطنية في الأنبياء.


المبحث الأول:
أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية
وفرق الباطنية في الوحي

تمهيد:

في تعريف الوحي:

الوحي في اللغة :

الوحي : الإشارة والرسالة والإلهام ، والكلام الخفي ، وكل ما ألقيته إلى غيرك. تقول : وَحَيتُ إليه بالكلام أَحِي به ، وأَوحَيتَه إليه ؛ وهو أن تكلمه بكلام تخفيه من غيره[1].

وفي الصحاح : (الوحي : على فعيل ؛ السريع .ويقال : الوحي الوحي ، يعني البدار البدار ، وتوحي يا هذا ؛يعني أسرع ، وتَوَحّاه تَوحِيَة ، أي : عَجَّلَه)[2].

وقال الراغب: (أصل الوحي: الإشارة السريعة، ولِتَضَمُّن السرعة، قيل: أمرٌ وَحيٌ، وذلك يكون بالكلام على سبيل الرَّمز والتَّعريض، وقد يكون بصوت مجرد عن التركيب وبإشارة ببعض الجوارح، وبالكتابة)[3].

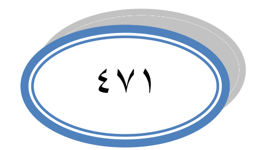
فالوحي: الإعلام في خفاء، تقول: أوحى الله إليه، وأوحى عليه بمعنى والكتابة والإلهام، والأمر، والإيمان، والإشارة، والتصويت شيئاً بعد شيء.

فهو بهذا يدور حول ثلاثة أمور : الإعلام والسرعة والخفاء .

(١) انظر : لسان العرب (١٥/ ٣٧٩) تهذيب اللغة (٥/ ٢٩٦).

(٢) الصحاح للجوهري (٦/ ٢٥١٦).

(٣) المفردات في غريب القرآن (٥٣٠).



أما في الشرع:

فهو إعلام الله تعالى لأنبيائه بما شاء من أحكامه وأخباره وهو مما اختص به الأنبياء دون سائر البشر .

قال ابن شهاب الزهري[1] في معنى الوحي: (الوحي ما يوحيه الله إلى النبي من أنبيائه – عليهم الصلاة و السلام- ليثبت الله – عز وجل- ما أراد من وحيه في قلب النبي، ويكتبه، وهو كلام الله ووحيه، ومنه ما يكون بين الله وبين رسله، ومنه ما يتكلم به الأنبياء ولا يكتبونه لأحد، ولا يأمرون بكتابته، ولكنهم يحدثون به الناس حديثاً، ويبينونه لهم، لأن الله أمرهم أن يبينوه للناس ويبلغوهم إياه، ومن الوحي ما يرسل الله به من يشاء ممن اصطفاه من ملائكته، فيكلمون به أنبياءه من الناس، ومن الوحي ما يرسل الله به من يشاء من الملائكة، فيوحيه وحياً في قلب من يشاء من رسله) [2].

ويقول السمعاني[3] الوحي: (هو في عرف أهل الإسلام عبارة عما ينزله الله تعالى على الأنبياء)[4].

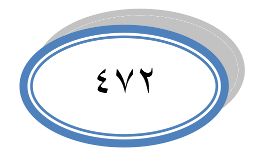
---

(١) هو : الإمام أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري القرشي المدني توفي سنة (١٢٤هـ) أحد الأئمة الأعلام وعالم الحجاز والشام ، روى له الأئمة . انظر: ما ذكره الخزرجي في الخلاصة (٣٥٩) .

(٢) نقله شيخ الإسلام ابن تيمية عنه، انظر: مجموع الفتاوى: (١٢/ ٣٩٧)، وانظر: أيضاً: الاستذكار لابن عبد البر: (٨/ ٦٦).

(٣) هو : منصور بن محمد بن عبدالجبار بن أحمد التميمي المروزي أبو المظفر السمعاني (٤٢٦-٩) أحد أعلام أهل السنة وكان شوكة على المبتدعة من كتبه الانتصار لأهل الحديث وتفسير القرآن . انظر سير أعلام النبلاء (١٩/ ١١٤) .

(٤) تفسير السمعاني: (٥/ ٢٨٤)



وقال الإمام ابن حجر[(١)] رحمه الله في بيانه للوحي : (الوحي شرعاً : الإعلام بالشرع ، وقد يطلق الوحي ويراد به اسم المفعول منه ؛ أي الموحي ، وهو كلام الله المنزل على النبي ﷺ .

وقد أجمل الله هيئات الوحي التي تنزل على رسله في قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾[(٢)] .

وقد ذكر العلماء للوحي كيفيات:

أحدها : أن يأتيه الملك في مثل صلصلة الجرس ، وقد سئل ﷺ عن كيفية الوحي ؟ فقال : ((أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس ، وهو أشده عليّ ، فيصم عني وقد وعيت عنه ما قال ، وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا ؛ فيكلمني فأعي ما يقول))[(٣)].

قال الخطابي[(٤)] : والمراد أنه صوت متدارك يسمعه و لا يثبته أول ما يسمعه حتى يفهمه بعد .

---

(١) هو :أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣-٨٥٢)هـ من كبار أئمة الشافعية وهو من المحدثين الحفاظ من أشهر كتبه فتح الباري و تهذيب التهذيب وتقريب التهذيب وبلوغ المرام . انظر ترجمته لنفسه رفع الإصر (١/ ٨٥) .

(٢) سورة الشورى (٥١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب :بدء الخلق ، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ برقم (٢).

(٤) هو : الإمام الحافظ حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي الشافعي أبو سليمان المتوفى سنة (٣٨٨) هـ من أعلام الإسلام ومشاهيره من كتبه أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري وبيان إعجاز القرآن وشأن الدعاء وغيرها . انظر ترجمته : الإمام الخطابي ومنهجه في العقيدة لأبي عبدالرحمن العلوي .

وقيل : هو صوت خفق أجنحة الملك ، والحكمة في تقدمه أن يفرغ سمعه للوحي فلا يبقى فيه مكانا لغيره .

الثانية : أن ينفث في روعه الكلام نفثا ً، كما قال ﷺ : ((إن روح القدس نفث في روعي ، وأخبرني أنها لا تموت نفس حتى تستوفي أقصى رزقها ، وإن أبطأ عنها ، فيا أيها الناس ! اتقوا الله وأجملوا في الطلب ، ولا يحملن أحدكم استبطاء رزقه أن يخرج إلى ما حرم الله عليه ، فإنه لا يدرك ما عند الله إلا بطاعته)) [(١)].

الثالثة : أن يأتيه في صورة الرجل فيكلمه .

الرابعة : أن يأتيه الملك في النوم .

الخامسة : أن يكلمه الله إما في اليقظة ، كما في ليلة الإسراء ، أو في النوم ، كما في الحديث : ((أتاني ربي ، فقال: فيم يختصم الملأ الأعلى))[(٢)] الحديث . وليس في القرآن من هذا النوع شيء فيما أعلم[(٣)] .

والذي نخلص إليه من هذا كله أن الوحي هو الإعلام والإلهام بخفة وسرعة مما شرعه الله تعالى وأنزله على رسله خاصة دون غيرهم وهو على صور وهيئات عدة.



(١) مصنف عبد الرزاق : كتاب الجامع ـ باب : القدر، برقم (٢٠١٠٠) (١١/ ١٢٥).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه : كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ـ من سورة ص، برقم (٣٢٣٥) وقال الترمذي : حديث حسن صحيح.

(٣) انظر :الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (١/ ٥٩ـ٦٠).

المطلب الأول :

اعتقاد الاثني عشرية في الوحي

المطلب الأول: اعتقاد الاثني عشرية في الوحي:

لقد اتسع مدلول السنة عند الإمامية الاثني عشرية عن مدلولها عند أهل السنة:

فالسنة عندهم هي: (كل ما يصدر عن المعصوم – نبيا كان أو إماما- من قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ)[١] .

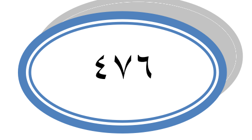
فهي تجعل كلام الأئمة الاثني عشر في مصاف كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ ، لا فرق عندهم في هذا بين كلام هؤلاء الاثني عشر وبين من لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى ﷺ فضلا عن كلام الله جل جلاله.

يقول محمد رضا المظفر : (إن المعصوم من آل البيت يجري قوله مجرى قول النبي من كونه حجة على العباد ، واجب الاتباع ، فقد توسعوا في اصطلاح السنة إلى ما يشمل قول كل واحد من المعصومين أو فعله أو تقريره فكانت السنة باصطلاحهم : قول المعصوم أو فعله أو تقريره).

ثم يعلل ذلك فيقول : (والسر في ذلك أن الأئمة من آل البيت عليهم السلام ليسوا هم من قبيل الرواة عن النبي والمحدثين عنه، ليكون قولهم حجة من جهة أنهم ثقات في الرواية؛ بل لأنهم هم المنصوبون من الله تعالى على لسان النبي لتبليغ الأحكام الواقعية، فلا يحكمون إلا عن الأحكام الواقعية عن الله تعالى كما هي)[٢].

(١) الأصول العامة للفقه المقارن لمحمد تقي الحكيم(١٢٢).

(٢) أصول الفقه المقارن (٣/ ٥١) وانظر: أثر الإمامة للسالوس (٢٧٤).



فالإمامة عندهم استمرار للنبوة[١] ، بل الأئمة (قولهم قول الله ، وأمرهم أمر الله ، وطاعتهم طاعة الله ، ومعصيتهم معصية الله ، وإنهم لم ينطقوا إلا عن الله تعالى وعن وحيه)[٢].

ومما جاء في الكافي في هذا الباب قول أبي عبد الله : (حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله ﷺ، وحديث رسول الله قول الله عز وجل)[٣].

(فحديث كل واحد من الأئمة الطاهرين قول الله عز وجل، ولا اختلاف في أقوالهم كما لا اختلاف في قوله تعالى)[٤].

كما أنه (يجوز لمن سمع حديثاً عن أبي عبد الله أن يرويه عن أبيه أو عن أحد من أجداده، بل يجوز أن يقول: قال الله تعالى)[٥].

وهذا صريح في جواز نسبة أقوال البشر إلى الله تعالى .

والمقصود أن السنة عندهم ليست سنة النبي ﷺ التي بين أيدينا وحسب بل سنة الأئمة كذلك[٦] ، وأقوال هؤلاء الأئمة كأقوال الله ورسوله ﷺ ، فألحقت الشيعة الاثنا بالسنة المطهرة ما نسب إلى الأئمة ،وهو ما صرح به أحد كبارهم

(١) عقائد الإمامية لمحمد رضا المظفر(١٦٦).

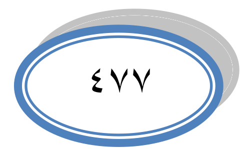
(٢) الاعتقادات لابن بابويه(١٠٦).

(٣) أصول الكافي، كتاب فضل العلم (١/ ٥٣) وسائل الشيعة(١٨/ ٥٨).

(٤) شرح جامع على الكافي للمازندراني (٢/ ٢٧٢).

(٥) المصدر السابق.

(٦) أحب أن أنبه إلى السنة عندهم سنة الأئمة وليست سنة النبي ﷺ إذ سنة النبي ﷺ عند لا تعدو أن تكون نظرية وأما عند التطبيق فالحقيقة أن السنة المعمول بها سنة الأئمة المعصومين فحسب كما سيظهر ذلك جليا في ثنايا البحث.



حيث قال: (وألحق الشيعة الإمامية كل ما يصدر عن أئمتهم الاثني عشر من قول أو فعل أو تقرير بالسنة الشريفة)[1].

وقولهم هذا مبني - على حد تعبير أحدهم - على طريقين أساسيين في هذه المسألة:

(- **من طريق الإلهام كالنبي عن طريق الوحي.**

- **أو من طريق التلقي عن المعصوم قبله**، كما قال مولانا أمير المؤمنين - عليه السلام -: (علمني رسول الله ﷺ ألف باب من العلم ينفتح لي من كل باب ألف باب) [2].

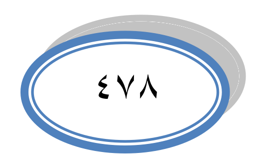
<u>فالطريق الأول: يتلخص في أن علم الأئمة يتحقق عن طريق الإلهام والوحي</u>:

وحقيقة هذا العلم - كما قال صاحب الكافي في روايته عن أئمته- : (النكت في القلوب)[3] ، وفي لفظ آخر له: (قذف في القلوب) وصرح أن ذلك هو الإلهام حيث قال: (وأما النكت في القلوب فإلهام)[4] ، أي أن العلم ينقدح في قلب الإمام فيلهم القول الذي لا يتصور فيه الخطأ لأن الإمام معصوم.

<u>والوسيلة الثانية: النقر في الأسماع :</u>

فالإلهام ليس هو الوسيلة الوحيدة في هذا، بل صرح صاحب الكافي في أن هناك طرقاً أخرى غيره، حيث ذكر في بعض رواياته أن من وجوه علوم الأئمة

(١) سنة أهل البيت لمحمد تقي الحكيم (٩).
(٢) أصول الفقه لمحمد رضا المظفر (٣/ ٥١).
(٣) أصول الكافي (١/ ٢٦٤).
(٤) المصدر السابق.



(النقر في الأسماع) من قبل الملك، وفرّق بين هذا والإلهام حيث قال: (وأما النكت في القلوب فإلهام، وأما النقر في الأسماع فأمر الملك)[1].

فيسمع الصوت ولا يرى الملك كما جاء في الروايات الأربع في باب الفرق بين الرسول والنبي والمحدّث من أصول الكافي، وكلها قالت: إن (الإمام هو الذي يسمع الكلام ولا يرى الشخص)[2].

وأما كيفية أن ما يسمعه هو كلام الملك وإن كان لا يراه؟ فقد قال إمامهم: (إنه يعطى السكنية والوقار حتى يعلم أنه كلام الملك)[3].

بل عقد صاحب الكافي أربع روايات تتضمن رؤية الإمام للملك تحت باب عقده بعنوان: (باب الأئمة تدخل الملائكة بيوتهم وتطأ بسطهم، وتأتيهم بالأخبار عليهم السلام)[4] ، وقد جاءت هذه الرواية في ست وعشرين رواية عند صاحب بحار الأنوار ليجمعها في باب أكثر صراحة على التأكيد على رؤية الإمام للملك حيث جعل عنوانه (باب أن الملائكة تأتيهم وتطأ فرشهم وأنهم يرونهم)[5].

وتتحدث رواية أخرى لهم عن أنواع الوحي للإمام فتذكر أن جعفراً قال: (إن منا لمن ينكت في أذنه، وإن منا لمن يُؤتى في منامه، وإن منا لمن يسمع

---

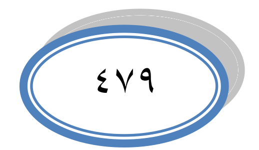
(١) المصدر السابق.

(٢) انظر: أصول الكافي(١/ ١٧٦-١٧٧) ، الشافي شرح الكافي(٣/ ٢٩) بحار الأنوار للمجلسي (٢٦/ ٧٣).

(٣) أصول الكافي(١/ ٢٧١) بحار الأنوار(٢٦/ ٦٨) بصائر الدرجات (٩٣).

(٤) أصول الكافي(١/ ٣٩٣).

(٥) بحار الأنوار(٢٦/ ٣٥٥).



صوت السلسلة تقع على الطشت ، وإن منا لمن يأتيه صورة أعظم من جبرائيل وميكائيل)[١].

وعن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾[٢] قال: خلق من خلق الله عز وجل أعظم من جبرائيل وميكائيل كان مع رسول الله - صلى الله عليه وآله - يخبره ويسدده وهو مع الأئمة من بعده)[٣].

فالإمام يلهم، ويسمع صوت الملك، ويأتيه الملك في المنام واليقظة، وفي بيته ومجلسه، أو يرسل له ما هو أعظم من جبرائيل يخبره ويسدده، وليس ذلك نهاية الأمر، بل لدى الأئمة أرواح أخرى، ووسائل أخرى؛ لديهم خمسة أرواح: روح القدس، وروح الإيمان، وروح الحياة، وروح القوة، وروح الشهوة.

(فإذا قبض النبي - صلى الله عليه وآله - انتقل روح القدس إلى الإمام)[٤] (وبروح القدس) عرفوا ما تحت العرش إلى ما تحت الثرى)[٥] ، (وروح القدس لا ينام ولا يغفل ولا يلهو ولا يزهو)[٦] ، وبروح القدس

(١) المصدر السابق(٢٦/٣٥٨) بصائر الدرجات (٦٣).

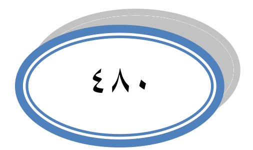
(٢) سورة الشورى (٥٢).

(٣) أصول الكافي(١/ ٢٧٣).

(٤) المصدر السابق (١/ ٢٧٢).

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق ، والزهو : الرجاء الباطل والكذب والاستخفاف . هامش الكافي(١/ ٢٧٢).



يستطيع أن يرى الإمام (ما غاب عنه في أقطار الأرض وما في عنان السماء وبالجملة ما دون العرش إلى ما تحت الثرى)[١].

ومما جاء في هذا الباب قول أبي عبد الله: (إذا كان ليلة الجمعة وافى رسول الله - صلى الله عليه وآله- العرش ووافى الأئمة - عليهم السلام - معه ووافينا معهم، فلا ترد أرواحنا إلى أبداننا إلا بعلم مستفاد، ولولا ذلك لأنفذنا)[٢].

بل جاءت في البحار تسع عشرة رواية تذكر بأن الله تعالى ناجى علياً، وأن جبرائيل يملي عليه[٣]. كما جاءت فيه سبع عشرة رواية تتحدث عن تحف الله تعالى وهداياه إلى علي[٤]. كما ذكر المجلسي: (أن الله يرفع للإمام عموداً ينظر به إلى أعمال العباد) واستشهد لذلك بست عشرة رواية [٥].

كل هذه العلوم التي تتحقق لهم بهذه الوسائل يسمونها: (العلم الحادث)[٦] وتحققها موقوف على مشيئة الأئمة، كما أكدت ذلك روايات صاحب الكافي التي جاءت في الباب الذي عقده بعنوان: (باب أن الأئمة عليهم السلام إذا شاؤوا أن يعلموا علموا)[٧] ، وذكر فيه روايات ثلاثاً كلها

(١) أصول الكافي(١/ ٢٧٢) الهامش.

(٢) أصول الكافي(١/ ٢٥٤) بحار الأنوار(٢٦/ ٨٨) بصائر الدرجات(٣٦).

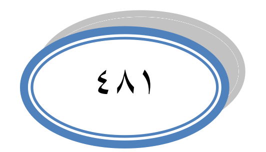
(٣) بحار الأنوار (٣٩/ ١٥١).

(٤) المصدر السابق(١١٨).

(٥) المصدر السابق (٢٦/ ١٣٢).

(٦) انظر: أصول الكافي (١/ ٢٦٤).

(٧) أصول الكافي: (١/ ٢٥٨).



تنطق بـ(أن الإمام إذا شاء أن يعلم أعلم)[1] ، وفي لفظ آخر: (إذ أراد الإمام أن يعلم شيئاً أعلمه الله ذلك)[2].

فالوحي للأئمة ليس بمشيئة الله وحده كما هو الحال مع الرسل - عليهم السلام - بل تابع لمشيئة الإمام!!

وهذا العلم الحادث الذي يحدث للأئمة متى شاءوا - فيجعل كلامهم مثل كلام الله ورسوله- ليس هو كل ما عند الأئمة، بل لديهم ما تسميه رواياتهم بالعلم الغابر؛ العلم المزبور[3] ، وهو ما أودعه الأئمة من علوم ومن كتب وصحف، وهي الأساس الثاني لقولهم بأن كلام الإمام يجري مجرى كلام الله ورسوله، وهو ما سنبينه في المبحث التالي.

<u>الطريق الثاني: خزن العلم وإيداع الشريعة عند الأئمة:</u>

جاء في الكافي عن موسى بن جعفر قال : (مبلغ علمنا على ثلاثة وجوه: ماض وغابر وحادث، فأما الماضي فمفسّر، وأما الغابر فمزبور، وأما الحادث فقذف في القلوب ونقر في الأسماع ، وهو أفضل علمنا ولا نبي بعد نبينا)[4] .

وقد جاء في رواية أخرى لهم قول إمامهم: (أما الغابر فالعلم بما يكون، وأما المزبور فالعلم بما كان)[5] وهذا التفسير كأنه يشير إلى موضوع كل نوع، فنوع يتعلق بالحوادث الماضية، وآخر يتعلق بالحوادث المستقبلة[6].

والعلم الحادث هو ما تقدم بيانه، وهو كما أشارت الرواية يعد من أفضل علومهم؛ لأنه كما يقول بعض شيوخهم: حصل لهم من الله بلا واسطة[1] ؛

---

(١) المصدر السابق.

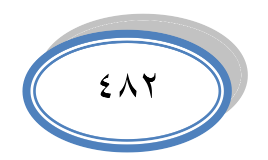
(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق(١/ ٢٦٤).

(٤) أصول الكافي (١/ ٢٦٤).

(٥) انظر: بحار الأنوار (٢٦/ ١٨) الإرشاد للمفيد (٢٥٧) الاحتجاج للطبرسي (٢٠٣).

(٦) بحار الأنوار(٢٦/ ٥٩) بصائر الدرجات (٩٢).



أي من الله مباشرة بلا واسطة ملك من الملائكة، وهذا يشبه قول غلاة الصوفية مثل ابن عربي.

أما الماضي المفسّر والغابر المزبور فقد أوضح شارح الكافي معناهما بقوله: (يعني: الماضي الذي تعلق علمنا به وهو كل ما كان مفسراً لنا بالتفسير النبوي، والغابر المزبور الذي تعلق علمنا به هو كل ما يكون مزبوراً مكتوباً عندنا بخط علي - رضي الله عنه - وإملاء الرسول وإملاء الملائكة مثل الجامعة وغيرها).

وقال شيخهم المعاصر بحر العلوم[٢]: (لما كان الكتاب العزيز متكفلاً بالقواعد العامة دون الدخول في تفصيلاتها، احتاجوا إلى سنة النبي[ﷺ]... والسنة لم يكمل بها التشريع!!، لأن كثيراً من الحوادث المستجدة لم تكن على عهده صلى الله عليه وآله احتاج أن يدخر علمها عند أوصيائه ليؤدوها عنه في أوقاتها) [٣].

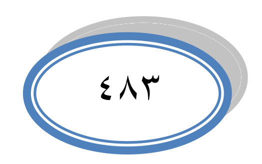
فالدين لم يكمله النبي ﷺ قبل موته بل بقيت أحكام لم تبين للناس بعد موته ﷺ وضل الناس في جهالة عنها حتى جاء الأئمة الاثنا عشر ، ولا ندري أأكتمل الدين بعد وجود المهدي المنتظر الذي لم يزل حتى الساعة في سراديبه أم أن هناك أحكاما لم تبين بعد أيضا لأن الحاجة لم تدع إليها أيضا ؟!.

---

(١) شرح الكافي (٦/ ٤٤).

(٢) هو: السيّد علاء الدين بن علي بن هادي بن علي نقي بن محمّد تقي بن رضا بن السيّد مهدي بحر العلوم توفي سنة (١٤١١) هـ من علماء الاثني عشرية من كتبه : مصابيح الأصول ، تقريرات بحوث الأصول . ترجمته مستقاة من موقع مركز آل البيت العالمي للمعلومات على الشبكة العنكبوتية على الرابط : http://www.al-shia.org/html/ara/ola/index.php?mod=rezvan&id=258.

(٣) مصابيح الأصول لبحر العلوم (٤).



وقد عقد صاحب الكافي باباً يزعم فيه أن الأئمة هم خزنة علم الله ووحيه عنون له ب: (باب أن الأئمة - عليهم السلام - ولاة أمر الله وخزنة علمه)[١] . وضمن هذا الباب ست روايات في هذا المعنى، وباباً آخر بعنوان: (أن الأئمة ورثوا علم النبي وجميع الأنبياء والأوصياء الذين من قبلهم)[٢] ، وفيه سبع روايات، وباباً ثالثاً بعنوان: (أن الأئمة يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل عليهم السلام)[٣]. وفيه أربع روايات.

وهذا العلم المستودع نوعان (مفسر، ومزبور)، أما المفسر فمما ذكروه فيه ما جاء في أصول الكافي: (باب أن الله عز وجل لم يعلم نبيه علماً إلا أمره أن يعلمه أمير المؤمنين وأنه كان شريكه في العلم)، وذكر فيه ثلاث روايات[٤] ، وقريب من هذا ما جاء في البحار في باب بعنوان: (باب أنه صلوات الله عليه كان شريك النبي - صلى الله عليه وآله - في العلم دون النبوة، وأنه علم كلما علم صلى الله عليه وآله وأنه أعلم من سائر الأنبياء عليهم السلام) وقد استشهد لذلك باثنتي عشرة رواية من رواياتهم[٥].

كما قدم المجلسي اثنتين وثمانين رواية تتحدث عن علم علي ، وأن النبي ﷺ علمه ألف باب من العلم. في باب عقده لهذه الموضوع[٦] ، قالت إحدى رواياته بأن النبي ﷺ أسرّ إلى علي ألف حديث لم تعلمه الأمة، وزعمت أن

(١) أصول الكافي(١/ ١٩٢)

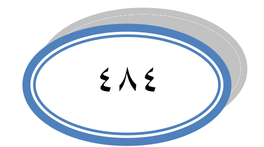
(٢) المصدر السابق(١/ ٢٢٣-٢٢٦).

(٣) المصدر السابق (١/ ٢٢٥-٢٥٦).

(٤) انظر: المصدر السابق (١/ ٢٦٣).

(٥) بحار الأنوار: (٤٠/ ٢٠٨) وما بعدها .

(٦) المصدر السابق (٤٠/ ١٢٧).



علياً أعلن ذلك للناس فقال: (أيها الناس، إن رسول الله ﷺ أسرّ إليّ ألف حديث، في كل حديث ألف باب، لكل باب ألف مفتاح)(١).

ومرة أخرى زعمت أن أبا عبد الله قال: (أوصى رسول الله - صلى الله عليه وآله - إلى علي - عليه السلام - بألف باب كل باب يفتح ألف باب)(٢).

ثم ذكرت أن علياً قال: (إن رسول الله صلى الله عليه وآله علمني ألف باب من الحلال والحرام، ومما كان ومما يكون إلى يوم القيامة، كل باب منها يفتح ألف باب فذلك ألف ألف باب، حتى علمت المنايا والبلايا، وفصل الخطاب)(٣).

كما قالت بأن رسول ﷺ جلل علياً بثوبه - عند موته - وأنه حدثه بألف حديث كل حديث يفتح ألف باب(٤).

بل قالوا بأن علياً استمر في تلقي العلم من فم الرسول حتى بعد موته - عليه الصلاة والسلام -، وعقد المجلسي لهذا باباً بعنوان: (باب ما علمه الرسول صلى الله عليه وآله عند وفاته وبعده..)(٥).

وقالت الرواية الأولى في هذا الباب إن علياً قال: (أوصاني النبي صلى الله عليه وآله فقال: إذا أنا متّ فغسلني بست قرب من بئر غرس(٦) ، فإذا فرغت من غسلي فأدرجني في أكفاني، ثم ضع فاك على فمي، قال: ففعلت وأنبأني بما

---

(١) المصدر السابق وانظر:الخصال لابن بابويه (٢/ ١٧٤).

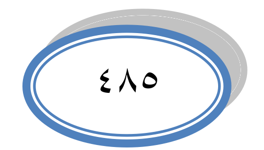
(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق وانظر أيضا : بصائر الدرجات (٨٧).

(٤) المصدر السابق .

(٥) بحار الأنوار(٤٠/ ٢١٣).

(٦) بئر غرس: بئر بالمدينة. انظر: معجم البلدان(٤/ ١٩٣).



هو كائن إلى يوم القيامة)[١]. وقالت الرواية الثانية بأن الرسول ﷺ قال : ((يا علي، إذا أنا متّ فاغسلني وكفني ثم أقعدني وسائلني واكتب))[٢].

و قالوا بأن علياً كان إذا أخبر بشيء قال: (هذا مما أخبرني به النبي صلى الله عليه وآله بعد موته)[٣].

ولم يكتف النقل الشيعي بهذه المبالغات التي لا تكاد تنتهي ؛ بل زعم أن عند الأئمة العلم المزبور، أو الكتب التي ورثوها عن النبي ﷺ. وقد جاء على ذكر بعضها صاحب الكافي في باب عقده بعنوان(باب فيه ذكر الصحيفة، والجفر والجامعة ومصحف فاطمة - عليها السلام -)[٤] ، وفي باب آخر بعنوان: (ما أعطى الأئمة عليهم السلام من اسم الله الأعظم)[٥] ، وفي باب ثالث بعنوان: (باب ما عند الأئمة من آيات الأنبياء عليهم السلام)[٦].

و قد أكثر شيخهم المجلسي من الروايات في هذا الباب، وجمع ما في معظم كتب شيوخهم المعتمدة عندهم في أبواب متعددة من بحاره تضمنت روايات يطول المقام بحصرها[٧]، تحدثت روايات هذه الأبواب عما ورثه الأئمة من صحف وغيرها تحوي كل ما يحتاجه الناس.

ولقد كان مما تضمنته هذه الأبواب من ترهات وكذب روايات عديدة عن صحيفة تسمى الجامعة أو الصحيفة، وصفوها بأنها (سبعون ذراعاً بخط عليٍّ

---

(١) بحار الأنوار(٤٠/ ٢١٣) بصائر الدرجات(٨٠).

(٢) المصدر السابق .

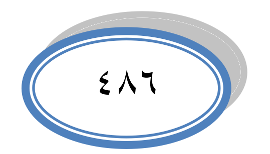
(٣) بحار الأنوار (٤٠/ ٢١٥).

(٤) أصول الكافي(١/ ٢٣٨).

(٥) المصدر السابق (١/ ٢٣٠).

(٦) المصدر الساق.

(٧) انظرها في الجزء السادس والعشرين من بحار الأنوار .



عليه السلام، وإملاء رسول الله صلى الله عليهما وعلى أولادهما فيها من كل حلال وحرام)[1] ، وليس من قضية إلا هي فيها حتى أرش الخدش[2] .

ومن العجب أن أئمتهم يعدون أتباعهم بأنهم سيحكمون بما في هذه الصحيفة لو تمكنوا من الحكم حيث قالوا: (لو ولينا الناس لحكمنا بما أنزل الله لم نعد ما في هذه الصحيفة)[3].

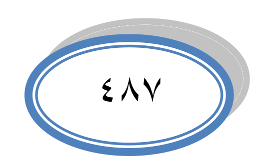
والذي نخلص إليه في هذه المسألة أن الأئمة عند الاثني عشرية يشركون الأنبياء والمرسلين في أمر الوحي وكل كيفيات الوحي التي كانت تنزل على الأنبياء تنزل عليهم غير أنهم زيدوا عن الأنبياء بأن الوحي ينزل عليهم متى شاءوا بل لهم ما ليس للأنبياء من علوم فعندهم علم الغابر والمزبور ، وقد نصَّبَهم الله كما نصَّب الأنبياء ، وهو منهم استمرار للنبوة بعد النبي ﷺ ومن هنا كان قولهم تشريعا كقول النبي ﷺ .

****

(١) أصول الكافي(١/ ٢٣٩) بحار الأنوار(٢٦/ ٢٢).

(٢) المصدر السابق.

(٣) بحار الأنوار(٢٦/ ٢٢-٢٣) بصائر الدرجات(٣٩).



المطلب الثاني :

معتقد فرق الباطنية في الوحي

المطلب الثاني: عقيدة فرق الباطنية في الوحي:

المسألة الأولى : عقيدة الإسماعيلية في الوحي :

تقوم عقيدة الوحي عند الإسماعيلية على أن العقل هو المدبر، وهو مرسل الوحي إلى الأنبياء وليس الله تعالى.

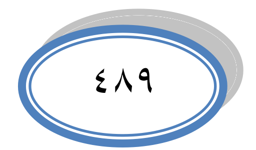
والوحي في تعريف الإسماعيلية هو : ما قبلته نفس الرسول من العقل، وقبله العقل من أمر باريه[1] جاء في رسائل إخوان الصفا في تبيين متى يمكن للمرء أن تتحقق له النبوة :(من يريد أن يهذب نفسه ، ويهيئها لقبول إلهام الملائكة إذا ابتدأ : أولا : فأصلح أخلاقه الرديئة التي نشأ عليها منذ الصبا، ثم سار سيرة عادلة في تصرفاته كما رسم له في الشريعة ، ثم نظر في العلوم الحسية ؛ فأحكمها كما يجب ، ثم نظر في الأمور العقلية ؛ فأحكمها كما يجب ليحل بها عن ضميره ، والآراء الفاسدة التي اعتقدها قل البحث عن حقائق الأشياء .فأقول إن نفسه عند ذلك متهيئة لقبول إلهام الملائكة، وكلما زاد في المعارف استبصارا صارت نفسه لقبول إلهام الملائكة أسهل طبعا ، ولطاعة العقل أشد تشبها ، وإلى السمائية أقرب قربة)[2].

وهو بهذا يقرر أن الوحي ليس مختصا بالرسل بل متى ما تحقق في أي شخص هذه الشروط التي ذكرها ، وأصبحت لنفسه القابلية لها فلا مانع عندئذ من أن يوحى إليه .

ومن هنا فالوحي ليس من اختصاص الأنبياء بل حتى النبوة ليست لفئة من البشر اختصهم الله بها بل هي مكتسبة ، يمكن للمرء أن يترقى في مدراجها حتى يوحى إليه. يقول أحد أئمتهم : (إن كل إنسان تكون نفسه أصفى جوهرا وأذكى فهما ، فكانت أخلاقه وسجاياه لأخلاق الكرام أقرب وأشبه ،

(١) تاج العقائد ومعدن الفوائد (٤٧) .

(٢) رسائل إخوان الصفا (٤/ ١٢٠) وما بعدها مختصرا.



وكان مذهبه واعتقاده باعتقاد الأنبياء ومذهب الحكماء أشد تحقيقا ، وكانت أعماله وسيرته بأفعال الملائكة وسيرتها أشد تشبها ، فقبول نفسه إلهام الملائكة والوحي والإنباء حينئذ أمكن) ثم عقب معززا صحة ما قاله بقوله: (والدليل على صحة ما قلنا وصايا الأنبياء والحكماء بهذا الأمر ؛وذلك أن موسى عليه السلام أوصى أولاد هارون أن يلزموا بعد قيامهم بشريعة التوراة خدمة الهيكل المسمى الزمان ، ويتعبدوا فيها ، ويتركوا لذات نعيم الدنيا واتباع شهوات النفوس ، ويقتصروا على ما لابد منه من القوت ، وما يستر العورة من اللباس ، ويتركوا ما سوى ذلك من الفضول ، كل ذلك كيما تسموا نفوسهم كتهيئة لقبول الوحي والإلهام ، وقال لهم: من تعبد منكم على ما رسمت له في هذا الهيكل أربعين سنة مخلصا جاءه الوحي من الله عز وجل ونزلت عليه الملائكة بالروح)[1] .

ويقول السجستاني مبينا بطلان ما يعتقده أهل السنة في حقيقة الوحي : (هذا وهم من العوام أن الرسالة إنما هي إرادة الله تعالى أن يرسل رسولا إلى خلقه فيرسل إليه ملكا من الملائكة)[2] .

والنبي عند الإسماعيلية لا يكون نبياً إلا بعد أن يمرّ بمرتبة الولاية، لأنه يجمع في نفسه الصفات الثلاث الولاية والنبوة والرسالة[3] يقول مصطفى

---

(١)الرسالة الخامسة من العلوم الناموسية (١١٦، ١١٧) والرسالة السادسة والأربعون (١٢٩) باختصار نقلا عن كتاب الإسماعيلية لإحسان إلهي ظهير (٣٢١-٣٢٢).

(٢) الافتخار (٦١).

(٣) مذاهب الإسلاميين (٢/ ٢٩٤).

غالب (ولما كانت النبوة وقتية زائلة فقد شاءت إرادة المبدع أن تحل الإمامة محلها وتتممها وتكون خالدة منذ الأبد وإلى الأبد كدين وجدت للبشرية)[1].

فالنبوة ناقصة غير مكتملة بزعمه بدون الإمامة .

وقد صرح مصطفى غالب الإسماعيلي بنزول الوحي على الأئمة ؛ عليٍّ ومن بعده ، فقال مبينا معتقد طائفته بذلك : إن الإسماعيلية (تعتبر الإمام بمنزلة العقل الفعال أو الموجود الأول ، وذلك في حالة وجود النبي الناطق لأنه يحل محله في الرتبة ، وفي حال وجود النبي الناطق يحمل الإمام باعتباره صاحب التأويل رتبة النفس الكلية ، أو الانبعاث الأول وهو في عالم الدين ، أو عالم الصنعة النبوية ، أو الرئيس الروحي الأعلى ؛ الذي يعتبر وجوده ضرورة في كل عصر وزمان ليكون حجة الله في أرضه ، والضامن لعباده التسرمد والخلود لما يبين لهم من الأصول والأحكام)[2] .

ويقول عارف تامر (إن الإمام بما أوتيه من معرفة خارقة للعادة يستطيع أن يعرف أي أبنائه قد نال الإمامة بالنص ، وأن الإمام لا يخطئ في معرفة هذه بحال من الأحوال وإلا لما عد إماما)[3].

وينقل لنا مصطفى غالب قصة أحد أئمة الإسماعيلية المعاصرين واصفا لزوجه اعتقاد الإسماعيلية نزول الوحي على أئمتهم حيث يقول (أنت لا تجهلين بأني أمير شرقي كبير ، وأعتقد بأنك تجهلين بأن آلافا من البشر يعتقدون بأن الإله متجسم فيّ ، وأنني من سلالة علي بن أبي طالب الذي جاء به ، بل سار في الخفاء حتى وصل إليّ ، واعلمي أن الإله يظهر لنا بإحدى

(١) مقدمة تحقيقه للكشف لجعفر منصور اليمن (٧). وانظر: مفاتيح المعرفة له (١٦٣-١٦٤).

(٢) مفاتيح المعرفة (١٥٣).

(٣) الإمامة في الإسلام (٦٥) وانظر : تاريخ الدعوة الإسماعيلية لمصطفى غالب (٤٠)

صفاته صفة العلم بكل شيء ، وفي هذا العالم على الدوام ممثل له بكل شيء معروف أو مجهول ، مرئي أو غير مرئي ، ونحن نسمي هؤلاء المقربين من السماء أنبياء أو أئمة ، وأنا نفسي أيتها العزيزة من هؤلاء)[1].

ويزعم الإسماعيلية أن الأنبياء أخذوا التأييد عن طريق الحدود الروحانية وهي(الجد[2] والفتح[2] والخيال[3]) فالسابق يوحي إلى التالي الذي يوحي إلى الجد فيبلغه إلى الفتح، وهو إلى الخيال، فيوحيه إلى الناطق الحي.

ومن هنا فالقرآن ليس كلام الله عند الإسماعيلية كما أنه في نفس الوقت ليس كلام رجل يطلقه كما يشاء.

والوحي عندهم مستمر في النزول والأدوار مستمرة لا تنقطع وعليه فيمكن أن يقوم ناطق كل دور بنسخ الشريعة السابقة، وعلى هذا يرتبون ظهور الإمام السابع الناسخ لكل الشرائع بما فيها شريعة القرآن.

والناطق السابع عندهم هو: محمد بن إسماعيل، فهو ناسخ لما قبله،فاتح لعهد جديد وهو صاحب شريعة عطلت بقيامها ظاهر شريعة محمد ﷺ وهو أيضا كما يقول الحامدي : (متمِّم شريعته وموفيها حقوقها وحدودها ، وهو السابع من الرسل)[5].

فالإمام السابع للإسماعيلية يتمم ما نقص من شريعة النبي ﷺ ، وبهذا فالإمامة مكملة للنبوة واستمرار لها .

---

(١) تاريخ الدعوة الإسماعيلية (٣٥٨-٣٥٩)

(٢) هو اسرافيل.

(٢) هو ميكائيل.

(٣) هو جبريل.

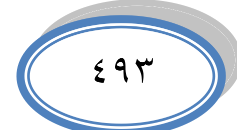
(٥) كنز الولد(٢١١).

وقد سمى الإسماعيلية الأنبياء بالنطقاء، إشارة إلى نطقهم ــ أي الأنبياء ــ عما في الدار الآخرة المتميز به أهل التأييد الذين يتكلمون عما وراء الحجاب[1].

وادعوا ــ أيضاً ــ أن المعجزات تصح من الأوصياء والأئمة، وهي فيهم متمثلة في علم الباطن الذي اختصوا به.



(١) ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة تحقيق محمد كامل حسين (١٣٥) عن كتاب الحركات الباطنية (٩٧).



المسألة الثانية :عقيدة الوحي عند النصيرية :

حقيقة الوحي عند النصيرية الباطنية أنه يتم عن طريق الفيوضات الإلهية أي أن النبي أو الإمام الصامت تفيض عليه قوة قدسية صافية تنقش في نفسه ، وهذا لا يكون إلا بحلول الذات الإلهية في النبي (الإمام الصامت) .

وهذا منهم وإن كان قد يشعر بأنهم لا يعترفون بالملك المكلف بالوحي وقد يكون قولهم هذا كإشارة إلى الإلهام الإلهي أو العلم اللدني .

كما أنه يحمل في طياته أن النبوة لم تختم وأن إمكانية اكتساب النبوة واردة ، على غرار مذهب الفلاسفة ، وهو ما حصل من ابن نمير النصيري مؤسس المذهب حيث ادعى النبوة . يقول ابن أبي حديد في معرض حديثه عنه ف (ادعى أنه رسول الله ....ونبي من قبل الله) [(١)].

وقد وصف النوبختي والكشي النصيرية بالشذوذ لزعمهم نبوة محمد بن نصير [(٢)]

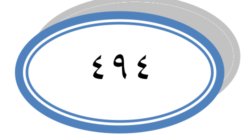
فالنصيرية لا تقر بختم النبوة أو الرسالة بل تقول باستمرارها ، ومن هنا فإمكانية نزول الوحي على غير النبي ﷺ واردة وعلى الأئمة من بعده مما لا ريب فيه في اعتقادهم وقد صرح الخصيبي في الهداية الكبرى بنزول الوحي على الأئمة فعن حمران بن أعين، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام)، عن قول الله: ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾[(٣)]، الآية فقال المصباح هو الإمام يتكلم بصغر سنه بالوحي[(٤)].

(١) شرح نهج البلاغة (٢/ ٢٤).

(٢) فرق الشيعة (٧٨) رجال الكشي (٥٢٠)وانظر الغيبة للطوسي (٢٤٤) معجم مصطلحات الحديث لمحمد رضا جديدي نژاد(٤٣).

(٣) سورة النور(٣٥).

(٤) الهداية الكبرى(٣١٦).



ومن هنا فالنصيرية لا ترى اختصاص الأنبياء بالوحي بل هو للأنبياء والأئمة ، والأئمة يلازمهم الوحي منذ الصغر بخلاف الأنبياء فإنهم لا ينزل عليهم إلا بعد الأربعين.

المطلب الثالث :

أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في الوحي

المطلب الثالث :

أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في الوحي:

لعل من خلال هذا العرض لمذهب الطائفتين في الوحي يمكن للناظر أن يجد كثيرا من نقاط الاتفاق بين الطائفتين في هذه المسألة و يمكن بيان أبرز أوجه الشبه الظاهرة بينهم بما يلي:

- اتفاقهم على أن مصادر التشريع ليست محصورة في الكتاب والسنة بل أضافوا إليها أقوال الأئمة ، وبعبارة أخرى أدق اتفاق الطائفتين على أن أقوال الأئمة مصدر من مصادر التشريع يستقى منها الأحكام والتشريعات كالقرآن والسنة لا فرق بينهما.
- ومنها قولهم: إن أقوال الأئمة في مصاف قول تعالى وقول النبي ﷺ لا فرق بين قولك قال الله تعالى أو قال النبي ﷺ أو قال أحد من الأئمة لا فرق بين ذلك البتة ؛ إذ أقوال الأئمة بمثابة قول الله تعالى وقول رسوله ﷺ .
- ومنها اتفاقهم على القول باستمرار النبوة بعد الرسول ﷺ ونزول الوحي على غيره من بعده.
- اتفاقهم على أن الأئمة تتحقق لهم جميع هيئات الوحي الواردة في الكتاب والسنة وأن ذلك ليس مما اختصت به الرسل صلوات ربي وسلامه عليهم .
- قولهم أن الأئمة كان ينزل عليهم الوحي من صغرهم وأنهم معصومون بذلك بخلاف الأنبياء والرسل.

المطلب الرابع :

الرد على معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في الوحي

المطلب الرابع: الرد على معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في الوحي:

إن القول بأن الأئمة تنزل عليهم الوحي مجرد دعوى لا يسندها دليل منقول ، ولا قول معقول ، بل الأدلة الثابتة المنقولة تكذب هذه الفرية وتبطلها ، وكل دعوى بهذه الصورة مرفوضة مردودة .

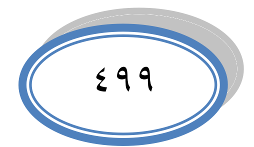
- و ما استندت إليه الشيعة في نزول الوحي على الأئمة لا يعدو أن تكون آثارا منقولة وهي في حقيقتها لا تخرج عن أحد أمرين :

أ – إما أن تكون ثابتة النقل عن الأئمة صحيحة السند إليهم ، وهو ما يستبعد صدور ذلك عنهم لجلالتهم وعظيم مكانتهم ، ولو سلم جدلا صحة ذلك وثبوت الصدور عنهم لكان هذا مخالف لصريح الكتاب والسنة ولإجماع سلف الأمة ، وهو مع مخالفته ليس له حجة من نقل من الكتاب والسنة ، ومن كان هذا حاله لا يلزم الإذعان له إذ الإذعان للكتاب والسنة .

ب – وإما أن تكون هذه الآثار مكذوبة على الأئمة ، ليس في النقل عنهم في ذلك صحة ،والشيعة لهم القدح المعلّى في الكذب ؛ فهم من أكذب الناس في المنقولات ومن أجهلهم في المعقولات ، فالكذب ديدنهم بل من أسمى أصول مذهبهم ،ودينهم قائم على الكذب ، وما كان كذلك فهو باطل لا يجوز الإيمان به .

- و استمرار الوحي إلى الأئمة ليس ضروريا لدين الإسلام ، إذ الكتاب والسنة فيهما ما يكفي لقيادة الناس إلى الحياة الكريمة ، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ ﴾[1] فأي حاجة لنزول الوحي أو استمرار النبوة ، لاسيما إذا وضع في الاعتبار أن الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم قد قادوا الناس بالكتاب والسنة ، من غير ضرورة إلى وحي آخر يأتيهم غير ما جاء به

(١) سورة الإسراء (٩).



النبي ﷺ ، بل حتى من جاء بعدهم ممن ساس الناس بالعدل كعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى .

● ولو سلمنا بنزول الوحي على الأئمة كما يزعم هؤلاء فبأي شيء سيوحيه الله سبحانه وتعالى إليهم أبشيء في الكتاب والسنة أم بشيء ليس فيهما ؟

فإن كان بشيء فيهما كان هذا الشيء تحصيل لحاصل ،فلا حاجة لنا به . وإن كان بشيء جديد ليس فيهما فذلك اتهام لدين الله عز وجل ، وأنه ليس كاملا إلا على أيدي الأئمة ، وهو معارض لقوله تعالى :﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾[1].

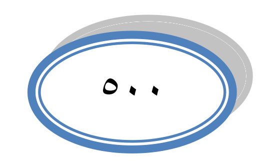
● ومما يدل على بطلان قولهم : أن يقال لهم هل يفهم الكتاب والسنة بغير وحي جديد أم لابد من وحي جديد يتنزل على الأئمة ؟ فإن قالوا : يفهمان بغير وحي . فقد خصموا أنفسهم ، وإن قالوا : لا يكون ذلك إلا بوحي يتنزل على الأئمة . قلنا لهم : فأين إمامكم الذي يوحى إليه ؟ أليس قد اختفى منذ أكثر من ألف سنة ؟ فيقولون بلى . فنقول لهم : إذن فأنتم تعيشون في ضلال منذ أكثر من ألف سنة ؛ لأن الإسلام لا يفهم إلا بوحي ، والوحي غير موجود لأن صاحبه مختف ، فأنتم إذن على غير الإسلام منذ اختفاء إمامكم المزعوم ، وهذا بلا شك نتيجة باطلة

● ومنها أن القول بنزول الوحي على الأئمة نتج عنه نتائج وخيمة سيئة ؛

- **منها** : فتح باب ادعاء النبوة كما حصل من بعض من ينتسب للتشيع .

- **ومنها** إسباغ هالة التعظيم والتقديس على الأئمة ؛ والتي لا تليق إلا بالله

(١) سورة المائدة (٣).



عز وجل كعلم الغيب والإحاطة بكل شيء كان أو سيكون ، أو إثبات العصمة لهم كالأنبياء _ كما سيأتي - .

- **ومنها** إفساح المجال لكل من تولى الإمامة ليقول ما شاء من غير مطالبة بالدليل على قوله أو أن يناقش في قوله ؛ لأنه معصوم بزعمهم يتلقى علمه من الله مباشرة أو بواسطة .

- **ومنها** :أنها تحمل دعوى استمرار الوحي الإلهي، وهو باطل.. قامت الأدلة النقلية والعقلية على بطلانه، وقد أجمع المسلمون على أن (الوحي قد انقطع منذ مات النبي ﷺوالوحي لا يكون إلا لنبي، وقد قال الله سبحانه: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾[١] وقد جاء في نهج البلاغة عن علي رضي الله عنه أنه قال في حق رسول الله ﷺ: (أرسله على حين فترة من الرسل.. فقفّى به الرسل، وختم به الوحي)[٢].

-**ومنها** أن طائفة من أئمتهم يكفرون من يذهب إلى القول بنسبة الوحي لغير الأنبياء. بل حكى الممقاني عن المفيد (الإجماع على أنه من يزعم أن أحدا بعد نبينا يوحى إليه فقد كفر وأخطأ..)[٣] .

وقال آل كاشف الغطاء : (إن كل من اعتقد أو ادعى نبوة بعد محمد ﷺ أو نزول وحي أو كتاب فهو كافر يجب قتله)[٤].

ولا ندري مقولته هذه خرجت مخرج التقية أو التصريح عن ما في مكنون قلبه ومعتقده .

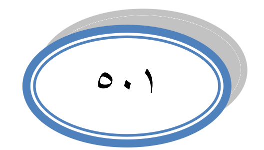
---

(١) سورة الأحزاب(٤٠).

(٢) نهج البلاغة (١٩١).

(٣) أوائل المقالات (٣٩)

(٤) أصل الشيعة وأصولها (١٩٢).

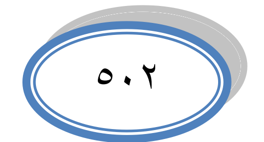


-**ومنها**: أن ذلك يستلزم القول بأن الدين لم يكمل بالنبي ﷺ ، وهي مخالفة صريحة لقول الله سبحانه: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾[1]، كما تزعم بأن رسول الهدى ﷺ لم يبلغ جميع ما أنزل إليه، وأنه لم يتمثل أمر ربه في قوله : ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥ﴾[2] وهذا إزراء بحق رسول الله ﷺ ، فالنبي ﷺ قد بلَّغ البلاغ المبين، وبيَّن الدين، وأقام الحجة على العالمين، وأعلن ذلك بين المسلمين، ولم يسر لأحد بشيء من الشريعة ويستكتمه إياه، قال تعالى: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ﴾ [3] فهو بيان للناس وليس لفئة معينة من أهل البيت.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٦٠﴾[4]، وقال: ﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ﴾[5] .

فالدين قد تم وكمل، لا يزاد فيه ،ولا ينقص منه، ولا يبدل لا من إمام مزعوم، ولا من غائب موهوم. وقد ودع المصطفى ﷺ الدنيا بعد أن بلغ الدين

(١) سورة المائدة (٣).
(٢) سورة المائدة (٦٧).
(٣) سورة آل عمران (١٨٧).
(٤) سورة البقرة(١٥٩-١٦٠).
(٥) سورة النحل(٦٤).



كله ، وبيّن جميعه كما أمره ربه، وأعلم بذلك المسلمين أجمع ،فلا سر في الدين عند أحد[1].

قال ﷺ: ((تركتم على مثل البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك))[2].

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: ((صدق الله ورسوله فقد تركنا على مثل البيضاء))[3].

وقال أبو ذر رضي الله عنه: ((لقد تركنا محمد ﷺ وما يحرك طائر جناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علماً))[4].

وقال عمر رضي الله عنه: ((قام فينا رسول الله مقاماً فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم ،وأهل النار منازلهم ، حفظ ذلك من حفظه ، ونسيه من نسيه))[5].

وقال الإمام الشافعي: (فليست تنزل بأحد من أهل دين الله نازلة إلا وفي كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها)[6].

بل قال جعفر الصادق - كما تنقل كتب الشيعة نفسها -: (إن الله تعالى أنزل في القرآن تبيان كل شيء حتى والله ما ترك الله شيئاً يحتاج إليه العباد

(١) انظر المحلي لابن حزم(١/ ١٥) وما بعدها.

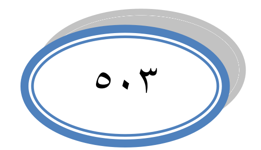
(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٤/ ١٢٦) وفي المحققة (٢٨/ ٣٦٦) برقم (١٧١٤١) وابن ماجه في سننه، المقدمة، باب إتباع الخلفاء الراشدين ، والحاكم في مستدركه(١/ ٩٦) وابن أبي عاصم في كتاب السنة (١/ ٢٦) .و الحديث صححه الألباني والأرنؤوط.

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنة (١/ ٢٦).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٥/ ١٥٣).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ برقم (٣١٩٢).

(٦) الرسالة(٢٠).



حتى لا يستطيع عبد يقول: لو كان هذا أنزل في القرآن؟ إلا وقد أنزل الله فيه)[1] ، فكل ما تنسبه الشيعة بعد هذا كذب.

إن الحق الذي لا ريب فيه أن الله أكمل لنا ديننا :﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾[2] وكل دعوى بعد ذلك فهي باطل من القول وزورا.

وقد جاء في تفسير الصافي: (أنه عليه السلام سئل هل عندكم من رسول الله صلى الله عليه وآله شيء من الوحي سوى القرآن؟ قال: لا، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إلا أن يعطى العبد فهماً في كتابه)[3].

• ومما يدل على بطلان مذهبهم في هذا الباب وهو من لوازم مذهبهم أن القول بنزول الوحي على الأئمة بشرائع الدين والعبادات يستلزم عدم اكتمال الدين ، وأن الدين ناقص حتى جاء الأئمة . ولاشك أن القول بهذا كفر صريح، وهو تكذيب للقرآن العظيم الذي بيَّن فيه أن الدين اكتمل بوفاة النبي ﷺ .ومع وضوح هذا ونكارة وشناعة هذا اللازم إلا أن طائفة من شيوخهم تبنوا هذا الأمر ، فقد قال شيخهم المعاصر بحر العلوم: (لما كان الكتاب العزيز متكفلاً بالقواعد العامة دون الدخول في تفصيلاتها، احتاجوا إلى سنة النبي.. والسنة لم يكمل بها التشريع!!، لأن كثيراً من الحوادث المستجدة لم تكن على عهده صلى الله عليه وآله احتاج أن يدخر علمها عند أوصيائه ليؤدوها عنه في أوقاتها)[4] ، و يقول آخر : (إن النبي ﷺ ضاقت عليه الفرصة ولم يسعه المجال لتعليم جميع أحكام الدين . وقد قدّم الاشتغال بالحروب على

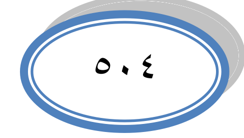
---

(١) أصول الكافي (١/ ٥٩).

(٢) سورة المائدة (٣).

(٣) تفسير الصافي (١/ ١٩).

(٤) مصابيح الأصول لبحر العلوم(٤).



التمحص ببيان تفاصل الأحكام. لاسيما مع عدم كفاية استعداد الناس في زمنه لتلقي جميع ما يحتاج إليه طول قرون)[1].

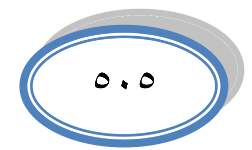
فانظر: كيف يطعن في رسول الله ﷺبأنه قدّم الاشتغال بالحروب على تبليغ شريعة الله، والله يقول: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ﴾[2]. فهل أعرض رسول الهدى عن أمر ربه؟! وهل أمثال هؤلاء من أتباع الرسولﷺ.. فضلاً عن أن يكونوا من أنصار أهل بيته؟! أليس إقراراهم لهذه العقيدة هو تكذيب لقول الله جل شأنه :﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ ﴾[3] فالله سبحانه أكمل لنا الدين، وكل قول خلاف هذا كفر وضلال.. ولكن الدين الذي لم يكمل ولن يكمل هو دين الشيعة الذي يزيد فيه شيوخهم على مر الدهور ، ولا يزال في نقص واختلاف لأنه من وضع البشر.

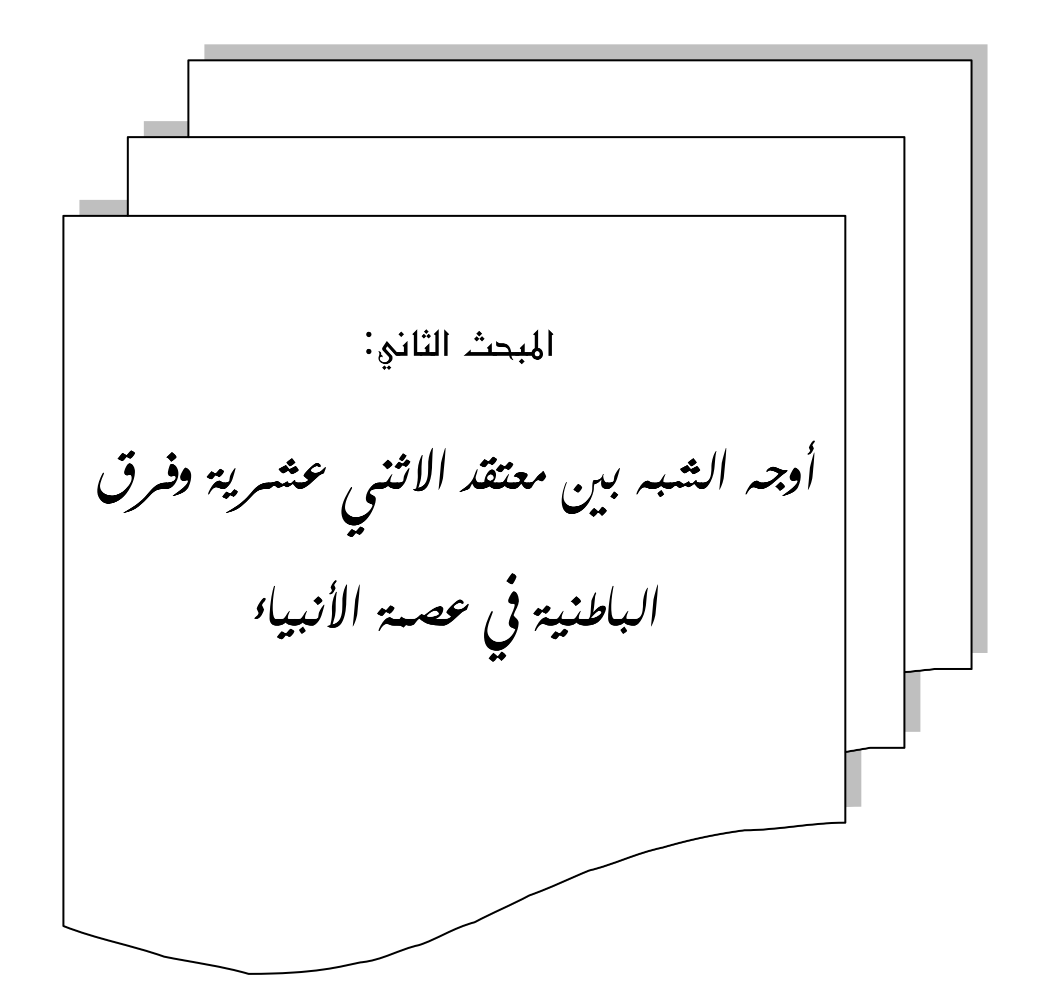
-**ومنها** : أن القول بنزول الوحي على الأئمة بعد الرسول ﷺ جر إلى آثار عظيمة من أعظمها وأجلها إرساء الريب والشك في هذا الدين وصحته لكثرة التناقض في النصوص المنقولة عن الأئمة وصعوبة التوفيق بينها بل تعذر ذلك كما صرح جمع من شيوخهم بذلك حتى حدا بهم الأمر للخروج من هذا المأزق إلى اختلاق أمر التقية أو البداء كما سبق.

(١) إحقاق الحق للنجفي (٢/ ٢٨٨)

(٢) سورة المائدة (٦٧).

(٣) سورة المائدة (٣).





المبحث الثاني:

أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في عصمة الأنبياء


تمهيد
في تعريف العصمة

تمهيد

العصمة في اللغة :

المنع والحفظ ، يقال عصمه الطعام ؛ أي منعه من الجوع ، وعصمته فانعصم.

وعصمة الله لعبده : أن يمنعه ما يوبقه . وعَصَمَه يعْصِمُه عَصْمًا : منعه ووقاه ، واعتصم به واستعصم : امتنع وأبى[(١)].

يقول الفيروز أبادي: (عَصَم يَعْصِم : اكتَسَبَ، ومَنَعَ، وَوَقَى. والعِصْمَةُ، بالكسر: المَنْعُ. والقِلادَةُ)[(٢)] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ﴾[(٣)] أي لا مانع ولا رادع اليوم من قضاء الله وقدره . وقوله عن امرأة العزيز ﴿ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ﴾[(٤)] أي فامتنع .وقال عن جواب ابن نوح لأبيه عليه السلام : ﴿قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ﴾[(٥)] أي يمنعني من وصول الماء إلي.

وأما في الشرع :

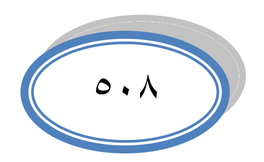
(١) لسان العرب (١٢/ ٤٠٣-٤٠٤) وانظر المعجم الوسيط (٦٠٥).

(٢) القاموس المحيط (١١٣٨) طبعة مؤسسة الرسالة بإشراف العرقسوسي الطبعة الثامنة ١٤٢٦هـ.

(٣) سورة هود (٤٣).

(٤) سورة يوسف (٣٢).

(٥) سورة هود (٤٣).



فكما يقول الراغب : هي (حفظ الله تعالى إياهم بما خصهم به؛ من صفاء الجوهر ، ثم بما أولاهم من الفضائل النفسية والجسمية ، ثم بالنصرة ، وتثبيت لأقدامهم ، ثم بإنزال السكينة عليهم،وبحفظ قلوبهم ، وبالتوفيق) [١].

وقال ابن جحر في ذلك: (حفظهم من النقائص ،وتخصيصهم بالكماليات النفسية ، والنصرة والثبات في الأمور ، وإنزال السكينة عليهم)[٢].

ولم يتطرق تعريفهما رحمهما الله للوحي في العصمة ولا صدور الذنوب منهم كبيرة كانت أو صغيرة ، فحفظ ظاهرهم وبواطنهم مما تستقبحه الفطر السليمة قبل النبوة وبعدها.

و لابد أن يكون في عين الاعتبار عند التعريف ؛حفظهم من الكبائر وصغائر الخسة ، وتوفيقهم للتوبة والاستغفار من الصغائر، وعدم إقرارهم .

كذلك لابد أن يكون في عين الاعتبار : من عصمتهم من الخطأ فيما يبلغون به عن الله من الشرع كذلك.

ومن هنا فالتعريف المعتبر في تعريف العصمة : هو حفظ الله تعالى لأنبيائه من النقائص ومما تستقبحه النفوس من صغائر الذنوب وكبيرها وتمكينهم من التوبة مما صدر منهم من الذنوب غير المتعمدة ، وصيانة ما يوحيه الله إليهم من الشرع والوحي[٣].

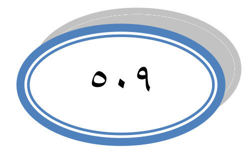
وتوضيح ذلك :

أنه لما كان الشرع لا يُعرف إلا عن طريق الأنبياء فهم الصلة بين الله تعالى وبين خلقه فيما يريده سبحانه منهم ، ولا يمكن تحقيق شرع الله ودينه الذي

(١) المفردات (٣٣٧).

(٢) فتح الباري (١١/ ٥٠١-٥٠٢).

(٣)انظر:الفصل(٤/ ٥-٦)الدرة فيما يجب اعتقاده (٢٢٩) مجموع الفتاوى:(١٠/ ٢٩٠) الرسل والرسالات للأشقر (١١٣).



ارتضاه إلا عن طريقهم وإتباعهم ، فكان لزاما لذلك أن يكون الأنبياء معصومين عن الخطأ ؛ وذلك حتى يقتدى بهم ولا يتبعون على الخطأ.

فالأنبياء بلغوا الذروة في الكمال البشري من حيث امتثالهم لأوامر الله تعالى ، وإعمالهم للوحي المنزل عليهم ، وأنهم موصوفون بالعصمة التي تقضي بالتزامهم أوامر الله تعالى والابتعاد عن مناهيه ، و هذا بحد ذاته لا يمنع من وقوعهم في بعض الصغائر التي تدل على بشريتهم ، وليس فيه ما ينقص من كمالهم الواجب لهم، فالعصمة في حقهم تكون ملازمة لهم على جهة الكمال فيما يتعلق بتبليغ الوحي والرسالة ، أما ما خلا ذلك فلا يمتنع عنهم الوقوع في بعض الصغائر ، التي يظهر لهم مخالفتها ؛ فيرجعون عنها على جهة الفور ، و بهذا تنتفي حجة كون جواز وقوعهم في الذنب تشريعاً له ، فإن الله تعالى لا يأمر بالفحشاء ، وقد جاءت الأدلة على استغفارهم من الذنب بعد ارتكابهم إياه ، كما حصل لآدم عليه السلام ، قال تعالى : ﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ ﴾[1].

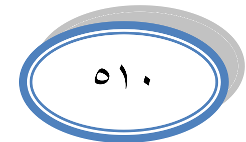
وموسى عليه السلام حين وكز الرجل القبطي ؛ نصرة للذي من شيعته فوقع ميتاً :﴿ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ ﴾[2].

وكذلك ما كان من نوح عليه السلام حين سأل الله تعالى وعده بنجاة أهله بعد غرق ولده : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾[3] .

(١) سورة طه (١٢١ -١٢٢).

(٢) سورة القصص(١٥-١٦).

(٣) سورة هود (٤٧).



وغيره مما لا مجال لحصره الآن .

ومن كل ما سبق يعلم أن الخطأ ولو حصل وقوعه منهم فإنه يبيَّن ولا يقر عليه بحال ، ومن المعلوم أن الإتباع يكون فيما حصل عليه الإقرار ، أو تأتى له الثبات دون المنسوخ أو المبين خطؤه بالاستغفار منه .

وعليه فإن العصمة التي تكون للأنبياء في حال تبليغهم عن الله تعالى تقتضي أن لا يقر أحدهم على خطأ مهما كان ، لا أن يمتنع عن أحدهم الخطأ ؛ لأن هذا مما لا يمكن في أحوال البشر ،(فإن من جوز الصغائر ومن نفاها عن نبينا ﷺ مجمعون على أنه لا يقر على منكر من قول أو فعل)[1] .

يقول ابن حزم رحمه الله : (ذهب جميع أهل الإسلام من أهل السنة وغيرهم إلى أنه لا يجوز البتة أن يقع من نبي أصلا المعصية بعمد لا صغيرة ولا كبيرة ، وهو الذي ندين الله تعالى به ، ولا يحل لأحد أن يدين بسواه ، ونقول : إنه يقع من الأنبياء السهو عن غير قصد ، ويقع منهم أيضا قصد الشيء يريدون به وجه الله تعالى ، التقرب به منه ، فيوافق خلاف مراد الله تعالى إلا أنه تعالى لا يقر على شيء من هذين الوجهين أصلا ، بل ينبههم على ذلك ولابد إثر وقوعه منهم ، ويظهر عز وجل ذلك لعباده ويبينه لهم)[2] .

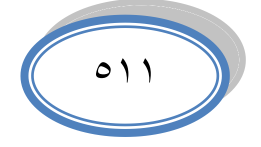
ويقول أيضا (والأنبياء عليهم السلام لا يعصون الله تعالى لا بكبيرة ولا صغيرة على سبيل العمد ؛ لأنهم معصومون ، والناس مأمورون بالاقتداء بهم ، ولا يجوز الأمر بالاقتداء بمن يعصي)[3] .

---

(١) الشفا للقاضي عياض (٤/ ٢٤١).

(٢) الفصل (٤/ ٥-٦).

(٣) الدرة فيما يجب اعتقاده (٢٢٩).



و يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في هذا الجانب : (والعصمة فيما يبلغونه عن الله ثابتة ، فلا يستقر في ذلك خطأ باتفاق المسلمين)[1].

فإن (اليقين التام وانتفاء الوساوس هو الغالب على أنبياء الله سبحانه ، وحصوله موهبة من الله تعالى ، ويندر خلاف ذلك منهم ؛ لحكمة الله تعالى ، ولو لم يكن إلا لتأسي المؤمنين بهم ، وعدم انكسار نفوسهم) [2].

أما امتناع مواقعة الكبائر في حقهم ؛ فهذا مما أجمعت عليه طوائف المسلمين ، يقول في ذلك شيخ الإسلام : (والقول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام وجميع الطوائف ، حتى أنه قول أكثر أهل العلم وهو أيضاً قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء ، بل لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول) [3].

ومما ينبغي التنبيه إليه في هذا الباب أن العصمة من خصائص الرسل فليس لبشر العصمة فيما يصدر منه أيا كان ، فأهل السنة وهو الحق الذي لا مرية فيه لا ينسبون العصمة لغير الأنبياء والمرسلين ، حتى أفضل هذه الأمة بعد نبيها ﷺ ؛ الصحابة رضوان الله عليهم ومنهم أبو بكر وعمر ليسوا بمعصومين ،وقد قال الخليفة الراشد الأول أبو بكر الصديق في أول خطبة يخطبها بعد توليه الخلافة : (أيها الناس إني وليت عليكم ولست بخيركم ، فإن أحسنت فأعينوني ، وإن أخطأت فقوموني)[4] وعندما اعترضت امرأة على

(١) مجموع الفتاوى:(١٠/ ٢٩٠).

(٢) العواصم والقواصم لابن الوزير (١/ ٢١٣) بتصرف يسير.

(٣) مجموع الفتاوى : (٤/ ٣١٩). وانظر : الشفا للقاضي عياض:(٢/ ٢٣٠).

(٤) البداية والنهاية (٦/ ٣٠٥) وصحح سنده ابن كثير.

عمر بن الخطاب في أمر تحديد المهور بين المسلمين قال رضي الله عنه :أصابت امرأة وأخطأ عمر [1].

ومن خلال ما سبق يمكن أن نستخلص ما يلي:

١- أن العصمة مما اختص به الأنبياء صلوات الله عليهم لا يشركهم فيها أحد غيرهم مهما كانت مكانته في الإسلام.

٢- أن العصمة منهم صلوات الله عليهم فيما يبلغون به عن الله من الوحي والشرع ، فلا ينسوا شيئا مما أوحاه الله إليهم ، لقوله تعالى :﴿ سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ ﴾ [2] وقوله : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ [3] .

٣- أن الأنبياء معصومون من الكبائر ومن صغائر الذنوب المستقبحة المستقذرة مع عدم إقرارهم عليها بل يمكنهم الله سبحانه من التوبة منها وقد حكي الإجماع في ذلك كما ظهر من كلام ابن تيمية وابن حزم رحمهما الله تعالى.

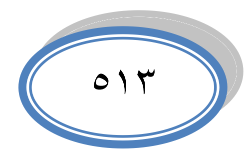
٤- أن العصمة لا تنافي بشريتهم وتكليفهم وصدور النسيان غير المتعمد وصدور صغائر الذنوب غير المتعمد منهم .



(١) الرسل والرسالات للأشقر (١١٣) والحديث أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٧/ ٢٣٣) و في سنده انقطاع كما قال ابن كثير في تفسيره (٢/ ٨٧٤) غير أن لها أصل قوّي . انظر: تفسير ابن كثير (٢/ ٨٧٣).

(٢) سورة الأعلى(٦).

(٣) سورة النجم(٣-٤).





المطلب الأول :

عصمة الأنبياء عند الإثني عشرية

المطلب الأول : عصمة الأنبياء عند الاثني عشرية

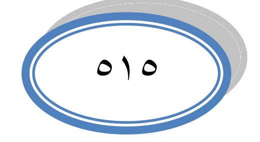
لم تسر الإمامية على خطى واضحة المعالم في مسألة عصمة الأنبياء ، فمسارها فيها لا يعدو غيرها من المسائل ؛ المتخبطة التي كانت ولا تزال منهجا للمذهب الإثني عشري ، ففي حين تغلو في جانب من الجوانب ، نجد أنها بإزاء هذا الجانب تتطرف فيما يقابل هذا الغلو . بما يظهر تناقضها و تخبطها وانحرافها عن الطريق السوي.

وهو منهج لازم لكل من انتهج غير طريق السلف الصالح المبني على الكتاب والسنة ، ولا أشد أسىً ، وأعظم ألما من أن تجد هذا التناقض تسطره يراع المنتسبين إلى هذه الطائفة ، فقد روى الكليني عن زرارة بن أعين عن أبي جعفر – رضي الله عنه – قال زرارة : (سألته عن مسألة فأجابني، ثم جاءه رجل فسأله عنها ، فأجابه بخلاف ما أجابني ، ثم جاءه رجل فسأله عنها فأجابه بخلاف ما أجابني وأجاب صاحبي، فلما خرج الرجلان . قلت: يا ابن رسول الله ، رجلان من أهل العراق من شيعتكم، قدما يسألان فأجبت كل واحد منهما بغير ما أجبت صاحبيه؟ فقال : يا زرارة إن هذا خير لنا ولكم، ولو اجتمعتم على أمر واحد لصدقكم الناس علينا ، ولكان أقل لبقائنا وبقائكم)[١].

وأحيانًا يفتي في تفسير آية من كتاب الله بثلاثة أجوبة مختلفة متباينة، ويزعم أن هذا قد فوض إليه، يقولون فيه ما يشاؤون[٢].

(١) أصول الكافي(١/ ٦٥).

(٢) انظر: أصول الكافي(١/ ٢٦٥-٢٦٦).



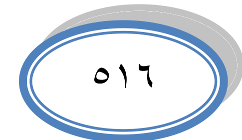
أما الأمثلة على الاختلاف والتّناقض في أقوال الأئمّة فهو باب واسع، وكان هو الآخر من أكبر أسباب انصراف بعض الشيعة من التشيع، وقد شهد بذلك شيخ الطّائفة الطّوسي ؛ فقال: بأنّ أخبارهم متناقضة متباينة مختلفة حتى لا يوجد خبر إلا بإزائه ما يضادّه، ولا رواية إلا ويوجد ما يخالفها، وعدّ ذلك من أعظم الطّعون على المذهب الشّيعي؛ ومن أسباب مفارقة بعض الشّيعة للمذهب.

وقد ذكر النوبختي في فرق الشيعة : أن رجلا من الشيعة يدعى عمر بن رياح ذهب ليسأل إمامه، فلما أفتاه عاد إليه من قابل ، فسأله عن نفس المسألة ، فأفتاه بخلاف الجواب الأول . فاستنكر ذلك ، وقال: هذا خلاف ما أجبتني في هذه المسألة العام الماضي؟ فقال له: إن جوابنا خرج على التقية، فتشكك في أمره وإمامته. ثم خرج من عنده ولقي أحد الشيعة - يدعى محمد بن قيس - وقص عليه ما حدث، وقال له: وقد علم الله أني ما سألته عنها إلا وأنا صحيح العزم على التدين بما يفتيني به وقوله في العمل به، فلا وجه لاتقائه إياي وهذه حالي، فقال له محمد بن قيس: فلعله حضرك من اتقاه؟ فقال: ما حضر مجلسه في واحدة من المسألتين غيري ، ولكن جوابيه جميعًا خرجا على وجه التبخيت – كذا – ولم يحفظ ما أجاب به في العام الماضي فيجيب بمثله، فرجع عن إمامته وقال: لا يكون إمامًا من يفتي بالباطل[١].

والمقصود أن الإمامية الاثني عشرية لم تحصر العصمة في الأنبياء والرسل ، وأنها مما اختصت بها رسل الله ، بل تعدى ذلك إلى شمول الأئمة من آل البيت ، وأنهم معصومون كالأنبياء.

يقول المفيد في تعريف العصمة : (إنّ الذي أذهب إليه في هذا الباب إنّه لا يقع من الأنبياء عليهم السلام ذنب بترك واجب مفترض، ولا يجوز عليهم

(١) فرق الشيعة(٥٩-٦١).



خطأ في ذلك .ولا سهو يوقعهم فيه ، وإن جاز منهم ترك نفل ومندوب إليه على غير القصد والتعمد ، ومتى وقع ذلك منهم ؛ عوجلوا بالتنبيه عليه فيزولون عنه في أسرع مدة وأقرب زمان ، فأما نبينا صلى الله عليه وآله وسلم خاصة والأئمة من ذريته عليهم السلام فلم يقع منهم صغيرة بعد النبوة والإمامة ، من ترك واجب ، ولا مندوب إليه ، لفضلهم على من تقدّمهم من الحجج عليهم السلام ، وقد نطق القرآن بذلك ، وقامت الدلائل منه ومن غيره على ذلك للأئمة من ذريته عليهم السلام)[1] .

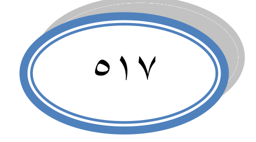
فيجوز على الأنبياء ترك نفل ومندوب إليه ، غير أنه بإزائه ينفيه عن الأئمة المعصومين من آل البيت في إشارة منهم إلى كون مرتبتهم أعلى من رتبة الأنبياء.

ويقول أيضا : (اعتقادنا في الأئمة أنهم معصومون مطهرون من كل دنس، وأنهم لا يذنبون ذنبًا صغيرًا ولا كبيرًا، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم، ومن جهلهم فهو كافر، واعتقادنا فيهم أنهم معصومون موصوفون بالكمال والتمام والعلم من أوائل أمورهم وأواخرها، لا يوصفون في شيء من أحوالهم بنقص ولا عصيان ولا جهل)[2].

فهو هنا ينفي المعصية، وأيضًا الجهل والنقص، ويثبت الكمال الذي يلازمهم من أول حياتهم إلى آخرها، ويكفر من خالف ذلك. ويقول المرتضى في تعريفه للإجماع (إنّما قلنا : إن إجماعهم حجة لأن في إجماع الإمامية قول

(١) مصنفات المفيد (٢/ ١٠٣).

(٢) الاعتقادات(١٠٨-١٠٩).



الإمام الذي دلت العقول على أن كلّ زمان لا يخلو منه ، وأنه معصوم لا يجوز عليه الخطأ في قولٍ ، ولا فعل)[1].

ويقول الخواجة الطوسي: (ويجب في النبي العصمة ليحصل الوثوق فيحصل الغرض) . ثم أضاف: (وكمال العقل والذكاء والفطنة وقوة الرأي وعدم السهو ، وكلّ ما ينفّر عنه ، من دناءة الآباء ، وعهر الأمهات ، والفظاظة والغلظة ، والأُبنة وشبهها ، نحو الأكل على الطريق وشبهه)[2] .

ثم قال عصمة الإمام : (وامتناع التسلسل يوجب عصمته ، ولأنه حافظ للشرع ، لوجوب الإنكار عليه لو أقدم على المعصية فيضاد أمر الطاعة ، ويفوت الغرض من نصبه ، ولانحطاط درجته عن أقل العوام)[3].

وقال المقداد: (وأصحابنا حكموا بعصمتهم مطلقاً قبل النبوة وبعدها عن الصغائر والكبائر عمداً وسهواً ، بل وعن السهو مطلقاً ، ولو في القسم الرابع ، ونقصد به الأفعال المتعلّقة بأحوال معاشهم في الدنيا مما ليس دينياً)[4] .

وقال الشيخ بهاء الدين في جواب « المسائل المدنيات » : (عصمة الأنبياء والأئمة عليهم السلام من السهو والنسيان ، مما انعقد عليه إجماعنا)[5] .

ونقولهم في هذا الباب أكثر من أن تحصر وبه يعلم أن العصمة ليست خاصة بالأنبياء بل يدخل فيها الأئمة .

---

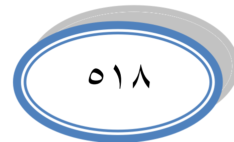
(١) الانتصار (٦).

(٢) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد|الطوسي ، تعليق حسن زاده آملي (٣٤٩) ، مؤسسة النشر الإسلامي.

(٣) المصدر السابق (٢٦٤).

(٤) إرشاد الطالبين إلى نهج المسترشدين|الفاضل السيّوري (٣٠٤).

(٥) نقلاً عن كتاب التنبيه بالمعلوم الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي ، تحقيق محمود البدري (٥٩) مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي.



وهي في الأئمة ليست في التبليغ والوحي فحسب بل كل ما يصدر منهم من أعمال وأقوال هي داخل في العصمة.

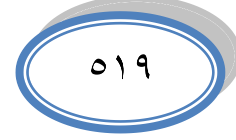
ومن كل ما سبق يعلم أن الأمامية لم تحصر العصمة في الأنبياء والرسل بل يدخل معهم في ذلك الأئمة من آل البيت ، كما أن عصمة الأئمة ليست كعصمة الأنبياء والرسل بل عصمتهم أعظم فهي ملازمة لهم من ولادتهم وهي في كل شيء .

وأمر آخر في هذا الباب أشار إليه المفيد في قوله آنف الذكر وهو أن عصمة الأنبياء لا تنافي جواز ترك نفل منهم ، أو مندوب إليه ؛ على غير القصد والتعمد منهم . أما النبي ﷺ والأئمة من بعده فلا يقع منهم صغيرة فضلا عن غيرها من الذنوب

وقد انعقد إجماعهم على ذلك يقول المجلسي: (إنّ أصحابنا الإماميّة أجمعوا على عصمة الأئمّة – صلوات الله عليهم – من الذّنوب الصّغيرة والكبيرة عمدًا وخطأ ونسيانًا من وقت ولادتهم إلى أن يلقوا الله عزّ وجلّ)[1].

وأما السهو والنسيان فابن بابويه يعظم الخطب عنده على من ينفي السهو عن الرسول ﷺ ويعده من الغلاة الملعونين حيث نصّ على أنّ نفي السّهو عن النّبيّ ﷺ هو مذهب الغلاة والمفوّضة، يقول: (إنّ الغلاة والمفوّضة – لعنهم الله – ينكرون سهو النّبيّ ﷺ يقولون: لو جاز أن يسهو في الصّلاة لجاز أن يسهو في التّبليغ؛ لأن الصلاة فريضة كما أن التبليغ فريضة.. وليس سهو النبي صلى الله عليه وسلم كسهونا؛ لأن سهوه من الله عز وجل وإنّما أسهاه الله ليعلم أنّه بشر مخلوق فلا يتّخذ ربًا معبودًا دونه، وليعلم النّاس بسهوه حكم السّهو، وكان شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد يقول: أوّل درجة في الغلو نفي

(١) بحار الأنوار(٢٥/ ٣٥٠-٣٥١).



السّهو عن صلى الله عليه وآله وأنا أحتسب الأجر في تصنيف كتاب مفرد في إثبات سهو النّبيّ والرّد على مُنكريه)[١].

والرضا يلعن من ينفي السهو عن النبي ﷺ ويقول: (إن الذي لا يسهو هو الله سبحانه، وكتب الشيعة روت أخبارًا في سهوه صلى الله عليه وآله في صلاته)[٢].

فابن بابويه ينكر على من نفى السّهو عن المصطفى ﷺ، فكيف بمن هو أقل منه كالأئمة؟ ويعدّ نفي السّهو علامة الغلو، ويشير إلى أن هذا القول من مذاهب الغلاة. ويلمح إلى ما ينطوي عليه نفي السهو من تشبيه المخلوق بالخالق جل شأنه.

ومن طريف ما ينبغي التنبيه إليه هنا في أمر العصمة أمر بالغ الأهمية:

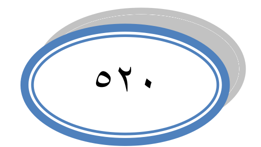
وهو أن العصمة عند الإمامية لا تعدو أن تكون نظرية ، فهم في جانب إثباتهم العصمة للأنبياء على نحو ما سبق إلا أنهم في الجانب الآخر يرمون الأنبياء بعظائم ويطعنون فيهم طعنا بليغا وهو وإن جعل له مبحث خاص من مباحث هذه الرسالة إلا أنه ينبغي التنبيه إليه في هذا الباب لأنه ينافي العصمة حيث قالوا: (إن نبي الله أيوب لم تتغير نعمة الله عليه إلا لإنكاره ولاية علي ، كذالك صفي الله يونس عليه السلام لم يحبس في بطن الحوت إلا لإنكاره أيضا ، وكذالك يوسف وقبله آدم عليها السلام.

أورد الحويزي رواية في تفسيره أنه قال: (دخل عبدالله بن عمر على زين العابدين فقال: (يا ابن الحسين! أنت الذي تقول: إن يونس بن متى إنما لقي من الحوت ما لقي، لأنه عرضت عليه ولاية جدي،فتوقف عندها؟ قال:-بلى! ثكلتك أمك، قال(عبدالله بن عمر) فأرني آية ذالك إن كنت من الصادقين؟

---

(١) من لا يحضره الفقيه: (١/ ٢٣٤).

(٢) انظر: المصدر السابق.



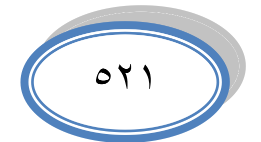
فأمر بشد عينيه بعصابة وعيني بعصابة،ثم أمر بعد ساعة بفتح أعيننا،فإذا نحن على شاطئ البحر تضرب أمواجه ، فقال ابن عمر:- يا سيدي! دمي في رقبتك،الله الله في نفسي، فقال: هنيئة ، واره إن كنت من الصادقين؟ فقال زين العابدين : يا أيتها الحوت! قال: فأطلع الحوت رأسه من البحر مثل الجبل العظيم وهو يقول: لبيك لبيك يا ولي الله! فقال: من أنت؟ قال:حوت يونس يا سيدي! قال:- ائتنا بالخبر، قال: يا سيدي! إن الله تعالى لم يبعث نبيا من آدم إلى أن صار جدك محمد إلا وقد عرض عليه ولايتكم أهل البيت، فمن قبلها من الأنبياء سلم وتخلص،ومن توقف عنها وتتعتع في حملها لقي ما لقي آدم من المصيبة،وما لقي نوح من الغرق،وما لقي إبراهيم من النار، وما لقي يوسف من الجب، وما لقي أيوب من البلاء،وما لقي داود من الخطيئة،إلى أن بعث الله يونس فأوحى إليه أن يا يونس! تول أمير المؤمنين)[1].

وجاء (أن أبا عبدالله سئل عن قول علي رضي الله عنه:إن أمرنا صعب مستعصب،لا يقر به إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قبله للإيمان،(فقال: إن في الملائكة مقربين وغير مقربين،ومن الأنبياء مرسلين وغير مرسلين،ومن المؤمنين ممتحنين وغير ممتحنين،فعرض أمركم على الملائكة فلم يقر به إلا المقربون،وعرض على الأنبياء فلم يقر به إلا المرسلون،وعرض على المؤمنين فلم يقر به إلا الممتحنون)[2].

ثانيهما وهو أن جملة من مصادرهم سطرت على أن أكل الرمان يورث العصمة لكن لفترة محددة وهي ثلاثة أيام فقد جاء في الكافي عن أبي عبدالله : (من أكل حبة من رمان أمرضت شيطان الوسوسة أربعين يوما) وفي رواية أخرى : (عليكم بالرمان الحلو فكلوه فإنه ليست من حبة تقع في معدة مؤمن

(١) تفسير نور الثقلين (٣ / ٤٣٥).

(٢) مقدمة البرهان(٢٦).



إلا أبادت داء وأطفأت شيطان الوسوسة عنه) بل جاءت رواية موثقة عنه فيها : (من أكل رمانة يوم الجمعة على الريق نورت قلبه أربعين صباحا ، فإن أكل رمانتين فثمانين يوما ، فإن أكل ثلاثا فمائة وعشرين يوما ، وطردت عنه وسوسة الشيطان ومن طردت عنه وسوسة الشيطان لم يعص الله عز وجل ومن لم يعص الله أدخله الله الجنة) وأيضا : (من أكل رمانة أنارت قلبه ومن أنار الله قلبه بعد الشيطان عنه)[1].

ومن جميع ما سبق في أمر العصمة عند الإثني عشرية نستخلص ما يلي:

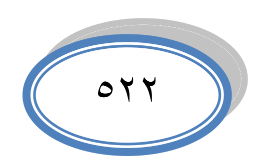
١. أن العصمة ليست من خصائص الأنبياء والرسل بل يشركهم فيها الأئمة من آل البيت.

٢. أن عصمة الأئمة وجدت معهم منذ ولادتهم بالإجماع بخلاف الأنبياء فهي بعد النبوة .

٣. أن عصمة الأنبياء لا تمنع وجود السهو منهم ولا الإخلال في ترك نفل أو مندوب إليه بخلاف النبي ﷺ والأئمة من آل البيت فلا يصدر منهم مثل ذلك .وإن كانت مسألة السهو مما اختلف فيه القول لديهم .



(١) الكافي للكليني (٦/ ٣٥٣- ٣٥٦) .





المطلب الثاني :

عصمة الأنبياء عند الباطنية

المطلب الثاني عصمة الأنبياء عند الباطنية وفيه ثلاثة مسائل :

المسألة الأولى : عصمة الأنبياء عند الإسماعيلية :

يعرف الإسماعيلية العصمة بأنها : (تعني الامتناع بالاختيار عن فعل الذنوب وارتكاب الموبقات والمفاسد تجاه اللطف الذي يحصل من الله تعالى في حقه ،وهو لطف يمتنع من يختص به عن فعل المعصية ولا يمنعه على وجه القهر ، أي أنه لا يكون له حينئذ داع إلى فعل المعصية وترك الطاعة مع القدرة عليها)[(١)] هكذا عرفها مصطفى غالب الإسماعيلي المعاصر مبينا عقيدتهم في العصمة .فالأنبياء معصومون من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن من سن الطفولة إلى الموت عمدا وسهوا غير أن هذا المعتقد ليس خاصا بالأنبياء بل يشركهم فيها الأئمة من آل البيت .

وقد نقل مصطفى غالب عن الإمام زين العابدين أنه قال : (إن الإمام منا يكون معصوما وليس العصمة في ظاهر الخليقة فيعرف بها ، ولذلك لا يكون إلا منصوصا عليه)[(٢)].

فالأئمة معصومون كالأنبياء وهو مسلك ليس بالبعيد عن مسلك الإثني عشرية كما سبق إيراده .

وقال النيسابوري في سياق وصفه الأئمة : (والعصمة لهم من كل ذنب وعيب ونقص)[(٣)].

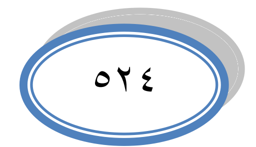
فهم معصومون من كل ذنب صغير وكبير، وهم منزهون عن كل عيب في خَلقهم وخُلقهم ، فهم كمَّل لا يشوبهم نقص من جهل أو سهو ، فوجب طاعتهم لذلك .

---

(١) الإمامة وقائم الزمان (١٠٢).

(٢) مقدمة تحقيقه لكتاب إثبات الإمامة للنيسابوري (٩).

(٣) إثبات الإمامة (٤٣).



ولا يجوز أن يعترض على شيء من أوامرهم ونواهيهم ، ولا أقوالهم ولا أفعالهم ؛لأنهم يتمتعون بالعصمة التي وهبهم الله إياها وامتازوا بها عن بقية المخلوقات[1] .

ومما يدخل في هذا الباب من جملة عقائدهم أن الأنبياء كلهم حدهم التنزيل ، فشرائعهم مشتبهة ، وإن كان فيها نوع اختلافات ، وأنه صدرت منهم الذنوب بل قد سألوا من الله مراتب لا يستحقونها وهم في هذا على غير جادة العصمة ومن ضمن هؤلاء الأنبياء رسولنا ﷺ فقد خاطبة الله تعالى بقوله ﴿ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾[2] وهذا لأن للأنبياء الظواهر والتشريعات لكن الأوصياء وهم الأئمة من آل البيت لما كان حدهم التأويل ولهم الباطن من الدين الذي لا اختلاف فيه لديهم فهم ملائكة بالفعل ومعصومون وأفضل من الأنبياء بأربع درجات . يقول جعفر بن منصور اليمن الإسماعيلي في توضيح هذا: (الملائكة المقربون هم الأئمة المعصومون وهم أفضل من الرسل المؤيدين ﴿ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ۝٦ ﴾[3] ، والملائكة بالفعل هم المقربون فوق الرسل أربع درجات لأن الأنبياء وقعت منهم الذنوب والمعاصي ثم نالتهم التوبة والرحمة إذ عصيانهم متوجه إلى الطاعة ، فكانوا غير معصومين لطلبهم فوق مراتبهم لم يستحقوا لها وكان أسسهم معصومين لأنهم لم يطلبوا فوق حدهم ؛ آدم وما ذكره من عصيانه ، ويوسف وموسى وداود، وما حكى الله في قصة محمد ﷺ في قوله: ﴿ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾[4] وليس بين الرسل والملائكة مساواة في الحقيقة

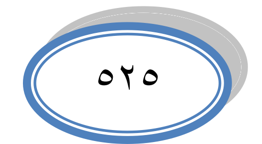
---

(١) انظر :إثبات الإمامة (٥٠، ٥١، ٦١, ٦٢، ٨٥).

(٢) سورة الفتح (٢).

(٣) سورة التحريم(٦).

(٤) سورة الفتح (٢).



، والمؤمنون المعصومون لا تجري عليهم الذنوب كما أن الذنوب لا تجري على المؤيدين من الملائكة)[1] .

فالمؤمن على حدّ زعمه الذي يؤيد من الملائكة معصوم لا يخطئ فضلا عن الإمام الذي هو أعلى من النبي بأربع مراتب لكونه ملكا بالفعل.

وهو بهذا يلمح إلى أن مسألة العصمة مسألة يكتسبها الشخص متى ما توفر الإيمان فيه .

ويقول آخر: (ومعلوم أن محمدا ﷺ لم يجز إلا رتبة الظاهر فقط ، وأكثر من ذلك أن محمدا كان مؤيدا بعلي)[2] .

ويقول آخر : (وإنما عظم فضل محمد ﷺ وعلت منزلته بوصية علي إمام المتقين ،صاحب التأويل ، ومبين الشرائع للمرسلين)[3].

وهو بهذا القول يشير إلى أن العصمة متحققة في علي لكونه مبين الشرائع.

وأعظم من ذلك أنهم يزعمون أن عليا هو غافر خطيئة الرسول ﷺ ورووا عن النبي ﷺ أنه قال على رؤوس الأشهاد وهو آخذ بيد علي بن أبي طالب وقد علا به المنبر معه ، والناس محدقون به ، فقال بعد حمد الله وثنائه : (معشر الناس هذا علي أخي والخليفة من بعدي ، وأبو عترتي ، وساتر عورتي ومفرج كربتي، وغافر خطيئتي)[4] .

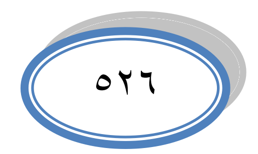
فرسولنا ﷺ غفر علي خطيئته وبالتالي فمسألة العصمة لا تعارض صدور الخطأ والذنب من المعصوم إلا أن الأئمة عند هؤلاء لهم درجة أسمى وأعلى

(١) تأويل الزكاة بتصرف (١٤٩-١٥٦).

(٢) المجالس المؤيدة للشيرازي (١٥٢).

(٣) الرسالة المذهبية للقاضي النعمان ضمن خمس رسائل إسماعيلية ت عارف تامر(٨٦).

(٤) أسرار النطقاء (٢٠٩, ١٢٥).



من عصمة الرسل فهم مطهرون من الذنوب والخلل ، مرتفعون عن الذنب والزلل بخلاف الرسل .

فمقام الأئمة أعلى وأجل من مقام الرسل. ولا غرو في ذلك ولا يستغرب منهم هذا الاعتقاد فقد نسب هؤلاء إلى علي قوله : (لي منزلة لا تخطر على بال، ولي حد لم يعرفه أحد إلا أن الربوبية والألوهية تخطران على القلب ويعرفهما أهل الحق)[1] .

في إشارة منهم إلى حلول الذات الإلهية في شخص علي رضي الله عنه وتعالى الله عما يقول هؤلاء علوا كبيرا .

و نقلوا عنه أيضا قوله : (أنا وجه الله ، وأنا يد الله الباسطة على الأرض ، أنا جنب الله الذي يقول فيه القائلون ﴿ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾[2].

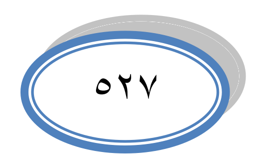
ومما قاله هؤلاء في باب عصمة الرسل مما هو طعن صراح في عصمتهم وتبليغهم ما أمرهم الله به من الوحي ما ذكره فيلسوفهم الكرماني معلقا على الآيات الأولى من سورة التحريم إلى قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ٤ ﴾[3] قال : (فخشي أن يظهر النبي أمره منعا عن اتباعه وقبول قوله اعتبارا بما كان يفعله ﷺ وآله في الملة من الأمر بالشيء والنهي عن ضده جميعا فيفتضح بعد أن كان قد بشر قومه وعشيرته أنه هو المقدم من دون غيره، فتمنى أنه له ترك أمره على مطاويه لما حرم تلك الرتبة ، ولم يؤهل لها فسأل النبي

---

(١) زهرة المعاني (٤٣٠) نقلا عن كتاب إسماعيلي مذهب (٤١) بواسطة كتاب البهرة تاريخها ومذاهبها لرحمة الله قمر الهدي(١٢٦).

(٢) سورة الزمر (٥٦).

(٣) سورة التحريم(٣).



الإنظار فيما وعد به من قبل ، مما كان أحد الذنوب المغتفرة للنبي ليكون له ذكرا إلى يوم القيامة عوضا عما حرم رتبة الوزارة فلا يضيع سعيه وخدمته)[1].

ومن جميع ما سبق من أمر العصمة عند الإسماعيلية نستخلص:

١ – أن العصمة ليست من خصائص الرسل بل يشركهم فيها غيرهم وهم الأئمة من آل البيت .

٢ – أن العصمة يمكن أن تكون مكتسبة من غير هؤلاء .

٣- أن جملة من الأنبياء والرسل طمع في منزلة الأئمة فنالهم ما نالهم من الذنوب والخطايا .

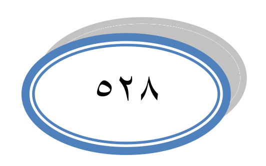
٤ – أن عليا غفر للنبي ﷺ ذنبه الذي ارتكبه ، ومن هنا فلعلي فضل على النبي ﷺ .

٥- أن الأئمة مطهرون من الذنوب والخلل ، مرتفعون عن الذنب والزلل بخلاف الرسل.

وهذا يعطينا أن الأئمة أعلى منزلة من الرسل.



(١) راحة العقل (٥٨٠-٥٨١).



المسألة الثانية : عصمة الأنبياء عند النصيرية :

يسطر محمود صالح العلوي في كتابه النبأ اليقين في عرض معتقد الطائفة النصيرية تحت عنوان دين العلوي ومذهبه ، وكان مما ذكره قوله : (فدين العلوي الإقرار بنبوة الرسول ﷺ ، وأن الإمامة منصب إلهي ؛ يختار الله لها من يشاء اختياره للنبوة والرسالة : ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾[1] وكما أن تأييد النبي بالمعجزة نص عليه من الله ، فالبارئ سبحانه يأمر نبيه بالنص على من ينصبه ، إماما للناس من بعده ؛ للقيام بالوظائف التي كان يقوم بها النبي ، سوى أن الإمام لا يوحى إليه (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي) ، والفرق بين النبوة والإمامة واضح جلي ، وهو أن النبي يبلغ ما ينزل إليه وحيا من ربه ، والإمام يبلغ ما يتلقاه من النبي مع تسديد إلهي ، فالنبي مبلغ عن الله والإمام مبلغ عن النبي ، والأئمة عند العلويين اثنا عشر ، كل سابق ينص على اللاحق ، والاعتقاد بعصمتهم شرط في صحة إمامتهم وإلا لزالت الثقة بهم)[2].

فهذا النقل عن هذا الشيخ من النصيرية يحمل في مضمونه عدة مسائل في عقيدته قد تكون بعضها خرجت مخرج التقية ودفع شنعة العامة عليهم ونحن نقف مع كل واحدة منها موقف البيان :

● فقد قرر بأن النصيرية تقر بنبوة النبي ﷺ ونزول الوحي عليه من ربه ، وأن هذا مما اختصت به الرسل، إذ الأئمة بمضمون كلامه لا تنزل عليهم الوحي ، وإنما عصمتهم بما أخذوه من النبي ﷺ ، غير أنهم في الطرف الآخر يدعون في سلمان الفارسي أنه من يقوم بالوحي على الرسول ﷺ فهو (القائم

---

(١) سورة القصص (٦٨).

(٢) (٧٩) مختصرا.



بكل نبوة ورسالة ، وصاحب كل دعوة ودلالة ، وبه يهتدى إلى توحيد الأزل ، ومنه يستدل على وجود فعل العلل)[1].

وعلي بن أبي طالب تجلت في شخصه- بزعمهم- الإلهية ، وحلت فيها كما سبق ، فكيف يكون علم من هذا حاله مستمدا من النبي ﷺ.

- أن الأنبياء بزعمه معصومون ، ولم يبين هنا حقيقة هذه العصمة ، وهل هي في جانب الوحي ؟ أم يدخل فيها العصمة في الأقوال والأفعال ؟ وهل هي من بداية نزول الوحي عليهم ؟ أم أن العصمة مصاحبة لهم منذ ولادتهم؟ كما هو الحال عند الأئمة المعصومين لديهم .

فالأئمة بزعمهم قد انحصرت العصمة فيهم وهم منزهون عن كل خطيئة في أقوالهم وأفعالهم لأن الخطيئة رجس وقد طهرهم الله من كل رجس [2].

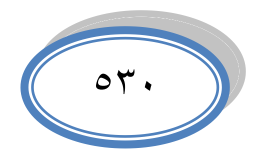
والذي يبدو أن العصمة في الأقوال والأفعال من اختصاص الأئمة دون سائر الأنبياء يقول محمد أمين غالب الطويل عند آية التطهير ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾[3] : يدل على تمام الطهارة لهم لأن باب الأطهار يدل على المبالغة لذلك كان اعتقاد العلويين بطهارة آل البيت وهم علي وفاطمة وبقية الأئمة الإثني عشر وسلمان الفارسي (الذي أخبر النبي عنه أنه من أهل البيت) طهارة كاملة . فتكون حينئذ أفعالهم وأقوالهم منطبقة على الإرادة الإلهية انطباقا تاما .

---

(١) مجموع الأعياد للطبراني (٣) من كتاب الخطيب الحركات الباطنية (٣٦١).

(٢) العلويون والتشيع (٦٤).

(٣) سورة الأحزاب (٣٣).



وهم معصومون لأن الخطايا رجس ، وقد قال تعالى عنهم : ﴿ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ﴾[1] فهم بهذه الصورة مصدر الإرادة الإلهية في أقوالهم وأفعالهم ونوايا قلوبهم).

قال : (ومما تقدم يتضح الفرق بين النبوة والإمامة :

أن الأنبياء يوحى إليهم بواسطة الأمين جبريل . وبعضهم كان يكلم الله سبحانه وتعالى بغير واسطة ، ويأتيهم الإلهام بشرائع مستقلة.

أما الأئمة المعصومون والمطهرون ؛ فهم مصدر الإرادة الإلهية بدون وحي ولا واسطة ؛لأنهم تحت تأثير الإرادة الإلهية ، فتكون جميع أعمالهم القلبية موافقة للإرادة الإلهية المؤثرة . ولم يرد في القرآن الكريم أن الأنبياء منزهون عن الخطأ . بخلاف الذين وردت الآيات بعصمتهم وطهارتهم .

والحاصل أن الإمام يصح أن يكون من بعض الوجوه أعلى من بعض الأنبياء منزلة.

فالأئمة كما أسلفنا معصومون عن الخطأ)[2].

والذي يظهر من كلامه أن النبي ﷺ معصوم في الوحي الذي أمر بتبليغه ، وأما ما عدا ذلك فهو كغيره معرض للخطأ والصواب إذ هو ليس منزها عن الخطأ بخلاف الأئمة المعصومين.

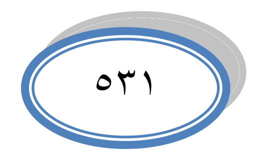
وهذا القول لا يستقيم على مذهبهم إذ الأئمة كالأنبياء في أفعالهم كما يقول الصادق فيما يرويه الخصيبي : (نفعل أفعال النبيين قبلنا مما ذكرهم الله في كتابه وقص قصصهم ، وما فوّض إليهم من قدرته وسلطانه)[3].

---

(١) سورة الأحزاب (٣٣).

(٢) تاريخ العلويين (٢٣٥-٢٣٦).

(٣) الهداية (٤٣٢).



وهذا النقل عن هذا الإمام المعصوم يدل بظاهره على أن الأنبياء فعلهم تشريع ، كما أن الأئمة أفعالهم تشريع ، كما أن الناس مأمورون بالاقتداء بهم في أفعالهم مثل ما أنهم ملزمون بفعل ما أمروا به .

بل قد صرح النصيري المعاصر عبدالرحمن الخير بمعتقد طائفته في الأنبياء وعصمتهم بقوله (ونعتقد بعصمة جميع الأنبياء من السهو والنسيان وارتكاب الذنوب عمدا وخطأ قبل البعثة وبعدها . وأنهم منزهون عن جميع العيوب والنقائص . وأنهم أكمل أهل زمانهم وأفضلهم وأجمعهم للصفات الحميدة . صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)[١].

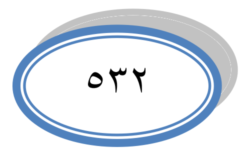
ولا ندري كلامه هذا خرج مفصحا عن حقيقة مذهبه أم خرج مخرج التقية كما هو ديدنهم في كثير من المسائل سيما إذا أخذنا بالاعتبار قول الطويل – كما سبق – بأنهم ليسوا منزّهين عن الخطأ، بل جاء في الأسوس في معرض كلامه عن أكل آدم للشجرة بأن كل ذل وشقاء وسقم إنما هو جراء معصية آدم عليه الصلاة والسلام وظلمه[٢].

وبكل حال فانتفاء خصوصية العصمة عن الأنبياء من أصول معتقد النصيرية ، كما أن الأئمة أفضل من بعض الأنبياء ، وأما الذنوب والسهو فالمتأخرون منهم إن أحسنّا الظن بقولهم ينزهون جميع الأنبياء عن ذلك كما ينزهون الأئمة بخلاف المتقدمين منهم.

---

(١) عقيدتنا وواقعنا(٢٠-٢١).

(٢) الأسوس نشره جعفر الكنج الدندشي ضمن كتاب أسماء مدخل إلى المذهب العلوي النصيري (١٠٦).



المسألة الثالثة : عصمة الأنبياء عند الدروز:

لقد ركز حمزة بن علي وأتباعه في رسائلهم على إنكار ومحاربة جميع الأنبياء والرسل وشرائعهم ، ونسبوا لهم الجهل لعدم الإشارة في دعوتهم إلى الحاكم .

وهم بهذا يقررون محاربة جميع الأنبياء أصحاب الشرائع وقد وصفوهم بأشنع الأوصاف التي تنافي العصمة - سيأتي تفصيل ذلك في المبحث التالي - فقد زعموا أن (الناطق والأساس[1] هما إبليس والشيطان ، فالأول أي إبليس ظهر في جسم آدم ثم انتقل إلى نوح ثم إلى إبراهيم ثم إلى موسى ثم إلى عيسى ثم إلى محمد ثم إلى سعيد ، وأما الثاني - أي الشيطان - فظهر أولا في جسم شيث بن آدم ثم في سام ثم في إسماعيل ثم في يشوع بن نون بعدها هارون ثم في شمعون الصفا ، ثم في علي بن أبي طالب ثم في قداح)[2].

ولذلك فهم يقذفون الأنبياء عليهم الصلاة السلام بأسماء وألفاظ فاحشة ساقطة ، ورسائلهم مليئة بالفحش والبذيء من القول ، ولم يسلم منهم أحد من صفوة البشر ،ويصفون النبي ﷺ بأنه من حروف الكذب الست والعشرين بل جاء في كتاب النقط والدوائر بأنه ﷺ كان كثير العتو والظلم والفساد.[3]

وبالتالي فالعصمة فيه ﷺ منتفية بل زعموا أنه ﷺ طمس الرسالة ولم يبلغها للناس فقد جاء في بعض رسائلهم فيه ﷺ : (فما بلغ الرسالة كما أمر الله تعالى، بل طمس معالمها بالظلم والإبلاس ، وجميع أصحاب الشرع فعلى هذا السنن يجرون)[4].

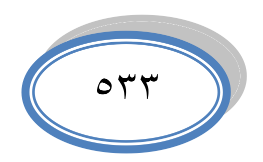
---

(١) الناطق مصطلح يقصد به كل نبي والأساس يقصد به الوصي .

(٢) مخطوط في تقسيم جبل لبنان عن كتاب الحركات الباطنية للخطيب (٣٠٢).

(٣) (٩٥).

(٤) الرسالة الإسرائيلية.



فلم يكن النبي ﷺ أمين الله على وحيه عند هؤلاء بل كان ظالما إبليسيا ، ومثله أصحاب الشرائع من الأنبياء والرسل .

ومن هنا فالرسل ليسوا معصومين ، ولا على دين الله مؤتمنين .

والدروز يحقدون على الأنبياء حقدًا شديدًا وينكرون فضائلهم، بل ونسبوهم إلى الجهل؛ لأنهم يدعون الناس بزعمهم إلى توحيد المعدوم- تعالى الله عن قولهم- وما عرفوا المولى الموجود-أي الحاكم بأمر الله-. ويحقدون على الرسول محمد ﷺ كثيرًا لأنه أوجب الجهاد، بينما إلهم الحاكم قد أبطله.

وقد ذكر الدكتور محمد أحمد الخطيب أنه عثر على مخطوطة للدروز بعنوان (رسالة في معرفة سر ديانة الدروز) على طريقة السؤال والجواب ، وقد جاء من ضمن تلك الأسئلة وجوابها:

(س: ما هو دين التوحيد الذي عيه الدروز والعقال مستدلون؟

ج- هو الكفر بكل الملل والطوائف

س: ما هي الحدود؟

ج- هم أنبياء الحاكم الخمسة: حمزة، وإسماعيل، ومحمد الكلمة، وأبو الخير، وبهاء الدين)

والذي نستخلصه من هذه المخطوطة:

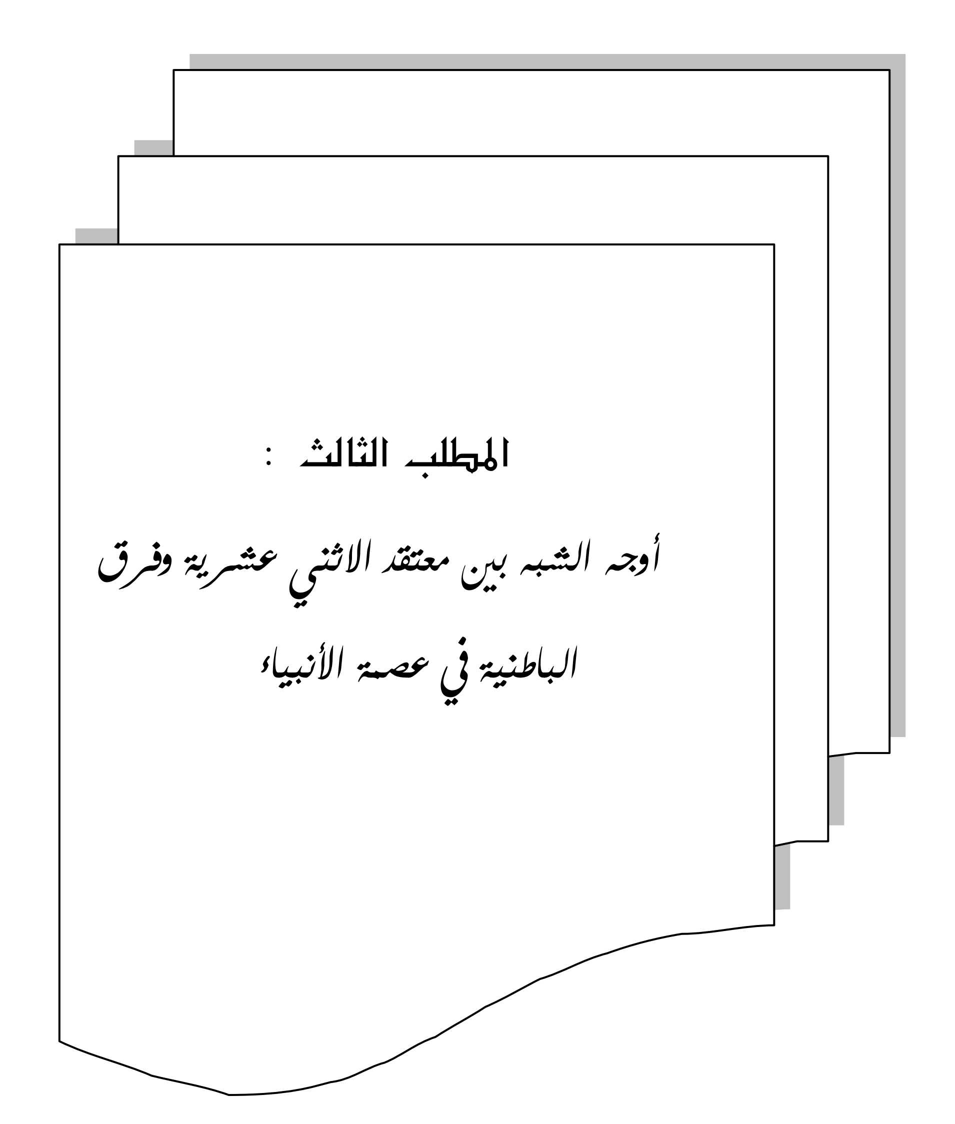
-أن الدروز يكفرون بجميع الرسل والشرائع فضلا عن أن يؤمنوا بعصمتهم .

- كما أن الأنبياء لم يختموا بنبينا محمد ﷺ بل جاء بعده عدة من الأنبياء ، وهم أنبياء الحاكم بأمر الله العبيدي .

ولاشك أن أحد هذين الأمرين كفر بحد ذاته مخرج من الملة .







المطلب الثالث :

أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في عصمة الأنبياء

المطلب الثالث :

أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في عصمة الأنبياء :

بعد هذا العرض الموجز لمذهب الاثني عشرية وفرق الباطنية في عصمة الأنبياء يتضح جليا مشارب الطائفتين و نقاط الالتقاء في اعتقادهم في عصمة الأنبياء ويمكن عرض أظهر نقاط الالتقاء بين الطائفتين بما يلي :

- اتفاق الطائفتين عدا الدروز في تبني مسألة عصمة الأنبياء والقول به ، وإن خالفوا ما تبنوه في التطبيق .
- اتفاق الطائفتين على القول بأن مسألة العصمة ليست مما اختصت به الأنبياء من البشر، بل يشركهم فيها غيرهم .
- أن عصمة الأنبياء ليست ملازمة لهم من ولادتهم ، بخلاف عصمة الأئمة فإن عصمتهم ملازمة لهم منذ ولادتهم.
- أن عصمة الأئمة أعظم من عصمة الأنبياء لاستمراريتها لهم منذ ولادتهم بخلاف الأنبياء.
- أن عصمة الأنبياء لا تمنع من وقوعهم في الكبائر بل قد يصدر منهم ما ينزه عنه علية القوم من الرذائل والقبائح.

هذه أهم ما بدا في مسألة عصمة الأنبياء إجمالا .



المطلب الرابع :

نقد معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية

في عصمة الأنبياء

المطلب الرابع :

نقد مبدأ عصمة الأنبياء عند الاثني عشرية وفرق الباطنية:

مسلك الاثني عشرية ومن انتهج منهجهم مخالف لما عليه أهل الحق من أتباع المرسلين و يمكن بيان بطلان ما ذهب إليه هؤلاء في أمر العصمة من عدة وجوه :

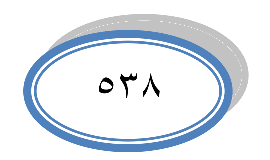
- يجب إتباع المعصوم و الإيمان به في كلّ ما يصدر منه من أعمال تعبدية ، ولا يجوز أن يخالف في شيء من ذلك لأن كل ما يصدر منه يعتبر تشريعا من الله تعالى لا يعتريه شك أو باطل، ولا يعتريه خلل أو ابتداع ؛ إذ هو مؤيد من الله تعالى بإرادته ومراده سبحانه ، محفوف بحفظه ورعايته ، وهذا الأمر خاصّ بالأنبياء ، ولهذا أمرنا الله تعالى أن نؤمن بما أنزل إليهم دون غيرهم فقال – تعالى – : ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦ ﴾[1] فأمرنا أن نقول: آمنا بما أوتي النبيون.

فالإيمان بما جاء به النبيون مما أُمرنا أن نقوله ونؤمن به، وهذا مما اتفق عليه المسلمون. ومن جعل بعد الرّسول معصومًا يجب الإيمان بكلّ ما يقوله فقد أعطاه معنى النّبوّة، وإن لم يعطه لفظها [2].

- أن القول بعصمة غير الأنبياء مخالف لدين الإسلام، للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة وأئمتها.

(١) سورة البقرة(١٣٦).

(٢) انظر: منهاج السّنّة(٣/ ١٧٤).



أما القرآن فقد قال – سبحانه -: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾[1]، فلم يأمرنا بالرد عند التنازع إلا إلى الله والرسول ﷺ ، ولو كان للناس معصوم غير الرسول ﷺ لأمرهم بالرد إليه؛ فدل القرآن أن لا معصوم إلا الرسول ﷺ[2].

وأما السنة فمنها قوله ﷺ : ((كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون))[3] فبين هذا الحديث أن بني آدم لا يسلم من الخطأ ولم يستثن من ذلك أحدا من الناس .

ومنها قوله ﷺ : ((إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما : كتاب الله وسنتي))[4] فحصر الرشاد وعدم الضلال في التمسك بالكتاب والسنة المطهرة التي جاء بها ﷺ ومعنى هذا أن سلوك غير طريقهما والتمسك بغيرهما يؤدي إلى الضلال والغي وهو ما يناقض أمر العصمة.

---

(١) سورة النّساء(٥٩).

(١) منهاج السنة(٢/ ١٠٥).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٣/ ١٩٨)، والترمذي في سننه كتاب صفة القيامة باب رقم (٤٩) برقم (٢٤٩٩)، وابن ماجه في سننه كتاب الزهد باب ذكر التوبة برقم (٤٢٥١) والحاكم في المستدرك كتاب التوبة باب : خير الخطائين التوابون برقم (٧٦٩٠) ٤/ ٢٧٢ وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه وحسنه الألباني في صحيح السنن.

(٤) رواه الحاكم والبيهقي،وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٢٩٣٧,٣٢٣٢).

• أن الله جل وعلا رتب الفوز يوم القيامة والنجاة من عذابه بطاعة رسوله ﷺ بعد طاعته ولم يجعل لغير النبيﷺ في الطاعة مسلكا لطريق النجاة فقال – تعالى -: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ﴾[1]، وقال: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ ﴾[2]. فدل القرآن – في غير موضع – على أن من أطاع الرسول كان من أهل السعادة، ولم يشترط في ذلك طاعة معصوم آخر، ومن عصى الرسول كان من أهل الوعيد وإن قدر أنه أطاع من ظن أنه معصوم.

• أنه قد اتفق أهل العلم من أهل الكتاب والسنة على أن كل شخص – سوى الرسول ﷺ – فإنه يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ فإنه يجب تصديقه في كل ما أخبر، وإتباعه فيما أمر ، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وألا يعبد الله إلا بما شرع فإنه المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى ؛ إن هو إلا وحي يوحى ، وكل قول عداه فهو معرض للخطأ والصواب[3].

• أنه قد جاء في نهج البلاغة – الذي تعتبره الشيعة من أعظم مصادرها المعتمدة – ما يهدم كل ما بنوه من دعاوى في العصمة ؛ حيث قال أمير المؤمنين – كما يرويه صاحب الكتاب -: (لا تخالطوني بالمصانعة، ولا تظنوا بي استثقالاً في حق قيل لي، ولا التماس إعظام النفس، فإنه من استثقل الحق أن يقال له أو العدل أن يعرض عليه، كان العمل بهما أثقل عليه، فلا تكفوا عن

---

(١) سورة النّساء (٦٩).

(٢) سورة الجن(٢٣).

(٣) انظر : منهاج السنة(٣/ ١٧٥). صفة صلاة النبي ﷺ للألباني (٤٥-٥٧).

مقالة بحق، أو مشهورة بعد، فإني لست في نفسي بفوق أن أخطئ ولا آمن ذلك من فعلي)[1].

فأمير المؤمنين يطلب من أصحابه ألا يترددوا في إبداء النصيحة والمشورة، ولا يمنعهم من ذلك المجاملة والمصانعة، أو أن يظن به أنه لا يقبل الحق إذا قيل له، استثقالاً له وتعظيمًا لنفسه، فإن الحاكم الذي لا يقبل مشورة الرعية، ولا يرضى أن يقال له: أخطأت ؛هو عن العمل بالحق والعدل أبعد؛ لأن من يثقله استماع النصيحة فهو عن العمل بها أعجز، فلا تكفوا عن مقالة بحق ولا مشورة بعدل فالجماعة أقرب إلى الحق والعصمة، والفرد لا يأمن على نفسه الوقوع في الخطأ.

فهو هنا لم يدّع ما تزعم الشيعة فيه من أنه لا يخطئ، بل أكد أنه لا يأمن على نفسه من الخطأ، كما لم يعلن استغناءه عن مشورة الرعية بل طلب منهم المشورة بالحق والعدل ؛ لأن الأمة لا تجتمع على ضلالة، وكل فرد لوحده معرض للضلالة، فعلم أن دعوى العصمة فيه فضلا عن بنيه من مخترعات غلاة الشيعة.

وجاء في نهج البلاغة – أيضًا -: (لابدّ للنّاس من أمير برّ أو فاجر يعمل في إمرته المؤمن، ويجمع به الفيء، ويقاتل به العدو، وتأمن به السّبل، ويؤخذ به للضّعيف من القوي)[2].

فلم يشترط العصمة في الأمير، ولم يشر لها من قريب أو بعيد، بل رأى أنه لابدّ من نصب أمير تناط به مصالح العباد والبلاد، ولم يقل أنه لا يلي أمر

---

(١) نهج البلاغة(٣٣٥).

(٢) المصدر السابق(٨٢).



الناس إلا إمام معصوم، وكل راية تقوم غير راية المعصوم فهي راية جاهلية – كما تقول كتب الشيعة - ولم يحصر الإمارة في الاثني عشر المعصومين عند الشيعة ويكفر من تولاها من خلفاء المسلمين كما تذهب إليه الشيعة، بل رأى ضرورة قيام الإمام ولو كان فاجرًا، وجعل إمارته شرعية بدليل أنه أجاز الجهاد في ظل إمارة الفاجر؛ فأين هذا مما تقرره الشريعة بمنع الجهاد حتى يخرج المنتظر وأن الإمامة الشرعية محصورة في الاثني عشر؟

وقد كان الأئمة يعترفون بالذنوب ويستغفرون الله منها:

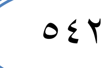
فأمير المؤمنين علي بن أبي طالب يقول في دعائه – كما في نهج البلاغة -: (اللّهم اغفر لي ما أنت أعلم به منّي، فإن عدت فعد عليّ بالمغفرة، اللّهم اغفر لي ما وأيت [(١)] من نفسي ولم تجد له وفاء عندي، اللّهمّ اغفر لي ما تقرّبت به إليك بلساني، ثم خالفه قلبي، اللّهمّ اغفر لي رمزات الألحاظ، وسقطات الألفاظ، وشهوات الجنان، وهفوات اللسان)[(٢)].

فأقر هنا بالذنب، وبالعودة إليه بعد التوبة، والاعتراف بسقطات الألفاظ وشهوات الجنان، ومخالفة القلب للسان. كل ذلك ينافي العصمة التي تدعيها الإمامية ، ولو كان علي والأئمة معصومين لكان استغفارهم من ذنوبهم في غير محله ، وكل أئمتهم قد نقلت عنهم في كثير من كتب الإمامية الاستغفار إلى الله – سبحانه – من الذنوب والمعاصي، ولو كانوا معصومين لما كانت لهم ذنوب.

---

(١) وأيت: وعدت من الوأي وهو الوعد . انظر :لسان العرب (١٤/ ٥٢).

(٢) نهج البلاغة(١٠٤).



قال أبو عبد الله - كما في البحار -: (إنّا لنذنب ونسيء ثم نتوب إلى الله متابًا)[1].

وكان أبو الحسن (موسى الكاظم) يقول - حسب روايات الشيعة -: (ربّ عصيتك بلساني ولو شئت وعزّتك لأخرستني، وعصيتك ببصري ولو شئت لأكمهتني [2]، وعصيتك بسمعي ولو شئت وعزّتك لأصممتني، وعصيتك بيدي ولو شئت وعزّتك لكنعتني[3] ، وعصيتك بفرجي ولو شئت وعزّتك لأعقمتني، وعصيتك برجلي ولو شئت وعزّتك لجذمتني، وعصيتك بجميع جوارحي التي أنعمت بها عليّ ولم يكن هذا جزاك منّي)[4].

ولقد احتار شيوخ الشيعة في توجيه مثل هذه الأدعية التي تتنافى مع مقرراتهم في العصمة.

وقد نقل أحدهم صورة لهذا التردد حول الحديث السابق فقال: (كنت أفكر في معناه وأقول: كيف يتنزل على ما تعتقده الشيعة من القول بالعصمة؟ وما اتضح لي ما يدفع التردد الذي يوجبه) ثم ذكر بأنه توجه بالسؤال عن هذا إلى أحد شيوخهم فأجابه: (بأنه كان يقول هذا ليعلم النّاس).غير أنه لم يقتنع به وقال: (إنّي فكّرت بعد ذلك فقلت: هذا كان يقوله في سجدته في اللّيل وليس عنده من يعلّمه).

(١) بحار الأنوار (٢٥/ ٢٠٧).

(٢) الكمه: العمى الذي يولد به الإنسان. انظر : لسان العرب (١٣/ ٥٣٦).

(٣) الكنع في اليدين : اليبس والشلل . انظر: لسان العرب (٨/ ٣١٤).

(٤) بحار الأنوار(٢٥/ ٢٠٣).



يقول: (ثم خطر ببالي جواب آخر وهو أنه كان يقول ذلك على سبيل التواضع). ولكن لم يقنعه هذا الجواب. واستقر جواب السائل على أن اشتغالهم بالمباحات من (المأكل والمشرب والتفرغ إلى النكاح يعدونه ذنبًا، ويعتقدونه خطيئة ويستغفرون الله منه). ويذكر أن هذا هو الجواب الذي لا شيء بعده ويتمنى حياة شيخه ليهديه إليه ويكشف حيرته به[1].

وهذا الجواب الذي يرى أنه هو الكاشف لهذه المعضلة عندهم لا يتفق مع شريعة الإسلام التي تنهى عن تحريم ما أحل الله وترفض الرهبانية فقد قال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾[2].

وكيف يعد الأئمة هذه الأمور ذنوبًا؟ وكيف يجعلون النكاح الذي هو من شرائع الإسلام ذنبًا يستغفرون الله منه؟ والله – سبحانه – يقول: ﴿ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾[3]. بل كيف يعتبرون الأكل والشرب معاصي والله يقول: ﴿ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ ﴾[4]

ولكن الجواب الذي يكشف هذه المعضلة، ويتفق مع واقع الأئمة وشرائع الإسلام ؛ هو بطلان دعوى العصمة بالصورة التي تراها الشيعة، وأن الأئمة

---

(١) بحار الأنوار (٢٥/ ٢٠٣-٢٠٥).

(٢) سورة الأعراف (٣٢).

(٣) سورة النساء (٣).

(٤) سورة الأعراف(١٦٠)، طه (٨١).

ليسوا بمعصومين من الخطأ والعصيان، وهذا كما يتفق مع النصوص الشرعية ينسجم مع واقع الأئمة، وبه تتحقق إمكانية القدوة.

ولهذا فإن أنبياء الله – سبحانه – كانوا كسائر البشر يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق. ويسعون في نشر الدعوة، ويعانون من أذى قومهم، ومن تكاليف الجهاد، كل ذلك لتتحقق بهم القدوة، وليكونوا لمن بعدهم أسوة.

*وأمر آخر يبطل دعوى العصمة ومن كتب الشيعة نفسها؛ و هو الاختلاف والتّناقض حيال بعض المواقف والمسائل، وأعمال المعصومين لا تتناقض ولا تختلف بل يصدق بعضها بعضًا ويشهد بعضها لبعض. والاختلاف ناقض للعصمة التي هي شرط للإمامة عندهم، وهو ناقض بالتالي لأصل الإمامة نفسها، ولذلك فإن ظاهرة الاختلاف في أعمال الأئمة كانت سببًا مباشرًا لخروج بعض الشيعة من نطاق التشيع حيث رابهم أمر هذا التناقض.

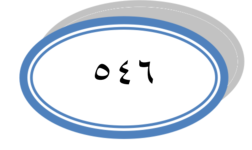
ومن أمثلة ذلك ما يذكره القمي والنوبختي من أنه بعد قتل الحسين حارت فرقة من أصحابه وقالت: قد اختلف علينا فعل الحسن وفعل الحسين، لأنه إن كان الذي فعله الحسن حقًا واجبًا صوابًا من موادعته معاوية وتسليمه له عند عجزه عن القيام بمحاربته مع كثرة أنصار الحسن وقوتهم - فما فعله الحسين من محاربته يزيد بن معاوية مع قلة أنصار الحسين وضعفهم، وكثرة أصحاب يزيد حتى قُتل وقُتل أصحابه جميعًا باطل غير واجب، لأن الحسين كان أعذر في القعود من محاربة يزيد وطلب الصلح والموادعة من الحسن في القعود عن محاربة معاوية، وإن كان ما فعله الحسين

حقًا واجبًا صوابًا من مجاهدته يزيد حتى قتل ولده وأصحابه، فقعود الحسن وتركه مجاهدة معاوية وقتاله ومعه العدد الكثير باطل، فشكوا في إمامتهما ورجعوا فدخلوا في مقالة العوام)[1].

وأما الأمثلة على الاختلاف والتّناقض في أقوال الأئمّة فهو باب واسع، وكان هو الآخر من أسباب انصراف بعض الشيعة من التشيع، وقد شهد بذلك شيخ الطّائفة الطّوسي وقال بأنّ أخبارهم متناقضة متباينة مختلفة حتى لا يوجد خبر إلا بإزائه ما يضادّه، ولا رواية إلا ويوجد ما يخالفها، وعدّ ذلك من أعظم الطّعون على المذهب الشّيعي، ومن أسباب مفارقة بعض الشّيعة للمذهب.حتى حاول الطوسي معالجة ودرء هذا الاختلاف الوارد في الروايات المنسوبة إلى الأئمة وهذا التناقض فيما بينها بحملها على التقية فما أفلح إذ زاد الطين بلة.

فالجواب في مسألة واحدة وفي مجلس واحد، والاختلاف ينفي دعوى العصمة. هذا بحسب المنطق الشيعي، وإلا فإن شيئًا من ذلك لم يحدث من أبي جعفر محمد الباقر، فدينه وعلمه وورعه ينفي أن يفتي في دين الله بالكذب خوفًا وتقية، ولكن هذه الرواية وأمثالها هي حيلة ممن اخترع عقيدة العصمة والغلو في الأئمة لستر الخلاف والتناقص الحاصل في روايتهم والتي هي في الغالب – أيضًا – من صنع أيديهم، فيحصل فيها من التناقض ما يليق بجهلهم.

(١) المقالات والفرق القمي(٢٥) فرق الشيعة النوبختي(٢٥-٢٦).



● ثم إن المعصوم الذي يدعون اتباعه لم يعصمهم من الخلاف في أصل الدين عندهم وأساسه وهو الإمامة؛ فتجدهم مختلفين متنابذين متلاعنين يكفر بعضهم بعضًا لاختلافهم في عدد الأئمة، وفي تحديد أعيانهم، وفي الوقف وانتظار عودة الإمام، أو المضي إلى إمام آخر. هذا عدا الروايات المختلفة المتناقضة في الكثير من أمور الدين – أصوله وفروعه – فما منعت العصمة المزعومة أهل الطائفة من الاختلاف. وعدم وجود أثرها يدل على انعدام أصلها.

● هذا، وقد يكون مبدأ العصمة ورثته الشيعة عن المذهب المجوسي، ذلك أن المجوس تدعي في منتظرهم الذي ينتظرون وأصحابه أنهم لا يكذبون، ولا يعصون الله، ولا يقع منهم خطيئة صغيرة ولا كبيرة[(١)].

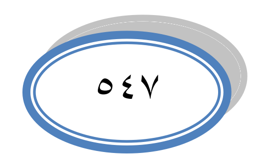
● وقد يقال بأن اعتقادهم في عصمة الأئمة أمر لا يؤثر اليوم لأن الأئمة قد انتهى وجودهم الفعلي منذ عام ٢٦٠هـ. ولم يبق إلا الانتظار للغائب الموعود.

● ثانيًا: غلوهم في قبورهم وأضرحتهم؛ فالغلو في عصمتهم إلى حد وصفهم بصفات الألوهية تحول إلى غلو في قبورهم ومشاهدهم فيطاف بها وتدعى من دون الله سبحانه.

● ثالثًا: أن المجتهد الشيعي أصبح له شيء من هذه الصفة، فهم يرون أن الراد عليه كالراد على الله، وهو على حد الشرك بالله ، وهذا من الخطورة بمكان؛ لأن آيات الشيعة اليوم هم الذين يقودون الحكم في دولة الشيعة. فينفذ الشعب تعاليمهم على أنها من شرع الله، ولا يعترض عليهم خشية الوقوع في الشرك.



(١) تثبيت دلائل النبوة (١/ ١٧٩).





المبحث الثالث :

أوجه الشبه بين طعن الاثني عشرية وفرق الباطنية في الأنبياء



تمهيد :

أهمية الإيمان بالأنبياء

تمهيد :

أهمية الإيمان بالأنبياء:

(الرسالة ضرورية للعباد ، لابد لهم منها ، وحاجتهم إليها فوق حاجتهم إلى كل شيء ، والرسالة روح العالم ، ونوره وحياته ، فأي صلاح للعالم إذا عدم الروح والحياة والنور ؟ .

والدنيا مظلمة ملعونة إلا ما طلعت عليه شمس الرسالة ، وكذلك العبد إذا لم تشرق في قلبه شمس الرسالة ، ويناله من حياته وروحه فهو في ظلمة ، وهو من الأموات ، قال تعالى : ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾[1] فهذا وصف المؤمن ؛ كان ميتا في ظلمة الجهل ؛ فأحياه الله بروح الرسالة ونور الإيمان ، وجعل له نورا يمشي به في الناس ، وأما الكافر فميت القلب في الظلمات)[2].

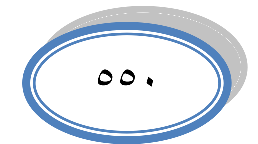
فقيام الدين في الأرض إنما هو بواسطة الرسل ﷺ ، فلولاهم لما عبد الله وحده لا شريك له ، ولما علم الناس أكثر ما يستحقه سبحانه من الأسماء الحسنى والصفات العلى ، ولا كانت له شريعة في الأرض[3] .

بل لا سبيل إلى السعادة والفلاح لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا على أيديهم ، ولا سبيل إلى معرفة الطيب والخبيث على التفصيل إلا من جهتهم ، ولا ينال رضى الله ألبتة إلا على شريعتهم ، فالطيب من الأقوال والأفعال والأخلاق ليس إلا هديهم وما جاؤوا به ، فهم الميزان الراجح الذي على أقوالهم وأعمالهم وأخلاقهم توزن الأقوال والأعمال والأخلاق ، وبمتابعتهم يتميز أهل الهدى من أهل الضلال ، فالضرورة إليهم أعظم من ضرورة البدن

(١) سورة الأنعام (١٢٢).

(٢) مجموع الفتاوى (١٩/ ٩٣-٩٤).

(٣) انظر :الصارم المسلول (٢٤٩) ط القديمة.



إلى روحه ، والعين إلى نورها ، والروح إلى حياتها ، فأي ضرورة وحاجة فرضت ، فضرورة العبد وحاجته إلى الرسل فوقها بكثير ، وما ظنك بمن إذا غاب عنك هديه وما جاء به طرفة عين فسد قلبك ، وصار كالحوت إذا فارق الماء ووضع في المقلاة ، فحال العبد عند مفارقة قلبه لما جاء به الرسل كهذه الحال بل أعظم ، ولكن لا يحس بهذا إلا قلب حي وما لجرح ميت إيلام[١].

ولما كانت الرسل هم الواسطة بين الله وخلقه في تبليغ شرعه، وهم أمنة رسالته لخلقه لكمال أهليتهم ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾[٢] فاصطفاهم واجتباهم وجعلهم مبشرين ومنذرين لكيلا يكون للناس حجة عند الله ، وكان جراء ذلك أن لهم الأفضلية على سائر الخلق باتفاق أهل الملة إلا من شذ منهم. قال ابن حزم رحمه الله : (ولا خلاف بين المسلمين في أن الأنبياء عليهم السلام أرفع قدرا ودرجة وأتم فضيلة عند الله وأعلى كرامة من كل من دونهم)[٣] .

قال الله تعالى بعد أن ذكر طرفا منهم: ﴿وَكُلّٗا فَضَّلۡنَا عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[٤].

فذكر سبحانه أنه فضلهم على العالمين بل اجتباهم وهداهم إلى صراط مستقيم .

وقال بعد ذكره لطائفة منهم مع أقوامهم : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ﴾[٥] فذكر سبحانه أنه اجتباهم فاصطفاهم وفضلهم على الخلق .

---

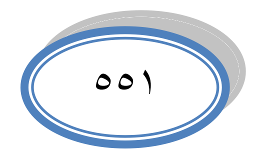
(١) زاد المعاد (١/ ٦٩).

(٢) سورة الأنعام (١٢٤).

(٣) المحلى (١/ ٢٥).

(٤) سورة الأنعام (٨٦).

(٥) سورة الأنعام (٥٨).



ومن مواطن الاصطفاء عدم تعذيب أحد منهم ، وحصول الثواب لهم يعلم بالضرورة من هذا الدين. قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (لم يقل أحد من المسلمين إن الله قد يعذب أنبياءه ، ولا إنه قد يقع منه عذاب أنبيائه ، بل هم متفقون على أنه يثيبهم لا محالة ، ولا يقع منه غير ذلك)[1] .

ومن مواطن اجتبائهم واصطفائهم أنه ليس في العالمين من أمره حتم على الإطلاق سواهم ، وذلك أن طاعتهم طاعة لله ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾[2] وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾[3] .

قال شيخ الإسلام : (وقد اتفق المسلمون على أنه ليس من المخلوقين من أمره حتم على الإطلاق إلا الرسل)[4] .

كما اتفق أهل الإسلام (على كفر من أقر بنبوة بعض الأنبياء دون بعض)[5] .

ولهذا كان الإيمان بهم جميعا ركنا من أركان الإيمان الستة . قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ ﴾[6] .

---

(١) منهاج السنة (٣/ ٨٧).

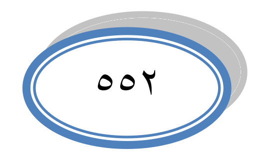
(٢) سورة النساء (٨٠).

(٣) سورة النساء (٦٤).

(٤) بغية المرتاد (٤٩٥).

(٥) منهاج السنة (٦/ ٤٣٣).

(٦) سورة النساء (١٥١-١٥٢).



وقال تعالى : ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾[1] .

فمن كذب وكفر بنبي واحد كان كمن كفر وكذب بجميع الأنبياء ، وقد قال تعالى :﴿كَذَّبَتۡ قَوۡمُ نُوحٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٠٥﴾﴾[2] وقال :﴿وَقَوۡمَ نُوحٖ لَّمَّا كَذَّبُواْ ٱلرُّسُلَ أَغۡرَقۡنَٰهُمۡ ﴾[3] وقال : ﴿كَذَّبَتۡ عَادٌ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٢٣﴾﴾[4] وهم إنما كذبوا وكفروا بنبي واحد وهو نبيهم الذي أرسل إليهم؛ لكن لما كان تكذيب نبي واحد والكفر به بمثابة من كذب وكفر بسائر الأنبياء جمع التكذيب منهم بقوله : ﴿ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ ﴾[5] وغيرها من الآيات.

وقد جاء الأمر بتعظيم رسل الله وأنبيائه ، وإجلالهم بالتأدب معهم ، وتوقيرهم وتعزيرهم من غير غلو ولا تقتير ، وتحقيق ذلك يكون بمحبتهم ونصرتهم ومصونتهم عن كل ما يخرجهم عن حد الوقار، أو الكمال البشري.

ومما يدخل في ذلك الذب عنهم ونصب العداوة على من طعن في أحد منهم أو سبهم أو تنقصهم.



---

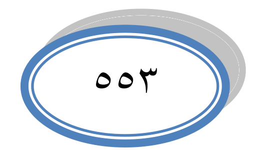
(٢) سورة البقرة (٢٨٥).

(٣) سورة الشعراء (١٠٥).

(٤) سورة الفرقان (٣٧).

(٥) سورة الشعراء (١٢٣).

(٦) سورة ص (١٤).



المطلب الأول :

طعن الاثني عشرية

في الأنبياء

المطلب الأول: طعن الاثني عشرية في الأنبياء

لقد جنحت الشيعة الإمامية عن الجادة تجاه الأنبياء بإساءة الأدب معهم ، بل ولمزهم بما يطعن في كمال بشريتهم ، وينقص رفعتهم عن سائر البشر.

- فقد اتهمت النبي ﷺ بما ينافي نبوته ؛ كالقول بأنه فشل فيما أرسله الله به، وأنه لم يكن موفقاً لأداء المهمة التي كـُلف بها من الله تعالى.

فهذا **الخميني** الذي تعتبره الشيعة أحد عظائمهم ، بل هو من أكبر رموزهم المعاصرين ، يقول في نبي الإسلام ﷺ والأنبياء من قبله عليهم الصلاة والسلام : (فكل نبي من الأنبياء إنما جاء لإقامة العدل ، وكان هدفه هو تطبيقه في العالم لكنه لم ينجح . وحتى خاتم الأنبياء [ﷺ] الذي قد جاء لإصلاح البشر ، وتهذيبهم وتطبيق العدالة ؛ فإنه هو أيضا لم يوفق)[١].

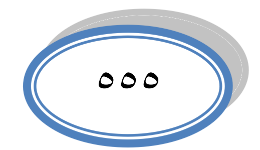
وكلامه هذا لا يحتاج لكثير بيان أو تفسير ، كما أنه لا يحتمل التأويل بغير ما يُفهم منه ، فلم يحالف الأنبياء النجاح في دعوتهم ، ولم يقيموا العدل الذي جاؤا به ،وحتى رسولنا الكريم ﷺ هو أيضا لم يوفق ذلك ،وإذا كان ﷺ لم يوفق فمن الذي يوفق لذلك؟. وأي طعن أعظم من هذا الطعن في أنبياء الله وفي دعوتهم .

ومما يزيد الأمر سوءا أن الخميني في بعض رسائله قد فسر طعنه في النبي ﷺ - بعدم التوفيق - بالفشل ، وعدم بذل المساعي المنبغي عليه فعلها في التبليغ حيث قال : (واضح أن النبي لو كان قد بلغ بأمر الإمامة طبقاً لما أمر الله به ، وبذل المساعي في هذا المجال ؛ لما نشبت في البلدان الإسلامية كل هذه الاختلافات والمشاحنات والمعارك ، ولما ظهرت خلافات في أصول الدين وفروعه) [٢] مع العلم أن الاثني عشرية يدّعون أن النبي ﷺ قد أوصى بالإمامة

---

(١) مختارات من أحاديث وخطابات الإمام الخميني(٢/ ٤٢).

(٢) كتاب كشف الأسرار (٥٥).



لعلي رضي الله عنه ، وأمير المؤمنين رضي الله عنه يقول - كما في نهج البلاغة -: (إن رسول الله ﷺ لم يوص (لما قيل له :ألا توصي.؟ فقال : ما أوصى رسول الله (ص) فأوصي؟، ولكن إذا أراد الله بالناس خيرا استجمعهم على خيرهم، كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم)[1].

- ومن طعونهم في رسول الله ﷺ المسندة في كتبهم ما رووه عن جعفر بن محمد عليهما السلام قوله : (كان النبي ﷺ وآله لا ينام ليلة حتى يضع وجهه بين ثديي فاطمة عليها)[2].

- ونقل الصدوق عن الرضا عليه السلام في قول الله تعالى : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾[3]. قال الرضا: إن رسول الله ﷺ وآله قصد دار زيد بن حارثة في أمر أراده ، فرأى امرأته تغتسل ، فقال لها : سبحان الذي خلقك [4].

وفي تفسير علي بن إبراهيم القمي عن أبي جعفر: (أن زينب مكثت عند زيد ما شاء الله ، ثم إنهما تشاجرا في شيء إلى رسول الله ﷺ وآله ، فنظر إليها النبي ﷺ وآله فأعجبته)[5] .

فانظر كيف يطعنون في رسول الله ﷺ وآله ويتهمونه بالخيانة. إذ كيف ينظر إلى زوجة رجل مسلم وهي تستحم ثم يعجب بها ؟ ويخاطبها بذلك؟. وهذا لا يبعد كثيرا عن اتهام اليهود لداود عليه السلام كما في التوراة المحرفة[6].

---

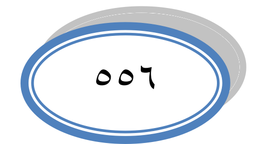
(١) (١٧١) طبعة النجف.

(٢) بحار الأنوار للمجلسي (٤٣/ ٤٢ ، ٥٥، ٧٨) كشف الغمة (١/ ٤٧٤).

(٣) سورة الأحزاب (٣٧).

(٤) عيون أخبار الرضا (١١٣).

(٥) تفسير القمي (/ ١٩٥).



وقريباً من هذه الحكاية ما ذكره الكليني في الكافي : (عن إسماعيل بن إبراهيم صلى الله عليهما وسلم أنه نظر إلى امرأةٍ من حِمْيَر ، أعجبه جمالُها . فسأل الله عز وجل أن يزوجها إيَّاها . وكان لها بَعْل فقضى الله على بعلها بالموت. وأقامت بمكة حزنا على بعلها ، فأسلى الله ذلك عنها وزوجها إسماعيل[1] .

وعن أمير المؤمنين أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده أبو بكر وعمر (فجلست بينه وبين عائشة، فقالت عائشة: ما وجدت إلا فخذي وفخذ رسول الله؟ فقال: مه يا عائشة)[2].

وجاء مرة أخرى فلم يجد مكاناً فأشار إليه رسول الله: ههنا -يعني خلفه- وعائشة قائمة خلفه وعليها كساء: فجاء علي - عليه السلام - فقعد بين رسول الله وبين عائشة، فقالت وهي غاضبة: (ما وجدت لإستك -دبرك أو مؤخرتك- موضعاً غير حجري؟ فغضب رسول الله وقال: يا حميراء لا تؤذيني في أخي)[3] .

وروى المجلسي أن أمير المؤمنين قال: (سافرت مع رسول الله صلى الله عليه وآله، ليس له خادم غيري، وكان له لحاف ليس له غيره، ومعه عائشة، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله ينام بيني وبين عائشة ليس علينا ثلاثتنا لحاف غيره، فإذا قام إلى الصلاة -صلاة الليل- يحط بيده اللحاف من وسطه بيني وبين عائشة حتى يمس اللحاف الفراش الذي تحتنا)[4].

---

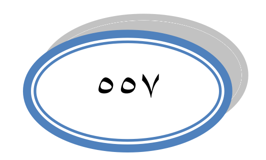
(٦) انظر : التوراة الإصحاح الحادي عشر فقرات (٢-٦) . وانظر أيضا: بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود (٢/ ٤٥١)

(١) الكافي (٤/ ٢٨٧).

(٢) البرهان في تفسير القرآن (٤/ ٢٢٥)

(٣) كتاب سليم بن قيس (١٧٩).

(٤) بحار الأنوار (٤٠/ ٢)



فهل يرضى رسول الله ﷺ وآله أن يجلس عليّ في حجر عائشة امرأته؟ ألا يغار رسول الله ﷺ وآله على امرأته وشريكة حياته إذ تركها في فراش واحد مع ابن عمه الذي لا يعتبر من المحارم؟ ثم كيف يرتضي أمير المؤمنين ذلك لنفسه؟!(١).

وقد جاء عن أبى عبدالله عليه السلام في الرجل والمرأة يوجدان في لحاف واحد قال: فقال :يجلدان مائة غير سوط(٢) . ولا ندري أيجلد علي رضي الله عنه الإمام المعصوم بذلك أم لا ؟.

وذكر الكليني عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (لما مات عبدالله ابن أبي بن سلول حضر النبي ﷺ وآله جنازته فقال عمر لرسول الله ﷺ وآله: ألم ينهك الله أن تقوم على قبره؟ فسكت، فقال: يا رسول الله، ألم ينهك الله أن تقوم على قبره؟ فقال له: ويلك ما يدريك ما قلت؟ إني قلت: اللهم احش جوفه نارا ، و املأ قبره نارا وأصله نارا) (٣).

فانظر كيف تفتري الشيعة على النبي ﷺ وآله حيث يدعون كذباً وزورا أن النبي ﷺ صلى على المنافق؛ ولكنه في صلاته لم يدع له إنما دعا عليه .

وهو كما لا يخفى من أعمال النفاق ، ونسبة النفاق إلى رسول الله ﷺ وآله إهانة عظمى في حقه ﷺ وآله إذ لا ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين.

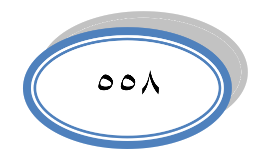
وأما طعونهم في الأنبياء والرسل فهي كثيرة جدا :

- فمنها : طعنهم في يوسف عليه السلام . فقد جاء عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : (إن يوسف (ع) لما قدم عليه الشيخ يعقوب دخله عز الملك ، فلم ينزل إليه ، فهبط جبريل ؛ فقال : يا يوسف أبسط راحتك . فخرج منها

(١) انظر : لله ثم للتاريخ (٢٠).

(٢) تهذيب الأحكام (١٠/ ٤٠).

(٣) الكافي (٣/ ٢٢٦).



نور ساطع فصار في جو السماء ، فقال يوسف : يا جبريل : ما هذا النور الذي خرج من راحتي ؟ قال : نزعت النبوة من عقبك ، عقوبة لما لم تنزل إلى الشيخ يعقوب ، فلا يكون من عقبك نبي)[١]. وجاء في مرآة العقول في ذكر تعداد طعن الشيعة في الأنبياء (ع) رواية عن علي بن أبي طالب (ع) أنه قال: (وكذّب الأنبياء والمرسلين كذّب أخوة يوسف حيث قالوا : ﴿أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ﴾[٢] وهم أنبياء مرسلون إلى الصحراء)[٣].

- ومن طعونهم قولهم : (إن آدم عليه السلام نظر إلى الأئمة بعين الحسد وتمنى منزلتهم، فتسلط الشيطان عليه حتى أكل من الشجرة التي نهي عنها، وتسلط على حواء لنظرها إلى فاطمة بعين الحسد حتى أكلت من الشجرة كما أكل آدم؛ فأخرجهما الله عز وجل عن جنته وأهبطهما إلى جوار الأرض)[٤].
- ومما قالوه طعنا في يونس عيه السلام ما رووه عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (إن الله عرض ولايتي على أهل السماوات ، وعلى أهل الأرض. أقر بها من أقر ، وأنكرها من أنكر ، أنكرها يونس فحبسه الله في بطن الحوت حتى أقر بها)[٥].

ورووا أن (عبدالله بن عمر دخل على زين العابدين عليه السلام وقال : يا ابن الحسين أنت الذي تقول : إن يونس بن متى إنما لقي من الحوت ما لقي لأنه عرضت عليه ولاية جدي فتوقف عندها ؟ قال : بلى ، ثكلتك أمك ، قال : فأرني آية ذلك إن كنت من الصادقين ، فأمر بشد عينيه بعصابة وعيني

(١) الكافي للكليني في (٢/ ٣١١) .

(٢) سورة يوسف (١٧).

(٣) مرآة العقول (١٠/ ٢١٥).

(٤) أنوار الولاية (١٥٣) عيون الأخبار (١٧٠)، البحار(٢٦/ ٢٧٣).

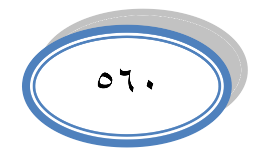
(٥) بحار الأنوار (١٤/ ٣٩١).

بعصابة ، ثم أمر بعد ساعة بفتح أعيننا ، قال : فإذا نحن على شاطئ البحر تضرب أمواجه ، فقال ابن عمر : يا سيدي دمي في رقبتك ، الله الله في نفسي ، فقال : هيه وأريه إن كنت من الصادقين . ثم قال : يا أيها الحوت ، قال : فأطلع الحوت رأسه من البحر مثل الجبل العظيم ، وهو يقول : لبيك لبيك يا ولي الله ، فقال : من أنت ؟ قال : أنا حوت يونس يا سيدي ، قال : أنبئنا بالخبر ، قال : يا سيدي إن الله تعالى لم يبعث نبيا من آدم إلى أن صار جدك محمد إلا وقد عرض عليه ولايتكم أهل البيت ، فمن قبلها من الأنبياء سلم وتخلص ، ومن توقف عنها ، وتمنع من حملها لقي ما لقي آدم عليه السلام من المعصية ، وما لقي نوح عليه السلام من الغرق ، وما لقي إبراهيم عليه السلام من النار ، وما لقي يوسف عليه السلام من الجب ، وما لقي أيوب عليه السلام من البلاء ، وما لقي داود عليه السلام من الخطيئة . إلى أن بعث الله يونس عليه السلام ، فأوحى الله إليه : أن يا يونس تول أمير المؤمنين عليا والأئمة الراشدين من صلبه ، قال : فكيف أتولى من لم أره ولم أعرفه ، وذهب مغتاظا ، فأوحى الله تعالى إلي أن التقمي يونس ولا توهني له عظما ، فمكث في بطني أربعين صباحا يطوف معي البحار في ظلمات ثلاث ، ينادي : إنه لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ، قد قبلت ولاية علي ابن أبي طالب والأئمة الراشدين من ولده ، فلما أن آمن بولايتكم أمرني ربي فقذفته على ساحل البحر ، فقال زين العابدين عليه السلام : ارجع أيها الحوت إلى وكرك ، واستوى الماء)[١].

- وأما طعنهم في آدم ﷺ فمنها ما جاء عن أبي جعفر عليه السلام في حديث قال فيه: (ثم أخذ الميثاق على النبيين فقال :أَلَسْتُ بربّكم ؟ ثم قال:

---

(١) بحار الأنوار (١٤/ ٤٠١)المناقب: (٤/ ١٣٨)، البرهان: (٤/ ٣٧)، دلائل الإمامة: (٩٢)



وإن هذا محمد رسول الله ، وإن هذا علي أمير المؤمنين؟ قَالُوا بَلَى، فثبتت بهم النبوة . وأخذ الميثاق على أولي العزم: ألا إني ربكم ومحمد رسولي وعلي أمير المؤمنين وأوصياؤه من بعده ولاة أمري ، وخزان علمي ، وإن المهدي أنتصر به لديني ، وأظهر به دولتي ، وأنتقم به من أعدائي ، وأعبد به طوعاً وكرهاً . قَالُوا أَقْرَرْنَا ، وشهدنا يا رب ولم يجحد آدم ولم يقر ، فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهدي ، ولم يكن لآدم عزم على الإقرار به وهو قوله عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ ﴾[1]، قال :إنما يعني فترك)[2] .

وعن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ ﴾[3] قال: عهد إليه في محمد والأئمة من بعده فترك ، ولم يكن له عزم فيهم أنهم هكذا . وإنما سمي أولو العزم أولي العزم لأنه عهد إليهم في محمد والأوصياء من بعده، والمهدي وسيرته، فأجمع عزمهم أن ذلك كذلك، والإقرار به)[4].

وعن الرضا عليه السلام قال: (قال الله لآدم هؤلاء من ذريتك (محمد وعلي وفاطمة، والحسن والحسين) وهم خير منك ومن جميع خلقي ، ولولاهم ما خلقتك، ولا خلقت الجنة والنار، ولا السماء والأرض ، فإيّاك أن تنظر إليهم بعين الحسد فأُخرجك عن جواري.

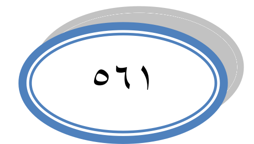
---

(١) سورة طه (١١٥).

(٢) البصائر(٧٠، ٧١) الكافي(٢/ ٨) وتأويل الآيات(٣١٩) والبحار(٢٦/ ٢٧٩)، و(٦٧/ ١١٣).

(٣) سورة طه (١١٥).

(٤)البصائر(٧٠) تفسير القمي(٢/ ٦٥)، والكافي(١/ ٤١٦)،وعلل الشرائع(١٢٢) والبحار(١١/ ٣٥) و(٢٦/ ٢٧٨).



فنظر إليهم بعين الحسد! وتمنى منزلتهم ، فتسلَّط عليه الشيطان حتى أكل من الشجرة التي نُهِي عنها ، وتسلط على حواء لنظرها إلى فاطمة بعين الحسد! حتى أكلت من الشجرة)[1].

ولِمَ إذاً عاقبهما الله على الأكل من الشجرة كما ذكر في القرآن إذا كان أصل العقوبة لنظرهما إلى الأئمة بعين الحسد؟.

ومن طعونهم في موسى عليه السلام ما رووه (عن الرضا عن آبائه قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن موسى سأل ربه فقال: يا رب اجعلني من أمة. محمد فأوحى الله إليه يا موسى إنك لا تصل إلى ذلك)[2].

فموسى لا يستحق أن يكون فرداً من أمة محمد. وأمة محمد هم الشيعة بلا ريب ، وبالتالي فالشيعة كلهم أفضل من موسى ﷺ.

وأما طعونهم في داود عليه السلام فقد رووا : (أن الله أوحى إلى داود عليه السلام إني قد غفرت ذنبك وجعلت عار ذنبك على بني إسرائيل فقال: كيف يا رب وأنت لا تظلم؟ قال: إنهم لم يعاجلوك بالنكرة)[3].

ومن طعونهم في الأنبياء ما جاء عن أبي جعفر عليه السلام قال: (وقد كان في الرسل ذكرى للعابدين إنَّ نبياً من الأنبياء كان يستكمل الطاعة ، ثم يعصي الله تبارك وتعالى في الباب الواحد ، فخرج به من الجنة وينبذ به في بطن الحوت ثم لا ينجيه إلا الاعتراف والتوبة)[4].

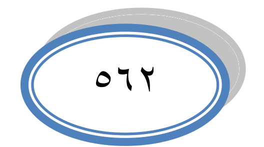
---

(١) عيون أخبار الرضا (٢٧٢).

(٢) المصدر السابق (٣٦).

(٣) الكافي (٥/ ٧٨) وسائل الشيعة (١٦/ ١٠٧) بحار الأنوار (١٤/ ٢٧).

(٤) الكافي (٨/ ٤٦) موسوعة الإمام الجواد (٤/ ٨٣).



وعن أبي عبدالله قال: (إن نَبياً أراد أن يراجع الله في عذاب قومه. فقال الله له: لترجعن عما تصنع أن تراجعني في أمر قد قضيته أو لأَرُدّنَّ وجهك على دُبرك)[1].

و(عن أبي جعفر عليه السلام قال: دخل حزقيلَ النبيَّ العُجْب ،فقال في نفسه: ما فضل سليمان النبيَّ عليَّ وقد أعطيت مثل هذا؟ قال: فخرجت على كبده قرحه فآذته)[2].

بل رووا أن بعض أنبياء بني إسرائيل شكا إلى الله قسوة القلب وقلة الدمع. فعن الصادق عليه السلام قال: (وكان داود عليه السلام قد بعث أوريا في بعث فصعد داود الحائط ليأخذ الطير وإذا امرأة أوريا تغتسل فلما رأت ظِلَّ داود نشرت شعرها وغطت به بدنها فنظر إليها داود وافتتن بها ونسي ما كان فيه(فكتب داود إلى قائد جيشه) ضَع التابوت بينك وبين عدوك وقَدِّم أوريا بن حنان بين يدي التابوت فَقَدَّمَـه وقتل . ثم تزوج داود امرأة أوريا وأنجبت له سليمان عليه السلام[3] .

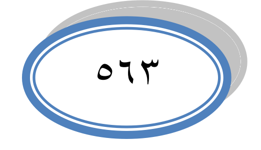
وهذه القصة نفسها ذكرها اليهود غير أن الشيعة زادوا على اليهود في قولهم : وَلَدَت له ابنا أي من الزنا ولم تعينه، أما الشيعة فعينوا الولد بأنه سليمان عليه السلام.

ومما يدخل في طعونهم في الأنبياء تفضيل علي بن أبي طالب على سائر الأنبياء ، وقولهم: إنه بمنزلة الرسول ﷺ بما يجعله أفضل من أنبياء الله تعالى.

(١) بحار الأنوار (١٤/ ٣٧٣) (٩٧/ ٨٧)مستدرك الوسائل (١٢/ ١٦٩)..

(٢) بحار الأنوار (٦٣/ ١٨٥).

(٣) المصدر السابق (١٤/ ٢١).

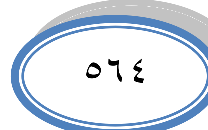


بل وحتى من رسولنا ﷺ إذ مما يعدونه من المتواتر في مصادرهم حديث:(علي خير البشر ، ومن أبى فقد كفر)[1] .

ومما قاله أحد رموزهم المعاصرين في محاضرة له أمام جموع من عوامهم في حسينية من حسينياتهم طعنا في نبي الله عيسى ﷺ : (يا قوم إن المسيح عيسى بن مريم يتشرف أن يكون عبدا لعلي بن أبي طالب)[2].

(١) كتاب الأربعين للقمي (٢/ ١) بحار الأنوار (٣/ ٥) (٢٦/ ٣٠٦) عيون أخبار الرضا (٦٣) علل الشرائع (١/ ٢١٠)

(٢) القائل هو شيخهم محمد باقر الفالي ،وقوله موجود في الشبكة العنكبوتية اليوتيوب على الرابط:http://www.youtube.com/watch?v=55OOs-6X8Gk .



المطلب الثاني :
طعن الباطنية في الأنبياء

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى : طعن الإسماعيلية في الأنبياء .

المسألة الثانية : طعن الدروز في الأنبياء .

المطلب الثاني : طعن الباطنية في الأنبياء

المسألة الأولى : طعن الإسماعيلية في الأنبياء[1]

الغلو ما دخل في أمة إلا أفسدها وأبعدها ولا يغلو قوم في أمة إلا كان نتيجة هذا الغلو التطرف والتنقص فيما يقابل هذا الغلو فالإسماعيلية لما غلت في الأئمة من آل البيت كعلي بن أبي طالب كان نتيجة هذا الغلو وآثاره الوقوع في الأنبياء والطعن فيهم ، ولما غلت الإسماعيلية وغيرها من فرق الشيعة في الإمامة جرهم هذا الغلو إلى الطعن في النبوة والصحابة.

وحيث أن هذا المبحث لبيان طعن الإسماعيلية في الأنبياء وعلى رأسهم نبينا ﷺ فإنا سنبين المسلك الذي سلكه الإسماعيلية في الطعن في الأنبياء من عدة محاور :

- منها أن الإمام عندهم أفضل من النبي وهو مسلك وإن سبقت الإشارة إليه إلا أنه مهم هاهنا لأنه يوحي في طياته التنقص من مكانة النبوة والأنبياء ومما قالوه في هذا المقام ما ذكر في المسائل المجموعة من أن (عليا هو الحائز لرتبة الظاهر والباطن)[2] في العلوم وأما النبي ﷺ (فمعلوم أن محمدا ﷺ لم يجز إلا رتبة الظاهر فقط ، وأكثر من ذلك أن محمدا كان مؤيدا بعلي)[3] .

فالنبي ﷺ رتبته أنقص من رتبة عليٍّ فضلا عن بقية الأنبياء والرسل؛ لنيل علي رضي الله عنه رتبة النبي ؛ وهي مرتبة الظاهر وزيادة ؛ وهي رتبة الباطن.

---

(١) لم أضف في هذا المبحث طعن النصيرية في الأنبياء والرسل لأنني لم أجد في مصادرهم من الطعون سوى تفضيل الأئمة عليهم ، وهو وإن كان كافيا في الدلالة على ذلك إلا أنني لم أفرده هاهنا لأنه أفرد له مبحث مستقل في الفصل القادم مما أغنى عن ذكره هنا.

(٢) من كتاب أربعة كتب إسماعيلية (١٣٠).

(٣) المجالس المؤيدة للشيرازي (١٥٢).



يقول أحدهم في كلامه على آية النور: ﴿ ۞ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾[1] : (قوله (زيتونة) يعني أن الأئمة بمثابة الزيتون ، الذي هو ثمرة تلك الشجرة وقوله : ﴿لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ﴾ يعني ليسوا في رتبة النبوة ، التي لها الدعوة الظاهرة ، فيكون شرقية مثلها ، ولا في رتبة الوصاية ، التي لها الدعوة الباطنة ،فيكون غربية مثلها ، بل شرقية غربية جميعا بقيامهم مقامهما وحفظهم مكانهما ، ولهم في جمعهم وقيامهم بذلك مرتبتان هما : الممثلان بالشرق والغرب)[2].

وأصرح من هذا النقل ما قاله جعفر بن منصور اليمن : إن (الملائكة المقربون هم الأئمة المعصومون وهم أفضل من الرسل المؤيدين .﴿ شِدَادٌ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ۝٦﴾[3] والملائكة بالفعل هم المقربون فوق الرسل بأربع درجات ... إلى أن قال وليس بين الرسل والملائكة مساواة في الحقيقة)[4] .

– ومن المسالك أيضا : قولهم بأن رتبة النبي ﷺ التي وصل إليها لم ينلها إلا بفضل علي والقائم من آل بيته . يقول القاضي النعمان : (وكان ﷺ أفضل ممن تقدمه من النبيين والمرسلين ومن سائر الخلق أجمعين . وإنما عظم فضله ، وعلت منزلته بوصية علي ، إمام المتقين ، صاحب التأويل ، ومبين الشرائع للمرسلين ،وبالقائم من ولده ﷺ)[5] .

---

(١) سورة النور(٣٥).

(٢) كتاب أربعة كتب إسماعيلية (٤٤)

(٣) سورة التحريم (٦).

(٤) تأويل الزكاة (١٤٩، ١٥٠).

(٥) الرسالة المذهبية من ضمن خمس رسائل إسماعيلية ت عارف تامر (٨٦).

فما حاز النبيﷺ بزعمه الرتبة العلية إلا بفضل من علي بن أبي طالب المبين للرسل شرائعهم .

-ومن مسالك الطعن في نبينا ﷺ من قبل هؤلاء زعمهم أن عليا غافر ذنب النبي ﷺ ، وساتر عورته . ورووا عنه ﷺ أنه قال على رؤوس الأشهاد وهو آخذ بيد علي بن أبي طالب فوق المنبر ، والناس محدقون به : بعد أن حمد الله وأثنى عليه : (معشر الناس هذا علي أخي ، والخليفة من بعدي ، وأبو عترتي وساتر عورتي ، ومفرج كربتي ، وغافر خطيئتي)[(١)]. بل الأنبياء جميعا ليس لهم مهجع يركنون إليه إلا علي وولايته . يقول جعفر منصور اليمن في كلام سافر ناقلا ومعتقدا لنقله : (إن الله لا يقبل توبة نبي ، ولا اصطفاء وصي ، ولا إمامة ولي ، ولا عمل طاعة من عامل ، ولو تقطع بالعبادة واجتهد ؛ إلا بولاية علي بن أبي طالب. ومن أتى بغير ولايته أسقطت نبوته ووصايته وصالح عمله ولم يقبل الله منه ولا زكى عمله)[(٢)].

-فلا غرو بعد هذا الكلام الذي ساقه هؤلاء أن يكون النبي ﷺ عندهم عبدا عند علي بن أبي طالب ، وهو المسلك الآخر من المسالك التي سلكها الإسماعيلية طعنا في رسول الله ﷺ . فقد قال جعفر بن منصور اليمن (إن عليا كان مولى رسول الله ﷺ ، ورسول الله عبده)[(٣)] .

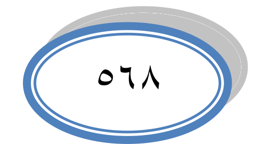
ويقول في موضع آخر : (إن أصحاب الدعوة الظاهرة (يعني بهم الأنبياء) في الأدوار الماضية الذين هم أولاد إسحاق كانوا حججا ودعاة وخدما لأرباب الدعوات الباطنة الذين هم أولاد إسماعيل . واجتمعت أولاد إسحاق عند ناطق الدور وجب في مزية عدل الله تعالى خدمة أمير المؤمنين لمحمد ﷺ قضاء

---

(١)أ سرائر النطقاء (١٢٥) (٢٠٩).

(٢) الأنوار اللطيفة (١٢٦) كنز الولد (٢١٨).

(٣) أسرائر النطقاء (٢٠٩).



بما سبق من خدمة أولاد إسحاق ، ولأولاد إسماعيل ميزان العدل قائم ، وهذا معنى خدمة المولى لعبده وقيامه معه بين يديه وسعيه معه ومحاربته لأضداده ، قتله لمن أنكر منزلته وجانب عن طاعته وجهاده لأهل الكفر المعاندين له كما كان خادما له في دور إبراهيم وموسى وعيسى حذوا بحذو)[1] .

فالنبي ﷺ كان عبدا لعليّ في دوره الذي كان فيه ، كما كان يعقوب عبدا ليوسف في الدور الذي كان فيه.

ويقول آنف الذكر معلقا على قوله تعالى في قول يوسف لأبويه :﴿ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ۝٩٩ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗا ﴾[2]قال : (ما أحسن تأويل هذه الآية مما قاله الحكيم عليه السلام فإنه قال : يوسف الصديق عليه السلام هو المصر -أي الإمام[3]- ، وإنما طالب الناس بالقبول له ، والدخول في طاعته والتمسك بهدايته ؛ فمن فعل ذلك أمن وسعد ، وكان أول من استجاب له أبواه في الظاهر في النسب ، فملكهما على الناس كلهم ، فلما زادت بصيرتهما علما أنهما له عبدان فسجدا له طائعين غير مكرهين)[4].

-ومن مسالك طعنهم ما وصفوا به أنبياء الله صلوات الله وسلامه عليهم من صفات منكرة فنقلوا على لسان علي بن أبي طالب أنه قال : (سليمان بن داود سأل الله أن يعطيه ملكا لا ينبغي لأحد من بعده فأجاب الله سؤاله ؛ فأعجب بملكه فعرضت عليه ولايتي فتوقف عن ولايتي ، فسلبه الله ملكه وابتلاه بالجسد على كرسيه ، وسقطت نبوته أربعين يوما حتى آمن بي وأقر بولايتي ، فرد الله عليه ما سلبه وكشف عنه بلاءه ، وكذلك داود أمر بالحكم

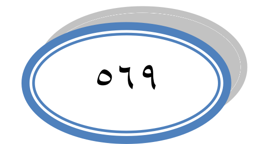
---

(١) الأنوار اللطيفة (١٢٦).

(٢) سورة يوسف (٩٩-١٠٠).

(٣) من تهميش المحقق مصطفى غالب للكتاب.

(٤) الكشف(١١٨).



بين الناس فحكم وأعجب بما صار إليه فعرضت عليه ولايتي فتوقف فابتلاه الله بما ذكره من بلاء ، وكذلك يونس عرضت عليه ولايتي فتوقف فابتلاه الله بالحوت كما قال الله تعالى: ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴾[1] فلما أقر بولايتي وعرفني خلصه الله مما ابتلاه ، فما من نبي إلا عرضت عليه ولايتي ، فمن سارع إلى الإجابة بالولاية كان من المرسلين ومن أبطأ عن الإجابة بولايتي والإقرار بي كان غير مرسل)[2] .

-ومن طعون هؤلاء في الرسل ما قاله الأخرم في رسالته للكرماني : (من عرف منكم إمام زمانه حيا فهو أفضل ممن مضى من الأمم من نبي أو وصي أو إمام)[3].

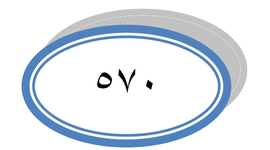
فانظر كيف هانت عليهم منزلة الرسل صلوات الله عليهم وسلامه فمن عرف إمام زمانه فهو أفضل ممن مضى من الأنبياء .



(١) سورة الصافات (١٤٣-١٤٤).

(٢) سرائر النطقاء (٢٨٢).

(٣) الحركات الباطنية في الإسلام لمصطفى غالب (٢٤٥-٢٤٦).



المسألة الثانية : طعن الدروز في الأنبياء

يحقد الدروز على الأنبياء والرسل حقدا شديدا ، وينكرونهم، وينكرون فضائلهم وعلو مرتبتهم ، بل يبغضونهم وينسبونهم إلى الجهل ، ويسعون إلى محاربتهم ؛ لأنهم كانوا يدعون الناس إلى توحيد المعدوم بزعمهم ، ولا يدعون إلى توحيد الموجود إلههم (الحاكم بأمر الله العبيدي).

ومن هنا يرى حمزة بن علي (وجوب محاربة جميع الأنبياء أصحاب الشرائع : آدم ، ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ووجوب البراءة من شرائعهم ، وعقائدهم الفاسدة ، وأديانهم المضلة ، ؛ إذ هي النار الهاوية)[1] .

يقول حمزة : (فالناطق والأساس عندهم هما إبليس والشيطان ، فالأول – أي إبليس – ظهر في جسم آدم ثم انتقل إلى نوح ، ثم إلى إبراهيم ، ثم إلى موسى ، ثم إلى عيسى ، ثم إلى محمد ، ثم إلى سعيد .

وأما الثاني – أي الشيطان – فظهر أولاً في جسم شيت بن آدم ، ثم في سام ، ثم في إسماعيل ، ثم في يشوع بن نون بعدها رون ، ثم شمعون الصفا ، ثم في علي بن أبي طالب ، ثم في قداح)[2].

ورسائل هؤلاء مليئة بالفاحش البذيء من القول تجاه نبي الرحمة ﷺ ؛ ولذلك فهم يقذفونه ﷺ و الأنبياء من قبله عليهم أفضل الصلاة والسلام بأسماء وألفاظ فاحشة ، كالقبل والدبر والغائط والبول ، ولا يتركون مجلسًا من التشنيع عليهم ، إلا وسبوهم[3] .

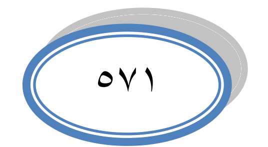
ويقولون عنه ﷺ وعن زوجاته بأنهم حروف الكذب ، وأنهم دليل إبليس وأولاده وزوجاته ،وهم محمد وعلي وأولاده الاثنا عشر . ومعرفة هذا واجب

---

(١) الحركات الباطنية للخطيب (٣٠٢) .

(٢) مخطوط في تقسيم جبل لبنان نقلا عن المصدر السابق (٣٠٢).

(٣) مخطوط في تقسيم جبل لبنان السابق ذكره نقلا عن المصدر السابق.



في مذهبهم يقول شارح الميثاق فيما يجب على الموحد : (ويعرف تكملة حروف الكذب الستة وعشرين معرفة عددا ، لا معرفة فلان ابن فلان ، بل يعرف أن محمد بن عبدالله هو إبليس اللعين ،وأن علي بن أبي طالب هو وزوجته اثنا عشر حجة ظاهرة ، ولعلي بن أبي طالب اثنا عشر حجة باطنة كملت الستة وعشرين حروف الكذب .... ويعلم أن كل ما في الخلق من المعاصي والعقائد الفاسدة والفواحش الظاهرة و الباطنة هي منهم وهم ينابيعها وأصلها ومركزها)[١].

ويصف أحد كتبهم المقدسة النبي ﷺ بأنه كان كثير العتو والظلم والفساد[٢]. بل وصل الأمر بهم إلى وصف الرسول ﷺ بالكافر المشرك ،يقول أحدهم : (فهذه الدعامة – يقصدون شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله – المقدم ذكرها هي تكليفية ناموسية ، لأن العبادة للمعدوم تكليف ، وما أحد قط نصح له عبادة معدوم ، ولا تصح رسولية لكافر مشرك منافق ابن مشرك – يقصدون محمدا رسول الله ﷺ- ... ثم أقام دعامة الجهاد ، به قام إبليس لعنه الله وجعله فرضًا على المسلمين ، فالحاكم جل ذكره أبطله وحرمه ... ثم أقام دعامة الولاية لقوله :﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾ [٣] على زعمهم أن الله فوق السماء ، ومحمدًا رسول الله ، كذبوا لعنهم الله فما في السماء ولا في الأرض إله إلا الحاكم جل ذكره)[٤].

ولهذا فهم ينكرون نبوته ﷺ لأنه مشرك ابن مشرك.

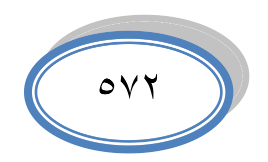
---

(١) شرح الميثاق لمحمد حسين مخطوط نقلا عن كتاب الحركات الباطنية (٣٠٣)

(٢) النقط والدوائر (٩٥).

(٣) سورة المائدة (٩٣).

(٤) مخطوط في تقسيم جبل لبنان منقول عن المصدر السابق. والرسالة المستقيمة مخطوط ورقة (٣١)



ومما يعتقده هؤلاء أن الحاكم – بزعمهم - (عندما يتجلى في الركن اليماني – من الكعبة – وفي يده السيف ، ينادي على المشركين بالغضب والزجر ، ويعطي السيف حمزة فيقتل شخصين لا غير:

أحدهما: متقمص فيه محمد بن عبد الله صاحب دين الإِسلام .

والثاني :علي بن أبي طالب .

ثم يرسل الصواعق على الكعبة فتدك دكا)[1].

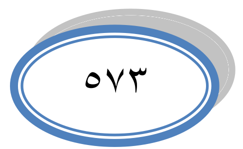
ومما جاء عنهم وصف النبي ﷺ وأصحابه بأنهم (جاحدون لقدرته ، كافرون بنعمته)

يقول علمهم حمزة بن علي بعد ذكره للمقالة آنفة الذكر: (قاتلوهم بقلوبكم وتبرأوا ما يعتقدون في مولانا الباري العلام العلي الأعلى حاكم الحكام سبحانه وتعالى عما يصفون).

و الدروز لا يعتبرون آدم ﷺ أول الخلق وأبا البشر، ولكنهم يزعمون أنه كان أكثر في ذلك الدور ، وهم آدم الصفا الكلي ، وآدم العاصي الجزوي ، وآدم الناسي الجرماني ، وينكرون على هذا الأساس أن يكون آدم قد خلق من تراب ، بل من تزاوج الذكر بالأنثى ،؛ لأن الله لا يخلق خليقته من أهون الأشياء . يقول حمزة بن علي: (وأما قولهم أنه بلا أب ولا أم ، فهو من المحال أن يكون جسمًا ناطقًا إلا من جسم مثله ذكر وأنثى .

وأما التراب الطبيعي فما يظهر منه خلق غير الحيات والعقاب والخنافس وما شاكل ذلك ، وأما بشر فلا يجوز أن يكون من التراب ، ولو كان كما قالوا بأنها فضيلة لآدم ؛ حيث لا يخرج من ظهر، ولا يدخل في رحم ، ولا يتدنس

(١) مخطوط (حصر اللثام عن الإسلام) رزق حسونة الحلبي : الجامعة اليسوعية في بيروت رقم ٩٦٧ – ويوجد شريط عنه في الجامعة الأردنية رقم ٧٤٩. عن الحركات الباطنية للخطيب (٣٠٤).



بدم ، فقد كان يجب بأن يخلق محمدًا من التراب ، ولم يخرجه من ظهر كافر ، ولم يدنسه بدم جاهلة كافرة .

والمسلمون كلهم يعتقدون بأن والدي محمد كانا وماتا كافرين ، وأن محمدًا لا يقدر يشفع في أمته إلا بعد أن يترك أمه وأباه ويتبرأ منهما ، ويختار أمته على والديه ، ويتركهما في جهنم ، وهذا كلام قبيح ظاهره ، وضيع باطنه ، ولا يليق بالعقل ولا يقبله عاقل .

وآدم هم ثلاثة : آدم الصفا الكلي ، ومن قبله آدم العاصي الجزوي ، ومن دونه آدم الناسي الجرماني ، وجميعهم من ذكر وأنثى. لا كما قالوا أهل الزخاريف الحشوية : بأنهم من التراب ، حاشا الباري سبحانه ، وعز سلطانه ،أن يخلق صفيه وخليفته من التراب ، وهو من أهون الأشياء)[1].

حتى أنهم يزعمون : أن الرسول ﷺ طمس الرسالة ولم يبلغها وهذا ما ورد في (الرسالة الموسومة بالإسرائيلية) إذ تقول : (كقول من نصب أحداهم ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾[2] فما بلغها كما أمر الله تعالى ، بل طمس معالمها بالظلم والإبلاس ، وجميع أصحاب الشرع فعلى هذا السنن يجرون)[3]

ويصف كتاب النقط والدوائر الرسول ﷺ بقول : (وكان محمد كثير العتو والظلم والفساد)[4].

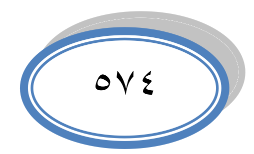
---

(١) رسالة السيرة المستقيمة لحمزة بن علي مخطوط ورقة (٢-٣).

(٢) سورة المائدة (٦٨).

(٣) الرسالة الموسومة بالإسرائيلية نقلا من كتاب الحركات الباطنية للخطيب (٣٠٣) .

(٤) كتاب النقط والدوائر ص ٩٥.



المطلب الثالث :

وجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في الطعن في الأنبياء والرسل

المطلب الثالث:

وجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في الطعن في الأنبياء والرسل:

من خلال عرض ما سبق من موقف الاثني عشرية وفرق الباطنية تجاه أنبياء الله ورسله نجد تشابها بين المعتقدين من عدة أوجه يمكن استخلاصها فيما يلي:

- اشتراك الإمامية الاثني عشرية مع سائر فرق الباطنية في تفضيل الإمامة على النبوة والتنقص من أمر النبوة في ذلك . وهو مخالف لنصوص الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة كما سيأتي بيان ذلك في المبحث التالي.
- أن السبب الذي جر الاثني عشرية وفرق الباطنية بسائر أطيافها إلى الطعن في النبوة والأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم هو الغلو .

فتفضيل الأئمة على غيرهم ما هو إلا نتاج من نتائج الغلو الذي جاء الشرع بالتحذير منه في كثير من نصوص الكتاب و السنة ، وهو أثر من آثار من قبلنا بل سبب هلاك كثير من الأمم كما أخبر بذلك النبي ﷺ.

- أن المتأمل لغالب النصوص التي ركن إليها الاثنا عشرية في تعزيز موقفهم تجاه الأنبياء والطعن فيهم يجدها بذاتها؛ التي تستند إليها فرق الباطنية مما يوحي إلى أنها مستقاة من مستنقع واحد سيما ما يستدل به الإسماعيلية ، وهذا التشابه يرشد إلى وحدة المصدر لهذا الإفك الآفن في شتيمة خير خلق الله تعالى .
- أن المتأمل لموقف هذه الطوائف تجاه الرسل يجد أن أخف الطوائف طعنا في أنبياء الله تعالى النصيرية إذ لم أجد من طعنهم سوى تفضيل الأئمة على الأنبياء ، ولا يعني ذلك أنهم لا يطعنون فيهم بغير ما ذكر ، بل موقفهم ظهر بحسب ما وجد من كتبهم وعدم الوجود ليس دليلا على العدم كما هو معلوم.

- ومن جهة أخرى بإزاء هذا الموقف نجد أن الدروز هي أشد الفرق الغالية طعنا في أنبياء الله تعالى .

المطلب الرابع :

الرد على طعن الاثني عشرية وفـرق الباطنية في الأنبياء

المطلب الرابع: الرد على طعن الاثني عشرية وفرق الباطنية في الأنبياء:

الإيمان بالأنبياء والرسل الركن الرابع من أركان الإيمان الستة التي لا يصح إيمان عبد بدونه كما دل على ذلك صريح الكتاب والسنة كقوله تعالى: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾[2] وقد قرن الله سبحانه الكفر بالرسل بالكفر به، فقال: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦﴾[3] وقال عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ١٥٠﴾[4].

فمن كفر بواحد منهم كان كمن كفر بجميعهم.

ومن أدلة السنة على الإيمان بهم قوله ﷺ عندما سأله جبريل -عليه السلام- عن الإيمان، فقال ﷺ: ((أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه وبلقائه ورسله...))[5].

---

(١) سورة آل عمران (١٧٩).

(٢) سورة البقرة (٢٨٥).

(٣) سورة النساء (١٣٦).

(٤) سورة النساء (١٥٠).

(٥) متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة برقم (٥٠) ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان برقم (٩) من حديث أبي هريرة .

وحقيقة الإيمان بهم اعتقاد أنهم الواسطة بين الله وخلقه في تبليغ مراده ، وأنهم أمنة رسالته لخلقه لكمال أهليتهم ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾[1] فاصطفاهم واجتباهم وجعلهم مبشرين ومنذرين لكيلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (فينبغي للعاقل أن يعلم أن قيام دين الله في الأرض إنما هو بواسطة المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فلولا الرسل لما عبد الله وحده لا شريك له، ولما علم الناس أكثر ما يستحقه سبحانه من الأسماء الحسنى والصفات العلى، ولا كانت له شريعة في الأرض)[2] .

(فلهم الأفضلية على سائر الخلق قال ابن حزم رحمه الله : (ولا خلاف بين المسلمين في أن الأنبياء عليهم السلام أرفع قدرا ودرجة وأتم فضيلة عند الله وأعلى كرامة من كل من دونهم)[3] .

قال الله تعالى بعد أن ذكر طرفا من الرسل : ﴿وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾﴾[4]. فذكر سبحانه أنه فضلهم على العالمين بل اجتباهم وهداهم إلى صراط مستقيم .

وقال بعد ذكره لطائفة منهم مع أقوامهم : ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ ﴿٥٨﴾﴾[5] .

---

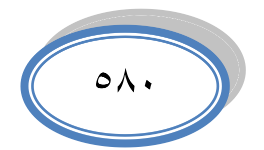
(١) سورة الأنعام (١٢٤).

(٢) الصارم المسلول (٢٤٩).

(٣) المحلى (١/ ٢٥)

(٤) سورة الأنعام (٨٦).

(٥) سورة مريم (٥٨).



فذكر سبحانه أنه اجتباهم فاصطفاهم وفضلهم على الخلق .

والإيمان بهم عليهم السلام يتضمن تصديقهم، وإجلالهم، وتعظيمهم كما شرع الله تعالى ، وأنهم أفضل الخلق عند الله تعالى، قد اختصهم الله تعالى بوحيه، وجعلهم وسائط بينه وبين خلقه في تبليغ دينه، وأنهم أكمل الخلق علماً وعملاً.

ومما يدخل في الإيمان بهم وتعظيمهم توقيرهم بأن يعاملوا من التشريف والتكريم والتعظيم ما يصونهم عن كل ما يخرجهم عن حد الوقار[(١)] (فمن استخف بمحمد ﷺ ، أو بأحد من الأنبياء، أو أزرى عليهم، أو آذاهم فهو كافر بالإجماع)[(٢)].

يقول القاضي عياض: (وحكم من سب سائر أنبياء الله تعالى ، واستخف بهم أو كذبهم فيما آتوا به، وأنكرهم وجحدهم حكم نبينا صلى الله عليه وسلم.. قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗا ﴾[(٣)] وقال تعالى:﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾[(٤)])[(٥)].

ومما قاله ابن تيمية في هذا الباب قوله: (والحكم في سب سائر الأنبياء كالحكم في سب نبينا ، فمن سب نبياً مسمى باسمه من الأنبياء المعروفين المذكورين في القرآن أو موصوفاً بالنبوة – مثل أن يذكر في حديث أن نبياً فعل

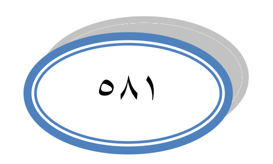
(١) الصارم المسلول (٤٢٢).

(٢) الشفا (٢/ ١٠٦٩).

(٣) سورة النساء (١٥٠-١٥١).

(٤) سورة البقرة (٢٨٥).

(٥) المرجع السابق (٢/ ١٠٩٧) بتصرف.



كذا وقال كذا، فيسب ذلك القائل أو الفاعـل، مع العلم بأنه نبي، وإن لم يعلم من هو، أو يسب نوع الأنبياء على الإطلاق كفر؛ لأن الإيمان بهم واجب عموماً، وواجب الإيمان خصوصاً بمن قصه الله علينا في كتابه، وسبهم كفر وردة إن كان من مسلم، ومحاربة إن كان من ذمي).

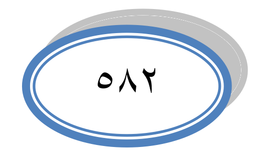
قال : (وما أعلم أحداً فرق بينهما، وما كان أكثر كلام الفقهاء إنما فيه ذكر من سب نبينا، فإنما ذلك لمسيس الحاجة إليه، وأنه وجب التصديق له، والطاعة له جملة وتفصيلاً، ولا ريب أن جرم سابه أعظم من جرم ساب غيره، كما أن حرمته أعظم من حرمة غيره، وإن شاركه سائر إخوانه من النبيين والمرسلين في أن سابهم كافر حلال الدم.

فأما إن سب نبياً غير معتقد لنبوته فإنه يستتاب من ذلك، إذا كان ممن علمت نبوته بالكتاب والسنة؛ لأن هذا جحد لنبوته، إن كان ممن يجهل أنه نبي، فإنه سب محض، فلا يقبل قوله: إني لم أعلم أنه نبي)[(١)].

(فالطعن في الأنبياء طعن في توحيد الله وأسمائه وصفاته، وكلامه ودينه وشرائعه وأنبيائه وثوابه وعقابه عامة الأسباب التي بينه وبين خلقه، بل يقال: إنه ليس في الأرض مملكة قائمة إلا بنبوة أو أثر نبوة، وإن كل خير في الأرض فمن آثار النبوات ، وليست أمة مستمسكة بالتوحيد إلا أتباع الرسل، قال سبحانه وتعالى:﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ﴾[(٢)] فأخبر أن دينه الذي يدعو إليه المرسلون كبر على المشركين، فما الناس إلا تابع لهم أو مشرك، وهذا حق لا ريب فيه. فعلم أن سب الرسل والطعن فيهم ينبوع جميع أنواع الكفر، وجماع جميع الضلالات، وكل كفر ففرع

(١) الصارم المسلول (٥٦٥) .

(٢) سورة الشورى (١٣).



منه، كما أن تصديق الرسل أصل جميع شعب الإيمان، وجميع مجموع أسباب الهدى)[1].

ومن هنا فالطعن في الأنبياء يعتبر من نواقض الإيمان، التي توجب الكفر ظاهراً وباطناً، سواء استحل ذلك أو لم يستحله[2] وكفره وارد من عدة أوجه منها :

١ – أن الطعن في الأنبياء إيذاء لهم وقد بين الله في كتابه أن أذية رسول من رسله كفر ناقض للإيمان كقوله تعالى :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابٗا مُّهِينٗا ٥٧ وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ٥٨ ﴾[3]. وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ٥٣ ﴾[4] .

يقول ابن تيمية: (إن سب الله أو سب رسوله كفر ظاهراً أو باطناً، سواء كان الساب يعتقد أن ذلك محرم، أو كان مستحلاً له، أو كان ذاهلاً عن اعتقاده، هذا مذهب الفقهاء وسائر أهل السنة القائلين بأن الإيمان قول وعمل)[5] .

ويقول أيضاً: (السب الصادر عن القلب يوجب الكفر ظاهراً وباطناً، هذا مذهب الفقهاء وغيرهم من أهل السنة والجماعة، خلاف ما يقوله بعض

---

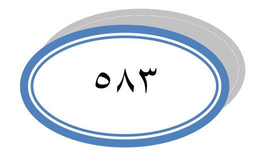
(١) الصارم المسلول (٢٥٠-٢٥١) باختصار .

(٢) انظر في الرد على من علق كفر الساب بالاستحلال: الصارم المسلول (٤٥٢).

(٣) سورة الأحزاب (٥٧-٥٨).

(٤) سورة الأحزاب(٥٣).

(٥) الصارم المسلول (٤٥١) . وانظر :الشفا للقاضي عياض (٢/ ٩٢٦).



الجهمية والمرجئة القائلين :بأن الإيمان هو المعرفة والقول بلا عمل من أعمال القلوب، من أنه ينافيه في الظاهر، وقد يجامعه في الباطن)[1].

وقال تعالى:- ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾ ﴾[2].

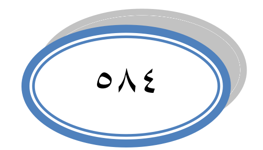
يقول ابن تيمية:- (فعلم أن إيذاء رسول الله محادة لله ورسوله؛ لأن ذكر الإيذاء هو الذي اقتضى ذكر المحادة، فيجب أن يكون داخلاً فيه، ولولا ذلك لم يكن الكلام مؤتلفاً إذ أمكن أن يقال: أنه ليس بمحاد، ودل ذلك على أن الإيذاء والمحادة كفر؛ لأنه أخبر أن له نار جهنم خالداً فيها، ولم يقل: هي جزاؤه. وبين الكلامين فرق، بل المحادة هي المعاداة والمشاقة ؛ وذلك كفر ومحاربة . فهو أغلظ من مجرد الكفر، فيكون المؤذي لرسول الله ﷺ كافراً عدواً لله ورسوله، محارباً لله ورسوله؛ لأن المحادة اشتقاقها من المباينة بأن يصير كل منهما في حد.

وقد قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ ﴾[3] ولو كان مؤمناً معصوماً لم يكن أذل، لقوله تعالى:﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ

(١) المرجع السابق (٣٢٤) .

(٢) سورة التوبة (٦١-٦٣).

(٣) سورة المجادلة(٢٠).



وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1] والمؤمن لا يكبت[2] كما كبت مكذبو الرسل قط، ولأنه قد قال تعالى ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾[3] فإذا كان من يواد المحاد ليس بمؤمن، فكيف بالمحاد نفسه؟)[4].

٢ – ومنها أن الله عد الطعن في الأنبياء من سيم المنافقين كقوله تعالى:﴿ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾[5].

يقول ابن تيمية: (وهذا نص في أن الاستهزاء بالله، وبآياته وبرسوله كفر، فالسب المقصود بطريق الأولى، وقد دلت هذه الآية على أن كل من تنقص رسول الله ﷺ جاداً أو هازلاً فقد كفر)[6].

٣ – أن الله فرق بين أذية رسوله وبين أذية سائر المسلمين ، وقرن أذية الرسول ﷺ بأذيته سبحانه فقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى

(١) سورة المنافقون (٨).

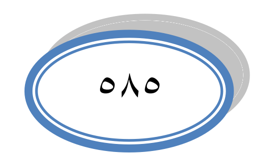
(٢) الكبت: الإذلال والخزي المعجم الوسيط (٧٧٢).

(٣) سورة المجادلة(٥).

(٤) الصارم المسلول (٢٤– ٢٥) باختصار .

(٥) سورة التوبة(٦٤ – ٦٦).

(٦) الصارم المسلول (٢٨) وانظر مجموع الفتاوى (١٥/ ٤٨).



ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ ﴾[1].

يقول ابن تيمية: (ودلالة هذه الآيات من وجوه:

أحدها: أنه قرن أذاه بأذاه، كما قرن طاعته بطاعته، فمن آذاه فقد آذى الله تعالى، وقد جاء ذلك منصوصاً عنه، ومن آذى الله فهو كافر حلال الدم، يبين ذلك أن الله تعالى جعل محبة الله ورسوله، وإرضاء الله ورسوله، وطاعة الله ورسوله شيئاً واحداً، وقال تعالى:﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ﴾[2] في مواضع متعددة، قال تعالى:﴿ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ ﴾[3] فوحد الضمير، وقال أيضاً : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ ﴾[4] ، وجعل شقاق الله ورسوله ومحادة الله ورسوله، ومعصية الله ورسوله شيئاً واحداً، فقال: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾[5] وقال :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾[6] وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾[7] وقال: ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾[8] .

---

(١) سورة الأحزاب(٥٧-٥٨).

(٢) سورة آل عمران(١٣٢).

(٣) سورة التوبة(٦٢).

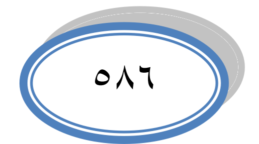
(٤) سورة الفتح(١٠)

(٥) سورة الأنفال (١٣).

(٦) سورة المجادلة(٢٠).

(٧) سورة التوبة(٦٣).

(٨) سورة النساء(١٤).



وفي هذا وغيره بيان لتلازم الحقين، وأن جهة حرمة الله تعالى ورسوله جهة واحدة، فمن آذى الرسول فقد آذى الله، ومن أطاعه فقد أطاع الله؛ لأن الأمة لا يصلون ما بينهم وبين ربهم إلا بواسطة الرسول، ليس لأحد منهم طريق غيره، ولا سبب سواه.

وثانيها: أنه فرّق بين أذى الله ورسوله، وبين أذى المؤمنين والمؤمنات، فجعل على هذا أنه قد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً، وجعل على ذلك اللعنة في الدنيا والآخرة وأعد له العذاب المهين.

وثالثها: أنه ذكر أنه لعنهم في الدنيا والآخرة، وأعد لهم عذاباً مهيناً، واللعن الإبعاد عن الرحمة، ومن طرده عن رحمته في الدنيا والآخرة لا يكون إلا كافراً.

وأيضاً فقد قال تعالى:﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ ﴾[1] ولم يجئ إعداد العذاب المهين في القرآن الكريم إلا في حق الكفار، كقوله تعالى: ﴿ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾ ﴾[2] وقوله : ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾ ﴾[3])[4].

٤- أن سب الأنبياء والطعن فيهم أعظم عند الله من الاستهزاء بهم ، وإذا كان الله بيّن كفر المستهزئ فكفر الساب والطاعن فيهم من باب أولى. يقول ابن حزم بعد أن أورد أدلة القائلين بتكفير ساب نبي من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام و ترجيحه له. وكان مما قاله في هذه المسألة: (فقوله تعالى في

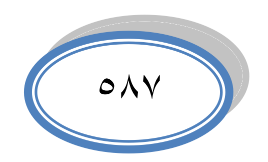
---

(١) سورة الأحزاب (٥٧).

(٢) سورة البقرة (٩٠).

(٣) سورة النساء (٣٧).

(٤) المرجع السابق (٣٥ -٤٦) مختصرا .



المستهزئين بالله وآياته، ورسوله، أنهم كفروا بذلك بعد إيمانهم[1] ، فارتفع الإشكال، وصح يقيناً أن كل من استهزأ بشيء من آيات الله وبرسول من رسله فإنه كافر بذلك مرتد.

وقد علمنا بضرورة المشاهدة أن كل ساب وشاتم فمستخف بالمشتوم مستهزئ به، فالاستخفاف والاستهزاء شيء واحد. ووجدنا الله تعالى قد جعل إبليس باستخفافه بآدم عليه السلام كافراً، لأنه إذ قال:﴿أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ﴾[2] ، فحينئذ أمره تعالى بالخروج من الجنة ودحره، وسماه كافراً بقوله:﴿وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾﴾[3]). إلى أن قال: (فصح بما ذكرنا أن كل من سب نبياً من الأنبياء، أو استهزأ به ... فهو بذلك كافر مرتد، له حكم مرتد)[4].

٥ – أن الله حذر من رفع الصوت فوق صوت النبي ﷺ والجهر له بالقول كجهر بعضنا لبعض مغبة حبوط العمل فكيف بسبه ﷺ أو مسبة أحد من الرسل أو تنقصهم يقول سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴿٢﴾ ﴾[5] أي حذر أن تحبط أعمالكم.

يقول ابن تيمية: (ولا يحبط الأعمال غير الكفر - كما دلت على ذلك النصوص – فإذا ثبت أن رفع الصوت فوق صوت النبي، والجهر له بالقول

---

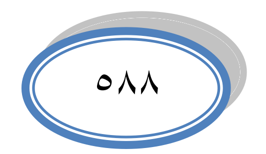
(١) يعني قوله تعالى: ﴿ قُلۡ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ لَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ ﴾ سورة التوبة (٦٥).

(٢) سورة ص (٧٦).

(٣) سورة ص (٧٤).

(٤) المحلى(١٣/ ٥٠٠) مختصرا .

(٥) سورة الحجرات (٢).



يخاف من أن يكفر صاحبه وهو لا يشعر ،ويحبط عمله بذلك، وأن رفع الصوت قد يشتمل على أذى لـه، واستخفاف به، وإن لم يقصد الرافع، فإن الأذى والاستخفاف المقصود المتعمد كفر بطريق الأولى)[١] .

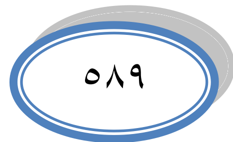
٦- أنه قد ورد كثير من الأحاديث عن النبي ﷺ فيها إهدار دم من سبه أو تعرض له بالذم في موارد كثيرة من السيرة منها:

أ- عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن أعمى كانت له أم ولد تشتم النبي ﷺ وتقع فيه، فينهاها فلا تنتهي، ويزجرها فلا تنزجر، قال: فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي ﷺ وتشتمه، فأخذ المغول[٢]فوضعه في بطنها، واتكأ عليها فقتلها، فوقع بين رجليها طفل، فلطخت ما هناك بالدم، فلما أصبح، ذكر ذلك لرسول الله ﷺ، فجمع الناس فقال: أنشد الله رجلاً فعل ما فعل ، لي عليه حق إلا قام، فقام الأعمى يتخطى الناس وهو يتزلزل، حتى قعد بين يدي النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أنا صاحبها، كانت تشتمك، وتقع فيك، فأنهاها فلا تنتهي، وأزجرها فلا تنزجر، ولي منها ابنان مثل اللؤلؤتين، وكانت بي رفيقة، فلما كان البارحة جعلت تشتمك وتقع فيك، فأخذت المغول فوضعته في بطنها، واتكأت عليها حتى قتلتها، فقال النبي ﷺ (ألا اشهدوا أن دمها هدر)[٣].

(١) الصارم المسلول (٤٦)، وانظر: الشفا للقاضي عياض(٢/ ٩٤٦) والمحلى لابن حزم (١٣/ ٥٠٠).

(٢) المغول: شبه المشمل ونصله دقيق ماض، انظر: معالم السنن للخطابي(٣/ ٢٥٥) .

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب الحدود ، باب الحكم فيمن سب النبي ﷺ برقم (٤٣٦١) والنسائي في كتاب تحريم الدم باب الحكم في من سب النبي ﷺ برقم (٤٠٧٠) وصححه الألباني في صحيح السنن.



يقول الخطابي: (فيه بيان أن ساب النبي ﷺ مهدر الدم، وذلك أن السب منها لرسول الله ﷺ ارتداد عن الدين، ولا أعلم أحداً من المسلمين اختلف في وجوب قتله) [1].

ب- وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ دخل مكة عام الفتح، وعلى رأسه المغفر [2] فلما نزعه جاء رجل فقال: ابن خطل متعلق بأستار الكعبة، فقال: اقتلوه[3].

يقول ابن تيمية: (وهذا مما استفاض نقله بين أهل العلم، واتفقوا عليه أن رسول الله ﷺ أهدر دم ابن خطل يوم الفتح فيمن أهدره، وأنه قتل)[4].

وقال أيضاً: (وقد استدل بقصة ابن خطل طائفة من الفقهاء على أن من سب النبي ﷺ من المسلمين يقتل وإن أسلم حداً.

واعتُرِض عليهم بأن ابن خطل كان حربيّاً فقتل لذلك، وصوابه أنه كان مرتداً بلا خلاف بين أهل العلم بالسير، وحتم قتله بدون استتابة مع كونه مستسلماً منقاداً قد ألقى السلم كالأسير، فعلم أن من ارتد وسب يقتل بلا استتابة، بخلاف من ارتد فقط)[5].

---

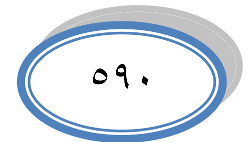
(١) معالم السنن (٤/ ٥٢٨).

(٢) المغفر: بيضة حديد تحمى الرأس من الأذى . انظر : المفردات (٣٦٤) المعجم الوسيط(٦٥٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب المغازي، باب أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح برقم (٤٢٨٦)، ومسلم في صحيحه كتاب الحج ، باب جواز دخول مكة بغير إحرام برقم (١٣٥٧).

(٤) الصارم المسلول (١٣٥) .

(٥) المصدر السابق.



ج- وعن أبي سعيد الخدري [(١)] رضي الله عنه عن النبي ﷺ في حديث الذي لمزه في قسمة الذهيبة التي أرسل بها علي رضي الله عنه من اليمن وقال: (اتق الله . يامحمد) أنه ﷺ قال: ((إنه يخرج من ضئضيء هذا قوم يتلون كتاب الله رطباً، لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد))[(٢)].

يقول ابن تيمية: (فثبت أن كل من لمز النبي ﷺ في حكمه أو قسمه فإنه يجب قتله، كما أمر به صلى الله عليه وسلم في حياته، وبعد موته، وأنه إنما عفا عن ذلك اللامز في حياته، كما قد كان يعفو عمن يؤذيه من المنافقين لما علم أنهم خارجون في الأمة لا محالة، وأن ليس في قتل ذلك الرجل كثير فائدة، بل فيه من المفسدة ما في قتل سائر المنافقين وأشد)[(٣)].

د- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً كان يتهم بأم ولد رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ لعلي: ((أذهب ، اضرب عنقه)) فأتاه علي فإذا هو في ركي[(٤)] يتبرد فيها، فقال له علي: اخرج، فناوله يده فأخرجه، فإذا هو مجبوب ليس له ذكر، فكف عليّ عنه، ثم أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إنه لمجبوب، ما له ذكر[(٥)].

---

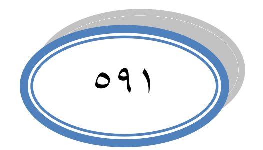
(١) هو: سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الأنصاري الخزرجي، صحابي جليل، من فقهاء الصحابة، شهد ما بعد أحد، توفي سنة ٦٣ هـ .انظر: التقريب (٢٣٢).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب: الزكاة ،باب: ذكر الخوارج وصفاتهم ، برقم (١٠٦٣).

(٣) الصارم المسلول (١٨٧).

(٤) الرُّكي: البئر التي لم تطوَ ،والمَركُوّ :الحوض . انظر المعجم الوسيط(٣٧١).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه ،كتاب: التوبة، باب :براءة حرم النبي ﷺ من الريبة برقم (٢٧٧١).



قال ابن حزم: (هذا خبر صحيح، وفيه من آذى النبي ﷺ وجب قتله، وإن كان لو فعل ذلك برجل من المسلمين لم يجب بذلك قتله ....)إلى أن قال: (فصح بهذا أن كل من آذى رسول الله ﷺوآله فهو كافر مرتد يقتل، ولابد، وبالله تعالى التوفيق)[1].

والأحاديث في هذه المسألة كثيرة مشهورة معلومة في مظانها[2].

٧- أجمع العلماء على كفر شاتم الرسول ﷺ، وقد حكى الإجماع جمع كثير من أهل العلم:

١- وعلى رأس هؤلاء صحابة رسول الله ﷺ ورضوان الله عليهم ،وقد أورد القاضي عياض وابن تيمية إجماعهم في ذلك[3].

٢- وقال إسحاق بن راهويه: (قد أجمع العلماء أن من سب الله عز وجل أو سب رسول الله ﷺ، أو دفع شيئاً مما أنزل الله، أو قتل نبياً من أنبياء الله، أنه كافر بذلك وإن كان مقرا بكل ما أنزل الله)[4].

٣- وقال محمد بن سحنون[5]: (أجمع العلماء أن شاتم النبي ﷺ المنتقص له كافر، والوعيد جار عليه بعذاب الله، وحكمه عند الأمة القتل، ومن شك في كفره وعذابه كفر)[6].

(١) المحلى (١٣/ ٥٠٢) وانظر الصارم المسلول (٥٩).

(٢) انظر المصدرين السابقين .

(٣) انظر الشفا (٢/ ٩٣٣) والصارم المسلول (١٧٣) والمحققة (٣/ ٩٧٨).

(٤) التمهيد لابن عبد البر(٤/ ٢٢٦) وانظر :الصارم المسلول الطبعة المحققة (٣/ ٩٥٥).

(٥) هو: محمد بن سحنون، من فقهاء المالكية، كان عالماً بالآثار والفقه، له مؤلفات كثيرة، وردود على المبتدعة،توفي بالقيروان سنة (٢٥٦) هـ.انظر: سير أعلام النبلاء (١٣/ ٦٠).

(٦) الشفا للقاضي عياض (٢/ ٩٣٣) وانظر :الصارم المسلول المحققة (٣/ ٩٥٦) .

٤- ويقول القاضي عياض:(اعلم – وفقنا الله وإياك – أن جميع من سب النبي ﷺ ، أو عابه، أو ألحق به نقصاً في نفسه، أو نسبه، أو دينه، أو خصلة من خصاله، أو عرَّض به، أو شبهه بشيء على طريق السبِّ له، أو الإزراء عليه، أو التصغير لشأنه، أو البغض منه، والعيب له، فهو ساب له، والحكم فيه حكم الساب، وكذلك من لعنه، أو دعا عليه، أو تمنى مضرة له، أو نسب إليه ما لا يليق على طريق الذم، أو عيبه في جهته العزيزة بسُخفٍ من الكلام وهُجرٍ، ومنكر من القول وزور، أو عيَّره بشيء مما يجري من البلاء والمحنة عليه، أو غَمَصَه ببعض العوارض البشرية الجائزة والمعهودة لديه، وهذا كله إجماع من الصحابة وأئمة الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله عليهم إلى هلم جرا)[(١)].

إلى أن قال: (ولا نعلم خلافاً في استباحة دمه – يعني ساب الرسول ﷺ – بين علماء الأمصار وسلف الأمة، وقد ذكر غير واحد الإجماع على قتله وتكفيره)[(٢)]. ويقول أيضا: (من استخف بمحمد ﷺ، أو بأحد من الأنبياء، أو أزرى عليهم، أو آذاهم ، فهو كافر بالإجماع)[(٣)].

٥- وقال ابن حزم: (ومن أوجب شيئاً من النكال على رسول الله ﷺ أو وصفه، وقطع عليه بالفسق، أو بجرحه في شهادته فهو كافر مشرك مرتد كاليهود والنصارى حلال الدم والمال، بلا خلاف من أحد من المسلمين)[(٤)].

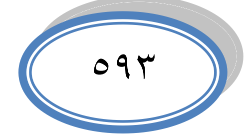
٦- ويقول ابن تيمية:(قد اتفقت نصوص العلماء من جميع الطوائف على أن التنقص له كفر مبيح للدم ، ولا فرق في ذلك بين أن يقصد عيبه لكن

(١) الشفا(٢/ ٩٣٢) ، وانظر: الصارم المسلول المحققة (٣/ ٩٧٨).

(٢) المرجع السابق (٢/ ٩٣٣)وانظر(٢/ ١٠٦٩) .

(٣) الشفا (٢/ ١٠٦٩).

(٤) المحلى (٢/ ٣٣٠).



المقصود شيء آخر حصل السب تبعاً له، أو لا يقصد شيئاً من ذلك، بل يهزل ويمزح، أو يفعل غير ذلك)[1].

٧- ويقول السبكي: (أما سب النبي ﷺ فالإجماع منعقد على أنه كفر، والاستهزاء به كفر)[2].

٨- ويقول ابن عابدين[3] - بعد أن ذكر أقوال بعض العلماء في تكفير ساب الرسول ﷺ -: (وهذه نقول معتضدة بدليلها وهو الإجماع، ومن استقرأ سير الصحابة تحقق إجماعهم على ذلك، فإنه نقل عنهم في قضايا مختلفة منتشرة يستفيض نقلها ولم ينكره أحد، وما حكي عن بعض الفقهاء من أنه إذا لم يستحل لا يكفر زلة عظيمة، وخطأ عظيم لا يثبت عن أحد من العلماء المعتبرين، ولا يقوم عليه دليل صحيح، فأما الدليل على كفره فالكتاب والسنة والإجماع والقياس.)[4].



---

(١) الصارم المسلول (٤٦٥) .

(٢) فتاوى السبكي (٢/ ٥٧٣).

(٣) هو: محمد أمين بن عمر الدمشقي الحنفي، فقيه أصولي، له مؤلفات، توفي سنة (١٢٤٢) هـ بدمشق.انظر: معجم المؤلفين (٩/ ٧٧).

(٤) مجموعة رسائل ابن عابدين (١/ ٣١٦).



الفصل الثاني :

أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في الإمامة:

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول : أوجه الشبه بين منزلة الإمامة عند الاثني عشرية وفرق الباطنية.

المبحث الثاني :أوجه الشبه بين منزلة الإمام عند الاثني عشرية وفرق الباطنية

المبحث الثالث:أوجه الشبه معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في الوصية.

المبحث الرابع : أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنيةفي عصمة الأئمة

المبحث الأول :

أوجه الشبه بين منزلة الإمامة عند الاثني عشرية وفرق الباطنية:

وفيه مدخل وأربعة مطالب :

المطلب الأول : منزلة الإمامة عند الاثني عشرية.

المطلب الثاني : منزلة الإمامة عند الباطنية.

المطلب الثالث : أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في الإمامة.

المطلب الرابع : الرد على معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في الإمامة.



تمهيد :

تعريف الإمامة

تمهيد :

تعريف الإمامة في اللغة والاصطلاح

الإمامة **في اللغة**: مصدر من أم ، تقول : أمهم وأم بهم : تقدمهم ، والإمام : كل ما ائتم به من رئيس أو غيره[(١)].

سواء (على الصراط المستقيم ، أو كانوا ضالين ، والجمع أئمة ، وإمام كل شيء قيمه ، والمصلح له . والقرآن إمام المسلمين ، وسيدنا محمد ﷺ إمام الأئمة ، والخليفة إمام الرعية ، وائتم القوم به اقتدوا به)[(٢)].

وفي الاصطلاح :

أجمع تعريف لها ما عرفه ابن خلدون حيث قال : (هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها ، إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة ، فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به)[(٣)].

فقوله : (حمل الكافة) يخرج به ولايات الأمراء والقضاة وغيرهم ؛ لأن لكل منهم حدوده الخاصة به وصلاحياتهم المقيدة .

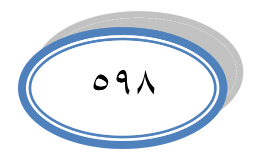
وفي قوله : (وعلى مقتضى النظر الشرعي) قيد لسلطته إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الله كما أخبر بذلك النبي ﷺ ، كما أن سياسته في الدنيا محكومة بضوابط الدين الإسلامي، لا بالأهواء والشهوات والمصالح الفردية.

وفي قوله : (في مصالحهم الأخروية والدنيوية) تبيين لشمول مسؤولية الإمام لمصالح الدين والدنيا لا الاقتصار على طرف دون طرف .

(١) القاموس المحيط (٤/ ٧٨).

(٢) لسان العرب (١٢/ ٢٤) بتصرف.

(٣) المقدمة (١٩٠).



حكمها :

اتفق السواد الأعظم من المسلمين على وجوب نصب الإمام ، ولم يشذ عن هذا الإجماع إلا بعض فرق الخوارج و المعتزلة ، يقول ابن حزم : (اتفق جميع أهل السنة ، وجميع المرجئة وجميع الشيعة ، وجميع الخوارج على وجوب الإمامة . وأن الأمة واجب عليها الانقياد لإمام عادل ، يقيم فيهم أحكام الله ، ويسوسهم بأحكام الشريعة التي أتى بها رسول الله ﷺ . قال : والقرآن والسنة قد وردا بإيجاب الإمامة ، ومن ذلك : قوله تعالى : ﴿ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾[1] مع أحاديث كثيرة صحاح في طاعة الأئمة ، وإيجاب الإمامة)[2].

وقال القرطبي : (ولا خلاف في وجوب ذلك بين الأمة ولا بين الأئمة ، إلا ما روي عن الأصم ؛ حيث كان عن الشريعة أصم ، وكذلك كل من قال بقوله واتبعه على رأيه ومذهبه)[3] .

فأهل السنة يرون أن الإمامة واجبة ، وأنه لا بد للمسلمين من إمام يقيم شعائر الدين ، وينصف المظلومين من الظالمين ، وقد دلت على ذلك دلائل الكتاب والسنة .

فمن الكتاب : قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾[4] فقد أوجب الله في هذه الآية على المسلمين طاعة أولي الأمر

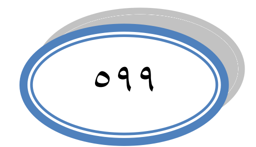
---

(١) سورة النساء (٥٩).

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/ ٨٧).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١/ ٢٦٤).

(٤) سورة النساء (٥٩).



منهم وهم الأئمة ، والأمر بالطاعة دليل على وجوب نصب ولي الأمر لأن الله لا يأمر بطاعة من لا وجود له ، ولا يفرض طاعة من وجوده مندوب[1].

وقوله تعالى : ﴿ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّ ﴾[2] وقوله: ﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَ ﴾[3] ففي هاتين الآيتين أمر من الله لرسوله بأن يحكم بين المسلمين بما أنزله من شرع . وكل أمر له ﷺ أمر لأمته ما لم يرد تخصيص بذلك ، ولم يرد تخصيص ههنا . ومن هنا فالخطاب للمسلمين عموما بإقامة حكم الله وما أنزل ولا يتأتى ذلك إلا بإقامة الإمامة إذ ذلك من أخص وظائفها ولا يأتي القيام بأمر الله وشرعه على الوجه الأكمل إلا عن طريقها وعليه فجميع الآيات الآمرة بالحكم بما أنزل الله دليلا على وجوب نصب إمام يتولى ذلك.

ومن أدلة السنة وهي كثيرة جدا قوله ﷺ فيما جاء عنه من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما : ((من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية))[4].

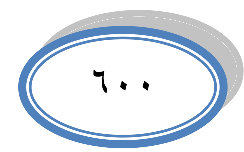
وهذا واضح الدلالة على وجوب نصب الإمام ؛لأنه إذا كانت البيعة واجبة في عنق المسلم ،وهي لا تكون إلا بإمام ،فنصب الإمام حيال ذلك واجب.

(١) الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة للدكتور عبدالله بن عمر الدميجي (٤٧).

(٢) سورة المائدة (٤٨).

(٣) المائدة (٤٩).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة ،باب :وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن ، برقم (١٨٥١).



ومنها قوله ﷺ : ((إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم)) وفي رواية ((لا يحل لثلاثة يكونون بفلاة من الأرض إلا أمروا أحدهم))[1] .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية معلقا على هذا الحديث : (فإذا كان قد أوجب في أقل الجماعات وأقصر الاجتماعات ؛ أي يولى أحدهم ، كان هذا تشبيها على وجوب ذلك فيما هو أكثر من ذلك)[2] .

مقاصد الإمامة :

الإمامة والحكم في الإسلام وسيلة لا غاية ، يستطيع الإمام أو الحاكم من خلالها أن يحقق ما لا يستطيعه آحاد الناس ؛ وجماع هذه المقاصد هو إقامة أمر الله عز وجل في الأرض على الوجه الذي شرع ، بالأمر بكل معروف ونشره والرفع من قدره ، والنهي عن كل منكر والقضاء عليه كما قال الله جل وعلا في محكم كتابه :﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾[3] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (وجميع الولايات الإسلامية إنما مقصودها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)[4] قال : (والمقصود والواجب بالولايات

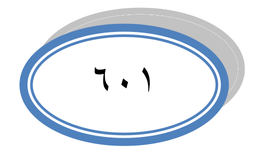
---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢/١٧٦) الطبعة القديمة وفي المحققة (١١/٢٢٧) برقم(٦٦٤٧)و أبو داود في سننه، كتاب: الجهاد، باب: في القوم يسافرون يؤمرون أحدهم ، برقم (٢٦٠٨). والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع برقم(٥٠٠) وفي الصحيحة برقم (١٣٢٢) .

(٢) الحسبة(١١).

(٣) سورة الحج (٤١).

(٤) الحسبة (١٤).



إصلاح دين الخلق الذي متى فاتهم خسروا خسرانا مبينا ولم ينفعهم ما نعموا به في الدنيا ، وإصلاح ما لا يقوم الدين إلا به من أمر دنياهم)[1].

فالإمامة تتمثل في مقصدين أساسيين :

-إقامة الدين .

-وسياسة الدنيا به.

فإقامة الدين بـ(جعله قائم الشعار على الوجه المأمور من إخلاص الطاعات ،وإحياء السنن ،وإماتة البدع ،ليتوفر العباد على طاعة المولى سبحانه)[2].

وذلك يكون بنشره والدعوة إليه بالقلم واللسان والسنان إذ الإمام له القدرة والسلطان أكثر من غيره من أفراد المسلمين ، وله تجنيد الجيوش لإعلاء كلمة الله إذ هذه أسمى وظائف الإمامة ومقصدها الأعلى .

وهذا المقصد هو الذي انتهجه الخلفاء الراشدون بعد النبي ﷺ ، فقاتلوا المشركين ، وسيروا الجيوش ؛ لنشر هذا الدين ، ولم يمض قرن من الزمان حتى انتشر الإسلام في جميع أرجاء المعمورة .

ومما يدخل في هذا المقصد توعية المجتمع ، وتثقيفهم بأمور دينهم ،و قمع البدع وأصحابها ،والأخذ على أيديهم، فصيانة الأفكار من غبش البدع الهدامة من أسمى مقاصد الإمامة .

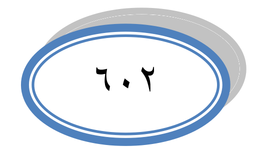
ومما يدخل في هذا المقصد؛ حماية بيضة الإسلام، وتحصين الثغور ،وإقامة الشرائع والحدود ،وتنفيذ الأحكام .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (وولي الأمر إذا ترك إنكار المنكرات وإقامة الحدود عليها بمال يأخذه كان بمنزلة مقدم الحرامية الذي يقاسم المحاربين

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٢٦٢).

(٢) المسامرة لابن الهمام (١٥٣).



على الأخيذة ، وبمنزلة القواد الذي يأخذ ما يأخذه ليجمع بين اثنين على فاحشة ، وكان حاله شبيها بحال عجوز السوء امرأة لوط)[١] .

المقصد الثاني :سياسة الدنيا بالدين أو الحكم في شؤون الحياة بما أنزل الله:

والمراد بهذا المقصد إدارة وتدبير جميع شؤون الحياة وفقا لقواعد الشريعة ومبادئ الإسلام وأحكامه . وقد بين الله ذلك في كثير من الآيات متضمنة قوله :﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴾[٢] ، فالشريعة الخاتمة التي جاء بها النبي ﷺ صالحة للبشرية جمعاء .وهي صالحة كاملة لكل زمان ومكان إلى قيام الساعة، وصلاحهما وكمالها يستلزم شمولها لجميع متطلبات الحياة ، كما قال الله تعالى في محكم كتابه: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ﴾[٣] وقوله تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[٤] وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾[٥] فقوله سبحانه في هذه الآية ﴿فِي شَيْءٍ﴾ نكرة في سياق الشرط فتعم كل شيء كان صغيرا أو كبيرا في أمور الدنيا أو أمور الآخرة .

---

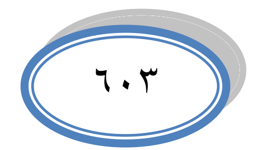
(١) السياسة الشرعية (٧٣).

(٢) سورة الأنعام (٥٧).

(٣) الأنعام(٣٨).

(٤) المائدة (٣).

(٥) سورة النساء (٥٩).



طرق انعقاد الإمامة عند أهل السنة :

لعل المتأمل لنصوص الكتاب والسنة لا يجد نصا صريحا يحمل في فحواه طريقة تثبت بها الإمامة ،ويعين الإمام من خلالها ، غير أن النهج الذي سلكه الخلفاء الراشدون يعد مسلكا شرعيا، سيما إذا أخذنا في الحسبان قول النبي ﷺ حاثا على سلوك منهج هذا الرعيل : ((عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور))[1] الحديث

ففي هذا الحديث التصريح بوجوب الالتزام بسنة الخلفاء الراشدين من بعده ﷺ .

والمقصود معرفة طرق تعيين الإمام وانعقاد الإمامة ؛ وذلك أنه قد انعقد أهل الحل والعقد والرأي في سقيفة بني ساعده من المهاجرين والأنصار من قبلهم على مبايعة أبي بكر للخلافة بعد موت النبي ﷺ . وهذه هي الطريقة الأولى طريقة الاختيار

الطريقة الثانية :

العهد والاستخلاف من الخليفة السابق إلى من يختاره من المسلمين ، ويراه لائقا بهذا المنصب من بعده متى ما أحس بقرب أجله خصوصا إذا شاور أهل الحل والعقد ، ومن أدلة هذه الطريقة ما رواه البخاري من قوله ﷺ : ((لقد هممت أن أرسل إلى أبي بكر وابنه فأعهد ؛ أن يقول القائلون أو يتمنى المتمنون ، ثم قلت : يأبى الله ويدفع المؤمنون ، أو يدفع الله ويأبى

(١) الحديث أخرجه الترمذي في سننه ،كتاب: العلم ،باب: ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع ،برقم (٢٦٧٦) .وقال: حديث حسن صحيح.والحديث صححه الألباني في الصحيحة برقم (٣٧٣٥) بل قال : (إن اتفاق الحفاظ قديما وحديثا على تصحيحه).

المؤمنون))[1] وفي رواية عن عائشة رضي الله عنها وعن أبيها قالت : قال لي رسول ﷺ في مرضه : ((ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب لأبي بكر كتابا ، فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل : أنا أولى ، يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر))[2].

ففي هذا الحديث دلالة واضحة على أن النبي ﷺ همّ أن يعهد لأبي بكر من بعده ، ثم ترك ذلك لعلمه ويقينه أن أمته من بعده لن تعدل بأبي بكر أحدا بعده ﷺ .

الطريقة الثالثة : القهر والغلبة :

فمذهب أهل السنة والجماعة على أن االإمامة تصح أن تعقد لمن غلب الناس ، وقعد بالقوة على كرسي الحكم . قال الإمام أحمد : (ومن غلب عليهم بالسيف حتى صار خليفة وسمي أمير المؤمنين فلا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيت ولا يراه إماما)[3] .

وقال الشيخ محمد بن عبدالوهاب[4] : (الأئمة مجمعون من كل مذهب على أن من تغلب على بلد أو بلدان له حكم الإمام في جميع الأشياء ، ولولا هذا ما استقامت الدنيا ، لأن الناس من زمن طويل قبل الإمام أحمد إلى يومنا

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: المرضى، باب : ما رخص للمريض أن يقول : إني وجع، برقم (٥٦٦٦).

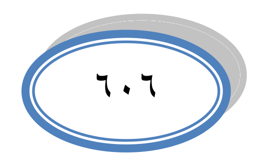
(٢) رواه مسلم في صحيحه ،كتاب :فضائل الصحابة، باب: من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، برقم (٢٢٨٧).

(٣) الأحكام السلطانية (٢٣).

(٤) هو: محمد بن عبدالوهاب بن سليمان بن علي بن محمد التميمي النجدي الحنبلي المتوفى سنة (١٢٠٦) هـ الإمام المجدد شيخ الإسلام في الديار النجدية من أشهر كتبه : كتاب التوحيد وكتاب كشف الشبهات وغيرها . انظر ترجمته : الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٦/ ٣١٤) وما بعدها.

هذا ما اجتمعوا على إمام واحد ولا يعرفون أحدا من العلماء ذكر أن شيئا من الأحكام لا يصح إلا بالإمام الأعظم)[1] .

(١) الدرر السنية (٧/ ٢٣٩).





المطلب الأول :

الإمامة عند الاثني عشرية

المطلب الأول: الإمامة عند الاثني عشرية

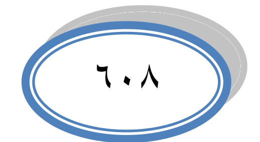
تدور معظم عقائد الاثني عشرية حول الإمامة وما يتصل بها ، حتى موقفهم من الصحابة على وجه الخصوص وبقية المسلمين عموما يرتكز في الأساس على قضية إمامة آل البيت ، و كذا طعنهم في كتاب الله المنزل والقول بتحريفه ،والتشكيك في سنة المصطفى ﷺ ، والطعن في خير البشرية من أنبياء الله ورسله فضلا عن صحابة رسول الله ﷺ ما هو إلا نتاج هذا المنحى الذي تتجه إليه الاثنا عشرية في الإمامة.

فالإمامة هي الركيزة الأساسية في تعاليم دينهم ، ولذا جهدوا في تثبيتها، والدعوة إليها؛ بالقول بالنص والتعيين تارة ، والقول بتحريف كتاب الله تارة ، والتأويل الباطني لآي الكتاب تارات أخرى . بل والكذب في أحاديث رسول الله ﷺ . يقول ابن أبي الحديد : (إن أصل الأكاذيب في أحاديث الفضائل كان من جهة الشيعة ؛ فإنهم وضعوا في مبدأ الأمر أحاديث مختلقة في صاحبهم - أي الإمام -)[1].

لقد دافع الاثنا عشرية عن هذا المعتقد دفاعا حارا ، وسلكوا فيه مسلكا غريبا. أرادوا منه اجتثاث الإسلام من أصوله ، فتملصوا من الإسلام وأهله وحملة رسالته . فهذا شيخهم نعمة الله الجزائري يعلن انفصال الشيعة عن المسلمين بسبب قضية الإمامة فيقول: (لم نجتمع معهم على إله ولا نبي ولا على إمام، وذلك أنهم يقولون: إن ربهم هو الذي كان محمد ﷺ نبيه، وخليفته بعده أبو بكر، ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبي، بل نقول إن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا ولا ذلك النبي نبينا)[2].

(١) شرح نهج البلاغة (١١/ ٤٨) وما بعدها

(٢) الأنوار النعمانية (٢/ ٢٧٩).



فلم يعلنوا العداء لصحابة رسول الله ﷺ وحسب وإنما أعلنوا كفرهم بالله تعالى وبرسوله ﷺ المرسل من قبله .

وفي هذا المبحث يمكن الإلمام بمسألة الإمامة عند الاثني عشرية من خلال عدة نقاط:

- **منشأ القول بالإمامة عند الاثني عشرية:**

اعترفت كتب الاثني عشرية بأنّ ابن سبأ (كان أوّل من أشهر القول بفرض إمامة عليّ، وأظهر البراءة من أعدائه، وكاشف مخالفيه ، وكفّرهم) [(١)].

فالإمامة إذاً يهودية المبدأ، سبأية المنشأ، تولى كبرها ابن سبأ اليهودي ثم سرت في المذهب الاثني عشرية وتفشت فيه حتى غدت أهم أصوله التي بني عليها، فهذا ابن بابويه القمي يسجّل عقائد الشّيعة في القرن الرّابع ويقول: (يعتقدون بأنّ لكلّ نبي وصيًّا أوصى إليه بأمر الله تعالى) [(٢)].

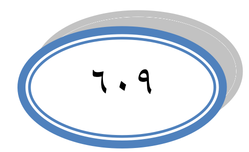
- **القول بحصر الإمامة في طائفة معينة:**

جاء في (رجال الكشي): رواية تكشف (بأن شيطان الطاق [(٣)] هو الذي بدأ يشيع القول بأن الإمامة محصورة بأناس مخصوصين من آل البيت، وأنه حينما علم بذلك زيد بن عليّ بعث إليه ليقف على حقيقة الإشاعة، فقال له زيد: (بلغني أنك تزعم أن في آل محمد إمامًا مفترض الطاعة ؟ قال شيطان

(١) رجال الكشّي (١٠٨-١٠٩) المقالات والفِرَق للقمّي(٢٠) فِرَق الشّيعة للنّوبختي (٢٢) الزّينة الرّازي(٣٠٥) تنقيح المقال للمامقاني (٢/ ١٨٤) ومعجم رجال الحديث للخوئي (١١/ ٢٠٧). وانظر: الملل والنحل(١/ ١٧٤) حيث قال الشّهرستاني عن ابن سبأ: (وهو أوّل من أظهر القول بالنّصّ على إمامة عليّ رضي الله عنه).

(٢) عقائد الصّدوق(١٠٦).

(٣) وتلقبه الشيعة مؤمن الطاق .انظر: رجال الكشي(١٨٥).



الطاق: نعم، وكان أبوك علي بن الحسين أحدهم، فقال: وكيف ؟ وقد كان يؤتى بلقمة وهي حارة فيبردها بيده ثم يلقمنيها ؟، أفترى أنه كان يشفق عليّ من حر اللقمة، ولا يشفق علي من حر النار؟ قال (شيطان الطاق): قلت له : كره أن يخبرك فتكفر فلا يكون له فيك الشفاعة، لا والله فيك المشيّة – كذا)[1].

وفي رواية الكليني في الكافي: قال زيد بن علي لأبي جعفر: (يا أبا جعفر كنت أجلس مع أبي على الخوان ، فيلقمني البضعة السمينة، ويبرد لي اللقمة الحارة حتى تبرد، شفقة عليّ، ولم يشفق عليّ من حر النار؟ إذ أخبرك بالدين ولم يخبرني به؟ فأجابه شيطان الطاق: جعلت فداك، من شفقته عليك من حر النار لم يخبرك، خاف عليك أن لا تقبله فتدخل النار، وأخبرني أنا، فإن قبلت نجوت، وإن لم أقبل لم يبال أن أدخل النار) [2].

ففي هذا النص من تنقيح المقال للمقاني ، التصريح بأن شيطان الطاق هو أول من اخترع هذه العقيدة الضالة ،وحصر الإمامة والتشريع ، وادعى العصمة لأناس مخصوصين من آل البيت [3]

(وهكذا اخترع شيطان الطاق أكذوبة الإمامة، التي صارت من أصول الديانة عند الشيعة، واتهم الإمام عليًا زين العابدين بن الحسين بأنه كتم أساس الدين ، حتى عن ابنه الذي هو من صفوة آل محمد، كما اتهم الإمام زيدًا بأنه لم يبلغ درجة أخس الروافض في قابليته للإيمان بإمامة أبيه. والشيعة هم الذين يروون هذا الخبر في أوثق المصادر عندهم ويعلنون فيه أن شيطان الطاق يزعم

(١) رجال الكشي (١٨٦).

(٢) أصول الكافي (١/ ١٧٤).

(٣) انظر: تنقيح المقال(١/ ٤٧٠).



بوقاحته أنه يعرف عن والد الإمام زيد ما لا يعرفه الإمام زيد من والده مما يتعلق بأصل من أصول الدين عندهم)[(١)].

• **القول بالنص والاصطفاء في الإمامة:**

تعتقد الإمامية بأنه لابد أن يكون الإمام منصوصا عليه من قبل الله سبحانه وتعالى ، وأن النبي ﷺ نص على الإمامة من بعده وجاء في بعض عناوين أبواب الكافي (أن الإمامة عهد من الله عز وجل معهود من واحد إلى واحد)[(٢)]. و(باب ما نص الله عز وجل ورسوله على الأئمة واحدًا فواحدًا) [(٣)] ولهذا قال شيخهم مقدار الحلي (ت٨٢١) بأن مستحق الإمامة عندهم لابد أن (يكون شخصًا معهودًا من الله تعالى ورسوله) [(٤)].

ويقرّر محمد حسين آل كاشف الغطا أحد مراجع الشيعة في هذا العصر: (أنّ الإمامة منصب إلهي كالنّبوّة، فكما أنّ الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنّبوّة والرّسالة ويؤيّده بالمعجزة التي هي كنصّ من الله عليه. فكذلك يختار للإمامة من يشاء ، ويأمر نبيّه بالنّصّ عليه ، وأن ينصبه إمامًا للنّاس من بعده) [(٥)].

فمفهوم الإمامة عندهم كمفهوم النّبوّة، فكما يصطفي الله سبحانه من خلقه أنبياء، يختار سبحانه أئمّة، وينصّ عليهم، ويعلم الخلق بهم، ويقيم بهم الحجّة، ويؤيّدهم بالمعجزات، وينزّل عليهم الكتاب، ويُوحي إليهم، ولا يقولون أو يفعلون إلا بأمر الله ووحيه.

---

(١) مختصر التحفة (١٩٣).

(٢) أصول الكافي: (١/ ٢٢٧).

(٣) المصدر السابق (١/ ٢٨٦).

(٤) النافع يوم الحشر(٤٧).

(٥) أصل الشّيعة وأصولها (١٠٢).

بل هي كالنّبوّة، والإمام عندهم كالنّبيّ، والتّغيير إنما هو في الاسم فقط. ولذلك قال المجلسي: (إنّ استنباط الفرق بين النّبيّ والإمام من تلك الأخبار لا يخلو من إشكال)[1] ثم قال: (ولا نعرف جهة لعدم اتّصافهم بالنّبوّة إلا رعاية خاتم الأنبياء، ولا يصل عقولنا فرق بين النّبوّة والإمامة) [2].

- **الإمامة ركن من أركان الإسلام :**

الإمامة من أصول الدين التي لا يسع المكلف الجهل بها، لأنها (من أجل الأمور بعد النبوة)[3] وهي ركن من أركان الدين . يقول آل كاشف الغطاء : (ولكن الشيعة الإمامية زادوا (ركناً خامساً) وهو : الاعتقاد بالإمامة. يعني أن يعتقد: أن الإمامة منصب إلهي كالنبوة، فكما أن الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة ، ويؤيده بالمعجزة التي هي كنص من الله عليه ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾[4] **فكذلك يختار للإمامة من** يشاء، ويأمر نبيه بالنص عليه، وأن ينصبه إماماً للناس من بعده للقيام بالوظائف التي كان على النبي أن يقوم بها، سوى أن الإمام لا يوحى إليه كالنبي وإنما يتلقى الأحكام منه مع تسديد إلهي) [5].

فهي ركن من أركان الدين ، ومقدمة على سائر أركان الإسلام ، روى الكليني بسنده عن أبي جعفر قال: (بني الإسلام على خمس: على الصّلاة

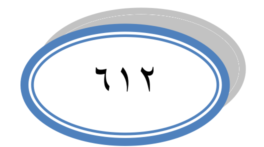
(١) بحار الأنوار: (٢٦/ ٨٢).

(٢) المصدر السابق.

(٣) فرق الشيعة (١٩).

(٤) سورة القصص (٦٨).

(٥) أصل الشيعة لآل كاشف الغطاء(٥٨).



والزّكاة والصّوم والحجّ والولاية، ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية، فأخذ النّاس بأربع وتركوا هذه – يعني الولاية –)[1] .

فأسقطوا الشّهادتين من أركان الإسلام ، ووضعوا مكانهما الولاية ، وعدوها من أعظم الأركان بل هي عدل الشهادتين فلا إسلام بلا إمامة كما أنه لا إسلام بلا الشهادتين.

وقد جاء في نص الرواية السابقة زيادة: (قلت (الراوي): وأي شيء من ذلك أفضل؟ فقال: الولاية أفضل)[2]. وفي رواية ثالثة بنحو الرواية الأولى، مع زيادة تقول: (فرخص لهم في أشياء من الفرائض الأربع)[3].

فالولاية أفضل من الصلاة والزكاة و الحج والصوم ، ومن أتى بأركان الإسلام ولم يأت بالولاية ؛ كان عمله هباء منثورا ، إذ لا تقبل منه تلك الأعمال ولا تنجيه من عقاب الله يوم القيامة إلا بالولاية.

- **الإمامة مستمرة لا تنقطع إلى يوم القيامة:**

ومن عظمة الإمامة عندهم أن الأرض لا تبقى بدون إمام ولو بقيت بدون إمام ولو قدر ساعة واحدة فإنها تسوخ بأهلها فقد ذكر الصفار في بصائر الدرجات بابا كاملا عنون له بقوله : (باب أن الأرض لا تبقى بغير إمام ولو

---

(١) أصول الكافي(٢/ ١٨) وهو حديث صحيح السند حسب ما صرح به شيوخهم . انظر : الشّافي شرح الكافي(٥/ ٢٨) برقم (١٤٨٧) وانظر أيضا : تفسير العياشي (١/ ١٩١) البرهان(١/ ٣٠٣) بحار الأنوار (١/ ٣٩٤).

(٢) المصدر السابق.

(٣) قال المجلسي: قوله: فرخص لهم في أشياء؛ كقصر الصلاة في السفر، وترك الصيام في السفر والمرض، والحج والزكاة مع عدم الاستطاعة. انظر: مرآة العقول (٤/ ٣٦٩).

بقيت لساخت) وأسند تحته رواية عن أبي جعفر أنه قال لأبي عبدالله : تبقى الأرض بغير إمام ؟ قال : لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت)[1] .

وعن أبي جعفر أنه قال : (لو أن الإمام رفع من الأرض ساعة لساخت بأهلها، كما يموج البحر بأهله)[2] .

ويقول أحد أعلامهم في بيان معتقد أهل ملته في الإمامة واستمرارها : (لا بد أن يكون في كل عصر إمام هاد ، يخلف النبي في وظائفه ؛ من هداية البشر وإرشادهم إلى ما فيه الصلاح والسعادة في الشأنين ، وله ما للنبي من الولاية العامة على الناس، لتدبير شئونهم ومصالحهم، وإقامة العدل بينهم ، ورفع الظلم والعدوان عنهم)[3] .

حتى قالوا في أخبارهم أيضًا بأنه: (عرج بالنّبيّ ﷺ السّماء إلى مائة وعشرين مرّة، ما من مرّة إلا وقد أوصى الله عزّ وجلّ فيها إلى النّبيّ بالولاية لعليّ والأئمّة من بعده أكثر ممّا أوصاه بالفرائض)[4] (وما وكّد على العباد في شيء ما وكد عليهم بالإقرار بالإمامة، وما جحد العباد شيئًا ما جحدوها)[5].

وقال أحد مراجعهم في هذا العصر: (إن أعظم ما بعث الله تعالى نبيه من الدين إنما هو أمر الإمامة) [6] وقد جاء في أحاديث الكافي للكليني أنها تعلو

---

(١) أصول الكافي (١/ ١٧٧).

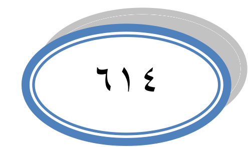
(٢) بصائر الدرجات (٥٠٨) . وانظر: أصول الكافي للكليني (١/ ١٧٩).

(٣) عقائد الإمامية لمحمد رضا المظفر (٦٥-٦٦).

(٤) الخصال لابن بابويه (٦٠٠) بحار الأنوار (٢٣/ ٦٩).

(٥) قرب الإسناد للحميري (١٢٣) بحار الأنوار (٢٣/ ٦٩).

(٦) ودايع النبوة لهادي الطهراني(١١٥) وانظر: رسالة عين الميزان لمحمد حسين آل كاشف الغطا (٤).



على مرتبة النبوة[1] ، بل أعلى مرتبة من النبوة والرسالة . قال شيخهم نعمة الله الجزائري: (الإمامة العامّة التي هي فوق درجة النّبوّة والرّسالة.)[2].

وقال هادي الطّهراني – أحد مراجعهم وآياتهم في هذا العصر -: (الإمامة أجلّ من النّبوّة، فإنّها مرتبة ثالثة شرّف الله تعالى بها إبراهيم بعد النّبوّة والخلة) [3].

• الإمامة محصورة بعدد معين:

تجد في بعض الروايات عند الاثني عشرية ملامح من الحيرة والتردد في عدد الأئمة، مما يدل على أن تلك الروايات مدسوسة قبل وفاة الحسن العسكري، وأنه قبل ذلك لم تعرف عقيدة الإيمان بالاثني عشر الذين تنتسب إليهم الاثنا عشرية، أو أنها موضوعة قبل تحدد هذه العقيدة عند الجعفرية، ولا شك أن تلك الروايات نقد واضح للمذهب الاثني عشري إلا إن جعلوا هذا من باب البداء وتغير المشيئة المعدود من أصول عقائدهم – كما مضى – إذ هو وسيلة يركن إليها أرباب المذهب متى ما وضع على المحك ، ومخرج لهم للتخلص من أمثال هذه الأقوال.

غير أن كتب الشيعة الاثني عشرية طافحة بالروايات التي تحدد الأئمة باثني عشر إماما.

• حكم من أنكر إمامة أحد الاثني عشر:

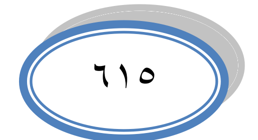
الإمامة صنو النبوة أو أعظم، وهي أصل الدين وقاعدته الأساسية عندهم.

---

(١) انظر: أصول الكافي (١/ ١٧٥).

(٢) زهر الرّبيع (١٢).

(٣) ودايع النّبوّة (١١٤).



لهذا جاء حكم الشيعة الاثني عشرية على من أنكر إمامة واحد من أئمتهم الاثني عشر مكملاً لهذا الغلو، حيث حكموا عليه بالكفر والخلود في النار.

قال ابن بابويه: (واعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين والأئمّة من بعده أنّه بمنزلة من جحد نبوّة الأنبياء.

واعتقادنا فيمن أقر بأمير المؤمنين وأنكر واحدًا من بعده من الأئمة أنه بمنزلة من آمن بجميع الأنبياء ثم أنكر نبوة محمد ﷺ)[1].

بل جنح ابن المطهّر الحلّي إلى ما هو أشد من هذا الغلو فذكر أن إنكار الإمامة أعظم شرا من إنكار النبوة، فقال: (الإمامة لطف عامّ، والنّبوّة لطف خاصّ لإمكان خلو الزّمان من نبيّ حيّ بخلاف الإمام، وإنكار اللّطف العامّ شرّ من إنكار اللّطف الخاصّ)[2].

فجعل من لم يؤمن بأئمتهم أشد كفرًا من اليهود والنصارى، وقد بنى ذلك على أن الزمان لا يخلو من إمام فهي مستمرة ، في إشارة منه إلى عقيدتهم بالإيمان بوجود إمامهم المنتظر الغائب.

وقال شيخهم الطّوسي: (ودفع الإمامة كفر، كما أنّ دفع النّبوّة كفر، لأنّ الجهل بهما على حدّ واحد) [3].

وجراء هذا الاعتقاد في الأئمة نقل شيخهم المفيد اتفاقهم على هذا المذهب في تكفير أمة الإسلام فيقول: (اتّفقت الإماميّة على أنّ من أنكر إمامة أحد من الأئمّة وجحد ما أوجبه الله تعالى له من فرض الطّاعة فهو كافر ضالّ مُستحقّ للخلود في النّار) [4].

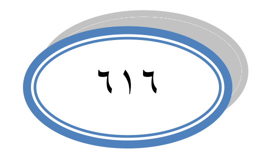
---

(١) الاعتقادات (١١١)، بحار الأنوار (٢٧/ ٦٢).

(٢) الألفين لابن المطهر الحلي (٣).

(٣) تلخيص الشّافي الطّوسي(٤/ ١٣١) ، بحار الأنوار (٨/ ٣٦٨).

(٤) نقل ذلك عنه المجلسي في البحار (٨/ ٣٦٦).



ومسألة عدد الأئمة لم تستقر منذ بداياتها على عدد معين إذ لا زال التردد في تحديد عددهم ظاهرا إلى عصر المتأخرين منهم.

فقد كان أول كتاب ادعى الشيعة ظهوره هو كتاب سليم بن قيس ، إذ قرر فيه أن عدد الأئمة ثلاثة عشر، وكان هذا من أسباب القدح فيه عند طائفة من شيوخ الاثني عشرية.

كما أن الكافي أصح كتبهم الأربعة قد احتوى على جملة من أحاديثهم تقول بأن الأئمة ثلاثة عشر. فقد روى الكليني بسنده عن أبي جعفر قال: قال رسول الله ﷺ : ((إني واثني عشر إمامًا من ولدي وأنت يا علي زرّ الأرض – يعني أوتادها وجبالها – بنا أوتد الله الأرض أن تسيخ بأهلها، فإذا ذهب الاثنا عشر من ولدي ساخت الأرض بأهلها ولم ينظروا))[1].

فهذا النص أفاد أن أئمتهم – بدون علي – اثنا عشر ومع علي يصبحون ثلاثة عشر. وهو ينسف بنيان الاثني عشرية.

ولهذا تصرف شيخهم الطوسي في الغيبة في هذا النص وغيَّر فيه فأورده بلفظ: (إني وأحد عشر من ولدي) [2].

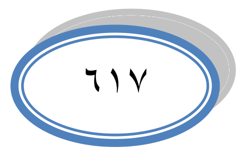
كذلك روت كتب الشيعة الاثني عشرية عن أبي جعفر عن جابر قال: (دخلت على فاطمة وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها فعددت اثني عشر آخرهم القائم، ثلاثة منهم محمد وثلاثة منهم علي)[3].

فاعتبروا أئمتهم اثني عشر كلهم من أولاد فاطمة، وليس لعلي ذكر فيهم لأنه زوج فاطمة لا ولدها، أو يكون مجموع أئمتهم ثلاثة عشر.

(١) أصول الكافي (١/ ٥٣٤).

(٢) الغيبة(٩٢).

(٣) أصول الكافي(١/ ٥٣٢) إكمال الدين لابن بابويه(٢٦٤) الإرشاد للمفيد(٣٩٣)، الغيبة للطوسي (٩٢).



ومما يدل أيضًا على عدم اعتبار علي من أئمتهم قوله: ثلاثة منهم علي، فإن المسمى بعلي من الأئمة عند الاثني عشرية أربعة: أمير المؤمنين علي، وعلي بن الحسين، وعلي الرضا، وعلي الهادي.

ولذلك فإن ابن بابويه غيَّر في النص في كتابه الخصال حيث جاء النص عنده بدون لفظة (من ولدها)، ولكن لم يفطن لباقي النص وهو قوله: (ثلاثة منهم علي) فأثبته كما جاء في المصادر الاثني عشرية الأخرى[1] ؛ غير أنه في كتابه عيون أخبار الرضا غيّر النص في الموضعين بما يتفق مع مذهبه[2] أو لعل التغيير حصل من غيره

ومن العجيب أن بعض شيوخهم حكم بوضع كتاب سليم بن قيس لأنه اشتمل على أن الأئمة ثلاثة عشر ولم يحكم بمثل ذلك على الكافي الذي ورد فيه مثل ذلك، ولا على المصادر الأخرى التي شاركته في هذا الاتجاه.

والقول بأن الأئمة ثلاثة عشر تبنته فرقة من الشيعة ، ولعل تلك النصوص من آثار وأسباب خروجها ، وقد ذكر هذه الفرقة الطوسي في رده على من خالف الاتجاه الاثني عشري، الذي ينتمي إليه[3] ، وكذلك النجاشي في رجاله[4] .

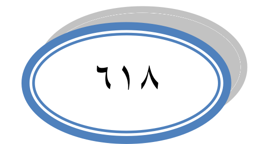
وكل فرقة من هذه الفرق تدعي أنها على الحق، وأن الخبر في تعيين أئمتها متواتر عندها ، وتبطل به ما ذهبت إليه الفرق الشيعية الأخرى، وهذا دليل على أنهم ليسوا على شيء؛ إذ لو تواتر خبر إحدى فرقهم لم يقع الاختلاف قط بينهم. فإن هذه مزاعم افتروها على أهل البيت على وفق مصلحة الوقت،

(١) انظر: الخصال لابن بابويه(٤٧٧).

(٢) انظر: عيون أخبار الرضا لابن بابويه(٢/ ٥٢).

(٣) الغيبة (١٣٧).

(٤) رجال النجاشي(٣٤٣).



فكل طائفة تقرر إمامًا تدعو إليه ليأخذوا بهذه الذريعة الخمس والنذور والتحف والهدايا من أتباعهم باسم إمامهم المزعوم ويتعيشوا به، ومتأخروهم قد قلدوا أوائلهم بلا دليل، وسقطوا في ورطة الضلال، ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾﴾[1][2].

وكتاب النّهج الذي هو أصح كتاب عند الشيعة لا ذكر فيه للأئمّة الاثني عشر بأسمائهم وأعيانهم؛ بل جاء فيه ما ينقض مبدأ حصر الأئمّة، حيث قال: (إنّه لا بدّ للنّاس من أمير برّ أو فاجر. يقاتل به العدو، وتأمن به السّبل، ويؤخذ به للضّعيف من القوي حتى يستريح بر، ويستراح من فاجر)[3].

(١) سورة الصافات (٦٩-٧٠).

(٢) مختصر التحفة (٢٠٠).

(٣) نهج البلاغة (٨٢).

المطلب الثاني:

الإمامة عند الباطنية:

وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : الإمامة عند الإسماعيلية

المسألة الثانية : الإمامة عند النصيرية .

المسألة الأولى: الإمامة عند الإسماعيلية:

ربط الإسماعيلية مفهوم النبوة بالإمامة وذهبوا إلى أن الإمامة ما هي إلا استمرار وتكملة للنبوة ، وكان من جراء هذا المعتقد أن غلوا في أئمتهم وزعموا لهم العصمة ووصل بهم الأمر إلى رفعهم إلى مرتبة الألوهية وحلول الله تعالى فيهم.

ولما كان هذا المبحث لبيان الإمامة عند هؤلاء ومكانتها فيمكن استعراض ذلك من خلال عدة أمور:

- **الإمامة ركن من أركان الدين وأحد دعائمه:**

إن للإسلام عند الإسماعيلية سبع دعائم يقوم عليها على غرار أركان الإسلام الخمسة التي جاء بها النبي ﷺ وهذه السبع لا يكون الإنسان مسلما بدونها وأول هذه الدعائم وأعلاها وأشرفها بزعمهم (الولاية ثم الطهارة والصلاة ، والزكاة والصوم والحج والجهاد)[1] .

ولم يذكروا في هذه الدعائم الشهادتين فكأنه أستعيض عنها بالولاية.ولعل هذا شاهد لما سبق بيانه في مبحث الحلول عند الإسماعيلية.

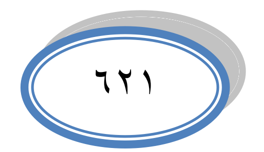
فالولاية هي الركن الأساس لجميع أركان الدين ، وهي الرابط لهذه الدعائم ، فإذا بطلت بطل ما بعدها ،وعاد الدين جاهلية.

فالولاية عمدة الدين لا يقبل الله تعالى عملا إلا بها ، ولا تزكو نفس بسواها[2]. يقول المؤيد في الدين : (إن الله أوجب طهارة وصلاة وزكاة وصوما وحجا وجهادا ، وجعل ماسك الجميع ورابطه والمانع من اختلاله ولاية الوصي والأئمة ؛ التي هي آخر فرض الدين ، وإذا بطلت من الدين

---

(١) دعائم الإسلام للقاضي النعمان (١/ ٣٠).

(٢) دعائم الإسلام (١/ ٢).



ولاية الوصي بطلت الطهارة الصلاة والزكاة الصوم والحج والجهاد ، وعاد الدين جاهلية ، والولاية من الدين العمدة)[1] .

ويقول عارف تامر في بيان هذا الأمر : (إن ولاية الإمام أحد أركان الدين ودعائمه ، بل إنها أفضل هذه الدعائم وأقواها حيث لا يستقيم هذا الدين إلا بها .

والإمامة هي المركز الذي تدور عليه دائرة الفرائض ، فلا يصح القيام بهذه الفرائض إلا بوجودها ، والضرورة عنده تحتم وجوب استمراريتها مدى الدهر ؛ ذلك أن الكون لا يمكن له البقاء لحظة بدون إمام ، وأنه لو فقد هذا الإمام ساعة واحدة لفسد الكون وتبدد)[2] .

ويقول مصطفى غالب : (الإمامة إحدى دعائم الدين ؛ فلا دين لمن لا يعتقد بإمامة الأئمة من أهل بيت الرسول ﷺ ، والله تعالى لا يقبل عمل مسلم إذا لم يكن يؤمن بولاية الأئمة ويطيعهم كطاعته للرسول) [3] ويقول أيضا : (دعائم الدين هي الطهارة والصلاة والصيام والزكاة والحج والجهاد والولاية ، والولاية هي أفضل هذه الدعائم فإن أطاع المؤمن الله تعالى وأقر برسالة الرسول الكريم ، وقام بركان الدين كلها ثم عصى الإمام أو كذب به فهو آثم في معصيته ولا تقبل منه طاعة الله وطاعة الرسول)[4].

فجعل الإمامة إحدى دعائم الدين التي لا يقبل العمل بدونها.

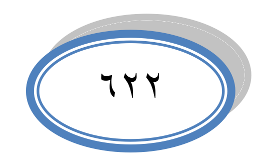
ويقول النيسابوري في بيان عظم شأن الإمامة ووجوبها : (إن وجوب الإمامة والأئمة عليهم السلام ضروري في الفطرة والجبلة والطبيعة والسياسة

(١) المجالس المؤيدة (١/ ١١٨) وديوان المؤيد (٧٠).

(٢) الإمامة في الإسلام له (٦٥-٦٦).

(٣) مقدمة تحقيقه لكتاب إثبات الإمامة للنيسابوري الإسماعيلي (٨).

(٤) أعلام الإسماعيلية (٢٩-٣٠).



والوضع والرسم وواجب في كل ملة ودين ؛ كما أن وجوب الصانع ضروري ...)[1].

فجعل الإمامة قرينة معرفة الله تعالى وتوحيده .

- **حصر الأئمة وتعيينهم :**

اتفقت الإسماعيلية على ضرورة وجود إمام معصوم منصوص عليه من ذرية علي بن أبي طالب رضي الله عنه وفاطمة بنت الرسول ﷺ ولا يكون الإمام إماما إلا بنص من الذي قبله من نبي أو وصي أو إمام .

وبالتالي فالإمامة مقتصرة على هؤلاء آل البيت وحدهم دون غيرهم.

والإمامة عند الإسماعيلية يجب أن تكون من الإمام الذي سبقه بحيث تتسلسل الإمامة في الأعقاب، أي ينصّ الأب على إمامة ابنه الأكبر.

- **وجود الإمام في كل زمان :**

يرى الإسماعيلية أن الإمامة مستمرة لا تنقطع ، وأن الأرض لا تخلو من إمام إما ظاهرا وإما مستورا يقول الداعي حسن بن نوح الهندي الإسماعيلي : (إن الأرض لا تخلو طرفة عين من قائم لله بحق هداية الله وخلقه إما ظاهرا وإما باطنا مستورا)[2].

ويقول عارف تامر : (الضرورة تحتم وجوب استمرارها مدى الدهر ، ذلك أن الكون لا يمكن له البقاء لحظة بدون إمام ، وأنه لو فقد هذا الإمام ساعة واحدة لفسد الكون وتبدد)[3].

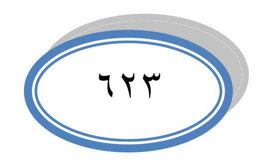
- **مراتب الإمامة :**

---

(١) إثبات الإمامة (٢٨-٢٩).

(٢) كتاب الأزهار لحسن بن نوح (١٨٩) عن كتاب الإسماعيلية لظهير (٣٧٤).

(٣) الإمامة في الإسلام (٦٥-٦٦).



الإمامة عند الإسماعيلية على مراتب أطلقوا على هذه المراتب أسماء مختلفة وقسموها إلى درجات متعددة فمن الأسماء التي أطلقوها ما يعرف عندهم بالأدوار و الأكوار ، والمراد من ذلك: فترات زمنية معينة يكون في كل منها ناطق –أي نبي– وسبعة أئمة. وقد ذكر السجستاني–أحد علمائهم– أن الدور على نوعين:دور كبير ، ودور صغير.

–**فالدور الكبير** : يتعلق بالأنبياء ويطلق عليهم اسم النطقاء ،وهو الفترة الزمنية التي تكون بين كل نبي ونبي.

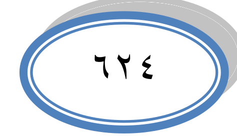
–**أما الدور الصغير** فهو يتعلق بالأئمة الذين بين كل ناطق وناطق ، وهو الفترة الزمنية بين كل إمام وإمام .

ويتخلل الدور سبعة أئمة مستقرين إلا في الفترات التي تحدث لعلل وأسباب [(١)].

ففي الظروف الطارئة والاستثنائية يمكن أن يزاد في عدد الأئمة المستودعين عن سبعة ، وذلك عندما يقع الستر على الأئمة المستقرين ، أو تحصل الفترة التي هي بالتعبير اضطرار الإمام المستقر إلى الستر والاحتجاب.

ويحدد الإسماعيلية هذه الأدوار –كما يقول السجستاني– على النحو الآتي: (إن آدم هو الناطق الأول للدور الأول ، وأساسه الصامت شيث ، وبعده ستة أئمة ، وبعده نوح صاحب الدور الثاني ، وأساسه الصامت سام ،وبعده ستة أئمة ،وبعده إبراهيم صاحب الدور الثالث ، وأساسه الصامت إسماعيل، وبعده ستة أئمة، وبعده موسى صاحب الدور الرابع ، وأساسه هارون ، وبعده ستة أئمة ، وبعده عيسى صاحب الدور الخامس، وأساسه شمعون الصفا ، ومن بعده ستة أئمة ، ومن بعده محمد صاحب الدور

(١) إثبات النبوات (١٨١).



السادس، وأساسه علي بن أبي طالب ، ومن بعده أئمة كثيرون حتى القائم ؛ الذي هو صاحب الدور السابع وصاحب الكشف والظهور)[1].

فالأئمة طبقا لما عرف عند الإسماعيلية بنظرية الدور يحملون صفات من سبقهم من الأنبياء الذي يسمونهم بالنطقاء وأول هؤلاء الأئمة بين كل ناطقين يعرف بالأساس ، وهو – كما يقولون- الباب إلى علم الناطق في حياته والوصي بعد مماته، والإمام لمن هم في زمانه .ويلاحظ في أدوار الأئمة أنها تتم بسبعة ، وهو إشارة إلى أصل من أصولهم الاعتقادية التي يدينون بها ، ولذا يطلق عليهم بعض العلماء السبعية لاعتقادهم أن أدوار الإمامة سبعة ، وأن الانتهاء إلى السابع هو آخر الدور ، وهو المراد بالقيامة وأن تعاقب هذه الأدوار لا آخر له قط .

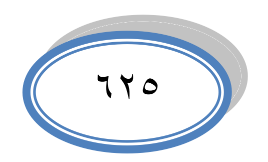
أما مراتب الأئمة فهي كالتالي:

- **الإمام المقيم** : وهو الذي يقيم الرسول الناطق ويعلمه ويربيه ويدرجه في مراتب رسالة النطق وينعم عليه بالإمدادات ويطلق عليه أحياناً اسم (رب الوقت) وصاحب القصر وتعتبر هذه الرتبة أعلى مراتب الإمامة وأرفعها وأكثرها دقة وسرية[2].
- **الإمام الأساسي**: وهو الذي يرافق الناطق في كافة مراحل حياته ويكون ساعده الأيمن وأمين سره والقائم بأعمال الرسالة الكبرى والمنفذ للأوامر العليا. فمنه يتسلسل الأئمة المستقرون في الأدوار الزمنية وهو المسئول

---

(١) المصدر السابق (١٩٣) .

(٢) الإمامة في الإسلام لعارف تامر (١٤٣) .وانظر : أصول الإسماعيلية للسلومي (١/ ٣٢٣).



عن شؤون الدعوة الباطنية القائمة على الطبقة الخاصة ممن عرف التأويل ووصلوا إلى العلوم الإلهية العليا[1].

• **الإمام المتم**[2] : وهو الذي يتم أداء الرسالة في نهاية الدور.

والدور كما هو معروف أصلاً يقوم به سبعة من الأئمة. فالإمام المتم يكون سابعاً ومتماً لرسالة الدور. وأن قوته تكون معادلة لقوة الأئمة الستة الذين سبقوه في الدور نفسه بمجموعهم. ومن جهة ثانية يطلق عليه اسم ناطق الدور أيضاً أي أن وجوده يشبه وجود الناطق بالنسبة للأدوار. أما الإمام الذي يأتي بعده فيكون قائماً بدور جديد ومؤسسا لبنيان حديث.

• **الإمام المستقر**[3]:

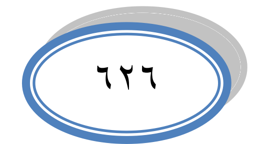
وهو الذي يملك صلاحية توريث الإمام لولده كما أنه صاحب النص على الإمام الذي يأتي بعده ويسمونه أيضاً الإمام بجوهر والمتسلم شؤون الإمامة بعد الناطق مباشرة والقائم بأعباء الإمام أصالة ومما يميز الإمام المستقر من المستودع أن استقرار الإمامة لا تكون إلا بأبناء علي بن أبي طالب روحياً وجسمياً كما أن للمستقر الحق في تفويض الإمامة لأحد دعاته الثقات ليبث الدعاية باسمه بينما هو يبقى بعيداً عن الخطر. ويذكر المستشرق لويس: أنه بموجب هذا المبدأ انتحل بعض الدعاة ألقاب الإمامة ووظائفه فكانوا يدبرون الحركات ويخبرون باتجاه الرأي العام دون أن يتعرض الإمام المستقر لخطر. ومن هذا ما نقرأه في عدة كتب إسماعيلية بأن الإمام أحمد –الذي ينسب له تأليف رسائل إخوان الصفا– أذن للداعي الترمذي أن يظهر بين الناس إماماً ويتقبل الموت بهذه الصفة وذلك للتأكد مما إذا كانت الظروف ملائمة لإظهار أمره الإمام

---

(١) المصدر السابق .

(٢) المصدر السابق .

(٣) المصدر السابق (١٤٤).



المستودع هو الذي يتسلم الإمامة في الظروف والأحوال الاستثنائية وفي الفترات المظلمة التي يخيم فيها الظلام على النور –بزعمهم– عند احتجاب الإمام الأصيل فيقوم عندئذ بمهمات الإمامة نيابة عن الإمام المستقر بنفس الصلاحيات. ولكن من الواضح والأكيد أنه لا يستطيع توريث الإمامة لأحد من ولده بل تبقى مستودعه عنده لحين انجلاء الظلمة وعندئذ يعود الحق إلى نصابه والإمامة إلى أصحابها الشرعيين، ومن إطلاقات الإسماعيلية على هذا الإمام المستودع (نائب غيبة).

المسألة الثانية : الإمامة عند النصيرية

يولي النصيرية أمر الإمامة الأهمية البالغة ، فهي عندهم من أصول الدين الخمسة ، وهي منصب إلهي ؛ اجتباها الله لإقامة دينه. يقول أحد رموزهم المعاصرين في توضيح مكانة الإمامة عندهم : (نعتقد بأن الإمامة منصب تقتضيه الحكمة الإلهية ؛لمصلحة البشر، في مؤازرة الأنبياء بنشر الدعوة الإلهية ، وفي القيام بعدهم ، بالمحافظة على تطبيق أحكامها بين الناس ، وبصون التشريع من التغيير والتحريف والتفسيرات الخاطئة ، الأمور التي يسببها اختلاف آراء الناس واجتهاداتهم في النظر إلى مصالحهم الشخصية ، وفي تفاوت درجاتهم في الإيمان بالرسالة وفي المعرفة بأحكامها).

يقول : (لذلك نعتقد اقتضاء اللطف الإلهي؛ بأن يكون الإمام معينا، بنص إلهي ، وأن يكون معصوما مثل النبي ، سواء بسواء ، ليطمئن المؤمنون إلى الاقتداء به في جميع أعماله وأقواله .

ونعتقد بأن الإمام بعد نبينا محمد صلى الله عليه وآله هو سيدنا الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ، ومن بعده ابناه الحسن والحسين .

ثم تسعة من ذرية الحسين هم : الإمام زين العابدين علي بن الحسين ، فابنه الإمام الباقر محمد بن علي ، فابنه الإمام الصادق جعفر بن محمد ، فابنه الإمام الكاظم موسى بن جعفر ، فابنه الإمام الرضا علي بن موسى ، فابنه الإمام الجواد محمد بن علي ، فابنه الإمام الهادي علي بن محمد ، فابنه الإمام الحسن ابن علي الملقب بالعسكري ، فابنه الإمام الثاني عشر صاحب الزمان الحجة المهدي عجل الله فرجه وعجل به فرج المؤمنين ، وهو سمي جده المصطفى. ونعتقد أن الإمام المهدي موجود ....)[1].

---

(١) عقيدتنا وواقعنا نحن المسلمين الجعفريين العلويين للنصيري عبدالرحمن الخير (٢١).



فهذا النقل عن هذا الشيخ حمل في طياته عدة مسائل ينجلي من خلالها موقف النصيرية ومعتقدهم في الإمامة وهو ما سنشير إليه هاهنا في نقاط :

- **أن الإمامة نص واصطفاء إلهي واستمرار للنبوة:**

فليس للبشر فيها مجال في الاختيار، فالإمامة قرينة النبوة في كونها ربانية ،وهذا القول مقرر عند المعاصرين من النصيرية يقول محمود صالح أحد أعلام النصيرية المعاصرين (العلوي يعتقد أن الإمامة منصب إلهي يختار الله لها من يشاء اختياره للنبوة والرسالة : ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ﴾[1] وكما أن تأييد النبي بالمعجزة نص عليه من الله فالبارئ سبحانه يأمر نبيه بالنص على من ينصبه إماما للناس من بعده للقيام بالوظائف التي كان يقوم بها النبي)[2] أ.هـ

فالأئمة (اصطفاهم الله واجتباهم بعد أن سبق في علمه الأزلي طهارتهم ، وعظيم إيمانهم ، وكذلك تضحيتهم وفناؤهم في الذات الأحدية ، وانقطاعهم إليه معرفة وتوحيدا)[3].

- **أن الإمامة أحد أصول الدين الخمسة عندهم.**

فهي ركن من أركان الدين ولا دين لمن لا إمامة له ، فالإمامة أحد الأصول الخمسة التي يقوم عليها الدين (وهي : التوحيد، والعدل و والنبوة ، والإمامة ، والمعاد)[4].

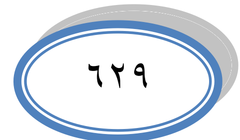
- **أن الإمامة محصورة في عدد معين وطائفة معينة :**

(١) سورة القصص (٦٨).

(٢) النبأ اليقين (٧٩) .

(٣) العلويون والتشيع (٦٣).

(٤) عقيدتنا وواقعنا نحن المسلمين الجعفريين العلويين لعبدالرحمن الخير (٢٠).



فعن المفضل بن عمر ، عن الصادق - عليه السلام – قال : (إن الله عز وجل اختار من الأيام الجمعة ومن الليالي ليلة القدر ومن الشهور شهر رمضان ، واختار جدي رسول الله من الرسل ، واختار منه عليا ، واختار من علي الحسن والحسين ، واختار من الحسين تسعة أئمة، وتاسعهم قائمهم ظاهرهم وباطنهم ، وهو سمي جده وكنيته)[1] .

ومما قاله محمود صالح النصيري في هذا : (الأئمة عند العلويين اثنا عشر ، كل سابق ينص على اللاحق ، والاعتقاد بعصمتهم شرط في صحة إمامتهم ، وإلا لزالت الثقة بهم ، وأولهم آخر الأوصياء لآخر الأنبياء ؛ الإمام علي المرتضى ، فالحسن المجتبى ، فالحسين شهيد كربلاء ، فعلي زين العابدين ، فمحمد الباقر ، فجعفر الصادق ، فموسى الكاظم فعلي الرضا ، فمحمد الجواد ، فعلي الهادي ، فالحسن العسكري ، فمحمد بن الحسن المعروف بالمهدي القائم المنتظر حجة العصر والزمان صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)[2].

(فالعلويون يعتقدون أن كلمة الإمام مختصة ، ومقتصرة على الأئمة الاثني عشر من أهل البيت الذي أولهم علي بن أبي طالب عليه السلام وآخرهم المهدي الحجة المنتظر عليه السلام)[3].

- **أن الإمامة مستمرة إلى قيام الساعة لا تنقطع وهي إما في إمام ظاهر أو غائب:**

لأن مصلحة البشر في مؤازرة الأنبياء بنشر الدعوة الإلهية ، وفي القيام بعدهم بالمحافظة على تطبيق أحكامها بين الناس ، وبصون التشريع من التغيير والتحريف والتفسيرات الخاطئة ، الأمور التي يسببها اختلاف آراء الناس

(١) الهداية الكبرى (٣٦٣).

(٢) النبأ اليقين (٧٩) .

(٣) العلويون والتشيع (٦٣-٦٤)



واجتهاداتهم في النظر إلى مصالحهم الشخصية كل ذلك منوط بوجود الإمام بعد النبي ، ومتى ما انعدم هذا ضاعت البشرية في غياهب الظلام ، واستبد الباطل .

فمصلحة البشرية حينئذ تقتضي دوام وجود الإمام .

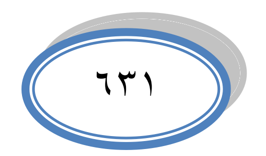
- **حكم من أنكر أحدا من الأئمة** :

فعن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) ، في خطبة له مع كميل بن زياد (اللهم بلى، لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة على خلقه ، يهديهم إلى دينك ، ويعلمهم علمك، لئلا تبطل حجتك ويقل إتباع أوليائك وشيعتهم بعد إذ هديتهم إلى إمام ظاهر مشهود ليس بمطاع ومكتمن خائف مغمور يترقب ، أو غائب عن الناس في حال غيبته ،لم يغب عنهم أمره ونهيه ومثوبة علمه فآياته في قلوب المؤمنين مثبتة فهم بها عاملون)[1].

قال المفضل يا مولاي إن الغالي من ذكر إنكم أربابا عند الشيعة من دون الله؟ قال : ويحك يا مفضل ، ما قال أحد فينا إلا عبد الله بن سبأ وأصحابه العشرة الذين حرقهم أمير المؤمنين في النار بالكوفة ، وموضع إحراقهم يعرف بصحراء الأخدود ،وكذا عذبهم أمير المؤمنين بعذاب الله ،وهو النار عاجلا ، وهي لهم أجلا ، ويحك يا مفضل ، إن الغالي في محبتنا نرده إلينا ،ويثبت ويستجيب ولا يرجع، والمقصرة تدعه إلى الإلحاق بنا ،والإقرار بما فضلنا الله به ، فلا يثبت ولا يستجيب ولا يلحق بنا؛ لأنهم لما رأونا نفعل أفعال النبيين قبلنا مما ذكرهم الله في كتابه، وقص قصصهم، وما فرض إليهم من قدرته وسلطانه، حتى خلقوا وأحيوا ورزقوا وأبرؤوا الأكمه والأبرص ،ونبئوا الناس بما يأكلون ويشربون ويدخرون في بيوتهم ، ويعلمون ما كان وما يكون إلى يوم القيامة بإذن الله ،وسلموا إلى النبيين أفعالهم ، وما وصفهم الله ،وأقروا لهم بذلك،

---

(١) الهداية الكبرى (٣٦٠).



وجحدوا بغيا علينا وحسدا لنا على ما جعله الله لنا وفينا وما أعطاه الله لسائر النبيين والمرسلين والصالحين ، وازدادنا من فضله ما لم يعطهم إياه، وقالوا: ما أعطي النبيون هذه القدرة التي أظهرها ، إنما صدقناها وأنزل بها لأن الله أنزلها بكتابه ، ولو علموا ويحهم إن الله ما أعطاه من فضله شيئا إلا أنزله بسائر كتبه وصفنا به ولكن أعداؤنا لا يعلموه وإذا سمعوا فضلنا أنكروه وصدوا عنه واستكبروا)[1].

● **أن الإمامة شرط في قبول الأعمال:**

جاء عن الباقر أنه قال : (لا يحتجن أحدكم بصومه وصلاته وحجه وجهاده ؛فإن الله غني عن ذلك كله، وهو أعلم بعباده البار منهم والفاجر ، ولا يفوز أحدكم في كثرة صلاته وصومه إذا لم يعرف الله وأولياءه وأعداءه وإمامه وحجته فيما بينه وبين الله)[2].

وقال في قوله تعالى : ﴿إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ ٣٠﴾[3] (يعني أنهم يتوهمون في كثرة صلاتهم وزكاتهم وحجهم ومن سائر الأعمال يعني ويحسبون أنهم مهتدون هم من مكر حقنا نحن الأئمة)[4].

---

(١) الهداية الكبرى (٤٣٢).

(٢) الهفت الشريف (١٩٦-١٩٧).

(٣) سورة الأعراف (٣٠).

(٤) الهفت الشريف (١٩٧).




المطلب الثالث:
أوجه الشبه بين الاثني عشرية وفرق
الباطنية في الإمامة :

المطلب الثالث:

أوجه الشبه بين الاثني عشرية وفرق الباطنية في الإمامة:

لعل المتأمل لما جرى بيانه في المباحث السابقة يرى أن الاثني عشرية لم تخرج في الجملة عن معتقد الباطنية في مسألة الإمامة ؛ خصوصا النصيرية.

حيث لا فرق كبير يذكر بين الطائفتين ، فالتشابه بينهما كبير جدا . والإسماعيلية لم تخالف ما ذهب إليه الاثنا عشرية إلا في النص على إسماعيل بن جعفر بينما الاثنا عشرية والنصيرية يرون الإمامة في موسى بن جعفر.

وقد كان من نتاج ذلك القول بالبداء عند الطائفتين كما سبق بيانه . وهو في حقيقته مخالف لما تعاهد عليه القول عندهم : من أن الإمامة في الابن الأكبر ، وأيا ما كان فإننا هاهنا يمكن إجمال أظهر أوجه التشابه بين الاثني عشرية وفرق الباطنية وذلك من عدة وجوه ؛ من حيث :

- عدها أصلا من أصول الدين وركنا من أركان الإسلام .
- حصر الإمامة في فئة معينة من الناس وبطلان ما عداها .
- القول بأن الإمامة صنو للنبوة واستمرار لها ، وهي كالنبوة في الاصطفاء وورود النصوص فيهم .
- وجود الإمام في كل زمان ومكان ، وأن الأرض لا تخلو من إمام ، فالإمامة مستمرة إلى قيام الساعة بل لا تخلو الأرض منهم إلا وقت هلاكها بأهلها.
- أن الإمامة محصورة بعدد معين .فهي عند الاثني عشرية وكذا النصيرية في اثني عشر إماما مجتبى ، وأما الإسماعيلية فهي محصورة في سبعة من الأئمة .
- الحكم بكفر من أنكر الإمامة بالمعتقد الذي يعتقده هؤلاء وبالتالي الحكم على كل من عداهم بالكفر والخروج من دين الإسلام .



المطلب الرابع:
نقد معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في الإمامة

المطلب الرابع :

نقد معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في الإمامة:

لقد تطرق الإمامية الاثنا عشرية إلى عدة مسائل في تقرير عقيدتهم في الإمامة ،ولا يمكن التطرق إلى نقدها إلا بعد فرزها، ونقد كل واحدة منها على حدة .ومن هنا حتى يكون هذا المبحث قد جاء على جميع مواردهم في مسألة الإمامة فسيكون النقد في هذا المطلب من خلال عدة مسائل :

المسألة الأولى : قولهم بركنية الإمامة وأنها من أعظم أصول الدين .

لم يرد في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ذكر لكون الخلافة أو الإمامة ركنا من أركان الدين ، إذ أصول الدين وأركانه تتوارد النصوص الصريحة فيه والتعظيم من شأنه ، ولما لم يكن لهذا الأمر بهذا المساق في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بهذا الاعتبار التي تدعيه الشيعة عموما عرف حينئذ أن دعواهم هذه لا تعدو أن تكون لا حقيقة لها في الواقع وإنما هو من ترهات أفكارهم التي لعب الشيطان بها كل ملعب .

والإمام علي رضي الله عنه لم يؤثر عنه أنه ذهب إلى تقديس الخلافة أو أنه جعل الإمامة ركنا من أركان العقيدة والإيمان ، بل المأثور عنه كما هو مسطر في كتب أهل السنة والشيعة أنفسهم أنه رضي الله عنه كان من أزهد الناس فيها ، ومن أرغب معاصريه عنها ، فلم يكن حريصا قط عليها فضلا عن كونه من المحبين للخلفاء الذين سبقوه ، ووزيرا لهم، يشير عليهم بالرأي والحكمة التي أوتيها فها هو يقول رضي الله عنه : (دعوني والتمسوا غيري ،فإنا مستقبلون أمرا له وجوه وألوان ، واعلموا أني إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم ، ولم أصغ إلى قول القائل وعتب العاتب ، وإن تركتموني فأنا كأحدكم ،

ولعلي أسمعكم وأطيعكم لمن وليتموه أمركم ، وأنا لكم وزيرا خير لكم مني أميرا) [(١)].

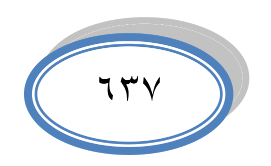
وقال أيضا : (والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ، ولا في الولاية إربة ، ولكنكم دعوتموني إليها ، وحملتموني عليها ، فلما أفضت إلي نظرت إلى كتاب الله وما وضع لنا ، وما أمرنا بالحكم به فاتبعته ، وما يستسن النبي ﷺ وعلى آله فاقتديته) [(٢)].

فاستلامه رضي الله عنه زمام الخلافة إنما جاء استجابة لطلب المسلمين ، ولم يخطر بباله أنها منصب إلهي ، أو ركن من أركان الدين ؛ لا يستقيم الدين إلا بها . ولقد كان عليا رضي الله عنه مع المسلمين حين بايعوا الخلفاء الراشدين من قبله ، كما بايعه المسلمون بعد عثمان فلا غبار على شرعية من كان قبله.

ويقول في موضع آخر : (إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان ، على ما بايعوهم عليه ، فلم يكن للشاهد أن يختار ، ولا للغائب أن يرد ، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماما كان ذلك لله رضا ، فإن خرج من أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه ، فإن أبى قاتلوه على إتباعه غير سبيل المؤمنين)[(٣)].

فإذا كانت الخلافة بنص سماوي كما يدعيه هؤلاء ، وكان هذا النص في عليّ رضي الله عنه فهل كان بإمكانه أن يغض النظر عن هذا النص ؟! ويبايع من قبله؟! بل ويرضخ لهم على أمر لم يكن من حقهم؟! .

(١) نهج البلاغة (١/ ١٨٢)
(٢) المصدر السابق (٢/ ١٨٤).
(٣) المصدر السابق.



المسألة الثانية قولهم بأن الإمامة اصطفاء وأنها محصورة في فئة معينة وعدد معين.

وهذا مردود بعدة أمور منها :

١- أن هذا القول مخالف للكتاب والسنة ولإجماع سلف الأمة ، فلم تحدد عدد الأئمة في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وحصر ذلك في عدد معين من آل البيت أو في بعض ذرية علي رضي الله عنه على الصفة التي يذكرها هؤلاء لا ريب أنه من اختلاقهم.

٢- ومنها أن الأئمة الاثني عشر الذين يذكرهم الاثني عشرية ومن وافقهم من الباطنية كالنصيرية أو السبعة كما تقوله الإسماعيلية لم يمسكوا بزمام الحكم مدة حياتهم على الحال التي يذكرها هؤلاء باعتراف أرباب القوم أنفسهم إلا ما كان من علي بن أبي طالب وابنه الحسن . وبالتالي فلا معنى إلى ما انصرف إليه هؤلاء من القول بالإمامة سوى ضياع الأمة ، والحكم عليها بالكفر إن لم يؤمن بهذا المعتقد الفاسد.

٣- أن الاختلاف لا يزال قائما بين الشيعة الإمامية ، فالاثنا عشرية يرون أن الأئمة اثنا عشر على ما استقر عليه المذهب شهرةً ، ويضللون من خالفهم في هذا ، وقد وافقتهم النصيرية في هذا بينما الإسماعيلية يرون أن الإمامة لا تخرج عن سبعة ، ويضللون من خالفهم أيضاً ، فأي الفريقين أصدق قولا .

٤- أن الإمامة ذهبت إلى إسماعيل بن جعفر بعد موت أبيه جعفر الصادق غير أن الاثني عشرية يرون أن الإمامة بعد جعفر انتقلت إلى موسى بن جعفر ، ويرون أن إسماعيل توفي قبل أبيه ، والمعهود أن الإمامة تنتقل إلى الابن الأكبر لا الأصغر غير أنها انتقلت إلى موسى الابن الأصغر ، وهو ما افترقت لأجله الإسماعيلية عن الاثني عشرية ، مع أن من معتقداتهم أن النص على تعيين الاثني عشر وارد لديهم من النبي ﷺ والأئمة من آل البيت ، ومع ذلك

فالخلاف لا زال قائما - وقد كان من جراء هذا القول: القول بالبداء ، وأن الله بدا له شيء في إسماعيل - وهذا الاختلاف ينبئ عن فساد هذا القول ، إذ التناقض دليل البطلان كما هو مقرر في كتب الأصول.

٥- أن الاثني عشرية أنفسهم تضاربت عندهم النصوص في عدد الأئمة ، فقد كان أول كتاب ظهر للشيعة وهو كتاب سليم بن قيس قرر فيه صاحبه أن عدد الأئمة ثلاثة عشر، وكان هذا من أسباب القدح فيه عند طائفة من شيوخ الاثني عشرية.

والمتأمل لكتاب الكافي -أصح كتبهم الأربعة - يجد فيه أنه قد احتوى على جملة من أحاديثهم تقول بأن الأئمة ثلاثة عشر. فقد روى الكليني بسنده عن أبي جعفر قال: قال رسول الله ﷺ : إني واثني عشر إمامًا من ولدي وأنت يا علي زرّ الأرض – يعني أوتادها وجبالها – بنا أوتد الله الأرض أن تسيخ بأهلها، فإذا ذهب الاثنا عشر من ولدي ساخت الأرض بأهلها ولم ينظروا [(١)].

فهذا النص أفاد أن أئمتهم – بدون علي – اثنا عشر ، ومع علي يصبحون ثلاثة عشر. وهذا يهدم بنيان الاثني عشرية في الإمامة.

ولهذا نجد أن شيخهم الطوسي في الغيبة تصرف في النص السابق وغير فيه فأورده بهذا اللفظ: (إني وأحد عشر من ولدي) [(٢)].

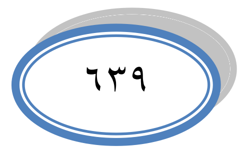
كذلك روت كتب الشيعة الاثني عشرية عن أبي جعفر عن جابر قال: (دخلت على فاطمة وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها، فعددت اثني عشر آخرهم القائم، ثلاثة منهم محمد وثلاثة منهم علي)[(٣)].

---

(١) أصول الكافي (١/ ٥٣٤).

(٢) الغيبة (٩٢).

(٣) أصول الكافي(١/ ٥٣٢) إكمال الدين لابن بابويه (٢٦٤) الإرشاد للمفيد (٣٩٣) الغيبة للطوسي (٩٢).



فانظر كيف اعتبروا أئمتهم اثني عشر كلهم من أولاد فاطمة، فإذن علي ليس من أئمتهم لأنه زوج فاطمة لا ولدها، أو يكون مجموع أئمتهم ثلاثة عشر.

ومما يدل أيضًا على ذلك قوله: ثلاثة منهم علي، فإن المسمى بعلي من الأئمة عند الاثني عشرية أربعة: أمير المؤمنين علي، وعلي بن الحسين، وعلي الرضا، وعلي الهادي.

ولذلك فإن ابن بابويه غيَّر في النص فيما يبدو حيث جاء النص عنده بدون لفظة (من ولدها)، ولكن لم يفطن لباقي النص وهو قوله: (ثلاثة منهم علي) فأثبته كما جاء في المصادر الاثني عشرية الأخرى[1] ؛ ولكنه في موضع آخر غير النص في الموضعين بما يتفق مع مذهبه أو قد يكون غيّره غيره[2].

ومن العجب أن بعض شيوخهم حكم بوضع كتاب سليم بن قيس لأنه اشتمل على أن الأئمة ثلاثة عشر ، ولم يحكم بمثل ذلك على الكافي الذي ورد فيه مثل ذلك، والمصادر الأخرى التي شاركته في هذا الاتجاه.

والقول بأن الأئمة ثلاثة عشر قامت على القول به فرقة من الشيعة ، ولعل تلك النصوص من آثارها، وقد ذكر هذه الفرقة الطوسي في رده على من خالف الاتجاه الاثني عشري، الذي ينتمي إليه[3] ، وكذلك النجاشي في رجاله[4].

وكل فرقة من هذه الفرق تدعي أنها على الحق، وأن الخبر في تعيين أئمتها متواتر لديها على معتقدها، وتبطل ما ذهبت إليه الفرق الشيعية الأخرى،

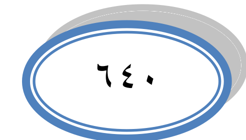
---

(١) انظر: الخصال لابن بابويه(٤٧٧).

(٢) انظر: عيون أخبار الرضا لابن بابويه(٢/ ٥٢).

(٣) الغيبة(١٣٧).

(٤) رجال النجاشي (٣٤٣).



وهذا دليل على أنهم ليسوا على شيء؛ إذ لو تواتر خبر إحدى فرقهم لم يقع الاختلاف قط بينهم. فإن هذه مزاعم افتروها على أهل البيت على وفق مصلحة الوقت، فكل طائفة تقرر إمامًا تدعو إليه ليأخذوا بهذه الذريعة الخمس والنذور والتحف والهدايا من أتباعهم باسم إمامهم المزعوم ، ويتعيشوا بها، ومتأخروهم قد قلدوا أوائلهم بلا دليل، وسقطوا في ورطة الضلال، ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾﴾[(١)][(٢)].

وكتاب النّهج الذي هو من أصح الكتب عند الشيعة لا ذكر فيه للأئمّة الاثني عشر بأسمائهم وأعيانهم؛ بل جاء فيه ما ينقض مبدأ حصر الأئمّة، حيث قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (.. إنّه لا بدّ للنّاس من أمير برّ أو فاجر.. يقاتل به العدو، وتأمن السّبل، ويؤخذ به للضّعيف من القوي حتى يستريح بر، ويستراح من فاجر) [(٣)].

المسألة الثالثة حكم من لم يؤمن بها:

لما كانت الإمامة صنو النبوة أو أعظم، وهي أصل الدين وقاعدته الأساسية عند الإمامية .ولهذا جاء حكم الشيعة الاثني عشرية على من أنكر إمامة واحد من أئمتهم الاثني عشر مكملاً لهذا الغلو، حيث حكموا عليه بالكفر والخلود في النار.

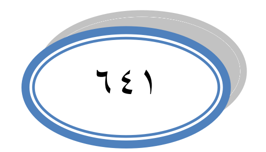
وقد كفروا بذلك كل فرق المسلمين حتى فرق الشيعة التي وجدت على مدار التاريخ، مع أنها تتلقى عنهم دينها، لأن رواتهم من رجالها.

---

(١) سورة الصافات (٦٩-٧٠).

(٢) مختصر التحفة (٢٠٠).

(٣) نهج البلاغة (٨٢).



وهذا التكفير العام الشامل الذي لم ينج منه أحد لا يحتاج إلى نقد، فبطلانه أوضح من أن يبيَّن، وكذبه أجلى من أن يكشف، وتكفير الأمة ما هو إلا امتداد لتكفير الصحابة، والسبب واحد وهو النص.

وقد مضى بيان بطلانه ، وما بني على الباطل فهو باطل.

فحكمهم بردة الصحابة والأمة من بعدهم من أعظم الظواهر الواضحة على بطلان مذهب الرفض من أساسه، يقول أحمد الكسروي (الإيراني والشيعي الأصل) : (وأما ما قالوا من ارتداد المسلمين بعد موت النبي ﷺ فاجتراء منهم على الكذب والبهتان، فلقائل أن يقول: كيف ارتدوا وهم كانوا أصحاب النبي؟!. آمنوا به حين كذبه الآخرون، ودافعوا عنه واحتملوا الأذى في سبيله ثم ناصروه في حروبه، ولم يرغبوا عنه بأنفسهم، ثم أي نفع لهم في خلافة أبي بكر ليرتدوا عن دينهم لأجله؟!

فأي الأمرين أسهل احتمالاً: أكذب رجلاً أو رجلين من ذوي الأغراض الفاسدة، أو ارتداد بضع مئات من خلص المسلمين؟ فأجيبونا إن كان لكم جواب)[١].

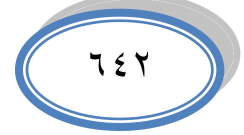
و مذهبهم في هذه المسألة مخالف لما في الشرع والعقل والتاريخ، وما علم من الإسلام بالضرورة

يقول أحدهم : إن (الأئمة الاثني عشر أركان الإيمان ولا يقبل الله تعالى الأعمال من العباد إلا بولايتهم) [٢] مع أن الاثني عشر لا ذكر لهم ولا لإمامتهم أصلاً في كتاب الله سبحانه. فانظر كيف يكذبون بالحقائق الواضحات، ويصدقون بالكذب الصريح.

---

(١) التشيع والشيعة (٦٦).

(٢) الاعتصام بحبل الله للخالصي (٤٣).



وبيان فضل الصحابة هو نقض لمذهبهم في تكفير الأمة جميعًا، لأن السبب الذي كفروا به الصحابة هو السبب عينه الذي كفروا به سائر المسلمين، لقد شهدت النصوص القرآنية على عدالة الصحابة في آيات كثيرة جلية واضحة، سيأتي الكلام عليها في مباحث الرسالة- منها قوله تعالى :﴿وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾[1].

فالآية صريحة الدلالة على رضاء الله سبحانه عن المهاجرين والأنصار، والتابعين لهم بإحسان، وتبشيرهم بالفوز العظيم، والخلود في جنات النعيم.

ـ وقال سبحانه: ﴿۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَـٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾[2].

قال ابن حزم: (فمن أخبرنا الله سبحانه أنه علم ما في قلوبهم، ورضي عنهم، وأنزل السكينة عليهم فلا يحل لأحد التوقف في أمرهم ولا الشك فيهم البتة)[3].

وهؤلاء -كما يقول شيخ الإسلام ابن تيميّة - هم أعيان من بايع أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم[4].

و قد عرف بالتواتر الذي لا يخفى على العامة والخاصة أن أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم كان لهم بالنبي ﷺ اختصاص عظيم ، وكانوا من

(١) سورة التوبة (١٠٠).

(٢) سورة الفتح (١٨).

(٣) الفصل (٤/ ٢٢٥).

(٤) منهاج السنّة (١/ ٢٠٦).

أعظم الناس اختصاصًا به، وصحبة له وقربًا إليه، وقد صاهرهم كلهم، وكان يحبهم ويثني عليهم، وحينئذ فإما أن يكونوا على الاستقامة ظاهرًا وباطنًا في حياته وبعد موته، وإما أن يكونوا بخلاف ذلك في حياته أو بعد موته، فإن كانوا على غير الاستقامة مع هذا القرب فأحد الأمرين لازم، إما عدم علمه بأحوالهم، أو مداهنته لهم، وأيهما كان فهو من أعظم القدح في الرسول ﷺ.

وإن كانوا انحرفوا بعد الاستقامة فهذا خذلان من الله للرسول في خواص أمته، وأكابر أصحابه، ومن وعد أن يظهر دينه على الدين كله، فكيف يكون أكابر خواصه مرتدين؟ فهذا ونحوه من أعظم ما يقدح به الرافضة في الرسول ﷺ كما قال مالك وغيره: إنّما أراد هؤلاء الرّافضة الطّعن في الرّسول ﷺ ليقول القائل: رجل سوء كان له أصحاب سوء، ولو كان رجلاً صالحًا لكان أصحابه صالحين، ولهذا قال أهل العلم: إن الرافضة دسيسة الزندقة[1].

بل الصحابة قد اتبعوا النبي ﷺ وهو وحيد فقير، ذليل خائف، مقهور مغلوب، وأهل الأرض يد واحدة في عداوته، وقد خرجوا من ديارهم وأموالهم وتركوا ما كانوا عليه من الشرف والعزة حبًا لله ورسوله.

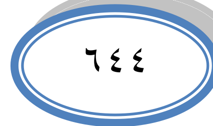
وهذا كله فعلوه طوعًا واختياراً، فمن كان إيمانهم مثل الجبال في حال ضعف الإسلام، كيف يكون إيمانهم بعد ظهور آياته وانتشار أعلامه[2] ؟!

والسبب الذي تكفر الرافضة الصحابة من أجله وهو بيعة أبي بكر من دون علي، لا يوجد فيه ما يدفعهم إلى التضحية بإيمانهم، وخسارة سابقتهم وجهادهم وبيع آخرتهم من أجل أبي بكر، فما الذي حملهم على ذلك ، وهم يعلمون أنه كفر بربهم، ورجوع عن دينهم، هل يعقل أن يطيع المهاجرون والأنصار أبا بكر في الكفر بالله، ويتركوا اتباع قول رسول الله في علي؟ وهم

---

(١) منهاج السّنّة(٤/ ١٢٣).

(٢) المصدر السابق (٤/ ١٢٨).



الذين خرجوا من ديارهم يبتغون فضلاً من الله ورضوانًا، وينصرون الله ورسوله، أولئك هم الصادقون.

وأيضا فإن مذهب الرافضة في تكفير الصحابة يترتب عليه تكفير أمير المؤمنين لتخليه عن القيام بأمر الله، ويلزم عليه إسقاط تواتر الشريعة، بل بطلانها ما دام نقلتها مرتدين، ويؤدي إلى القدح في القرآن العظيم، لأنه وصلنا عن طريق أبي بكر وعمر وعثمان وإخوانهم، وهذا هو هدف واضع هذه المقالة، ولذلك قال أبو زرعة: (إذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول ﷺ حق والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة)[1].

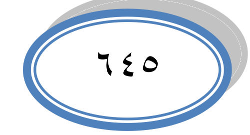
ولذلك اعترفت كتب الشّيعة أن الذي وضع هذه المقالة هو ابن سبأ فقالت إنه: (أوّل من أظهر الطّعن في أبي بكر عمر وعثمان والصّحابة، وتبرأ منهم، وادّعى أنّ عليًّا عليه السّلام أمره بذلك)[2].

وأيضا: فإنّ عليًّا رضي الله عنه لم يكفّر أحدًا ممّن قاتله حتى ولا الخوارج، ولا سبى ذرية أحد منهم، ولا غنم ماله، ولا حكم في أحد ممن قاتله بحكم المرتدين كما حكم أبو بكر وسائر الصحابة في بني حنيفة وأمثالهم من المرتدين، بنقل الشّيعة نفسها، فقد جاء في كتبهم المعتمدة عندهم: (عن جعفر عن أبيه أنّ عليًّا – عليه السّلام – لم يكن ينسب أحدًا من أهل حربه إلى الشّرك، ولا إلى النّفاق، ولكنّه يقول: هم بغوا علينا)[3].

(١) الكفاية (٤٩).

(٢) المقالات والفِرَق للقمي (٢٠) فِرَق الشّيعة للنّوبختي (١٩).

(٣) قرب الإسناد (٦٢) وسائل الشّيعة (١١/ ٦٢).



وجاء في كتاب علي إلى أهل الأمصار يذكر فيه ما جرى بينه وبين أهل صفين: (وكان بدء أمرنا التقينا والقوم من أهل الشّام، والظّاهر أنّ ربّنا واحد، ودعوتنا في الإسلام واحدة، ولا نستزيدهم في الإيمان بالله، والتّصديق برسوله، ولا يستزيدوننا، الأمر واحد إلا ما اختلفنا فيه من دم عثمان ونحن منه براء)[1].

وأيضا: من المعلوم المقطوع به من وقائع التاريخ وأحداثه المعلومة المستفيضة حال الصحابة رضوان الله عليهم، أنهم لم يؤثروا على الله شيئًا، وبلغ المكروه بهم كل مبلغ، وبذلوا النفوس في الله حتى أيد الله تعالى بهم نبيه، وأظهر بهم دينه، فكيف يتصور على مثل هؤلاء أن يبيعوا آخرتهم على أمر ليس لهم فيه حظ ولا نصيب فيبايعوا أبا بكر ويتركوا من أمروا بالبيعة له [2]؟! ولهذا قال الخطيب البغدادي[3]: (على أنه لو لم يرد من الله عز وجل فيهم شيء مما ذكرناه لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد والنصرة، وبذل المهج والأموال، وقتل الآباء والأولاد، والمناصحة في الدين، وقوة الإيمان واليقين القطع على عدالتهم والاعتقاد بنزاهتهم)[4].

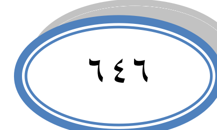
ومن يراجع أحداث السيرة وما لقي رسول الله ﷺ وصحبه من أذى واضطهاد، حتى رمتهم العرب عن قوس واحدة، وتحملوا اضطهاد قريش في بطحاء مكة، وقاسوا مرارة المقاطعة وشدة الحصار في الشعب، وعانوا من فراق الوطن والأهل والعشيرة فهاجروا إلى الحبشة، والمدينة، وقاموا بأعباء الجهاد

(١) نهج البلاغة(٤٤٨) . وانظر من نفس المصدر: (٣٢٣).

(٢) التنبيه والرد (١٠).

(٣) هو : المحدث الحافظ المؤرخ أبو بكر أحمد بن علي ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي المتوفى سنة (٤٦٣) هـ من كبار علماء المسلمين ،صاحب التصانيف المشهورة . انظر ترجمته : سير أعلام النبلاء (١٨/ ٢٧٠).

(٤) الكفاية (٤٩).



وتضحياته، وحاربوا الأهل والعشيرة، إلى آخر ما هو مشهور ومعلوم من حالهم.

من يتأمل شيئًا من هذه الأحوال، يعرف عظمة ذلك الجيل، وقوة إيمانه، وصدق بلائه.

وأيضا: قامت القرائن العملية، والأدلة الواقعية من سيرة أمير المؤمنين علي في علاقته مع إخوانه أبي بكر وعمر وعثمان مما اشتهر وذاع ونقله حتى الروافض ما يثبت المحبة الصادقة، والإخاء الحميم بين هذه الطليعة المختارة، والصفوة من جيل الصحابة رضوان الله عليهم.

وتأتي في مقدمة هذه الأدلة والقرائن المصاهرات التي حصلت بين أئمة آل البيت وبقية الصحابة مما يدل على عظيم الصلة بينهم.

فإذا كان عمر فاروق هذه الأمة الذي تعده الاثنا عشرية أشد كفرًا من إبليس ، كيف كان لعلي بن أبي طالب أن يزوجه ابنته ؟ أليس هذا كافيا في الدلالة على بطلان هذا القول الذي تركن إليه الإمامية؟[(١)] .

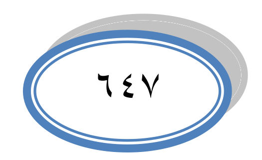
ولذلك لما قيل لمعز الدولة أحمد بن بويه[(٢)] – وكان رافضيًا يشتم صحابة رسول الله -: (إن عليًا – عليه السلام – زوَّج ابنته أم كلثوم من عمر بن الخطاب، استعظم ذلك وقال: ما علمت بهذا، وتاب وتصدق بأكثر ماله وأعتق مماليكه ورد كثيرًا من المظالم وبكى حتى غشي عليه)[(٣)] .

لشعوره بعظيم جرمه فيما سلف من عمره، الذي أمضاه ينهش في أعراض هؤلاء الأطهار مغترًا بشبهات الروافض.

(١) انظر: الأنساب للسمعاني (١/ ٣٤٧).

(٢) هو : السلطان أحمد بن بويه بن فناخسرو بن تمام أبو الحسين الديلمي الفارسي المتوفى سنة (٣٥٦)هـ تملّك العراق نيفا وعشرين سنة . انظر ترجمته : سير أعلام النبلاء (١٦/ ١٨٩).

(٣) المنتظم لابن الجوزي (٧/ ٣٨-٣٩).



والمقصود من هذا أن سابقية الصحابة، وأثرهم في الإسلام، ومعاملة أئمة آل البيت معهم بالحسنى والمصاهرة ؛ كفيل لمن عنده مسكة عقل على بطلان ما ذهب إليه الإمامية في تكفير منكرها.

المبحث الثاني :

أوجه الشبه بين منزلة الإمام عند الاثني عشرية وفرق الباطنية

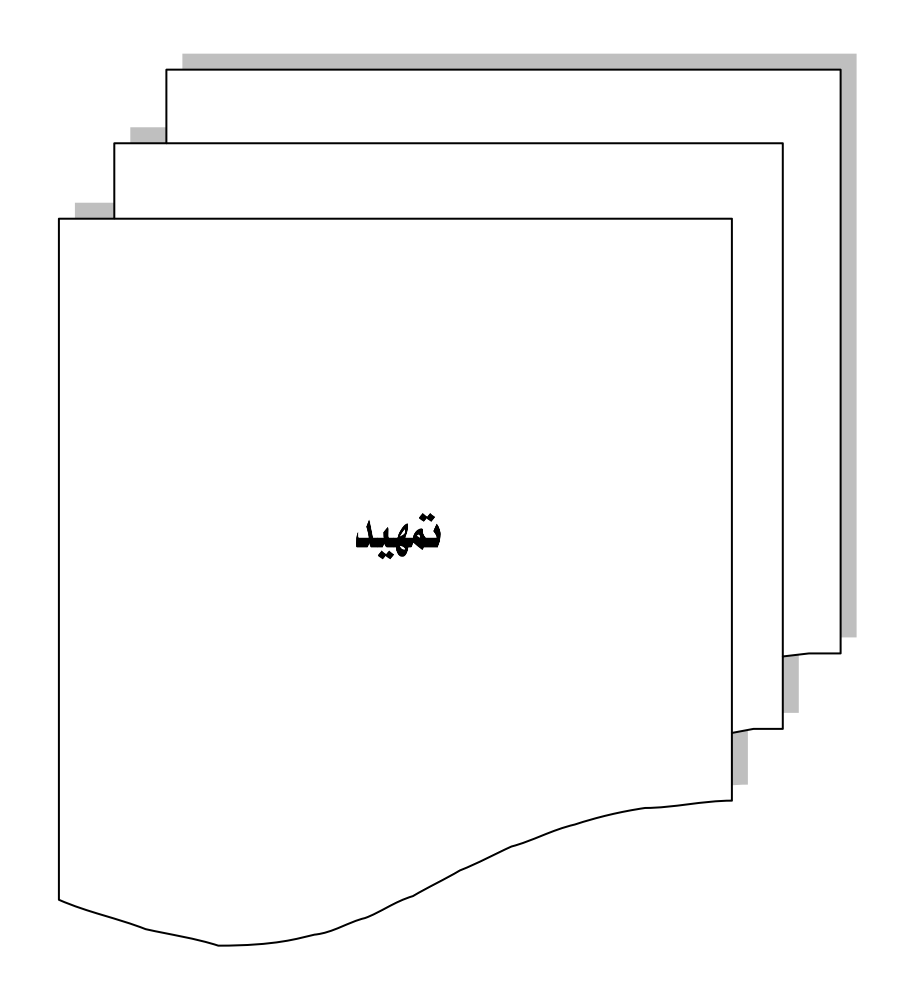
وفيه تمهيد وأربعة مطالب:

المطلب الأول :منزلة الإمام عند الاثني عشرية.

المطلب الثاني : منزلة الإمام عند الباطنية .

المطلب الثالث : أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في الإمام.

المطلب الرابع : الرد على معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في الإمام.


تمهيد

تمهيد

لقد كانت مسألة الإمامة الشاغل الأكبر في المذهب الإمامي عموما و الاثني عشري على وجه الخصوص ، ولقد كان من جرائها أن عدُّوا الإمامة ركنا من أركان الإسلام ، وكفروا كل من لم يؤمن بها ، إلى مسائل أخر منزوعة من الدليل ، محفوفة بالتهويل والتعظيم بما لا أثارة له من كتاب أو سنة .

ومسألة الإمامة هي في الحقيقة جزء من مسألة الإمام عند هؤلاء القوم وبالتالي فمن الضروري الوقوف على منزلة الإمام عندهم .ومعرفة قدره وهو ما سيكون هذا المبحث فيه .



المطلب الأول :

منزلة الإمام عند الإمامية الاثني عشرية

المطلب الأول: منزلة الإمام عند الإمامية الاثني عشرية:

لقد عظم الاثنا عشرية الإمام ، ووضعوا عليه من الهالة والصفات ما لم تكن لمخلوق قط ؛حتى أصبحت هم كل من ينتسب إلى المذهب ، سواء كان الأمر في السراء أو الضراء . لقد أصبح الإيمان بالإمام وما يتعلق به من صفات تصل إلى مقام الربوبية جزءا من عقيدة الشيعة الاثني عشرية التي لا يقوم المذهب بدونها. يقول أحد معاصريهم : (وترى الشيعة أن موالاة هؤلاء الأئمة جزء من الإيمان ويمسكون بقوله ﷺ : ((من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية))[1] ،فالشيعي في كل زمان ومكان ملزم بالتعرف على أمام زمانه ،وموالاته ، ولا يشترط الشيعة في الإمام مباشرة الحكم وتولي السلطة الزمنية في دولة الإسلام ، فسواء باشر الحكم أم لم يباشر فموالاته من الفروض الشرعية عند الجعفرية)[2] .

فالإمام ليس دوره دور المنفذ لشرع الله وما جاء به النبي ﷺ ، معرَّضا حال تنفيذه لذلك للخطأ و الصواب ،بل له ميزة تكوينية عن غيره من البشر، توجب الإيمان به على وجه الخصوص وموالاته ؛ لأن هذا من أخص الواجبات الشرعية ، يقول أحد شيوخهم المعاصرين مبينا مكانة الإمام عندهم وأن له عن غيره مكانة تكوينية توجب الإيمان به والإذعان لأمره : (وثبوت الولاية و الحاكمية للإمام عليه السلام لا يعني تجرده من منزلته التي هي له عند الله ، ولا تجعله مثل من عداه من الحكام . فإن للإمام مقاما محمودا ، ودرجة سامية ، وخلافة تكوينية ؛ تخضع لولايتها ، وسيطرتها جميع ذرات الكون ،

(١) الأصول من الكافي (١ / ٣٧٧) والحديث قال فيه ابن تيمية :الحديث بهذا اللفظ لا يعرف. ووافقه الذهبي وقال الألباني: لا أصل له بهذا اللفظ . انظر : منهاج السنة (١/ ١١٠) وسلسلة الأحاديث الضعيفة برقم (٣٥٠).

(٢) أضواء على خطوط محب الدين الخطيب (٩٨-٩٩).

وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاما لا يبلغه ملك مقرب ، ولا نبي مرسل ، وبموجب ما لدينا من الروايات والأحاديث فإن الرسول الأعظم ﷺ والأئمة عليهم السلام كانوا قبل هذا العالم أنوارا ، فجعلهم الله بعرشه محدقين ، وجعل لهم من المنزلة و الزلفى ما لا يعلمه إلا الله ، وقد قال جبريل كما ورد في روايات المعراج : (لو دنوت أنملة لاحترقت) . وقد ورد عنهم عليهم السلام : (إن لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب، ولا نبي مرسل))[1]

فالإمام في نظرهم يتصرف في كل شيء ،و كل جزئيات الكون تحت تصرفه ؛ لكونه ذا مكانة عالية ،لا لنبي أن يحلم بها ، ولا لملك أن يصل إليها ، وبناء على هذا التصور للإمام ؛ فإن دوره لا يقف عند حد تنفيذ شرع الله بل له الهيمنة المطلقة .

إن المستعرض لكتب هؤلاء يجد أنهم وضعوا للأئمة هالة من الصفات الرفيعة ، والمنزلة العظيمة ،التي لا يمكن أن يصل إليها مخلوق أبدا ، بل تجاوزت في كثير منها حدود البشرية ، وسنستعرض في هذا المبحث جزءا من هذه الصفات التي تبين في محتواها مكانة الأئمة عندهم فمن تلك الصفات :

- **وصفهم الأئمة بأسماء الله وصفاته :**

روى الكليني في أصول الكافي عن أبي عبد الله في قول الله عز وجل: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا ﴾[2] قال: (نحن – والله– الأسماء الحسنى ؛التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا)[3] .

(١) الحكومة الإسلامية للخميني (٥٢).

(٢) سورة الأعراف (١٨٠).

(٣)أصول الكافي(١/ ١٤٣-١٤٤). وانظر: تفسير العياشي (٢/ ٤٢) الاختصاص للمفيد(٢٥٢) بحار الأنوار(٩٤/ ٢٢) مستدرك الوسائل(١/ ٣٧١) البرهان(٢/ ٥٢) تفسير الصافي(٢/ ٢٥٤).

هذا ونصوصهم التي تفسر أسماء الله عز وجل وصفاته بالإمام والأئمة كثيرة جدا لا يمكن استقصاؤها.

- **أن الأئمة يعلمون الغيب وعلمهم لدني:**

كما أنهم أضفوا على الأئمة أيضًا بعض صفات الرب سبحانه كالعلم بالغيب، وقد عقد صاحب الكافي لذلك بابًا بعنوان : (باب أن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم الشيء)[1]. وضمنه جملة من رواياتهم. وعقد بابًا آخر بعنوان (باب أن الأئمة إذا شاءوا أن يعلموا علموا)[2] وذكر فيه جملة من أحاديثهم، ومن روايات هذه الأبواب:

قول أبي عبد الله : (إنّي لأعلم ما في السّماوات وما في الأرض وأعلم ما في الجنّة وأعلم ما في النّار، وأعلم ما كان وما يكون..)[3].

(وعن سيف التمار قال: كنا مع أبي عبد الله رضي الله عنه جماعة من الشيعة في الحجر، فقال: علينا عين؟ فالتفتنا يمنة ويسرة فلم نر أحدًا، فقلنا: ليس علينا عين. فقال: وربّ الكعبة وربّ البنية – ثلاث مرّات – لو كنت بين موسى والخضر ؛لأخبرتهما أنّي أعلم منهما ، ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما، لأن موسى والخضر عليهما السلام أُعطيا علم ما كان ، ولم يُعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم السّاعة، وقد ورثناه من رسول الله ﷺ وراثة)[4].

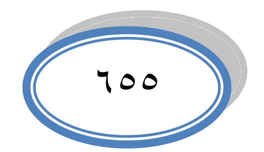
ومن هنا أوجبوا الطاعة لهم : لأن أقوالهم شرعية متممه للرسالة يقول الطبرسي أحد أئمتهم : (إنه قد ثبت أن الأمام إمام في سائر الدين ، ومتول الحكم في جميعه ؛ جليله ودقيقه ،وظاهره و غامضه ، وليس يجوز ألا يكون

(١) أصول الكافي(١/ ٢٦٠).

(٢) المصدر السابق (١/ ٢٥٨).

(٣) المصدر السابق (١/ ٢٦١).

(٤)المصدر السابق.



بجميع الأحكام ،وأن هذا العلم وديعة نبوية ليس باجتهاد أو كسب بل هو علم لدني ثابت)[1] .

ومما سطره الكليني في هذا الباب قوله : (وقد ورث الأئمة علم النبي وعلم الأنبياء جميعا ، فعندهم علم جميع الكتب المنزلة التي نزلت من عند الله ، وأنهم يعرفونها على اختلاف ألسنتها)[2] (وأن الأئمة يعلمون أكثر من الأنبياء).

وذكر بسنده عن جعفر أنه قال : (ورب الكعبة ورب البنية لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أني أعلم منهما و لأنبأتهما بما ليس في أيديهما ؛ لأن موسى والخضر عليهما السلام أعطيا علم ما كان ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى يوم الساعة ، وقد ورثناه من رسول الله وراثة)[3] .

ومما نسبوه إلى الحسن في هذا الباب قوله : (إنا نعلم المكنون والمخزون والمكتوم الذي لم يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل غير محمد وذريته)[4] .

فلا غرو بعد هذا الكم من الروايات أن يقول الخميني في هذا ما سبق من إيراد لكلامه وأن للأئمة من آل البيت منزلة لا يبلغها ملك مقرب أو نبي مرسل .

- **أن الأئمة أفضل من الأنبياء والمرسلين ومن الملائكة المقربين:**

وهذا المذهب بعينه قد غدا من أصول الاثني عشرية، فقد قرّر صاحب الوسائل أنّ تفضيل الأئمّة الاثني عشر على الأنبياء من أصول مذهب الشّيعة

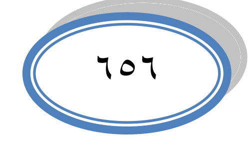
---

(١)هو الشريف المرتضى في كتابه الشافي في الإمامة (٢/ ١٥).

(٢) الكافي للكليني (١/ ٢٢٣-٢٢٨).

(٣) المصدر السابق (١/ ٢٦٠-٢٦١).

(٤) دلائل الإمامة لأبي جعفر الطبري الشيعي (٦٧).



التي نسبها للأئمّة[1]، وقال بأن الروايات عندهم في ذلك أكثر من أن تحصى[2]، و عقد المجلسي في بحاره بابًا بعنوان (باب تفضيلهم عليهم السّلام على الأنبياء وعلى جميع الخلق وأخذ ميثاقهم عنهم وعن الملائكة وعن سائر الخلق، وأنّ أولي العزم إنّما صاروا أولي العزم بحبّهم صلوات الله عليهم).

واستشهد لهذا الأصل بثمانية وثمانين حديثًا من أحاديثهم المنسوبة للاثني عشر[3]. وقال: (والأخبار في ذلك أكثر من أن تحصى ، وإنما أوردنا في هذا الباب قليلاً منها . وهي متفرقة في الأبواب ؛ لاسيما باب صفات الأنبياء وأصنافهم عليهم السلام، وباب أنهم عليهم السلام كلمة الله، وباب بدو أنوارهم، وباب أنهم أعلم من الأنبياء، وأبواب فضائل أمير المؤمنين وفاطمة صلوات الله عليهما)[4].

وقد قرّر شيخهم ابن بابويه هذا المبدأ عندهم فقال: (يجب أن يعتقد أنّ الله عزّ وجلّ لم يخلق خلقًا أفضل من محمّد ﷺ والأئمّة، وأنّهم أحبّ الخلق إلى الله عزّ وجلّ ، وأكرمهم وأوّلهم إقرارًا به ؛ لِمَا أخذ الله ميثاق النّبيّين في الذّر، وأنّ الله تعالى أعطى كلّ نبيّ على قدر معرفته نبيّنا ﷺ ، وسبقه إلى الإقرار به، ويعتقد أنّ الله تعالى خلق جميع ما خلق له ولأهل بيته عليهم السّلام ، وأنّه

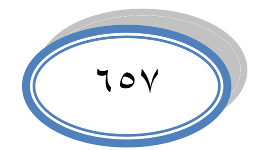
---

(١) انظر: الفصول المهمّة في أصول الأئمّة ، باب أنّ النّبيّ والأئمّة الاثني عشر – عليهم السّلام – أفضل من سائر المخلوقات من الأنبياء والأوصياء السّابقين والملائكة وغيرهم(١٥١).

(٢) المصدر السابق (١٥٤).

(٣) بحار الأنوار(٢٦/ ٢٦٧).

(٤) المصدر السابق(٢٦/ ٢٩٧).



لولاهم ما خلق السّماء ولا الأرض ولا الجنّة ولا النّار ولا آدم ولا حوّاء ولا الملائكة ولا شيئًا ممّا خلق صلوات الله عليهم أجمعين)[١].

وقد نقل صاحب البحار هذا النّصّ وعقّب عليه بقوله: (اعلم أنّ ما ذكره رحمه الله من فضل نبيّنا وأئمّتنا صلوات الله عليهم على جميع المخلوقات وكون أئمّتنا أفضل من سائر الأنبياء هو الذي لا يرتاب فيه من تتبّع أخبارهم عليهم السّلام على وجه الإذعان واليقين، والأخبار في ذلك أكثر من أن تُحصى. وعليه عمدة الإماميّة ولا يأبى ذلك إلا جاهل بالأخبار) [٢].

وقد ألّف بعض شيوخهم في هذا المذهب مؤلّفات[٣].وهذه المقالة هي التي يجاهر بها الخميني ومن يشايعه في هذا العصر كما قرّر ذلك في كتابه الحكومة الإسلاميّة ، وتعزو رواياتهم هذه الأفضلية إلى أمور يرونها في الأئمة مغرقة في الغلو والضلال تقشعر من سماعها أبدان المؤمنين .

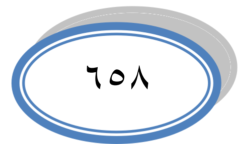
وليس الأئمة أفضل من الأنبياء فحسب؛ بل ما استحق الأنبياء ما هم فيه من فضل ومكانة إلا بسبب الولاية . يقول أحد أئمتهم (ما استوجب آدم أن يخلقه الله بيده وينفخ فيه من روحه إلا بولاية علي عليه السّلام، وما كلم الله موسى تكليمًا إلا بولاية علي عليه السّلام، ولا أقام الله عيسى بن مريم آية للعالمين إلا بالخضوع لعليّ عليه السّلام).

---

(١) الاعتقادات لابن بابويه (١٠٦).

(٢) بحار الأنوار (٢٦/ ٢٩٧).

(٣) مثل كتاب تفضيل الأئمّة على الأنبياء، وكتاب تفضيل علي عليه السّلام على أولي العزم من الرّسل لهاشم البحراني، وتفضيل الأئمّة على غير جدّهم من الأنبياء لمحمّد كاظم الهزار، وتفضيل أمير المؤمنين علي على من عدا خاتم النّبيّين لمحمّد باقر المجلسي.



ثم قال: (وأجمل الأمر؛ ما استأهل خلق من الله النّظر إليه إلا بالعبوديّة لنا)[1].

ولو استقصيت أحاديث (بحارهم) وغيره من هذا (اللون) لضاق بنا المقام[2]. غير أن مذهب الاثني عشرية قد استقر عليه رغم التغيرات والتطورات التي تلاحقه، والتي أشار الممقاني إلى طبيعتها. إذ الشيعة في هذه المسألة (أي مسألة تفضيل الأنبياء على الأئمة) كانوا على ثلاث فرق - كما يقول الأشعري -:

- فرقة: يقولون بأن الأنبياء أفضل من الأئمة، غير أن بعض هؤلاء جوزوا أن يكون الأئمة أفضل من الملائكة.
- والفرقة الثانية: يزعمون أن الأئمة أفضل من الأنبياء والملائكة.
- والفرقة الثالثة: وهم القائلون بالاعتزال والإمامة، يقولون: إن الملائكة والأنبياء أفضل من الأئمة [3].
- وأضاف المفيد في أوائل المقالات مذهبًا رابعًا لهم وهو أفضلية الأئمة على سائر الأنبياء ما عدا أولي العزم[4]. ثم لم يبح بذكر المذهب الذي يعتمده من هذه المذاهب بل ذكر توقفه للنظر في ذلك[5].

وقد تلاشت بعضها ،واستقر المذهب على الغلو في الأئمة، حتى إن المجلسي يقول في عنوان الباب الذي عقده في بحاره لهذا الغرض: (إنّ أولي العزم إنّما

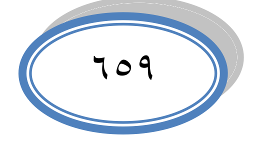
(١) الاختصاص (٢٥٠) بحار الأنوار(٢٦/ ٢٩٤).

(٢) حوى الجزء السادس والعشرين من البحار الكثير منها.

(٣) انظر : مقالات الإسلاميين (١/ ١٢٠).

(٤) أوائل المقالات: (٤٢).

(٥) المصدر السابق (٤٣).



صاروا أولي العزم بحبّهم صلوات الله عليهم) ولا يستثني في ذلك أحدًا من المرسلين، حتى نبيّنا ﷺ [(١)] .

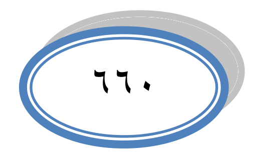
وجاءت عندهم نصوص تعقد مقارنات بين رسول الله ﷺ وعلي، وانتهت بأن لعلي فضل التميز على رسول الله ﷺ ، حيث شاركه علي في خصائصه، وانفرد علي بفضائل لم يشاركه فيها رسول الله ﷺ. فقد عقد المجلسي في بحاره لهذه النصوص بابًا بعنوان (باب قول الرسول لعلي: أعطيت ثلاثًا لم أعط) ومما أورده في ذلك أن النبي ﷺ - بزعمه - قال لعلي: (أعطيت ثلاثًا وعلي مشاركي فيها، وأعطي علي ثلاثًا ولم أشاركه فيها، فقيل يا رسول الله: وما هي الثلاث التي شاركك فيها علي عليه السلام؟ قال: لي لواء الحمد وعلي حامله، و الكوثر لي وعلي ساقيه، ولي الجنة والنار وعلي قسيمهما، وأما الثلاث التي أعطيها علي ولم أشاركه فيها فإنه أعطي ابن عم مثلي ولم أعط مثله، وأعطي زوجته فاطمة ولم أعط مثلها، وأعطي ولديه الحسن والحسين ولم أعط مثلهما) [(٢)] .

- **خلق الأئمة وأبدانهم وأنهم مخلوقون من نور الله –الطينة- :**

يذهب الشيعة إلى أن الإمام شخص غير عادي في تكوينه ، كان قبل هذا العالم أنوارا ، وأسندوا إلى النبي ﷺ قوله : (كنت أنا وعلي نورا في جبهة آدم عليه السلام ، فانتقلنا من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام المطهرة الزاكية ، حتى صرنا في صلب عبد المطلب ، فانقسم النور قسمين : قسم في عبد الله ، وقسم في أبي طالب . فخرجت من عبد الله ، وخرج علي من أبي طالب وهو قول

(١) انظر: (٦١٥).

(٢) بحار الأنوار(٣٩/ ٨٩)، وانظر في هذا المعنى: عيون أخبار الرضا(٢١٢)، مناقب آل أبي طالب(٢/ ٤٧).



الله عز وجل: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ ﴾[1].

ونسبوا إلى علي أنه قال: (انتقل النور إلى غرائزنا ولمع في أئمتنا فنحن أنوار السماء وأنوار الأرض ....)[2]

ومما أوردوه في هذا الباب أن جابر بن عبد الله رضي الله عنه سأل النبي ﷺ عن حال الأوصياء بعده في الولادة ؟ فأجابه النبي ﷺ : ((إن الأنبياء والأوصياء مخلوقون من نور عظمة الله جل ثناؤه . يودع الله أنوارهم أصلابا طيبة ، وأرحاما طاهرة يحفظها بملائكته ، ويقدرها بعلمه فأمرهم يجل عن أن يوصف ، وأحوالهم تدق عن أن تعلم ؛ لأنهم نجوم الله في أرضه ، وأعلامه في بريته ، وخلفاؤه على عباده ، وأنواره في بلاده ، وحججه على خلقه. يا جابر : هذا من مكنون العلم ومخزونه فاكتمه إلا من أهله))[3].

وروى الكليني عن أبي جعفر قال : (خلقنا الله من أعلى عليين ، وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا منه ، وخلق أبدانهم مما دون ذلك ، وقلوبهم تهوى إلينا ؛ لأنها خلقت مما خلقنا منه ، قال تعالى : ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾﴾[4] وخلق عدونا من سجين ، وخلق شيعتهم مما خلقهم منه ، وأبدانهم مما دون ذلك . فقلوبهم تهوي إليهم

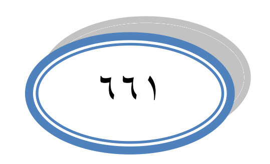
---

(١) إثبات الوصية للأمام علي للمسعودي (١٠٥).

(٢) مروج الذهب للمسعودي (١/ ٣٣) والآية من سورة الفرقان.

(٣) من لا يحضره الفقيه للقمي (٤/ ٤١٤-٤١٥).

(٤) سورة المطففين(١٨-٢١).



؛لأنها خلقت مما خلقوا منه . قال تعالى : ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ۝٨ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ۝٩ ﴾[1])[2]

ففرقت هذه الرواية بين المادة التي خلق منها الأئمة وبين بقية الخلق . ولأجل هذا وغيره مما تطفح به مصادرهم يقول الخميني: (إن الأحاديث المأثورة في طينة أبدانهم ، وخلق أرواحهم ونفوسهم ، وفيما منحوا من الاسم الأعظم والعلوم ،و العلوم الغيبية الإلهية من علوم الأنبياء والملائكة، ومما هو أعظم مما لا يخطر على بال أحد، وهكذا الأخبار المنقولة في فضائلهم في مختلف الأبواب من الكتب المعتبرة وخاصة كتاب أصول الكافي : إن مثل هذه الأخبار الكثيرة بقدر تبعث على تحير العقول ، ولم يقف أحد على حقائقهم وأسرارهم عليهم السلام إلا أنفسهم)[3].

- **أن الأئمة قد جعل الله على أيديهم المعجزات:**

المعجزة عند الاثني عشرية هي التي تميِّز الإمام من الدعي ، وهي الدليل على صدق من نص الله عليه ، وهي علامة لا يعطيها الله إلا لأنبيائه ورسله وحججه من خلقه .

ولقد حشد الاثنا عشرية تجاه هذا الأمر كثيرا من المعجزات عن الأئمة ؛ دبجوها بكثير من النصوص عن الأئمة أنفسهم. وبالغوا في نسجها إلى درجة فاقت بها معجزات الأنبياء ، مما لا يخفى على عاقل كذبها واختلاقها ، كالقول بإحياء الأئمة للموتى ، وعلمهم الغيب ،وجملة من قصص شجاعتهم : التي لا يبلغها وصف واصف ، ولا يتصورها عاقل ، كقولهم إن عليا قتل يوم بدر

---

(١) سورة المطففين (٧-٩).

(٢) الكافي للكليني (٢/ ٤).

(٣) الأربعون حديثا للخميني (٢/ ١١٥) حديث رقم ٣١ طبعة مؤسسة دار الكتاب الإسلامي تعريب محمد الغزوي. وانظر: كتاب السنة والشيعة لأحمد الكاتب (٢٨).

وحده نصف المقتولين ، وقتل المسلمون كافة ومعهم الملائكة البالغ عددهم ثلاثة آلاف النصف الآخر بل و شاركهم علي في قتلهم أيضا .

وفي أحد انهزم المسلمون جميعا عن رسول الله ﷺ ولم يبق معه إلا علي رضي الله عنه ؛ فحمل على ثلاث كتائب واحدة بعد الأخرى من المشركين وهزمهم.

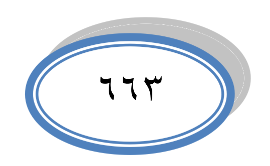
وفي خيبر قلع باب الحصن واتخذه جسرا ، ولما انصرف رمى بالباب بيمناه سبعين ذراعا ، وكان الباب يغلقه عشرون رجلا ، ورام المسلمون حمله فلم يستطيعوا قلبه إلا سبعون رجلا[1] .

في حين يروون أن عليا جبن في إعلان ولايته ، وأنه أحق بالإمامة من غيره بوصية من رسول ﷺ ، بل جاء عمر رضي الله عنه –بزعمهم– وكسر ضلع فاطمة رضي الله عنها، وأسقط جنينها على مرأى ومسمع منه ولم يحرك ساكنا.

- **أن الأئمة أقوالهم وأفعالهم تشريع ، وأمرهم أمر الله، ويدخلون من شاءوا الجنة والنار:**

لما كان للإمام المكانة العالية ، والمنزلة الرفيعة عند الشيعة، وله الهيمنة على شئون الكون ، وأن من لا إمام له يظل تائها ضالا عن جادة الإسلام، ولما للإمام من مقام عند الله تجاوز في حدوده مكانة الأنبياء ، وأن الأرض لا تخلو من إمام ؛ هاد يخلف النبي ﷺ في وظائفه :من هداية الناس وإرشادهم إلى ما فيه الصلاح والسعادة . فلابد حينئذ حيال تلك الاعتبارات أن يكون للإمام (

(١) إرشاد القلوب للديلمي (١/ ٢٤٦, ٢٤٢, ٢٤٠)



ما للنبي من الولاية العامة على الناس ؛ لتدبير شئونهم ومصالحهم وإقامة العدل بينهم ورفع الظلم والعدوان عنهم)[1].فهم خلفاء الأنبياء .

ومن هنا فدور الإمام في نظرهم يتجاوز دور التنفيذ ؛ ليكمل الشريعة وينشر ما استتر منها ، ويأتي بالتبليغ بما لم يبلغه النبي ﷺ أو وكل إليه في تبليغه فلم يبلغه. يقول أحد علمائهم في هذا : (ويعتقد الشيعة أن لله تعالى في كل واقعة حكما ، وما من عمل من أعمال المكلفين إلا ولله فيه حكم من الأحكام الخمسة .

وقد أودع الله سبحانه جميع تلك الأحكام عند نبيه خاتم الأنبياء ، وعرفها النبي بالوحي من الله أو بالإلهام ، وبين كثيرا منها لأصحابه ؛ ليكونوا هم المبلغين لسائر المسلمين في الآفاق ، وبقيت أحكام كثيرة لم تحصل الدواعي والبواعث لقيامها، وإن حكمة التدرج اقتضت بيان جملة من الأحكام ، وكتمان جملة ، وكان سلام الله عليه أودعها عند أوصيائه ؛ كل وصي يعهد بها إلى الآخر ، لينشرها في الوقت المناسب لها حسب الحكمة ، فقد يذكر النبي ﷺ لفظا عاما ، ويذكر مخصصه بعد برهة من حياته ، وربما لا يذكره أصلا بل يودعه عند وصيه إلى وقته)[2].

فالأئمة مستودع النبي ﷺ وأسرار شريعته ، والمكملون لما لم يبلغه النبي ﷺ لأمته ، ولا زالت الأمة حيال ذلك في نقص من دينها حتى تبليغ الوصي بذلك الدين الذي استودعه النبي ﷺ فيه ، ومن ثم كانت أقوال الأئمة وأفعالهم شرعا مؤيدا من الله سبحانه ، موروثا من النبي ﷺ . وقد جاءت الروايات عندهم عن الأئمة في أن قول الإمام كقول الله تعالى ، وأن الراد على الإمام كالراد على الله . ونتيجة ذلك أوجبوا طاعة الأئمة ، وتحريم معصيتهم يقول المظفر في

(١) الحكومة الإسلامية للخميني (١٤١).

(٢) أصل الشيعة وأصولها (٨٩-٩٠).



تقرير عقيدة قومه : (نعتقد أن أمرهم - أي الأئمة – أمر الله تعالى ، ونهيهم نهيه ، وطاعتهم طاعته ، ومعصيتهم معصيته ، ووليه وليه ، وعدوهم عدوه ، ولا يجوز الرد عليهم ، والراد عليهم كالراد على الرسول ، والراد على الرسول كالراد على الله تعالى ، فيجب التسليم لهم ، والانقياد لأمرهم ، والأخذ بقولهم ..)[1] .

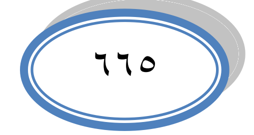
ويقول الخميني : (إن تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن لا تخصُّ جيلاً خاصاً ، وإنما هي تعاليم للجميع في كل عصر ومصر إلى يوم القيامة ، يجب تنفيذها وإتباعها ، وأنه لا يُتصوَّرُ فيهم السهو والغفلة)[2].

وقد تعدى بهم الأمر في ذلك ليس إلى فرض الطاعة وتحريم معصية الأئمة وحسب ، بل إلى ما هو أعظم من ذلك بكثير ؛ فقد ذهب هؤلاء إلى أن الأئمة يملكون الدنيا والآخرة وأن الجنة والنار بأيديهم يدخلون من يشاءون الجنة ، ويدخلون من يشاءون النار ، وأن أعمال العباد تُعرض عليهم في الليل والنهار، وإن الملائكة تأتيهم ، وتتنزل عليهم وأنهم يملكون الدنيا والآخرة ، فيعطون من شاءوا ما شاءوا، وأنهم لا يموتون، إلا بإذنهم وباختيارهم.



(١) عقائد الشيعة الإمامية لمحمد رضا المظفر (٥٤).

(٢) الحكومة الإسلامية(١١٢).





المطلب الثاني :

منزلة الإمام عند الباطنية

وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : منزلة الإمام عند الإسماعيلية .

المسألة الثانية : منزلة الإمام عند النصيرية .

المسألة الأولى : مكانة الأمام عند الإسماعيلية:

أعطى الإسماعيلية الإمام أهمية كبرى من كل النواحي الدينية والدنيوية فهو عندهم (الإمام المعصوم ، أو قطب دائرة الوجود ، أو الألف المتحرك ، أو قطب الغوث ، أو مظهر عين الجمع ، أو مجموع المظاهر، أو النبأ العظيم ، أو باب حطة ، أو سفينة النجاة ، أو صاحب العصر ، أو الصراط المستقيم ، أو روح الوجود ولهم منزلة لا يعرفها إلا رسول الله ﷺ فهم أبواب خزائن الله ووجهه وجنبه ويداه المبسوطتان في عباده وباب بيته المعمور وسقفه المرفوع ، وهم كمال الدين و تمامه ومنتهاه) [1].

ومن هنا فيعد تعظيم الأئمة عند الإسماعيلية من تعظيم الله ، يقول القاضي النعمان الإسماعيلي : (تعظيم الأئمة صلوات الله عليهم من تعظيم الله عز وجل ، والقيام بين يدي الأئمة أولياء الله لمن عرف حقهم ، واعتقد إمامتهم ، واعتقد قيامه ذلك تعظيما لهم وإجلالا لمكانتهم ؛ عبادة يتقرب بها إلى الله الذي أوجب تعظيمهم، وإجلالهم، كما كان القيام في الصلاة لله تعالى تعظيما له)[2].

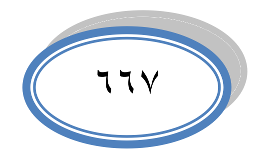
والأئمة هم: (عمدة الحق وأعضاؤه ، وشموس الدين وأطواده ، الذين هدم الله بهم أركان الضلال ، وبين من مكانهم الحلال والحرام ، ولا يقبل الله عملا من أعمال العباد) [3].

ولذا وجب الإذعان لقولهم لأنه : (لا دين إلا بطاعة علي وولايته ، ولا نعمة تامة إلا بمودته ومحبته ، ولا قبول للأمة فرض ولا سنة ولا عمل مفترض

(١) تحفة القلوب نسخة خطية عن كتاب الإسماعيلية لإحسان إلهي ظهير (٣٧٣-٣٧٤).

(٢) كتاب الهمة في آداب إتباع الأمة (١٠٤, ١٠٩, ١١٠) بتصرف .

(٣) الرسالة الواعظة للداعي حميد الدين الكرماني (١٥١).



إلا بطاعة زوج البتول ، وموالاته ومحبته ، والأئمة من ولده يرثون مقامه وفضله)[1] فوجب التسليم لهم ،والعمل بما افترضه الله لهم من لزوم الطاعة لهم ، والحذر من مخالفتهم ، أو الاعتراض على أمرهم[2] .

ويقول المعز : (إن الله قد فضلنا وشرفنا واختصنا واصطفانا واجتبانا وافترض طاعتنا على جميع خلقه ، وجعلنا أئمة لجميع عباده ، وأسبابهم لديه ، وسائلهم إليه ، والوسائط بينهم وبينه ، وكفى بهذا فضلا وشرفا)[3].

ولهذا كله وغيره أحاط الإسماعيلية أئمتهم بمجموعة من الصفات التي تفردوا بها عن غيرهم من البشرية منها :

- **وصف الأئمة بأسماء الله تعالى وصفاته :**

لقد سبق تفصيل القول في معتقد الإسماعيلية في حلول الله في الأئمة وكان من جملة ذلك وصفهم الأئمة بأسماء الله وصفاته .

وهو بلا شك أثر من آثار الغلو ،وهو حقيقة لا مرية فيها عند الإسماعيلية فهم يخاطبون أئمتهم مخاطبة العبد لربه يقول مصطفى غالب الإسماعيلي : (الإسماعيلية يعتبرون من حيث الظاهر أن الأئمة من البشر ، ولكن في التأويلات الباطنية يسبغون عليه وجه الله ، ويد الله ، وجنب الله ، وأنه هو الذي يحاسب الناس يوم القيامة ، وهو الصراط المستقيم ، والذكر الحكيم ، إلى غير ذلك من الصفات)[4].

ومما سطره بعض شعرائهم ما قاله الداعي المؤيد الشيرازي في ديوانه مادحا المستنصر بن الظاهر بن الحاكم :

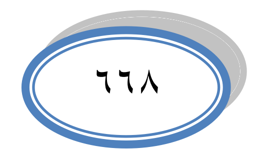
---

(١) أسرائر النطقاء لجعفر منصور اليمن (٢٣٤).

(٢) كتاب الهمة (١٣١).

(٣) المجالس والمسايرات للقاضي النعمان (٤٢٠).

(٤) تاريخ الدعوة الإسماعيلية (٤٠).



أمستنصر أيا ولي الإله به ماجدا مالكا للرقاب
لأمرك وجهت وجهي حنيفا وأسلمت نفسي في كل باب
فوجهك وجه الإله المنير ونورك من نوره كالحجاب
يداك يد الله مبسوطتان وأنت له الجنب غير ارتياب
إليك المآب عليك الحساب فطوبى لمن نال حسن المآب
وأنت المثيب لأهل الثواب وأنت المعاقب أهل العقاب ....)[1].

فانظر بماذا وصف إمامه وما الذي أبقاه فرقا بينه وبين الله .

- **الأئمة يعلمون الغيب :**

فالأئمة قد منَّ الله عليهم من العلم ، وآتاهم ما لم يؤته أحدا من العالمين، فهم يعلمون أسرار المغيبات ؛ فلا تغيب عنهم شيء في الأرض ولا في السماء ، بل ما كان في غابر الزمان ، وما يكون في ظروف الزمان لا يخفى عليهم .

يقول الكرماني في ذكر الحاكم بأمر الله : (له معجزة بل معجزات ، وإخبار بالكائنات قبل كونها وإظهار للعلوم المكنونة)[2].

ويقول المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي : (الأئمة يعلمون من أمر المبدأ والمعاد ما حجبه الله عن كافة العباد)[3].

ومما ذكره النعمان بن منصور اليمن في أخبار المعز وما أودعه الله فيه من علم قوله فيه : (لقد كان القائم بأمر الله – قدس الله روحه- ليأخذني وأنا في سن الأطفال فيضمني إلى صدره ويقبل ما بين عيني ويقول أنت أبو تميم ويحمد الله وما كنت أدري يومئذ بذلك) .

---

(١) ديوان المؤيد في دين الدين (٢٣١) عن كتاب الإسماعيلية لإحسان إلهي ظهير (٣٧٨).

(٢) المصابيح في إثبات الإمامة (١٤٠).

(٣) المجالس المؤيدة (٤٤١).

ثم قال : (أفمن أودعه الله علم ما يكون يُجهل فضله؟! فكيف ممن علمه الله علم ما يكون مما لم يكن بعد؟)[1] .

وقال النعمان أيضا : (وقول المعز ﷺ إن عندنا علم ما يطلب ، كقول جده علي عليه السلام : سلوني قبل أن تفقدوني ، فو الذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة لا تسألوني عن علم ما كان وما يكون ، وعن علم ما لا تعلمون إلا أخبرتكم به ، علمنيه النبي الصادق عن الروح الأمين عن رب العالمين .

وكقول جده جعفر بن محمد ﷺ : إن العلم الذي نزل به آدم عليه السلام لم يرفع ، وإنه يتوارث ، وهو فينا نتوارثه)[2].

- **ظهور المعجزات على أيدي الأئمة :**

ومما يراه الإسماعيلية في أئمتهم ظهور المعجزات على أيديهم لعلو مرتبتهم وعظيم مكانتهم عند الله فللأمام أن يتجسد في أي صورة يريدها وفي أي شخص شاء وقالوا : (إن الأئمة صلوات الله عليهم لهم من الفضل والشرف وعلو المنزلة ما يقدرون به على إظهار المعجزات الخارقة للعادات ، ويتشخَّصون للبشر كيف شاءوا بأي شخص أرادوا على ما يقتضيه الزمان وتوجبه سياستهم ، وظهور مولانا إسماعيل بن جعفر صلوات الله عليهما معجزة أظهرها ليبين بها فضله وعالي مرتبته ، وذلك مما أقدرهم عليه المحتجب بهم)[3].

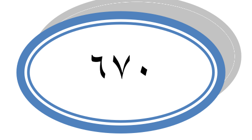
وفي سؤال يرد على أحد دعاتهم عن علي رضي الله عنه كيف كان يقتل من عن يمينه وشماله وخلفه وقدامه وهو شخص واحد ؛ فإذا كانت معجزة فكيف بيان هذه المعجزة ؟ فأجاب بقوله : (إن هذه منه صلوات الله عليه من جملة

---

(١) المجالس والمسايرات (٤٠٤).

(٢) المصدر السابق (٢٧٢).

(٣) مسائل مجموعة من الحقائق العالية من أربعة كتب إسماعيلية (١٢٠).



المعجزات التي تقدم ذكرها التي لا يقدر عليها إلا الرسول الوصي والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين . وفي ضمن كل واحد منهم صلوات الله عليهم من الصور ما لا يحصيه العدد ، كل صورة منها قادرة على التشخص ، وعلى الانفراد أي وقت شاءت ، وقد جاءت الرواية عن رسول الله ﷺ وعلى آله أنه لما كان في يوم أحد واشتد القتال خرجت من عند رسول الله ﷺ وعلى آله وهو واقف ووصيه معه في بعض المواضع، فلما وصلت العسكر رأيت رسول الله ﷺ وعلى آله وعليا عليه السلام يحملان في عسكر المشركين، فيلقيان الميمنة على الميسرة ، والميسرة على الميمنة ، ثم عدت إلى حيث عهدتهما فوجدتهما قاعدين ما تغير منهما شيء)[1].

- **الإمام يقوم مقام الله ونبيه في التشريع وإكمال الدين :**

لم يكتف الإسماعيلية بوصف علي أو آل البيت بكونهم المختصين بتأويل القرآن و (أن قسط القرآن الناطق تلاوة القرآن ، وقسط الوصي شرح التأويل)[2] .

ولا بأن الإمام هو المختص بالمعارف الإلهية[3] بل أعظم من ذلك فالإمام له جزء من التشريع ، ومكمل لما جاء به النبي ﷺ من هذا الدين .

ومما قاله الشيرازي في ذلك قوله : (قام النبي ﷺ وآله بتبليغ الظاهر ، وصرف إلى علي نصف الدين وهو الباطن)[4].

- **الخلقة والطينة :**

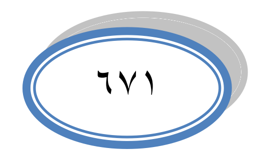
---

(١) مسائل مجموعة من الحقائق العالية (١٢٣).

(٢) كتاب الأزهار من منتخبات رسائل إسماعيلية (١٨٥).

(٣) المجالس المؤيدية (١٤٤).

(٤) المصدر السابق.



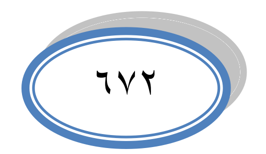
يعتقد الإسماعيلية أن الأئمة مخلوقين من طينة خاصة غير بقية البشر ، وأن أصلهم نوراني قبيل وجود البشرية لا زالت تتنقل في أصلاب الرجال الطاهرة حتى خرجت إلى الوجود فيروون عن علي رضي الله عنه أنه قال : (أنا ومحمد من نور واحد ، من نور الله تعالى أمر الله ذلك النور أن ينشق إلى نصفين ، فقال للنصف الأول : كن محمدا وللنصف الثاني : كن عليا)[1].

و(قال النبي لعلي صلوات الله عليهما وعلى آلهما لم أزل أنا وأنت يا علي من نور واحد ، نتنقل من الأصلاب الطاهرة إلى أن اتصلنا بصلب عبد المطلب ، وانقسم ذلك النور نصفين ؛في عبدالله وأبي طالب ، فقال تعالى : يا هذا كن محمدا ، ويا هذا كن عليا . ثم ظهر محمد ﷺ وعلى آله من عبدالله من عبدالمطلب ، وظهر علي ﷺ وعلى آله من أبي طالب كظهور أبي طالب من عبد المطلب وكانا ما فيه قسط من النور الإلهي والسر المعنوي ، وما يعقلها إلا العالمون ، وجرت الإمامة في ولد علي وفاطمة بنت محمد من أمر محمد وعلي لأمر يقصر عنه الفهم ، ولا يعلمه إلا الراسخون في العلم ،فظهر بينهما الحسن عليه السلام)[2].

وبمثل ما سبق أورد صاحب كتاب الأزهار ومجمع الأنوار رواية عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إن الله تعالى خلقني وعليا نورا بين يدي العرش ، نسبح الله ونقدسه قبل أن يخلق آدم بألفي عام ، فلما خلق آدم أسكنا في صلبه ، ثم نقلنا من صلب طيب ، إلى بطن طاهر ، لا تختك فيه عاهة ، حتى أسكنا صلب إبراهيم ، ثم نقلنا من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام

(١) الأنوار اللطيفة للحارثي (١٢٧).

(٢) تحفة المرتاد وغصة الأضداد لعلي بن الوليد (١٦٨) من أربعة كتب إسماعيلية تحقيق شتروطمان.



الزكية ، لا يمسنا عار الجاهلية ، حتى أسكنا صلب عبدالمطلب ، ثم افترق النور من عبدالمطلب ثلاثا ، ثلثان في عبدالله ، وثلث في أبي طالب ، فخرجت من ظهر عبدالله وخرج علي من ظهر أبي طالب ، ثم اجتمع النور مني ومن علي فاطمة رضي الله عنها فخرج منها الحسن والحسين رضي الله عنهما فهما نوران من نور رب العالمين)[1] .

- **تفضيل الأئمة على الأنبياء والمرسلين :**

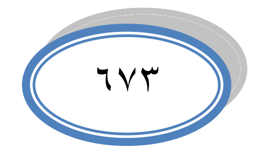
يعتقد الإسماعيلية أن لكل نبي وصيا، ووصي رسول الله علي ، ولا فرق بينهما وبين رتبتهما كما يقول الكرماني : (إن الوصي أول منصوص عليه من الحدود في الدورة ، والدعوة إلى التوحيد ، فهو من حيث كونه كاملا لا فرق بينه وبين الناطق) وقال : (إن الوصي الذي أقامه المبدع الأول مقام الناطق وأخبر الله تعالى بأن نفسه كنفس محمد ﷺ وآله في آية المباهلة ، بكونه في الكمال والتمام مثله)[2].

وقال الداعي الحسين بن علي بن الوليد بعد كلام يكشف فيه معتقده في علي بن أبي طالب وعلو مرتبته وشأنه ومكانته وأنه في المنزلة أعلى من جميع الأنبياء وأنه قارن النبي ﷺ في المنزلة : (فالذي يجب أن يعتقد أنه قد صار النبي وأمير المؤمنين في منزلة واحدة ، لا فضل لأحد منهما على الآخر ، بل قد تساويا كما قال النبي ﷺ : أنا وأنت يا علي كهاتين ، وجمع بين أصبعيه المسبحتين من يديه اليمنى و اليسرى ، وقال : (لا أقول كهاتين) وجمع بين المسبحة والوسطى سبقت إحداهما الأخرى ، فمن اعتقد في أحدهما أنه أفضل

---

(١) تاج العقائد ومعدن الفوائد (٥٤) مؤسسة عز الدين بيروت.

(٢) راحة العقل (٢١٦, ٢١٣).

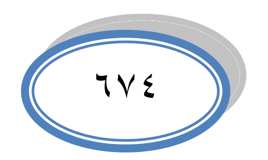


من الآخر فقد غلا فيه وقصر في الثاني فلا تعتقد إلا هذا فلعنة الله على من يعتقد خلافه)[1] .

فانظر كيف جره الغلو إلى عده أن تفضيل النبي ﷺ على علي غلوا فيه ، وطعنا في علي ، ولم يكتف بذلك بل أردفه بلعنة من فعل ذلك .



(١) المبدأ والمعاد (١٢٤-١٢٥).



المسألة الثانية: منزلة الإمام عند النصيرية

لما كانت الإمامة قرينة النبوة عند النصيرية ، ربانية التعيين ،يختار الله لها من يشاء اختياره ، اصطفاهم الله واجتباهم في سابق علمه الأزلي لطهارتهم ، وعظيم منزلتهم ، مختصة في جهة معينة من البشرية ومقتصرة على الأئمة الاثني عشر من أهل البيت الذين أولهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

لأجل هذا وغيره ركن النصيرية إلى وضع صفات اتصف بها الأئمة دون سواهم ؛ حباهم الله بها ،وتميزوا بها عن غيرهم ،فلهم عند الله المنزلة الرفيعة، والمكانة العالية التي لا يعلم قدرها إلا الله ، كما ينقل أحدهم عن جعفر بن محمد أحد الأئمة أنه قال: (ما عرَّف الله أحدا غاية فضلنا إلا مقدار شعرة بيضاء في ثور أسود)[1] ومجمل هذه الصفات :

- **إحاطة الأئمة للغيب وسعة علمهم:**

الأئمة لهم عند النصيرية خصوصية يمتازون بها عن غيرهم فالله يكلمهم مباشرة بغير واسطة وعندهم علم كل شيء لا تخفى عليهم خافية والغيب لديهم معلوم وهم المعنيون في قوله تعالى: ﴿ وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ ﴿١٢﴾ ﴾[2] فالآية محصورة بهم دون سواهم .

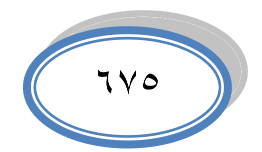
فيكون الإمام عارفا لعلوم الأولين والآخرين؛ لأن الجهل منقصة وضلالة وليس في الإمام منقصة .

وقد جاء ليرفع الجهالة عن الخلق بما عنده من الهداية[3] ومما أورده أحدهم على لسان محمد الباقر أنه قال : (نحن الأئمة أولياء الله ، لا يفتر علينا من علمه شيء ، لا في الأرض ولا في السماء ، نحن يد الله وجنبه ، ونحن وجه الله

(١) الهفت الشريف (١٧٧)

(٢) سورة يس (١٢).

(٣) تاريخ العلويين (١٨٣-١٨٤).



وعينه ، وأينما نظر المؤمن يرانا ، إن شئنا شاء الله ، ولا تلقه إلا إلى الله ، والحمد لله الذي اصطفانا من طينة نور قدرته ، ووهبنا سر علم مشيئته)[1] .

وعن محمد بن علي الرضا أنه قال : (والله إني لأعلم بأنساب الناس من آبائهم ، والله إني لأعلم خوافي سرائرهم وظاهرهم وإني لأعلم بهم أجمعين وما هم إليه صائرون أقوله حقا ، و أظهره صدقا علما أورثناه الله عز وجل قبل الخلق أجمعين ، وبعد فناء السماوات والأرض ، وأيم الله لولا تظاهر الباطل علينا وغلبة دولة الكفر وتولي أهل الشك والشرك والشقاق علينا لقلت قولا يعجب منه الأولون والآخرون)[2].

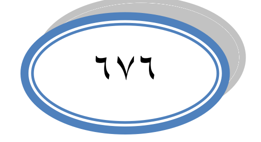
- **تكميل الدين بعلي:**

لقد أمر النبي ﷺ بتبليغ الدين للبشرية جمعاء ، ونبه على أن ذلك شرط في تحقيق بلاغ رسالته للناس ، والنصيرية العلوية يرون أن الرسول ﷺ لم يبلغ رسالة الله المتضمنة للواجبات الشرعية ، ولاحق الله فيها بلاغا عاما يراه ويسمعه كل من كان في محيط بيئته، ويرون أن كمال الدين الذي أعلنه ﷺ يوم عرفة ؛ هو إعلان ولاية علي وأهل بيته ، وأن ذلك هو المقصود في تدرج القرآن . غير أنه لما أعلن كمال الإسلام كان لا تزال بعض العقائد مكتومة وخفية لم يعلنها للناس ، لا تزال باقية على ذلك الكتمان والتخفي حتى بعد موته ﷺ ، وقد حرص النبي ﷺ على كتمانها ؛لأن في إعلان ذلك المكتوم ضررا للبشرية ، وهو الأمر الذي دفع بالعلويين إلى الحرص على كتمان عقيدتهم – على حد تعبير النصيري محمد أمين غالب الطويل-. ولقد خص النبي ﷺ بني هاشم بتلك الأحكام المكتومة ، وأن آل البيت تعلموا علوما لم يسمعها غيرهم ، وأن غدير خم ما هو إلا إفشاء لبعض حقوق آل البيت ، وأن

---

(١) الهفت الشريف (١٦٨-١٧٠) وانظر (١٩٧) .

(٢) الهداية الكبرى (٢٩٦).



اكتمال الدين يأتي من قبل آل البيت .ومن هنا (ألقى النبي ﷺ وصيته على أهل بيته ، وكل واحد من هؤلاء ألقاها على من يليه من آلائه المعصومين ؛إذ كان الأئمة المرجع الوحيد لخواص المسلمين)[1] .

- **طينة آل البيت:**

يعتقد النصيرية أن آل البيت خلقوا من طينة خاصة تميزوا بها عن غيرهم ذكر الحصيبي عن أبي الحسن وأبي محمد (عليهما السلام) أنهما قالا : إن الله جل جلاله إذا أراد أن يخلق الإمام أنزل قطرة من ماء الجنة في الزمان ، فتسقط على الأرض فتأكلها الحجة في الزمان فإذا استقرت في الموضع الذي تستقر فيه ومضى له أربعون يوما سمع الصوت فإذا أتت أربعة أشهر وهو حمل كتب على عضده الأيمن ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾﴾[2] فإذا ولد قام بأمر الله عز وجل ورفع له عمود من نور في كل مكان ينظر فيه الخلائق وأعمالهم وينزل أمر الله في ذلك العمود ونصب عينه حيث تولى)[3] ولقد كان من جراء هذا أن أهالوا على الأئمة من الصفات التي لم تكن لغيرهم من البشر فقد زعموا أن الأئمة خلقوا من نور الله تعالى. ورد في الهداية الكبرى عن محمد بن علي الرضا أنه قال : (الحمد لله الذي خلقنا من نوره ، واصطفانا من بريته ، وجعلنا أمناءه ، على خلقه ووحيه)[4] وعن الصادق قال : (إن الله خلقنا نورا واحدا قبل أن يخلق خلقا

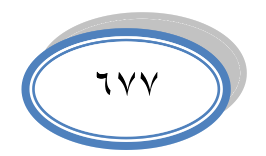
---

(١) تاريخ العلويين (١٢٧).

(٢) سورة الأنعام (١١٥).

(٣) الهداية الكبرى (٣٥٤).

(٤) المصدر السابق (٢٩٦).



ودنيا وآخرة وجنة ونارا بأربعة آلاف عام نسبح الله ونقدسه ونهلله ونكبره)[1].

- **فعل الأئمة تشريع:**

يرى النصيرية أن الأئمة لما ميزهم الله به من خلقه خاصة أن أفعالهم وأقوالهم منطبقة على الإرادة الإلهية فهم معصومون من كل خطأ ومترفعون عن كل رجس وذنب لأن الله أذهب عنهم الرجس فهم مصدر الإرادة الإلهية في أفعالهم وأقوالهم ونوايا قلوبهم ، والأئمة يكلمهم الله تعالى بغير واسطة ويأتيهم الإلهام الرباني وهم بهذا أصحاب شرائع وأفعالهم صادرة عن تشريع لكمال علمهم الذي لا يشوبه جهل لأنهم المعنيون بقوله تعالى :﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِيٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾[2] فلا منقصة في علمهم بل لا غرابة حين يقول النصيرية بهذا الاعتبار : إن الأئمة أفضل من الرسل [3].

- **معجزات آل البيت:**

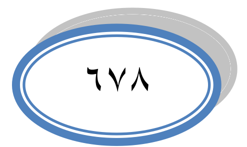
يزعم النصيرية أن الله جعل على يد علي بن أبي طالب وآل البيت من بعده (من خوارق العادات والإخبار بالمغيبات ، كإحياء الموتى ، وإنطاق الجماد ، ومخاطبة الحيوان ، وقلب الماهيات ، والتصرف التام بالزمان والمكان، وعلمه كل العلوم ، وجميع اللغات حتى خاطب أهل كل لغة بلغتهم ، بل خاطب العجم بلغاتها ، وعروجه إلى السماء على الغمام ، وعلمه بالمغيبات الخمس التي حصرها الله تعالى بنفسه بقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ

---

(١) الهداية الكبرى (٤٣٣)

(٢) سورة يس (١٢).

(٣) تاريخ العلويين (٢٣٤-٢٣٧). وانظر: الهفت الشريف (١٧) طائفة النصيرية للحلبي (٥٠-٥١).



تَمُوتُ﴾[١] وغير ذلك مما كان به حيرة العلماء ،ودهشة العقلاء ، حتى قال قائلهم ما معناه : (والله ما ندري ماذا تصنع بعلي بن أبي طالب إن أحببناه حق حبه غلونا ، وإن قصرنا كفرنا))[٢]

بل أعظم من ذلك وأدهى وهو ما رووه عن علي أنه قال : (إن لي الكرة بعد الكرة ، والرجعة بعد الرجعة ، وأنا صاحب الكرات والرجعات ، وصاحب النقمات والصولات والدولات العجيبات) وقوله : (أنا أسماء الله الحسنى ، وأمثاله العليا ، وآيته الكبرى ، وأنا صاحب الجنة والنار ؛أسكن أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ،وإلي إياب الخلق جميعا ، أنا الذي سخرت لي السحاب والرعد والبرق والظلم والأنوار والرياح والجبال والبحار والنجوم والشمس والقمر ، وأنا الذي ذللت الجبابرة ، وأنا صاحب مدين ، ومهلك فرعون ، ومنجي موسى ، وأنا فاروق الأمة ، وأنا الهادي ، وأنا أحصيت كل شيء عددا) وسئل مرة : كيف أصبحت ؟ فقال : (أصبحت وأنا الصديق الأكبر ، والفاروق الأعظم) وأنا وصي خير البشر ، وأنا الأول ، وأنا الآخر ، وأنا الباطن ، وأنا الظاهر ، وأنا بكل شيء عليم ، وأنا عين الله ، وأنا جنب الله ،وأنا أمين الله على المرسلين ، بنا عبد الله، ونحن خزنة الله في أرضه وسمائه ، وأنا أحيي وأميت ، وأنا حي لا أموت) وخطب مرة في جامع البصرة فقال : (يا معشر المؤمنين والمسلمين ، إن الله -عز وجل - أثني على نفسه فقال : هو الأول : يعني قبل كل شيء ، والآخر : يعني بعد كل شيء ، والظاهر على كل شيء ، والباطن لكل شيء ، سلوني قبل أن تفقدوني ، فأنا الأول، وأنا الآخر، أنا دحوت أرضها، وأنشأت جبالها ، وفجرت عيونها، وشققت أنهارها ، وغرست أشجارها ، وأطعمت ثمارها ، وأنشأت سحابها ، وأسمعت رعدها ،

---

(١) سورة لقمان (٣٤).

(٢) الحيرات للنصيري أحمد محمد حيدر (١٧٣-١٧٤).

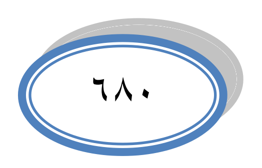


ونورت برقها ، وأضحيت شمسها فيها ، أنا جنب الله ، وكلمته ، وقلب الله وبابه ؛ الذي منه يُؤتَى ، ادخلوا الباب سجدا ، أغفر لكم خطاياكم ، وأزيد المحسنين ، فيّ وعلى يديّ تقوم الساعة ،وفيّ يرتاب المبطلون)[1].

فانظر إلى هذا الغلو أين وصل بهؤلاء ؟.وهل ثمة فرق بين الله تعالى وبين علي بن أبي طالب؟!



(١) الحيرات (١٧٤-١٧٥) و الكتاب به نماذج عدة من هذه الافتراءات الغالية. وانظر الهداية الكبرى (٧٩-٨٣):




المطلب الثالث :
أوجه الشبه بين الاثني عشرية وفرق الباطنية
في منزلة الإمام

المطلب الثالث :

أوجه الشبه بين الاثني عشرية وفرق الباطنية في منزلة الإمام :

يحمل الشيعة على وجه العموم في نفوسهم سواء من جهة الاثني عشرية أو الباطنية الغلاة بجميع أطيافها يحمل كل هؤلاء القداسة في نفوسهم لمسألة الإمامة والإمام بل هي من أعظم الملامح المشتركة بين الطائفتين .

فهي نقطة الالتقاء المشترك الذي جمع الاثني عشرية وفرق الباطنية في بوتقة واحدة ، وقد كان الأثر اليهودي على الفريقين في تأسيس هذه القداسة وتعزيزيها بارزا لكل متعمق في فكر هؤلاء ، حتى غدت عقيدة يدين بها هؤلاء ، وفكرا أساسيا لكل من يدين الله بهذا المعتقد ، ولا يشذ عنه إلا من نبز المذهب ورمى به خلفه .

ومن نقاط الالتقاء والتشابه – والتي لها أثر بيِّن في هذا الباب – أن كلا من الطائفتين الاثني عشرية وفرق الباطنية أثر الغلو تجاه الأئمة ظاهر فيها ، فالغلو الذي كان من أعظم الأسباب في هلاك الأمم قبلنا غدا أثرا واضح المعالم في الفكر الشيعي الإمامي على وجه الخصوص ، فحين رفع الباطنية الإمام فوق المنزلة التي جعلها الله له إلى درجة تجاوز فيها حدود البشرية ،حتى وصل على عتبات الربوبية ؛ فوصفوا الأئمة بصفات اختص الله بها ، ووضعوا صفات الله التي ورد ذكرها في كتابه صفاتٍ للأئمة ، ووسموا أئمتهم بأسماء الله تعالى الحسنى التي تفرد بها .

وفي الوقت نفسه نجد أن هذا المنحنى الخطر سلكه في الوجه المقابل الاثنا عشرية تجاه أئمتهم حتى أصبح هذا الأمر من مبدئيات وبدهيات المذهب ، بل أصلا من أصول المذهب الاثني عشري، ولقد كان من جراء هذا الالتقاء بواعث اشتراك عقائدي في مسائل أخر تجاه الإمام من الطرفين الاثني عشري والباطني ومن أبرز هذه المعالم :

• ادعاء أن الأئمة يعلمون الغيب ، وأن بيدهم ملك السموات والأرض والدنيا والآخرة بل والجنة والنار .

وهذا المعلم ظهر جليا عند الاثني عشرية في النصوص التي تم عرض بعض منها من أصح مصادرهم المسندة مما مر ذكره .

كما أن هذا الزعم مما توارد الاعتقاد به لدى الباطنية سواء من طرف العلوية النصيرية أو الإسماعيلية السبعية وقد سبق بيان ذلك.

• ومن معالم هذا الالتقاء بين الطائفتين في مسألة الإمام : اشتراك كلا منهما في القول:

• بأن الأئمة أفضل من الأنبياء والمرسلين ، ومن الملائكة المقربين . وهذا هو الذي استقر عليه المذهب في آخر مطافه عند الاثني عشرية ؛ هو مقرر بذاته عند الباطنية الإسماعيلية والنصيرية على حد سواء وقد سبق إيراد جملة من أقوالهم في هذا .

• ومن المعالم أيضا اتفاق الطائفتين على أن الأئمة خلقوا من نور الله ، وأن طينة خلقتهم مغايرة لطينة غيرهم .

• ومن المعالم أيضا اتفاق الطائفتين على الأئمة بيدهم ملك شيء وأن لهم التشريع وإكمال ما كان ناقصا من الدين لأن الرسول ﷺ عهد إليهم ذلك دون الناس .

• ومنها أن الأئمة قد جعل الله على أيديهم من المعجزات ما تبهر بها العقول ، وتذعن لها النفوس ، وأن الله جعل لهم من المعجزات ما قد تفوق في كثير منها ما جعله الله على يد أنبيائه وخيرة رسله.

هذا قليل من أوجه اللقاء والاتفاق بين الطائفتين ، وهي تحمل في طياتها كثيرا من المعالم الواضحة التي تنبئ بأن هذا المذهب مختلق مفترى يراد به هدم الدين من أعظم أصوله التي تميزه عن كل دين سواه .



المطلب الرابع :

الرد على معتقد الاثني عشرية والباطنية في الإمام

المطلب الرابع :

الرد على معتقد الاثني عشرية والباطنية في الإمام:

يمكن الرد على مذهب الطائفتين في معتقدهم في الإمام من مسلكين : مسلك من جهة الإجمال ، ومسلك التفصيل :

- **أما مسلك الإجمال : فمعتقد الطائفتين الاثني عشرية والباطنية تجاه الإمام وصفاته باطل من عدة جهات :**

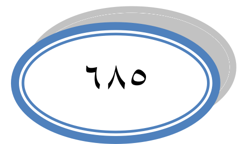
أولها : أثر الفكر اليهود على هذا المعتقد باعتراف علماء الاثني عشرية فهذا المامقاني ينقل عن الكشي -أحد كبار علمائهم- أنه قال: (وذكر أهل العلم أن عبد الله بن سبأ كان يهوديا فأسلم ووالى عليا . وكان يقول - وهو على يهوديته- في يوشع بن نون وصي موسى ، فقال في إسلامه بعد وفاة الرسول ﷺ في علي مثل ذلك) أي أن دعوى كون علي وصي محمد ﷺ اختراع يهودي حدث بعد وفاة النبي ﷺ من قبل ابن سبأ.

قال : (وكان أول من شهّر القول بإمامة علي، وأظهر البراءة من أعدائه ،وكاشف مخالفيه وكفرهم ، فمن هنا قال من خالف الشيعة : إن أصل التشيع والرفض مأخوذ من اليهود)[1].

ثانيها: وهو ما يكتنف القول في وصف الإمام من مجاوزة للحد الشرعي ، حيث بلغ إلى أعظم درجات الغلو ؛ كوصفهم الأئمة بصفات الله ،وأنهم أفضل من الأنبياء ، والرسل وما شابه ذلك مما تفوح منه شدة الغلو فيهم.

ثالثها : ما يدور حول هذا المعتقد من ظلم وعدوان في حق الأنبياء والرسل ؛لأن الاعتقاد بأفضلية الأئمة عليهم فيه ازدراء في حقهم، إذ هم صفوة الخلق

(١) تنقيح المقال (٢/ ١٨٤) وانظر معجم رجال الحديث للخوئي (١١/ ٢٠٧) وقد أيد الخوئي ما ذكره الكشي .



؛اصطفاهم الله لتبليغ رسالته ، وإقامة دينه . وقد جاءت دلائل الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة في أن الرسل والأنبياء أفضل البشر ، والقول بأن الأئمة أفضل منهم فيه تعدٍ فاضح على حقوقهم ،وهضم لجنابهم مع معارضته لصريح القرآن وإجماع سلف الأمة .

رابعها : مسلك الحدث التاريخي للأئمة المزعومين من واقع معيشتهم ، ومجريات حياتهم ، وما نقل من نصوص ونقول عنهم ؛ تحمل في طياتها بطلان مزاعم هؤلاء في وصف الأئمة بالعلم ومعرفة الغيب والتأثير في العالم الدنيوي والأخروي ،أو تفضيل أنفسهم على الأنبياء.

فكم منهم مات مسموما؟ وكم منهم من حصلت له من المصائب والمكاره ما ينافي علمه بالغيب؟ وهذا ما لا يمكن إنكاره ، وقد استفاضت كتب الشيعة في ذكر ذلك، وهو بلا شك معارض لحقيقة ما وُصِفوا به من علم أو تأثير في الكون .

خامسها : موقف المعتدلين من الشيعة تجاه ما يعتقده هؤلاء ، ومحاربتهم له ،ووصفهم له بأنه معارض للحق ، وأن هذا المعتقد لا يغدو أن يكون مظهرا من مظاهر الخروج عن جادة الصواب كما حصل من أحمد الكاتب وأبي الفضل البرقعي وغيرهم .

سادسها: أن هذا المعتقد مع خلوه من دلائل الكتاب الحكيم ، وصحيح السنة المطهرة ، هو في الوقت نفسه معارض لحقيقة الفطرة التي فطر الله الناس عليها ؛ فهو مع مخالفته للصحيح المنقول فيه تعد فاضح لصريح المعقول.

- **وأما مسلك التفصيل فيتضح ذلك بعرض كل مسألة على حدة ونقدها نقدا مفردا يظهر من خلاله بطلان هذا المعتقد ،ومن هنا يكون نقد هذا المعتقد من عدة نقاط :**

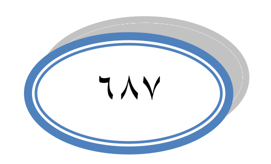
أولا :الرد على دعواهم معرفة الأئمة للغيب:

فدعوى (أن الأئمة يعلمون ما كان وما يكون ولا يخفى عليهم شيء فهذه صفة للحق جل شأنه لا يشاركه فيها أحد من خلقه. قال تعالى: ﴿ قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾[1]. وقال: ﴿ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ﴾[2]. وقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ٥﴾[3] وغيرها من الآيات.

والله سبحانه أمر أفضل الخلق رسول الهدى ﷺ أن يقول: ﴿ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ﴾[4]، ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ ﴾[5]. فأمره سبحانه أن يفوض الأمور إليه، وأن يخبر عن نفسه أنه لا يعلم بغيب المستقبل، ولا اطلاع له على شيء من ذلك إلا بما أطلعه الله عليه كما قال تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ ...﴾)[6] .

وقد انعقدت كلمة أهل العلم على أن من ادعى شيئًا من علم الغيب فقد كفر، فقد أضاف الله سبحانه علم الغيب إلى نفسه في غير ما آية من كتابه، فلا يظهر على غيبه إلا من اصطفى من رسله ، وهذا هو الغيب المطلق المحجوب عن جميع الخلق. وأما ما يعلمه البشر بتمكينهم من أسبابه ،واستعمالهم لها ، ولا يعلمه غيرهم لجهلهم بتلك الأسباب أو عجزهم عن استعمالها فلا يدخل

(١) سورة النمل (٦٥).
(٢) سورة الأنعام (٥٩).
(٣) سورة آل عمران (٣).
(٤) سورة الأعراف (١٨٨).
(٥) سورة الأنعام (٥٠).
(٦) تفسير ابن كثير(٢/ ٢٩٣) والآيتان من سورة الجن (٢٦-٢٧).



في عموم معنى الغيب الوارد في كتاب الله؛ لأنه غيب عمن غاب عنه من المخلوقين، ليس هو غيبًا عمن شهده. والناس كلهم قد يغيب عن هذا ما يشهده هذا، فيكون غيبًا مقيدًا ليس غيبًا مطلقًا غاب عن المخلوقين قاطبة[1].

- وقد حوت كتب الشيعة جملة من النصوص التي تجرد الأئمة من هذه الصفات التي خلعوها عليهم، وهي لا تنبغي إلا للحق جل شأنه.

قال أبو عبد الله – كما يروي صاحب الكافي -: (يا عجبًا لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب، ما يعلم الغيب إلا الله عز وجل، لقد هممت بضرب جاريتي فلانة فهربت مني، فما علمت في أي بيوت الدار هي..)[2] .

ولو كان أبو عبد الله يعلم ما يكون ولا يخفى عليه الشيء، وإذا شاء أن يعلم – علم لم يخف عليه موضع الجارية.

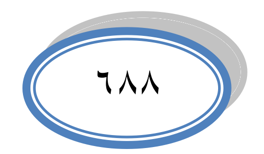
وقد كان الأئمة من قديم يشكون من مزاعم هؤلاء الذين جمع أقوالهم صاحب الكافي وأسندها للأئمة، ولهذا جاء في حديث لهم ذكره صاحب البحار وصاحب الاحتجاج عن بعض أئمتهم قال: (تعالى الله عز وجل عما يصفون سبحانه وبحمده، ليس نحن شركاء في علمه ولا في قدرته، بل لا يعلم الغيب غيره، كما قال في محكم كتابه تبارك وتعالى: ﴿ قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ ﴾[3]... قد آذانا جهلاء الشيعة وحمقاؤهم، ومن دينه جناح البعوضة أرجح منه، وأُشهِد الله الذي لا إله إلا هو وكفى به شهيدًا... أني بريء إلى الله وإلى رسوله ممن يقول: إنا نعلم الغيب أو نشارك الله في ملكه، أو يحلنا محلاً سوى المحل الذي رضيه الله لنا)[4].

(١) انظر :مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٦/ ١١٠) تفسير المنار(٧/ ٤٢٢).

(٢) أصول الكافي (١/ ٢٥٧).

(٣) سورة النمل (٦٥).

(٤) الاحتجاج (٢/ ٤٧٣).



وروايات الشيعة تكشف زيف نفسها بنفسها بتناقض نصوصها.

ولكن هذه الروايات بإزاء روايات الغلو في الأئمة المثبتة علم الغيب لهم كالشعرة البيضاء في الثور الأسود، وفي التقية مدفع و متسع لكل نص تضيق به نفوس شيوخ الشيعة، ورد للنصوص الصريحة الموافقة للكتاب والسنة، يقول شارح الكافي تعقيبًا على قول أبي عبد الله الذي آنف الذكر (والذي يتعجب فيه أبو عبد الله من قوم نسبوا له العلم بالغيب، ويذكر للرد عليهم بأن جاريته قد اختفت في داره فلم يدر أين هي فكيف يقال عنه إنه يعلم ما كان وما يكون).

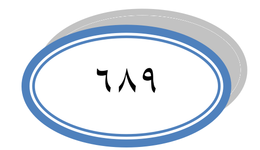
قال: (الغرض من هذا التعجب وإظهاره هو ألا يتخذه الجهال إلهًا، أو يدفع عن وهم بعض الحاضرين المنكر لفضله ما نسبوه إليه من العلم بالغيب حفظًا لنفسه، وإلا فهو رضي الله عنه كان عالمًا بما كان وما يكون، فكيف يخفى عليه مكان الجارية؟ فإن قلت: إخباره بذلك على هذا يوجب الكذب، قلت: إنما يوجب الكذب لو لم يقصد التورية وقد قصدها، فإن المعنى ما علمت علمًا غير مستفاد منه تعالى بأنها في أي بيوت الدار)[1] .

فانظر إلى التكلف العجيب في رد هذه الرواية لإثبات أن الإمام يعلم ما كان وما يكون حتى ارتكب في سبيل ذلك نسبة الإمام إلى الكذب، وهدم أصل من أصولهم وهو العصمة.

وإذا كان الإمام أراد بهذا القول ألا يتخذه الجهال إلهًا ، فهل بإثبات ضد ما قاله دعوة صريحة من هؤلاء إلى تأليه الإمام؟ وأين الدليل على وجود بعض الحاضرين الذين يخشى من وجودهم الإمام؟ وعلى أي وجه من وجوه اللغة يعتبر هذا من قبيل التورية؟!

---

(١) شرح جامع على الكافي للمازندراني(٦/ ٣٠-٣١).



والمقصود من هذا أن القول بأن الأئمة يعلمون الغيب معارض لنصوص الكتاب والسنة و وصف للأئمة بما هو من خصائص ربوبية الله تعالى التي اختص بها سبحانه.

ثانيا :الرد على تفضيلهم الأئمة على الأنبياء والرسل:

سبق القول بأن الرّسل أفضل البشر وأن أحقّيتهم بالرّسالة دليل على أفضليتهم على سائر البشر؛ حيث أعدّهم الله تعالى لكمال عبوديّتهم وعظيم منزلتهم وأمانتهم في تبليغ الرسالة والدّعوة والجهاد ﴿ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾[1] ، لذا امتازوا (برتبة الرّسالة عن سائر النّاس)[2].

- وقد أوجب الله على الخلق متابعتهم دون غيرهم . قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ ﴾[3]. وأن لا يفضل أحد من البشر عليهم فقال تعالى فيهم بعد سياق جملة منهم : ﴿ وَكُلًّا فَضَّلۡنَا عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾[4]. ومن هنا قال الطّحّاوي[5] في بيان اعتقاد أهل السّنّة: (ولا نفضّل أحدًا من الأولياء على أحد من الأنبياء - عليهم السّلام- . ونقول: نبي واحد أفضل من جميع الأولياء)[6].

---

(١) سورة الأنعام (١٢٤).

(٢) المنهاج في شعب الإيمان للحليمي(١/ ٢٣٨).

(٣) سورة النساء (٦٤).

(٤) سورة الأنعام٨٦).

(٥) هو : أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي الحنفي المتوفى سنة (٣٢١) هـ محدث الديار المصرية إمام مشهور من كتبه معاني الآثار والعقيدة الطحاوية واختلاف العلماء . انظر سير أعلام النبلاء (١٥/ ٢٩) .

(٦) العقيدة الطحاوية (٢٤) بتعليق ابن مانع.

• ولا شك أن تفضيل أحد على الأنبياء هو مذهب أهل الإلحاد ، ومن سيم أهل الريب والزيغ والفساد ، بإجماع من يعتد بقوله من أهل العلم. قال الإمام محمد بن عبد الوهاب : (من اعتقد في غير الأنبياء كونه أفضل منهم ومساويًا لهم فقد كفر، وقد نقل الإجماع على ذلك غير واحد من العلماء)[1] .

• وتفضيل الأئمة على الأنبياء مع كفره هو من أعظم افتراءات الشيعة الغلاة على الله، وعلى دينه، وعلى نبيه ﷺ ، وعلى أهل البيت. ولقد أنكر أمير المؤمنين علي – رضي الله عنه – تفضيله على الشيخين أبي بكر وعمر، وهدد من يتفوه بذلك بجلده حد المفتري فكيف بالأنبياء والمرسلين . وقد تواتر عنه ذلك من ثمانين وجهًا وأنه كان يقول على منبر الكوفة: (خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر[2] فما حاله رضي الله عنه مع هذا الصنف الذي يدعي التشيع له ؟ ويفضله على أنبياء الله؟ لا شك أن إنكاره عليهم أعظم وأشد.

وقد قرر بعض أهل العلم بأن من فضّل عليًا – فضلا عمن بعده – على نبي الله إبراهيم أو محمد فإنه أشد كفرًا من اليهود والنصارى[3].

• وقد روت كتب الشيعة أنه عندما قيل لأمير المؤمنين: أنت نبي، قال: (ويلك إنما أنا عبد من عبيد محمد ﷺ)[4] .

• ومما يدل على فساد قولهم ما هو ملاحظ في الكتاب الكريم من (أن الأنبياء لكونهم أرفع رتبة يقدمون بالذكر على غيرهم من صالحي عباد الله. قال تعالى: ﴿ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ

---

(١) رسالة في الرد على الرافضة (٢٩).

(٢) انظر: منهاج السنة(٤/ ١٣٧) . وقد نقلت ذلك كتب الشيعة نفسها انظر: تلخيص الشافي(٢/ ٤٢٨) عن الشيعة وأهل البيت (٥٢).

(٣) منهاج السنة: (٤/ ٦٩).

(٤) التوحيد ابن بابويه(١٧٤) بحار الأنوار(٨/ ٢٨٣) وانظر: منهاج السنة(٤/ ٦٩).

وَٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[1])[2] فرتب الله سبحانه عباده السعداء المنعم عليهم أربع مراتب.
(وكتاب الله يدل في جميع آياته على اصطفاء الأنبياء واختيارهم على جميع العالم)[3].

- وقد أجمع أهل القرون الثلاثة على تفضيل الأنبياء على من سواهم، وهذا الإجماع حجة – حتى عند الشيعة – لأن فيهم الأئمة [4].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أولياء الله تعالى على أن الأنبياء أفضل من الأولياء الذي ليسوا بأنبياء) [5].

- والعقل يدل صريحًا على أن جعل النبي واجب الطاعة وجعله آمرًا وناهيًا وحاكمًا على الإطلاق والإمام نائبًا وتابعًا له لا يعقل بدون فضيلة النبي عليه، ولما كان هذا المعنى موجودًا في حق كل نبي مفقودًا في حق كل إمام لم يكن إمام أفضل من نبي أصلاً، بل يستحيل[6].

- ثم إنّه قد ورد في كتب الشّيعة نفسها ما يتّفق مع النّصّ والإجماع والعقل، وينفي ذلك الشّذوذ؛ وهو ما رواه الكليني عن هشام الأحول عن زيد بن علي أنّ الأنبياء أفضل من الأئمّة، وأنّ من قال غير ذلك فهو ضال[7].

وروى ابن بابويه عن الصّادق ما ينصّ على أنّ الأنبياء أحبّ إلى الله من علي [8].

---

(١) سورة النساء (٦٩).

(٢) مختصر الصّواعق (١٨٧).

(٣) مختصر التحفة (١٠١). وانظر:مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١١/ ٢٢١).

(٤) مختصر الصواعق(١٨٦-١٨٧).

(٥) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١١/ ٢٢١).

(٦) مختصر التحفة(١٠١).

(٧) انظر: مختصر الصّواعق (١٨٧).

(٨) انظر: مختصر التّحفة (١٠٠).

والمقصود أن هذا المذهب واضح البطلان، يدرك بطلانه بالعقل وبما علم من الدين بالضرورة، وبالتاريخ والسير والفطر، ولا يحتاج إلى تكلف في إبطاله وهو بحد ذاته أحد البراهين على فساد المذهب الرافضي.

الرد على قولهم في معجزات الإمام :

(من أصول أهل السنة والجماعة التصديق بكرامات الأولياء ، وما يجري على أيديهم من خوارق العادة في أنواع العلوم والمكاشفات وأنواع القدرة والتأثيرات ، كالمأثور عن سالف الأمم في سورة الكهف وغيرها، وعن صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين ، وسائر قرون الأمة، وهي موجودة فيها إلى يوم القيامة)[1].

وقد عقب شيخ الإسلام على ابن المطهر الحلي حينما قال عن أمير المؤمنين علي: (وظهرت منه معجزات كثيرة) أ.هـ قال شيخ الإسلام (فكأنه يسمي كرامات الأولياء معجزات ، وهذا اصطلاح كثير من الناس ، فيقال: علي أفضل من كثير ممن له كرامات، والكرامات متواترة عن كثير من عوام أهل السنة ؛ الذين يفضلون أبا بكر وعمر . فكيف لا تكون الكرامات ثابتة لعلي رضي الله عنه؟ وليس في مجرد الكرامات ما يدل على أنه أفضل من غيره)[2].

و اهتمام الروافض بما ينسب للأئمة من كرامات إنما سببه أن (الرافضة لجهلهم وظلمهم وبعدهم عن طريق أولياء الله ليس لهم من كرامات الأولياء المتقين ما يعتد به، فهو لإفلاسهم منها إذا سمعوا شيئًا من خوارق العادات عظموه تعظيم المفلس للقليل من النقد، والجائع للكسرة من الخبز)[3].

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٣/ ١٥٦).

(٢) منهاج السنة (٢/ ١٤٩).

(٣) المصدر السابق (٤/ ١٩٦).



و المتأمل للمذهب الإمامي يرى أنهم يذهبون في هذه الكرامات إلى أنها معجزات لإثبات الإمامة وإقامة الحجة على الخلق، لأن الأئمة كما تقول رواياتهم (هم الحجة البالغة على من دون السماء وفوق الأرض) [(١)].

ومن هنا – بزعمهم – (أظهر الله على أيديهم المعاجز والدلائل لأنهم حجته على عباده)[(٢)].

فهم يجعلون الأئمة كالأنبياء والرسل ؛ الذين يقيم الله بهم الحجة على خلقه ، ولذا فهم يحتاجون للمعجزات لإثبات رسالتهم كما يحتاج الأنبياء.

بل هم عندهم في الفضل، ووجوب الطاعة، وتحقق المعجزات قد يصلون إلى مرتبة أفضل الرسل والأنبياء أو أعظم.

والحقيقة فإن ما يرويه الاثنا عشرية عن الأئمة ليست معجزات، بل هي افتراءات وتأليه للأئمة. فهي معجزة خارقة للعادة المقصود بها التحدي لإقامة الدعوى. وقد صنفوا المصنفات في معجزات الأئمة كما يكتب أهل السنة في معجزات رسول الله ﷺ بل إن أخبارهم في ذلك تخرج بالأئمة من طور البشرية إلى مقام الربوبية.

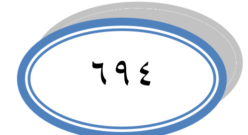
وللقوم ولع غريب وتعلق عجيب بسرد الحكايات وغرائب الأساطير، والتي هي أحيانًا أشبه بعمل السحرة والمشعوذين، وحينًا هي من ضروب الخيال، وغرائب الأحلام. ويزعمون أن هذا من أصول ثبوت إمامتهم.

وقد يقال: تلك حكايات وأساطير ذهبت مع ذهاب الأئمة ، وليس لها وجود واقعي، بل إن هذه المعجزات لا تزال تولد عند الشيعة وتتجدد لا بقراءة هذه الأساطير في المجالس لتخدير العقول وتكبيل الأفكار بها فحسب، بل اتخذت صورة واقعية تتمثل في جانبين:

---

(١) أصول الكافي (١/ ١٩٢) وانظر: علم الإمام للمظفر (٤٣).

(٢) ينابيع المعاجز لهاشم البحراني(٢).



الأول: ما ينسبونه للغائب المنتظر من معجزات وخوارق، ينقلها جملة عن شيوخهم الذين يزعمون الصلة به، فهذا ابن المطهر الحلي يستعير كتابًا كبيرًا ليرد عليه – كما يقولون – ولا يسمح له صاحب الكتاب باستعارته إلا ليلة واحدة فيأتيه هذا المنتظر فينسخ له الكتاب.

وحكاياتهم في هذا الباب كثيرة سجل جملة منها شيخهم النوري الطبرسي في كتابه جنة المأوى، فالمعجزات تجري الآن على أيدي غائبهم، ويظهرها في أشخاص شيوخهم وآياتهم.

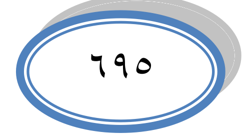
الثاني: ما يدعونه من حصول الخوارق عند قبورهم فأضلوا قومهم سواء السبيل وأغروهم بالشرك وفتحوا لهم أبوابه. وقد عقد المجلسي جملة من أبواب بحاره لهذا الغرض مثل (الباب التاسع والعشرون ما ظهر عند الضريح المقدس من المعجزات والكرامات)[(١)] ، ومثل (الباب الخمسون جور الخلفاء على قبره الشريف وما ظهر من المعجزات عند ضريحه ومن تربته وزيارته)[(٢)]. وهكذا يذكر عند الحديث عن كل إمام معجزاته المزعومة. وقد ألفوا في هذه الخرافات مصنفات

وقد تحدثت أساطيرهم عن معجزات جرت من الأضرحة، وساق الكثير منها المجلسي في أبوابه التي عقدها في أخبار كل إمام. وجاء بقصص خيالية تثير العجب من هؤلاء القوم الذين ألفوا الخرافة، ووجدت طريقها لقلوبهم بكل يسر.

---

(١) بحار الأنوار (٤٢/ ٣١١).

(٢) المصدر السابق(٤٥/ ٣٩٠).



قصص تتحدث عن شفاء الضريح للأمراض المستعصية، فتذكر أن أعمى أبصر بمجرد مجاورته للضريح[1].

وأن الحيوانات تذهب لأضرحة أئمتهم طلبًا للشفاء، فهذا حيوان يتمرغ على القبر لشفاء جرحه فيشفى)[2].

بل جعلوا أئمتهم وهم رهائن قبورهم يتصرفون تصرف الأحياء فجاءوا بقصص تتحدث عن أن الضريح يودع الأمانات فيحفظها[3].

ويبدو أن واضع هذا بعض السدنة اللصوص الذي لم يكفه ما يأخذ من هؤلاء الأغرار من أموال يبذلونها على عتبات الضريح فحاول أن يأخذ المزيد بالسرقة والخداع.

والضريح يخاطب فيستجيب.. فهذا أحد زوار القبر يتمزق رداؤه عند الضريح فيقول: (ما أعرف عوض هذا إلا منك، فيتحقق له ما أراد)[4].

كل هذه الأساطير تصاغ في قالب قصصي خيالي للتأثير على السذج من العامة، وهي قصص كثيرة وطويلة تنتهي بمثل هذه الغرائب التي تدعو للشرك بالله سبحانه، وتشل العقل، وتعطل التفكير، وتثبط عن العمل الصالح، وقد تنأى بعقلائهم إلى الكفر بالدين أصلاً إذا رأى هذه الخرافات الباطلة بضرورة العقل.

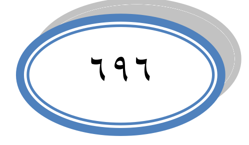
---

(١) المصدر السابق (٤٢/ ٣١٧).

(٢) المصدر السابق(٤٢/ ٣١٢).

(٣) المصدر السابق (٤٢/ ٣١٨).

(٤) المصدر السابق(٤٢/ ٣١٦).



وقد استنكر جعفر الصّادق ما ينسبه له شيعة الكوفة من تلك المبالغات فقال – كما تروي كتب الشيعة -: (والله لو أقررت بما يقول فيّ أهل الكوفة لأخذتني الأرض، وما أنا إلا عبد مملوك لا أقدر على شيء بضرّ ولا بنفع)[1].

ولا يستبعد أن تلك الدعاوى الغالية في الأئمة والتي ترفع الأئمة إلى مقام الألوهية ويسمونها معجزات لا يستبعد أن هذه موروثة عن المجوسية الذين دخلوا في سلك التشيع للكيد للإسلام أو لإظهار عقائدهم باسم الإسلام ذلك أن (المجوس تدعي لزرادشت من المعجزات والآيات أكثر مما يدعيه النصارى)[2].

أما قولهم بأن الأئمة هم الحجة على الناس ولا تقوم الحجة على خلقه إلا بهم، ولهذا جرت المعجزات على أيديهم لإثبات الإمامة.. فهذا إذا بحثت عنه في كتاب الله سبحانه لم تجد ما يدل عليه البتة، بل تجد ما يخالفه وهو أن حجة الله على عباده قامت بالرسل. قال تعالى: ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِ ﴾[3] ولم يذكر الأئمة.

فعُلِم أن هذه الدعوى هي محض اختلاق، وأما تلك المعجزات التي ينسبونها للأضرحة أو الغائب المنتظر فهي كذب وبهتان، أو من وحي الشيطان، فالغائب لا وجود له إلا في خيالات طائفة الاثني عشرية ومن وافقهم.

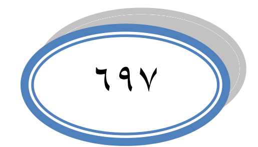
وأما معجزات الأضرحة فإنها دعوى شيطانية للشرك، وهؤلاء أموات قد أفضوا إلى ما قدموا لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًا. وهم في حياتهم يلجئون إلى الله سبحانه ينفون عن أنفسهم الحول والقوة.

---

(١) تنقيح المقال (٣/ ٣٣٢).

(٢) تثبيت دلائل النبوة (١/ ١٨٥).

(٣) سورة النساء (١٦٥).



وقد نقلت كتب الشيعة نفسها أحاديث كثيرة في هذا المعنى، والله سبحانه أمر نبيه أن يقول: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾[1]، ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرّٗا وَلَا نَفۡعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ﴾[2]، ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ﴾[3]، ﴿قُلۡ سُبۡحَانَ رَبِّي هَلۡ كُنتُ إِلَّا بَشَرٗا رَّسُولٗا ٩٣﴾[4]، ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ﴾[5].

فهذا هو رسول الهدى ﷺ وخاتم الأنبياء وسيد الأولين والآخرين فكيف بمن دونه؟.

الرد على معتقدهم في خلق الأئمة وطينتهم.

مما انفردت به الشيعة، وشذت به عن الأمة فجعلوا الأسماء والصفات الواجبة لله سبحانه وصفوا بها بعض البشر (الأئمة).

فأسماء الله سبحانه التي ذكرها في كتابه هي – على حد زعمهم – عبارة عن الأئمة الاثني عشر، وهذا يتضمن تعطيل الله من أسمائه الحسنى، وإعطاءها بعض البشر، وهو في الحقيقة إفك عظيم على الأئمة كما أنه هدم لما جاء به النبيﷺ من أصوله وإلا فمن يقول: (أنا الأول والآخر والظاهر والباطن)؛ هل يختلف عن فرعون الذي قال: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٢٤﴾[6]؟!

---

(١) سورة الأعراف (١٨٨).

(٢) سورة يونس (٤٩).

(٣) سورة الأنعام (٥٠).

(٤) سورة الإسراء (٩٣).

(٥) سورة الكهف (١١٠).

(٦) سورة النازعات (٢٤).

وإذا كانت صفات الله وأسماؤه الحسنى هي للأئمة بزعمهم فهل ثمة فرق بين الخالق والمخلوق والرب و المربوب والعبد والمعبود.

إن هذا القول تصوره كاف في بطلانه .

والقول بأن الأئمة خلقهم الله خلقة مغايرة لبقية البشرية معارض لكتاب الله الذي بين في كثير من آياته حقيقة خلقة ابن آدم .

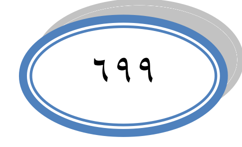
ثم أليس القول بالخلقة على هذا الاعتبار مغاير لخلقة بني آدم ؟.

الرد على قولهم: إن الإمام يُحرّم ما يشاء ويُحلّ ما يشاء وأن أفعال الأئمة تشريع وأنهم مكملون لهذا الدين

من أصول التوحيد الإيمان بأن الله سبحانه هو المشرع وحده سبحانه، يحل ما يشاء ويحرم ما يشاء، لا شريك له في ذلك، ورسل الله يبلغون شرع الله لعباده، ومن ادعى أن له إمامًا يحل ما يشاء ويحرم ما يشاء فهو داخل في قوله سبحانه: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾[1] فأشرك مع الله غيره.

هكذا يصرحون بأن للأئمة حق التشريع والتحليل والتحريم فما أحلوه من بين مال المسلمين فهو حلال، وما حرموه فهو حرام... فجعل هؤلاء من أئمتهم أربابًا من دون الله، لأن جعلهم جهة تحريم وتحليل وتشريع هو شرك في توحيد الربوبية، لأن الحاكمية والتشريع لله، كما أن طاعتهم في تشريعهم المخالف لشريعة رب العالمين، والتي قد تنسخ أو تقيد أو تخصص ما جاء به خاتم النبيين . هو عبودية لهم من دون الله.. وحق التشريع لا يملكها إلا رب العباد، والرسل عليهم الصلاة والسلام إنما هم مبلغون عن الله سبحانه لا يحرمون ولا يحلون إلا ما يأمرهم الله به، ويوحيه إليهم.

(١) سورة الشورى(٢١).



وقد قال الله جل شأنه فيمن اتبع مشايخه فيما يحلون ويحرمون من دون شرع الله وحكمه قال سبحانه: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾[1] فجعل سبحانه إتباعهم فيما يحلون من الحرام، ويحرمون من الحلال - كما جاء في تفسير الآية[2].

وقد جاء في أصول الكافي ما يقر بهذا في تأويل الآية، حيث قال أبو عبد الله: (أما والله ما دعوهم إلى عبادة أنفسهم، ولو دعوهم ما أجابوهم، ولكن أحلوا لهم حرامًا، وحرموا عليهم حلالاً من حيث لا يشعرون) [3] عبادة لهم، حيث (تلقوا الحلال والحرام من جهتهم وهو أمر لا يتلقى إلا من جهة الله عز وجل)[4].

وقد شابه اعتقاد الشيعة في أئمتهم ومشايخهم اعتقاد النصارى في رؤسائهم؛ فالجميع اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله سبحانه.

والشيعة حينما اعتقدت في أئمتها أنهم جهة تشريع أكملت ذلك بدعواها أن الناس جميعًا عبيد للأئمة لتتضح صورة الشرك أكثر. قال الرضا: (الناس عبيد لنا في الطاعة، موالٍ لنا في الدين فليبلغ الشاهد الغائب)[5].

مع أن الله سبحانه يقول: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤۡتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادٗا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾[6].

---

(١) سورة التوبة (٣١).

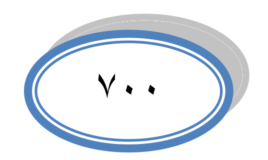
(٢) انظر: تفسير الطبري (١٠/ ١١٣-١١٤) تفسير ابن كثير (٢/ ٣٧٣-٣٧٤)

(٣) أصول الكافي (١/ ٥٣) مجمع البيان للطبرسي (٣/ ٤٨-٤٩) والبرهان للبحراني (٢/ ١٢٠-١٢١)، وتفسير الصافي للكاشاني (٢/ ٣٣٦).

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية (٨/ ١٦٦).

(٥) الأمالي للمفيد (٤٨) بحار الأنوار (٢٥/ ٢٧٩).

(٦) سورة آل عمران (٧٩).



فالناس جميعًا عبيد لله وحده لا لأحد سواه، ولو كان من عباد الله المرسلين الذين آتاهم الله الكتاب والحكم والنبوة، فكيف بأئمة الشيعة، أو من تدعي فيه الإمامة.

مع أن هذا لم يكن لرسول الهدى ﷺ أفضل الرسل أجمعين. قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾[2].

وقد جاء الوعيد الشديد لمن كتم ما أنزل الله من الهدى والحق، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّـٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَـٰبِ ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّـٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾﴾[3].

والقول بأن الأئمة لهم حق التشريع وإكمال الدين بعد رسول فيه إكذاب لكلام الله الذي بين اكتمال الدين وأن الرسول بين الهدى لقومه كما قال تعالى ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا ۚ﴾[4] وقال تعالى ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[5] وقوله تعالى ﴿إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾[6] ودلائل الكتاب في ذلك كثيرة جدا وهي تحمل في فحواها وظاهر مقتضاها أن الإسلام كمل للناس شريعة ومنهاجا وأن

(١) سورة النحل (٤٤).

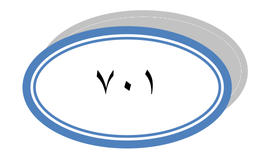
(٢) سورة المائدة (٦٧).

(٣) سورة البقرة (١٥٩).

(٤) سورة المائدة (٣).

(٥) سورة النحل (٤٤).

(٦) سورة الإسراء (٩).



النبي ﷺ ما مات حتى أكمل للناس الهدى وبين لهم الحق فمن آمن فلنفسه ومن ضل فعليها.



المبحث الثالث:

أوجه الشبة بين معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في الوصية:

وفيه تمهيد وأربعة مطالب:

المطلب الأول : معتقد الاثني عشرية في الوصية

المطلب الثاني: معتقد فرق الباطنية في الوصية.

المطلب الثالث : أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في الوصية.

المطلب الرابع: الرد على معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في الوصية


تمهيد لمسألة الوصية

تمهيد لمسألة الوصية

الوصية هي: تنصيب النبي ﷺ من يقوم مقامه من بعده في إرشاد الناس وهدايتهم من الضلال .

وهي فكرة يهودية المنبع ، نادى بها ابن سبأ ، وسرت آثارها في الفكر الشيعي .

و القول بالوصية قد كان مقررا في شريعة التوراة . وقد ضمت التوراة المحرفة جملة من النصوص التي تحمل في طياتها الدلالة على ذلك فقد جاء في سفر العدد : (فكلم الرب موسى قائلا ليوكل الرب إله أرواح جميع البشر رجلا على الجماعة ، يخرج أمامهم ويدخل أمامهم ، ويخرجهم ويدخلهم لكيلا تكون جماعة الرب كالغنم التي لا راعي لها ، فقال الرب لموسى : خذ يشوع بن نون رجلا فيه روح وضع يدك عليه، وأوقفه قدام العازار الكاهن وقدام كل الجماعة وأوصه أمام أعينهم ، ففعل موسى كما أمره الرب ، أخذ يشوع وأوقفه قدام العازار الكاهن وقدام كل الجماعة ووضع يده عليه وأوصاه كما تكلم الرب عن يد موسى)[1] .

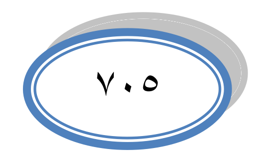
ففي هذا النص ما يبين أن تنصيب وصي من بعد موسى وإعلانه بين الناس مما أمر به موسى عليه الصلاة والسلام ، ويدل أيضا أن قضية النص مما لا اختيار لموسى عليه السلام فيها ، وإنما هو اختيار من الله تعالى.

وأيا ما كان فشريعة من قبلنا ليست شريعة لنا إلا بدليل شرعي يعضده في ديننا، وهو مما خلا في هذه المسألة.

لقد تبنت الشيعة الاثنا عشرية مسألة الوصية ، وعدوها من أعظم أصول دينهم . لكن يا ترى من أين لهم بهذا الأصل الذي زعموه؟ أمقتبس من كتاب

---

(١) الإصحاح السابع والعشرون فقرات (١٥-٢٣) نقلا عن كتاب بذل المجهود (١٦٩).



الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ؟ أم أخذ من ديانة كان لها أعظم الأثر في هذا الفكر الشيعي وتعزيزه في المجتمع ؟ أم أن القول بالوصية هي من اختراع المنتسبين للتشيع وحب آل البيت ؟ كل هذا وارد لا مرية فيه .

لقد بدأت بذرة القول بالوصية من وقت بزوغ الفكر الشيعي على يد مؤسسه عبدالله بن سبأ ، فهو أول من نادى بها - بحسب ما ذكره جمع من رموز المذهب الاثني عشري -. يقول النوبختي الاثنا عشري : (وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب علي - عليه السلام- ؛ أن عبدالله بن سبأ كان يهوديا فأسلم، ووالى عليا -عليه السلام- ، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى عليه السلام بهذه المقالة ، فقال في إسلامه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله في علي بمثل ذلك ، وهو أول من أشهر القول بفرض إمامة علي -عليه السلام- ، وأظهر البراءة من أعدائه ، وكاشف مخالفيه ، فمن هناك قال من خالف الشيعة : إن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية)[١].

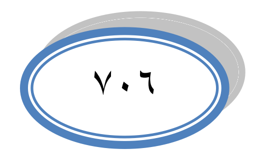
وقد أيد هذا القول الذي ذكره النوبختي جملة من علمائهم كالكشي والمامقاني وابن المرتضى ونعمة الله الجزائري[٢].

ومن هنا فالقول بالوصية ما هو إلا فكرة يهودية ، أحدثت في الإسلام من طرف خارجي ، ودخلت فيه بعد اكتماله، كان الغرض منها هدم الدين ، وبث الفرقة بين المسلمين ، على غرار ما حصل في دين عيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام .

---

(١) فرق الشيعة (٢٢).

(٢) انظر معرفة أخبار الرجال للكشي (٧١) وتنقيح المقال للمامقاني (٢/ ١٨٤) والأنوار النعمانية للجزائري (٢/ ٢٣٤).




المطلب الأول :
الوصية عند الاثني عشرية

المطلب الأول : الوصية عند الاثني عشرية

يعتقد الاثنا عشرية أن الوصي بعد النبي ﷺ هو علي بن أبي طالب ، وأن اختيار هذا المنصب لم يكن من قبل النبي ﷺ ؛ وإنما جاء من قبل الله تعالى.

ومن هنا فالوصية تعتبر عندهم من أصول الدين التي جاء بها النبي ﷺ من ربه . جاء في كتاب بصائر الدرجات عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (عرج بالنبي صلى الله عليه وآله إلى السماء مائة وعشرين مرة ، ما من مرة إلا وقد أوصى الله النبي صلى الله عليه وآله بولاية علي والأئمة من بعده ، أكثر مما أوصاه بالفرائض)[1] .

وروى الصدوق عن النبي ﷺ وآله أنه قال: (إن الله تبارك وتعالى آخى بيني وبين علي بن أبي طالب ، وزوجه ابنتي من فوق سبع سماواته ، وأشهد على ذلك مقربي ملائكته ، وجعله لي وصيا وخليفة ، فعلي مني وأنا منه ، محبه محبي ، ومبغضه مبغضي ، وإن الملائكة لتقرب إلى الله بمحبته)[2].

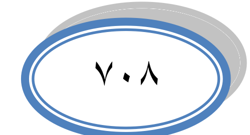
فهم يعتقدون أن علي بن أبي طالب هو الوصي من بعد النبي ﷺ ، وأن اختيار علي لهذا المنصب جاء من فوق سبع سموات ، وأن النبي ﷺ عرج به مائة وعشرين مرة في كل مرة يوصيه الله تعالى بولاية علي والأئمة من بعده .

ولقد ترتب على هذا الغلو نتائج أكثر تطرفا وتجاوزا للحدود ، وهو أن عليا والأئمة من آل بيته يضاهي بوصيته والأوصياء من بعده الأنبياء في منزلتهم ومكانتهم عند الله تعالى . بل إنهم أعظم درجة من أنبياء الله كما سلف .

فالإمامة عندهم كالنبوة لا تكون إلا بنص من الله تعالى بيَّنه الله سبحانه على لسان رسوله ﷺ ، و لا يخلو عصر من العصور من إمام مفروض طاعته

(١) بصائر الدرجات للصفار (٩٩) .وانظر :بحار الأنوار (١٨/ ٣٨٧)، (٢٣/ ٦٩).

(٢) أمالي الصدوق (١٠٨).



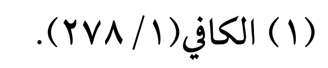
، نصبه الله تعالى لحفظ دينه ، ليس للبشر حق في اختياره .جاء عن محمد الباقر أنه قال : (أترون أن هذا الأمر إلينا نجعله حيث نشاء ؟ لا والله ما هو إلا عهد من رسول الله صلى الله عليه وآله لرجل مسمى حتى تنتهي إلى صاحبها). وعن الصادق قال : (إن الإمامة عهد من الله معهود لرجل مسمى ليس للإمام أن يزويها عمن يكون من بعده)[1].

وقد مر معنا تقرير مثل هذا في مسألة الإمامة، وأن الإمامة جاءت بالنص الإلهي في تعيين الإمام من بعد رسول الله ﷺ والأئمة من بعده ،و القول بالوصية هاهنا هو في حقيقته تنفيذ لهذا النص الإلهي المزعوم .

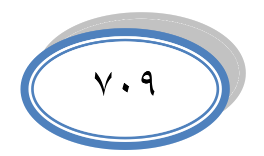
ومن هذا الترابط الحاصل بين المسألتين توهم من توهم من غير تأمل أن المسألة واحدة والواقع غير ذلك .

والمقصود أن الاثني عشرية يرون أن القول بالوصية أصل من أصول الدين ، وأن النبي ﷺ قد وصى قبل موته بالولاية من بعده لعلي ، وأن هذا النص جاء من قبل الله تعالى ليس لأحد فيه اختيار .





(١) الكافي(١/ ٢٧٨).





المطلب الثاني :

الوصية عند الباطنية

المطلب الثاني: الوصية عند الباطنية[1]

يعتقد الإسماعيلية بالوصية ، وأن مرتبتها مرتبة النبوة ،وأنه ليس هناك ثمة فرق كبير بين الرتبتين . بل طائفة منهم يرون أن رتبة الوصي أفضل من النبي عند الإطلاق.

والإسماعيلية تعتقد أن لكل نبي وصيًّا ، وقد كان وصي نبينا ﷺ في أمته من بعده علي بن أبي طالب وبقية السبعة من ولده ، وآخرهم الإمام السابع إسماعيل بن جعفر الذي تنسب إليه الإسماعيلية .

ولا يفرق الإسماعيلية بين مرتبة علي بن أبي طالب وصي رسول الله ﷺ وبين مرتبة النبي ﷺ فكلاهما في منزلة واحدة . يقول الكرماني : (إن الوصي أوَّل منصوص عليه من الحدود في الدورة ، والدعوة إلى التوحيد ، فهو من حيث كونه كاملا لا فرق بينه وبين الناطق (أي النبي ﷺ)) [2] .

ويقول أيضا : (إن الوصي الذي أقامه أي المبدع الأول - و الله عز وجل - مقامه الناطق -أي :النبي ﷺ - وأخبر الله تعالى بأن نفسه كنفس محمد ﷺ وآله في آية المباهلة ، بكونه في الكمال والتمام مثله) [3].

ومن هنا قال علي بن أبي طالب - فيما يروون - : (أنا ومحمد من نور واحد ؛ من نور الله تعالى فأمر الله ذلك النور أن ينشق إلى نصفين ، فقال للنصف الأول: كن محمدا . وقال للنصف الثاني : كن عليا) [4].

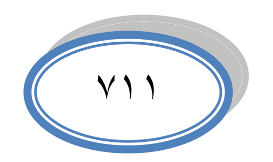
---

(١) لم أتطرق في هذا المبحث في الوصية سوى الكلام عن الوصية عند الإسماعيلية إذ لم أجد عند النصيرية والدروز فيما بين يدي من مصادر كثير كلام فيها يتطلب العرض.

(٢) راحة العقل (٢١٦) .

(٣) المصدر السابق (٢١٣).

(٤) الأنوار اللطيفة للحارثي (١٢٧).



ومما يعتقده الإسماعيلية أن الله أخذ العهد على الأنبياء جميعهم بالبيعة لعلي والأئمة من ذريته في ملتهم التي يبعثون بها ، وأن عليا وصي رسول الله ﷺ . فقد روى القاضي النعمان أن رسول الله ﷺ قال : (ما بعث الله نبيا إلا أخبره بي وبعلي وصيي ، وأمر أن يأخذ البيعة لي وله على آل ملته والأئمة من ذريته ويبشرهم بنا)[1].

ويقولون : (إن قوله تعالى :﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ ﴾ إلى قوله :﴿ وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾[2] عنى به ميثاق الوصاية للوصي ، كميثاق يوم الغدير حيث قال النبي ﷺ : (ألست أولى بكم من أنفسكم) قالوا : بلى . قال : اللهم أشهد على إقرارهم ، ثم قال : (فمن كنت مولاه فعلي مولاه) فهذا هو الميثاق المأخوذ في دور موسى لوصيه أولا ، وفي دور النبي ﷺ لوصيه آخرا). قال : (وقوله سبحانه : ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ ﴾ يعني : أقمنا الوصي ؛ ليكون لكم ظلا ومعقلا وحرزا ومثابة لعقولكم وأمنا)[3].

والوصي: (لا يشتبه عليه شيء من الأمور ؛ الشرعية والسياسية والأحكام)[4].

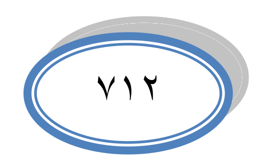


(١) تأويل الدعائم (١/ ٣٣٦).

(٢) سورة البقرة (٦٣-٦٦).

(٣) المجلس الحادي والسبعون من المائة الثانية من المجالس المؤيدية (٢٢٣, ٢٢٢).

(٤) راحة العقل للكرماني (٤٨٣).




المطلب الثالث :
أوجه الشبه بين معتقد الشيعة
الاثني عشرية والباطنية في
في الوصية

المطلب الثالث :

أوجه الشبه بين معتقد الشيعة الاثني عشرية والباطنية في الوصية :

يمكن عرض وجه الشبه بين الطائفتين في معتقد الوصية من عدة جوانب :

١- من خلال معرفة أول من نادى بالقول بالوصية إذ لم يوجد أحد من المسلمين منذ بزوغ الإسلام أطلق لقب الوصي على أحد من الخلفاء الأربعة إلا ما كان من ابن سبأ ومن وقع في شراك دعوته ، حيث زعم أن عليا وصي رسول الله ﷺ وكان ذلك زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه . ومن هنا يتضح أن أصل فكرة القول بالوصي يهودية صرفة انتقلت إلى الشيعة عموما عدا الزيدية .

وبهذا يعلم أن وجه الشبه بين الطائفتين في اشتراك الطائفتين في التأثر بالفكرة اليهودية المنبع .

٢- اتفاق الاثني عشرية والباطنية على القول بأن الوصية أصل من أصول الإسلام يجب معرفته والإيمان به .

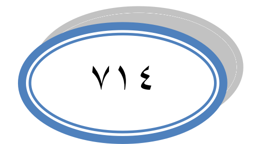
٣- اتفاق الاثني عشرية والباطنية على وجوب تنصيب وصي بعد النبي ﷺ وأنه لا غنى للناس عنه.

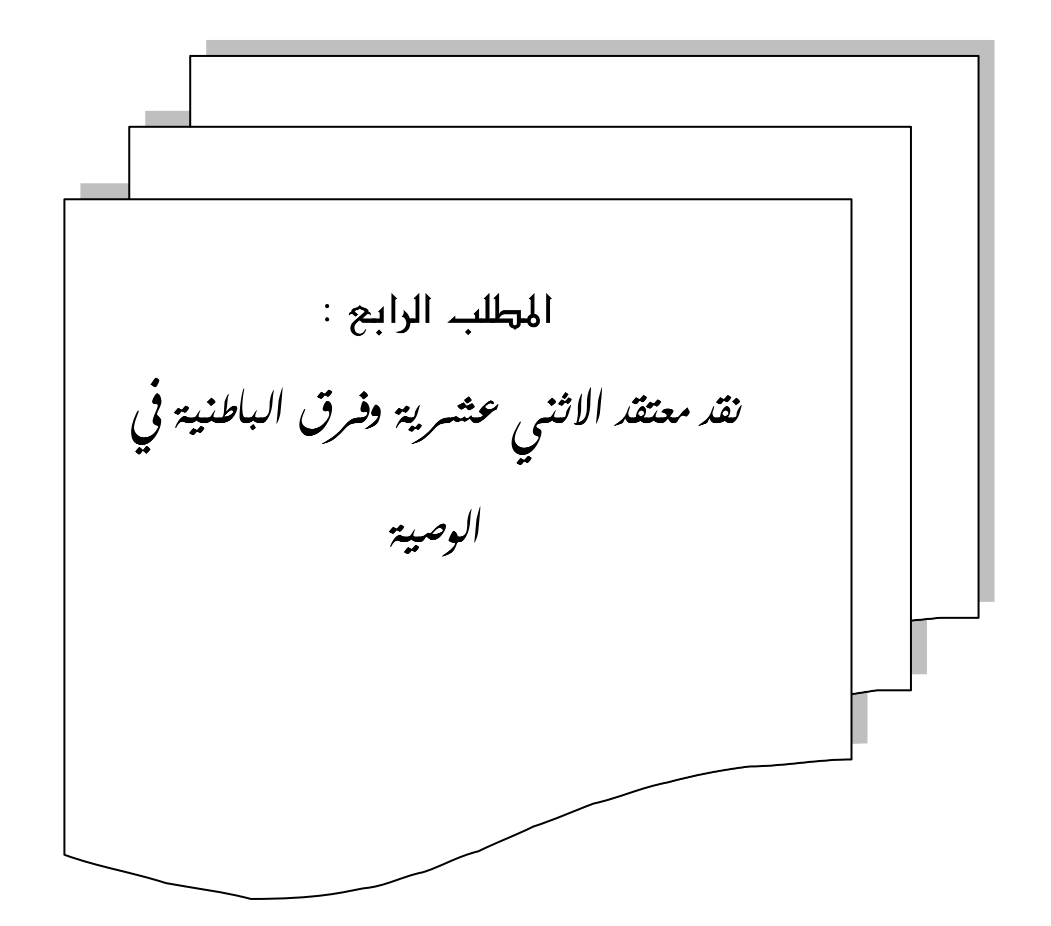
٤- اتفاق الطائفتين على أن تنصيب الوصي جاء من قبل الله تعالى ليس للبشر فيه اختيار.

٥- الاتفاق على أن الوصي ينزل منزلة الأنبياء بل أعظم درجة منهم وأن منزلة الوصي تضاهي منزلة النبي محمد ﷺ .

هذه أهم جوانب الالتقاء في هذه المسألة بين الطائفتين.







المطلب الرابع :

نقد معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في الوصية

المطلب الرابع :

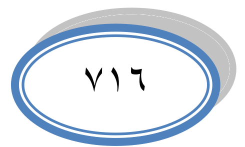
نقد معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في الوصية:

لقد جر الغلو في الإمامة وفي علي على وجه الخصوص الاثني عشرية إلى وضع هالة من الصفات والمكارم لهم تميزوا بها عن غيرهم ، وقد حشدوا لهذه الهالة جملة من الأحاديث المختلقة ؛ لما لم يجدوا في القرآن الكريم ما يؤيد مبتغاهم ، فقاموا بوضع الروايات في مناقب علي و الأئمة من بعده ونسبوا إليه جملة من هذه الأحاديث المختلقة التي لا يصدقها عقل ؛ كل ذلك لإقناع الجهلة من الناس بأنه وصي رسول الله ﷺ وأنه أحق بالإمامة من غيره ،وأنه وصي رسول الله ﷺ ، ولا شك أن دلائل النصوص الشرعية المنقولة ولوامح التاريخ المتناقلة التي سطرها المؤرخون ،وإشارات الفطر السليمة التي لم يكتنف الباطل ؛فطرة الله التي خلق الخلق عليها؛ كل هذه تبطل القول الذي يعتقده هؤلاء بالوصية . ويمكن بيان ذلك من خلال عدة أمور منها:

١- دلت عدة أحاديث صحيحة صريحة على عدم وجود وصية من رسول الله ﷺ لعلي رضي الله عنه ولا لأحد غيره .

-منها ما رواه ابن عباس قال : ((لما اشتد بالنبي ﷺ وجعه ، قال : ائتوني بكتاب أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده)) قال عمر: إن النبي ﷺ غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا . فاختلفوا ، وكثر اللغط . قال: قوموا عني ، ولا ينبغي عندي التنازع ، فخرج ابن عباس يقول :إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين كتابه)) [1].

(١) متفق عليه رواه البخاري في صحيحه كتاب المغازي ، باب : مرض النبي ﷺ ووفاته برقم (٤٤٣٢) ومسلم في صحيحه كتاب الوصية ، باب : ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه برقم (١٦٣٧).



فهذا الحديث فيه الدلالة الصريحة على أن النبي ﷺ لم يوص وإلا لما قال ابن عباس مقولته تلك .

-ومما يؤكد ذلك أيضا ما جاء في الصحيحين عن طلحة بن مصرف[1] قال سألت عبدالله بن أبي أوفى[2] رضي الله عنهما : ((هل كان رسول الله ﷺ أوصى ؟ فقال : لا . فقلت : كيف كتب على الناس الوصية ، أُمِروا بها ولم يُوصِ ؟ فقال : أوصى بكتاب الله))[3] .

-وروا عن عائشة رضي الله عنها وعن أبيها قالت : ((ما ترك رسول الله ﷺ درهما ولا دينارا ولا شاة ولا بعيرا ولا أوصى بشيء))[4] . وذكروا عندها رضي الله عنها : أن عليا رضي الله عنه كان وصيا، فقالت : ((متى أوصى إليه ؟ وقد كنت مسندته إلى صدري -أو قالت- حجري، فدعا

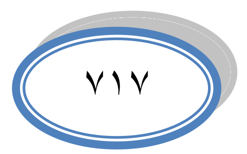
---

(١) هو : طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب اليامي المدني نزيل الكوفة ثقة قارئ فاضل توفي سنة (١١٢) هـ روى له الجماعة . انظر : تقريب التهذيب (٣٨٢).

(٢) هو : علقمة بن خالد بن الحارث الأسلمي صحابي شهد الحديبية وعمر بعد النبي ﷺ دهرا ، توفي سنة (٨٧)هـ وهو آخر من مات بالكوفة من الصحابة . انظر : تقريب التهذيب (٢٩٦).

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل القرآن ، باب : فضل سورة البقرة . برقم (٥٠٢٢) وفي موضع آخر برقم (٢٧٤٠) و(٤٤٦٠) ومسلم في صحيحه كتاب الوصية ، باب : ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه . برقم (١٦٣٤).

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الوصية ، باب : ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه . برقم (١٦٣٥).



بالطست ، وقد انخنث في حجري، فما شعرت أنه قد مات فمتى أوصى إليه؟))[1].

فهذا التصريح منها رضي الله عنها يدل دلالة واضحة أن النبي ﷺ لم يوص لعلي على وجه الخصوص فضلا عن غيره ، ولو كانت هناك وصية لكانت أول من يعلم بها.

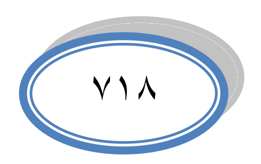
٢- ومنها أن عليا رضي الله عنه قد صرح بنفسه أن رسول الله ﷺ لم يخصه بشيء دون الناس . فقد روى مسلم عن أبي الطفيل[2] عن علي رضي الله عنه أنه قال : ((ما خصنا رسول الله ﷺ بشيء لم يعم به الناس كافة إلا ما كان في قراب سيفي هذا ، قال فأخرج صحيفة مكتوب فيها : لعن الله من ذبح لغير الله .....)) [3]الحديث

٣- ومنها ما جاء في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما : ((أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه خرج من عند رسول الله ﷺ في وجعه الذي توفي فيه ، فقال الناس : يا أبا الحسن كيف أصبح رسول الله ﷺ ؟ فقال: أصبح بحمد الله بارئا . فأخذ بيده عباس بن عبدالمطلب فقال له : أنت والله بعد ثلاث عبد العصا وإني والله لأرى رسول الله ﷺ سوف يتوفى من

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الوصايا ، باب : الوصايا . برقم (٢٧٤١) . ومسلم في صحيحه ،كتاب: الوصية ، باب : ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه . برقم (١٦٣٦).

(٢) هو: عامر بن واثلة بن عبدالله بن عمرو بن جحش الليثي أبو الطفيل ، ولد عام أحد ، ورأى النبي ﷺ وروى عن أبي بكر فمن بعده وعمِّر إلى أن مات سنة عشر ومائة وهو آخر من مات من الصحابة . انظر : تقريب التهذيب (٢٨٨).

(٣) رواه مسلم في صحيحه ،كتاب: الأضاحي ، باب : تحريم الذبح لغير الله تعالى ولعن فاعله. برقم (١٩٧٨).



وجعه هذا ، إني لأعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت ، اذهب بنا إلى رسول الله ﷺ فلنسأله فيمن هذا الأمر ؟ إن كان فينا علمنا ذلك ، وإن كان في غيرنا علمناه ، فأوصى بنا ، فقال علي : إنا والله لئن سألناها رسول الله ﷺ فمنعناها لا يعطيناها الناس بعده ، وإني والله لا أسألها رسول الله ﷺ))[1].

فهذا الحديث فيه رد على من يدعي أن عليا يعلم الغيب. وفيه أيضا أن رسول الله ﷺ لم يوص إليه بشيء ، كما أن فيه حرص الصحابة على تطبيق سنة رسول الله ﷺ في كبير الأمر وصغيره .

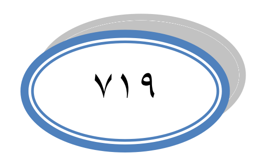
٤- ومن الأدلة أيضا :اجتماع صحابة رسول الله ﷺ يوم السقيفة لتقديم من يتولى أمر المسلمين ، وليكون خليفة لرسول الله ﷺ .فتفرقت الآراء وتشتت الأهواء حتى اتفق كل من في السقيفة على أبي بكر الصديق رضي الله عنه ؛ لأولويته ، وسابقته في الإسلام ،وعظيم مكانته عند رسول الله ﷺ، إلى أمور أخر سيأتي بيانها ، فتولى مستحق الحق حقه ، فاستراحت النفوس ، وانزاحت الحدوس ، فلو كان استفاض فيهم نصبه ﷺ لعلي ، وكان لعمرو الله مستصلحا لمنصب الإمامة مرضيا ، لقال في القوم قائل : ما لكم ترتبكون في الظلمات ؟ وتشتبكون في الورطات ؟ وترددون في الخفض والرفع والتفريق والجمع ؟ وتتركون صاحب الشرع ؟[2] .

٥- ومنها أنه جاءت نصوص كثيرة يحمل فحواها إشارة من النبي ﷺ إلى أن الخليفة من بعده هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه .

---

(١) رواه البخاري في صحيحه كتاب : المغازي ، باب : مرض النبي ﷺ ووفاته برقم (٤٤٤٧).

(٢) غياهب الأمم في التياث الظلم للجويني (٢٥-٢٧).



- منها ما رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ لي : ((لقد هممت أو أردت أن أرسل إلى أبي بكر وابنه ،وأعهد: أن يقول القائلون ، أو يتمنى المتمنون ، ثم قلت : يأبى الله ويدفع المؤمنون ، أو يدفع الله ويأبى المؤمنون))[١] وفي رواية ((ادعي لي أبا بكر وأخاك ؛ حتى أكتب كتابا، فإني أخاف أن يتمنى متمني ويقول قائل : أنا أولى. ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر))[٢].

-وسئلت : ((من كان رسول الله ﷺ مستخلفا لو استخلف ؟ قالت : أبو بكر فقيل لها : ثم من بعد أبي بكر ؟ قالت : عمر . قيل لها: ثم من بعد عمر ؟ قالت : أبو عبيدة عامر بن الجراح . ثم انتهت إلى هذا))[٣].

وعن جبير بن مطعم قال : ((أتت النبي ﷺ امرأة في شيء ، فأمرها أن ترجع إليه ، قالت : يا رسول الله أرأيت إن جئت ولم أجدك كأنها تريد الموت ؟ قال : إن لم تجديني فآت أبا بكر))[٤] .

-ولما ألم المرض برسول الله ﷺ في أخريات حياته قال ﷺ : ((مروا أبا بكر فليصل بالناس))[٥]

---

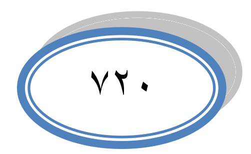
(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب : المرضى ، باب : ما رخص للمريض أن يقول : إني وجع . برقم (٥٦٦٦).

(٢) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب : فضائل الصحابة رضي الله عنهم ، باب : من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه . برقم (٢٣٨٧).

(٣) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب : فضائل الصحابة رضي الله عنهم ، باب : من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه . برقم (٢٣٨٧).

(٤) رواه البخاري في صحيحه كتاب : الأحكام ، باب : الاستخلاف . برقم (٧٢٢٠).

(٥) الحديث بعدة طرق منها ما رواه البخاري في صحيحه كتاب الأذان ، باب : حد المريض أن يشهد الجماعة . برقم (٦٦٤)



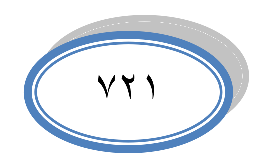
وهو ما استدل به أهل السقيفة على أحقيته رضي الله عنه بذلك وقالوا : اختاره رسول الله ﷺ لديننا ألا نختاره لدنيانا؟)[1].

فهذه النصوص والأدلة وغيرها تدل على أن النبي ﷺ لم يوص لعلي من بعده ولا لأحد غيره من الصحابة ، ولو كان موصيا لأوصى إلى أبي بكر ، بل ذهب بعض أهل العلم إلى أن هذه النصوص صريحة في خلافة أبي بكر . قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (ولم يقل قط أحد من الصحابة إن ﷺ نص على غير أبي بكر رضي الله عنه لا على العباس ولا على علي ولا على غيرهما ، ولا ادعى العباس ولا علي ولا أحد ممن يحبهما الخلافة لواحد منهما ، ولا أنه منصوص عليه ، بل ولا قال أحد من الصحابة إن في قريش من هو أحق بها من أبي بكر لا من بني هاشم ولا من غير بني هاشم ، وهذا كله مما يعلمه العلماء العالمون بالآثار والسنن والحديث ، وهو معلوم عندهم بالاضطرار)[2].

٦- أن فكرة الوصية أصلا ليست من الإسلام في شيء إلا الوصية عند الموت ، وأما الخلافة وما يدخل فيها بهذا الاعتبار التي تدعي به الاثنا عشرية ومن وافقهم فإنما هي فكرة يهودية أحدثها ابن سبأ في الإسلام ،وتعززت في المذهب الاثني عشري حتى أصبحت أصلا من أصوله ، وهذا الأمر مقرر باعترافهم أنفسهم فضلا عن من كتب من أهل الإسلام في الملل والنحل ، وقد مر معنا قريبا أن ابن سبأ هو الذي أسس فكرة القول بالوصية ،وأنه أول من ابتدع القول فيها .

(١) مسند الفاروق لابن كثير (٢/ ٥٣٢) والبداية والنهاية (٥/ ٢١٨).

(٢) منهاج السنة (١/ ٥١٩).



٧- ومنها ما قاله أحمد الكاتب[١] حيث قال : (تشير روايات كثيرة يذكرها الصفار في بصائر الدرجات والكليني في الكافي والحميري في قرب الإسناد والعياشي في تفسيره والمفيد في الإرشاد والحر العاملي في إثبات الهداة وغيرهم إلى أن الأئمة أنفسهم لم يكونوا يعرفون بحكاية القائمة المسبقة المعدة منذ زمان رسول الله صلى الله عليه وآله وعدم معرفتهم بإمامتهم أو بإمامة الإمام اللاحق من بعدهم إلا قرب وفاتهم . فضلا عن الشيعة أو الإمامية أنفسهم الذين كانوا يقضون في حيرة واختلاف بعد وفاة كل إمام وكانوا يتوسلون بكل إمام أن يعين اللاحق بعده ويسميه بوضوح لكي لا يموتوا وهم لا يعرفون الإمام الجديد .

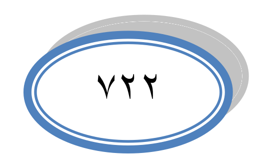
يروي الصفار في بصائر الدرجات[٢] باب:إن الأئمة يعلمون إلى من يوصون قبل وفاتهم مما يعلمهم الله : حديثا عن الإمام الصادق يقول فيه : (ما مات عالم حتى يعلمه الله إلى من يوصي) ، كما يرويه الكليني في الكافي[٣] ، ويروي أيضا عنه عليه السلام : (لا يموت الإمام حتى يعلم من بعده فيوصي إليه) وهو ما يدل على عدم معرفة الأئمة من قبل بأسماء خلفائهم ، أو بوجود قائمة مسبقة بهم . وقد ذهب الصفار والصدوق والكليني أبعد من ذلك فرووا

---

(١) هو : عبدالرسول بن عبدالزهرة بن عبدالأمير لاري شيعي اثني عشري معاصر تحرر من كثير من أصول المذهب الاثني عشري وله العديد من المؤلفات التي نقد فيها جملة من أصول المذهب الاثني عشري من كتبه تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه والتشيع السياسي والتشيع الديني. انظر : أعلام التصحيح والاعتدال لخالد البديوي (٢٤٢) وما بعدها .

(٢) بصائر الدرجات (٤٧٣).

(٣) الكافي (١/ ٢٧٧).



عن أبي عبد الله أنه قال : (إن الإمام اللاحق يعرف إمامته وينتهي إليه الأمر في آخر دقيقة من حياة الأول)[1])[2] .

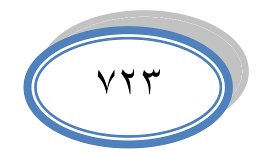
فالأئمة على حد قول أحمد الكاتب لم تكن لديهم المعرفة بحكاية القائمة المسبقة المعدة في الأئمة بل لا يعرف الإمام السابق -على حد الروايات التي يذكرها - من يأتي بعده إلا قبل موته بدقيقة ، وهذا بحد ذاته يبطل الروايات المنسوبة في تعداد الأئمة أو بعبارة أصح تناقضها ، وإذا تناقض الدليلان تساقطا ، وبالتالي يبطل القول بالوصية الذي جنحت إليه الاثني عشرية ومن وافقهم.

ومن كل ما سبق يتبين بطلان ما ذهبت إليه الإمامية ومن وافقهم في الوصية لمخالفته الدليل الشرعي والعقلي والتأريخي. بل نخلص إلى أن القول بالوصية لا يعدو أن يكون إحدى مفتريات الإمامية المحدثة التي تفتقر لإثباتها إلى الدليل الشرعي من الكتاب والسنة .



(١) بصائر(٤٧٨) والإمامة و التبصرة من الحيرة (٨٤) والكافي (١/ ٢٧٥).

(٢) تطور الفكر السياسي الشيعي (٧٣).



المبحث الرابع:

أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في عصمة الأئمة:

وفيه تمهيد و أربعة مطالب:

المطلب الأول: عصمة الإمام عند الشيعة الاثني عشرية

المطلب الثاني: عصمة الإمام عند فرق الباطنية.

المطلب الثالث: أوجه الشبه بين معتقد الشيعة الاثني عشرية وفرق الباطنية في عصمة الإمام.

المطلب الرابع: نقد عصمة الإمام



تمهيد :

في نشأة القول بعصمة الأئمة

تمهيد في نشأة القول بعصمة الأئمة

القول بعصمة الإمام وأنه لا يجوز عليه الخطأ والزلل في حال من الأحوال، ولا يلحقه سهو ولا غفلة في كل الفعال، لم يعرف في عصر الصحابة والتابعين لهم بإحسان إلى زمن خروج هشام بن الحكم الرافضي الشيعي، والشيعي الآخر شيطان الطاق والذي تسميه الشيعة (مؤمن آل محمد) وكلاهما من المعاصرين لجعفر الصادق، حيث ابتُدع حينئذ القول بعصمة الأئمة كما جزم به المؤرخون منهم، ولعل هذه العقيدة عرفت عند الشيعة منهم[(١)].

و مبدأ العصمة موروث الشيعة ورثته عن الديانة المجوسية، ذلك أن المجوسية تدعي في منتظرهم الذي ينتظرون وأصحابه أنهم لا يكذبون، ولا يعصون الله، ولا يقع منهم خطيئة صغيرة ولا كبيرة ، نفس المبدأ الذي تبنته الإمامية[(٢)].

و يرى شيخ الإسلام ابن تيمية أن معتقد العصمة تجذر في الإمامية من آراء ابن سبأ [(٣)]، غير أن المتأمل لفكر ابن سبأ ، وإن نقل عنه ما يؤدي إلى القول بالعصمة وأعظم وهو القول بألوهية علي [(٤)]، لكنه لم ينقل عنه القول بالعصمة فيما يظهر حسب النظرية الإمامية[(٥)].

---

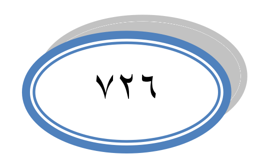
(١) انظر : تثبيت دلائل النبوة للقاضي عبدالجبار المعتزلي(٢/ ٥٢٨) عقيدة الشيعة دونلدسن (٣٢٩) نظرية الإمامة لمحمود صبحي (١٣٤).

(٢) تثبيت دلائل النبوة (١/ ١٧٩).

(٣) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٤/ ٥١٨)، منهاج السنة (٤/ ٦٠).

(٤) انظر: مقالات الإسلاميين(١/ ٨٦) التنبيه والرد(١٨) الفرق بين الفرق(٢١) الملل والنحل(١/ ١٧٤). وانظر في كتب الشيعة: رجال الكشي(١٠٦-١٠٧) الزينة للرازي(٣٠٥) تنقيح المقال(٢/ ١٨٣).

(٥) المقالات والفرق القمي (٢٠).



والذي يظهر أن بذرة فكرة القول بالعصمة كانت من هشام بن الحكم ، فقد سئل من أحد أتباعه - فيما حكاه القاضي عبد الجبار المعتزلي - عن قوله: (إن الإمام لا يكون إلا معصومًا؟) فقال هشام: سألت أبا عبد الله -جعفر الصادق- عن ذلك فقال: (المعصوم هو الممتنع بالله من جميع محارم الله، وقال تبارك وتعالى: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾)[١].

ويقول شيعي آخر يدعى ابن أبي عمير: (ما استفدت من هشام بن الحكم في طول صحبتي إياه شيئًا أحسن من هذا الكلام في عصمة الإمام ، وهو: أن الإمام لا يذنب؛ لأن منافذ الذنوب الحرص والحسد والغضب والشهوة، وهذه الأوجه منتفية عن الإمام)[٢].

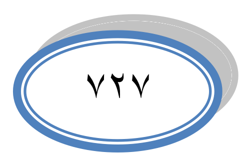
ولكن هذا المفهوم ليس هو الذي استقر عليه المذهب لاحقا ، بل هو بداية مرحلة فكرية لم تزل في تطور وتدرج ، حتى تجاوزت في صياغتها الأخيرة هذا المفهوم ؛ حيث تجعل كلام الإمام وحيًا يوحى ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وتنفي عنه العوارض البشرية من السهو والغفلة والنسيان لتخرج به من طور المخلوقين إلى صفات خالق البشر.

والذي دعا الشيعة إلى القول بالعصمة ، ودفعهم إلى تبنيه ،هو خطؤهم في إعطاء الأئمة وظائف لم تكن معهودة عند أهل الإسلام ، إذ أسندوا إليه حفظ الشريعة ،والقيام عليها بعد النبي ﷺ ؛ فهو الذي يفسرها ، ويبين غامضها ، ويقيد مطلقها ، ويمنع الشريعة من التحريف و الضلال فيها.

---

(١) معاني الأخبار (١٣٢) بحار الأنوار (٢٥/ ١٩٤) والآية من سورة آل عمران (١٠١).

(٢)بحار الأنوار(٢٥/ ١٩٢)،وانظر:الخصال لابن بابويه(١/ ٢١٥) معاني الأخبار(١٣٣) أمالي الصدوق (٣٧٥).



يقول الشريف المرتضى : (لقد ثبت عندنا وعند مخالفينا أنه لا بد من إمام في الشريعة ؛ يقوم بالحدود وتنفيذ الأحكام . وإذا ثبت ذلك وجبت عصمته ، لأنه لو لم يكن معصوما وهو إمام فيما قام به من الدين ، الذي من جملته ؛ إقامة الحدود وغيرها ، وواجب الاقتداء به من حيث قام وفعل ، لجاز وقوع الخطأ منه في الدين ، ولكنا إذا وقع منه ذلك مأمورين بإتباعه والاقتداء به في فعله ، وهذا يؤدي إلى أن نكون مأمورين بالقبيح على وجه من الوجوه . وإذا فسد أن نكون مأمورين بالقبيح وجب عصمة من أمرنا بإتباعه والاقتداء به في الدين)[1].

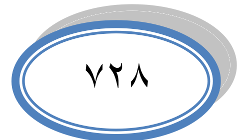
وقد رتبوا أدلتهم على هذا الأساس . فقالوا: إن الأمة لابد لها من رئيس معصوم يسدد خطأها، فلو جاز الخطأ عليه لزم له آخر يسدّده فيلزم التّسلسل ، فحينئذ يلزم القول بعصمة الإمام؛ لأن الثقة عندهم بالإمام لا بالأمة. وقالوا بأنه هو الحافظ للشرع، ولا اعتماد على الكتاب والسنة والإجماع بدونه...إلخ[2].

والمقصود أن القول بالعصمة للأئمة مقولة مجوسية المنشأ تجذرت في المذهب الشيعي منذ بزوغه على يد ابن سبأ أو هشام بن الحكم ، ولم يزل التطور يكتنفها حتى أصبحت من أصول المذهب التي لا يصح المذهب بدونها.



(١) كتاب الشافي في الإمامة (٤/ ١٤) وانظر عقائد الإمامية (٦٧) الشيعة في الميزان (٣٨-٣٩).

(٢)انظر:كشف المراد لابن المطهر(٣٩٠)، نهج المسترشدين(٦٣) الألفين(٥٦) وما بعدها،الشيعة في عقائدهم للقزويني(٣٦٨) عقائد الإمامية للزنجاني(٧٧) أصول التشيع للحسيني(١٣١).





المطلب الأول :

عصمة الإمام عند الشيعة الاثني عشرية

المطلب الأول: عصمة الإمام عند الشيعة الاثني عشرية

لمسألة العصمة أهمية كبرى عند الشيعة الاثني عشرية، فهي من أهم المبادئ الأولية في كيانهم العقدي .

وقد عقد الكليني في الكافي مجموعة من الأبواب في معنى العصمة المزعومة، ساق فيها أخبارًا بسنده عن الاثني عشر يدّعون فيها أنهم معصومون بل وشركاء في النبوة، بل ويتصفون بصفات الألوهية وساق المجلسي في بابه الذي عقده في شأن العصمة ثلاثًا وعشرين رواية من روايات شيوخ المذهب كالقمي، والعياشي والمفيد وغيرهم مما يدل على عظيم مكانتها عندهم .

وقد مر معنا فيما سبق تعريف العصمة للأنبياء وأن المقصود منها المنع من الوقوع في الرذائل وكبائر الذنوب ولا يعني ذلك منع الوقوع في الصغائر.

غير أن عصمة الأئمة في معتقد الشيعة الإمامية ليس كما هو الحال في الأنبياء والرسل، بل تنحى منحى آخر لم يبلغوا فيه منزلة العصمة عند الأنبياء فحسب بل تجاوزوه إلى ما هو أبعد من ذلك بكثير. يقول شيخهم المجلسي (اعلم أنّ الإماميّة اتّفقوا على عصمة الأئمّة – عليهم السّلام – من الذّنوب – صغيرها وكبيرها – فلا يقع منهم ذنب أصلاً لا عمدًا ولا نسيانًا ، ولا الخطأ في التّأويل ولا الإسهاء من الله سبحانه) [(١)].

فهي عصمة في كافة الأمور المتصورة:

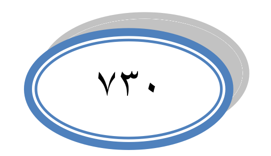
-العصمة من المعصية كلها – صغيرة أو كبيرة – .

-العصمة من الخطأ.

-العصمة من السهو والنسيان.

---

(١) بحار الأنوار(٢٥/ ٢١١) وانظر: مرآة العقول(٤/ ٣٥٢).



وهذه الصّورة للعصمة التي يعتقدها هؤلاء لم تكن لأنبياء الله ورسله من قبل ، كما يدلّ على ذلك صريح القرآن، والسّنّة، وإجماع الأمة ، بل إنّ النّفي المطلق للسّهو والنّسيان عن الأئمّة تشبيه لهم بمن لا تأخذه سنة ولا نوم، ولهذا قيل للرّضا الإمام الثّامن الذي تدعي الشيعة عصمته : (إنّ في الكوفة قومًا يزعمون أنّ النّبيّ ﷺ لم يقع عليه السّهو في صلاته، فقال: كذبوا – لعنهم الله – إنّ الذي لا يسهو هو الله الذي لا إله إلا هو)[1].

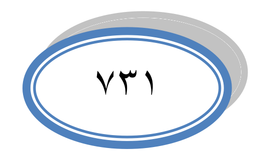
وهذا النص – إن صح – من الممكن أن نستقرئ منه بأن نفي السهو – والذي أصبح من أسس مفهوم العصمة عند الاثني عشرية المتأخرين – كان في عصر الرضا عقيدة لقوم ينتسبون للتشيع، لم يذكر لهم اسم لقلتهم أو حقارتهم أو شناعة قولهم، قد قوبل تصورهم هذا للعصمة باللعن والتكذيب والتكفير من إمام الشيعة نفسه؛ لأن في هذا تشبيهًا للرسول ﷺ أو المعصوم بمن لا تأخذه سنة ولا نوم، فماذا يقول الرضا إذًا فيمن يطلق هذا الوصف عليه؟ وعلى آخرين معه من أجداده وأبنائه؟

ولم تقف مسألة العصمة عند حد نفي المعصية عن الإمام بل تجاوزت ذلك ، فهذا ابن بابويه يقرر عقيدة الشيعة في العصمة فيقول: (اعتقادنا في الأئمة أنهم معصومون مطهرون من كل دنس، وأنهم لا يذنبون ذنبًا صغيرًا ولا كبيرًا، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم، ومن جهلهم فهو كافر، واعتقادنا فيهم أنهم معصومون ، موصوفون بالكمال والتمام والعلم من أوائل أمورهم وأواخرها، لا يوصفون في شيء من أحوالهم بنقص ولا عصيان ولا جهل)[2].

---

(١) بحار الأنوار(٢٥/ ٣٥٠) وانظر: عيون أخبار الرّضا (٣٢٦).

(٢) الاعتقادات (١٠٨).



فهو هنا ينفي المعصية، و الجهل والنقص، ويثبت الكمال الذي يلازمهم من أول حياتهم إلى آخرها، ويكفر من خالف ذلك وهذا التصور هو الذي لعن الإمام الرضا قائله.

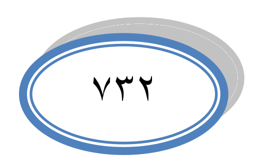
غير أن ابن بابويه لم يصرح بنفي السهو عن الأئمة كما فعل المجلسي وشيوخ الشيعة المتأخرون، بل نصّ على أنّ نفي السّهو عن النّبيّ ﷺ هو مذهب الغلاة والمفوّضة، فيقول: (إنّ الغلاة والمفوّضة – لعنهم الله – ينكرون سهو النّبيّ – ﷺ – يقولون: لو جاز أن يسهو في الصّلاة لجاز أن يسهو في التّبليغ؛ لأن الصلاة فريضة كما أن التبليغ فريضة. وليس سهو النبي ﷺ كسهونا؛ لأن سهوه من الله عز وجل ، وإنّما أسهاه الله ليعلم أنّه بشر مخلوق فلا يتّخذ ربًا معبودًا دونه، وليعلم النّاس بسهوه حكم السّهو، وكان شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد يقول: أوّل درجة في الغلو نفي السّهو عن النّبيّ ﷺ وأنا أحتسب الأجر في تصنيف كتاب مفرد في إثبات سهو النّبيّ والرّد على مُنكريه)[١].

ومن هنا يعلم أن نفي السّهو هو ممّا أضافه الشّيعة المتأخّرون إلى مسألة العصمة،ولذلك فإن نصوصهم الموضوعة سلفًا عن الأئمة تخالف ذلك، فأبو عبد الله كان يقول – لمّا ذكر له السّهو -: (أو ينفلت من ذلك أحد؟ ربّما أقعدت الخادم خلفي يحفظ عليّ صلاتي)[٢].

ومن الغريب أنهم يحتجّون بإجماعهم رغم أنّه منقوض بمخالفة من قبلهم له غير أن الغلو الذي هتك مذهبهم جرهم إلى القول بـ (أنّ أصحابنا الإماميّة

(١) من لا يحضره الفقيه (١/ ٢٣٤).

(٢) بحار الأنوار: (٢٥/ ٣٥١). و (٨٥/ ٢٣٠) و انظر في سهوه ﷺ من لا يحضره الفقيه: (١/ ٢٣٣).



أجمعوا على عصمة الأئمّة – صلوات الله عليهم – من الذّنوب الصّغيرة والكبيرة عمدًا وخطأ ونسيانًا من وقت ولادتهم إلى أن يلقوا الله عزّ وجلّ)[١].

ولقد احتار المجلسي – وهو يرى النصوص التي تخالف إجماع أصحابه – فقال: (المسألة في غاية الإشكال لدلالة كثير من الأخبار والآيات على صدور السّهو عنهم، وإطباق الأصحاب إلا من شذ منهم على عدم الجواز) [٢].

و لا شك أن هذا دليل واقعي واعتراف صريح في أنهم يجمعون على ضلالة، بل وعلى ما يقابل صحيح أدلتهم التي سطرتها كتبهم عن الأئمة.

لقد كان هذا المعتقد في نظر الشيعة في القرن الرابع يمثل الاتجاه الغالي المتطرف حتى اعتبر شيخهم ابن بابويه القمي أن علامة الغلو في التشيع هو نفي السهو عن الأئمة. وقال: (إن الغلاة والمفوضة لعنهم الله ينكرون سهو النبي ﷺ)[٣].

وعد من ينكر سهو الأئمة أنه أغرق في الغلو والتطرف. كما أقر شيخهم المجلسي (بدلالة كثير من الأخبار والآيات على صدور السهو منهم)[٤]. ولكن متأخريهم أطبقوا على مخالفته باعتقاد أن الأئمة لا يسهون، ولهذا رأى المجلسي أن هذه (المسألة في غاية الإشكال)[٥].

وقد سار المعاصرون على خطى المتأخرين ، مخالفين بذلك أخبار الشيعة نفسها وما قاله كبار شيوخهم المتقدمين . فهذا شيخهم المقاني يؤكد أن نفي السهو عن الأئمة أصبح من ضرورات المذهب الشيعي[٦]. وهو لا ينكر أن من

(١) بحار الأنوار (٢٥/ ٣٥٠).

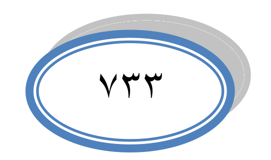
(٢) بحار الأنوار (٢٥/ ٣٥١).

(٣) من لا يحضره الفقيه(١/ ٢٣٤).

(٤) بحار الأنوار (٢٥/ ٣٥١).

(٥) المصدر السابق.

(٦) تنقيح المقال (٣/ ٢٤٠).



شيوخهم السابقين من يعتبر ذلك غلواً، لكنه يقول: (إن ما يعتبر غلواً في الماضي أصبح اليوم من ضرورات المذهب)[1].

ويعتبر المظفر مقالة : أن الأئمة لا يسهون من عقائد الإمامية الثابتة، ولا يذكر أدنى خلاف بينهم في ذلك [2]، والخنيزي يؤكد على هذه المقالة ولا يتقي في ذلك [3]، والخميني أيضا يسير المنوال نفسه فيقرر نفي مجرد تصور السهو في أئمته[4].

وإذا كانت دعوى عصمة الأئمة تعني الارتفاع بالأئمة إلى مقام رسول الله ﷺ في القول والفعل كما صرحوا بذلك ، فإن دعوى أن الأئمة لا يسهون أو لا يتصور فيهم السهو هو تأليه لهم.ولهذا قال شيخهم ابن بابويه: إن الله سبحانه أسهى نبيه (ليعلم أنه بشر مخلوق فلا يتخذ رباً معبوداً دونه)[5].

ولكن الزمرة المتأخرة المعاصرة لم تكترث لما قاله ابن بابويه ، وشرعوا يعدون هذا من ضروريات المذهب، وقد قرر شيخهم محسن الأمين أن منكر ما هو ضروري في التشيع كافر عندهم[6].

ومعنى هذا أن متأخريهم يُكفِّرون مُتَقَدِّميهم لإنكارهم ما هو من ضروريات مذهب التشيع، ومتقدموهم يلعنون متأخريهم لأخذهم بمذهب الغلاة المفوضة الملعونين على لسان الأئمة . فلعنت كل أمة أختها كل حزب بما لديهم فرحون.

---

(١) المصدر السابق.

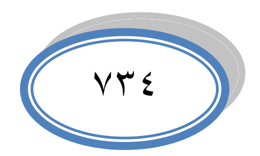
(٢) عقائد الإمامية (٩٥).

(٣) الدعوة الإسلامية للخنيزي (١/ ٩٢).

(٤) الحكومة الإسلامية(٩١).

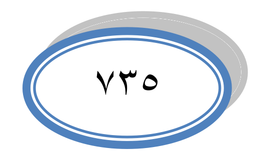
(٥) من لا يحضره الفقيه (١/ ٢٣٤).

(٦) كشف الارتياب المقدمة الثانية لمحسن الأمين ، وهو أيضاً مقرر عندهم في: مهذب الأحكام: (١/ ٣٨٨).



ولا ندري يا ترى من الذي صدق في هذه المسألة المتقدمون أم المتأخرون ؟ ومن هو الذي يُعَبِّر عن مذهب الشيعة الإمامية منهم؟ إذ كلٌ يزعم أن ما يقوله هو مذهب الطائفة.

******



المطلب الثاني :

عصمة الإمام عند الباطنية:

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى : عصمة الإمام عند الإسماعيلية.

المسألة الثانية : عصمة الإمام عند النصيرية.

المطلب الثاني: عصمة الإمام عند الباطنية

المسألة الأولى : عصمة الإمام عند الإسماعيلية

لما كانت معتقدات الإسماعيلية تدور حول أصل الإمامة والأئمة والاعتقاد فيهم والأخذ عنهم والتعلق بهم وأنهم محور أساسي لجميع الأعمال والاعتقادات وأصل لقبول الطاعات و القربات بل وحتى الأنبياء من قبلهم.

لقد كان الإمام في معتقد الإسماعيلية (يحفظ عواقب أمور البشر ومصالحهم ، ويسهر على جميع أحوالهم وأسبابهم ومعاملاتهم ، شفقة منه عليهم ، ولولا الإمام لما كان للبشر نظام في دنياهم، ولا خلاص لبعضهم من فساد من هو أقوى منه ، ولا نجاة من الاختلاف والعقوبة في المعاد ، وكما أن البشر يحتملون من البهائم الأذى والضرر ، ويصبرون على سوء سلوكهم وآدابها ، حتى يتسنى لهم صلاحها ، وإرشادها وحسن قيادتها واستخدامها كذلك الإمام)[1]

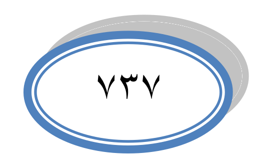
فهو كما يقول النيسابوري : (يقوم مقام النبي في وقته وزمانه ، لأن الرسول قبل قيامه بوضع الشريعة يكون من جملة الأئمة ، ويتسلم الأمر من الإمام ، وبعد فراغه من الشريعة يسلم الأمر إلى القائم في العالم في كل وقت وزمان ، الذي لا يخلو لعالم منه ، والإمام يحفظ الشريعة وحقائقها .

إذاً قد صح و تبين أن مدار الدين على الإمام، وأن الإمام يعمل في شريعة النبي في دوره ، فلا يصل إلى النبي ومنزلته وإلى الشريعة الصحيحة التي لم تتغير ولم تتبدل إلا من جهة الإمام ، ولا يصل إلى حقيقة الشريعة وتأويلها ومعانيها إلا من جهته)[2]

---

(١) إثبات الإمامة للنيسابوري (٤٥).

(٢) المصدر السابق (٢٨).



فكان لزاما لمن كانت له هذه الهالة من الصفات ،والمنزلة العظيمة ، والأعمال المنوطة به ؛أن تكون له العصمة ؛ التي ينبني عليها تَقَبُّل كل ما يروى وينقل عنهم ، بلا مناقشة أو نظر أو تفكير؛ لصدور ذلك عن شخصية معصومة عن الخطأ والسهو والنسيان . يقول داعيهم الشيرازي : (إن الإمام يساوي النبي في العصمة ، والاطلاع على حقائق الخلق في كل الأمور ؛ إلا أنه لا ينزل عليه الوحي ، وإنما يتلقى ذلك من النبي ؛لأنه خليفته . وبإزاء منزلته ولا يعصم غيره من الخلق حتى الأنبياء أنفسهم) [١]

ومما قاله أحد شعرائهم في إثبات العصمة للأئمة : (

إن الإمام قائم بالحكم   بين الورى مؤيد بالعصمة

وكلٌّ ما يفعله صواب   لاشك في ذاك ولا ارتياب)[٢].

ولعله يتبين من خلال هذا العرض أن السبب الذي دفع الإسماعيلية إلى القول بعصمة الأئمة هو نفسه السبب الذي دفع بالاثني عشرية إلى القول بها، وهو أن الحاجة إليه إنما كانت لقيامه مقام الرسول ﷺ فيما يعلق به من أمر الدين وحفظ نظامه ، فوجب أن يكون معصوما فتكون عصمته سبب ائتلاف الجماعة [٣] .

يقول ابن الوليد في بيان الحكمة من عصمة الأئمة : (إن علم النجاة الذي أرسل الله تعالى به رسله ؛لاستنقاذ الخلق من طخيا[٤] الجهالة ، وأنزله عليهم في كتبه ليجلوا به عن قلوب أتباعهم العمى ، وينحوهم منهج الهدى ، صرفا

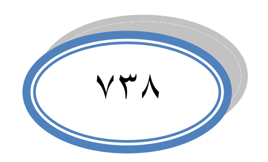
---

(١) عن كتاب أصول الإسماعيلية للسلومي (٤٣١).

(٢)القصيدة الصورية لمحمد علي الصوري (٦٥) نقلا عن كتاب أصول الإسماعيلية للسلومي(٤٣١).

(٣) المصابيح في إثبات الإمامة للكرماني (٩٦-٩٧).

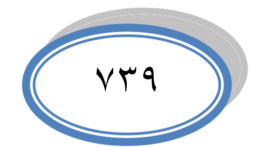
(٤) الطَّخَاء :الغشاء يغطي غيره، والطَّخوَة : الظلمة الشديدة . انظر : المعجم الوسيط (٥٥٢).



لهم عن طريق الضلالة ؛ كان بذلك العلم كل واحد من الرسل هاديا لأهل عصره وإماما لأهل دهره ولم يخرج من الدنيا حتى أقام خليفته فيهم ، مُبَصِّرا بذلك العلم الموحى إليه من يأتي إلى الكون بعد الرسول ، وحافظا لما وضعه صلوات الله عليه من قوانين الشريعة والأصول، عن اختلاف المختلفين ، تبديل المبدلين بأهوائهم لها والمحرفين ، لما كانت الأهواء بنوع البشر طامحة إلى مشتهياتها ، والآراء منهم متباينة في حالاتها ؛ وجب أن يكون المستخلف فيهم معصوما من الزلل ، وليؤمن منه العدول بمن يهديهم عن محجة الحق ، كائنا كالرسول المستخلف له في العصمة)[1].

فلما كان الإمام قائما مقام الرسول ﷺ في التبليغ وتحمل أعباء الرسالة وبيان مراد الله تعالى؛ فلو لم يكن معصوما لجاز أن يسلك بالإمامة طريقا غير طريق النبي ﷺ في بعض أحكامه فوجبت عصمته لئلا يخطئ فيما يرد إليه من الأمر المختلف فيها بين الناس وهو المخول في إقامة الحدود ، وتطبيق الأحكام والشريعة . يقول ابن الوليد : (إن الدين الذي يدان لله تعالى به لم يؤخذ ولا يؤخذ إلا عن الإمام المعصوم الذي لولاه لم تصح وجود الأعمال الدينية والعلوم ، وذلك هو الحق الواجب المفترض الذي ليس لأحد ممن يتمسك بالإسلام مطعن ولا معترض لكون الناس كانوا في ضلال مبين حتى بعث إليهم النبيين .... فهو صلى الله عليه وآله إمام عصره المعصوم المستفاد منه الأعمال المنجية الشرعية والعلوم وخليفته هو القائم بعده وذلك المقام و به انحفظت عرى الإيمان والإسلام عن الانحلال والانفصام .... ولما كانت الحاجة إلى الإمام إنما كانت لأن يكون قائما مقام الرسول صلى الله عليه و آله فيما يتعلق به من أمر الدين وحفظ نظامه ، ولما كانت الحاجة إلى القائم مقام الرسول صلى الله عليه وآله لذلك وكان لو جاز أن يكون غير معصوم لا يقع

(١) دامغ الباطل وحتف المناضل (١/ ١٢٦).



الأمن من أن يسلك بالأمة غير سبيل الرسول ﷺ وآله في بعض أحكامه أو كلها ، وكان ذلك مؤديا إلى الظلم ، وحمل الناس على شق العصا ، ومفارقة الجماعة وجب أن يكون معصوما ، فتكون عصمته سبب ائتلاف الجماعة على الطاعة إذاً الإمام معصوم)[1].

ومن هنا جعل الإسماعيلية العصمة شرطا في صحة الإمامة ، فلا إمامة لمن لم يكن معصوما . يقول أبو الوليد الإسماعيلي: (إنه لا يصح إمامة إمام منصوب لهداية خلق الله تعالى وحفظ دينه إلا أن يكون معصوما)[2].

ولقد ترتب على هذا إبطال كل إمامة ما عدا الأئمة ، ولما كانت الإمامة برهة من الزمن بعد موت النبي ﷺ لغير علي بن أبي طالب حيث تولاها غيره من الصحابة ، وكذلك بعد موته رضي الله عنه ، وهذا يدل على أن الأمة ظلت على الضلال ردحا من الزمان من وفاة علي رضي الله عنه . وكذا قبل وفاته حتى خروج القائم المنتظر.

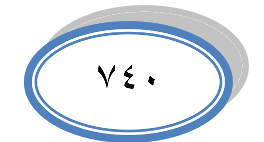
و العصمة عند الإسماعيلية - كما سبق - تعني الامتناع بالاختيار عن فعل الذنوب وارتكاب الموبقات والمفاسد تجاه اللطف الذي يحصل من الله تعالى في حقه ،وهو لطف يمتنع من يختص به عن فعل المعصية ، ولا يمنعه على وجه القهر ، أي أنه لا يكون له حينئذ داع إلى فعل المعصية وترك الطاعة مع القدرة عليها [3] .هكذا عرفها مصطفى غالب الإسماعيلي المعاصر مبينا عقيدتهم في العصمة فالأنبياء معصومون من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن من سن الطفولة إلى الموت عمدا وسهوا غير أن هذا المعتقد ليس خاصا بالأنبياء بل يشركهم فيها الأئمة من آل البيت وقد نقل مصطفى غالب عن

---

(١) المصدر السابق (١/ ٢٦٤-٢٦٦) مختصرا.

(٢) المصدر السابق (٢/ ١٦٤).

(٣) الإمامة وقائم الزمان (١٠٢).



الإمام زين العابدين أنه قال : (إن الإمام منا يكون معصوما . وليس العصمة في ظاهر الخليقة فيعرف بها ، ولذلك لا يكون إلا منصوصا عليه).

وقال النيسابوري في سياق وصفه الأئمة : (والعصمة لهم من كل ذنب وعيب ونقص)[1] .

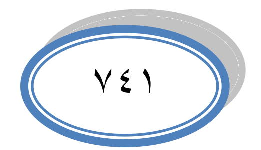
فهم معصومون من كل ذنب صغير وكبير، وهم منزهون عن كل عيب في خَلقهم وخُلقهم ، فهم كمل لا يشوبهم نقص من جهل أو سهو ، فوجب طاعتهم لذلك ، ولا يعترض على شيء من أوامرهم ونواهيهم ولا أقوالهم ولا أفعالهم لأنهم يتمتعون بالعصمة التي وهبهم الله إياها وامتازوا بها عن بقية المخلوقات[2] .

ومن خلال ما سبق يظهر لنا أن الإسماعيلية تعظم أمر العصمة في الأئمة فضلا عن اعتقاد القول بها وترى أن العصمة أصلا في تحقيق ما يناط بالإمام من أمور شرعية يجب تطبيقها والعمل بها ولا يمكن تحقيق هذه الأمور إلا من إمام معصوم عن كل خطأ وعيب ونقص بل وذنب صغيرا كان أو كبيرا.



(١) إثبات الإمامة (٤٣).

(٢) إثبات الإمامة (٥٠، ٥١، ٦١، ٦٢، ٨٥).



المسألة الثانية : عصمة الإمام عند النصيرية

للأئمة عند النصيرية ميزات عظيمة ومكانة يمتازون بها عن غيرهم جاء في الهفت الشريف على لسان جعفر الصادق قوله : (نحن الأئمة أولياء الله ، لا يفتر علينا من علمه شيء لا في الأرض ولا في السماء ، نحن يد الله وجنبه، ونحن وجه الله ويمينه ، وأينما نظر المؤمن يرانا ، إن شئنا شاء الله ، والحمد لله الذي اصطفانا من طينة نور قدرته ، ووهبنا سر علم مشيئته ، وأمرنا بأن نعرف شيعتنا حق حقيقة معرفة أمانته ، ونخلص نفوسهم من كدر العذاب بولايته ...)[1].

وبالتالي فأفعالهم وأقوالهم ونوايا قلوبهم منطبقة على الإرادة الإلهية انطباقا تاما فهم معصومون عصمة تامة لأن الخطايا رجس أذهبه الله عنهم .

وهم أيضا مخصوصون بالتفسير الصواب من كتاب الله تعالى لأن الإمامة منحصرة فيهم دون سواهم إذ هم المعنيون بقوله تعالى : ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾[2] فيكون الإمام عارفا لعلوم الأولين والآخرين ، ولما كان في الجهل منقصة وطعن في صاحبه تنزه الإمام عن الجهل والضلال فليس عند الإمام ضلالة وإنما الهداية ولا شيء غيرها [3].

يقول الطويل (ولما كان القرآن الكريم ممتازا بالإيجاز في التعبير ، فما جاء فيه من قول الله عن أهل البيت : ﴿ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾[4] مؤكدة على تمام الطهارة لهم ؛ لأن باب الاطهار يدل على المبالغة . وجاءت كلمة المصدر بعد الفعل وهي كلمة تطهير مؤكدة للفعل السابق تأكيدا يتضمن أقصى المبالغة فيه.

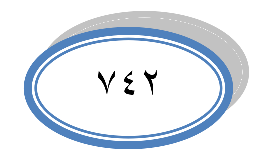
---

(١) الهفت الشريف (١٩٧-١٩٨)

(٢) سورة يس (١٢).

(٣) تاريخ العلويين للطويل (١٨٣-١٨٤) والهفت الشريف (١٧)

(٤) سورة الأحزاب(٣٣).



لذلك كان اعتقاد العلويين بطهارة أهل البيت طهارة كاملة ، فتكون حينئذ أفعالهم وأقوالهم منطبقة على الإرادة الإلهية انطباقا تاما .

وهم معصومون لأن الخطايا رجس ، وقد قال تعالى :﴿ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ﴾[1] فهم بهذه الصورة مصدر الإرادة الإلهية في أقوالهم وأفعالهم ونوايا قلوبهم .)

ثم قال عاقدا مقارنة بين الإمام والنبي ، بعد أن بين منزلة الأنبياء ، وأن الأنبياء يوحى إليهم بواسطة جبريل ، و يكلمهم الله تعالى بغير واسطة ، ويأتيهم الإلهام الرباني ، وهم أصحاب شرائع مستقلة ومعينة ، قال : (أما الأئمة المعصومون والمطهرون فهم مصدر الإرادة الإلهية بدون وحي ولا واسطة ؛ لأنهم تحت تأثير الإرادة الإلهية ؛ فتكون جميع أعمالهم وأقوالهم ونواياهم أي أعمالهم القلبية موافقة للإرادة الإلهية المؤثرة .) قال (ولم يرد في القرآن الكريم أن الأنبياء منزهون عن الخطأ بخلاف الذين وردت الآيات بعصمتهم وطهارتهم). قال : (والحاصل أن الإمام يصح أن يكون من بعض الوجوه أعلى من بعض الأنبياء منزلة .

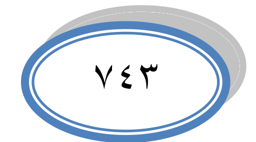
والعلويون " النصيرية " يعتقدون أن الإصابة في تفسير القرآن منحصرة بالأئمة دون سواهم . لأن تفاسير بقية العلماء تحت احتمال الغلط وعدم الإصابة ، خصوصا الآيات المتشابهات منه ، ولأن الأئمة معصومون عن الخطأ)[2].

وقال : أيضا (العلويون يعتقدون أن الأئمة الاثني عشر هم معصومون من الخطايا ، وأن أقوال الأئمة دلائل قطعية ولا يمكن أن يخالف الإمام القرآن والأحاديث كما قال الإمام جعفر الصادق : (إذا أورد لكم عني كلام غير

---

(١) سورة الأحزاب (٣٣).

(٢) تاريخ العلويين (٢٣٥-٢٣٦).



القرآن فارموا به عرض الحائط) لأن النص الجليل الذي منحهم تلك المزية هو مطلق بلا قيد ولا شرط ، ولا يحق لأحد أن يؤول القرآن ، ولا أن يفرق بين محكمه والمتشابه منه سوى أهل البيت .

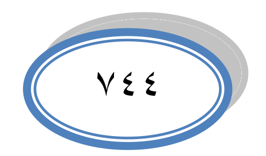
ولا تنفع عند العلوي القواعد الصرفية والنحوية أو الأصولية في استخراج الأحكام الشرعية بل كل ذلك من جملة حقوق أهل البيت)[1].

فلم يثبت عصمتهم من الخطايا والذنوب فحسب ولم يساو بينهم وبين عصمة الأنبياء دون التعرض للمز أو الطعن أو التنقص من قدر الأنبياء بل أثبت لهم عصمة أفضل من عصمة الأنبياء ؛ عصمة لا يشوبها دنس الذنوب والخطايا ، واستدل من خلال هذه العصمة التي يعتقدها أن الأئمة أفضل من الأنبياء .

فالنصيرية إذاً تعتقد بعصمة الأئمة وبكون عصمتهم كاملة من كل نقص أو عيب فهي عصمة من الذنب والعيب والجهل .

يقول مجموعة من علمائهم ومثقفيهم في بيان معتقدهم في عصمة الأئمة بعد أن ذكروا من ضمن معتقدهم في الأنبياء اعتقادهم أنهم معصومون من السهو والنسيان وارتكاب الذنوب عمدا وخطأ قبل البعثة وبعدها وأنهم منزهون عن جميع العيوب والنقائص وأنهم أكمل أهل زمانهم وأفضلهم وأجمعهم للصفات الحميدة قالوا : (نعتقد أن الإمامة منصب تقتضيه الحكمة الإلهية لمصلحة البشر في مؤازرة الأنبياء بنشر الدعوة الإلهية وفي القيام بعدهم بالمحافظة على تطبيق أحكامها بين الناس ، ويصون التشريع من التغيير والتحريف والتفسيرات الخاطئة ،ونعتقد أن اللطف الإلهي بأن يكون الإمام

(١) تاريخ العلويين (٥٣٥-٥٣٦).

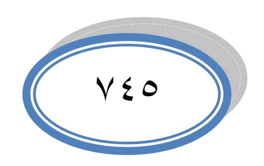


معينا بنص إلهي ، وأن يكون معصوما مثل النبي سواء بسواء ليطمئن المؤمنون إلى الإقتداء به في جميع أعماله وأقواله .)[1].

فالإمام عند النصيرية معصوم من جميع الذنوب والرذائل صغيرها وكبيرها ، منذ ولادتهم إلى وفاتهم ؛لأنهم أمناء الشريعة ، وحفظة الدين من التحريف والتغيير ، ولا فرق بينهم وبين الأنبياء في ذلك ، إلا أن الأنبياء ينزل عليهم الوحي والأئمة يؤيدهم الله بأمر من عنده ، فلا يصدر منهم إلا ما يحبه الله ويرضاه مما يوافق ما جاء به النبي ﷺ من الكتاب والسنة المطهرة .



(١) عقيدتنا وواقعنا نحن المسلمين الجعفريين العلويين (٢٠-٢١) .




المطلب الثالث :
أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية وفرق
الباطنية في عصمة الإمام.

المطلب الثالث:

أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في عصمة الإمام .

بعد عرض معتقد الاثني عشرية والإسماعيلية و النصيرية من فرق الباطنية في عصمة الأئمة ؛ يظهر من خلاله أن هناك قواسم مشتركة بين الطائفتين يمكن من خلالها أن ندرك وحدة المعتقد بين الطائفتين في مسألة الإمامة . و وجود قوة خفية في تأثير إحدى الطائفتين على الأخرى على أقل تقدير ، أو القول بأن كلا من الطائفتين تأثرتا بفكر واحد أخذتا عنه ، و كان له الأثر في هذا المساق الذي سيقت إليه كل من الطائفتين .

ويمكن أن نجمل أوجه الشبه بين الطائفتين في مسألة عصمة الإمام من عدة وجوه منها :

١- اشتراك كل من الطائفتين في الغلو في الأئمة ، ورفعهم إلى منزلة مساوية لمنزلة الأنبياء ، إن لم تكن أرفع منها .

وهو بلا شك منحنى خطر وقع في مستنقعه كل من قال بالعصمة لغير الأنبياء من البشر. ففي حين ترى الاثنا عشرية استمرار القول بالعصمة في الأئمة نراه كذلك متجذرا عند الباطنية الإسماعيلية والنصيرية.

وفي الوقت نفسه نرى أن عصمة الأنبياء لا تكون مصحوبة معهم منذ ولادتهم كما هو الحال في الأئمة . وهذا ظاهر عند الاثني عشرية وفرق الباطنية ، ولا شك أن القول بهذا يدل على أنهم يرون أن عصمة الأئمة أعظم من عصمة الأنبياء وأعلى رتبة .

٢- أثر الديانة المجوسية في معتقد الشيعة الاثني عشرية وفرق الباطنية في مسألة العصمة .فمن معتقدات المجوس في منتظرهم القادم ، الأمر الذي تسرب للفكر الاثني عشري ما كان عالقا في أذهان فارس ممن أسلموا أو دخلوا في الإسلام لقصد تدميره من داخله ، لا سيما إذا كان في الاعتبار ما

دعا إليه ابن سبأ من تقديس لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ورفعه لمقام الألوهية.

فامتزاج الفكرتين تحت سقف واحد لا يمنع من أن يولد فكرة القول بالعصمة.

٣- اشتراك كل من الاثني عشرية وفرق الباطنية في القول بعصمة الأئمة وعدها من أصول الدين التي يجب اعتقادها ، وأن عصمتهم ملازمة لحالهم منذ ولادتهم حتى وفاتهم.

٤- اتفاق الطائفتين في القول في حقيقة ماهية عصمة الأئمة ، وأنها في كافة الأمور المتصورة العصمة منها ؛ في المعصية صغيرها وكبيرها ، وفي العصمة من الخطأ مطلقا ، وفي العصمة من السهو والنسيان .

هذه أهم المسائل التي اشتركت فيها الطائفة الاثنا عشرية في اعتقادها في عصمة الأئمة ، والتي وافقت فيها فرق الباطنية من الإسماعيلية والنصيرية .




المطلب الرابع :
نقد معتقد عصمة الأئمة

المطلب الرابع: نقد معتقد عصمة الأئمة:

وبعد هذا العرض لمذهبي الاثني عشرية وفرق الباطنية في معتقدهم في عصمة الأئمة وبيان وجه الشبه بين المعتقدين نستطيع القول بأن الاعتقاد بعصمة الأئمة بعيد كل البعد عن الصواب، وعن منهج الحق الذي جاء به النبي ﷺ ، فلا يقر القول به نص شرعي ، ولا تقبله فطرة ، ولا تدفع القول به حاجة مقبولة . ويمكن بيان ذلك من عدة أوجه منها :

١- دعوى العصمة للأئمّة تضاهي المشاركة في النّبوّة، فإنّ المعصوم يجب إتباعه في كلّ ما يقول، ولا يجوز أن يخالف في شيء، وهذه خاصّة الأنبياء ولهذا أمرنا أن نؤمن بما أنزل إليهم فقال – تعالى -: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦ ﴾[1] فأمرنا أن نقول: آمنا بما أوتي النبيون. فالإيمان بما جاء به النبيون مما أمرنا أن نقوله ونؤمن به، وهذا ما اتفق عليه المسلمون. فمن جعل بعد الرّسول معصومًا يجب الإيمان بكلّ ما يقوله فقد أعطاه معنى النّبوّة، وإن لم يعطه لفظها[2].

٢- أن القول بعصمة الأئمة مخالف لدين الإسلام؛ للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة وأئمتها.

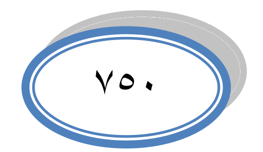
أما القرآن فقال – سبحانه -: ﴿ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾[3] ، فلم يأمرنا بالرد عند التنازع إلا إلى الله

---

(١) سورة البقرة (١٣٦).

(٢) انظر :منهاج السّنّة (٣/ ١٧٤).

(٣) سورة النساء (٥٩).



والرسول، ولو كان للناس معصوم غير الرسول ﷺ لأمرهم بالرد إليه؛ فدل القرآن أن لا معصوم إلا الرسول ﷺ[1].

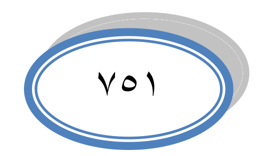
وقال – تعالى -: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾[2]، وقال: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾﴾[3] فدل القرآن – في غير موضع – على أن من أطاع الرسول كان من أهل السعادة، ولم يشترط في ذلك طاعة معصوم آخر، ومن عصى الرسول كان من أهل الوعيد وإن قدر أنه أطاع من ظن أنه معصوم.

وقد اتفق أهل العلم ؛ أهل الكتاب والسنة على أن كل شخص – سوى الرسول – فإنه يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ فإنه يجب تصديقه في كل ما أخبر، وإتباعه فيما أمر واجتناب ما نهى عنه وزجر، وألا يعبد الله إلا بما شرع ، فإنه المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى[4].

والسنة المطهرة دلت على ذلك، ولكنهم – كما سلف – لا يرجعون إلا إلى أقوال أئمتهم. وقد جاء عن الأئمة ما ينقض مذهبهم .

٣- أنه ورد في كتب الاثني عشرية وعن الأئمة أنفسهم ما يبين بطلان القول بعصمتهم وهذا يمكن بيانه من عدة أوجه :

(١) انظر : منهاج السنة: (٢/ ١٠٥).
(٢) سورة النساء (٦٩).
(٣) سورة الجن (٢٣).
(٤) انظر المصدر السابق (٣/ ١٧٥).

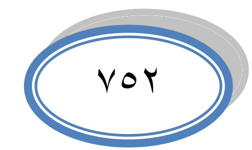


أ – أنه جاء النقل عنهم أنهم طلبوا من غيرهم أن يبدوا لهم النصيحة والرشد ، وعدم التردد في إبدائها لهم ، لأن في ذلك اجتماعا للرأي والقرب من منهج الصواب في الأمر ، جاء في نهج البلاغة – الذي لا تشك الشيعة في كلمة منه – ما يهدم كل ما بنوه من دعاوى في عصمة الأئمة؛ حيث قال أمير المؤمنين – كما يروي صاحب النهج -: (لا تخالطوني بالمصانعة، ولا تظنوا بي استثقالاً في حق قيل لي، ولا التماس إعظام لنفسي، فإنه من استثقل الحق أن يقال له أو العدل أن يعرض عليه، كان العمل بهما أثقل عليه، فلا تكفوا عن مقالة بحق، أو مشورة بعدل، فإنّي لست في نفسي بفوق أن أخطئ ،ولا آمن ذلك من فعلي)[(١)].

فأمير المؤمنين يطلب من أصحابه ألا يترددوا في إبداء النصيحة والمشورة، ولا تمنعهم المجاملة والمصانعة من ذلك ، أو أن يظن به أنه لا يقبل الحق إذا قيل له، استثقالاً له وتعظيمًا لنفسه، فإن الحكم الذي لا يقبل مشورة الرعية ولا يرضى أن يقال له: أخطأت هو عن العمل بالحق والعدل أبعد؛ لأن من يثقله استماع النصيحة فهو عن العمل بها أعجز، فلا تكفوا عن مقالة بحق ، ولا مشورة بعدل فالجماعة أقرب إلى الحق والعصمة، والفرد لا يأمن على نفسه الوقوع في الخطأ.

ب ـ ومنها أن الإمام لا يأمن على نفسه الخطأ ، وهو ما دل عليه النقل آنف الذكر فهو لم يدّع ما تزعم الشيعة فيه من أنه لا يخطئ ، بل أكد أنه لا يأمن على نفسه من الخطأ، كما لم يعلن استغناءه عن مشورة الرعية ، بل طلب منهم

(١) نهج البلاغة(٣٣٥).



المشورة بالحق والعدل ، لأن الأمة لا تجتمع على ضلالة، وكل فرد لوحده معرض للضلالة ، فعلم أن دعوى العصمة من مخترعات الشيعة.

ج - ومنها ما جاء عنه رضي الله عنه أنه لا يشترط في الإمارة والخلافة أن يكون معصوما . فقد جاء في نهج البلاغة – أيضًا -: (لابدّ للنّاس من أمير برّ أو فاجر يعمل في إمرته المؤمن، ويجمع به الفيء، ويقاتل به العدو، وتأمن به السّبل، ويؤخذ به للضّعيف من القوي)[1].

فلم يشترط العصمة في الأمير، ولم يشر لها من قريب أو بعيد، بل رأى أنه لابدّ من نصب أمير تناط به مصالح العباد والبلاد، ولم يقل أنه لا يلي أمر الناس إلا إمام معصوم، وكل راية تقوم غير راية المعصوم فهي راية جاهلية – كما تقول كتب الشيعة - ولم يحصر الإمارة في الاثني عشر المعصومين عند الشيعة ويكفر من تولاها من خلفاء المسلمين كما تذهب إليه الشيعة، بل رأى ضرورة قيام الإمام ولو كان فاجرًا، وجعل إمارته شرعية بدليل أنه أجاز الجهاد في ظل إمارة الفاجر.

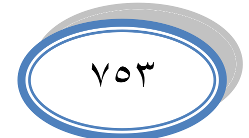
د ـ ومنها إقرار الأئمة على أنفسهم اقترافهم للذنوب ، واستغفار الله منها يقول أمير المؤمنين في دعائه – كما في نهج البلاغة -: (اللّهمّ اغفر لي ما أنت أعلم به منّي، فإن عدت فعد عليّ بالمغفرة، اللّهمّ اغفر لي ما وأيت من نفسي ولم تجد له وفاء عندي، اللّهمّ اغفر لي ما تقرّبت به إليك بلساني، ثم خالفه قلبي، اللّهمّ اغفر لي رمزات الألحاظ، وسقطات الألفاظ، وشهوات الجنان، وهفوات اللّسان)[2].

فالإقرار بالذنب، وبالعودة إليه بعد التوبة، والاعتراف بسقطات الألفاظ وشهوات الجنان، ومخالفة القلب للسان. كل ذلك ينفي ما تدعيه الشيعة من

---

(١) المصدر السابق (٨٢).

(٢) المصدر السابق(١٠٤).



العصمة، إذ لو كان علي والأئمة معصومين لكان استغفارهم من ذنوبهم عبثًا.
وكل أئمتهم قد نقلت عنهم كتب الشيعة الاستغفار إلى الله – سبحانه – من الذنوب والمعاصي، ولو كانوا معصومين لما كانت لهم ذنوب.

قال أبو عبد الله : (إنّا لنذنب ونسيء ثم نتوب إلى الله متابًا)[1].

وكان أبو الحسن (موسى الكاظم) يقول : (ربّ عصيتك بلساني ولو شئت وعزّتك لأخرستني، وعصيتك ببصري ولو شئت لأكمهتني ، وعصيتك بسمعي ولو شئت وعزّتك لأصممتني، وعصيتك بيدي ولو شئت وعزّتك لكنعتني ، وعصيتك بفرجي ولو شئت وعزّتك لأعقمتني، وعصيتك برجلي ولو شئت وعزّتك لجذمتني، وعصيتك بجميع جوارحي التي أنعمت بها عليّ ولم يكن هذا جزاك منّي)[2].

٤- ومنها وجود الحيرة عند علماء الشيعة الاثني عشرية في شأن العصمة وعدم جزمهم فيها :

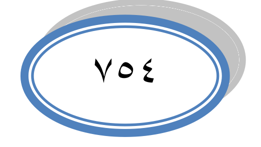
فقد احتار شيوخ الشيعة في توجيه الأدعية المنقولة عن الأئمة والتي تتنافى ومقرراتهم في العصمة.

ولقد نقل لنا أحدهم صورة لهذا التردد حول الحديث السابق فقال: (كنت أفكر في معناه وأقول: كيف يتنزل على ما تعتقده الشيعة من القول بالعصمة؟ وما اتضح لي ما يدفع التردد الذي يوجبه) ثم يذكر بأنه توجه بالسؤال عن هذا إلى شيخهم رضي الدين أبي الحسن علي بن موسى بن طاووس العلوي الحسني وذكر له هذا الإشكال، فقال ابن طاووس: (إنّ الوزير مؤيّد الدّين العلقمي سألني عنه فقلت: كان يقول هذا ليُعلم النّاس).

---

(١) بحار الأنوار (٢٥/ ٢٠٧).

(٢) المصدر السابق(٢٥/ ٢٠٣).



ويبدو أن ابن العلقمي اقتنع بالجواب ولكن صاحب الإشكال استدرك على الجواب وقال: (إنّي فكّرت بعد ذلك فقلت: هذا كان يقوله في سجدته في اللّيل وليس عنده من يعلّمه).

يقول: (ثم خطر ببالي جواب آخر وهو أنه كان يقول ذلك على سبيل التواضع).

ولكن لم يقنعه هذا الجواب. واستقر جواب السائل على أن اشتغالهم بالمباحات من (المأكل والمشرب والتفرغ إلى النكاح يعدونه ذنبًا، ويعتقدونه خطيئة ويستغفرون الله منه). ويذكر أن هذا هو الجواب الذي لا شيء بعده[1].

وهذا الجواب الذي يرى أنه هو الكاشف لهذه المعضلة عندهم لا يتفق مع شريعة الإسلام التي تنهى عن تحريم ما أحل الله ، وترفض الرهبانية ﴿قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِ﴾[2].

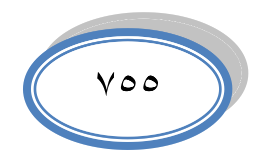
وكيف يعد الأئمة هذه الأمور ذنوبًا؟ كيف يجعلون النكاح الذي هو من شرائع الإسلام ذنبًا يستغفرون الله منه؟ والله – سبحانه – يقول: ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾[3]. كيف يعتبرون الأكل والشرب معاصي والله يقول: ﴿ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡۚ﴾[4]

(١) المصدر السابق

(٢) سورة الأعراف (٣٢).

(٣) سورة النساء (٣).

(٤) سورة الأعراف(١٦٠) طه(٨١).



بل الجواب الذي يكشف هذه المعضلة، ويتفق مع واقع الأئمة وشرائع الإسلام هو بطلان دعوى العصمة بالصورة التي تراها الشيعة، وأن الأئمة ليسوا بمعصومين من الخطأ والعصيان، وهذا كما يتفق مع النصوص الشرعية ينسجم مع واقع الأئمة، وبه تتحقق إمكانية القدوة.

ولهذا فإن أنبياء الله – سبحانه – كانوا كسائر البشر يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق، ويسعون في نشر الدعوة، ويعانون من أذى قومهم، ومن تكاليف الجهاد، كل ذلك لتتحقق بهم القدوة، وليكونوا لمن بعدهم أسوة، وقد صدر منهم أخطاء وذنوب ليكونوا لغيرهم قدوة في التوبة والرجوع إلى الله تعالى من الأوزار وعدم اليأس والقنوط منها .

٥- وأمر آخر يبطل دعوى العصمة وهو الاختلاف والتّناقض حيال بعض المواقف والمسائل المنقولة من كتب الاثني عشرية ،وما فيها من أعمال المعصومين التي تتناقض ،ولا يصدق بعضها بعضًا ، والاختلاف ناقض للعصمة التي هي شرط للإمامة عندهم، وهو ناقض بالتالي لأصل الإمامة نفسها، ولذلك فإن ظاهرة الاختلاف في أعمال الأئمة كانت سببًا مباشرًا لخروج بعض الشيعة من نطاق التشيع حيث رابهم أمر هذا التناقض.

ومن أمثلة ذلك ما يذكره القمي والنوبختي من أنه بعد قتل الحسين حارت فرقة من أصحابه وقالت: قد اختلف علينا فعل الحسن وفعل الحسين، لأنه إن كان الذي فعله الحسن حقًا واجبًا صوابًا من موادعته معاوية ، وتسليمه له عند عجزه عن القيام بمحاربته مع كثرة أنصار الحسن وقوتهم - فما فعله الحسين من محاربته يزيد بن معاوية مع قلة أنصار الحسين وضعفهم، وكثرة أصحاب

يزيد حتى قُتل وقُتل أصحابه جميعًا باطل غير واجب، لأن الحسين كان أعذر في القعود من محاربة يزيد ،وطلب الصلح والموادعة من الحسن في القعود عن محاربة معاوية، وإن كان ما فعله الحسين حقًا واجبًا صوابًا من مجاهدته يزيد حتى قتل ولده وأصحابه، فقعود الحسن وتركه مجاهدة معاوية وقتاله ومعه العدد الكثير باطل، فشكوا في إمامتهما ورجعوا فدخلوا في مقالة العوام[1].

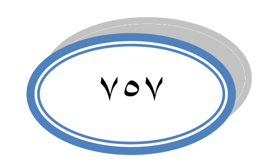
و الاختلاف والتّناقض في أقوال الأئمّة باب واسع، وقد شهد بذلك أيضا شيخ الطّائفة الطّوسي وقال : (بأنّ أخبارهم متناقضة متباينة مختلفة حتى لا يوجد خبر إلا بإزائه ما يضادّه، ولا رواية إلا ويوجد ما يخالفها، وعدّ ذلك من أعظم الطّعون على المذهب الشّيعي، ومن أسباب مفارقة بعض الشّيعة للمذهب) .

وكتابا التهذيب والاستبصار – وهما المصدران المعتمدان من المصادر الأربعة عند الشيعة – يشهدان بهذا التناقض والاختلاف عبر رواياتهما الكثيرة، وقد حاول الطوسي درء هذا الاختلاف ومعالجة هذا التناقض بحمله على التقية فما أفلح ، إذ زاد الطين بلة.

وتنقل كتب الشيعة أن الإمام في مجلس واحد وفي مسألة واحدة يجيب بثلاثة أجوبة مختلفة متباينة، ويحيل ذلك على التقية، أو على حرية الإمام في الفتوى وأن له أن يجيب على الزيادة والنقصان.

٦-ومنها إن المعصوم الذي يدعون إتباعه لم يعصمهم من الخلاف في أصل الدين عندهم وأساسه وهو الإمامة؛ فتجدهم مختلفين متنابذين متلاعنين يكفر

(١) المقالات والفرق للقمي(٢٥)، فرق الشيعة النوبختي(٢٥).



بعضهم بعضًا لاختلافهم في عدد الأئمة، وفي تحديد أعيانهم، وفي الوقف وانتظار عودة الإمام، أو المضي إلى إمام آخر.

هذا عدا الروايات المختلفة المتناقضة في كثير من أمور الدين – أصوله وفروعه – فما منعت العصمة المزعومة أهل الطائفة من الاختلاف. وعدم وجود أثرها يدل على انعدام أصلها.

٧- ومنها أن اعتقادهم في عصمة الأئمة أمر لا يؤثر اليوم لأن الأئمة قد انتهى وجودهم الفعلي منذ عام ٢٦٠هـ. ولم يبق إلا الانتظار للغائب الموعود.

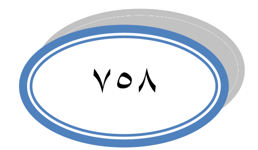
٨- ومنها أن هذه العقيدة لها آثارها اليوم في واقع الشيعة، ويتمثل ذلك في جوانب منها:

أولاً: علمهم بما يؤثر عن الأئمة الاثني عشر كما يعلم سائر المسلمين بالقرآن والسنة.

ثانيًا: غلوهم في قبورهم وأضرحتهم؛ فالغلو في عصمتهم إلى حد وصفهم بصفات الألوهية تحول إلى غلو في قبورهم ،ومشاهدهم ؛ فيطاف بها وتدعى من دون الله سبحانه.

ثالثًا: أن المجتهد الشيعي أصبح له شيء من هذه الصفة، فهم يرون أن الراد عليه كالراد على الله، وهو على حد الشرك بالله ، وهذا من الخطورة بمكان؛ لأن آيات الشيعة اليوم هم الذين يقودون الحكم في دولة الشيعة. فينفذ الشعب تعاليمهم على أنها من شرع الله، ولا يعترض عليهم خشية الوقوع في الشرك.

٩- ومنها أن الدافع للقول بالعصمة وهو أنّ الأمّة كلّها معرّضة للخطأ والضّلال، و العاصم لها من الضّلال هو الإمام . غير أن الحقيقة غير هذا تمامًا، إذ الأمّة معصومة بكتاب ربّها وسنّة نبيّها ﷺ، ولا تجمع الأمّة على ضلالة،



وعصمة الأمّة مغنية عن عصمة الإمام، لأن من كان من الأمم قبلنا كانوا إذا بدلوا دينهم بعث الله نبيًا يبين الحق، وهذه الأمّة لا نبي بعد نبيّها، فكانت عصمتها تقوم مقام النّبوّة، فلا يمكن أحد منهم أن يبدّل شيئًا من الدّين إلا أقام الله من يبيّن خطأه فيما بدّله، ولذلك فإنّ الله – سبحانه – قرن سبيل المؤمنين بطاعة رسوله في قوله – عزّ وجلّ -: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾[1].

فعصمة الأمة وحفظها من الضلال – كما جاءت بذلك النصوص الشرعية – تخالف تمامًا من (يوجب عصمة واحد من المسلمين، ويجوز على مجموع المسلمين – إذا لم يكن فيهم معصوم – الخطأ)[2].

١٠- ومنها أن كل ما سطروه وملأوا به الصفحات من أدلة عقلية تؤكد الحاجة إلى معصوم قد تحققت بالرسول ﷺ، ولذلك فإن الأمة ترد عند التنازع إلى ما جاء به الرسول من الكتاب والسنة ولا ترد إلى الإمام ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾[3]. (قال العلماء: إلى كتاب الله، وإلى نبيّه ﷺ، فإن قبض فإلى سنّته)[4]، وهي بهدي الكتاب والسنة لا تجمع على ضلالة؛ لأنها لن تخلو من متمسك بهما إلى أن تقوم الساعة.

---

(١) سورة النساء (١١٥).

(٢) المنتقى للذهبي (٤١٠).

(٣) سورة النساء (٥٩).

(٤) التّمهيد لابن عبد البر (٤/ ٢٦٤).

ولهذا فإن الحجة على الأمة قامت بالرسل، قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾[1] ، ولم يقل – سبحانه -: والأئمة، وهذا يبطل قول من أحوج الخلق إلى غير الرسل كالأئمة[2].

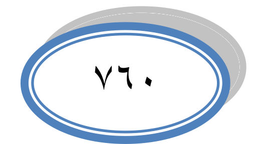
وأدلّتهم العقليّة التي تؤكّد الحاجة إلى إمام معصوم، وأنّ الأمّة بدونه لا إيمان لها ولا أمان، هي أيضًا تؤدّي في النّهاية إلى إبطال عصمة الأئمّة عندهم؛ لأنّ أئمّتهم لم يتحقق بهم مقاصد الإمامة التي يتحدثون عنها.

والواقع أنّه يكفي من ذلك انتهاء ظهور الإمام عندهم منذ سنة (٢٦٠هـ)، سواء كان لم يوجد أصلاً – كما يقوله أكثر الفرق الشّيعيّة التي وجدت إثر وفاة الحسن، وكما تقوله أسرة الحسن وعلى رأسهم أخوه جعفر، وكما يؤكّده علماء النّسب والتّاريخ،أو هو مختف لم يظهر كما تقوله الاثنا عشريّة فإنّ هذا الغائب الموعود أو المعدوم لم ينتفع به في دين ولا دنيا.

١١- ومنها ما ذكره الغزالي في رده على ابن الوليد الإسماعيلي في مسألة العصمة حيث قال متسائلا من يعتقد بالعصمة للأئمة: (بم عرفتم صحة كونه معصوما ؟ ووجود عصمته ؟ أبضرورة العقل أو بنظره أو سماع خبر عن رسول الله ﷺ يورث العلم الضروري ؟ ولا سبيل إلى دعوى الضرورة ، ولا إلى دعوى الخبر المتواتر المفيد للعلم الضروري ، لأن كافة الخلق تشترك في دركه ، وكيف يدعى ذلك وأصل وجود الإمام لا يعرف ضرورة بل نازع فيه

(١) سورة النساء (١٦٣-١٦٥).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (١٩/ ٦٦).

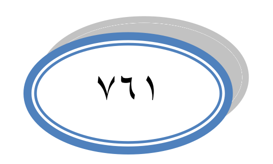


منازعون فكيف تعلم عصمته ضرورة ؟ وإن ادعيتم ذلك بنظر العقل ، فنظر العقل عندكم باطل ، وإن سمعتم من قول إمامكم : إن العصمة واجبة للإمام . فلم صدقتموه قبل معرفة عصمته بدليل آخر ؟ وكيف يجوز أن تعرف إمامته وعصمته بمجرد قوله على أن نقول : أي نظر عرفكم وجوب عصمة الإمام؟)[1].

ومن كل ما سبق يظهر جليا بُعْد ما جنحت إليه الإمامية من اعتقاد العصمة للأئمة لمخالفته الكتاب والسنة وإجماع الأمة ، وكما أنه باطل في نفسه ،هو كذلك باطل لمناقضته أصل الدين الذي بعث به النبي ﷺ .



(١) فضائح الباطنية (١٤٢).



الباب الثالث:

أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في آل البيت والصحابة:

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في آل البيت .

الفصل الثاني : أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في أمهات المؤمنين .

الفصل الثالث : أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في الصحابة .

الفصل الأول

أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في آل البيت

وفيه تمهيد وأربعة مباحث:

المبحث الأول : معتقد الاثني عشرية في آل البيت

المبحث الثاني : معتقد فرق الباطنية في آل البيت

المبحث الثالث : أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في آل البيت.

المبحث الرابع : الرد على معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في آل البيت.


تمهيد :
التعريف بآل البيت وبيان مكانتهم عند أهل
السنة والجماعة

تمهيد :

التعريف بآل البيت وبيان مكانتهم عند أهل السنة والجماعة

من المناسب قبل الخوض في عرض معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في آل البيت التطرق إلى بيان المقصود بآل البيت عند أهل السنة وبيان مكانتهم وحكم الطعن فيهم إذ تأسيس معتقد أهل السنة متحتم قبل عرض معتقد المخالف .

ومن هنا جاء هذا التمهيد مشتملا على ثلاثة **مطالب**:

ا **المطلب** الأول : المقصود بآل البيت عند أهل السنة .

المطلب الثاني : منزلة أهل البيت عند أهل السنة .

المطلب الثالث: حقوق آل البيت.

المطلب الأول: التعريف اللغوي والاصطلاحي لآل البيت:

آل البيت في اللغة :

أهل الرجل : أخص الناس به ، وأهل البيت: سكانه ، وأهل الإسلام: من يدين به ، وأهل الأمر : هم ولاته .

وآل الرجل : أهل بيته ؛ لأنه إليه مآلهم وإليهم مآله .وهذا معنى قولهم: يا آل فلان[1].

يقول الأزهري : (آل الرجل: أهله وعياله ، وآله أيضا :أتباعه)[2].

وقال ابن منظور : (وآل الرجل: أهله ، وآل الله ورسوله : أولياؤه ؛ أصلها آهل ثم أبدلت الهاء همزة ، فصار في التقدير أأل فلما توالت الهمزتان أبدلت الثانية ألفا)[3].

وجاء في المفردات في غريب القرآن : الآل مقلوب من الأهل ... ويستعمل في من يختص بالإنسان اختصاصا ذاتيا ؛ إما بقرابة قريبة أو موالاة . قال الله عز وجل : ﴿وَءَالَ إِبْرَاهِيمَ وَءَالَ عِمْرَانَ﴾[4] وقال : ﴿أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾[5].

ومن أحكامه أنه لا يضاف إلا فيما فيه شرف غالبا ، فلا يقال آل الحائك ،وآل الحجام خلافا لأهل[6].

وبيت الرجل داره وقصره وشرفه .

---

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (١/ ١٦١).

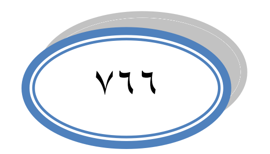
(٢) الصحاح (٤/ ١٦٢٧-١٦٢٨).

(٣) لسان العرب (١١/ ٣١) مادة أهل.

(٤) سورة آل عمران (٣٣).

(٥) سورة غافر (٤٦).

(٦) المفردات في غريب القرآن للأصفهاني (٣٠).



قال ابن منظور : (بيت العرب: شرفها . ويقال : فلان بيت قومه: شريفهم ، وبيت الرجل : امرأته وعياله .

ويطلق على التزويج : يقال بات الرجل يبيت إذا تزوج) [١].

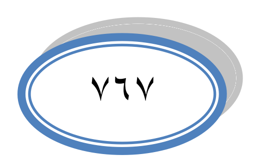
ومن جميع ما تقدم يتضح لنا أن الآل والأهل والبيت ألفاظ مترادفة تدل على معنى واحد، فمتى أطلق لفظ آل بيت فلان أو أهل بيته : انصرف إلى من له نسب بذلك الشخص .

وقد تُعُورف عند أهل العلم أنه متى ما أطلق لفظ أهل البيت أو آل البيت انصرف ذلك إلى آل بيت رسول الله ﷺ ، لعلو نسبه ، وعظيم شرفه ﷺ لا يصرف لغيره إلا بقرينة [٢].

---

(١) لسان العرب (١٥/٢٠) و انظر: (٤٤٩/١٤)الصحاح للجوهري (١٦٢٨/٤) النهاية لابن الأثير (١٧٠/١).

(٢) المفردات في غريب القرآن (٢٩) انظر العقيدة في أهل البيت بين الإفراط والتفريط (٥٠/١-٥٤).



آل البيت اصطلاحا:

اختلف أهل العلم في تحديد أهل بيت النبي ﷺ على أربعة أقوال:

الأول : أن آل النبي ﷺ هم الذين حرمت عليهم الصدقة من بني هاشم بن عبدمناف ونسلهم من المسلمين والمسلمات ويدخل في آل بيته أزواجه ﷺ.

واختار هذا القول أبو حنيفة والشافعي وأحمد وجماعة من المالكية .

ومستند هؤلاء ما رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال للحسن أو للحسين لما أخذ من تمر الصدقة ووضعها في فيه ليأكلها : ((أعلمت أن آل محمد لا يأكلون الصدقة)) وفي رواية: ((لا تحل لنا الصدقة))[1].

وما رواه مسلم في حديث غدير خم وقوله ﷺ : ((أذكركم الله في أهل بيتي)) قيل لزيد بن أرقم[2] راوي الحديث : من أهل بيته ؟ أليس نساؤه من أهل بيته ؟ فقال : نساؤه من أهل بيته ، ولكن أهل بيته من حرم من الصدقة بعده . قيل ومن هم ؟ قال : هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس .قيل : كل هؤلاء حرم الصدقة ؟ قال نعم[3].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ،كتاب :الزكاة ، باب : أخذ صدقة التمر عند صرام النخل . برقم (١٤٨٥) ، ومسلم في صحيحه، كتاب : الزكاة ، باب : تحريم الزكاة على رسول الله ﷺ وعلى آله وهم بنو هاشم وبنو المطلب دون غيرهم .برقم (١٠٦٩).

(٢) هو : زيد بن أرقم بن زيد بن قيس الأنصاري الخزرجي صحابي مشهور ، أول مشاهده الخندق وأنزل الله تصديقه في سورة المنافقين توفي سنة (٣٠)هـ . انظر : تقريب التهذيب (٢٢٢).

(٣) رواه مسلم في صحيحه كتاب :فضائل الصحابة رضي الله عنهم ، باب : فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، برقم (٢٤٠٨).

وما رواه مسلم أيضا مرفوعا من قوله ﷺ : ((إن هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس ، وإنها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد))[1].

فأراد ﷺ بالآل قرابته خاصة[2] . وما رواه مسلم في صحيحه من حديث عائشة رضي الله عنها في أضحية النبي ﷺ وفيه : ((فأخذ النبي ﷺ الكبش فأضجعه ثم ذبحه ثم قال : بسم الله ، اللهم تقبل من محمد ومن آل محمد ومن أمة محمد ، ثم ضحى به))[3].

وحقيقة العطف المغايرة ، وأمته ﷺ أعم من آله ، وتفسير الآل بكلام النبي ﷺ أولى من كلام غيره[4].

القول الثاني : وهو أن آله ﷺ ذريته وأزواجه خاصة.

وهذا القول حكاه ابن عبد البر في التمهيد وقال به ابن العربي ، ومستند هذا القول ما جاء في الصحيحين في كيفية الصلاة على النبي ﷺ وقوله ﷺ : ((قولوا : اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم ....))[5] الحديث ، وهو مفسر لحديث : ((اللهم صل على محمد وعلى آل محمد))[6] أي أن الآل هم الأزواج والذرية[7].

---

(١) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب : الزكاة ، باب : ترك استعمال آل النبي على الصدقة ، برقم (١٠٧٢).

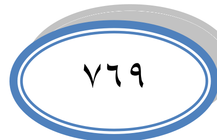
(٢) المنهاج في شعب الإيمان للحليمي (٢/ ١٣٧) .

(٣) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الأضاحي ، باب : استحباب الأضحية وذبحها مباشرة بلا توكيل ، والتسمية والتكبير، برقم (١٩٦٧).

(٤) جلاء الأفهام (٢٤٤) نيل الأوطار (٢/ ٢١٩).

(٥) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب :الدعوات ، باب :هل يصلي على غير النبي ﷺ .برقم (٦٣٦٠).

(٦) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب : التفسير ، باب : قوله تعالى : ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي ﴾ برقم (٤٧٩٧).



ومن أدلة هذا القول ما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال : ((اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا))[1].

قالوا : (ومعلوم أن هذه الدعوة المستجابة لم تنل كل بني هاشم ولا بني المطلب لأنه كان فيهم الأغنياء وأصحاب الجدة وإلى الآن . وأما أزواجه وذريته ﷺ فكان رزقهم قوتا ، وما كان يحصل لأزواجه بعده من الأموال كن يتصدقن به ويجعلن رزقهم قوتا)[2].

ومنها ما رواه البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : ((ما شبع آل محمد ﷺ من خبز و مأدوم ثلاثة أيام حتى لحق بالله عز وجل))[3].

ومعلوم أن العباس وأولاده وبني المطلب لم يدخلوا في لفظ عائشة ولا مرادها[4] .

ومن مستند هؤلاء في أن المقصود بالآل الأزواج والذرية قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴿٣٣﴾﴾[5] فنص في دخول أزواج النبي ﷺ في أهل البيت هنا ؛ لأنهن سبب نزول هذه

---

(٧) التمهيد (١٧/ ٣٠٣) وأحكام القرآن (٣/ ٦٢٣)وجلاء الأفهام (٢٤٣) وفتح الباري (١١/ ١٦٠) انظر العقيدة في أهل البيت (١/ ٥٤-٧٤).

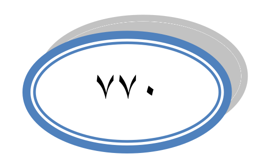
(١) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب : الرقاق ، باب : كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه وتخليهم من الدنيا ، برقم (٦٤٦٠).ومسلم في صحيحه ، كتاب: الزكاة ، باب : في الكفاف والقناعة . برقم (١٠٥٤).

(٢) جلاء الأفهام (٢٤٤).

(٣) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب : الأطعمة ،باب : ما كان السلف يدخرون في بيوتهم . برقم (٥٤٢٣).

(٤) المصدر السابق (٢٤٤).

(٥) سورة الأحزاب (٣٣).



الآية ، وسبب النزول داخل فيها قولا واحدا ؛ إما وحده على قول أو مع غيره على الصحيح كما يقول ابن كثير رحمه الله[١] .

وأما الذرية فقد جاء في حديث الكساء المشهور إدخال فاطمة رضي الله عنها وذريتها.

القول الثالث : أن آله ﷺ أتباعه إلى يوم القيامة .روي ذلك عن جابر بن عبدالله وسفيان الثوري[٢] وقال به بعض المالكية و الشافعية والحنابلة.

ومستند أصحاب هذا القول قوله تعالى : ﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ نَّجَّيۡنَٰهُم بِسَحَرٖ ٣٤﴾[٣] والمراد به أتباعه وشيعته المؤمنون به من أقاربه وغيرهم.

وقوله تعالى : ﴿ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ٤٦﴾[٤] والمراد به أتباعه وشيعته[٥].

القول الرابع : أن آل النبي ﷺ : هم الأتقياء من أمته. اختاره الراغب الأصفهاني وغيره[٦] .

ومستند هذا القول قوله تعالى لنوح لما سأل عن ابنه وما وعده من نجاة أهله : ﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَ﴾[٧] فأخرجه بالشرك عن أن يكون من أهل نوح ، فعُلِم أن آل الرسول ﷺ أتباعه.

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ٢٨٠٦) وانظر جلاء الأفهام (٢٤٧).

(٢) هو : ابن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي أبو عبد الله توفي سنة (١٦١) هـ ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة من رؤوس طبقته علماً وورعاً روى له الجماعة. انظر : تقريب التهذيب (٢٤٤) والكاشف (١/ ٤٤٩).

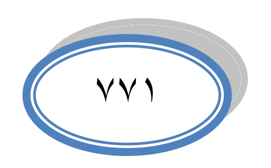
(٣) سورة القمر (٣٤).

(٤) سورة غافر (٤٦).

(٥) جلاء الأفهام (٢٤٧-٢٤٨).

(٦) انظر:المفردات (١٥) وجلاء الأفهام (٢٣٩) وما بعدها.

(٧) سورة هود (٤٦).



فهذه أقوال أهل العلم في تحديد آل بيت النبي ﷺ ومن المراد بهم ، ولعل الذي يظهر أن أقوى هذه الأقوال القولان الأولان القائلان بأن آل البيت هم قرابة رسول الله ﷺ ممن حرمت عليهم الصدقة ، وكذا أزواجه وذريته ﷺ ورضي الله عنهم أجمعين (وذلك أن النبي ﷺ قد رفع الشبهة بقوله : ((إن الصدقة لا تحل لآل محمد))[1] وقوله : ((إنما يأكل محمد من هذا المال))[2] وقوله : ((اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا))[3] .وهذا لا يجوز أن يراد به عموم الأمة قطعا ، فأول ما حمل عليه الآل في الصلاة ، الآل المذكورون في سائر ألفاظه ولا يجوز العدول عن ذلك .

أما التنصيص على الأزواج والذرية فلا يدل على اختصاص الآل بهم ، بل هو حجة على عدم الاختصاص بهم ، وإنما نص عليهم بتعيينهم ليبين أنهم حقيقون بالدخول في الآل ، وأنهم ليسوا بخارجين منه ، بل هم أحق من دخل فيه ، وهذا كنظائره من عطف الخاص على العام ، وعكسه تنبيها على شرفه ، وتخصيصه له بالذكر من النوع لأنه من أفراد النوع بالدخول فيه .

فكأنه ﷺ أفرد أزواجه وذريته بالذكر على وجه التأكيد ثم رجع إلى التعميم ، ليدخل فيها غير الأزواج والذرية ؛ من أهل بيته ﷺ وعليهم أجمعين[4].

وأما القول بأن الآل يحمل على جميع الأمة فإنه لو كان الآل جميع الأمة لكان المأمور بالتمسك به والأمر المتمسك به شيئا واحدا وهذا باطل .

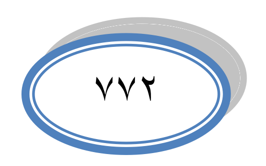
---

(١) سبق تخريجه قريبا.

(٢) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب : فضائل الصحابة ، باب : مناقب قرابة رسول الله ﷺ ، برقم (٣٧١١).

(٣) سبق تخريجه قريبا.

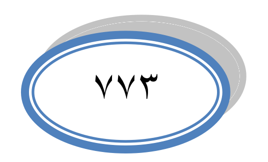
(٤) انظر السنن الكبرى للبيهقي (١/ ١٥١) وجلاء الأفهام (٢٤٩) العقيدة في أهل البيت بين الإفراط والتفريط (١/ ٥٥٧٤).



وكذا القول بأن الآل هم الأتقياء من أمة محمد ﷺ إذ الأتقياء هم أولياؤه ، وليسوا آله الناصرين لدينه الذَّابين عن سنته .

غير أنه قد يطلق على الأتباع لفظ الآل في بعض المواضع لكن بقرينة ، ولا يلزم من ذلك العموم والإطلاق والمطابقة له لما تقدم من ورود النصوص المفرقة لذلك والله أعلم.





المطلب الثاني : منزلة أهل البيت عند أهل السنة .

يشغل أهل البيت مكانة كبيرة عند أهل السنة ، ومنزلة رفيعة ملؤها التقدير والاحترام لقربهم من رسول الله ﷺ القائل في وصيته فيهم : ((أذكركم الله في أهل بيتي))[1] .

وأهل السنة متفقون على وجوب محبة أهل البيت ، وتحريم إيذائهم أو الإساءة إليهم بقول أو فعل أو حتى خدش كرامتهم .

بل لا تكاد تجد كتابا من كتب أهل السنة ضمنه اعتقاد أهل السنة إلا وتجد أنه قد تطرق إلى اعتقاد أن محبة آل البيت من الإيمان ، وتجده كذلك دُبِّج كتابه بذكر مناقب آل البيت .

ومصادر أهل السنة النقلية لا تجدها تخلو من ذلك.

كل ذلك مما يبين عظيم منزلة آل البيت عندهم من غير ما غلو ولا إجحاف، طاعة لله تعالى ، ومحبة لرسوله ﷺ وآله .

ولقد استمرت هذه المنزلة والمحبة لآل بيت رسول الله ﷺ من العهد الأول حتى هذه اللحظة إلى قيام الساعة ؛ لا تجد فيها لآل البيت إلا المحبة والتقدير من غير ما غلو أو جفاء ، إتباعا لوصية الحبيب المصطفى ﷺ .

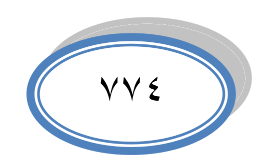
ولقد كان أشد الناس تمسكا بهذه الوصية الرعيل الأول من الصحابة ، وعلى رأسهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه ؛ فقد ضرب للتاريخ أروع الأمثلة في مكانة آل البيت عنده ، وعظيم منزلتهم لديه ، في معلم لم يخرج فيه عن الوسطية ،التي تميزت بها طريقة أهل السنة والجماعة عن سائر الفرق .

وقد جاءت جملة من نصوص الكتاب والسنة الدالة على فضل آل البيت منها على وجه العموم لا التفصيل حتى لا نخرج بالبحث عن منحاه المراد :

- **فضائل آ ل البيت في الكتاب الكريم** :

---

(١) سبق تخريجه قريبا.



ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾[1] ففي هذه الآية منقبة عظيمة لآل البيت شرفهم الله بها ، حيث طهرهم من الرجس تطهيرا شاملا تزكو به نفوسهم وتعظم به منزلتهم .قال ابن حجر الهيتمي[2] معلقا (هذه الآية منبع فضائل أهل البيت النبوي لاشتمالها على غرر من مآثرهم ،والاعتناء بشأنهم حيث ابتدئت بـ "إنما"المفيدة لحصر إرادته تعالى في أمرهم على إذهاب الرجس ؛ الذي هو الإثم أو الشك فيما يجب الإيمان به عنهم ، وتطهيرهم من سائر الأخلاق والأحوال المذمومة)[3].

ومنها قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾[4] ووجه الدلالة هو أن النبي ﷺ بيّن حقيقة الصلاة عليه ؛ المأمور بها في هذه الآية . فقد جاء في البخاري من حديث كعب بن عجرة قال : لما نزلت هذه الآية قلنا : يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك ؟ فقال ﷺ : ((قولوا اللهم صل على آل محمد ...))[5] فجعل الصلاة عليهم تبعا للصلاة عليه المأمور بها .

- **فضائل آ ل البيت في السنة :**

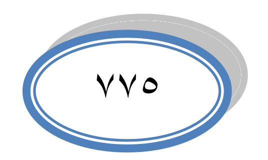
(١) سورة الأحزاب (٣٣).

(٢) هو:أبو العباس أحمد بن محمد بن ابن حجر الهيتمي الشافعي الأنصاري ت (٩٧٣)هـ له العديد من المصنفات منها : الزواجر من اقتراف الكبائر وشرح المشكاة والصواعق المحرقة.انظر ترجمته :مقدمة المحقق لكتابه الصواعق المحرقة (١/ج-ك).

(٣) الصواعق المحرقة (٢/ ٤٢٦).

(٤) سورة الأحزاب (٥٦).

(٥) سبق تخريجه ص (٧٦٩).



وردت أحاديث كثيرة في ذكر فضائل أهل البيت ومناقبهم منها أحاديث عامة ، ومنها ما هو مفرد في بعض أعيانهم وهو ما لا نستطيع حصره ولا التطرق إليه لكي لا نتجه بالبحث منحى آخر ، ومن الأحاديث العامة :

قوله ﷺ : ((إن الله خلق الخلق ، فجعلني من خير فرقهم ، وخير الفرقين ، ثم خيَّر القبائل ، فجعلني من خير القبيلة ، ثم خيَّر البيوت ، فجعلني من خير بيوتهم ، فأنا خيرهم نفسا ، وخيرهم بيتا))[1].

فهذا الحديث فضل جنس العرب ، ثم جنس قريش ، ثم جنس بني هاشم ، فكان النبي ﷺ خير الناس نفسا ونسبا ، وهذه الخيرة دخلت على آل البيت.

ومنها ما جاء من حديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : (إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم)[2].

فهذا الحديث كسابقة بيَّن اصطفاء النبي ﷺ وآل بيته من صفوة من سبقه فهو ﷺ خيار من خيار .

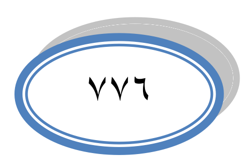
وأهل السنة يرون من خلال هذه النصوص وغيرها وجوب محبة آل البيت وهو من الحقوق الواجبة لهم لقوله ﷺ : ((لو أن رجلا صفن[3] بين الركن

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده (٣/ ٢٢٤) والترمذي في سننه ، كتاب : المناقب ، باب: فضل النبي ﷺ برقم (٣٦٠٧) ، ورقم (٣٦٠٨) وحسنه والحديث صحيحه الألباني في صحيح الجامع برقم (١٤٧٢) وفي مشكاة المصابيح (٣/ ١٦٠٤) برقم (٥٧٥٧).

(٢) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب : الفضائل ، باب : فضل نسب النبيﷺ وتسليم الحجر عليه قبل النبوة ، برقم (٢٢٧٦).

(٣) أي قائم ، وصفن الفرس : قوائمه . انظر :المفردات في غريب القرآن (٢٨٦)النهاية لابن الأثير(٣/ ٣٩).



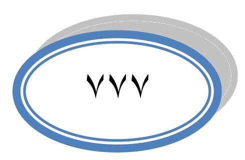
والمقام فصلى وصام ثم لقي الله وهو مبغض لأهل بيت محمد دخل النار))[1].

وفي حديث آخر قال ﷺ : ((والذي نفسي بيده ، لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار))[2].



(١) رواه الحاكم في مستدركه ، كتاب : معرفة الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، باب : مبغض أهل البيت يدخل النار ولو صلى وصام.(٣/١٤٨-١٤٩) برقم (٤٧٦٦) والطبراني في الكبير برقم (١١٤١٢) وقال الحاكم: هذا حديث حسن صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٢) رواه الحاكم في مستدركه ، كتاب معرفة الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، باب : أخل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف برقم (٤٧٧١) ، وقال : حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي ، والحديث صححه الألباني في الصحيحة برقم (٢٤٨٨).



المطلب الثالث: حقوق آل البيت

لآل البيت حقوق على الأمة لا يشركهم فيها غيرهم قد حثت عليها دلائل الكتاب والسنة يمكن إجمالها في عدة نقاط على النحو التالي :

١- **محبتهم وتوقيرهم** : فقد وصى النبي ﷺ في أخريات حياته بأهل بيته وأكد على محبتهم وتوقيرهم فقد جاء في صحيح مسلم في حديث الثقلين المشهور أنه ﷺ قال: ((أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ..)) الحديث

وجاء عند الحاكم في المستدرك مرفوعا : ((من لقي الله وهو مبغض لأهل بيت محمد دخل النار))[١].

فتجب محبة آل البيت وتوقيرهم ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (أهل بيت النبي ﷺ تجب محبتهم وموالاتهم ، ورعاية حقوقهم)[٢].

وقال أيضا : (من أصول أهل السنة والجماعة أنهم يحبون أهل بيت النبي ﷺ ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ)[٣].

٢- **ومن حقوقهم الصلاة عليهم** .

أمر النبي ﷺ بالصلاة على آله وأهل بيته فجعل الصلاة عليهم من تمام الصلاة عليه فقال ﷺ : ((قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم....)) [٤]الحديث وفي حديث آخر : ((قولوا : اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم...))[٥] الحديث .

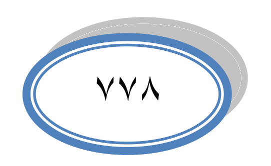
(١) سبق تخريجه وسابقه قريبا.

(٢) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٤٩١).

(٣) المصدر السابق (٣/ ٤٠٧).

(٤) سبق تخريجه.

(٥) سبق تخريجه.



فهذان الحديثان وغيرهما كثير تدل في مضمونها على أن من حقوق آل البيت الصلاة عليهم دون سائر الأمة[1] .

٣- ومن حقوقهم ما شرعه الله لهم من خمس المغنم والفيء :

وقد جاء ذلك صريحا في آيتي الأنفال والحشر ، حيث قال الله في الغنيمة : ﴿ ۞ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾[2] وقال في الفيء :﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ۝٧ ﴾[3] .

فجعل سهما لهم من المغنم والفيء.

٤- ومن الحقوق أن الزكاة والصدقة لا تحل عليهم :

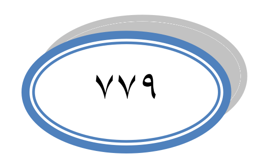
فقد اتفق أهل العلم على أن الزكاة لا تحل لآل محمد ﷺ إذا أعطوا حقهم من خمس الخمس ، كما لا تحل للنبي ﷺ . وقد أوضح النبي ﷺ ذلك ، فقد جاء في الصحيح أنه ﷺ قال : ((إن هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس وإنها لا تحل لمحمد ولآل محمد))[4] .

(١) انظرها مجموعة في الجملة :جلاء الأفهام في فضل الصلاة على خير الأنام لابن القيم.

(٢) سورة الأنفال (٤١).

(٣) سورة الحشر (٧).

(٤) سبق تخريجه .





المبحث الأول :

معتقد الاثني عشرية في آل البيت

المبحث الأول : معتقد الاثني عشرية في آل البيت

أولا :مفهوم آل البيت عند الاثني عشرية:

يفرق الاثنا عشرية بين الأهل و الآل والعترة عند الإطلاق إذ أن جمهورهم يحصرون أهل البيت في أصحاب الكساء الخمسة الذين يعتقدون أن آية التطهير نزلت فيهم : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾[(١)] ، وهم النبي محمد ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم أجمعين[(٢)].

ومنهم من لا يرى فرقا بين الأهل والآل ويرى أنهما بمعنى واحد وهم أصحاب الكساء.

ومنهم من يفرق فيرى أن الآل هم ذرية النبي ﷺ ، وأما الأهل فهم الاثنا عشر إماما المعصومون.

---

(١) سورة الأحزاب (٣٣).

(٢) سياق آية التطهير جاء في أمهات المؤمنين زوجات النبي ﷺ فهم المعنيون بالآية على الوجه الأخص ، وحديث الكساء أقصى ما يمكن القول فيه ؛ أن النبي ﷺ أدخل في الآية من ليس من سياقها فأدخل عليا وأولاده الحسن والحسين ، فليس في الآية خصوصية لأصحاب الكساء - هذا من جهة -.

ومن جهة أخرى أن يقال : إن الآية نزلت ، وعلم من سياق تنزيلها المراد منها إن كانت محكمة، وإن كانت متشابهة لا يمكن الاستدلال به في كونه أصلا من الأصول إذ الأصول مبنية على المحكم من النصوص .

وأمر آخر: فالشيعة عموما - عدا الزيدية - يحصرون آل البيت في أصحاب الكساء انطلاقا من هذه الآية ، والقول بالحصر يمنع من دخول الغير فيه ، وهذا يلزم منه أن الأئمة خمسة - وهم أصحاب الكساء- فكيف دخل بقية الاثني عشر عند الاثني عشرية؟ فضلا عن غيرهم؟ كما أن في الآية عَدُّ فاطمة رضي الله عنها إمامة من الأئمة على مذهب من يستدل بالآية على الإمامة فهي زائدة على الاثني عشر .

غير أن المقصود بالذرية ما كان من فاطمة وبنيها دون غيرهم - وهو ما سيأتي بيانه في ثنايا هذا الفصل- .

وأما العترة فقد حكى المفيد الإجماع على أن المراد بهم جميع بني هاشم . وقال : (لو كان المراد بالعترة الذرية دون الإخوة والعمومة وبني العم لخرج أمير المؤمنين من العترة لخروجه من جملة الذرية ، وهذا باطل بالاتفاق)[(1)].

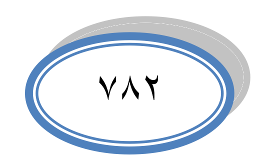
وهذا الإجماع لا يستقر ؛ لوجود من يحصر العترة في أصحاب الكساء. فقد روى القمي بسنده عن أبي بصير قال: (قلت لأبي عبدالله عليه السلام : من آل محمد ﷺ ؟ قال : ذريته . فقلت : من أهل بيته ؟ قال : الأئمة الأوصياء . فقلت من عترته ؟ قال: أصحاب العباءة. فقلت من أمته ؟ قال : المؤمنون ؛الذين صدقوا بما جاء من عند الله عز وجل المتمسكون بالثقلين، اللذين أمروا بالتمسك بهما : كتاب الله عز وجل ، و عترته أهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا) [(2)].

وروى المجلسي عن الصادق، عن آبائه عن الحسين عليهم السلام قال: (سئل أمير - المؤمنين عليه السلام عن معنى قول رسول الله ﷺ : ((إني مخلف فيكم الثقلين:كتاب الله وعترتي)) من العترة ؟ فقال: أنا والحسن والحسين والأئمة التسعة من ولد الحسين، تاسعهم مهديهم وقائمهم)[(3)].

(١) الثقلان للمفيد (١٠).

(٢) معاني الأخبار للقمي، باب معنى الآل والأهل والعترة والأمة (٩٤).

(٣) بحار الأنوار (٢٣/ ١٤٧).



ومن هنا يرى علي البحراني[1] أن (إطلاق لفظ العترة على غيرهم إنما هو على ضرب من المجاز فعترة النبي ﷺ هم الأقربون منه وشيجة والأدنون منه نسبا ؛ من بني هاشم دون غيرهم من قريش هذا باعتبار اللغة العربية ، أما باعتبار العرف الشرعي فإن العترة هم أمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة وولداها الحسن والحسين والأئمة من ذرية الحسين عليهم السلام)[2].

وقال نعمة الله الجزائري : (وأما آله صلى الله عليه وآله فقد اختلف المسلمون في المراد بهم ، والذي اجتمعت عليه شيعتهم بسبب النقل المستفيض عن المعصومين ؛ أنهم المعصومون عليهم السلام لا غير) [3].

والذي نخلص إليه من كل ما تقدم أن مفهوم آ ل البيت عند الاثني عشرية هم أصحاب الكساء والأئمة التسعة من ولد الحسين ، وأما ما حكاه المفيد من الإجماع على أن المراد بالعترة جميع بني هاشم فقد تبيَّن ما ينقضه ، فضلا عن أن المفيد نفسه ضيق ذلك الإطلاق ، وجعل العترة كبار بني هاشم. حيث قال : (المراد بالعترة كبار بني هاشم ؛ فيقول :عترة الرجال كبار أهله وأجلُّهم وخاصتهم في الفضل ولبابهم)[4].

وقد أجمع الاثنا عشرية - مساندة لهذا المفهوم - على عدم دخول أمهات المؤمنين في مسمى آل البيت. يقول المجلسي - بعد سرده لجملة من النصوص عن الأئمة في ذلك- : (فقد ظهر من تلك الأخبار المتواترة بطلان القول بأن

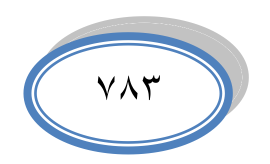
---

(١) هو : علي بن عبد الله بن علي الستري البحراني المتوفى سنة (١٣٤٠)هـ. من علماء الاثني عشرية وأحد مراجعهم ، من أشهر تصانيفه : منار الهدى ولسان الصدق ورسالة في المتعة . انظر : الذريعة إلى تصانيف الشيعة(٢٥/ ١١) الإعلام (٤/ ٣٠٨).

(٢) منار الهدى (٥٧١-٥٧٢).

(٣) الأنوار النعمانية (١/ ١٣٣).

(٤) الثقلان (١٢).

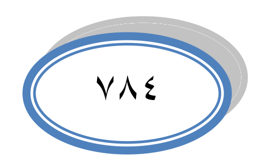


أزواج النبي ﷺ داخلة في الآية -آية التطهير- ،وكذا القول بعمومها لجميع الأقارب)[1].

في تجاهل منهم أن سياق آية التطهير أصلا مساق في نساء النبي ﷺ على وجه الخصوص دون غيرهم .



(١) بحار الأنوار(٣٥/ ٢٣٣) باختصار يسير.



ثانيا :موقف الاثني عشرية من آل البيت عموما:

سلك الاثنا عشرية تجاه آل بيت النبي ﷺ مسلكين مغايرين لبعضهما بل متقابلين .

المسلك الأول : مسلك الغلو والإفراط في التعظيم تجاه طائفة من آل البيت.

المسلك الثاني : مسلك التفريط والجفاء في البعض الآخر المتبقي من غير المسلك الأول.

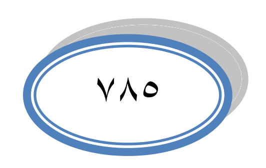
أما المسلك الأول : مسلك الغلو والإفراط في التعظيم فقد اقتصرت فيه الاثنا عشرية على طائفة معينة من أهل البيت وهم أصحاب الكساء وبقية الاثني عشر من ولد الحسين رضي الله عنه وغلوا فيهم غلوا يخرجهم عن المألوف المأذون به شرعا وقد سبق بيان كثير من هذا المسلك في الباب السابق.

ويمكن الإشارة إلى جملة من تلك المظاهر التي هي في حقيقتها إحدى الركائز الأساسية التي قام عليها مذهب الاثني عشرية .

فمن تلك المظاهر إجماعهم على القول بعصمة الأئمة من جميع الرذائل والفواحش، ما ظهر منها وما بطن، من الولادة إلى الوفاة ؛عصمة من كل خطأ وسهو ونسيان ، وهي عصمة أعلى من عصمة الأنبياء من الناحية الزمنية والعملية والعلمية . يقول محمد رضا المظفر في عقيدة الطائفة : (نعتقد أن الأمام يجب أن يكون معصوما من جميع الرذائل والفواحش، ما ظهر منها وما بطن ، من سن الطفولة إلى الموت ،عمدا وسهوا ، كما يجب أن يكون معصوما من السهو والخطأ والنسيان)[1].

ومن المظاهر التي يتجلى فيها الغلو تفضيلهم الأئمة على الأنبياء والرسل يقول فيهم المجلسي (وأما الفضل على الأنبياء فهو ثابت بأخبارنا المستفيضة

(١) عقائد الإمامية (١٠٤).



)[1] ويقول إمامهم الخميني : (وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاما لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل)[2].

ومن المظاهر أيضا وصف الأئمة بصفات الألوهية والربوبية فتجاوزوا بذلك القول بالعصمة والتفضيل على الأنبياء والرسل إلى مقام الألوهية وما اختص به الرب جل وعلا؛ كالقول بأن الأئمة هم صفات الله ، وأن الله حل فيهم ، والقول بأن الأئمة يعلمون الغيب ، ولا يخفى عليهم شيء في الأرض ولا في السماء ، ولا ما تخفيه الضمائر وتكنه الصدور ، يقول المجلسي: (إن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون إلى قيام القيامة)[3]. ويقول الكاشاني عن الأئمة : هم (الخزنة والسدنة ، وسادة الأولين والآخرين ، فالكل هم ومنهم وعنهم وبهم وإليهم :لأن الله سبحانه خلق الدنيا والآخرة لهم بغير شك ، فالدوران لهم وملكهم ، والناس عبيدهم ، والعبد في نعمة مولاه ينقلب ، فهم نعمة الله الكبرى في البلاد والعباد ؛ الظاهرة والباطنة ، فمن لم يشكر هذه المملكة والنعمة ولم يشكر لآل محمد فقد كفر ... ولا يبقى يوم القيامة نبي مرسل ولا ملك مقرب إلا وهو محتاج إليهم ، معول في النجاة والشفاعة عليهم)[4].

وفي بصائر الدرجات يروون أن عليا رضي الله عنه قال : (أنا عين الله ، وأنا يد الله ، وأنا جنب الله ، وأنا باب الله)[5].

ومن مظاهر الغلو أيضا القول بتفويض الحساب يوم القيامة للأئمة من آل البيت ، فيروون أن النبي ﷺ قال لعلي : (يا علي أنت علم الله بعدي ، الأكبر

---

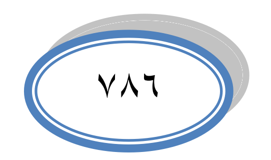
(١) بحار الأنوار (٣٥/ ٢٧١).

(٢) الحكومة الإسلامية (٥١).

(٣) بحار الأنوار (٢٦/ ٢٨).

(٤) علم اليقين في معرفة أصول الدين (٢/ ٥٩٧).

(٥) بصائر الدرجات (٨١) وانظر (٨٤).

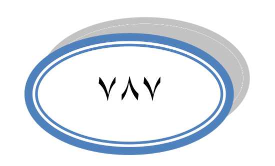


في الأرض ، وأنت الركن الأكبر في القيامة ، فمن استظل بفيئك كان فائزا ، لأن حساب الخلائق إليك ، والميزان ميزانك ، والصراط صراطك ، والموقف موقفك ، والحساب حسابك ، فمن ركن إليك نجا ، ومن خالفك هوى وهلك ، اللهم اشهد اللهم اشهد) [1].

هذه إلماحة بسيطة إلى جانب من جوانب غلو الاثني عشرية في طائفة مخصوصة من آل بيت النبي ﷺ .



(١) كتاب سليم بن قيس (٢٤٥).



و المسلك الثاني : مسلك الجفاء والتفريط تجاه البعض الآخر من آل البيت

التي كانت الاثني عشرية تسلكه في ثلاثة أطر :

الأول : تجاه أزواج النبي ﷺ أمهات المؤمنين رضي لله عنهن أجمعين . وهو ما خصص له الفصل التالي من هذا الباب فلا حاجة للوقوف عليه هنا .

الثاني : تجاه البقية من أبناء النبي ﷺ .

الثالث: تجاه البقية الباقية من بني هاشم آل بيت النبي ﷺ.

أما التفريط في بقية أولاد النبي ﷺ فهو مبني على مفهوم آل البيت عندهم ، الذي حصروا فيه آل البيت في علي وبنيه من فاطمة رضي الله عنها ؛ فأدى ذلك إلى القدح فيهم .

ومصادر الاثني عشرية تبين أن الاثني عشرية تجاه بنات النبي ﷺ - غير فاطمة - على قسمين :

١- من ينكر أن يكون للنبي ﷺ بنات سوى فاطمة رضي الله عنها .

فزعموا أن زينب ورقية وأم كلثوم رضي الله عنهن لسن من بناته ﷺ وفي ذلك يقول أبو القاسم الكوفي : (إن رقية وزينب زوجتي عثمان لم تكونا ابنتي رسول الله ﷺ ، ولا من ولد خديجة زوجة النبي ﷺ ، وإنما دخلت الشبهة على العوام فيهما لقلة معرفتهم بالأنساب .وفهمهم بالأسباب ... وصح لنا فيها ما رواه مشايخنا من أهل العلم عن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام ، وذلك أن الرواية صحت عندنا عنهم أنه كانت لخديجة بنت خويلد من أمها أخت يقال لها هالة ، قد تزوجها رجل من بني مخزوم ، فولدت بنتا اسمها هالة ، ثم خلف عليها بعد أبي هالة رجل من تميم ، يقال له أبو هند ، فأولدها ابنا كان يسمى هند ابن أبي هند وابنتان ، فكانتا هاتان الابنتان منسوبتين إلى رسول الله زينب ورقية من امرأة أخرى قد ماتت ... فلما تزوج رسول الله ﷺ بخديجة ماتت هالة بعد ذلك بمدة يسيرة ، وخلفت الطفلتين زينب ورقية في

حجر رسول الله وحجر خديجة ، فربياهما ثم أخذ يتكلم في انتسابهما إلى رسول الله واستمرار هذه النسبة إلى أن نزل قوله تعالى : ﴿ ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ ﴾[1] فبطل انتسابهم إلى رسول الله ﷺ)[2].

ومن ذهب إلى هذا التستري في إحقاق الحق والطباطبائي في تعليقه على الأنوار النعمانية[3].

وقال الزنجاني في تعليقه على زواج عثمان من رقية وأم كلثوم : (أما زعمهم تزويج عثمان بنتي رسول الله ﷺ فمحل إشكال لما ثبت في التواريخ من أن رقية وأم كلثوم ابنتا أخت خديجة ، وكانت فقيرة ، وكانتا في بيت خديجة ، لا أنهما ابنتا رسول الله ﷺ ، وزوجهما رسول الله ﷺ بعثمان ، ويشهد بما ذكرناه صاحب كامل البهائي في تاريخه ، أو ربيبتاه فنسبا إليه للتربية)[4].

ويقول الخالصي في حديثه عن أختي الزهراء-رقية وأم كلثوم-: (ما زعمه- ابن تيميه- من أن تزويج بنتيه لعثمان فضيلة له من عجائبه من حيث ثبوت المنازعة فـي أنهما بنتاه)، ويقول: (لم يرد شيء من الفضل في حق من زعموهن شقيقاتها- أي فاطمة- بحيث يميزن به ولو عن بعض النسوة). ويقول:(قد عرف عدم ثبوت أنهما بنتا خير الرسل صلى الله عليه وآله ، وعدم وجود فضل لهما يستحقان به الشرف والتقدم على غيرهما)[5].

---

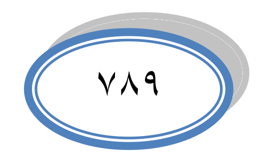
(١) سورة الأحزاب (٣).

(٢) الاستغاثة في بدع الثلاثة للكوفي (١/ ٦٤-٧٦) عن كتاب العقيدة في أهل البيت بين الإفراط والتفريط للسحيمي (٢٥٢٧-٥٢٨) ويريد بالثلاثة الخلفاء الراشدين الثلاثة الأول .

(٣) الأنوار النعمانية للجزائري (١/ ٨١).

(٤) عقائد الإمامية للزنجاني(٣/ ٤٣).

(٥) منهاج الشريعة للخالصي (٢/ ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١)



ويقول السيد هاشم معروف الحسني[٢]: (أنجبت له من البنات كما هو المشهور بين الرواة و المؤرخين أربعاً ، و هن زينب و رقية و أم كلثوم و الزهراء ،و قيل أنها لم تلد له سوى زينب و الزهراء ، أما رقية و أم كلثوم فمن صنع الوضّاعين أضافوهما إلى بناته ، و زوجوهما لعثمان بن عفان على التوالي ليكون الكفء الكريم عند الرسول لبناته كغيره ممن صاهروه و لقبوه بذي النورين لمناسبة زواجه من بنتيه ، و ليس ذلك ببعيد. و قيل أنها قد أولدت له ثلاثاً زينب و رقية و الزهراء ، و القول الأول هو الشائع و المشهور عند المحدثين و المؤرخين. ثم أضاف قائلاً : و لا يهمنا تحقيق هذه الناحية في حين أني أرجِّح القول الأخير ، و قد أضاف الوضاعون إلى بناته الثلاثة أم كلثوم و زوجوها لعثمان بعد أختها رقية ليكون ذا النورين أو لغير ذلك من الأسباب التي ترفع من شأنه بنظر الوضاعين)[٣].

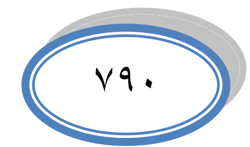
فهو هاهنا أنكر أن يكون لرقية وأم كلثوم وجود أصلا فضلا عن أن تكونا من أزواج عثمان رضي الله عنهم أجمعين.

وفي سؤال وجه لحسن الأمين : (هل له بنات- أي الرسول ﷺ - غير فاطمة؟ أجاب : ذكر المؤرخون أن النبي ﷺ له أربع بنات ؛ هن بحسب تسلسل ولادتهن: زينب ورقية وأم كلثوم و فاطمة ، ولدى التحقق في النصوص التاريخية لم نجد دليلا على ثبوت بنوة غير الزهراء منهن ، بل الظاهر أن البنات الأخريات كن بنات خديجة من زوجها الأول قبل محمد)[١].

(٢) من علماء الشيعة الاثني عشرية المعاصرين توفي عام (١٩٨٣) م، له العديد من التصانيف من كتبه عقيدة الشيعة الإمامية و تاريخ الفقه الجعفري وغيرها . انظر : مستدرك أعيان الشيعة (١/ ٣٨٢) .

(٣) سيرة الأئمة الاثني عشر (١/ ٥٤) ، طبعة : دار التعارف للمطبوعات ، بيروت / لبنان.

(١) دائرة المعارف الإسلامية الشيعية لحسن الأمين (٥٠).



٢- من يثبت كون زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة هن بنات النبي ﷺ وعليهن .

وهو قول جماعة من الاثني عشرية الإمامية كالعياشي والمفيد والطبرسي والقمي وغيرهم ، غير أنهم لا يذكرون لهن فضلا عن غيرهن ، فليس لهن ذكر عندهم أو أثر في فضلهن ، وليس على ألسنتهم ومواعظهم ذكر لهن حتى ليظن الناظر أنهن لسن من بنات النبي ﷺ وآل بيته .

وأما إبراهيم عليه السلام فقد روى المجلسي في بحاره عن ابن عباس قال: ((كنت عند النبي ﷺ وآله وعلى فخذه الأيسر ابنه إبراهيم ، وعلى فخذه الأيمن الحسين بن علي، وهو تارة يقبل هذا ،وتارة يقبل هذا، إذ هبط جبريل بوحي من رب العالمين. فلما سري عنه قال: أتاني جبريل من ربي ، فقال: يا محمد ، إن ربك يقرأ عليك السلام، ويقول: لست أجمعهما لك، فأفد أحدهما بصاحبه، فنظر النبي صلى الله عليه وآله إلى إبراهيم فبكى ، ونظر إلى الحسين فبكى، وقال: إن إبراهيم أمه أمة، ومتى مات لم يحزن عليه غيري، وأم الحسين فاطمة ، وأبوه علي ابن عمي لحمي ودمي، ومتى مات حزنت ابنتي ، وحزن ابن عمي ، وحزنت أنا عليه، وأنا أوثر حزني على حزنهما ، يا جبريل: يقبض إبراهيم فديته للحسين. قال: فقبض بعد ثلاث ، فكان النبي صلى الله عليه وآله إذا رأى الحسين عليه السلام مقبلا؛ قبله ،وضمه إلى صدره ، ورشف ثناياه، وقال: فديت من فديته بابني إبراهيم))[1].

فهذه منازل أخص آل البيت عند الاثني عشرية.



(١) بحار الأنوار (٢٣/ ١٥٣) ، (٤٣/ ٢٦١) وانظر :حياة القلوب للمجلسي (٥٩٣).



الإطار الثالث : التفريط في بقية آل بيت النبي ﷺ .

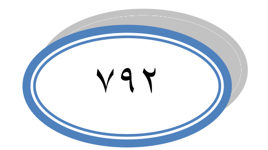
لم يسلم بنو هاشم من طعن الاثني عشرية فضلا عن تهميشهم والتفريط في حقهم . وليس هذا بغريب ممن لم يسلم منهم أنبياء الله وخيرة خلقه.

لقد كان لاعتقاد الاثني عشرية تجاه أصحاب النبي ﷺ وتكفيرهم الأثر البالغ في تهوين الطعن في أقرب الناس للنبي ﷺ وهم بنو هاشم ممن آمن به كعمه العباس وأبنائه وابن أخيه عقيل بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين.

ولما كان مذهب الاثني عشرية في جملته مبني على أحاديث مختلقة مفتعلة على لسان الأئمة ، وكان لبني هاشم ممن قرب من النبي ﷺ نصيبا ليس بالهين من هذه الأحاديث التي تحمل في طياتها الطعن فيهم ، كوصفهم بالحقارة والضعف والذل وقلة الإيمان ، بل زعموا أن عليا ابتلي بهم وتذمر منهم و من مواقفهم ، فقد أسندوا كما ينقل الكليني عن سدير قال: (كنا عند أبي جعفر (عليه السلام) فذكرنا ما أحدث الناس بعد نبيهم صلى الله عليه وآله واستذلالهم أمير المؤمنين عليه السلام فقال رجل من القوم: أصلحك الله فأين كان عز بني هاشم وما كانوا فيه من العدد ؟ فقال أبو جعفر (عليه السلام): ومن كان بقي من بني هاشم ؟ ! إنما كان جعفر وحمزة فمضيا وبقي معه رجلان ضعيفان ذليلان حديثا عهد بالإسلام: عباس و عقيل وكانا من الطلقاء، أما والله لو أن حمزة وجعفرا كانا بحضرتهما ما وصلا إلى ما وصلا إليه ولو كانا شاهديهما لأتلفا نفسيهما)[1] .

وفي رواية عن سليم بن قيس عن أمير المؤمنين أنه قال (أما حمزة فقتل يوم أحد وأما جعفر فقتل يوم مؤتة وبقيت بين جلفين جافيين ذليلين حقيرين العباس وعقيل وكانا قريبي العهد بكفر فأكرهوني وقهروني)

(١) شرح أصول الكافي (٢٠/ ٤٤٥) و الروضة من الكافي (٨/ ١٦٥).



وقد علق المجلسي على هذا الحديث بقوله : (إنه يثبت من أحاديثنا أن عباسا لم يكن من المؤمنين الكاملين ، وأن عقيلا كذلك)[1].

بل روى المجلسي وغيره عن أبي جعفر عليه السلام قال: جاء رجل إلى أبي علي بن الحسين عليهما السلام فقال له: إن ابن عباس يزعم أنه يعلم كل آية نزلت في القرآن في أي يوم نزلت وفيمن نزلت ! فقال أبي عليه السلام: سله فيمن نزلت :﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ٧٢﴾[2] ؟ وفيمن نزلت : ﴿وَلَا يَنفَعُكُمۡ نُصۡحِيٓ إِنۡ أَرَدتُّ أَنۡ أَنصَحَ لَكُمۡ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغۡوِيَكُمۡ﴾[3] ؟ وفيمن نزلت :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾[4] ؟ فلم يجبه فقال أبي: لكن أجيبك فيها بعلم ونور غير المدعي ولا المتحل، أما قوله :﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ٧٢﴾[5] ففيه نزلت وفي أبيه، وأما قوله ﴿وَلَا يَنفَعُكُمۡ نُصۡحِيٓ إِنۡ أَرَدتُّ أَنۡ أَنصَحَ لَكُمۡ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغۡوِيَكُمۡ﴾[6] ففي أبيه نزلت، و أما الأخرى ففي ابنه نزلت وفينا ، ولم يكن الرباط الذي أمرنا به، وسيكون ذلك من نسلنا المرابط، ومن نسله المرابط)[7].

---

(١) حياة القلوب (٢/ ٨٤٦).

(٢) سورة الإسراء (٧٢).

(٣) سورة هود (٣٤).

(٤) سورة آل عمران (٢٠٠).

(٥) سورة الإسراء (٧٢).

(٦) سورة هود (٣٤).

(٧) بحار الأنوار (٥٥/ ٢٤) و (٧/ ١٧٣) وتفسير القمي (٢/ ٢٣-٢٤) وتفسير العياشي (٢/ ٣٠٥) والاختصاص للمفيد (٧١-٧٢) والبحراني في البرهان (٤٣٢-٤٣٣) .



كما اتهموا حبر الأمة ابن عباس رضي الله عنهما بالخيانة ، وأنه سرق كل ما في بيت مال البصرة ، وهرب لما ولاه علي عليها ، فدعا علي عليه أن يعمي الله بصره فكان كذلك[1].

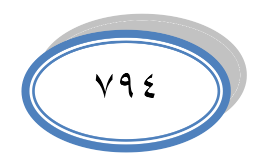
كما اتهموه بأنه جحد ولاية علي ، وأن عليا رضي الله عنه قال فيه -كما يقول أبو جعفر- :(اللهم العن ابني فلان يعني عبدالله وعبيد الله ابني عباس ، واعم أبصارهما كما أعميت قلوبهما الأجلين في رقبتي واجعل عمى أبصارهم دليلا على قلوبهما)[2] .

فهذه مكانة عم النبي ﷺ وأبناء عمومته عند الاثني عشرية حيث وصفوهم بالذل والخيانة وعدم الإيمان ، وعدم النصرة لعلي رضي الله عنهم أجمعين .



(١) انظر: اختيار معرفة الرجال للطوسي (٥٣) وما بعدها ، ومعرفة أخبار الرجال للكشي (١٤) وما بعدها .

(٢) معرفة أخبار الرجال للكشي (٣٦).





المبحث الثاني :

معتقد فرق الباطنية في آل البيت

المبحث الثاني : معتقد فرق الباطنية في آل البيت

لم يكن موقف فرق الباطنية تجاه آل البيت بعيدا عن الموقف الذي سلكته الاثنا عشرية :

أ - ففي حين غلت فرق الباطنية في فئة معينة منهم ورفعتهم فوق منزلة البشرية إلى مرتبة الألوهية .

ب - نراها في الطرف الآخر تسلك مسلك الجفاء والاحتقار والطعن تجاه البقية الباقية من آل بيت النبي ﷺ .

أولا: أما مسلك الغلو في فئة معينة من آل البيت:

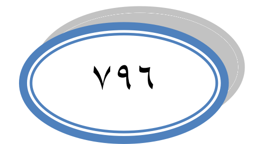
فقد ظهر جليا واضحا في كثير من المظاهر ، وقد مر طرف منها فيما سبق من مباحث الرسالة سيما في الفصل السابق وسنشير إلى طرف منها .

فالإسماعيلية غلت في الأئمة وقالت بعصمتهم ، وأنهم قطب دائرة الوجود ، أو الألف المتحرك ، أو قطب الغوث ، أو مظهر عين الجمع ، أو مجموع المظاهر، أو النبأ العظيم ، سفينة النجاة ، وأن لهم منزلة لا يعرفها إلا رسول الله ﷺ ، فهم أبواب خزائن الله ووجهه وجنبه ويداه المبسوطتان في عباده ، وباب بيته المعمور وسقفه المرفوع ، وهم كمال الدين و تمامه ومنتهاه [(١)] قال أحدهم : (إن الأئمة صلوات الله عليهم لهم من الفضل والشرف وعلو المنزلة ما يقدرون به على إظهار المعجزات الخارقة للعادات ، ويتشخصون للبشر كيف شاءوا بأي شخص أرادوا على ما يقتضيه الزمان وتوجبه سياستهم ، وظهور مولانا إسماعيل بن جعفر صلوات الله عليهما معجزة أظهرها ليبين بها فضله وعالي مرتبته ، وذلك مما أقدرهم عليه المحتجب بهم)[(٢)] .

---

(١) تحفة القلوب الورقة الثانية نسخة خطية نقلا عن كتاب الإسماعيلية لإحسان إلهي ظهير (٣٧٣-٣٧٤).

(٢) مسائل مجموعة من الحقائق العالية من أربعة كتب إسماعيلية (١٢٠).



ومنها أن الأئمة مخلوقون من طينة خاصة غير بقية البشر ، وأن أصلهم نوراني قبل وجود البشرية لا زالت تتنقل في أصلاب الرجال الطاهرة ، حتى خرجت إلى الوجود . فيروون عن علي رضي الله عنه أنه قال : (أنا ومحمد من نور واحد ، من نور الله تعالى أمر الله ذلك النور أن ينشق إلى نصفين ، فقال للنصف الأول : كن محمدا وللنصف الثاني : كن عليا)[١].

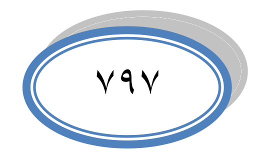
- وأما النصيرية فمن أعظم تلك المظاهر عندهم قولهم بتأليه علي بن أبي طالب ، وأن الله حل فيه و ظهر في شخصه .

ومنها القول بعصمة الأئمة من جميع الصغائر ، وقولهم بإحاطة الأئمة للغيب و لعلوم الأولين والآخرين ، وأن آل البيت خلقوا من طينة خاصة تميزوا بها عن غيرهم ، وأن فعلهم تشريع ، وأن الله جعل على أيديهم (من خوارق العادات ، والإخبار بالمغيبات ، كإحياء الموتى ، وإنطاق الجماد ، ومخاطبة الحيوان ، وقلب الماهيات ، والتصرف التام بالزمان والمكان ، وعلمه كل العلوم ، وجميع اللغات حتى خاطب أهل كل لغة بلغتهم ، بل خاطب العجم بلغاتها ، وعروجه إلى السماء على الغمام ، وعلمه بالمغيبات الخمس التي حصرها الله تعالى بنفسه بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ٣٤﴾[٢] وغير ذلك مما كان به حيرة العلماء ، ودهشة العقلاء....)[٣] إلى غير ذلك مما سبق وما سيأتي في مضامين الرسالة.

(١) الأنوار اللطيفة للحارثي (١٢٧).

(٢) سورة لقمان (٣٤).

(٣) الحيرات للنصيري أحمد محمد حيدر (١٧٣-١٧٤) وما بعدها.



ثانيا : وأما مسلك الجفاء تجاه بقية آل بيت المصطفى ﷺ فقد ظهر من عدة أمور:

ولا أدل من ذلك الموقف الذي اتفقت عليه الباطنية تجاه أزواج النبي ﷺ ، ولمزهن ولعنهن صراحة ، وقذفهن بما برأهن الله ، والحكم عليهم بالردة والكفر . قال الخصيبي النصيري في أمهات المؤمنين : (والمذمومات عائشة وحفصة ، وأم حبيبة بنت أبي سفيان ، وهن ممن قال الله فيهن : ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾ ﴾[1]) قال : (وهذا أوضح دليل أنه لم يكن فيهن من هذا الوصف شيء)[2]. وقال في عائشة : (وما من أزواج النبي واحدة أتت بفاحشة غيرها)[3].

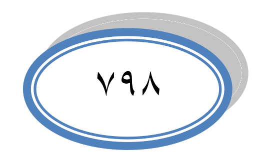
ويقول الداعي إدريس عماد الدين القرشي الإسماعيلي في معرض كلام له في عائشة وموقفها من علي : (ولما رأت صفراء بنت شعيب ما استوثق ليوشع من أمره ، واجتماع أمة موسى على طاعته في عصره حسدته ، واجتمع إليها المنافقون فقامت عليه ، وجرت بينها وبينه الحروب ، وظفر بها ، وكان ذلك كفعل عائشة لعنها الله وتابعيها في قيامها على علي وصي الرسول، فحذت كحذوها ، ونهجت سبيل نهجها ، وفعلت كفعل عناق بنت آدم حيث قامت عليه ،وأتت ببهتان عظيم)[4].

(١) سورة التحريم (٥).

(٢) الهداية الكبرى (٤٠).

(٣) المصدر السابق.

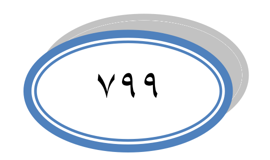
(٤) زهرة المعاني للداعي إدريس القرشي (١٣٣).

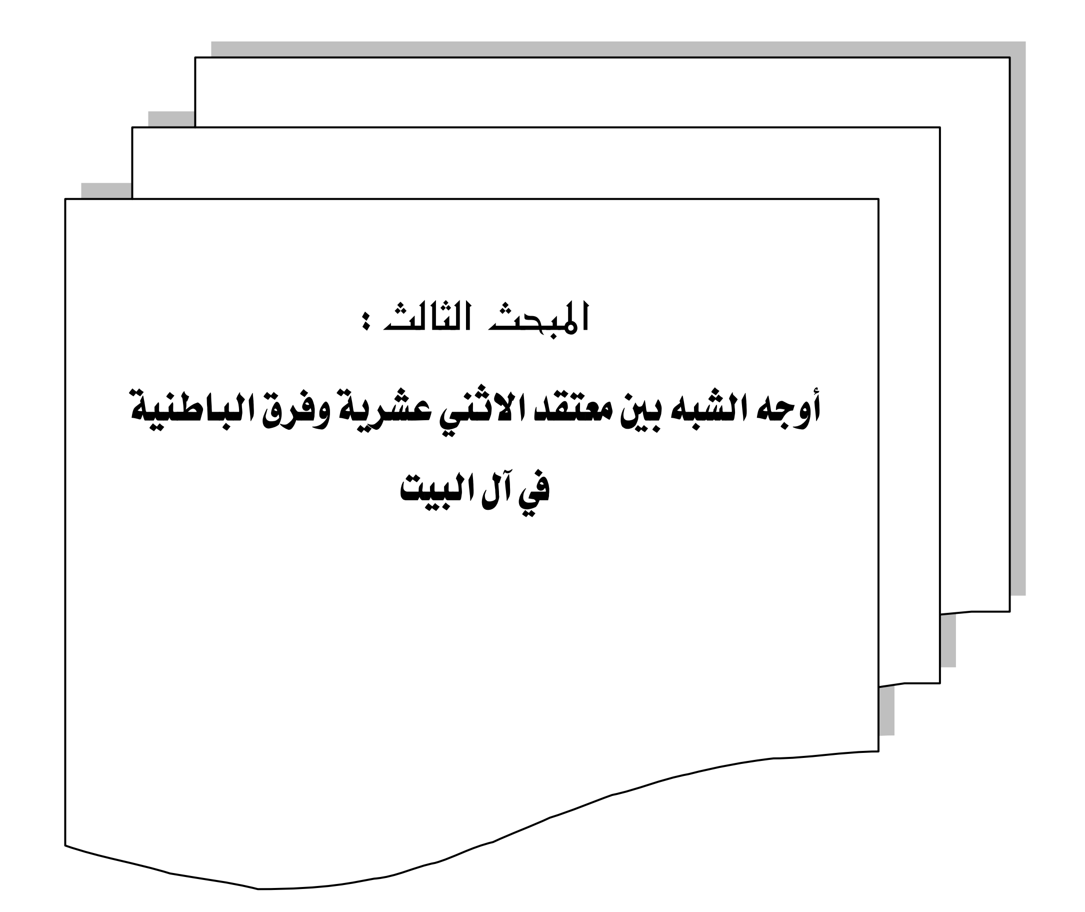


بل زعم الخصيبي أن العباس رضي الله عنه عم النبي ﷺ ليس عمَّ النبي ﷺ ، وأن أمه زنت وجاءت به من الفاحشة ، وقد حرقها عبد المطلب على جبل الصفا . وأن عبدالله والد النبي قد كان من أشدهم على جحده[1] .



(١) الهداية الكبرى (٧٣).





المبحث الثالث :

أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في آل البيت

المبحث الثالث :

أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في آل البيت :

إن المتأمل لمذهب الطائفتين الاثني عشرية وفرق الباطنية يجد أن لا فرق بين الطائفتين في الموقف تجاه آل البيت .

فحين كان للاثني عشرية مسلكان تجاه آل البيت :

مسلك الغلو والتعظيم ورفعهم إلى منزلة الربوبية في طرف ، وفي الطرف الآخر مسلك الجفاء والنبذ والإقصاء .

نجد الأمر نفسه عند فرق الباطنية من النصيرية والإسماعيلية تسلك الأمر نفسه تجاه آل البيت.

غير أن مذهب الاثني عشرية أشد تصريحا من فرق الباطنية.

ولعل السبب في ذلك يرجع إلى كثرة مصادر الاثني عشرية مقارنة بكتب الباطنية من ناحية ، وانتشارها من ناحية أخرى .

ومن هنا فيمكن أن أبرز سمات التشابه بين الطائفتين تجاه آل البيت عموما على سبيل الاختصار ما يلي :

- حصر الطائفتين الغلو والتعظيم في آل البيت في فئة معينة منهم ؛ وهم علي بن أبي طالب وزوجه فاطمة بنت رسول الله ﷺ وعليهم وفي أعداد معينة من ذريتها.
- أن الغلو الحاصل في هذه الفئة يعتبر من الغلو المفرط الذي تجاوزوا فيه حدود البشرية إلى مقام الربوبية.
- أن كل فرقة من فرق الإمامية فكما أنها تخرج عن مظلة التشيع ، فهي كذلك لها نصيب من النصب ، فهم نواصب في بعض آل البيت وشيعة غلاة في البعض الآخر.

- اشتراك الطائفتين في نصب العداء لأمهات المؤمنين رضوان الله عليهن خصوصا الصديقة بنت الصديق رضوان الله عليها وعلى أبيها.
- أن من أعظم سمات النصب الذي سلكه هؤلاء في آل بيت المصطفى ﷺ اللعن لأمهات المؤمنين وعم النبي ﷺ والاتهام بالزنى لهما.
- أن مسألة الإمامة من أعظم أسباب الوقوع في مستنقع الغلو في آل البيت بين الطائفتين.



المبحث الرابع :

الرد على معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في آل البيت :

المبحث الرابع :

الرد على معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في آل البيت :

ومن نافلة القول الإشارة إلى أن أهل السنة كما أنهم وسط بين الغالين والجافين في كل مسالك التوحيد و الاعتقاد بين سائر الفرق ، فهم كذلك وسط بين الشيعة والنواصب في آل بيت رسول الله ﷺ ، فلم يسلكوا مسلك الغلو كما فعلت الشيعة ، ولم يدخلوا لجج الجفاء كما فعلت النواصب من الخوارج وغيرهم بل هم وسط بين الجانبين تكرمة الله لهم ، وتحقيقا لقوله سبحانه فيهم : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[1].

لقد احتل آل البيت المكانة الأسمى والمنزلة الرفيعة عند أهل السنة لمكانتهم من رسول الله ﷺ ، فرعوا حقوقهم التي شرعها الله لهم؛ فأحبوهم وتولوهم وحفظوا وصية رسول الله ﷺ فيهم، والتي قالها يوم غدير خم : ((أذكركم الله في أهل بيتي))[2].

وتجنبوا حيال هذا الحفظ طريقتين :

طريقة الروافض من الشيعة الذين غلوا في بعض أهل البيت حتى رفعوهم فوق منزلتهم التي أمر الله بها .

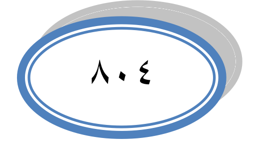
وطريقة النواصب الذين آذوا آل البيت وأبغضوهم .

وقد اتفق أهل السنة والجماعة على أن محبة أهل البيت من الإيمان المأمور به شرعا ، وأن أذيتهم بكل ما يعتبر أذى من الحرمات التي حرمها الشارع الحكيم.

---

(١) سورة البقرة (١٤٣).

(٢) سبق تخريجه.



ولقد دبج أهل السنة مصنفاتهم في الاعتقاد في اعتبار ذلك ، فلا تكاد تجد مصنفا حوى اعتقاد أهل السنة إلا وتجد في ثناياه عداد محبة آل البيت من ضمن ما يؤمر المسلم باعتقاده . سالكين في ذلك مسلك الوسطية التي أمر الله بها وحث عليها المصطفى ﷺ .

ومجمل عقيدة أهل السنة في أهل البيت أنهم يتولون كل مسلم ومسلمة من نسل عبد المطلب ، وكذلك زوجات النبي ﷺ جميعا ؛ فيحبون الجميع ، ويثنون عليهم ، وينزلونهم منازلهم التي يستحقونها ؛ بالعدل والإنصاف لا بالهوى والتعسف والإجحاف ، ويعرفون الفضل لمن جمع الله له بين الإيمان وشرف النسب ، فمن كان من أهل البيت من أصحاب النبي ﷺ فإنهم يحبونه لإيمانه وتقواه ولصحبته إياه ، ولقرابته منه ﷺ.

ومن لم يكن منهم صحابيا فإنهم يحبونه لإيمانه وتقواه ، ولقربه من رسول الله ﷺ ، ويرون أن شرف النسب تابع لشرف الإيمان ، ومن جمع الله له بينهما فقد جمع بين الحسنيين ، ومن لم يوفق للإيمان فإن شرف النسب لا يفيده ، وقد قال الله عز وجل : ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[1] وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة : ((ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه))[2].

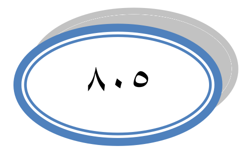
ولقد بينت النصوص الشرعية فضائل آل البيت ورغبت في صيانتهم والأخذ على حقوقهم مما قد سبق طرف منه .

ومنها حديث غدير خم الذي رواه زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : ((قام فينا رسول الله ﷺ يوما خطيبا فينا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة ، فحمد الله وأثنى عليه وذكر ووعظ ، قم قال : ((أما بعد ألا أيها الناس إنما أنا بشر

---

(١) سورة الحجرات (١٣).

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب : الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب :فضل الاجتماع على قراءة القرآن وعلى الذكر. برقم (٢٦٩٩).



يوشك أن يأتي رسول ربي عز وجل وإني تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله عز وجل فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على متاب الله ورغب فيه)) . وقال : ((وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي))[1] الحديث.

ففي هذا الحديث العظيم قرن رسول الله ﷺ الوصية بآل بيته مع الالتزام والتمسك بكتاب الله الذي فيه الهدى والنور ، (فالتمسك بالكتاب يكون بامتثال ما أمر الله به فيه ، واجتناب ما نهى عنه قولا وعملا . والتمسك بأهل بيته محبتهم ، والمحافظة على حرمتهم ، والعمل برواياتهم الصحيحة ، والاهتداء بهديهم وسيرتهم ؛ إذا لم يكن في ذلك مخالفة في الدين)[2].

وفي جعلهم ﷺ ثقلا دليل واضح على عظيم حقهم وارتفاع شأنهم وعلو منزلتهم .

ومن هنا كانت منزلتهم عند أهل السنة عالية ، وحقوقهم قائمة ، يسعى الواحد منهم في تحقيقها ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

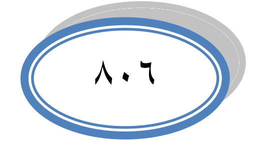
ولقد ضرب سلفنا الصالح من صحابة رسول الله ﷺ القدح المعلى في تحقيق تلك الحقوق ، فكانت مواقفهم تجاه آل البيت من أروع ما سطره التاريخ ، ونقله العدول من النقول .

لأنهم أحق الناس بإصابة الصواب ؛ لبر قلوبهم ، وعمق علومهم ، وحسن حالهم ، فكل خير وإصابة وحكمة وعلم ومعارف ومكارم إنما عرفت لدينا ووصلت إلينا منهم ، فهم الرعيل الأول والسرب الذي عليه المعوَّل .

وما يزعمه بعض الحاقدين والمارقين من أن بعض أصحاب رسول الله ﷺ لم يكونوا رحماء بينهم ، أو أنهم كانوا يؤذون آل بيت النبي ﷺ : كل هذا من

(١) سبق تخريجه.

(٢) تحفة الأحوذي للمباركفوري (١٠/ ٢٨٨).



الفحش البيِّن البطلان فهم خير القرون وأحسنها ، وأهل الخير في كل شيء في الإيمان والتقوى ، في الطاعة والاتباع ، في التراحم والود ، في المحبة وحسن الخلق.

ولنقف على شذر من تلك المواقف التي سطرها ذلك الرعيل مع البقية من آل البيت لنعلم عظم منزلتهم في قلوبهم ، وعظيم تفانيهم في انفاذ وصية رسول الله ﷺ فيهم .

- فهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه كما في الصحيح يقول لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه : ((والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلي أن أصل من قرابتي))[1] .

وروى البخاري في صحيحه أبضا عن ابن عمر عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال : ((ارقبوا محمدا ﷺ في أهل بيته))[2].

قال الحافظ في شرحه:(يخاطب بذلك الناس ويوصيهم به.والمراقبة للشيء المحافظة عليه ،يقول : احفظوه فيهم ،فلا تؤذوهم ولا تسيئوا إليهم)[3].

وفي صحيح البخاري عن عقبة بن الحارث رضي الله عنه قال : ((صلى أبو بكر رضي الله عنه العصر ثم خرج يمشي فرأى الحسن يلعب مع الصبيان ، فحمله على عاتقه وقال : بأبي شبيه بالنبي لا شبيه بعلي.
وعلي يضحك))[4].

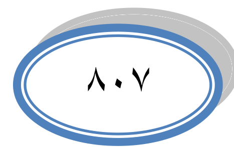
---

(١) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب : فضائل الصحابة ، باب : مناقب قرابة رسول الله ﷺ ومنقبة فاطمة عليها السلام بنت النبي ﷺ ، برقم (٣٧١٢).

(٢) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب : فضائل الصحابة ، باب : مناقب قرابة رسول الله ﷺ ومنقبة فاطمة عليها السلام بنت النبي ﷺ ، برقم (٣٧١٣).

(٣) فتح الباري (٧/ ٩٩).

(٤) رواه البخاري في صحيحه ،كتاب: المناقب ، باب :صفه النبي ﷺ برقم (٣٤٥٢).



قال الحافظ في شرحه : (قوله (بأبي) فيه حذف تقديره أفديه بأبي) وقال أيضا : (وفي الحديث فضل أبي بكر ومحبته لقرابة النبي ﷺ)[1].

• وهذا عمر بن الخطاب - كما في البخاري - : ((كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب . فقال : اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا ﷺ فتسقينا ، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا ، قال : فيسقون))[2].

واختياره للعباس عم النبي ﷺ للتوسل بدعائه إنما هو لقرابته من النبي ﷺ ، بل لقرب قرابته من النبي ﷺ عن غيره من آل البيت رضي الله عنه ، وقد ثبت في الصحيح أنه ﷺ قال لعمر : ((أما شعرت أن عم الرجل صنو أبيه))[3] ولهذا قال عمر : ((وإنا نتوسل إليك بعم نبينا)) ولم يقل بالعباس رضي الله عنهم.

وجاء في طبقات ابن سعد وغيره : أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال للعباس رضي الله عنهم : ((والله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من إسلام الخطاب لو أسلم ؛ لأن إسلامك كان أحب إلى رسول الله ﷺ من إسلام الخطاب))[4].

وقد كان هذا الأمر هو الدافع له رضي الله عنه إلى خطبة أم كلثوم بنت علي رضي الله عنه[5] .

---

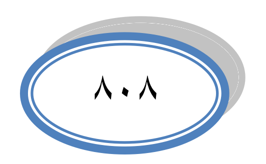
(١) فتح الباري (٦/ ٧٠٣-٧٠٤).

(٢) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب : فضائل الصحابة ، باب : ذكر العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه . برقم (٣٧١٠).

(٣) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب : الزكاة ، باب : في تقديم الزكاة ومنعها ، برقم (٩٨٣).

(٤) طبقات ابن سعد (٤/ ٢٢، ٣٠) و انظر : الصواعق المحرقة لابن حجر (٣٥٥) والحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٣٣٤١).

(٥) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية (١/ ٤٤٦، ٤٥٣)



ولما وضع عمر ديوان العطاء كتب الناس على قدر أنسابهم ، فبدأ بأقربهم نسبا إلى رسول الله ﷺ ، بل قالوا له : يبدأ أمير المؤمنين بنفسه . فقال : لا ولكن ضعوا عمر حيث وضعه الله ، فبدأ بأهل بيت رسول الله ﷺ ثم من يليهم ، حتى جاءت نوبته في بني عدي ، وهم متأخرون عن أكثر بطون قريش)[1].

وقد أورد الذهبي أن عمر لما دون الديوان ألحق الحسن والحسين بفريضة أبيهما لقرابتهما من رسول الله ﷺ ، وفرض لكل منهما خمسة آلاف درهم[2].

فهذه جملة من المواقف التي سطرها أفاضل الأمة مع آل البيت صلوات الله عليهم تبين في فحواها بجلاء مكانة آل البيت لديهم ومدى تعظيمهم لهم.

كما نستنج منها أن العلاقة كانت بين الصحابة وآل البيت هي خير علاقة وأفضل صلة .

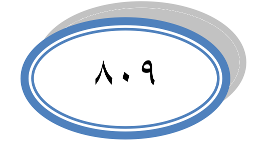
وقد تتابع أهل السنة من بعد ذاك الرعيل على الطريق نفسه في محبة آل البيت وتعظيمهم. وهي في جملتها تحمل في طياتها جمال منهج أهل السنة منهج الوسطية التي برزت به عن غيرها من الفرق فلا غلو ولاإفراط في حقهم كما فعلت الشيعة في بعض آل البيت ، ولا جفاء ولا تفريط كما هو حال النواصب وبعض الشيعة في البقية من آل البيت رضوان الله عليهم .

فمنهج الغلاة مخالف للنصوص الشرعية التي نهت عن الغلو و التطرف في جانب البشر ورفعهم فوق منزلتهم التي أذن الله فيها ، إذ أن ما أهلك الأمم قبلنا الغلو كما أخبر بذلك النبي ﷺ مما سبق جملة منه .

---

(١) المصدر السابق.

(٢) سير أعلام النبلاء (٣/ ٢٥٩) وانظر البداية والنهاية (٨/ ٣٨).



ومنهج الجفاة النواصب الذين غمطوا الناس حقهم الذي فرضه الله لهم وهضموه ، فخالفوا بذلك النصوص المرعية التي جاءت في ذلك مما سبق إيراد جملة منها .



الفصل الثاني :

أوجه الشبه بين موقف الاثني عشرية وفرق الباطنية من أمهات المؤمنين.

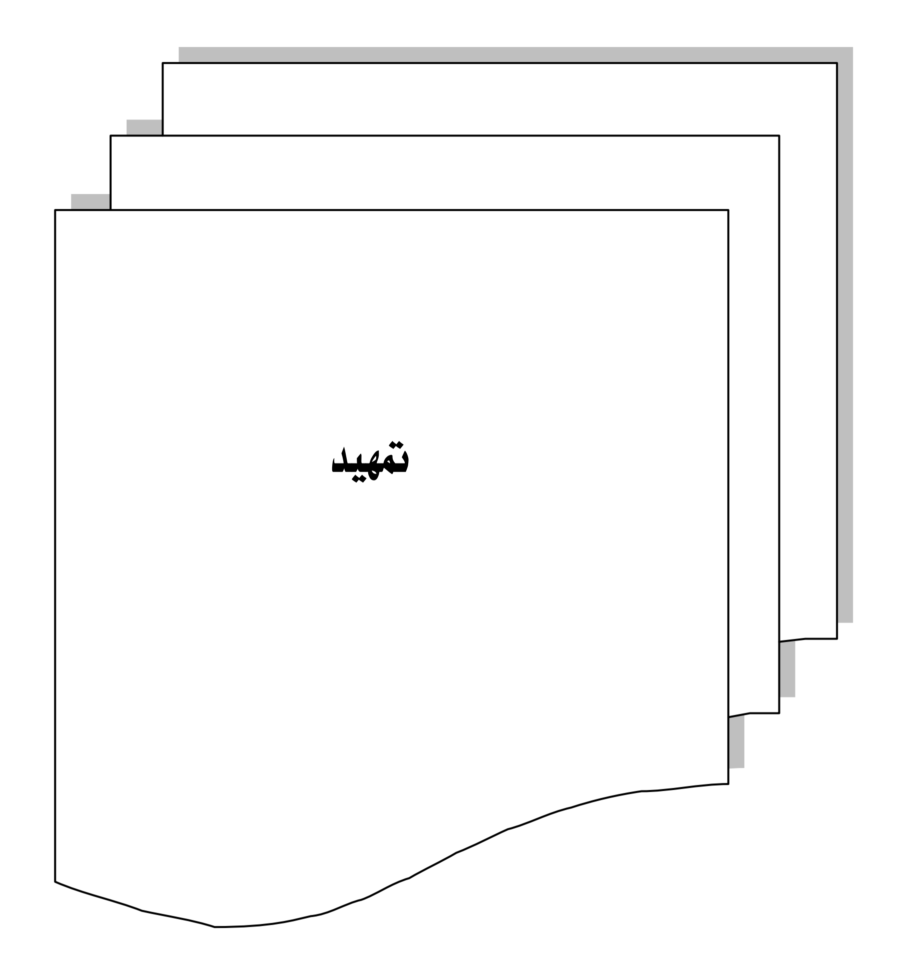
وفيه تمهيد وأربعة مباحث:

المبحث الأول : موقف الاثني عشرية من نساء النبي ﷺ أمهات المؤمنين.

المبحث الثاني :موقف الباطنية من نساء النبي ﷺ أمهات المؤمنين.

المبحث الثالث : وجه الشبه بين موقف الاثني عشرية وفرق الباطنية من نساء النبي ﷺ أمهات المؤمنين.

المبحث الرابع : نقد موقف الاثني عشرية وفرق الباطنية تجاه نساء النبي ﷺ أمهات المؤمنين.


تمهيد

تمهيد

يحسن بنا قبل أن نعرج على موقف الشيعة الاثني عشرية وفرق الباطنية من أمهات المؤمنين أن نمهد لهذا الفصل في ذكر زوجات النبي ﷺ أمهات المؤمنين وما لهن من فضل وارد في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما لهن من حق على أهل الإسلام ولهذا جاء هذا التمهيد في بيان ذلك مشتملا على ثلاثة مطالب :

الأول : أزواج النبي ﷺ هم أهل بيته على الحقيقة.

الثاني: ما جاء في فضل زوجاته ﷺ.

الثالث : حقوق أزواج النبي ﷺ.

المطلب الأول: أزواج النبي ﷺ هم أهل بيته على الحقيقة:

قد سبق لنا بيان المقصود بآل البيت عن أئمة اللغة وأن كلمة (أهل البيت) تطلق أصلاً على الأزواج خاصة، ثم استعملت في الأولاد والأقارب وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا المعنى في غير ما آية: قال تعالى في سياق قصة خليل الله إبراهيم لما جاءته رسل الله بالبشرى: ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ﴾[1] فالمراد بأهل البيت في هذه الآية هي زوج إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه وعليها.

وقال تعالى في سياق موسى عليه السلام: ﴿۞فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلۡأَجَلَ وَسَارَ بِأَهۡلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارٗاۖ قَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا﴾[2] فالمراد بالأهل في هذه الآية امرأته لأنه لم يكن مع موسى غيرها.

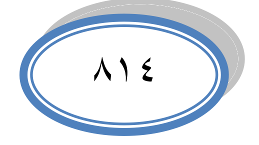
وقد وردت لفظة (أهل البيت) في سياق الخطاب لأزواج النبي ﷺ قال تعالى: ﴿وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴿٣٣﴾ وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾[3].

---

(١) سورة هود (٧١-٧٣).

(٢) سورة القصص(٢٩).

(٣) سورة الأحزاب (٣٣-٣٤).



ومن له أدنى إلمام بكتاب الله تعالى يفهم من سياق هاتين الآيتين أن المقصود بأهل البيت هن أزواجه ﷺ لأن صدر الآية وما قبلها وما بعدها من الآيات لم يخاطب بها إلا أمهات المؤمنين رضي الله عنهن وأرضاهن.

قال الإمام القرطبي رحمه الله تعالى: (والذي يظهر من الآية أنها عامة في جميع أهل البيت من الأزواج وغيرهم وإنما قال: ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ﴾ لأن رسول الله ﷺ وعلياً وحسناً وحسيناً كانوا فيهم ، وإذا اجتمع المذكر والمؤنث غُلِّب المذكر ، فاقتضت الآية أن الزوجات من أهل البيت ؛ لأن الآية فيهن ، والمخاطبة لهن ، يدل عليه سياق الكلام)[1]أ.هـ.

وقال الإمام ابن القيم بعد أن ساق الآيات التي وجه فيها الخطاب لأزواج النبي ﷺ في سورة الأحزاب: (فدخلن في أهل البيت ؛ لأن هذا الخطاب كله في سياق ذكرهن ، فلا يجوز إخراجهن من شيء منه ، والله أعلم)[2]أ.هـ.

وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره آية التطهير﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾: (وهذا نص في دخول أزواج النبي ﷺ في أهل البيت ها هنا؛ لأنهن سبب نزول هذه الآية ، وسبب النزول داخل فيه قولاً واحداً :

-إما وحده على قول .

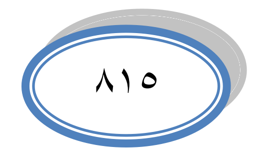
-أو مع غيره على الصحيح)[3] .

قال: (ثم الذي لا يشك فيه من تدبر القرآن أن نساء النبي ﷺ داخلات في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي(١٧/ ١٤٦).

(٢) جلاء الأفهام (٢٤٧).

(٣) تفسير ابن كثير (٦/ ٢٨٠٦).



﴾ فإن سياق الكلام معهن ولهذا قال تعالى بعد هذا كله: ﴿ وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِ ﴾ أي: واعلمن بما ينزل الله على رسوله ﷺ في بيوتكن من الكتاب والسنة ، قاله قتادة وغير واحد: واذكرن هذه النعمة التي خُصِصتُنَّ بها من بين الناس، أن الوحي ينزل في بيوتكن دون سائر الناس، وعائشة الصديقة بنت الصديق أولاهن بهذه النعمة ، و أحظاهن بهذه الغنيمة ، وأخصهن من هذه الرحمة العميمة ، فإنه لم ينزل على رسول الله ﷺ الوحي في فراش امرأة سواها ، كما نص على ذلك صلوات الله وسلامه عليه . قال بعض العلماء ؛ لأنه لم يتزوج بكراً سواها ، ولم ينم معها رجل في فراشها سواه ﷺ ، فناسب أن تُخَصَّص بهذه المزية ، وأن تفرد بهذه الرتبة العلية ، ولكن إذا كان أزواجه من أهل بيته ، فقرابته أحق بهذه التسمية)[١] أ.هـ

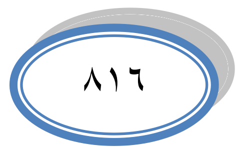
ولقد بيَّن ﷺ المراد بأهل البيت، وأن المقصود أولا بذلك هن أزواجه ﷺ. جاء في البخاري عن أنس بن مالك في قصة زواجه ﷺ بزينب بنت جحش وفيه: ((أنه خرج فانطلق إلى حجرة عائشة فقال: ((السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله)) فقالت: وعليك السلام ورحمة الله . كيف وجدت أهلك بارك الله لك ؟ فَتَقَرَّى حجر نسائه كلهن ، يقول لهن كما يقول لعائشة ، ويقلن له كما قالت عائشة ...))[٢] الحديث.

فقد بين ﷺ بهذا الحديث أن نساءه داخلات في أهل بيته، فلا ينازع في ذلك إلا من طبع على قلبه.

---

(١) المصدر السابق (٦/ ٢٨١١).

(٢) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب: التفسير ،باب: قوله تعالى : ﴿لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم﴾، برقم (٤٧٩٣).



والمقصود أن أزواجه ﷺ من أهل بيته،وهذا هو معتقد الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة. وهو ما يلزم اعتقاده إذ المراد بأهل البيت أصلاً وحقيقة أزواجه ﷺ ويدخل في أهل بيته أولاده وأعمامه وأبناؤهم.



المطلب الثاني: ما جاء في فضل زوجاته ﷺ

لقد ورد الثناء في الكتاب والسنة على زوجات النبي ﷺ ، و مدحهن على وجه العموم ، وأنهن أضحين في مرتبة علية ، ومنزلة رفيعة ، ومن تلك النصوص :

١- قال تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ﴾[1].

فهذه الآية الكريمة اشتملت على فضيلة عظيمة ومنقبة رفيعة لجميع أزواجه ﷺ وهي أن الله تعالى أوجب لهن حكم الأمومة على كل مؤمن مع ما لهن من شرف الصحبة للنبي ﷺ .

قال القرطبي رحمه الله تعالى: (شرف الله تعالى أزواج نبيه ﷺ بأن جعلهن أمهات المؤمنين ، أي: في وجوب التعظيم والمبرة والإجلال ، وحرمة النكاح على الرجال، وحجبهن رضي الله تعالى عنهن بخلاف الأمهات)[2].

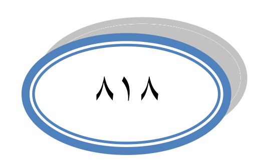
وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: (وقوله تعالى: ﴿وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡ﴾ أي: في الحرمة والاحترام والتوقير والإكرام والإعظام، ولكن لا تجوز الخلوة بهن ، ولا ينتشر التحريم إلى بناتهن وأخواتهن بالإجماع)[3].

٢- ومن مناقبهن العظيمة التي سُطِّرت خالدة في حقهن أنهن اخترن الله ورسوله والدار الآخرة إيثاراً منهن لذلك على الدنيا وزينتها ؛ فأعد الله لهن على ذلك ثواباً جزيلاً وأجراً عظيماً قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ٢٨ وَإِن

(١) سورة الأحزاب (٦).

(٢) تفسير القرطبي (١٧/ ٦٢)، وانظر: المحرر الوجيز (٤/ ٣٧٠).

(٣) تفسير ابن كثير (٦/ ٢٧٨٤).



كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾[1].

ففي هذه الآية أن الله ـ تبارك وتعالى ـ أمر رسوله ﷺ بأن يخير نساءه بين أن يفارقهن فيذهبن إلى غيره ممن يحصل لهن عنده الحياة الدنيا وزينتها ، وبين الصبر على ما عنده من ضيق الحال، ولهن عند الله تعالى في ذلك الثواب الجزيل ، فاخترن رضي الله عنهن وأرضاهن: الله ورسوله والدار الآخرة ، فجمع الله تعالى لهن بعد ذلك بين خير الدنيا وسعادة الآخرة.

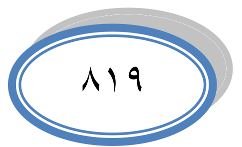
جاء في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت: ((لما أمر رسول الله ﷺ بتخيير أزواجه بدأ بي فقال: (إني ذاكر لك أمراً فلا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمري أبويك)) قالت: وقد علم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه قالت: ثم قال: (إن الله ـ جل ثناؤه ـ قال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ﴾ إلى ﴿ أَجْرًا ﴾ قالت: فقلت: أفي هذا أستأمر أبوي؟ فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة. قالت: ثم خير نساءه ، فقلن مثل ما قالت عائشة))[2].

ولا شك أن في هذا بيان فضيلة عظيمة لأزواجه ﷺ.ومنزلة عالية لهن.

٣- ومن مناقبهن رضي الله عنهن أن الله تعالى أخبر عباده أن ثوابهن على الطاعة والعمل الصالح ليس مثل أجر غيرهن. قال تعالى: ﴿ ۞ وَمَن يَقْنُتْ

(١) سورة الأحزاب (٢٨-٢٩).

(٢) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب : المظالم ، باب : الغرفة والعلية المشرفة في السطوح وغيرها ، برقم (٢٤٦٨).



مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾[1]

فأخبر ـ تعالى ـ في هذه الآية أن التي تطيع الله ورسوله منهن وتعمل بما أمر الله به فإنه ـ تعالى ـ يعطيها ثواب عملها مثلي ثواب عمل غيرها من سائر نساء الناس وأعد لها في الآخرة عيشاً هنيئاً في الجنة.

قال الإمام البغوي رحمه الله تعالى: عند هذه الآية: (أي: مثلي أجر غيرها ، قال مقاتل: مكان كل حسنة عشرين حسنة)[2].

وقال الحافظ ابن كثير: عند قوله تعالى: ﴿ نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ (أي: في الجنة فإنهن في منازل رسول الله ﷺ ، في أعلى علّيين ، فوق منازل جميع الخلائق ، في الوسيلة التي هي أقرب منازل الجنة إلى العرش)[3].

وقال أبو بكر بن العربي رحمه الله: (قوله: ﴿أَجْراً عَظِيماً﴾ المعنى: أعطاهن الله بذلك ثواباً متكاثر الكيفية والكمية في الدنيا والآخرة وذلك بين في قوله: ﴿نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾ وزيادة رزق كريم معد لهن، أما ثوابهن في الآخرة فكونهن مع النبي ﷺ في درجته في الجنة ، ولا غاية بعدها ولا مزية فوقها، وفي ذلك من زيادة النعيم والثواب على غيرهن، فإن الثواب والنعيم على قدر المنزلة ، وأما في الدنيا فبثلاثة أوجه:

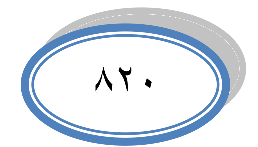
أحدها: أنه جعلهن أمهات المؤمنين تعظيماً لحقهن، وتأكيداً لحرمتهن وتشريفاً لمنزلتهن.

---

(١) سورة الأحزاب (٣١).

(٢) تفسير البغوي (٣/ ٥٦٠).

(٣) تفسير ابن كثير (٦/ ٢٨٠٤).



الثاني: أنه حظر عليه طلاقهن ومنعه من الاستبدال بهن فقال: ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ ﴾[1].

والحكمة أنهن لما لم يخترن عليه غيره أمر بمكافأتهن في التمسك بنكاحهن.

الثالث: أن من قذفهن حد حدين كما قال مسروق[2] ، والصحيح أنه حد واحد)[3]أ.هـ فالآية تضمنت بيان منزلة نساء النبي ﷺ وشرفهن على سائر نساء الناس.

فيالها من منقبة ما أعظمها ، ومنزلة كريمة ما أشرفها[4] .

٤- ومن مناقبهن العامة التي شرفهن بها رب العالمين وأخبر بها عباده في كتابه العزيز أنهن لسن كأحد من النساء في الفضل والشرف وعلو المنزلة. قال تعالى: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴿٣٢﴾ ﴾[5].

فقد بين تبارك و تعالى في هذه الآية الكريمة أنه لا يلحقهن أحد من نساء الناس في الشرف والفضل، كما بين أن هذا الفضل إنما يتم لهن بشرط التقوى لما منحهن الله من صحبة الرسول ﷺ وعظيم المحل منه ونزول القرآن في حقهن.

---

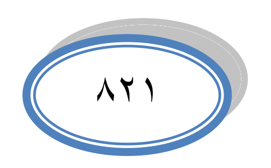
(١) سورة الأحزاب (٥٢).

(٢) هو : مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي ، أبو عائشة الكوفي ، من فقهاء الإسلام وعبادهم ، مات سنة (٦٢) هـ . انظر : تقريب التهذيب (٥٢٨).

(٣) أحكام القرآن (٣/ ٥٦٥).

(٤) انظر: العقيدة في أهل البيت بين الإفراط والتفريط (١/ ٩٣).

(٥) سورة الأحزاب(٣٢).



قال حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس في بيان معنى الآية: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾: (يريد ليس قدركن عندي مثل قدر غيركن من النساء الصالحات، أنتن أكرم عليّ ، وثوابكن أعظم لديّ)[١].

وقال أبو بكر بن العربي: قوله: ﴿لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ﴾ يعني: في الفضل والشرف ، فإنهن وإن كن من الآدميات فلسن كإحداهن، كما أن النبي ﷺ ، وإن كان من البشر جبلة، فليس منهم فضيلة ومنزلة، وشرف المنزلة لا يحتمل العثرات، فإن من يُقتدى به، وترفع منزلته على المنازل ؛ جدير بأن يرتفع فعله على الأفعال ، ويربو حاله على الأحوال) [٢]أ.هـ.

والمقصود أن نساء النبي ﷺ متى ما اتقين الله تعالى كما أمرهن الله تعالى فإنه لا يشبههن أحد من النساء ولا يلحقهن في الفضيلة والمنزلة[٣].

٥- ومن المناقب العامة لأزواجه ﷺ التي نوه الله بذكرها في كتابه العزيز ما امتن به عليهن من تلاوة آياته، وما نزل من الوحي عليه ﷺ في بيوتهن وهذه منقبة كبيرة ومفخرة عظيمة لهن رضي الله عنهن جميعاً قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ٣٤﴾[٤] ففي هذه الآية الكريمة خطاب لأمهات المؤمنين بأن يتذكرن نعمة الله عليهن بأن جعلهن في بيوت تتلى فيها آيات الله والحكمة ، فما عليهن إلا أن يشكرنه تعالى ويحمدنه على ذلك ، وقد فعلن ذلك رضي الله عنهن وأرضاهن[٥].

---

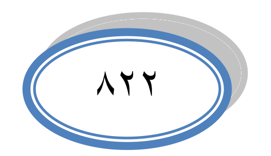
(١) تفسير البغوي (٣/ ٥٦٠).

(٢) أحكام القرآن (٣/ ٥٦٨).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٢٨٠٤).

(٤) سورة الأحزاب (٣٤).

(٥) انظر: تفسير ابن جرير (٢٢/ ٩) وتفسير ابن كثير (٦/ ٢٨٠٥).



٦- ومن المناقب التي شرفهن الله بها إخباره تعالى أنه طهرهن من الرجس تطهيراً، ونوه بذلك في محكم كتابه الكريم قال تعالى : ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾[1].

فهذه الآية شاملة لجميع أهل بيته ﷺ ومنهم أزواجه ﷺ . ولا يخرج منها فرد منهن ، فكلهن يريد الله أن يذهب عنهن الرجس ، ويطهرهن تطهيراً . وقد اختلف المفسرون في معنى (الرجس) على أربعة أقوال:فقيل: الإثم. وقيل : الشرك. وقيل: الشيطان. وقيل: الأفعال الخبيثة والأخلاق الذميمة، فالأفعال الخبيثة : كالفواحش ما ظهر منها وما بطن، والأخلاق الذميمة: كالشح والبخل والحسد وقطع الرحم.

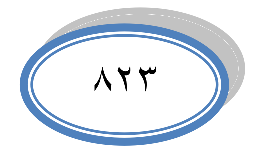
قال البغوي رحمه الله تعالى: (أراد بالرجس: الإثم الذي نهى الله النساء عنه قاله مقاتل، وقال ابن عباس: يعني : عمل الشيطان ، وما ليس لله فيه رضاً . وقال قتادة: يعني : السوء . وقال مجاهد: الرجس : الشك ، وأراد بأهل البيت : نساء النبي ﷺ ؛ لأنهن في بيته ، وهو رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس)[2].

ولقد أذهب الله عنهن الرجس ، وطهرهن منه تطهيراً. والآية شاملة للزوجات ولغيرهن من أهل البيت رضي الله عنهم جميعاً.

أما الزوجات فلكونهن المرادات في سياق الآية ، ولكونهن الساكنات في بيوته ﷺ النازلات في منازله.

(١) سورة الأحزاب (٣٣).

(٢) تفسير البغوي (٣/ ٥٦٢).



وأما غيرهن فقد أدخل النبي ﷺ عليا وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم ، ونص عليهم في حديث الكساء المشهور لكونهم قرابته ، وأهل بيته في النسب.

قال القرطبي معلقا على حديث الكساء : (فهذه دعوة من النبي ﷺ لهم بعد نزول الآية أحب أن يدخلهم في الآية التي خوطب بها الأزواج)[1].

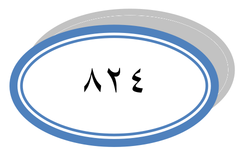
وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية أن آية التطهير من الرجس شاملة لأزواجه ولعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم جميعاً فقال رحمه الله تعالى: (وقد روى الإمام أحمد والترمذي وغيرهما عن أم سلمة أن هذه الآية لما نزلت أدار النبي ﷺ كساءه على عليّ وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم فقال: ((اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً))[2] وسنته تفسر كتاب الله وتبينه وتدل عليه وتعبر عنه فلما قال: (هؤلاء أهل بيتي) مع أن سياق القرآن يدل على أن الخطاب مع أزواجه علمنا أن أزواجه وإن كن من أهل بيته كما دل عليه القرآن فهؤلاء أحق بأن يكونوا أهل بيته ؛ لأن صلة النسب أقوى من صلة الصهر ، والعرب تطلق هذا البيان للاختصاص بالكمال ، لا للاختصاص بأصل الحكم ؛ كقول النبي ﷺ: ((ليس المسكين بالطواف الذي ترده اللقمة واللقمتان، والتمرة والتمرتان وإنما المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يتفطن له فيتصدق عليه ولا يسأل الناس إلحافاً))[3].

---

(١) تفسير القرطبي (١٧/ ١٤٨).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) رواه البخاري في صحيحه في مواطن : منها كتاب : الزكاة ، باب : قول الله تعالى : ﴿لا يسألون الناس إلحافا﴾ برقم (١٤٧٦، ١٤٧٩).



بين بذلك أن هذا مختص بكمال المسكنة بخلاف الطواف فإنه لا تكمل فيه المسكنة لوجود من يعطيه أحياناً مع أنه مسكين أيضاً: ويقال: هذا هو العالم وهذا هو العدو وهذا هو المسلم لمن كمل فيه ذلك وإن شاركه غيره في ذلك وكان دونه.

ونظير هذا في الحديث ما رواه مسلم في صحيحه عن النبي ﷺ أنه سئل عن المسجد الذي أسس على التقوى فقال: ((مسجدي هذا))[1] يعني مسجد المدينة مع أن سياق القرآن في قوله عن مسجد الضرار: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾[2] يقتضي أنه مسجد قباء.

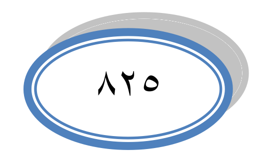
وفي كل منهما؛ قد قام في المسجد المؤسس على التقوى، ولما بين ـ سبحانه ـ أنه يريد أن يذهب الرجس عن أهل بيته، ويطهرهم تطهيراً؛ دعا النبي ﷺ لأقرب أهل بيته وأعظمهم اختصاصاً به، وهم: علي وفاطمة رضي الله عنهما وسيدا شباب أهل الجنة .... وقد ثبت أيضاً بالنقل الصحيح: أن هذه الآيات لما نزلت قرأها النبي ﷺ على أزواجه، وخيرهن كما أمره الله، فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة، ولذلك أقرهن ولم يطلقهن حتى مات عنهن، ولو أردن الحياة الدنيا وزينتها لكان يمتعهن ويسرحهن كما أمره الله ـ سبحانه ـ وتعالى، فإنه ﷺ أخشى الأمة لربه، وأعلمهم بحدوده.)أ.هـ[3].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب: الحج، باب: بيان أن المسجد الذي أسس على التقوى هو مسجد النبي ﷺ بالمدينة، برقم (١٣٩٨).

(٢) سورة التوبة (١٠٨).

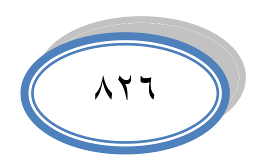
(٣) حقوق آل بيت النبي (٢٥-٢٨) مختصرا.



والمقصود أن قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴾ شاملة لزوجاته ﷺ أمهات المؤمنين وغيرهن من قرابته وأهل بيته من الصحابة فمن جعل الآية خاصة بأحد الفريقين أعمل بعض ما يجب إعماله وأهمل ما لا يجوز إهماله(١).



(١) انظر : عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام (١/ ٣٤١).



المطلب الثالث: حقوق أزواج النبي ﷺ

جعل الله عز وجل لأمهات المؤمنين حقوقا وخصائص ، تفردوا بها عن سائر نساء العالمين ؛ أوجب على المسلمين رعايتها ، والاستمساك بزمامها ، دبج كثيرا من معالم الحقوق والخصائص أهل السنة في مصنفاتهم ، فلا تكاد تجد مصنفا في الاعتقاد إلا وتجد من ضمنها بيان الواجب تجاه زوجات النبي ﷺ أمهات المؤمنين رضي الله عنهن ، لأن حقوقهن رضي الله عنهم من تمام حق النبي ﷺ ، فمراعاة حقوقهن من توقير النبي ﷺ ، ومن آثار حقوقه على أمته .

وهي في حقيقتها تبين ارتباط أول الأمة بماضيها ، وخلفها بسلفها ، ويمكن إجمال تلك الحقوق الواردة في حق زوجات النبي ﷺ أمهات المؤمنين:

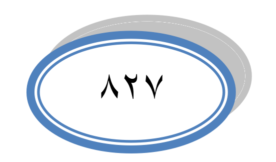
١- وجوب محبتهم ؛ إذ محبتهم من محبة النبي ﷺ ، وتعظيمهن وتوقيرهن وتكريمهن من تعظيمه وتوقيره وتكريمه ﷺ .

فيجب علينا أن نحفظ حقوقهن في الحرمة والاحترام ، والتوقير والإكرام والإعظام ، والمكانة التي جعل الله لهن .

فقد رفع الله مقامهن ، وبوأهن أعلى منزلة عند جميع المؤمنين ؛ وهي منزلة الأمومة ، فجعلهن أمهات في التحريم والاحترام فقال تعالى : ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ﴾[1] .

وقد أجمع أهل الإسلام على ذلك ، وحفظ ذلك من حفظ وصيته ﷺ فيهن حيث قال ﷺ :((وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي

(١) سورة الأحزاب (٦).



)) [1]الحديث ، ولحديث: ((والذي نفسي بيده لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرابتي)) [2] ، ولقوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ [3] .

وهذه الآية لها معنيان:

- أحدهما السابق.

- والآخر: أن تحبوني لقرابتي فيكم؛ فإنه لا يخلو بطن في قريش إلا وله صلة قرابة به ﷺ.

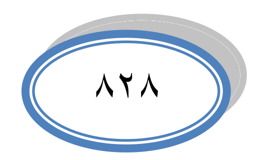
٢- ومما يدخل في ذلك الدعاء لهن ، والاستغفار لهن ، والترحم عليهن، لما لهن من القدر العظيم، ولما حزنه من المناقب الحميدة، والسوابق الجليلة، والمحاسن المشهورة، ولما لهن من الفضل الكبير على كل من أتى بعدهن، فهن من جملة الذين نقلوا الدين إلى من بعدهم ؛ الذي أخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور، ففضلهن مستمر على كل مسلم جاء بعدهن إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهن من جملة الصحابة الذين ندب الله ـ جل وعلا ـ كل من جاء بعدهم من أهل الإيمان إلى أن يدعو لهم، ويترحم عليهم، وأثنى على من استجاب منهم لذلك بقوله ـ جل وعلا ـ ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [4] .

(١) تقدم تخريجه.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) سورة الشورى(٢٣).

(٤) سورة الحشر (١٠).



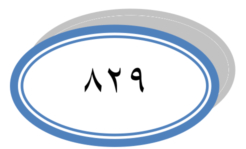
٣-ومن حقوقهن الشهادة لهن بالجنة ، وأنهن زوجاته في الدنيا والآخرة.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (ومن أصول أهل السنة والجماعة أنهم يتولون أزواج رسول الله ﷺ أمهات المؤمنين، ويؤمنون بأنهن أزواجه في الآخرة)[١].

٤- ومن حقوقهن الدفاع والذب عنهن؛ فيجب منع ما يؤذيهن ورفعه عند وقوعه، فإن الدفاع عنهن لا يعني مجرد الرد على من يسبهن وتعزيره وتأديبه، بل يشمل ذلك، ويشمل أيضا الرد على من غلا فيهن أيضا، أو أنزلهن فوق منزلتهن رضي الله عنهن.

٥- مشروعية الصلاة عليهن ، وذلك عقب الأذان ، وفي التشهد آخر الصلاة، وعند الصلاة على النبي ﷺ . فقد جاء في هذا عدة نصوص مر معنا جملة منها فيما سبق؛ كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾[٢] وكما جاء في الحديث لما سئل النبي ﷺ عن كيفية الصلاة عليه في الصلاة ؛ قال: (قولوا: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كمما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد، والسلام كما قد علمتم)[٣] فالصلاة على آله من تمام الصلاة عليه وتوابعها ؛ لأن ذلك مما تقرُّ به عينه، ويزيده الله به شرفًا وعلوًا.



(١) مجموع الفتاوى (٣/ ١٥٤).
(٢) سورة الأحزاب(٥٦).
(٣) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب: الصلاة، باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد برقم (٤٠٥).





المبحث الأول:

موقف الاثني عشرية من نساء النبي ﷺ أمهات المؤمنين

المبحث الأول: موقف الاثني عشرية من نساء النبي ﷺ أمهات المؤمنين:

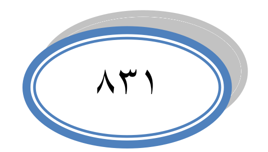
لقد كان موقف الاثني عشرية من أمهات المؤمنين موقفا لا يعدو الموقف ذاته من صحابة رسول الله ﷺ ، فقد طالت مصنفاتهم أمهات المؤمنين زوجات النبي ﷺ بالطعن ، ولم يراعوا للنبي ﷺ حقه ومكانته ، ولم يكن لحرمته ﷺ منزلة تردعهم عن التجريح والطعن في كيانه ﷺ ؛ المتمثل في زوجاته . فوصموا زوجاته بعدة أمور لا تخرج عن وصف الفسق تارة ، والتكفير تارة ، والخيانة والتآمر على الرذيلة تارة أخرى ، وسوء الأدب مع النبي ﷺ في ذلك كله ، و هو في حقيقته نفاق ظاهر ، بل والطعن في شرف النبي ﷺ من قبلهن رضي الله عنهن أجمعين.

فباتت ألسنتهم وأيديهم - قديما وحاضرا - تطفح بخبث القول ، وسيء المقال ، والهمز واللمز في جنابهن رضي الله عنهن .

إنه موقف في حقيقته لا يخرج عن إطار العداوة والبغضاء ، والنكرة والجفاء ،فقد حشدوا كتبهم بكومة من الروايات التي تطعن في أمهات المؤمنين من جهة ، ومن جهة أخرى يسلكون منهج الإقصاء فيخرجون نساء النبي ﷺ من أهل بيته ، وأنهن لسن لهن الفضل في ذلك، ومن جهة أخرى يزعمون برواياتهم المبثوثة في كتبهم أن النبي ﷺ طلقهن أو أوكل إلى غيره تطليقهن بعد موته ؛ في سابقة لم يعرف لها نظير في التاريخ، ولا لها أثارة علم مبني على كتاب أو سنة ، إلى غير ذلك من الطرق التي ما أن ينظرها الناظر إلا ويلوح له أن نساء النبي ﷺ عند الاثني عشرية هن شر البرية ورأس كل بلية ورزية.

وسيتجلى حقيقة موقف الاثني عشرية من أمهات المؤمنين وطعنهم فيهن من خلال هذا المبحث في عدة أمور :

الأمر الأول : تكفير زوجات النبي ﷺ.



فأمهات المؤمنين يدخلن من ضمن قائمة الصحابة لصحبتهن النبي ﷺ ، وقد كفر الاثنا عشرية صحابة النبي ﷺ إلا نزرا يسيرا لا يتجاوز عدد الأصابع. يقول الطبرسي: (إن معاشر الإمامية يرون أن جميع الصحابة ارتدوا إلا القليل منهم بعد وفاة رسول الله ﷺ)[1].

وروى الكليني عن أبي جعفر أنه قال : (كان الناس أهل ردة بعد النبي إلا ثلاثة ؛ فقيل : ومن الثلاثة ؟ فقال : المقداد بن الأسود وأبو ذر الغفاري وسليمان الفارسي رحمة الله وبركاته عليهم)[2].

وروى سليم بن قيس عن علي أنه قال : (إن الناس كلهم ارتدوا بعد رسول الله إلا أربعة)[3] .

وعن الصادق عليه السلام: في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا﴾[4] قال : هي حفصة، كفرت في قولها: ﴿مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا﴾ وقال الله فيها وفي أختها ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ أي: زاغت، والزيغ الكفر. وفي رواية: أنه أعلم حفصة أن أباها وأبا بكر يليان الأمر، فأفشت إلى عائشة، فأفشت إلى أبيها، فأفشى إلى صاحبه، فاجتمعا إلى أن يستعجلا ذلك يسقينه سما، فلما أخبره الله بفعلهما هم بقتلهما، فحلفا له أنهما لم يفعلا، فنزل ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعْتَذِرُواْ ٱلْيَوْمَ﴾[5] وكتبت عائشة إلى حفصة: نزل علي بذي قار، إن تقدم نحر، وإن تأخر عقر، فجمعت حفصة النساء وضربن المزامير ،

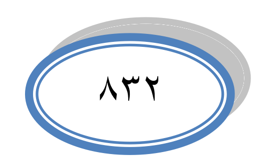
(١) إحقاق الحق (٣١٦).

(٢) الكافي (٨/ ٢٤٥-٢٤٦) .

(٣) السقيفة لسليم بن قيس (٩٢) وانظر: الأنوار النعمانية(١/ ٨١).

(٤) سورة التحريم (٣).

(٥) سورة التحريم (٧).



وقلن: ما الخبر ما الخبر؟ علي في سفر، إن تقدم نحر، و إن تأخر عقر، فدخلت أم سلمة ، وقالت: إن تظاهرا عليه فقد تظاهرتما على أخيه من قبل)[1].

وقال العياشي في تفسيره عند قوله تعالى :﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا ﴾[2]

قال: (التي نقضت غزلها من قوة أنكاثا ؛عائشة ، هي نكث إيمانها)[3].

ومما جنحوا إليه في إكفار أم المؤمنين عائشة أنها كانت ممن عارض عليا في ولايته ، ومعارضة علي كفر بزعمهم . يقول الطوسي : (عائشة كانت مصرة على حربها لعلي ولم تتب ، وهذا يدل على كفرها وبقائها عليه)[4].

وسيأتي في ثنايا هذا المبحث نقول عنهم في إكفار طائفة من أمهات المؤمنين كعائشة وحفصة .

الأمر الثاني: ادعاء الشيعة طلاق زوجاته ﷺ بعد وفاته.

ومنها زعمهم أن النبي ﷺ جعل أمر نسائه من بعده بيد علي رضي الله عنه بعده . فقد أسندوا إلى الحسن العسكري أن رسول الله ﷺ جعل طلاق أزواجه بيد علي بن أبي طالب ،وقال له : (يا أبا الحسن إن هذا الشرف باق لهن ما دمن لله على الطاعة ، فأيتهن عصت الله بعدي بالخروج عليك ؛

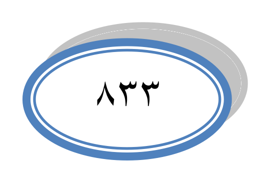
---

(١) بحار الأنوار(٢٢/ ٢٤٦) ، (٣١/ ٦٤٠) والأربعين للقمي (٢/ ١٢١) الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم (٣/ ١٦٨).

(٢) سورة النحل (٩٢).

(٣) تفسير العياشي (٢/ ٢٦٩). وانظر: البرهان للبحراني (٢/ ٣٨٣) وبحار الأنوار للمجلسي (٧/ ٤٥٤).

(٤) الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد(٣٦١).



فطلقها في الأزواج ، وأسقطها من تشريف الأمهات ، ومن شرف أمومة المؤمنين)[1].

ومن ذلك ما رواه الطبرسي قال : (لما كان يوم الجمل ، وقد رشق هودج عائشة بالنبل ، قال أمير المؤمنين رضي الله عنه : (والله ما أراني إلا مطلقها ، فأنشد الله رجلا سمع من رسول الله يقول : يا علي أمر نسائي بيدك من بعدي)[2].

الأمر الثالث: لعنهن أمهات المؤمنين والتبرؤ منهن :

ومما يعتقده الاثنا عشرية تجاه أمهات المؤمنين وجوب التبرؤ منهن ، ولعنهن؛ سيما أم المؤمنين عائشة الصديقة بنت الصديق وحفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهم أجمعين . يقول المجلسي - حاكيا إجماع طائفته على التبرؤ من حفصة وعائشة من أمهات المؤمنين رضي الله عنهن - : (وعقيدتنا في التبرؤ أننا نتبرأ من الأصنام الأربعة : أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية ، ومن النساء الأربع : عائشة وحفصة وهند وأم الحكم ، ومن جميع أتباعهم وأشياعهم ، وأنهم شر خلق الله على وجه الأرض ، وأنه لا يتم الإيمان بالله ورسوله والأئمة إلا بعد التبرؤ من أعدائهم)[3].

وأما اللعن : فقد روى المجلسي أن جعفر الصادق كان يلعن في دبر كل مكتوبة أربعة من الرجال وأربعا من النساء ومنهن عائشة وحفصة[4].

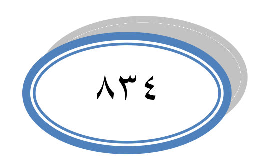
---

(١) إكمال الدين للصدوق (٤٢٩) وانظر: الأنوار النعمانية (٤/ ٣٣٤) وتفسير الصافي للكاشاني(٢/ ٣٣٢) دلائل الإمامة لابن رستم الطبري (٢٧٧) .

(٢) الاحتجاج للطبرسي (٨٢).

(٣) حق اليقين (٥١٩) وانظر : كتاب العقيدة في أهل البيت بين الإفراط والتفريط (٢/ ٥١٤).

(٤) عين الحياة للمجلسي(٥٩٩).



ومن الأدعية المشهورة عنهم بل أعظمها دعاء صنمي قريش؛ المتضمن اللعن الصريح لعائشة وحفصة . فقد جاء فيه : (اللهم صل على محمد وآل محمد ، والعن صنمي قريش وجبتيهما وطاغوتيهما وأفكيها ، وابنتيهما اللذين خالفا أمرك ، وأنكرا وحيك ، وجحدا إنعامك ، وعصيا رسولك ، وقلبا دينك ، وحرفا كتابك ...اللهم العنهم في مكنون السر وظاهر العلانية ؛ لعنا كثيرا أبدا دائما دائبا سرمدا ، لا انقطاع لأمده ، ولا نفاذ لعدده ، لعنا يعود أوله ، ولا يروح آخره ؛ لهم ولأعوانهم ، وأنصارهم ومحبيهم ، ومواليهم والمسلمين لهم ، والمائلين إليهم ، والناهضين لاحتجاجهم ، والمقتضين بكلامهم والمصدقين بأحكامهم . قل أربع مرات اللهم عذبهم عذابا يستغيث منه أهل النار آمين يا رب العالمين).

وقد ادعوا أن هذا الدعاء من غوامض الأسرار ، وكرائم الأذكار ، وأن عليا رضي الله عنه كان يواظب عليه في ليله ونهاره وأوقات سحره ، كما رتبوا على هذا الدعاء عظيم الفضائل فذكروا أن من دعا به كان كمن رمى مع النبي ﷺ في بدر وأحد وحنين بألف سهم[١].

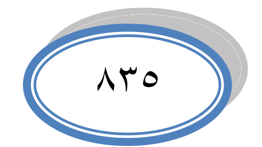
الأمر الرابع : زعم الشيعة الرافضة سوء أدب أزواج النبي ﷺ معه ومحاولة قتله بالسم.

يقول محمد صادق الصدر في بيان حال عائشة رضي الله عنها مع النبي ﷺ : (والحق أن من يقرأ صفحة حياة عائشة جيدا يعلم أنها كانت مؤذية للنبي ﷺ بأفعالها وأقوالها وسائر حركاتها)[٢] .

---

(١) بحار الأنوار (٣١/ ٦٣١) و (٨٢/ ٢٦١).

(٢) الشيعة الإمامية (١٥٩).



وروى علي بن إبراهيم القمّي ، والصدوق ، والطوسي في سبب نزول قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ ﴾[١] .

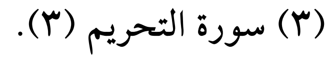
قالوا واللفظ للقمّي : (إنه كان سبب نزولها أنه لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من غزوة خيبر وأصاب كنز آل أبي الحقيق، قلن أزواجه: أعطنا ما أصبت، فقال لهن رسول الله صلى الله عليه وآله: قسمته بين المسلمين على ما أمر الله، فغضبن من ذلك وقلن: لعلك ترى أنك إن طلقتنا أن لا نجد الأكفاء من قومنا يتزوجونا، فأنف الله لرسول الله صلى الله عليه وآله فأمره أن يعتزلهن فأعتزلهن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) .

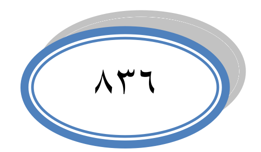
وفي رواية الكليني ورواية أخرى للصدوق عن جعفر الصادق رحمه الله : (أنّ زينب بنت جحش قالت لرسول الله ﷺ وآله : لا تعدل وأنت رسول الله ، فقالت حفصة : إن طلقنا وجدنا في قومنا أكفاءنا .. إلخ)[٢] .

ومما ذكروه في إساءة الأدب مع النبيﷺ وأن عائشة وحفصة تمالأتا عليه ﷺ ومحاولة احتسائه السم ما جاء عن الصادق عليه السلام: في قوله تعالى :﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا﴾[٣] قال الصادق عليه السلام: هي حفصة، كفرت في قولها ﴿مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا﴾ .

(١) سورة الأحزاب (٢٨).

(٢) تفسير القمي (٢/ ١٩٢) ومن لا يحضره الفقيه للصدوق (٣ / ٣٣٤) وتهذيب الأحكام للطوسي(٢/ ٢٦٩) وانظر : تفسير الصافي للكاشاني(٢/ ٣٤٩) والبرهان للبحراني(٣/ ٣٠٧) فروع الكافي للكليني(٣/ ١٢٣)والبرهان للبحراني (٣/ ٣٠٧).


(٣) سورة التحريم (٣).



وقال الله فيها وفي أختها : ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَا﴾[1] أي: زاغت، والزيغ الكفر. وفي رواية: أنه أعلم حفصة أن أباها وأبا بكر يليان الأمر، فأفشت إلى عائشة، فأفشت إلى أبيها، فأفشى إلى صاحبه، فاجتمعا إلى أن يستعجلا ذلك يسقينه سما، فلما أخبره الله بفعلهما هم بقتلهما، فحلفا له أنهما لم يفعلا، فنزل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَ﴾[2] وكتبت عائشة إلى حفصة: نزل علي بذي قار، إن تقدم نحر، وإن تأخر عقر، فجمعت حفصة النساء وضربن المزامير وقلن: ما الخبر ما الخبر، علي في سفر، إن تقدم نحر، و إن تأخر عقر، فدخلت أم سلمة وقالت: إن تظاهرا عليه فقد تظاهرتما على أخيه من قبل)[3] .

وقال المجلسي:(إن العياشي روى بسند معتبر عن الصادق عليه السلام أن عائشة وحفصة لعنة الله عليهما وعلى أبويهما قتلتا رسول الله بالسم، دبرتاه)[4].

وحادثة وضع السم للنبي ﷺ منهما وموته منه قد تكون شبه إجماع لديهم فقد توارد جمع من كتبهم على هذه القصة المفتعلة [5].

---

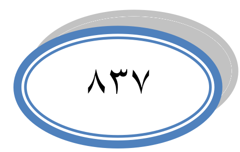
(١) سورة التحريم (٤).

(٢) سورة التحريم (٧).

(٣) بحار الأنوار(٢٢/ ٢٤٦) ، (٣١/ ٦٤٠) والأربعين للقمي (٢/ ١٢١) الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم (٣/ ١٦٨-١٦٩) وقد تقدم.

(٤) حياة القلوب(٢/ ٧٠٠)وانظرتفسير العياشي(١/ ٢٠٠)حيث ذكرأن عائشة وحفصة سقتا النبي ﷺ قبل الموت قال : فقلنا إنهما وأبويهما شر من خلق الله)وانظر:أيضاتفسيرالصافي(١/ ٣٠٥)والبرهان(١/ ٣٢٠)بحارالأنوار(٦/ ٥٠٤)(٨/ ٦)

(٥) انظر تفسير القمي (٢/ ٣٧٥-٣٧٦) الصراط المستقيم للبياضي (٣/ ١٦٨) وشرح نهج البلاغة (٢/ ٤٥٧) وإحقاق الحق (٣٠٨) وتفسير الصافي(٢/ ٧١٦) والبرهان للبحراني(١/ ٣٢٠) ، (٤/ ٣٥٢) والأنوار النعمانية (٤/ ٣٣٦).



الأمر الخامس : دعوى الشيعة الاثني عشرية أن نساء النبي ﷺ لسن من أهل بيته .

أجمع الاثنا عشرية كما سبق على عدم دخول أمهات المؤمنين في مسمى آل البيت يقول نعمة الله الجزائري في حكايته للإجماع : (والذي أجمعت عليه شيعة آل البيت بسبب النقل المستفيض عن المعصومين أن آل البيت هم المعصومون عليهم السلام لا غير)[1].

ويقول المجلسي بعد أن ذكر عدة روايات في آل البيت (وقد ظهر من تلك الأخبار المتواترة من الجانبين بطلان القول بأن أزواج النبيﷺ داخلون في آية التطهير) [2].

ذكر الشيرازي في الأربعين (ولا يتوهم معاند أن أهل البيت يشتمل نساءه صلى الله عليه وآله لأن لفظة (العترة) مانعة عن دخولهن وكذا كون التمسك بأهل البيت منقذا من الضلالة وسببا للنجاة لأن التمسك بنساء النبي ﷺوآله بالإجماع غير منقذ من الضلالة وموجب للنجاة) [3].

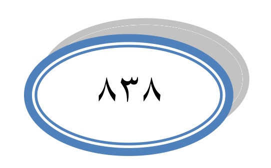
قال : (وقال صاحب الصراط المستقيم : ذكر ابن مردويه في كتاب المناقب من مائة وثلاثين طريقا : أن العترة علي وفاطمة والحسنان . فثبت بما أوردناه أن العترة هم أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس دون النساء وغيرهن وثبت عصمتهم لثبوت تنزيه الله لهم وإذهاب الرجس عنهم والتطهير والتنزيه

---

(١) الأنوار النعمانية (١/ ١٣٣) بتصرف يسير.وانظر تفسير القمي(٢/ ١٩٣) الصوارم المهرقة للتستري(١٤٦) وسيرة الأئمة الإثني عشر(١٣).

(٢) بحار الأنوار (٣٥/ ٣٣٣) بتصرف يسير.

(٣) كتاب الأربعين لمحمد طاهر القمي الشيرازي (٣٦٩).



عن الإثم وعن كل قبيح وقد نقل ذلك عن أحمد بن فارس اللغوي في المجمل وغيره)[1].

الأمر السادس : رمي زوجات النبي ﷺ بما برأهن الله به و اتهام أمهات المؤمنين بالفاحشة وإقامة الحد عليهن عند قيام القائم.

لم يكتف الاثنا عشرية من الطعن في أمهات المؤمنين بالسب والشتم ورميهن بالنفاق والكفر ، بل أضافوا إلى ذلك ما فيه طعن في شرف النبي ﷺ ؛ فاتهموا عائشة وحفصة رضي الله عنهما بارتكاب الفاحشة ، وأن قائمهم سيقيم على عائشة الحد في آخر الزمان ، وقد مر معنا أن الاثني عشرية يرون أن عائشة وحفصة هما المقصودتان في المثل الذي ضربه الله في قوله تعالى : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾[2] وقد كان من ضمن تفسيرهم لهذه الآية أن الخيانة الحاصلة في الآية هي خيانة الفاحشة والزنا ، فهذا القمي يقسم بهذا ويقول : (والله ما عنى بقوله ﴿ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ إلا الفاحشة) ثم قال : (وليقيمن الحد على فلانة فيما أتت به في طريق ... وكان فلان يحبها فلما أرادت أن تخرج إلى ... قال لها فلان : لا يحل لك أن تخرجي من غير محرم فزوجت نفسها من فلان)[3].

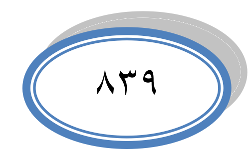
وهذا الإبهام الوارد في كلام القمي جاء مفسرا عند المتأخرين من الاثني عشرية فنصوا على أن المراد بها عائشة ، وأن المرء المبهم هو طلحة بن عبيدالله. فقد ذكر عبدالله شبر في تفسيره والبحراني في برهانه : (وليقيمن الحد على

---

(١) المصدر السابق (٣٧٦).

(٢) سورة التحريم (١٠).

(٣) تفسير القمي (٢/ ٣٧٧).



عائشة فيما أتت في طريق البصرة ، وكان طلحة يحبها ، فلما أرادت أن تخرج إلى البصرة ، قال لها فلان : لا يحل لك أن تخرجي من غير محرم، فزوجت نفسها من طلحة) [1].

ومما يؤيد أن المراد عندهم بفلانة عائشة وفلان طلحة ما توارد في كتبهم أن الله لما أنزل قوله تعالى : ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ﴾[2] وحرم الله نساء النبي ﷺ على المسلمين ؛ غضب طلحة ، فقال : يحرم محمد علينا نساءه ، ويتزوج هو من نسائنا ، لئن أمات الله محمدا لنركضن بين خلاخيل نسائه ، كما ركض بين خلاخيل نسائنا ، وفي رواية لأتزوجن عائشة).

فأنزل الله :﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ ﴾ [3].

ويقول البياضي طاعنا في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها مكذبا من يقول إن الله برأها مما رميت به قال: (وقالوا : إن الله برأها في قوله تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ﴾[4] قلنا: ذلك تنزيها لنبيه عن الزنا ، لا لها، كما أجمع عليه المفسرون - أي من طائفته -)[5].

---

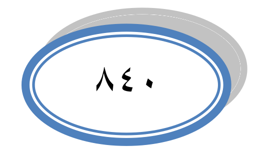
(١) تفسير عبدالله شبر(٣٣٨)والبرهان للبحراني (٤/ ٣٥٨) بحار الأنوار (٢٢/ ٢٤٠).

(٢) سورة الأحزاب (٦).

(٣) تفسير القمي (٢/ ١٩٥-١٩٦) الشافي للمرتضى (٢٥٨) والطوائف لابن طاؤوس (٤٩٢-٤٩٣) وتفسير الصافي للكاشاني (٢/ ٣٦٣) وإحقاق الحق للتستري(٢٦٠) وعقائد الإمامية للزنجاني(٣، ٥٦) وسيرة الأئمة لهاشم الحسيني(١/ ٣٨) والآية من سورة الأحزاب (٥٣).

(٤) سورة النور (٢٦).

(٥) الصراط المستقيم لمستحقي التقديم (٣/ ١٦٥).



وذكر ابن رجب الطبرسي - طاعنا في شرفها رضي الله عنها وعن أبيها - :
(إن عائشة جمعت أربعين دينارا من خيانة ، وفرقتها على مبغضي علي)[1].

بل جعلوا أم المؤمنين رضي الله عنها داعية إلى ذلك أخزاهم الله ، فقد ذكر الطبرسي (إن عائشة زينت يوما جارية كانت عندها ، وقالت لعلنا نصطاد بها شابا من شباب قريش بأن يكون مشغوفا بها)[2].

وأما إقامة الحد عليها فإن مما يعتقده الشيعة الاثنا عشرية من أعمال المهدي المنتظر الذي سيخرج في آخر الزمان من سردابه الذي دخله قبل أكثر من ألف ومائة سنة بزعمهم أن يخرج عائشة من قبرها ويقيم عليها الحد

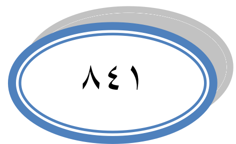
فعن أبي جعفر عليه السلام أما لو قد قام قائمنا لقد ردت إليه الحميراء حتى يجلدها الحد وحتى ينتقم لابنة محمد ﷺ فاطمة منها قلت جعلت فداك ولم يجلدها قال لفريتها على أم إبراهيم قلت فكيف أخره الله للقائم صلوات الله عليه فقال لأن الله تبارك وتعالى بعث محمدا ﷺ وآله رحمة للعالمين ويبعث القائم عليه السلام نقمة)[3].

فالمهدي المنتظر عندهم يرجع إلى الدنيا قبل يوم القيامة ، ويقيم الحد على عائشة رضي الله عنها لفريتها على مارية القبطية .

(١) مشارق أنوار اليقين(٨٦).

(٢) الاحتجاج للطبرسي (٨٢).

(٣) بصائر الدرجات (١/ ٢٢١) وبحار الأنوار (٢٢/ ٢٤٢) (٥٢ / ٣١٤ – ٣١٥) ، علل الشرائع (٢ / ٢٦٧) ومستدرك الوسائل (١٨/ ٦٣) والخبر قال فيه المفيد (خبر افتراء عائشة على مارية القبطية خبر صحيح مسلم عند الشيعة) رسالة فيما أشكل من خبر مارية للمفيد (٢٩).



الأمر السابع : الاحتفال بوفاة عائشة رضي الله عنها

فقد احتفل الشيعة الاثنا عشرية في زماننا هذا بيوم وفاة أم المؤمنين عائشة ، وهو يوم السابع عشر من شهر رمضان ، وقد زعم أحد علمائهم المعاصرين(١) حاثا فيه الناس إلى الاحتفال بيوم السابع عشر من شهر رمضان المبارك لأنه يوافق عيدين للمسلمين :

الأول :يوم غزوة بدر الكبرى .

والثاني : هو وفاة عائشة بنت أبي بكر .

كما عقد المدعو ياسر الحبيب(٢) مؤتمرا في لندن للاحتفال بوفاتها رضي الله عنها . ولقد حشد الاحتفال بمشاركين لم يكن مما قدموا إلا فحش القول ، وسيء المقال ما تتنزه عنه كل نفس إنسانية، ولم يكن في ذلك الاحتفال إلا ما يقرح القلوب المسلمة ، فلم يرع للنبي ﷺ حقه ، ولا للمسلمين حرمتهم فهي حبه ﷺ وابنة حبه رضي الله عنها . ولم يمارس التقية في كلامه فعليه من الله ما يستحقه ، ولعنه لعنة تدخل معه في قبره ، وكأن هذا المأفون ذهب عن خلده أن الله اختار قبض نبينا ﷺ وهو بين سحرها ونحرها .

الأمر الثامن :

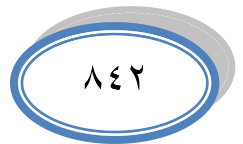
ومن مطاعنهم : دعواهم أن الله أراد حفصة وعائشة بالمثل في قوله تعالى :

﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٖ وَٱمْرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ

---

(١) وهو مجتبى الشيرازي في تسجيل مرئي له .

(٢) أحد رموز الاثني عشرية المعاصرين كويتي الجنسية ، يقيم في لندن ، ومؤسس قناة فدك الفضائية يطعن فيها في صحابة رسول الله ﷺ مباشرة من غير تقية ، ويجهر بتكفير المسلمين وعلى رأسهم الصحابة .



عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾[(١)]

يقول الكاشاني عند تفسيره لهذه الآية : (مثل الله حال الكفار والمنافقين في أنهم يعاقبون بكفرهم ونفاقهم ، ولا يحابون بما بينهم وبين النبي ﷺ والمؤمنين من النسبة والوصلة ، بحال امرأة نوح و امرأة لوط ؛ وفيه تعريض بعائشة وحفصة في خيانتهما رسول الله ﷺ بإفشاء سره ، ونفاقهما إياه ، وتظاهرهما عليه ، كما فعلت امرأتا الرسولين ؛ فلم يغنيا عنهما من الله شيئا)[(٢)].

وقال المجلسي : (لا يخفى على النافذ البصير والفطن الخبير ما في تلك الآيات من التعريض بل التصريح بنفاق عائشة وحفصة وكفرهما)[(٣)].

وقد أفرد البياضي في كتابه الصراط المستقيم فصلين خاصين في الطعن في عائشة وحفصة ؛ سمى الأول منها : فصل في أم الشرور . ويعني بها عائشة وسماها مرة بالشيطانة ، وعنون للفصل الثاني: بفصل في أختها حفصة . صرح فيه بتكفيرها[(٤)].

وممن طعن في عائشة وكفرها الطوسي حيث قال : (عائشة كانت مصرة على حربها لعلي ، ولم تتب ، وهذا يدل على كفرها وبقائها عليه)[(٥)].

فجعل محاربتها لعلي كافيا في الدلالة على كفرها ، بل ذهب الزنجاني وهو أحد أئمتهم إلى أنه لم يثبت إيمانها فضلا عن إكفارها بعد الإيمان[(٦)].

---

(١) سورة التحريم (١٠).

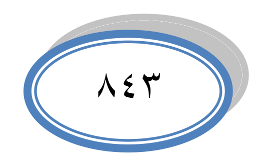
(٢) تفسير الصافي (٧/ ٢٣٨) .

(٣) بحار الأنوار (٢٢/ ٣٣).

(٤) انظر :الصراط المستقيم للبياضي (١/ ١٨٧)وما بعدها .

(٥) الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد (٣٦٥).

(٦) عقائد الإمامية (٣/ ٨٩).



وكتب الاثني عشرية طافحة في الطعن في عائشة وحفصة وإكفارهما ؛ مليئة بما لا يمكن حصره هاهنا . فقد ذكر العياشي عن الصادق أن عائشة نكثت إيمانها ، وأن أحد أبواب جهنم ؛وهو السادس لها . وذكر الطوسي والبياضي والصدوق والمفيد وابن طاوس والزنجاني من المعاصرين أن من أسباب كفر عائشة محاربتها لعلي رضي الله عنه[1] .

الأمر التاسع : لمز أم المؤمنين عائشة عل وجه الخصوص و وصفها بالحميراء من باب الذم والشتم لا من باب المدح والثناء وأنها أم الشرور وأنها شيطانة وغيرها من العبارات التي يفوح منها رائحة العداوة والبغضاء تجاه أمهات المؤمنين،. وقد سبق بيان جملة من ذلك .



(١) انظر:الصراط المستقيم للبياضي (٣/ ١٦١) والاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد للطوسي(٣٦١) وما بعدها والخصال للصدوق (٢/ ٥٥٦) والجمل للمفيد(٢٢٧، ٢٣١) وعلم اليقين للكاشاني (٢/ ٦٥٩) والطرائف لابن طاوس(٢٩٢)وعقائد الإمامية للزنجاني(٣/ ٨٩).


المبحث الثاني :
موقف فرق الباطنية من
أمهات المؤمنين

المبحث الثاني : موقف فرق الباطنية من أمهات المؤمنين

المطلب الأول : موقف النصيرية من أمهات المؤمنين

موقف النصيرية من أمهات المؤمنين لا يعدو موقف سائر الشيعة تجاه سائر الصحابة موقف العداء والحقد باعتبارهم ظلمة لآل البيت عموما وعلي على وجه الخصوص. فيرون أن جملة منهن من ضمن من ارتد من الصحابة أو الذين نكصوا على عقبهن بعد الإيمان أو كانوا على جادة النفاق في عهد رسول الله ﷺ وبعد وفاته.

ولقد سلك الخصيبي في معرض ذكره لزوجات النبي ﷺ مسلكين :

أحدهما : لم يتطرق إزاءه بشيء من القول سوى الذكر بأنهن من ضمن زوجات النبي ﷺ .

والآخر: صب عليه الشتائم ووصفه بكبرى العظائم ، فلا تسلم مواقفه في عرضه من اللمز والطعن تارة ، والسب والشتم تارة أخرى ، والرمي بالقذف والفاحشة والكفر تارات أخرى .

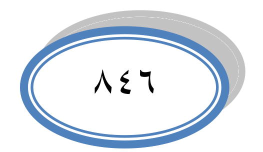
يقول بعد أن سرد طائفة من زوجاته ﷺ ولم يطرق فيهن بشيء من القول قال : (والمذمومات عائشة وحفصة ، وأم حبيبة بنت أبي سفيان ، وهن ممن قال الله فيهن ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ۝٥ ﴾[1]) قال : (وهذا أوضح دليل أنه لم يكن فيهن من هذا الوصف شيء)[2].

أي أنهن لسن مسلمات ولا مؤمنات ولا قانتات ولا تائبات وليس منهن عابدة ولا سائحة، ولا ندري أينفي عنهن كونهن ثيبات وأبكارا أم ماذا؟؟

---

(١) سورة التحريم (٥).

(٢) الهداية الكبرى (٤٠-٤١).



وهذا القول منه تصريح في إكفارهن رضي الله عنهن ورميهن بالفجور والرذيلة التي هي من سِيَم أهل الرفض عموما .

ثم قال : (وقال الله تعالى : ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ﴾[1] وقوله : ﴿وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ﴾[2] وقد عرف من خرج وتبرج وشهد على أولاد الأنبياء عليهم السلام أنهن إذا عصين عذبن بالنار .

قال : (وقال الله سبحانه وتعالى : (وضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين)[3] أ.هـ

ولعل قوله هذا يظهر فيه بوضوح وصف أمهات المؤمنين اللاتي لمزهن بالذم من الوقوع في الفاحشة والفسق والتبرج ، وأنهن المثل المضروب للذين كفروا من زوجات الأنبياء .

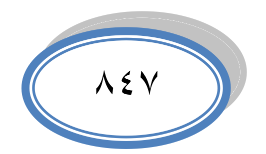
وزاد الأمر وضوحا تجاه أم المؤمنين عائشة باتهامها بالفاحشة والفسق والفجور . فقد ذكر في إسناده إلى علي في جواب له لأسئلة طرحها عليه الخوارج ، فيقول الخصيبي أن عليا قال لهم : (وأما في يوم الجمل بما خالفته في صفين فإن أهل الجمل أخذوا عليهم بيعتي فنكثوا وخرجوا عن حرم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى البصرة ولا إمام لهم ولا دار حرب تجمعهم ، وإنما خرجوا مع عائشة زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله معهم لكراهيتها لبيعتي وقد أخبرها رسول الله صلى الله عليه وآله بأن خروجها خروج بغي وعدوان

---

(١) سورة الأحزاب (٣٠).

(٢) سورة الأحزاب (٣٣).

(٣) المصدر السابق.



من أجل قوله عز وجل: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ ﴾[1] وما من أزواج النبي واحدة أتت بفاحشة غيرها فإن فاحشتها كانت عظيمة ، أولها خلاف الله فيما أمرها في قوله : ﴿ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ ﴾[2] فأي تبرج أعظم من خروجها وطلحة والزبير وخمسة وعشرين ألفا من المسلمين)[3].

فاتهما علي هاهنا بالفاحشة العظيمة ، والتبرج في خروجها مع طلحة والزبير رضي الله عنهم أجمعين.

وأسند أيضا أن الحسن عليه السلام قال - في معرض كلامه مع عائشة أم المؤمنين- : (وما جمعته من خيانة ، وأخذك منه أربعين دينارا عددا لا تعلمين وزنها ، وتفريقك له في ضعفة مبغضي أمير المؤمنين من تيم وعدي ، شكرا لقتل أمير المؤمنين عليه السلام)[4].

فانظر إلى هذه التهمة المفتعلة الإسناد في وصف أم المؤمنين ، وأنها كانت في جعبتها حفنة من مال تحصلت عليه من خيانة في شرفها .

ومما جاء عن هؤلاء في طعن أمهات المؤمنين ما جاء في الهفت الشريف من لمز أم المؤمنين حفصة عليها وعلى أبيها الرضوان من كونها في المسوخية ذبيحين فقد جاء عن الصادق قال : (انمسخ عدسي[5] وحفصة ذبيحين ؟ قال

---

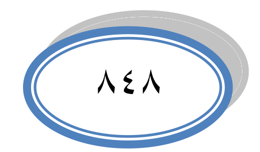
(١) سورة الأحزاب (٣٠).

(٢) سورة الأحزاب (٣٣).

(٣) الهداية الكبرى (١٤٤).

(٥) المصدر السابق (١٩٧).

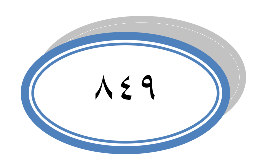
(٦) هكذا في النسخة المطبوعة ، ولم يتبين لي مرادها.



الراوي قلت : يامولاي ، وما الذبح ؟ فوضع ذلك غيرة من الله ومن نبيه لأن لا يثبت عليهم من السباع)[1].

*****

(١) الهفت الشريف (١٨٢).



المطلب الثاني : موقف الإسماعيلية من أمهات المؤمنين[1]

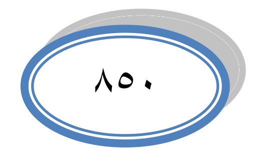
لم أجد خلال بحثي أقوالا للإسماعيلية تجاه أمهات أم المؤمنين سوى مقولة الداعي إدريس عماد الدين القرشي الإسماعيلي التي سبق إيرادها في الفصل الماضي في معرض كلام له في عائشة وموقفها من علي حيث قال : (ولما رأت صفراء بنت شعيب ما استوثق ليوشع من أمره ، واجتماع أمة موسى على طاعته في عصره حسدته واجتمع إليها المنافقون فقامت عليه وجرت بينها وبينه الحروب وظفر بها وكان ذلك كفعل عائشة لعنها الله وتابعيها في قيامها على علي وصي الرسول فحذت كحذوها ونهجت سبيل نهجها وفعلت كفعل عناق بنت آدم حيث قامت عليه وأتت ببهتان عظيم)[2]

غير أن منهج الإسماعيلية تجاه الصحابة عموما لا يعدو العداء نفسه الذي سلكته الرافضة .

---

(١) درجت العادة في مباحث الرسالة عند الكلام على مذهب الباطنية تقديم عرض مذهب الأسماعيلية لكن لما كان كلامهم قليلا في هذه المسألة آثرت تأخيره.

(٢) زهرة المعاني للداعي إدريس القرشي (١٣٣).





المبحث الثالث :

وجه الشبه بين موقف الاثني عشرية وفرق الباطنية في أمهات المؤمنين

المبحث الثالث :

وجه الشبه بين موقف الاثني عشرية وفرق الباطنية في أمهات المؤمنين :

يظهر من خلال عرض معتقد الطائفتين التشابه الكبير في موقف كل منهم من أمهات المؤمنين ،إذ اتحدت أقلامهم في الوقيعة في نساء النبي ﷺ أمهات المؤمنين ، ويظهر ذلك من عدة أمور :

١- رمى كل منهم بعض نساء النبي ﷺ بالفاحشة ، كما حصل تجاه أم المؤمنين عائشة ، فلم يتحاش أحد من كل من الاثني عشرية والباطنية من وصم عائشة بالفاحشة ، وأنها زنت وقد توارد هذه عند الاثني عشرية حتى في واقعنا المعاصر وإن استعمل بعضهم التقية في نفي ذلك ، وهو الأمر نفسه عن الباطنية .

٢ – اتفاق كل منهم بنصب العداء على بعض أمهات المؤمنين فجمع كل منهم الغلو والتشيع في بعض آل البيت والنصب في الطرف الآخر .

٣ – أن كل من الاثني عشرية والباطنية بجميع أطيافها على عداد أزواج النبي سيما عائشة وحفصة على كونهن لسن من آل بيت النبي ﷺ .

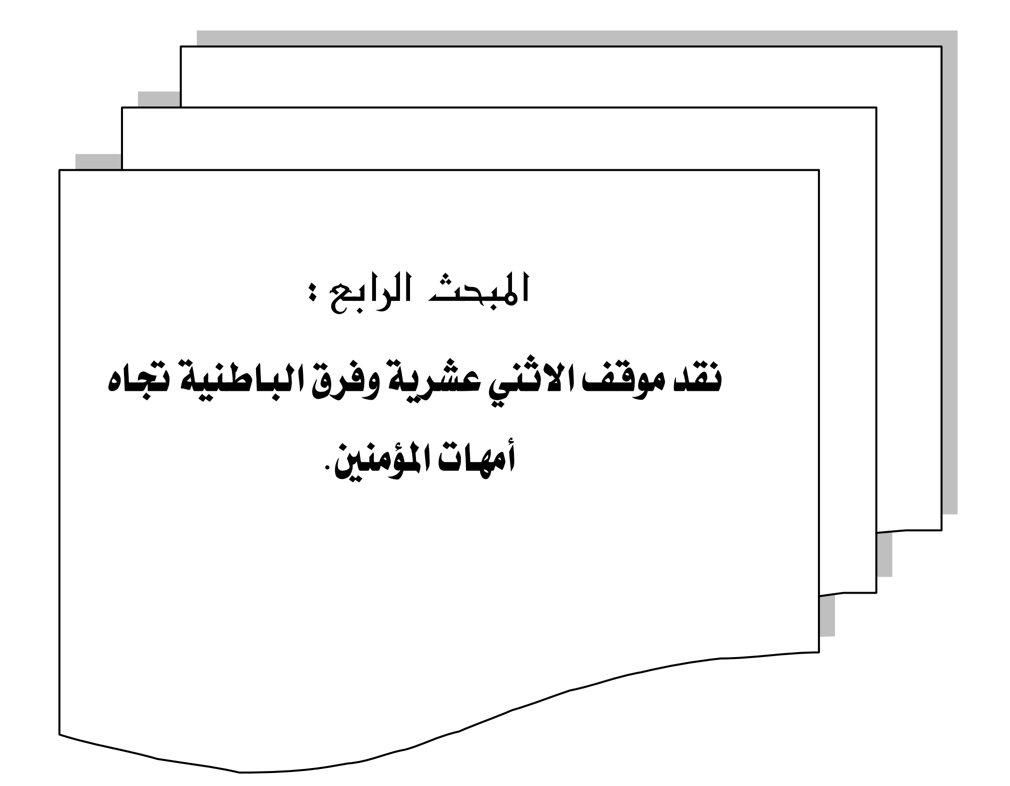
٤ – اشتراك كل من الطائفتين في إقصاء فضائل أمهات المؤمنين بل وجعل الآيات الواردة في فضلهن كآية التطهير وغيرها بأنها ليست فيهن وإنما نزلت في غيرهن و قولهن بأنهن ليس لهن نصيب من تلك الآيات .

٥- ومن مواطن الاتفاق بين الطائفتين أيضا : أن كلا من الاثني عشرية وفرق الباطنية جعل الركيزة الأساس في سبب العداء تجاه أمهات المؤمنين هو أنهن كانت لهن موقف المعارض تجاه علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

٦- أن المتأمل لمواقف الطائفتين تجاه أمهات المؤمنين يرى أن الاثني عشرية أشد عداء من باقي الباطنية ، ولعل أبرز أسباب ذلك كثرة مصادر الاثني عشرية وانتشارها بإزاء كتب الباطنية.

هذه أهم القواسم المشتركة بين الاثني عشرية وفرق الباطنية تجاه أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن . وهي قواسم تنبئ عن تأصل مبدأ العداء تجاه أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن.





المبحث الرابع :

نقد موقف الاثني عشرية وفرق الباطنية تجاه أمهات المؤمنين.

المبحث الرابع :

نقد موقف الاثني عشرية وفرق الباطنية تجاه أمهات المؤمنين.

لعل ما سبق من موقف الاثني عشرية وفرق الباطنية من أمهات المؤمنين ما هو إلا نماذج من اشتعال جذوة الحقد والكراهية ضد فئة من آل بيت النبيﷺ وهو دليل على مدى حفظهم لآل بيت النبي ﷺ ، كما أنه يحمل بين جوانبه مدى خبث سرائرهم ، وشدة نفاقهم ، فقد فاقوا بموقفهم موقف رأس المنافقين تجاه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، ولا شك أن القدح في أمهات المؤمنين وخيار الأمة من دلائل الزندقة والضلال . إذ الطعن فيهن طعن في القرآن الذي عدلهن ، وأثنى عليهن ورفع من شأنهن .

ولا يقبل عاقل يعي ما يقول أن تسهل له نفسه الطعن في أمه مهما كان أمرها ، لو سُلِّم جدلا صحة ما نسب إليها ، بغض النظر عن أن الطعن في جناب أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن طعن في حقيقته في رسول اللهﷺ الذي جعلهن في عصمة نكاحه حتى توفي.

لم يكن الطعن في أمهات المؤمنين ليلحق الأذى بهن إذ ما ضر السحاب نبح الكلاب مهما تطاولت أقلام الطاعنين القذرة خصوصا وأنهن رضوان الله عليهن قد أفضوا إلى ما قدموا في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون غير أن الطعن فيهن حقيقة طعن في القرآن ، وطعن في النبي ﷺ وطعن في الإسلام وطعن في أهل الإسلام .

ومن هنا كان الطعن فيهن رضي الله عنهن لا سيما بالرمي بالفاحشة كفر ، أجمع عليه أهل الإسلام ، وليس هذا يعني أنهن رضوان الله عليهن لسن معرّضين للخطأ أو الزلل ، فكل بني آدم خطاء ولا عصمة إلا لرسل الله تعالى فيما يبلغون به من شرع الله ، وغير ذلك مما سبق. لكن نصب العداء والشتم واللعن والرمي بالفاحشة وسوء الأدب معهن هو ما عنيناه هاهنا.

ولبيان بطلان ما جنح إليه هؤلاء الروافض بشتى أطيافهم تجاه أمهات المؤمنين أتى هذا المبحث لنقد ما تم عرضه من مواقف لهم تجاه أمهات المؤمنين موقفا موقفا ، وسنختمه بإذن الله بحكم من سب أمهات المؤمنين عند أهل السنة والجماعة .

أولا : الرد على قولهم بتكفير بعض أمهات المؤمنين خصوصا عائشة.

لا يخفى على كل مسلم فضل أمهات المؤمنين رضي الله عنهن ، وما حباهن الله من كريم المنزلة ؛ بنزول الوحي في بيوتهن ، وصحبة رسول الله ﷺ ، وما أكرمهن الله به من معاشرته ، والسكون في كنفه رضوان الله عليهن ، فهن أعرف بما فيه سعادته ﷺ وما يؤنسه ، وهن أسرع إلى تحقيق ذلك خصوصا عائشة الصديقة بنت الصديق ، وما جنح إليه الروافض في تكفيرها على وجه الخصوص بعيد كل البعد عن دلائل الحق ، الذي أمرنا أن نقول به في منشط القول و مكرهه ، بل ظاهر البطلان لجميع ذوي العرفان ، وآثار بطلانه لا تحتاج إلى برهان ، وهو أقرب إلى الهذيان النابع عن شدة الحقد والطغيان ، وبهتان ذلك من عدة أمور :

الأول: ما ذهب إليه الرافضة في تكفيرهن أو تكفير عائشة على وجه الخصوص ، وإسناد النصوص في ذلك ما هو إلا اختلاق اختلقته الشيعة ، كعادتهم في كذبهم المتعمد على رسول الله ﷺ وآل بيته الأطهار ، فلا أساس لما زعموه من الصحة بل الوارد الثابت المنقول عن رسول الله ﷺ وآل بيته من جهة أهل السنة أو من جهة الشيعة أنفسهم بخلاف ما نقلوه من تكفيرها ، يتضح ذلك بالأمر الثاني .

الأمر الثاني : قد تواتر عن النبي ﷺ حسن معاملته لأزواجه ، وحبه لهن ؛ خصوصا عائشة ، فقد تواتر حبه ﷺ لها تواترا معنويا ، وثبت ذلك بما لا مجال للشك فيه ، ومواقفه ﷺ في ذلك مما يعلمه كل مسلم .

الأمر الثالث: أنه تواتر النقل عنه ﷺ في بيان فضل عائشة رضي الله عنها وأرضاها، وأنها زوجته في الدنيا والآخرة، جاء ذلك من عدة طرق منها:

١- عن عائشة رضي الله عنها : ((أَنَّ جبريل أتى النبي ﷺ بصورتها في سرقة خراء ، فقال : هذه زوجتك فِي الدنيا والآخرة))[١].

٢- ومنها أن رسول الله ﷺ قال لها : ((أما ترضين أن تكوني زوجتي في الدنيا والآخرة ؟ قلت: بلى،والله . قال: فأنت زوجتي في الدنيا والآخرة))[٢].

فهذا الحديث وما قبله يحملان في طياتهما الدلالة الصريحة على إيمانها رضي الله عنها ، وأنها زوجة للنبي ﷺ في الدنيا والآخرة ، إذ لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة .

٣- وفي الصحيح سئل ﷺ عن أحب الناس إليه فقال :((عائشة)) [٣].

٤- وجاء عنه ﷺ في بيان فضلها : ((فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام))[٤].

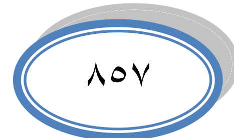
---

(١) رواه الترمذي في سننه ، كتاب : المناقب ، باب : من فضل عائشة رضي الله عنها . برقم (٣٨٨٠) وقال : حديث حسن غريب ، والحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (١٧١٥) وفي المشكاة برقم (٦١٩١) .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ، كتاب: معرفة الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، باب : فضائل عائشة، برقم (٦٧٨٩) و ابن حبان صحيحه(٦٧٧٦) وقال الحاكم صحيح ولم يخرجاه، والحديث صححه الألباني في الصحيحة برقم (٣٠١١) .

(٣) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب : المغازي ، باب: غزوة السلاسل برقم (٤٣٥٨) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب : فضائل الصحابة ، باب: فضائل أبي بكر برقم (٢٣٨٤).

(٤) رواه البخاري في صحيحه في مواطن منها ، كتاب : أحاديث الأنبياء ، باب: قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنّ اللّهَ يُبَشّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ برقم (٣٤٣٣).



فهي أفضل النساء وإذا كانت كذلك كيف تكون كافرة.

٦- ومنها أن عمار بن ياسر رضي الله عنه سمع رجلا ينال من عائشة رضي الله عنها فقال له : ((أغرب مقبوحا منبوحا ، أتؤذي حبيبة رسول الله ﷺ ، والله إنها لزوجة نبيكم في الدنيا والآخرة))[١].

٧- بل جاء عن علي رضي الله عنه شهادته لها رضي الله عنها بالجنة فقد قال مخاطبا من كان معه من أهل جيشه : ((إنها زوجة نبيكم ﷺ في الدنيا والآخرة)) [٢].

الأمر الرابع : أن القول بكفر عائشة فيه طعن وإيذاء لرسول الله ﷺ ، بل هو من أشد أنواع الإيذاء ، فكيف تكون حبه وأقرب الناس إليه كافرة ، وقد جاء عنه ﷺ أنه قال لفاطمة ابنته رضي الله عنها إن كنت تحبينني فأحبي هذه وأشار إلى عائشة[٣] .بل وأعظم من ذلك.

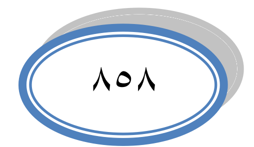
وهو الأمر الخامس : أن الله قبض روح نبيه ومصطفاه ﷺ في يومها بين سحرها ونحرها ، فما أن نزل به المرض ﷺ الذي مات فيه حتى أخذ يسأل أين أنا غدا ؟ أين أنا غدا ؟ يريد أن يكون في بيتها رضي الله عنها، ثم استأذن أزواجه أن يكون في بيتها ؛ فأذنّ له ، فبقي عندها ترعاه ، وتقوم على خدمته ، وتسهر على مرضه إلى أن قبضه الله تعالى إليه ، وإن رأسه ﷺ بين سحرها ونحرها ، أو حاقنتها وذاقنتها ؛ قد خالط ريقها ريقه ﷺ كما ثبت ذلك في الصحيحين وغيره ، ولو كانت كافرة أكان لله أن يختار لنبيه أن تقبض روحه

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب : فضائل الصحابة ، باب : فضل عائشة رضي الله عنها ، برقم (٣٧٧٢) والجملة الأولى منه رواها الترمذي في سننه ، كتاب : المناقب ،باب : من فضل عائشة رضي الله عنها برقم (٣٨٨٨) وقال: حسن صحيح.

(٢) تاريخ الطبري (٥/ ٢٢٥).

(٣) رواه مسلم في صحيحه ،كتاب : فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، باب : في فضل عائشة رضي الله عنها ، برقم (٢٤٤٢).



بين سحر ونحر كافرة ؟ وفي يومها؟ أليس في ذلك سوء أدب مع الله ورسوله ﷺ ؟.

الأمر السادس: - وهو تابع لما سبق - وهو أن الله اختار لنبيه أن يكون قبره في بيتها ؛في بيت أحب الناس إليه ، فموته ﷺ بتلك الصفة وقبره على تلك الحال يدل على أنه كان راضيا عنها رضا تابعا لرضا الله عز وجل وهو من أعظم الأدلة على سمو مكانتها وعلو رفعتها عند الله ورسوله ﷺ.

الأمر السابع : أن مصادر الشيعة أنفسهم جاء فيها عدة روايات عن النبي ﷺ في الحظ على أخذ الدين عنها ، وأن على المسلمين أن يأخذوا ثلث دينهم عنها . وهذا عند تصوره مخالف لما نزع إليه الروافض من تكفيرها إذ كيف يؤخذ ثلث الدين عن شخص كافر .

ثانيا : الرد على قولهم : إن النبي ﷺ جعل أمر طلاق نسائه بعد وفاته لعلي:

فيقال : هذه الدعوى دعوى باطلة من عدة وجوه:

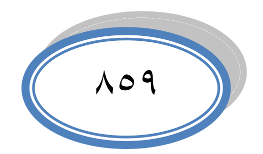
منها: أنها لم ترد في أي من كتب السنة كلها ولا حتى في كتب الموضوعات فهي باطلة بهذا الاعتبار إذ لا مستند لها .

ومنها : أن هذه الدعوى لم يتفرد بها إلا أكذب الناس على وجه الخليقة ، ولم ترد إلا في بعض كتبهم التي تحوي من التناقض غايته ، ومن الكذب أشده كما صرح بذلك علماء الطائفة نفسها.

ومنها :أن هذه الدعوى مخالفة لما ثبت في النقل عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه من كون عائشة المعنية في الطلاق هاهنا زوجة النبي ﷺ في الدنيا والآخرة، ومناقض لما ثبت عن عمار رضي الله عنه أنه قال على منبر الكوفة بين يدي الحسن بن علي رضي الله عنهم : (إن عائشة قد صارت إلى البصرة ، ووالله إنها لزوجة نبيكم في الدنيا والآخرة) وقد أقره الحسن على ذلك [1].

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه وقد سبق تخريجه قريبا.



ومنها : أن مستند القول بطلاق النبي ﷺ لأزواجه لا وجه له ، ولِمَ أرجأ النبي ﷺ طلاقهن إلى بعد وفاته ﷺ ؟ ، وما المانع من أن يطلقهن في حياته ؟، فليس هناك حاجة إلى أن يتولى ذلك أحد من بعده .وهل يجوز في الشريعة أن يوكل أحد طلاق زوجته من بعد وفاته إلى أحد ؟ ، ولو صح ذلك لكان لكل إنسان أن يفعله ، وهل الطلاق في مثل هذه الحالة يمنع المرأة من ميراثه ؟ أليس ذلك مخالفا لصريح الكتاب والسنة الثابتة عند الطائفتين أهل السنة والشيعة ؟.

ثالثا : الرد على معتقدهم في لعن أمهات المؤمنين والتبرؤ منهن .

فيقال إن القول بلعن أمهات المؤمنين والتبرؤ منهن ؛ ناشئ مما سبق نقضه في الفقرتين السابقتين ، وهو مبني على روايات لا أساس لها من الصحة ، بل هي موضوعة مفتعلة على الأئمة ، كما هو دأب أصل مذهبهم ؛ القائم على الكذب والمخادعة. يقول جعفر الصادق كما تنقله كتبهم : (إنا أهل بيت صادقون لا نخلو من كذاب يكذب علينا ، ويسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس) [1].

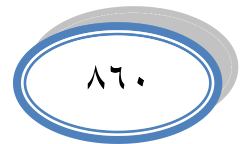
فدين مبني على الكذب لا يخرج عن الكذب والباطل أبدا ، إذ ما بني على باطل فهو باطل .

وقد مر معنا فيما سبق مكانة أمهات المؤمنين والأدلة على إيمانهم ، وعلو منزلتهن عند الله ورسوله ﷺ والمؤمنين ، وأنهن زوجاته في الدنيا والآخرة . فهن خير الخلق رضوان الله عليهن ، وزوجات أفضل الخلق ﷺ .

فكيف يعامل من كانت هذه حالهن بهذه الجفوة ؟، أفنجعل المسلمين كالمجرمين ؟ ما لكم كيف تحكمون؟ أم نجعل المتقين كالفجار ؟ أفلا تذكرون؟.

---

(١) اختيار معرفة الرجال للطوسي (١٠٨) وتنقيح المقال للمامقاني (٢/ ١٨٤) ومعجم رجال الحديث للخوئي (١/ ٢٠٢).



رابعا: الرد على زعم الشيعة أن نساء النبي ﷺ كن يسئن الأدب معه .

فيقال : إن الروايات التي يستند إليها هؤلاء كلها كذب مفترى ، نتجت جراء حقدهم تجاه أمهات المؤمنين رضي الله عنهن ، فقد كن ممن شرفهن الله بحمل لقب أمهات المؤمنين ؛ لعظيم قدرهن ورفعة منزلتهن ، اختارهن الله زوجات لنبيه ﷺ ، فكن طيبات لطيب زوجهن ﷺ ، وقد بشر النبي ﷺ من يحنو عليهن بعده بأنه صادق بار . فقال ﷺ لهن كما في حديث أم سلمة رضي الله عنها :((إن الذي يحنو عليكن بعدي لهو الصادق البار)) [(١)].

وإنما سماه رسول الله ﷺ بارا لكون زوجاته أمهات المؤمنين ، فالمحسن عليهن البار بهن بار بأمه ، وليس البر بهن قاصرا على حياتهن ، بل حتى بعد وفاتهن ؛ فلا يذكرهن إلا بالجميل ، ويترحم عليهن متى ما ذكرهن . فهن أمهات المؤمنين وزوجات رسول الله ﷺ في الدنيا والآخرة .

الأمر الخامس : زعمهم أن زوجات النبي ﷺ لسن من أهل بيته :

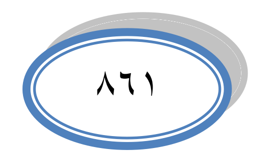
الجواب : إن ما جنح إليه هؤلاء من القول إن زوجات النبي ﷺ لسن من أهله بعيد عن الحق والصواب ، مخالف لما ورد في الكتاب من آيات بينات لأولي الألباب، ولما صح عن النبي المختار ﷺ ، ولما جرى عليه النطق في لغة العرب، من أن أهل الشخص في الخطاب هم زوجه في المرتبة الأولى وبالمعنى الأخص - وقد سبق بيان جملة من دلائل ذلك في تمهيد هذا الفصل - بيد أنه يمكن إجمال بطلان ما ركن إليه هؤلاء من عدة وجوه :

١- إن آل البيت وأهل البيت والعترة هي ألفاظ مترادفة ذات معنى واحد، فيدخل فيه أهل بيت رسول الله ﷺ كلهم وفي مقدمتهم أزواجه ﷺ وآله.

وادعاء الشيعة الاثني عشرية أن الأزواج لسن من أهل البيت أمر لا يساعدهم عليه الشرع ولا العرف ولا اللغة .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند وقد سبق .



فالمعروف في اللغة : أن لفظة الأهل تطلق على الزوجة ؛ يقال : أَهَلَ فلان ، أي تزوج . ويقال : أَهَّلَك الله في الجنة ، أي : أدخلك الله الجنة وزوجك فيها ، والتّأَهُل التَّزوُج ....[1] إلخ

وتعارف الناس على إطلاق لفظ الأهل على الزوجة ، كقول الرجل لصاحبه : كيف أهلك ؟ أي امرأتك أو نساؤك ؟ .

٢- أن الله أطلق لفظ الأهل على الزوجة في مواضع كثيرة من كتابه وذلك كقوله تعالى حكاية عن إبراهيم وزوجته : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ .... ﴾ إلى قوله : ﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾ ﴾[2] فالملائكة خاطبوا امرأة إبراهيم عليه السلام بلفظة أهل البيت ومفسرو الشيعة اعترفوا بذلك في تفاسيرهم[3] .

وكذلك في قصة موسى عليه السلام لما سار بأهله كما جاء في قوله تعالى : ﴿ ۞ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا ﴾[4] فقد ذكر أهل التفسير من الاثني عشرية أن المراد بالأهل فيها امرأته ابنة شعيب عليه السلام على حد قولهم[5] .

---

(١) انظر :المفردات في غريب القرآن (٣٩).

(٢) سورة هود (٦٩-٧٣).

(٣) انظر مثلا : تفسير الصافي (٤/ ٥٨).

(٤) سورة القصص (٢٩).

(٥) انظر:مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي (٧/ ٣٩٨) وتفسير الصافي (٥/ ٤١٩).

٣- أن القارئ المتأمل للآيات الواردة في سورة الأحزاب في ذكر نساء النبي ﷺ ، والتي في سياقها آية التطهير ؛ التي يعول عليها الاثنا عشرية في حصرية آل البيت في أصحاب الكساء يدرك أن آية التطهير جاءت في نساء النبي ﷺ ، وأنهن المقصود في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾[1] إذ الآيات من أولها إلى آخرها في ذكرهن ، ليس لغيرهن ذكر فيها .

ومن هنا ذهب جماعة من المفسرين وعلى رأسهم حبر هذه الأمة ابن عباس رضي الله عنهما على أن المراد بأهل البيت أزواجه ﷺ وأن المراد من البيت بيت رسول الله ﷺ بل كان تلميذه ومولاه عكرمة يقول : إن الآية فيهن خاصة ويباهل على ذلك[2] .

٤- أن النبي ﷺ بين أن أزواجه داخلون في أهل بيته دخولا أوليا ، وذلك لما سأله الصحابة رضوان الله عليهم فقالوا : يا رسول الله : كيف نصلي عليك ؟ فقال : ((قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد)) ثم جاءت مفسرة في رواية أخرى : ((قولوا: اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم ....)) الحديث[3] .

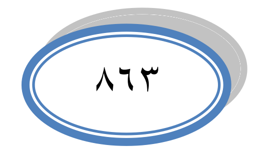
وبالجمع بين الروايتين يتبين أن المراد بأهل البيت هم أزواجه وذريته - كما سبق في التمهيد - فتبين بذلك أن أهل البيت هم أزواجه بالمعنى الأخص ، ويدخل فيهم الذرية.

---

(١) سورة الأحزاب (٣٣).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٢٨٠٦).

(٣) سبق تخريجهما.



٥- أن النبي ﷺ قال لعائشة لما دخل حجرتها : ((السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله)) فردَّت عليه ﷺ جوابا ((وعليك السلام ورحمة الله)) وكذلك فعل مع جميع نسائه في حجرهن ورددن بمثل ما قالت عائشة[1] .

وهذا الحديث فيه الدلالة الواضحة على أن أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن من أهل بيته ﷺ.

٦-أن ما زعمه الاثنا عشرية من كون التذكير (عنكم) و (يطهركم) في آية التطهير في قوله تعالى :﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾[2] يمنع من دخول أمهات المؤمنين في جملة أهل البيت ؛ باطل لأنه إذا اجتمع المذكر والمؤنث في سياق جملة غلب جانب المذكر بالخطاب ؛ إذ النبي ﷺ ممن يدخل في خطاب الآية ، والآية عامة في جميع أهل البيت فناسب أن يعبر عنهم بصيغة المذكر .

٧- أو يمكن أن يقال وهو تكملة للفقرة السابقة : إن التذكير الوارد في آية التطهير في قوله تعالى (عنكم) و (يطهركم) خرج على لفظ الأهل - وقد تقدم- أن الزوجة أو الزوجات يعبر عنهن بلفظ الأهل ، ولما كان هذا اللفظ مذكرا عبر عنه بالتذكير .

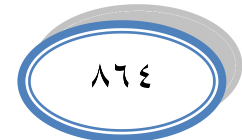
ومن هنا فلا حجة لقول الاثني عشرية ومن سار مسيرهم في إخراج نساء النبي ﷺ من آل بيته ، بل هن من أهل بيته وممن حملن لقب التشريف بأمهات المؤمنين.

٨- أن حصر أهل البيت في أصحاب الكساء الخمسة لا يمكن الركون إليه - حتى عند الاثني عشرية أنفسهم - ؛ إذ الأئمة عندهم اثنا عشر . فزادوا سبعة على الخمسة ، وهو:

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سورة الأحزاب (٣٣).



- إما بدليل آخر غير آية التطهير يركن إليه الاثنا عشرية - أيا كان هذا الدليل - غير أنه يبطل به الحصر بهذا الاعتبار .

- أو يكون التطهير محصورا في أصحاب الكساء ؛ فبطل بذلك كون الأئمة أهل البيت اثني عشر .

وفي كلا الحالتين يسقط مذهب الاثني عشرية فضلا عن غيرهم من الباطنية.

٩- ثم أن منزع الاثني عشرية في حصر أهل البيت في أصحاب الكساء ليس سياق الآية ؛ إذ سياق الآية بعيد كل البعد عما ذهبوا إليه ، وإنما استدلالهم مبني على السنة الواردة ، وهي وإن كانت صحيحة لكن لا تبطل مدلول الآية وسياقها ؛ لأنها قبل وقعة الكساء هي في أزواجه ﷺ .

وبهذه الأمور آنفة الذكر يتبين بطلان ما ذهب إليه الرافضة من إخراجهم أزواج النبي ﷺ أمهات المؤمنين من جملة أهل البيت رضوان الله عليهن أجمعين.

الأمر السادس : بيان فساد ما ذهب إليه الاثنا عشرية ومن وافقهم من رمي زوجات النبي ﷺ بما برأهن الله منه والزعم بإقامة الحد عليهن.

سيكون الحديث هاهنا عن أمر إقامة الحد من القائم في آخر الزمان ، وعن بيان بطلان ما تزعمه الروافض من رمي أزواج النبي ﷺ بما برأهن الله منه ، وأما حكم اتهام أمهات المؤمنين بما برأهن الله منه فسيكون الحديث عنه في آخر هذا المبحث عند الكلام على حكم من سب أمهات المؤمنين عند أهل السنة والجماعة .

فيقال : من العجب أن الآيات التي تزعم الشيعة الاثنا عشرية أنها نزلت باتهام عائشة رضي الله عنها هي بعينها الآيات التي نزلت ببراءتها رضي الله عنها بإجماع المفسرين .

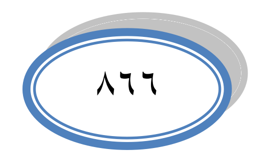
فالآيات التي في سورة النور وهي قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡ... ﴾[1] إلى آخر الآيات نزلت في براءة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بإجماع مفسري أهل السنة .

لما رمى رأس النفاق عبدالله بن أبي سلول الصديقة الطاهرة العفيفة أم المؤمنين عائشة أنزل الله آيات تتلى إلى يوم القيامة ببراءتها حوت الوعيد الشديد في الدنيا والآخرة . تنبيها لهم على مكانة رسول الله وأزواجه رضوان الله عليهن .

غير أن الرافضة لم يرعووا للآيات البينات الواضحات والنقول المتواترات في عفة أمهات المؤمنين عموما وعائشة على وجه الخصوص ، فنالوا من النبي ﷺ أولا ، ولنسائه ثانيا ، ولجميع المسلمين ثالثا ، ورموا هاتيك العفيفات ، بل ما فتئوا قديما وحديثا يتناقلون هذه الأسطورة المختلقة - رمي أمهات المؤمنين بما برأهن الله منه- واتهموهن بالخيانة والفاحشة . قد ضرب بهم الحقد تجاه أمهات المؤمنين في كل مرتع وخيم ، فاختلقوا روايات يعرف كل حاصف بهتانها ، وأنها نتاج حقد يزداد نارا وبركانا كلما مر عليه من التاريخ مدة ، غير أن الله يدافع عن الذين آمنوا ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

إن القول الذي ركنت إليه الروافض تجاه أمهات المؤمنين مما برأهن الله منه مخالف للكتاب العظيم ، ولما جاء من سنة المرسلين ، ولإجماع أهل الإسلام قاطبة، وهو في الوقت نفسه مخالف للفطر السليمة العفيفة ، ولم يكن يخطر بخلد مؤمن يؤمن بالله ورسوله أن يُتَّهم أمهات المؤمنين بتلك الرذيلة التي يزعمها هؤلاء ، ومن بدهيات المسائل التي تبطل هذه الفرية من غير دلائل الكتاب وإجماع أهل الإسلام قاطبة .

(١) سورة النور (١١).



١- أن النبي ﷺ لم يقم عليها الحد وقد عرف افتراءها – بزعمهم- ، وهو القائل ﷺ لما سألوه إسقاط الحد عن المرأة التي سرقت : ((وأيمُ اللهِ لو أنَّ فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها))[1] ، وقد كان ﷺ لا يقبل الشفاعة في حد من حدود الله ، وقد امتعض من أسامة حبه وابن حبه رضي الله عنه لما سأله إسقاط الحد.

وكيف لا يقيم ﷺ حدا ثبت أمامه ؟ بل كيف يرضى رسول الله ﷺ أن تكون تحت يده وفي عصمته من كانت بتلك الحال ؟، وهذا أمر لا يقبله أحد من البشر إلا من وصم بالدياثة ، فكيف برسول الله ﷺ ؟، أغير الناس على عرضه ﷺ ، بل كيف يرضى الله لأحب خلقه أن تكون هذه حاله ؟ وأن تكون تحت يده من كانت هذه حالها؟.

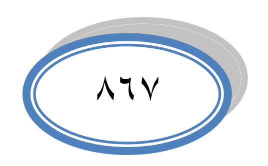
بل توالت الأمور حتى عهد المعصوم الأول بعد رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب فلم يقم عليها الحد في الأمرين سواء في تهمة الفاحشة أو قذف مارية رضي الله عنها.

ولماذا يتأخر الأمر حتى عهد القائم وقد مضى خمسة عشر قرناً ولَمَّا يظهر بعد؟ ، ولأي أمر يؤخر إقامة الحد حتى ذلك الزمان الذي يقوم فيه وقد ذهبت مارية صاحبة الحق ؟ ، وما الفائدة من إقامة الحد في ذلك الزمان أمام أناس لم يشهدوا ذلك التاريخ؟ ولم يكن في القذف إن صح وقوعه أثر في الزمان الذي يقام فيها الحد؟! . فهل يتصور مثل هذه المسائل رجل يعي ما يقول؟!.

٢- أن هذا القول فيه اتهام لرسول الله ﷺ بالتفريط في إمضاء الحدود على أهله وغيرهم وهو الذي كانت لا تأخذه في الله لومة لائم .

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب: أحاديث الأنبياء ، تحت باب لم يسم ، برقم (٣٤٧٥).



٣- أن في هذا القول إساءة إلى النبي ﷺ وأن القائم أشجع منه ، وفيه اتصاف النبي ﷺ بالجبن والخوف في تطبيق حدود الله تعالى ، وعدم تطبيق شرع الله الذي جاء به .

٤- أن هذا القول يتعارض مع إقرار جمع كبير من علمائهم واعترافهم بأن الله سبحانه قد برأ عائشة مما نسب إليها من الإفك ، وبأن الرسول ﷺ قد جلد من جاء به .

٥- بل ذهب بعض علماء الاثني عشرية إلى أن إنكار قصة الإفك ، وأنها جاءت في حق عائشة رضي الله عنه . إنكار لشيء متواتر في الدين فهذا ابن أبي الحديد يقول : (وقوم من الشيعة زعموا أن الآيات التي في سورة النور لم تنزل فيها – أي عائشة – وإنما نزلت في مارية القبطية ، وما قذفت به مع الأسود القبطي ....) إلى أن قال : (وجحدهم لإنزال ذلك في عائشة جحد لما يعلم ضرورة من الأخبار المتواترة)[1].

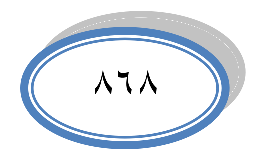
٦- أن هذا القول معارض لما سبق نقله عن الأئمة وكون أزواجه ﷺ من أهل الجنة وأنهن أزواجه في الدنيا والآخرة .

٧- كما أن هذا القول معارض لقوله تعالى:﴿ ٱلْخَبِيثَـٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَـٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَـٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَـٰتِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾ ﴾[2].

فالقول بالخيانة منها رضي الله عنها فيه وصف للنبي ﷺ بالخبث ؛ لأن الخبيثة لا تكون إلا تحت خبيث .

(١) شرح نهج البلاغة (٢/ ٢٤١).

(٢) سورة النور(٢٦).



وفي هذه الآية دلالة على براءة جميع أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن مما رمين به ، بل من كل فسق وفجور لكونهن زوجات النبي ﷺ ، والنبي ﷺ طيِّب ولا يكون له إلا الطيِّب.

ونتيجة لما سبق يتبين أن ما افترته الروافض في حق زوجات النبي ﷺ أمهات المؤمنين بهتان عظيم في حقهن ، يعظهم الله أن يعودوا لمثله إن كانوا مؤمنين، إذ لا يجنح إلى مثل هذا البهتان والفرية الشنيعة إلى من خلا قلبه من الإيمان ، وتعظيم حق النبي ﷺ .

الأمر السابع : الرد على احتفالهم بوفاة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها :

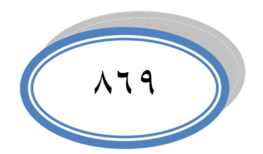
وهو في الحقيقة نابع عن الحقد الدفين الذي ملأ قلوبهم ، وإلا فإن المسلم يعلم أن هذا الفعل ليس له أثارة من علم ، وإنما هو من جملة ما أحدثته الشيعة في دين الله ، وقد علم أن العمل إن لم يكن مبنيا على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فهو مردود على صاحبه : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ ﴾[1].

ولا شك أن الاحتفال بوفاة أم المؤمنين عائشة مخالف لما سبق من أنها زوجة النبي ﷺ في الدنيا والآخرة ، وأنها من أهل الجنة ، وأنها حب رسول الله ﷺ ، وأحب الخلق إليه .

ثم هو في حقيقته ليس من ورائه إلا إشعال الفتنة بين المسلمين، وينبئ عن مدى حقد هؤلاء على أهل الإسلام ، وأنه مهما قالوا من محاسن القول بالوحدة ولَمِّ الصف فهو إنما عبارات وشعارات براقة لا طائل تحتها ، يراد منها تحسين وجههم القبيح .

---

(١) سورة الكهف (١٠٣-١٠٤).



الأمر الثامن : الرد على دعواهم أن الله ضرب حفصة وعائشة مثلا للذين كفروا في قوله تعالى : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ.... ﴾[1] .

فيقال :إن هذا القول باطل من عدة وجوه منها :

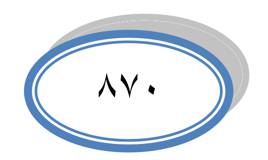
١- أن هذا القول في أصله كذب مختلق مرفوض لم ينقل عن أحد إلا الشيعة المعروفون بالكذب في أسس عقيدتهم ، فلا مستند لها صحيح مقبول عن الأئمة ، وكل ما بني على باطل فهو باطل.

٢- أن دلالة الآية بعيدة عما ذهبوا إليه ؛ فالله عز وجل لم يجعل امرأة نوح وامرأة لوط مثلا لعائشة وحفصة رضي الله عنهما ، وإنما ضربهما مثلا للذين كفروا ، فلم يقل ضرب الله مثلا لعائشة وحفصة رضي الله عنهما ، فالمثل مضروب للذين كفروا الذين يخالطون المسلمين ويعاشرونهم ، بيانا منه سبحانه أن هذه المخالطة إذا لم يصحبها إيمان بالله عز وجل ورسوله ﷺ لم تفد صاحبها بإجماع المفسرين .

٣- أن الخيانة الواقعة من المرأتين في الآية ليس المراد بها الفاحشة كما يقول بها هؤلاء ؛ إذ ما بغت امرأة نبي قط ، وإلا كان طعنا في ذلك النبي مباشرة ، وإنما المراد بها الخيانة في الدين بإجماع المفسرين وأنهما كانتا تخفيان الكفر وتظهران الإيمان .

٤- أن في هذا القول طعن في النبي ﷺ فإن الله تعالى قد بين في كتابه أن الخبيثات للخبيثين كما في قوله تعالى :﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ

(١) سورة التحريم (١٠).



كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾[1] ولا ريب أن في هذا القول وصفا للنبي ﷺ بما يتنزه عنه كرام الناس فضلا عن النبي ﷺ ؛ أكرم الخلق وأفضلهم وأجملهم شمائل .

٥- أن هذا القول مخالف لما تواتر النقل فيه من فضل عائشة وحفصة ، وأنهما زوجتا النبي ﷺ في الدنيا والآخرة .

ومن كل ما سبق يتضح فداحة ما ذهب إليه هؤلاء وظهور بطلانه لكل من له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

الأمر التاسع : الرد على لمزهم أم المؤمنين عائشة ووصفها بالحميراء :

فيقال : إن الطعن في أم المؤمنين وسبها بأي نوع من أنواع السب من هؤلاء إنما هو نتيجة لما تحمله صدروهم من غل لأصحاب النبي ﷺ . وهو مخالف لما جاء في محكم التنزيل في قوله تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾[2] .

وهو مخالف لما يجب فعله تجاه أمهات المؤمنين من حبهن والبر بهن ، ولا شك أن سب أي واحدة منهن معارض لما أمرنا به تجاههن من البر بهن الإحسان إليهن وحبهن .

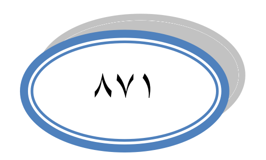
وأمر آخر أن الأحاديث الواردة في وصف أم المؤمنين عائشة بالحميراء جاءت على محمل المدح والثناء كالحث على أخذ الدين منها . وأنها نقلت ثلث الدين .

فلمَ أصبح ما جاء على سبيل المدح والثناء عند هؤلاء يساق مساق الذم والوقيعة؟ .

---

(١) سورة النور(٢٦).

(٢) سورة الحشر (١٠).



خاتمة المبحث : حكم الطعن في أمهات المؤمنين عند أهل السنة والجماعة :

من قذف إحدى أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن ، فإن كانت عائشة رضي الله عنها فهو كافر بالإجماع ومن قذف غيرها من أمهات المؤمنين فهو أيضاً كافر على أصح الأقوال .

وبيان ذلك أن قذف عائشة رضي الله عنها تكذيب ومعاندة للقرآن، فإن أهل الإفك رموا عائشة المطهرة بالفاحشة فبرأها الله ، فكل من سبها بما برأها الله منه فهو مكذب لله تعالى.

قال تعالى: ﴿ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ ﴾[1] .

كما قال الإمام مالك: (من سب عائشة قتل، قيل له: لمَ؟ قال: من رماها فقد خالف القرآن.)[2].

وقال ابن حزم معلقاً على مقالة مالك: (قول مالك هاهنا صحيح ، وهي ردة تامة، وتكذيب لله تعالى في قطعه ببراءتها)[3] .

وذكر ابن بطة عائشة رضي الله عنها، وأنها: (مبرأة طاهرة خيرة فاضلة وصاحبته في الجنة، وهي أم المؤمنين في الدنيا والآخرة، فمن شك في ذلك، أو طعن فيه، أو توقف عنه، فقد كذب بكتاب الله، وشك فيما جاء به رسول الله ﷺ ، وزعم أنه من عند غير الله عز وجل، قال الله تعالى﴿ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ ﴾[4] ، فمن أنكر هذا فقد برىء من الإيمان)[5].

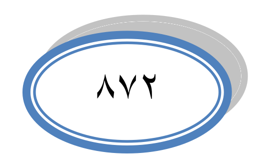
(١) سورة النور(١٧).

(٢) انظر : الشفا (٢/ ١١٠٩) .

(٣) المحلى (١٣/ ٥٠٤).

(٤) سورة النور(١٧).

(٥) الإبانة الصغرى (٢٧٠).



إضافة إلى ذلك، فإن قذف عائشة رضي الله عنها يعد تنقصاً للرسول ﷺ وإيذاء له، ولذا قال السبكي: (وأما الوقيعة في عائشة رضي الله عنها والعياذ بالله فموجبة للقتل لأمرين:

أحدهما: أن القرآن الكريم يشهد ببراءتها، فتكذيبه كفر، والوقيعة فيها تكذيب له.

الثاني: أنها فراش النبي ﷺ ، والوقيعة فيها تنقيص له، وتنقيصه كفر)[(١)] .

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب: (من قذف عائشة بالفاحشة ... فقد جاء بكذب ظاهر واكتسب الإثم، واستحق العذاب، وظن بالمؤمنين سوءاً وهو كاذب، وأتى بأمر ظنه هيناً وهو عند الله عظيم، واتهم أهل بيت النبوة بالسوء، ومن هذا الاتهام يلزم نقص النبي ﷺ)[(٢)] .

إضافة إلى ذلك، فقد أجمع العلماء على أن من قذفها بما برأها الله تعالى منه فهو كافر.

يقول ابن تيمية رحمه الله: (ذكر غير واحد من العلماء اتفاق الناس على أن من قذفها بما برأها الله تعالى منه فقد كفر؛ لأنه مكذب للقرآن)[(٣)] .

ويقول ابن كثير رحمه الله عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ ﴾[(٤)] :

(وقد أجمع العلماء رحمهم الله قاطبة على أن من سبها بعد هذا ، ورماها بما رماها به الذين ذكروا في هذه الآية فإنه كافر؛ لأنه معاند للقرآن)[(٥)].

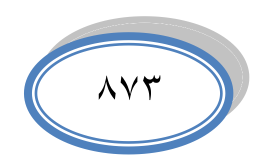
(١) فتاوى السبكي (٢/ ٥٩٢).

(٢) الرد على الرافضة (٢٤).

(٣) الرد على البكري (٣٤٠).

(٤) سورة النور (٢٣).

(٥) تفسير ابن كثير (٦/ ٢٤٨٦).



وأما من قذف سائر أمهات المؤمنين، فهل يكفر من قذفهن أم لا؟ على قولين أصحهما أنه يكفر.

والقول الآخر أنه لا يكفر، وقالوا: إن القرآن قد شهد ببراءة عائشة رضي الله عنها، فمن خالف ذلك وأنكره، فهو مكذب للقرآن، ومن ثمَّ فهو كافر بالله تعالى، ولم يرد مثل هذا في بقية أمهات المؤمنين.

والجواب عن ذلك أن يقال: المقذوفة زوج رسول الله ﷺ، والله تعالى إنما غضب لها؛ لأنها زوج رسول الله ﷺ ، فهي وغيرها منهن سواء[1].

كما أن جميع أمهات المؤمنين فراش للنبي ﷺ ، والوقيعة في أعراضهن تنقص ومسبة للنبي ﷺ ، ومن المعلوم أن سب المصطفى ﷺ كفر ، وخروج عن الملة بالإجماع[2] .

وقد اختار القول الأول جمع من المحققين، كابن حزم، والقاضي عياض ، وابن تيمية، والسبكي وغيرهم[3].

يقول ابن تيمية: (والأصح أن من قذف واحدة من أمهات المؤمنين فهو كقذف عائشة رضي الله عنها؛ لأن هذا منه عار وغضاضة على رسول الله ﷺ ، وأذى له أعظم من أذاه بنكاحهن)[4].

ويدل على هذا قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾[5].

---

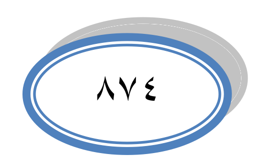
(١) انظر : المصدر السابق و البداية والنهاية لابن كثير (٨/ ٩٢) .

(٢) انظر : فتاوى السبكي (٢/ ٥٩٢) ، وطرح التثريب للعراقي (٨/ ٦٩).

(٣) انظر: المحلى (١٣/ ٥٠٤) الشفا (٢/ ١١١٣) الصارم المسلول(٥٦٧) فتاوي السبكي (٢/ ٥٩٢).

(٤) الصارم المسلول (٥٦٧).

(٥) سورة النور (٢٣).



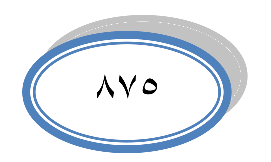
فهذه الآية الكريمة في أزواج النبي ﷺ خاصة في قول كثير من أهل العلم ، كما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أن هذه الآية إنما نزلت فيمن يقذف عائشة وأمهات المؤمنين. وكذا روي عن أبي الجوزاء، والضحاك، والكلبي وغيرهم[1].

يقول ابن تيمية عن هذه الآية: (لما كان رمي أمهات المؤمنين أذى للنبي ﷺ ، فلعن صاحبه في الدنيا والآخرة، ولهذا قال ابن عباس: (ليس له توبة؛ لأن مؤذي النبي ﷺ لا تقبل توبته إذا تاب من القذف حتى يسلم إسلاماً جديداً، وعلى هذا فرميهن نفاق مبيح للدم إذا قصد به أذى النبي ﷺ ، أو أذاهن بعد العلم بأنهن أزواجه في الآخرة)[2] .

والمقصود أن قذف أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن كفر مخرج من الملة .

(١) انظر : تفسير الطبري (١٧/ ٢٢٦-٢٣٠) ، وابن كثير (٦/ ٢٤٨٣) .

(٢) الصارم المسلول (٤٧) .



الفصل الثالث:

أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في الصحابة.

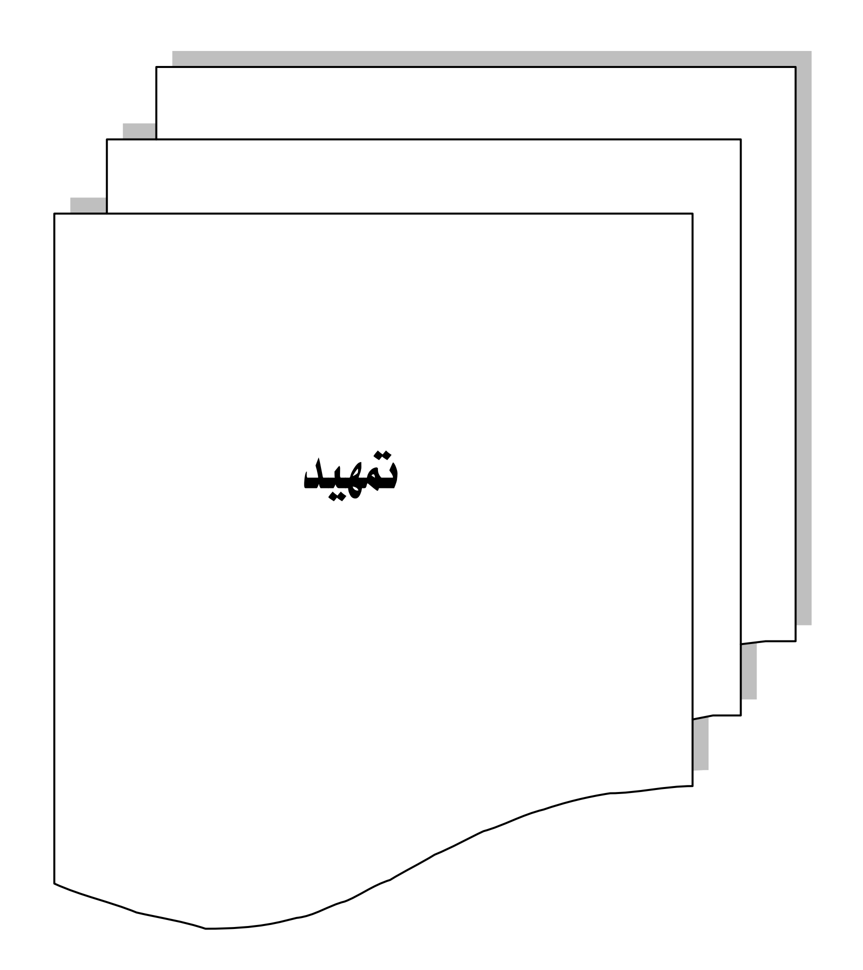
وفيه تمهيد وأربعة مباحث :

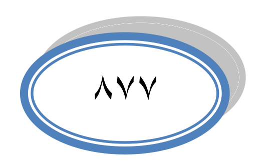
المبحث الأول : موقف الاثني عشرية من الصحابة.

المبحث الثاني : موقف فرق الباطنية من الصحابة

المبحث الثالث : أوجه الشبه بين موقف الاثني عشرية وفرق الباطنية في صحابة النبي ﷺ

المبحث الرابع : الرد على معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في الصحابة .


تمهيد



تمهيد

لصحابة رسول الله ﷺ فضل على سائر الخلق بعد الأنبياء ، فهم الصفوة المصطفاة من سائر البشرية ، اختارهم الله لصحبة نبيه محمد ﷺ ، وإقامة دينه ، ونشر رسالته ، فكانوا هداة مهتدين ، غير ضالين ولا مضلين ، عز عليهم دينهم فهانت في سبيله دنياهم ، وعظمت عندهم عقيدتهم فرخصت في تأصيلها نفوسهم ، ولأجل هذا رفع الله من شأنهم ، وأعلى مكانتهم ، وأنزل في شأنهم آيات تتلى إلى يوم القيامة لعظيم ما قدموا ، وجميل ما صنعوا ، فرضوان الله عليهم أجمعين ورحم الله من ترضى عليهم .

بيد أن الأنفس الخبيثة لم ترق لهم ما رتب الله لهم من الفضل وما أجزل لهم من جزيل الأجر فطعنوا وشتموا ونصبوا العداء لهم.

ومما يزيد النفس أسى أن يعد الشنعة عليهم قربة ، والشتم والسب في جنابهم رفعة ، وقد كان من هؤلاء : الشيعة الاثنا عشرية وفرق الباطنية ، فقد كان موقفهم تجاه أصحاب النبي ﷺ من أشد المواقف عداء، وقد قيد هذا المبحث لبيان ذلك وبيان بطلانه بالكتاب والسنة ومن واقع آثارهم المشرقة .



المبحث الأول :

موقف الاثني عشرية من الصحابة

رضوان الله عليهم

المبحث الأول : موقف الاثني عشرية من الصحابة رضوان الله عليهم:

عرفت الاثنا عشرية بالتحامل الشديد تجاه أصحاب النبي ﷺ والطعن فيهم وتجريحهم عموما وخصوصا ، وقد تضمَّنت كتبهم كثيرا من الدعاوى المفتعلة والأكاذيب الملفقة والنقول الموضوعة التي تبرر موقفهم تجاه الصحابة ، كما أنهم يسلكون مسلكا آخر في الطعن فيهم وذلك بتحريف النصوص الصحيحة الصريحة في فضلهم على وجه العموم والخصوص ، أو تفسيرها على غير مسارها الصحيح حتى زعموا أن أصحاب رسول الله ﷺ شر الخلق على وجه الأرض ؛ لما فيهم من الغدر والكذب والنفاق والكفر وسوء الطوية والخيانة ؛ فغدت كل فضيلة جاءت فيهم رذيلة تنقص من شأنهم ، وكل مدح جاء به النص ذما .

ولما كان هذا الموضوع كبيرا متشعبا لا يمكن الإمساك بزمامه والأخذ بجميع أطرافه إلا بعد جهد وجهيدة ، لا تحتمله مباحث الرسالة لذا آثرت الاختصار لبيان ذاك العوار الذي وقفوه ، والمنهج الذي سلكوه وسأبرز موقفهم تجاه أصحاب النبي ﷺ على شكل وقفات أختمها بنماذج من طعونهم.

الوقفة الأولى : حد الصحابي عند الاثني عشرية :

يرى الاثنا عشرية أن لفظ الصحبة له ثلاث إطلاقات :

أ- يطلق على كل من رأى النبيﷺ وعاشره ، ولو لم يكن مؤمنا باطنا أو مسلما ظاهرا .

فيدخل في هذا التعريف مشركو قريش ؛ الذين كفروا بالنبي ﷺ ، وحاربوه وناصبوه العداء ، وماتوا على ذلك ، ويدخل فيه الكفرة من اليهود والنصارى الذين التقوا به ﷺ ، ويدخل فيه أيضا المنافقون الذين أبطنوا الكفر وأظهروا الإيمان ومنهم رأس المنافقين عبدالله بن أبي سلول.

يقول الزنجاني الاثنا عشري في حقيقة الصحبة عندهم : (إن الصحبة شاملة لكل من صحب النبي ﷺ أو رآه أو سمع حديثه فهي تشمل المؤمن والمنافق والعادل والفاسق والبر والفاجر)[1].

فلم يشترطوا لنيل مسمى الصحبة سوى اللقي وسماع الحديث ، ولا اعتبار للكفر والإيمان في هذا الباب.

ومن هنا فلا مانع من تسمية الصحابة بهذا الاسم ، ولا يمنع وقوعهم في الكفر والإلحاد مع ذلك بزعمهم ، ولا مدحة في هذه التسمية التي يترنم بها أهل الإسلام في مدحهم بهذه التسمية .

ب – يطلق لفظ الصحبة على الخلَّص من المؤمنين الذين أولهم علي والحسنان ، بل وسائر الأئمة الباقون ، ويدخل فيهم سلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري والمقداد بن الأسود عمار بن ياسر وأمثالهم من الذين لم ينقلبوا على أعقابهم بعد النبي ﷺ .

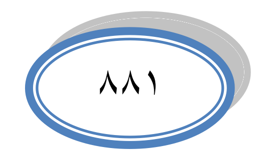
يقول حيدر الآملي بعد أن جنح إلى هذا القول ومال إليه : (يخرج بذلك من أضمروا في الصحبة الغدر والمكر ، وأظهروا الحسد قبل موت النبي ﷺ ، وعرفهم النبي قبل فراقهم ، وعرف ماذا يصدر عنهم بعده ، فلما مات كشفوا قناع المحاباة ، وانقلبوا على أعقابهم ، وغرتهم الحياة الدنيا ، واهتموا بمنازعة آل البيت والمجاهرة لهم بالسوء ، ونقض ما أبرمه النبي ﷺ في متابعة الإمام المولى حسدا من عند أنفسهم ، وولوا خليفة باختيارهم ومن قبلهم يرضى بما رضوه ، ويسخط بما يسخطون)[2] .

وبناء على كلامه هذا فالمراد بالصحابة على هذا الإطلاق الحقيقي : هم الصلحاء الفضلاء الشرفاء على حد نظره . وقد نهوه إلى ذلك أيضا شيخهم

---

(١) عقائد الإمامية الاثني عشرية (٣/ ٨٦).

(٢) الكشكول لحيدر الآملي (١٢٠)



التستري حيث قال : (ليس المراد من لفظة أصحابي فيها جميع الأصحاب حتى الفاسق منهم قطعا كوليد بن عقبة ومعاوية وأضرابهم بل المراد الصلحاء الفضلاء الشرفاء منهم)[1].

ج – أن يطلق على أهل البيت خاصة :

يقول العاملي في البرهان : (فالصحابة حقيقة هم الأئمة عليهم السلام لعدم مخالفتهم لله ورسوله أبدا ، مع معاشرة أنوارهم مع نور النبي ﷺ وآله من بدُوِّ خلقه ، وكونهم يومئذ مجتمعين ومن سنخ واحد)[2].

ولم يستبعد صحة هذا القول شيخهم التستري حيث قال بعد كلامه آنف الذكر في تعريفه للصحابي (إذا لزم التخصيص ؛ فلم لا يجوز أن يكون المراد منهم أصحابه من أهل بيته؟. كما يدل عليه حديث: (لا تسبوا أصحابي) فإنا لم نسمع أن أحدا كان يسب أصحاب النبي ﷺ في زمان حياته ، وأما بعد حياته فإنما وقع السب من معاوية وساير أنسابه... إلخ [3].

الوقفة الثانية : موقفهم من عدالة الصحابة:

جنح الاثنا عشرية في الصحابة إلى القول بأن جميعهم إلا نفرا يسيرا منهم غير عدول ، و أن العدول منهم من شايع عليا رضي الله عنه ووالاه .

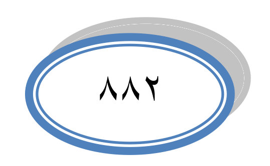
ويزعمون أن الصحابة من حيث العدالة كغيرهم من سائر الناس تجري عليهم قواعد الجرح والتعديل ، وأنه ينبغي أن يوزنوا بموازين الجرح والعدالة في أقوالهم وأفعالهم ، فمن أحسن قبل منه إحسانه ، ومن أساء ذم ولعن . فليس لهم خصوصية عن غيرهم توجب الحصانة لهم في العدالة ، بل منهم المصيب والمخطئ ، ومنهم المجروح ممن ترد روايته ، ومنهم من تؤخذ روايته

---

(١) إحقاق الحق للتستري(٢٥٨).

(٢) مقدمة البرهان (٢٠٧).

(٣) إحقاق الحق (٢٥٨) وما بعدها .



لعدالته ؛ وهم فئة كانوا في حزب علي بن أبي طالب لا غير . يقول المجلسي في حديثه عن عدالة الصحابة بعد أن ذكر قول أهل السنة قال : (وذهبت الإمامية إلى أنهم كسائر الصحابة من أن فيهم العادل ، وفيهم المنافق والفاسق والضال ، بل كان أكثرهم كذلك)[1].

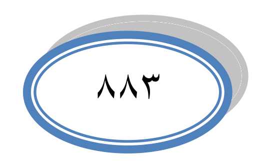
ويقول ابن أبي الحديد : (الصحابة قوم من الناس لهم ما للناس و عليهم ما عليهم من أساء منهم ذممناه و من أحسن منهم حمدناه و ليس لهم على غيرهم من المسلمين كبير فضل إلا بمشاهدة الرسول و معاصرته لا غير بل ربما كانت ذنوبهم أفحش من ذنوب غيرهم لأنهم شاهدوا الأعلام و المعجزات فقربت اعتقاداتهم من الضرورة و نحن لم نشاهد ذلك فكانت عقائدنا محض النظر و الفكر و بعرضية الشبه و الشكوك فمعاصينا أخف لأنا أعذر)[2].

ويقول الشيرازي : (حكم الصحابة عندنا في العدالة حكم غيرهم ، ولا يتحتم الحكم بالإيمان والعدالة بمجرد الصحبة ، ولا يحصل بها النجاة من عقاب النار وغضب الجبار إلا أن يكون مع يقين الإيمان وخلوص الجنان ، فمن علمنا عدالته وإيمانه وحفظه وصية رسول الله في أهل بيته وأنه مات على ذلك كسلمان وأبي ذر وعمار واليناه وتقربنا إلى الله بحبه ، ومن علمنا أنه انقلب على عقبه وأظهر العداوة لأهل البيت عليه السلام عاديناه لله تعالى وتبرأنا إلى الله منه)[3] .

(١) بحار الأنوار (٨/٨).

(٢) شرح نهج البلاغة (١٣/ ٢٤٥).

(٣) الدرجات الرفعة للشيرازي (١١).



ويقول الكاشاني في بيان بطلان منهج أهل السنة في عدالة صحابة رسول الله ﷺ :(إن أكثرهم – أي الصحابة- كانوا يبطنون النفاق ويجترئون على الله ، ويفترون على رسول الله ﷺ في عزة وشقاق)[١].

وهذا القول في عدالة الصحابة محل إجماع عند الاثني عشرية وقد نقله غير واحد ؛ منهم المامقاني في تنقيح المقال حيث قال : (قد اتفق أصحابنا الإمامية على أن صحبة النبي بنفسها وبمجردها لا تستلزم عدالة المتصف بها ولا حسن حاله ، وأن حال الصحابي حال من لم يدرك الصحبة في توقف قبول خبره على ثبوت عدالته أو وثاقته أو حسن حاله ومدحه المعتد به مع إيمانه)[٢].

وقال أيضا : (إن من المعلوم بالضرورة وبنص الآيات الكريمة وجود الفساق والمنافقين في الحقيقة بل كثرتهم فيهم ، وعروض الفسق بل الارتداد لجمع منهم في حياته ﷺ وآله ولآخرين بعد وفاته) [٣].

الوقفة الثالثة : القول بردة الصحابة وكفرهم بعد رسول الله ﷺ أو في حياته :

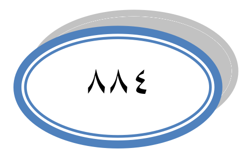
من أشنع ما ذهب إليه الاثنا عشرية القول بردة الصحابة على أدبارهم إلا نزرا سيرا لا يتجاوز عدد الأصابع .

وقد جاء ترويج هذا المعتقد بين أبناء الطائفة وتقريره لهم من جهتين :

(١) تفسير الصافي (١/ ٤٦).

(٢) تنقيح المقال المامقاني (١/ ٢١٣).

(٣) المصدر السابق. وانظر : الصوارم المهرقة للتستري(٦، ٩)وعقائد الإمامية الإثني عشرية للزنجاني (٣/ ٨٥) والشيعة في الميزان لمحمد جواد مغنية (٨٢) والفصول المهمة للموسوي (٢٠٣) .



- **من جهة** : أنهم حشدوا في القول بردتهم جملة من النقول المفتعلة على آل البيت من الأئمة ، مثل ما يرويه الجزائري عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قوله : (إن الناس كلهم ارتدوا بعد رسول الله ﷺ غير أربعة)[1].

ومثل ما يرويه الكشي عن أبي جعفر قال : (كان الناس أهل ردة بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة فقلت : ومن الثلاثة ؟ فقال : المقداد بن الأسود ، وأبو ذر الغفاري ، وسلمان الفارسي وذلك قول الله تعالى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾[2])[3].

ومنها ما ذكره المجلسي قال :(قال سلمان : ارتد الناس جميعا بعد رسول الله إلا أربعة ، وصار الناس بعد الرسول بمنزلة هارون وأتباعه ، وبمنزلة العجل وعباده ، فكان علي بمنزلة هارون ، وأبو بكر بمنزلة العجل ، وعمر بمنزلة السامري)[4].

فهذه النصوص - ومثلها كثير جدا - المنقولة عن هؤلاء الأئمة يظهر في ظاهرها لكل قارئ أن الجيل الذي تربى على يد النبي ﷺ كله ارتد بعد وفاة النبي ﷺ إلا من استثناهم الأئمة ؛ فلا غرو إذا جنح أتباع المذهب إلى سب الصحابة بعد ذلك .

- **الجهة الثانية** : في تكفير الصحابة ما يقرره مشايخ المذهب في ذكرهم مذهبهم من نقل الإجماع على تكفير الصحابة . كقول الطبرسي في بيان معتقد

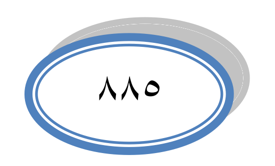
---

(١) الأنوار النعمانية (١/ ٨١). وانظر : السقيفة لسليم بن قيس (٩٢).

(٢) سورة آل عمران (١٤٤).

(٣) رجال الكشي (١٢، ١٣). وانظر: فروع الكافي للكليني (١١٥).

(٤) حق اليقين (٣٩٣).



أهل ملته تجاه أصحاب النبي ﷺ : (إن معاشر الإمامية يرون أن جميع الصحابة ارتدوا إلا القليل منهم بعد وفاة رسول الله ﷺ وآله)[1].

ومما يدخل في هذا الباب القول بأن أكثر الصحابة أظهر الإسلام وأضمر الإسلام في حياة النبي ﷺ .

- يقول التستري عن الصحابة : (إنهم لم يسلموا بل استسلم الكثير رغبة في جاه رسول الله ، إنهم داموا مجبولين على توشح النفاق وترشح النفاق)[2].

بل تساءل الشيرازي عن سبب قبول النبي ﷺ للمنافقين في صفوف المؤمنين ؟ ثم أجاب بنفسه بقوله : (إنه لم يكن من صالح النبي صلى الله عليه وآله منذ فجر الإسلام أن يقبل المخلصين فقط ، ويرفض المنافقين ، وإنما كان عليه أن يكدس جميع خامات الجاهلية ليسيّج بها الإسلام عن القوى عن الموضعية والعالمية التي تظاهرت ضده ، فكان يهتف ، قولوا : لا إله إلا الله تفلحوا ...) إلى أن قال : (ولم يكن للنبي أن يرفضهم ، وإلا لبقي هو و علي وسلمان وأبو ذر والعدد القليل من الصفوة المنتجبين)[3].

وأيا ما كان فإن القول بتكفير جملة من الصحابة عند الاثني عشرية مما نادى به مشايخ المذهب ، وإذا كان من أعظم المسلمات عندهم تكفير أبي بكر وعمر اللذين هما أعظم الناس بعد الأنبياء فتكفير غيرهم من باب أولى.

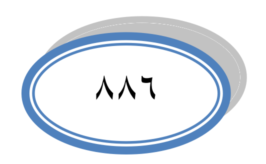
والباعث الأساس في تكفير الصحابة عند الاثني عشرية هو الإمامة ،والقول بولاية علي وآل بيته المعصومين ،وأنه رضي الله عنه مَن عَهَد إليه النبي ﷺ الأمر من بعده ، بيد أن الصحابة أنكروا هذه الأمور على حد زعمهم ، وظهر

---

(١) فصل الخطاب مخطوط (١٨٥) عن كتاب موقف الشيعة الإثني عشرية من الصحابة (١/ ١٧٢).

(٢) إحقاق الحق (٣) مختصرا.

(٣) الشعائر الحسينية (٨-٩).



منهم ما كانوا يضمرون في أنفسهم من عداوة علي ، وطلبوا من النبي ﷺ أن يشرك معه غيره ، أو يبدل به آخر ، لكن الله حذر رسوله من ذلك وبين أن الإشراك في علي لا يغفره الله ، فكفرت الصحابة ؛ لأنها حلت عقدة إمامة علي التي عقدها النبي ﷺ له . يقول المجلسي : (دفع الإمامة كفر كما أن دفع النبوة كفر)[1] لأن الجهل بهما على حد سواء .

وقد أجمعت الإمامية على أن من أنكر الإمامة يكفر كما سبق بيانه ، ولما أنكرت الصحابة إمامة آل البيت - عليٍّ ومن بعده - فكفروا بذلك ، بل صرح علماء الاثني عشرية أن الصحابة رضي الله عنهم لم يجهلوا الوصية لعلي بل جحدوها ، ولم يكتفوا بذلك بل تآمروا على سلب الخلافة من علي بعد وفاة النبي ﷺ ، فكانوا – كما يقول الشيرازي - بين مانع ومدافع[2] . وقال ابن طاوس : (إن المسلمين الذين عدلوا على آل البيت إلى تيم وعدي وآل حرب وبني أمية ، كانوا إما قد ارتدوا في الجاه وحطام الدنيا الفانية ، كما جرت عادة كثير من أمم الأنبياء)[3]. وقال في موضع آخر : (ألا تعجب من قوم بعد الآيات الباهرات يخذلونه هذا الخذلان إلى هذه الغايات ، وألا تعجب من أمة سيدنا محمد مع علي يحاربون مع الملوك قبله و بعده ، ويقتلون أنفسهم بين أيديهم ، ويخذلونه مع اعتقادهم ، وإظهارهم لفرض طاعته ، وأنه صاحب الحق ، وأن الذين ينازعونه على الباطل)[4]. وقال الإربلي : (ولا أكاد أعذر أحدا ممن تخلف عن علي صلوات الله عليه ، ولا أنسب ذلك منهم إلا إلى بُله وقلة تمييز وعدم تعقل وغباوة عظيمة) [5].

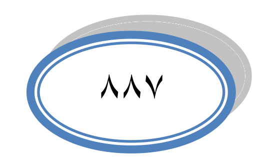
(١) بحار الأنوار للمجلسي (٨/ ٣٦٨)، (٢٩/ ٣٨) ، (٣٢/ ٣٢١ ، ٣٣١).

(٢) الدرجات الرفيعة للشيرازي (٣٨).

(٣) الطرائف لابن طاوس (١٥٨).

(٤) سعد السعود لابن طاوس (١٣٢-١٣٣).

(٥) كشف الغمة للإربلي (١/ ٢٦٣-٢٦٤).



بل الكاشاني عد امتناع الصحابة عن مبايعة علي بعد وفاة رسول الله ﷺ سببا في ضلال الأمة كلها فقال : (وما جرى من الصحابة كان سببا في ضلال الأمة)[1].

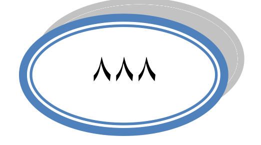
والذي دفع الصحابة لإنكار الإمامة والوصية بذلك لعلي ومن بعده على حد زعم الاثني عشرية هو بغضهم وحسدهم وعداؤهم لعلي ، فهم يرون أن حسد الصحابة لعلي كانت ناره خامدة مستكنة لم تظهر في حياة النبي ﷺ ، ثم ما لبثت أن ارتفعت المجاملة ، وانقشع القناع وظهر المستور من ذاك الحنق ، واستعر جمر الحقد بعد وفاة النبي ﷺ نقل الإربلي عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ في بيان نقمة الصحابة على عليٍّ وسبب ذلك فقال : (و ما الذي نقموا من أبي الحسن ؟ نقموا و الله نكير سيفه ، و شدة وطأته ، و نكال وقعته، و تنمره في ذات الله عز و جل، و بئس للظالمين بدلا ، استبدلوا والله الذنابى بالقوادم ، والعجز بالكاهل، فرغما لمعاطس قوم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، ألا إنهم هم المفسدون ، ولكن لا يشعرون ويحهم ؛أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون)[2].

وقال التستري مبينا موقف الصحابة من علي رضي الله عنهم أجمعين: (فإن قلت : قد علم اعتقاد الذين غصبوا الخلافة عن علي عليه السلام وخرجوا عليه وبغوا ؛ كانوا في زمان النبي ﷺ من المنافقين ، فلا وجه للاستدلال بالأحاديث على أنهم ارتدوا بعد النبي ﷺ ؛ إذ لا معنى لارتداد المنافق ؛ لأنه كافر باطنا. قلنا لما كان نفاقهم في أيام النبي ﷺ مبنيا على إنكارهم للأصل الخامس من أصول الإمامة ؛ وهو إمامة علي عليه السلام ، ولم يظهروا ذلك الإنكار إلا بعد النبي ﷺ حكم بوقوع الارتداد منهم بعده،

---

(١) قرة العيون للكاشاني (٤٢٩-٤٣٠).

(٢) كشف الغمة للإربلي(١/ ٤٩٣-٤٩٤) . وانظر : الفصول المهمة (٩٦).



فإنهم بعد وفاته ﷺ غصبوا الخلافة عن أمير المؤمنين عليه السلام ، وخرجوا عليه ، ولم ينقادوا له ، و جحدوا ما جاء به النبي ﷺ في حقه من النص الجلي والخفي ، ونقضوا البيعة والعهد الذي أحكم الله تعالى ورسوله في حقه ، وجعله قلادة في رقابهم ،وربقة في أعناقهم ، كما نطق به الكتاب والسنة وحققناه مرارا متعددة في مواطنه ؛ من أنه ﷺ تلا عليهم ما نزل في حقه عليه السلام من الآيات ، وأخذ البيعة والعهد منهم له ، وأقره عليهم فسموه بأمير المؤمنين عليه السلام فيما بينهم مع ما في صدورهم من غل غلت به مراجل صدورهم وحقد ، قد أخذ بمجامع قلوبهم وحسد قد شربته مزارع أفئدتهم وبغض قد تشبث بمراقع بواطنهم وكانوا يترصدون الفرصة في ذلك)[1].

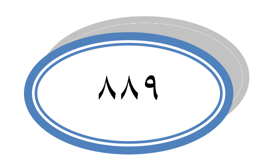
وبما تقدم يظهر أن الاثني عشرية ترى إكفار جماهير الصحابة ، وأن الذي ركنوا إليه في إكفارهم هو أمر الولاية والإمامة.

<u>الوقفة الرابعة : حكم سب الصحابة عند الاثني عشرية:</u>

بعد بيان موقف الاثني عشرية من الصحابة وأنهم يرون إكفارهم إلا نزرا يسيرا منهم جاءت هذه الوقفة – وهي تابعة لما سبق بيانه – وهو بيان حكم سب الصحابة عند الاثني عشرية ، وهل هو منهي عنه عندهم؟كأن يكون كبيرة أو صغيرة؟ أم أن القول فيه بالجواز هو ما تمليه مذاهبهم؟ أم أن القول في سب الصحابة تعدى مرحلة المنع والكراهة؟ بل تعدى مرحلة القول بالجواز إلى القول باستحباب سبهم ولعنهم؟ إن لم يكن القول بالوجوب هو ما استقر عليه المذهب ؟ كل هذه التساؤلات واردة وهي ما أطمح إلى بيانها هاهنا فأقول :

نفى التستري أن تكون طائفة الاثني عشرية تلعن جميع الصحابة وقال : (إن هذا افتراء ظاهر بل هم يلعنون بعض الصحابة ممن اعتقدوا أنه أظهر بعد وفاة النبي آثار الجلافة ، فغصبوا الخلافة ، وظلموا أهل البيت بكل بلية وآفة

(١) إحقاق الحق للتستري (٢٦٢) وانظر: (١٤٢).



إلى أن قال: والحاصل أنا معشر الإمامية لا نسب أصلا ولا نلعن كل الصحابة ولا جلهم ، بل نلعن من كان منهم أعداء لأهل البيت عليهم السلام ونتقرب بذلك إلى الله تعالى ورسوله وذوي القربى الذين أمرنا الله تعالى بمودتهم أجرا لتبليغ الرسالة)

ولعل هذا النفي الصادر من هذا الشيخ لا مبرر له في حاضر وواقع الاثني عشرية ؛ إذ اللعن والسب معزز فيهم قديما وحديثا - كما سيأتي - ، غير أن ما يمكن أن يقال تجاه كلامه هذا وكلام غيره ممن هو على شاكلته : أن كلامهم خرج مخرج التقية - التي هي تسعة أعشار الدين - كما سيأتي بيان ذلك في مضامين الرسالة -، كما أن ما أشار إليه التستري في سب بعض الصحابة ذوي صفة معينة ليس قاصرا عليهم كما يدعي ، والذي سوغ فيه سب بعض الصحابة و لعنهم بل هو في حقيقته يشمل جميع الصحابة إلا القليل منهم فهم يرون أنهم ارتدوا جميعا إلا نفرا يسيرا ، وأنهم كانوا بين مانع لأهل البيت ودافع لهم عن حقهم في الخلافة .

ومن التعليلات التي ذكروها أيضا ورأوا أنها تسوِّغ لهم سب الصحابة - مما يحسن لنا هنا ذكره- ما قاله ابن طاوس في جوابه على من اعترض على الشيعة لسبهم الصحابة حيث قال : وأما ما ذكرتم من تعرض من أشرتم إليه بذم بعض الصحابة ، فأنتم تعلمون أن كثيرا من الصحابة استحل بعضهم دماء بعض في حرب طلحة والزبير وعائشة لمولانا علي ، وفي حرب معاوية له أيضا ، واستباحوا أعراض بعضهم البعض ، حتى لعن بعضهم بعضا على منابر الإسلام ، فأولائك هم الذين طرقوا للناس الطعن عليهم وبهم اقتدى من ذمهم أو نسب القبح إليهم ، فإن كان لهم عذر في الذي عملوه من استحلال

الدماء واستباحة الأعراض ، فالذين اقتدوا بهم أعذر وأبعد من أن تنسبوهم إلى سوء التعصب)[1].

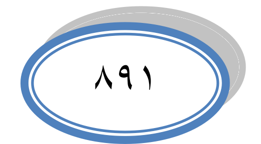
إن المتأمل لكتب الاثني عشرية قديما وحديثا ولما يقوله المعاصرون في وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة يرى جليا أنها مليئة بالسب واللعن على جميع أصحاب النبي ﷺ إلا القليل منهم ، وفي بعض الأحايين يصرحون بلعن رموز الصحابة وكبارهم كالخلفاء الراشدين والعشرة المبشرين بالجنة رضوان الله عليهم .

وحكم السب عند هؤلاء أقل أحواله الوجوب ؛ يعاقب من تركه . كما صرح بذلك علماؤهم مستدلين على ذلك بأن الله أمر باللعن وأوجبه وأنه كما أوجب موالاة أوليائه ومودتهم كذلك أوجب معاداة أعدائه والبراءة منهم ، ولو كانوا أقرب الناس وألصقهم نسبا فلا يكون الولاء إلا ببراء ، وكما عادى رسول الله ﷺ من ارتد عن الإسلام ومن نافق ومن كفر وأشرك [2].

لذلك سبوا صحابة رسول الله ﷺ وعادوهم امتثالا لأمر الله . يقول التستري في موقف الاثني عشرية تجاه الصحابة في هذا : (بل هم يلعنون بعض الصحابة ممن اعتقدوا أنه أظهر بعد وفاة النبي ﷺ آثار الجلافة ؛ فغصبوا الخلافة ، وظلموا أهل البيت بكل بلية وآفة ، ففي هذا أسوة حسنة بالله تعالى ورسوله ووصيه ؛ إذ قد لعن الله تعالى في محكم كتابه الجاحدين والظالمين والمنافقين ، وأشار إلى وجوب متابعة ذلك واستحبابه بقوله : ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ

(١) كشف المحجة لابن طاوس (٥٤). وانظر: علم اليقين للكاشاني (٢/ ٧٠٤) وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٢٠/ ١٨/ ٣٤) والدرجات الرفيعة للشيرازي (١٩) .

(٢) انظر : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٢٠/ ١٢) والغيبة للنعماني (١٣٣) وتفسير العياشي (٢/ ١١٦) وبحار الأنوار للجزائري (٧/ ٣٧) والبرهان للبحراني (٢/ ١٧٠).



ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾﴾[١] ويقوله :﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴿١٦١﴾﴾[٢] واللعن في الآية وإن وقع بصورة الإخبار لكن المراد منه الإنشاء)[٣].

وقال حسين بن عبدالصمد العاملي بعد أن ذكر جملة من كبار أصحاب رسول الله ﷺ : (وهؤلاء نتقرب إلى الله تعالى وإلى رسوله ببغضهم وسبهم وبغض من أحبهم)[٤].

ولم يكتف الاثنا عشرية بذلك بل أنشئوا أدعية في لعن الصحابة[٥] ولعن من اتبعهم بإحسان ، بله لعن أهل السنة جميعا ، وكثير من هذه الأدعية اشتملت عليها بطون كتبهم الأصول ومن هذه الأدعية :

أ – دعاء يقال عند زيارة قبر علي رضي الله عنه :

وفيه : (لعن الله من خالفك ، ولعن الله من ظلمك ، ولعن الله من افترى عليك ، ... لعن الله أمة خالفتك ، وأمة جحدتك وجحدت ولايتك ، وأمة تظاهرت عليك ، وأمة قتلتك ، وأمة حادت عنك وخذلتك ....)[٦].

ب – دعاء يقرأ عند زيارة قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما :

---

(١) سورة البقرة (١٥٩).

(٢) سورة البقرة (١٦١).

(٣) إحقاق الحق للتستري(٨-٩). وانظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد(٢٠/ ١٢).

(٤) وصول الأخيار إلى أصول الأخبار للعاملي (١٦٤).

(٥) كدعاء صنمي قريش ويعنون بهما أبا بكر وعمر رضي الله عنهما .

(٦) من لا يحضره الفقيه للصدوق (٢/ ٣٥٤) والمصباح للكفعمي (٤٧٧).



وفيه : (اللهم العن أول ظالم ظلم حق محمد وآل محمد ، وآخر تابع له على ذلك ...) [1].

ج – دعاء يقرأ عند زيارة قبر علي بن موسى الرضا :

فيه :(اللهم العن الذين بدلوا نعمتك ، واتهموا نبيك ، وجحدوا آياتك ، وسخروا بإمامك ، وحملوا الناس على أكتاف آل محمد ، اللهم إني أتقرب إليك باللعنة عليهم ، والبراءة منهم في الدنيا والآخرة يا رحمن)[2] .

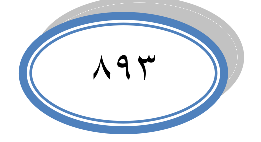
فلا غرو بعد هذا وغيره من الأدعية وما سبق من تقرير في كفر الصحابة عند الاثني عشرية ؛ أن تكون هذه كافية و مندوحة لسبهم والوقيعة فيهم ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

الوقفة الخامسة : نماذج من طعون الاثني عشرية في صحابة رسول الله ﷺ ورضوان الله عليهم .

طعن الشيعة الاثنا عشرية في صحابة رسول الله ﷺ على وجه العموم – كما مر معنا – بوصفهم بالردة والنفاق والخيانة إلا نفرا قليلا ، لم يكن العشرة المبشرين بالجنة منهم باستثناء علي رضي الله عنه ، ولقد تعددت طعونهم في هؤلاء العشرة فضلا عن غيرهم طعونا لم تخلُ بأقل تقدير من إخراجهم من دائرة الإسلام ، وإذا كان هذا الطعن انصب على العشرة المبشرين الذين هم في نظر أهل السنة أفضل الخلق بعد الأنبياء ؛ فالطعن في غيرهم أورميهم بالكفر من باب أولى . لذا آثرت في هذه الوقفة بيان بعض مطاعن الاثني عشرية في هؤلاء العشرة المبشرين ، وليس القصد هنا الاستقصاء فإن ذلك دونه خرط القتاد لكثرته وفشوه بل لا أبالغ إن قلت : إنه لا يوجد كتاب من

(١) المصباح للكفعمي (٤٨٤).

(٢) من لا يحضره الفقيه (٢/٣٦٦) وانظر مفاتيح الجنان للقمي (٤٥٨).



مصادرهم إلا وفيه طعن في صحبة رسول الله ﷺ ، ومن هنا رمت عرض شذرات من هاتيك المطاعن ما يفي بالمقصود ويبلغ المبتغي المكدود .

- **فمن مطاعنهم في أبي بكر رضي الله عنه :**

أ- وصفهم أبا بكر بأنه رجل سوء[1] ، وأنه أمضى أكثر عمره مقيما على الكفر خادما للأوثان[2] عابدا لها[3] حتى شاب قرنه وابيض فوده[4] ، وأن إيمانه كإيمان اليهود والنصارى فقد (كان يصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وآله والصنم معلق في عنقه يسجد له) وكان يفطر متعمدا في رمضان ويشرب الخمر ويهجو رسول الله ﷺ .

يقول الطوسي : (إن من الناس من شك في إيمانه ؛ لأن في الأمة من قال: إنه لم يكن عارفا بالله تعالى قط) .

وزعم ابن طاوس بأن أبا بكر مشكوك في هدايته ، كما جزم المجلسي بعدم إيمانه ، بل قالوا : إن أبا بكر كان يعتقد أن رسول الله ﷺ كان ساحرا وليس رسولا ، كما رووا ذلك عن جعفر الصادق وجعفر الباقر[5] .

ب – قولهم بوجوب لعن أبي بكر والبراءة منه فقد زعم سليم بن قيس أن عليا كان يلعن الشيخين - أبا بكر وعمر - دائما ، وقد مر معنا دعاء صنمي قريش الذي يدعو به الشيعة ويعظموه جدا .

---

(١) الأنوار النعمانية للجزائري (٤/ ٦٠).

(٢) الصراط المستقيم للبياضي (٣/ ١٥٥) وعلم اليقين للكاشاني (٢/ ٧٠٧).

(٣) نفحات اللاهوت للكركي (ق ٣/ أ) .

(٤) وعلم اليقين للكاشاني (٢/ ٧٠٧). والفود :معظم شعر الرأس مما يلي الأذن. انظر: لسان العرب (٣/ ٣٤٠) ، مادة ف و د .

(٥) انظر: بصائر الدرجات للصفار (٤٤٤) وتفسير القمي(١/ ٢٩٠) والاختصاص للمفيد (١٦) ومختصر بصائر الدرجات للحلي (٢٩) تفسير الصافي للكاشاني (١/ ٧٠٢)والبرهان للبحراني(٢/ ١٢٥-١٢٦)ومرآة العقول للمجلسي (٤/ ٣٣٨).

ويقول المجلسي: (ومن ضروريات دين الإمامية البراءة من أبي بكر وعمر وعثمان معاوية)[1].

ج – زعمهم أنه غصب حق فاطمة وميراثها من أبيها ﷺ في فدك ، وأنه غصب الخلافة من آل البيت.

يقول المجلسي: (إن من المصيبة العظمى ، والداهية الكبرى غصب أبي بكر وعمر فدكا من أهل بيت الرسالة). قال : (وإن القضية الهائلة أن أبا بكر لما غصب الخلافة من أمير المؤمنين عليه السلام ، أخذ البيعة جبرا من المهاجرين والأنصار ، وأحكم أمره ، طمع في فدك خوفا منه بأنها لو وقعت في أيديهم يميل الناس إليهم بالمال ، ويتركون هؤلاء الظالمين)[2].

د- ومن مطاعنهم وصف أبي بكر بألقاب جرهم إليها الحقد والكراهية ، كقولهم بأنه أبو الفصيل أو الجبت وحبتر وزريق قال في البحار : (عن أبي بصير: يؤتى بجهنم لها سبعة أبواب : بابها الأول للظالم وهو زريق ، وبابها الثاني لحبتر ،...إلى أن قال : بيان : الزريق كناية عن أبي بكر؛لأن العرب يتشاءم بزرقة العين ، والحبتر هو عمر ، ولعله إنما كنى عنه لحيلته ومكره، وفي غيره من الأخبار وقع بالعكس ، وهو أظهر إذ الحبتر بالأول أنسب ، ويمكن أن يكون هنا أيضا المراد ذلك ، وإنما قدم الثاني لأنه أشقى و أفظ وأغلظ) [3].

هـ - ردهم لكل الفضائل الواردة في حقه رضي الله عنه من الكتاب والسنة الصريحة الصحيحة .

---

(١) الاعتقادات للمجلسي (١٧).

(٢) حق اليقين للمجلسي (١٩١) .

(٣) انظر مرآة العقول للمجلسي (٤/ ٣٣٨) وشرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني (١/ ٢٥١) مقدمة البرهان للعاملي (٢١٦)والكشكول لحيدر الآملي (٥٠) البرهان للبحراني (٤/ ٤٠٢ ، ٤٥٧) والرجعة للأحسائي (١٢٩) وبحار الأنوار (٨/ ٣٠٢).

وهذه المسألة تبدو واضحة جلية في استماتتهم في صرف كل فضيلة في حقه رضي الله عنه ، إما بالقول بوضعها ، وإما بتأويلها تأويلا يخالف المراد منها. يقول البياضي الاثنا عشري مجملا هذا الموقف تجاه أبي بكر رضي الله عنه : (فلا يغرنكم قول عمر وابنه وأبي هريرة والحسن البصري وعمرو بن عبيد والنظام والجاحظ بأفضلية أبي بكر لاستنادهم إلى هوى أنفسهم ، وميلهم إلى عاجلتهم ، إذ لم يوجد له فضل في كتاب ربهم ، وسنة نبيهم ، وإن وجد فعلى الطريقة النادرة التي لا تقاوم أدنى ما لعلي عليه السلام)[1].

ولعل هذا النقل عن هذا العالم من علمائهم كافيا في ضرب الأمثلة التي لا يمكن حصرها ولا استيعابها في هذا الباب.

- **ومن مطاعنهم في عمر بن الخطاب رضي الله عنه :**

أ – ما زعمته الاثنا عشرية من أن الفاروق كان مصابا بداء في دبره لا يهدأ إلا بماء الرجال. يقول الجزائري :(إن عمر كان به داء دواؤه ماء الرجال ، وغير ذلك مما يستقبح منا نقله)[2].

بل تجاوزوا هذا التلميح إلى التصريح والقول بأنه كان ممن ينكح في دبره ؛ فقد روى العياشي أن من تسمى بأمير المؤمنين يؤتى في دبره .

ومن المعلوم أن عمر رضي الله عنه أول من تسمى بذلك ، وقد صرح من معاصريهم بهذه الوقاحة كالشيرازي وغيره .

ب – القول بأنه كان منافقا كافرا يظهر خلاف ما يبطن ، وأن كفره مساو لكفر إبليس إن لم يكن أشد منه ، ويضيفون إلى ذلك أنهم يلعنون من يشك في ذلك. يقول المجلسي :(لا مجال لعاقل أن يشك في كفر عمر . فلعنة الله

---

(١) الصراط المستقيم للبياضي (٢/ ٧١).

(٢) الأنوار النعمانية للجزائري (١/ ٦٣).



ورسوله عليه ، وعلى كل من اعتبره مسلما ، وعلى كل من يكف عن لعنه)[١].

وقال في موضع آخر : (لقد ظهرت منه – أي عمر – المناكير ، وارتد عن الدين أعظم من كل من ارتد ، حتى إنه قد وردت في روايات الخاصة أن الشيطان يغل بسبعين غلا من حديد جهنم ويساق إلى المحشر فينظر ويرى رجلا أمامه تقوده ملائكة العذاب وفي عنقه مائة وعشرون غلا من أغلال جهنم ، فيدنو الشيطان إليه ويقول: ما فعل الشقي حتى زاد علي في العذاب وأنا أغويت الخلق وأوردتهم موارد الهلاك ، فيقول عمر للشيطان : ما فعلت شيئا سوى أني غصبت خلافة علي بن أبي طالب)[٢].

ج – ومنها وصفهم عمر بأنه (كان ظالما)[٣] ، (كثير الشتم والسب لكل أحد ، وقل أن يكون من الصحابة من سلم من معرة لسانه أو يده)[٤] ، (وكان فظا غليظا ، مهانا ، عنادا في الدين وتغيير الأحكام ، واستبدادا بالرأي ، وتغطرسا عن قبول الحق)[٥] ، وأنه كان (أقسى الناس قلبا على أهل البيت)[٦]

(١) جلاء العيون للمجلسي (٤٥). وانظر في القول بكفره ونفاقه مثلا : الصراط المستقيم للبياضي (٣/ ٢٨ ، ٧٩ ، ٣) وعقائد الإمامية للزنجاني (٣/ ٢٧) ونفحات اللاهوت للكركي (ق (٤٩/ ب) وتفسير العياشي (٢/ ٢٢٣) والبرهان للبحراني (٢/ ٣١٠) وبحار الأنوار للمجلسي (٨/ ٢٢٠) الأنوار النعمانية للجزائري (١/ ٨١).

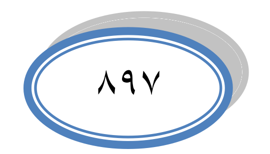
(٢) الأنوار النعمانية للجزائري (١/ ٦٤).

(٣) السقيفة لسليم بن قيس (٨٥).

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٢٠/ ٢١).

(٥) نفحات اللاهوت للكركي (ق ٢٦/ أ).

(٦) السقيفة لسليم بن قيس (٨٥).



(منع أهل البيت من خمسهم)[١] ، (يحسد عليا ويبغضه)[٢].

د – ومن مواطن العداء لعمر رضي الله عنه وصفه بألقاب تطلق عليه وحده ، وهي كثيرة جدا لا يمكن عرضها من واقع كتبهم ، ومن هذه الألقاب قولهم بأنه الكافر والزنيم والعزى وهامان والفسوق وزفر والسامري وفرعون هذه الأمة ونمرود هذه الأمة وحبتر ومناع للخير والأدلم والغرور والطاغوت والشيطان[٣] .

هـ - ومن مواطن العداء والطعن في الفاروق فرحهم الشديد باستشهاده واعتبار مقتله يوم عيد لهم حيث رووا أن الإمام العسكري احتفل بيوم وفاته واعتبره عيدا[٤] ، بل ويترحم الاثنا عشرية على أبي لؤلؤة المجوسي الخبيث ، ويعدونه من أفاضل المسلمين لقتله عمر ويصفونه بالشجاع ، ويلقبونه ببابا شجاع الدين[٥] . يقول المجلسي: (إن قتل عمر بن الخطاب قد كان في اليوم التاسع من شهر ربيع الأول ، والناس يسمونه بعيد بابا شجاع الدين)[٦].

---

(١) تفسير العياشي (١/ ٣٢٥).

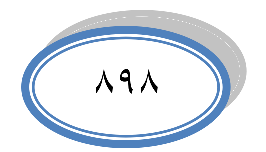
(٢) جامع الأخبار للشعيري(١٧٤).

(٣) انظر: نماذج من ذلك في كتبهم : تفسير العياشي (٢/ ١١٦) ودلائل الإمامة لابن رستم (٢٥٧-٢٥٨) والصراط المستقيم للبياضي (٢/ ٢٦) وتفسير الصافي للكاشاني (٢/ ٥٧٠، ٦٧٨) والبرهان للبحراني (٤/ ١٨٧) وتفسير القمي (٢/ ١١٥) ومقدمة البرهان للعاملي (٣١٣)والسقيفة لسلم بن قيس (٢/ ٣٩٠) وإلزام الناصب للحائري (٢/ ٩٦) وفصل الخطاب للطبرسي (٩-١٠) وغيرها.

(٤) انظر: الصراط المستقيم البياضي (٣/ ٢٩) وبحار الأنوار للمجلسي (٢٠/ ٣٣٠) والأنوار النعمانية للجزائري (١/ ١٠٨-١١٠) .

(٥) بحار الأنوار للمجلسي (٩٥/ ١٩٩).

(٦) وبحار الأنوار للمجلسي (٩٥/ ١٩٩).



و- ومنها قولهم بلعنه والبراءة منه ، وعد ذلك أمرا مستحبا في أقل أحواله ، بل يوجبون ذلك ، ويلعنون من يتوقف في ذلك وقد سبق بيان ذلك في مطاعنهم في أبي بكر وذكرنا فيه قول المجلسي: (ومن ضروريات دين الإمامية البراءة من أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية ....)[(١)].

ز - ردهم لكل الفضائل الواردة في حقه رضي الله عنه من الكتاب والسنة الصريحة الصحيحة وهذا ظاهر جلي لا يحتاج إلى بيان[(٢)] .

- **ومن مطاعنهم في عثمان ذي النورين رضي الله عنه:**

أ- طعنهم في أخلاقه التي زكاها النبي ﷺ وكونه حيي تستحي منه الملائكة فقالوا مناهضة لذلك ووصفوه بأنه كان زان مخنث يُلعَب به ، همه بطنه وفرجه ، وأطلقوا عليه اسم نعثل لذلك ، والنَّعثَل كما يقولون: من أسماء ذكور الضباع ، وقالوا :(إنما شبه بالضبع ؛ لأنه إذا صاد صيدا قاربه ثم أكله؟ إنه أتي بالمرأة لتحد فقاربها ، ثم أمر برجمها) بل قالوا أعظم من ذلك فقالوا : إنه كان مخنثا يُلعَب به . يقول البياضي :(كان عثمان ممن يُلعَب به ويتخنث ، و كان يضرب بالدف)[(٣)].

ونسبوا إلى علي أنه قال فيه : (سبق فيه الرجلان ، وقام الثالث كالغراب ، همه بطنه وفرجه ، ويله لو قُصَّ جناحاه ، وقطع رأسه كان خيرا له)[(٤)] .

---

(١) الاعتقادات للمجلسي (ق ١٧).

(٢) انظر في مطاعنهم مثلا : الطرائف لابن طاوس(٤٤٥) والصراط المستقيم للبياضي (٣/ ١٥١) ، (٣/ ٨١) وإحقاق الحق للتستري (٢٣٤)والسقيفة لسليم بن قيس (١٤٧)وتفسير القمي (١/ ١١٤، ٢٨٧) ، (٢/ ١٨٥)وتفسير الصافي للكاشاني (٣/ ٣٤١) والبرهان للبحراني (٣/ ٢٩٩) وغيرها ..

(٣) الصراط المستقيم للبياضي (٣/ ٣٠).

(٤) الروضة من الكافي للكليني (٢٧٧) .



وقال جعفر الصادق : (وأنه لم يكن يبالي أحلالا أكل أم حراما)[١].

وقال المجلسي في شرحه لقول علي إن المراد بالثالث عثمان بن عفان وأن اللذين سبقاه هما أبو بكر وعمر[٢].

ب – ومنها زعمهم أنه كان منافقا يظهر الإسلام ، ويبطن النفاق . يقول نعمة الله الجزائري : (عثمان كان في زمن النبي صلى الله عليه وآله ممن أظهر الإسلام وأبطن النفاق)[٣].

ج – ومنها أنهم أوجبوا عداوته والبراءة منه بل ولعنه . يقول الكركي : (إن من لم يجد في قلبه عداوة لعثمان ، ولم يستحل عرضه ، ولم يعتقد كفره ، فهو عدو لله ورسوله ، كافر بما أنزل الله)[٤].

وقال الكاشاني والحر العاملي :(البراءة واجبة ممن نفى الأخيار وشردهم وآوى الطريد اللعين[٥] ، وجعل الأموال دولة بين الأغنياء واستعمل السفهاء ...إلخ [٦].

- **ومن مطاعنهم في بقية العشرة من الصحابة :**

أ- فمن مواقفهم من طلحة والزبير قولهم: بأنهما كانا إمامين من أئمة الكفر ، وأنهما عاشا كافرين ، وماتا كذلك . يقول المفيد : (إن القوم ؛ طلحة والزبير وأشكالهما مضوا مصرين على أعمالهم ، غير نادمين عليها ، ولا تائبين منها)[٧].

(١) الروضة من الكافي (٣٣٣).

(٢) مرآة العقول شرح الروضة للمجلسي (٤/ ٢٧٨).

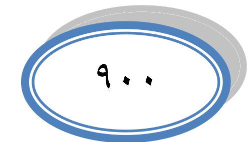
(٣) الأنوار النعمانية للجزائري (١/ ٨١) .

(٤) نفحات اللاهوت للكركي (ق ٥٧/ أ).

(٥) ومرادهم بالمنفي أبو ذر رضي الله عنه ، والطريد الحكم بن أبي العاص .

(٦) علم اليقين للكاشاني (٢/ ٧٦٨) والفصول المهمة للحر العاملي (١٧٠).

(٧) الجمل للمفيد (٢٢٥).



وقال محمد علي الحسني : (إن الزبير باع دينه بدنياه ، واستباح كل شيء في سبيل أطماعه وشهواته ، ولم يكن لكلمة رسول الله عنده من قيمة)[(١)].

ويزعمون أن عليا رضي الله عنه قال : (ألا إن أئمة الكفر في الإسلام خمسة : طلحة والزبير ومعاوية وعمرو بن العاص وأبو موسى الأشعري)[(٢)].

ب - ومن مواقفهم تجاه سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه زعمهم أنه قارون هذه الأمة . يقول أبو الحسن العاملي : (سعد بن أبي وقاص قارون هذه الأمة ، وهذا ظاهر من جهة ارتداده وتكبره عن مبايعة أمير المؤمنين عليه السلام)[(٣)].

وزعمهم أن عليا قال له : (إن في شعرك ملكا يلعنك ، وعلى كل طاقة من شعر لحيتك شيطانا جالسا)[(٤)].

ج - ومن مواقفهم تجاه عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ما أسنده الصدوق إلى جعفر الصادق أنه قال : (إن للنار سبعة أبواب : باب يدخل منه فرعون وهامان وقارون)[(٥)] . قال الكاشاني : (عبد الرحمن بن عوف قارون هذه الأمة)[(٦)].

د - ومن مواقفهم تجاه أبي عبيدة عامر بن الجراح أمين هذه الأمة وصفه بأنه تآمر مع أبي بكر على اغتصاب الخلافة من علي رضي الله عنه. يقول هاشم معروف الحسيني : (إن الحزب القرشي الذي يرأسه أبو بكر وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح لم يكن وليد مفاجأة وارتجال ، وإنما كان وليد

(١) في ظلال التشيع لمحمد علي الحسني (١١٢-١١٣).

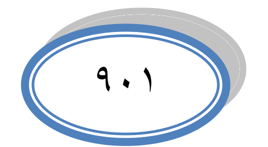
(٢) الشافي في الإمامة للمرتضى (٢٨٧) وتلخيص الشافي للطوسي (٤٦٢).

(٣) مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي (٢٨٠).

(٤) احقاق الحق للتستري (٢٠٥) والأمالي للصدوق (١٣٣).

(٥) الخصال للصدوق (٢/ ٣٦١-٣٦٢) وحق اليقين لعبدالله شبر(٢/ ١٦٩).

(٦) علم اليقين للكاشاني (٢/ ٧٣٢).



مؤامرة سرية مجرمة حيكت أصولها ورتبت أطرافها بإحكام وإتقان ، وإن أبطال هذه المؤامرة أبو بكر وعمر ابن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح ...)[1].

هـ - ومن مطاعنهم في سعيد بن زيد رضي الله عنه زعمهم أنه شر الأولين والآخرين ، وأنه قارون هذه الأمة ، وأنه من أعداء آل محمد ، وأنه كان يضع الحديث على رسول ﷺ . فقد أسندوا إلى جعفر الصادق أنه قال: (إن من شر الأولين والآخرين قارون هذه الأمة سعيد)[2] . وذكر ابن طاوس أن سعيد بن زيد ممن كان يضع الحديث لتزكية نفسه [3].

هذه جملة من بعض مواقف الاثني عشرية تجاه أصحاب النبي ﷺ ، وهذه النماذج وإن كانت محصورة في العشرة المبشرين بالجنة - فهم أفضل الصحابة على الإطلاق وأفضل البشرية بعد الأنبياء - فطعن الاثني عشرية في غيرهم من الصحابة فضلا عن غيرهم من باب أولى .

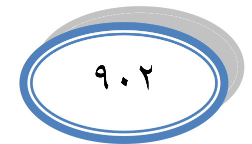
ومن هنا فتملص الاثني عشرية من هذه الأقوال التي في أكثرها ليست نقولا يمكن الطعن فيها بالضعف والوضع واتهام المخالف فيها ، وإنما هي أقوال يعبر أصحابها فيها عن معتقد طائفته ؛ فهي ليست أسانيد يمكن ردها تحت طائل المنهجية الحديثية والخلل الإسنادي ، بل تحرير لعقيدة قومه ، وكل ما خالفها لا يعدو أن يكون خرج من مخرج التقية التي هي تسعة أعشار دينهم.



(١) سيرة الأئمة الإثني عشرية للحسيني (٢٨١). وانظر: الصراط المستقيم للبياضي (١/ ٢٩٦) وعلم اليقين للكاشاني (٢/ ٦٥٨) وتفسير الصافي للكاشاني (٢/ ٥٧٠) والبرهان للبحراني (٤/ ١٨٧) والأنوار النعمانية (٤/ ٣٤٠) والدرجات الرفيعة للشيرازي (٣٠٢).

(٢) انظر : الخصال لصدوق (١/ ٤٧٠-٤٧١) والكشكول لحيدر الآملي (١٦٠) .

(٣) والطرائف لابن طاوس (٩٦).




المبحث الثاني :
موقف فرق الباطنية من الصحابة
رضوان الله عليهم

المبحث الثاني : موقف فرق الباطنية من الصحابة رضوان الله عليهم

المطلب الأول : موقف الإسماعيلية من الصحابة

لقد كان موقف الإسماعيلية من الصحابة هو الموقف ذاته المتمثل في الشيعة الروافض عموما ؛ فالمعاداة تجاه صحابة النبي ﷺ على وجه العموم هو الموقف السائد فيهم . ولقد أولوا جراء ذلك كثيرا من النصوص الواردة في الكتاب والسنة ؛ تأويلا باطنيا بعيدا كل البعد عن سياقه الظاهر ، فخالفوا بذلك مضمون ما نزلت الآيات لتحقيقه ، ورموا ما أجمعت الأمة على فضله ورفعته . كقول جعفر منصور اليمن الإسماعيلي في تأويله الباطني البعيد عن مراد سياقه لقوله تعالى: ﴿ وَعَادٌ وَثَمُودُ ۝٤٢ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ۝٤٣ ﴾[1] حيث قال : (الأول منهم أبو بكر والثاني منهم عمر والثالث منهم عثمان والرابع طلحة وأصحاب مدين وأصحاب الرس ؛ أصحاب الجمل والنهروان وأصحاب موسى معاوية بن أبي سفيان وأصحابه بني أمية) قال : (والكور الثاني فرعون وهامان وقارون . الأول أبو بكر ، والثاني عمر والثالث عثمان وكذا في كل قرن)[2] .

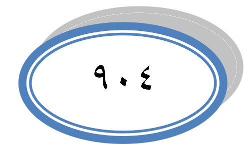
والذي دفع الإسماعيلية إلى هذا المنحنى السحيق في إكفار أصحاب النبي ﷺ هو أمر الإمامة ؛ الأمر ذاته عند الاثني عشرية . يقول الحامدي الإسماعيلي : (من الصحابة من أقروا بنبوة النبي وخالفوا عليا ، فلم ينفعهم إقرارهم بالرسول)[3] .

---

(١) سورة الحج (٤٢-٤٣).

(٢) الكشف لجعفر منصور اليمن تحقيق مصطفى غالب (٣٠). وننبه إلى أن المؤلف ذكر رموزا في النص آنف الذكر بيَّن محقق الكتاب المقصود منها .

(٣) كنز الولد (٩٩).



ولهذا يعد الإسماعيلية أصحاب النبي ﷺ ظلمة بفعلتهم هذه . يقول جعفر منصور اليمن في وصف صحابة النبي ﷺ بأنهم ردوا الدين بسبب ردهم الإمامة ، وأن هذا وقع منهم موقع الظالم ، حيث قال عند قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ ﴾[1] قال: (الذي يكذب بالدين فهذه الصفة تقع على الظلمة بعد رسول الله وعلى آله الذين دفعوا عليا وهو الإمام عن مقام الإمامة التي أقامه فيها الرسول وادعوها لأنفسهم ظلما وعدوانا والله لا يحب المعتدين)[2].

و بالتالي جراء هذا الموقف جاءت تلك الألقاب المشئومة ، والأوصاف القبيحة منهم على الصحابة رضوان الله عليهم من السب واللعن والقذف بالكفر والنفاق وحب الدنيا ، وما إلى ذلك مما سينجلي أمره في هذا المبحث ، وبيان ذلك بما يلي:

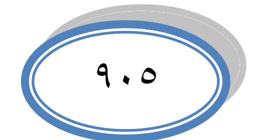
١- موقفهم من الصحابة عموما:

بتأمل ما كتبته الإسماعيلية في الصحابة نجدهم يرون أنهم ارتدوا بعد النبي ﷺ ، فزعم الكرماني أن أصحاب النبي ﷺ أمة محمد ذاك الزمان نكثوا البيعة ، ومرقوا من الدين ، وأظهروا الأحقاد الكامنة لعلي وآل البيت حتى قاتلهم الإمام علي رضي الله عنه[3]. يقول أبو الوليد : (إن الأمة فعلت فعل الأمم من قبلها فتفرقت وتشتت ، ووقع فيها الفساد ، وزالت عنها أحكام الدين ، ومالت إلى أحكام الهوى وإظهار الأحقاد الكامنة على أهل بيت النبوة، وجحدوا الوصي وأنكروا وصية الرسول ودحضوها ، وغطوا أمرها ، وردوا أمر النبي الذي ألزمهم بالوصية ، وأكدها على الكافة ، وقد فعلوا ما أرادوه

(١) سورة الماعون (١).

(٢) الكشف (٦٥).

(٣) تاج العقائد (٧٢).



من تقدمة من قدموه ، كفعل قوم موسى في حال السامري والعجل وتقديمه والإعراض عن هارون)[1].

ويقول جعفر منصور اليمن معلقا بتأويل باطني على قوله تعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ﴾[2] فالأمانة مرتبة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ، والولاية عرضها الله على أهل السموات ، وعلى أهل الأرض ، وعلى ملائكة الجبال فقبلوا ولايته ، وعرفوا فضله ، ولم يتقلد أحد مقامه ، ولا ادعى مرتبته ، إشفاقا من أن يجعلوا أنفسهم حيث لم يجعل الله ورسوله لهم ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ يعني أبا بكر لعنه الله الذي ادعى مرتبة أمير المؤمنين وخلافته لرسول الله ﷺ ولم يعطه الله ذلك ولا رسوله ﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ﴾ وهم الظلمة لآل محمد ؛ المشهورون بظلمهم ،والمشركون والمشركات الذين أشركوا في الولاية غير أهلها)[3].

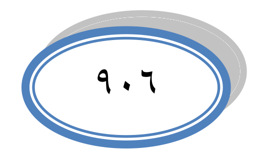
ويقول أيضا في تأويل باطني لآيات الكتاب الكريم يصف فيه الخلفاء الراشدين ومن سار في طريقهم في مسألة الخلافة : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾﴾[4] أراد

(١) المصدر السابق (٨٠).

(٢) سورة الأحزاب (٧٢-٧٣).

(٣) الكشف لجعفر منصور اليمن (٤٥).

(٤) سورة البقرة (١٣).



به الأول من الظلمة والثاني ومن آمن بهما واتبعهما ، والناس العارفون المقرون بأهل الحق ، فأنزل الله على نبيه لأجل معرفة ذلك ، وقال : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ١٦ ﴾[1] أراد أتباع الفراعنة)[2] قال محقق الكتاب مصطفى غالب معلقا على هذا الكلام : (الأول من الظلمة يعني: أول الخلفاء بعد النبي أبو بكر الصديق ، والثاني : يرمز إلى الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ، وهو يعتبره ثاني أولئك الذين اغتصبوا حق الإمام علي بن أبي طالب ،وظلموه في حقه بالوصية . والفراعنة : يقصد الجماعة الذين أيدوا الفئة التي اغتصبت حق الإمام علي بن أبي طالب في الخلافة بعد النبي)[3].

فالصحابة إذاً عند هؤلاء مفسدون في الأرض ؛ اشتروا الضلالة بالهدى وهم فراعنة الأمة وكل من كان تحت رايتهم أو دخل في صفهم أو نافح عنهم فهو في الإثم والبغي والضلال مثلهم ولا يخرج عن مكنون آثامهم .

ومن هنا فهم يرون بطلان خلافة الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر عثمان رضي الله عنه .

٢- موقفهم من الخلفاء الراشدين :

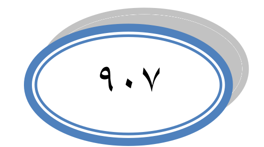
كان موقف الإسماعيلية تجاه الخلفاء الراشدين الثلاثة موقفا أشد عداء من بقية الصحابة ، سواء من حيث الوصف بالظلم والاغتصاب تارة ، وأخرى من حيث الحكم بالتكفير واللعن وغير ذلك ، أو من حيث تأويل آيات الكتاب تأويلا باطنيا ، وتنزيلها فيهم ، حتى إنه ليتراءى للناظر أن أفاضل الصحابة وعليتهم فضلا عن غيرهم هم شرار الخليقة على وجه الأرض .

---

(١) سورة البقرة (١٦).

(٢) المصدر السابق (٢٦) .

(٣) حاشية المصدر السابق.



فهذا الداعي إدريس عماد الدين القرشي يقول في خلافة أبي بكر و عمر بعد أن طعن في العشرة المبشرين بالجنة ،ووَسَم عمر بأنه شيطان أبي بكر الذي يعتريه : (وقد نزل في سورة القرآن من الآيات الدالة على مثالبهما ، ومثالب أشياعهما وأتباعهما ؛ ما كشف صدورهم القبيحة ،وأبان ما لهم من الخزي والفضيحة كقوله تعالى : ﴿ وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ ﴾ أي في الشريعة ﴿ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾[1] وهؤلاء التسعة هم : عتيق وابن الضحاك وابن عفان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبدالرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح ؛ فهم الذين أفسدوا في أرض الشريعة ، وما أصلحوا ، وهم باينوا أمير المؤمنين بالعداوة ؛ فخسروا الدنيا ،وما ربحوا . وقال تعالى في الأولين الظالمين ﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ﴾[2] يعني من السحر ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ ﴾ فكنى عنهما بالملكين لما كانا من حجج الناطق وممن افتخرا بما لهما من السوابق ، فخسرا سعيهما وخابا أملهما ، وردا إلى البلية والحياة ، وأتباعهما الذين جحدوا فضل العترة ، وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة ، فقد ناديا بذلك على نفوسهما ، وشهدا به عند من اتبعهما . فقال عتيق : وُلِّيتُكم ولست بخيركم فقوِّموا أودي ، إن لي شيطانا يعتريني . قال ابن ضحاك : كانت بيعة أبي بكر فلتة ، فمن عاد مثلها فاقتلوه ، فأقر بالكفر والخطأ ، بنطق اللسان لما حكم الرحمن فاتبعوهما ، وعدو فضائحهما فضلا إذ أصمهم الله وأعمى أبصارهم)[3].

---

(١) سورة النمل (٤٨).

(٢) سورة البقرة (١٠٢).

(٣) زهر المعاني (١٥٥-١٥٧).

ثم ذكر جملة من الآيات الواردة في الكافرين يعرج بها على كلامه واصفا بها صحابة النبي ﷺ.

فهو بهذا يقرر أن الصحابة كلهم ممن رضي بخلافة أبي بكر ومن بعده من الراشدين مرقوا من الدين ، وخرجوا عن دائرة الإسلام بكفرهم ورفضهم لولاية علي رضي الله عنه وعنهم أجمعين .

وقد حوى كلامه آنف الذكر تكفير العشرة المبشرين بالجنة من غير علي بل وسائر الصحابة ، وبيان ما تكنه قلوبهم من الظلم والعدوان ، وما تحمله نفوسهم بزعمه من الخزي والفضيحة ، ووصف الخليفتين أبا بكر وعمر بأنهما هاروت وماروت ، ووصف عمر بالشيطان الذي يعتري أبا بكر .

وهي في مجملها تعطي صورة واضحة المعالم تجاه أصحاب النبي ﷺ وما يعتقده هؤلاء في إكفارهم ومروقهم من الدين .

<u>٣- نماذج من طعنهم في الصحابة :</u>

لقد حوت كتب الإسماعيلية كثيرا من الشتائم لصحابة رسول الله ﷺ ، وقد تعددت صور تلك الشتائم من لمز بالألقاب تارة ، ومن لعن لهم مباشرة ، ومن حكم عليهم بالضلال والظلم ورميهم بالكفر والشرك في صورة أخرى.

وهذه الأمور انصبت أشد ما تكون على الخلفاء الراشدين الثلاثة قبل علي أكثر من غيرهم. ولنقف على كتاب واحد من كتبهم وهو كتاب الكشف لجعفر منصور اليمن ؛ سنستعرض منه بعضا من هاتيك الرذائل لبيان شناعة موقف الإسماعيلية تجاه أصحاب النبي ﷺ :

أ – **فمن صور لمزهم لصحابة رسول الله ﷺ :**

وضع الألقاب للخلفاء الثلاثة : كإطلاق اسم أبي الفصيل على أبي بكر ، وزفر على عمر ، و نعثل على عثمان ، ولعنهم. يقول عند تأويل قوله تعالى :

﴿ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾ ﴾[1]: (أراد بذلك التهديد لقوم عتيق، وزفر، ونعثل، وأشياعهم لعنهم الله، لأنهم أعداء أهل الحق)[2] وقال عند قوله تعالى: ﴿ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾ ﴾[3]: (والقوم اللُّد فهم: أبو الفصيل، وزفر، ونعثل، وأشياعهم، وأتباعهم، ألدُّوا على صاحب الحق وتسموا باسمه وأدوا أعمالهم من غير بابها، وألدوا عما أمروا به لعنهم الله)[4].

وقوله عند قول الله عز وجل: ﴿ ۞ قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ ﴾[5]، قال: (هم أبو الفصيل، وزفر، والخطاب لهما مثلها وكان ذلك أنهم إنما أشركوا الأمة الاثنين المذكورين إلى أمير المؤمنين صلى الله عليه وعلى آله)[6].

ومن لمزهم وصفهم أيضا بأنهم الرفث والفسوق والجدال يقول ابن منصور اليمن: (وقد بينا الرفث والفسوق والجدال، وهم أيضاً في الباطن مذمومون لعنهم الله، وهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان)[7].

---

(١) سورة طه (١٣٥).

(٢) الكشف (٨٦) .

(٣) سورة مريم (٩٧).

(٤) (٧٩).

(٥) سورة الإسراء (٥٠-٥١)

(٦) الكشف (٧٣).

(٧) الكشف (١١٥).

ومن وصفهم بأنهم الفحشاء والمنكر والبغي يقول ابن منصور اليمن عند قوله تعالى: ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِ﴾[1] : (فهذه الأسماء الثلاثة التي ينهى عنها تقع على الثلاثة الذين ظلموا أنفسهم، وظلموا علياً وتعدوا على مقامه من قبله، فذلك فعلهم فحشاء ومنكر وبغي فعلوه فنهى الله عن فعلهم وعن اتباعهم)[2].

ومنها إطلاق اسم الخمر والشيطان والميسر عليهم .وفي ذلك يقول عند قول الله عز وجل: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ ﴾[3]، يعني الشيطان الثاني - أي عمر- من ظلمة علي قال الله عز وجل:﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾، يعني الخمر الأول – أي أبي بكر- من هؤلاء الظلمة، والميسر يعني بالميسر الثالث - أي عثمان - من الظلمة أيضاً لأن الثاني منهم هو أول من بايع الأول وساق الناس إلى بيعته بلسانه وتلبيسه الحق بالباطل والثاني أيضاً هو الذي أقام الثالث منهم بالشورى التي أظهرها حيلة في الخداع والقمار فلذالك سمي الثالث ميسراً لأن مقامه كان مثل القمار كالخدعة التي ساق الثاني بها الأمر إلى الثالث، فقال الله لأمة محمد يريد هذا الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء لما صرف الأمر عن موضعه فأبطل الوصية وجعل الإمامة باختيار الناس دون اختيار الله)[4].

---

(١) سورة النحل (٩٠).

(٢) (١٤٣).

(٣) سورة المائدة (٩١).

(٤) المصدر السابق (٣٧).

ومنها إطلاق مسمى الجمرات الثلاث عليهم يقول ابن منصور اليمن: (إن الجمار ثلاث مثل الثلاثة الذين ظلموا علياً وتعدوا على مقامه من حدود السبعين الذين ينبني دين الله على مقاماتهم فاليوم الأول يرمي الجمرة التي هي عند العقبة وحدها بسبع حصيات فالعقبة مثل علي بن أبي طالب عليه السلام والجمرة التي عندها هو أول الظلمة الذين قعدوا عليه في مقامه عند وفاة رسول الله ﷺ فيرمي هذا الظالم ويوبخ لتعديه على مقام الإمامة والإمامة لسبعة أئمة من ولد علي ليست له فيوبخ بذلك فيدفع بذلك ويرفع عن مقام علي لأن الجمرة ترمى من العقبة فمن يرمي هذه الجمرة من العقبة أحل من إحرامه)[1].

ب- **ومن نماذج لعنهم للصحابة** مع ما سبق نقله عنهم قول جعفر منصور اليمن عند قوله الله عز وجل : ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾﴾[2] يعني يقول أبو بكر لعنه الله، وكذلك يقول: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي﴾[3]، يعني رسول الله ﷺ ﴿وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾ ، يعني بالشيطان عمر لعنه الله)[4].

ج – **ومنها وصفهم الصحابة بالظلمة** كقوله عند قول الله تعالى :﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾﴾[5] ، يعني هؤلاء الظلمة،

(١) المصدر السابق (١٣٥).

(٢) سورة الفرقان (٢٧).

(٣) سورة الفرقان (٢٨-٢٩).

(٤) ص (٤٦).

(٥) سورة الماعون (٤-٥).

فقال: ويلٌ لهم إنهم يصلون ظاهر الصلاة وهم عن باطنها وعن ولي الأمر فيها وفي الدين كله ساهون، فهم الذين قال الله عز وجل فيهم: ﴿ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ﴾[(1)] ،...ثم قال الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٧﴾ ﴾[(2)]، أراد بذلك الظلمة وأتباعهم[(3)] أنهم يراؤون الناس في تعبدهم وتركهم لحطامهم في الظاهر، وإقبالهم على الركوع والسجود، ومنعوا الماعون وهو ما أوجبه الله من طاعة صاحب الحق وهو إمام الأمة، والاعتراف بحقه، واتباع سنة الله فيه التي سنها الله ورسوله، وهو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وعلى آله وكل إمام من نسله في كل عصر وزمان، ومن اتبع الظلمة ولم يرد الحق إلى أهله ، ولم يعتصم بعروة الله وحبله فأولئك الذين هم يراؤون ويمنعون الماعون)[(4)].

د- **ومنها وصفهم بالحسدة والحقدة** كقوله مؤولاً لقوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴿١٦﴾ ﴾[(5)]: (فهذا ذكر أبي بكر لعنه الله لأنه الإنسان المتفرد بالذم في القول: ﴿فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾، يعني لما اشتهى إلى مقام أمير المؤمنين علي صلوات الله عليه وأمر باستماع حكمة الله منه والتقرب إلى

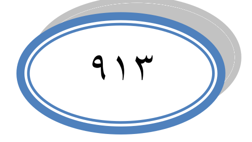
(١) سورة الكهف (١٠٥).

(٢) سورة الماعون (٦-٧).

(٣) ويقول مصطفى غالب معلقا : يقصد الخلفاء الثلاثة الذين اغتصبوا حق الوصي ومؤيديهم.

(٤) الكشف(٦٥-٦٦)

(٥) سورة الفجر (١٦).



الله بطاعته تكبر عن ذلك وقال: ﴿رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ﴾ يعني أن رسول الله ﷺ أهانه وآثر عليه ابن عمه)[1] .

وقوله مؤولاً لقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ ۝٣ كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ۝٤﴾[2] : (والمراد بذلك عتيق لعنه الله ؛لأنه كان يجادل في الله جل وعلا أنه لم يأمر الرسول صلى الله عليه بإمامة أمير المؤمنين ، وأن مقامه ليس من عند الله ، وأن التأويل لم يعلمه رسول الله أمير المؤمنين بأمر الله ، فجادل في ذلك جحوداً وحسداً واستكباراً بغير علم عنده ، ويتبع كل شيطان مريد، فالشيطان عمر لعنه الله ، فإنه ما كان عتيق يصدر إلا عن رأيه وأمره ، وكان عتيق يرى أنه عالم ، ويستنكف عن طلب العلم ، ويظهر استنكافه للناس، وذلك عنه كفر، يضمر ويظهر أن عنده علماً ولا علم عنده، ألا ترى إلى قول الله عز وجل: ﴿ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ لَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ۝٩﴾[3] ، وهذه الآية فيه نزلت لعنه الله ، وذلك يوم الجحفة لما أقام صاحب الشريعة أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقال: (هذا إمامكم فاعرفوه، وبابكم إلى الله فعظموه) ثنى عتيق عند ذلك عطفه ؛ لكي لا يسمع القول لما كان ولى عليه شيطانه وأتباعه من البغض والعداوة لأمير المؤمنين عليه السلام وظن أن الله لا يعلم كثيراً مما يفعلون هو وأصحابه لعنه الله وفيه نزلت هذه الآية:﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ يَدَاكَ﴾[4]، يا عتيق : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ

---

(١) (٦٩).

(٢) سورة الحج (٣-٤).

(٣) سورة الحج (٩).

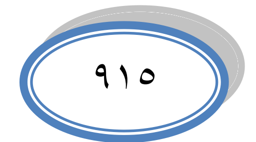
(٤) سورة الحج (١٠).

لِّلۡعَبِيدِ ﴿١٠﴾﴾[1] ، هذا يقال له بعد أن يمسه عذاب الحريق ، وهو قيام القائم صلوات الله عليه بالسيف يُقتَل الظالم أبا بكر في ذلك اليوم سبعين ألف قتلة، ويُحرَق مثلها ، وبيان هذا أن معنى القتل الذي يقتل هذا الظالم؛ أنه يظهر للعالمين ظلمه وعداوته ، وأنه قد خسر إسلامه بمخالفته الرسول من بعده، فذلك القتل في الباطن، ومعنى سبعين ألف قتلة، أن السبعين الخيرة من الأبواب)[2] .





(٢) (٧٨-٨٨).



المطلب الثاني : موقف النصيرية من الصحابة رضوان الله عليهم

تنضح كتب النصيرية بسب الصحابة ولعنهم وعد أفاضلهم من رؤوس الكفر ودعاة الشرك والإلحاد وأنهم من أكثر الناس نفاقا وخيانة لرسول الله ﷺ حالهم في ذلك كحال بقية فرق الرافضة ، حتى عدوا أفضل الجهاد عندهم صب الشتائم على أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم من الصحابة .

وهم كسائر الروافض يعتقدون رجعة الصحابة قبل يوم القيامة للاقتصاص منهم بسبب غصبهم الخلافة من علي ، وتركهم مبايعته[1] .

وقد عد الطويل أن طائفته النصيرية بل الإمامية ما سميت بذلك إلا لما لهم من موقف العداء لأبي بكر وعمر وعثمان فهم يشتمون أبا بكر وعمر وعثمان ويقولون إن خلافتهم غير مشروعة ورأوا أن زيد بن علي بعد وفاة أبيه زين العابدين لما لم يبغض أبا بكر وعمر وعثمان ولم ير أن أهل البيت ظلموا من قبلهم ولا يوافق على الطعن فيهم ردت عليه العلوية بقولهم : إذاً لا نرضاك لنا إماما بل نرفضك فقال لهم : ومن ذلك سمي العلويون الذين يكرهون الشيخين بالأرفاض[2] .

كما أن النصيرية بإزاء هذا الموقف في الطرف المقابل يغلون في طائفة أخرى منهم كسلمان والمقداد وغيرهم حتى رفعوهم منزلة فوق منزلة البشرية كقولهم أن سلمان خلق الأيتام الخمسة[3] ، والأيتام الخمسة عند النصيرية (بيدهم مقاليد السموات والأرض وهم :

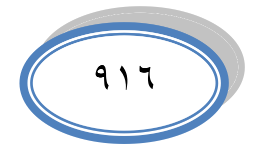
١- المقداد ويعتبرونه رب الناس وخالقهم والموكل بالرعود .

---

(١) انظر: الهداية الكبرى (٤٠٠- ٤٠٢) الهفت الشريف (١٦٤) الباكورة السليمانية (١٠٧، ١١٠، ١٢٧).

(٢) انظر : تاريخ العلويين للطويل (١٩٦-١٩٨).

(٣) الباكورة السليمانية (٢٩).



٢- أبو ذرالغفاري : الموكل بدوران الكواكب والنجوم .

٣- عبدالله بن رواحة الأنصاري : الموكل بالرياح وقبض أرواح البشر .

٤- عثمان بن مظعون : الموكل بالمعدة ، وحرارة الجسد وأمراض الإنسان.

٥- قنبر بن كادان : الموكل بنفخ الأرواح في الأجسام)[١].

جاء في الباكورة في السورة الخامسة سورة الفتح : (وأشهد بأن السيد سلمان خلق الخمسة الأيتام الكرام فأولهم اليتيم الأكبر والكوكب الأزهر والمسك الأذفر والياقوت الأحمر والزمرد الأخضر المقداد بن أسود الكندي وأبو الذر الغفاري و عبدالله بن رواحة الأنصاري وعثمان بن مظعون النجاشي وقنبر بن كادان الدوسي)[٢].

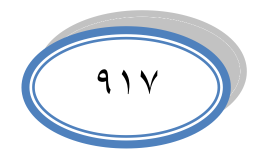
وهذا الإفراط والتفريط اللذان اتسم بهما هذا المذهب ؛ هو سمة بارزة في سائر فرق الإمامية على الإطلاق -كما سبق وسيتضح بيانه أيضا في بقية ثنايا الرسالة - .

والمقصود أن موقف النصيرية من صحابة النبي ﷺ كان موقف العداء والبغض بكل صوره ، فلم يقدروا لهم مواقفهم مع رسول الله ﷺ في بداية دعوته ، وسابقيتهم في ذلك ، ولم يلتفتوا إلى ما قدموا من نشر ما جاء به ﷺ من الهدى والنور ، ولا إلى ما قاموا به من فتوحات في أصقاع الدنيا حتى ما

---

(١) انظر: الحركات الباطنية للخطيب (٣٤٧-٣٤٨) .

(٢) الباكورة السليمانية للأذني (٢٨-٢٩)



بقي بيت حجر ولا مدر إلا دخل فيه الإسلام بعز عزيز أو بذل ذليل كما جاء في الخبر عنه ﷺ [(١)].

لقد شنعت النصيرية على أصحاب النبي ﷺ ووصفوهم بما لا يصدق على جيل صحب خير البشر برهة من الزمن تتلمذوا فيه على يديه وتعلموا منه كل خصلة خير ورأوا سلوكه ﷺ ومنهجه واقعا بينهم وحاضرا في مجتمعهم حتى فدوه جراء ذلك بالغالي والنفيس وكان أحدهم أحب إليه النبي ﷺ من كل شيء .

ولبيان مطاعن النصيرية وموقفهم من هذا الجيل الذي ما رأت البشرية مثله على الإطلاق سأذكر ذلك في نقاط يتضح من خلالها ذلك :

١- **فمنها القول بردة الصحابة بعد النبي ﷺ** . جاء في الهداية عن الصادق قال : (إن الأمة ارتدت ونقضت وغيرت وبدلت بين موت رسول الله ﷺ وآله وقتل أمير المؤمنين)[(٢)].

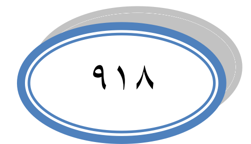
بل إنهم يرون أصحاب العقبة الذي بايعوا النبي ﷺ صدر الإسلام بأنهم أشد الناس كفرا وجحودا ونفاقا جاء في الهداية عن أبي جعفر قوله : (إن الأرض لم تقل والسماء لم تظل على أحد من الكفار إلا الاثني عشر أصحاب العقبة أشدهم لعنة وكفرا وجحدا ونفاقا لله ولرسوله منذ الذرء الأول فإنهم بدو كفرهم ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ﴾[(٣)])[(٤)].

---

(١) الحديث رواه الإمام أحمد في مسنده (٤/ ١٠٣) والطبراني في الكبير (١/ ١٢٦) وابن منده في الإيمان (١/ ٩٨٢). والحديث صححه الألباني في تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد (١١٨).

(٢) الهداية الكبرى للخصيبي (٤١٤).

(٣) سورة الأعراف (١٧٢).



٢- **ومن مطاعنهم تعبدهم بلعن العشرة المبشرين بالجنة** عدا علي رضي الله عنه ، وقد ألف ميمون بن قاسم الطبراني النصيري كتاب مجموع الأعياد المشهور في الشتايم على أبي بكر و عمر وعثمان ، وسمى فيه أبا بكر الضد الأول ، وعمر الضد الثاني ، وعثمان الضد الثالث .والنصيرية تحسبهم ذات الشيطان[١] . بل ذكروا من فضلها النجاة من حر النيران ؛ جاء في الباكورة (من أراد النجاة من حر النيران فليقل : اللهم العن فئة أسست الظلم والطغيان هم التسعة رهط ؛ المفسدين الذين أفسدوا ، وما أصلحوا بالدين ، الذين هم إلى جهنم سايرين ، وغليها صالين ، أولهم أبو بكر اللعين ، وعمر ابن الخطاب الضد الأثيم ، وعثمان بن عفان الشيطان الرجيم ، وطلحة وسعد وسعيد وخالد بن الوليد صاحب العمود الحديد ومعاوية وابنه يزيد ..... فأدخلهم في سقر ، وما أدراك ما سقر ، لا تبقي ولا تذر ، لواحة للبشر ، عليهم اللعنة تسعة عشر .....نتبرأ من هؤلاء الشياطين .... إلخ)[٢].

فانظر موقفهم من خيرة البشر بعد الأنبياء وما تكنه صدورهم من الحقد والغل تجاههم ، فكيف بغيرهم من سائر المسلمين ؟.

٣- **وضع الألقاب على رموز الصحابة** ، كتسميتهم أبي بكر وعمر بأنهما فرعون وهامان [٣] وكوصفهم الخلفاء الراشدين الثلاثة بالأضداد وتسميتهم : الأول والثاني والثالث ، وكتسميتهم بالشياطين[٤] ، بل ويعتبرون أن كل ما في القرآن من ذكر الشيطان فالمقصود به عمر بن الخطاب . فقد جاء

---

(٤) المصدر السابق (٧٧).

(١) الباكورة السليمانية (٢٨).

(٢) المصدر السابق (٥٤).

(٣) الهداية الكبرى للخصيبي (٤٠٥)

(٤) الباكورة (٢٨).

في كتاب الهفت الشريف : (وكلما كان في القرآن من ذكر للشيطان فهو الثاني – أي الخليفة الثاني عمر بن الخطاب –)[1] .

والنصيرية يزعمون أنَّ عمر هو المقصود في قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ ﴾[2] وأن الظالم في هذه الآيات هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه . قال في الهفت : (يعني بذلك أن الثاني كان لأبي الفضل خذولا) عنى بأبي الفضل أبا بكر وبالثاني عمر .

ومقصوده أن أبا بكر كان ظالما في دنياه بغصبه الخلافة ، وسيعض على يديه يوم لا ينفعه ذلك ، وأن الذي دفعه إلى ذلك وغره بها شيطانه بزعمهم عمر بن الخطاب.

٤- **طعنهم في الخلفاء الثلاثة بوصفهم بالظلمة** ، وأنهم يحملون أوزارهم وأوزار من تبعهم ووصفهم بالمعادن الثلاثة[3] .

٥- ومن مطاعنهم عدهم مصاحبة أبي بكر للنبي ﷺ في الهجرة بالمذمة ولا مدحة فيها.

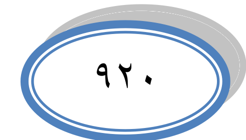
ومما يجنح إليه النصيرية من مطاعن في سادة الصحابة أنهم يعدون كل ما جاء فيهم من فضائل هي من قبيل الذم ، كعدهم رفقة أبي بكر للنبي ﷺ في الهجرة من قبيل الذم لا المدح . يقول محمد أمين غالب الطويل : (أما مرافقة أبي بكر للرسول في تلك الليلة – أي في الغار – ففيها أقوال مختلفة ،

---

(١) الهفت الشريف (٨٩).

(٢) سورة الفرقان (٢٧-٢٩).

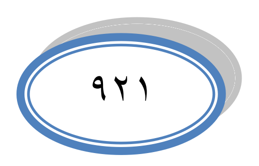
(٣) انظر :الصراط (٩٦، ١٩٥، ٢٠٥).



والعلويين يصفونها بالخيانة للرسول ، ويقولون : إن لسع الحية لأبي بكر في الغار كان مجازاة له على ضربه برجله للقرشيين)[1].



(١) تاريخ العلويين (١١٥). وانظر : طعنهم في أصحاب السقيفة الصراط : (١٢٢ ، ١٢٤).





المبحث الثالث :

أوجه الشبه بين موقف الاثني عشرية وفرق الباطنية من صحابة النبي ﷺ

المبحث الثالث :

أوجه الشبه بين موقف الاثني عشرية وفرق الباطنية من صحابة النبي ﷺ

من خلال عرض المبحثين السابقين في بيان موقف الشيعة الاثني عشرية وفرق الباطنية من أصحاب النبي ﷺ يتضح أن هناك تشابها بين الطائفتين ، فما من موقف اتخذته الاثا عشرية تجاه أصحاب النبي ﷺ إلا ونجده هو بذاته الموقف التي اتخذته إحدى فرق الباطنية إن لم تكن كلها ، ومن هنا يمكن إجمال أوجه التشابه بين الطائفتين في عدة أمور :

١- منها اتفاق كل من الطائفتين على نصب العداء لأصحاب النبي ﷺ وبغضهم والتبرؤ منهم .

٢- ومنها اعتقاد كل من الطائفتين أن الصحابة وبالأخص الخلفاء الراشدين الثلاثة قد ظلموا آل البيت ، وغصبوا حقهم ، وأن ما كان لهم من أمر الخلافة إنما هو أخذ لما ليس لهم ، ولا من حقهم .

٣- ومنها اتفاق الطائفتين على تكفير جملة الصحابة إلا نزرا يسيرا لا يتجاوز عدد الأصابع ؛ لأنهم بزعمهم قد ارتدوا بعد النبي ﷺ ، ونقضوا عهده ، وتركوا الإسلام وراءهم ظهريا ، وأنهم تقمصوا ما ليس من شأنهم .

٤- ومنها اتفاق الطائفتين على شتم الصحابة ولعنهم والدعاء عليهم بل واعتقاد فضل ذلك ، وأنه من خير ما يقدمه المرء لنفسه وخدمة دينه .

٥- ومنها اتفاق الطائفتين على وصف الصحابة بالخيانة والنفاق ، وأنهم كانوا يبطنون خلاف ما يظهرون من الإسلام ، لا سيما العشرة المبشرين بالجنة من غير علي ، وعلى رأس هؤلاء العشرة الشيخان أبو بكر وعمر .

٦- ومنها إنكار فضائلهم الواردة والمتواترة في الكتاب والسنة ، وما جاء في فضلهم جملة وتفضيلا ، بل ومحاولة قلب هذه الفضائل إلى طعون في حقهم ،

وتنقص في جنابهم العظيم ؛ وذلك إما بصرفها عن ظاهرها ، أو الطعن فيها وتضعيفها واتهام أهل السنة بوضعها وتلفيقها .

٧- ومنها اتفاق الطائفتين على ليِّ أعناق النصوص وتأويلها تأويلا باطنيا بقصد النيل من صحابة النبي ﷺ والتنقص من شأنهم .

٨- أن السبب الذي دفع بهؤلاء جميعا سواء الاثني عشرية أو باقي فرق الباطنية إلى إقامة العداوة وإظهارها تجاه أصحاب النبي ﷺ والطعن فيهم وإنكار ما جاء في حقهم من الفضائل هو أمر الإمامة ؛ فهو حجر الأساس في جميع ذلك .

هذه جملة مواطن الالتقاء والشبه بين الطائفتين الاثني عشرية وفرق الباطنية تجاه أصحاب النبي ﷺ من حيث الإجمال .





المبحث الرابع :

الرد على موقف الاثني عشرية وفرق الباطنية من الصحـــابة

المبحث الرابع :

الرد على موقف الاثني عشرية وفرق الباطنية من الصحابة .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : مسائل متعلقة بالصحابة:

قبل الخوض في الرد على معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في الصحابة يحسن بيان عدة مسائل في الصحابة عند أهل السنة والجماعة ؛ ليتسنى لكل ناظر بُعد موقف هؤلاء عن منهجهم منهج الحق والصواب الموافق للكتاب وهذه المسائل على النحو التالي:

- تعريف الصحابي .
- مذهب أهل السنة في عدالة الصحابة.
- الفضائل الواردة في الصحابة عموما من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.
- حقوق صحابة رسول الله ﷺ .
- حكم سب الصحابة عند أهل السنة والجماعة.

المسألة الأولى : تعريف الصحابي.

الصاحب في اللغة : اسم فاعل مشتق من الصحبة ولها عدة معان في اللغة تدور حول الملازمة والانقياد.

قال الراغب : (الصاحب : المُلازِم ؛ إنسانا كان أو حيوانا أو مكانا أو زمانا. ولا يقال في العُرف إلا لمن كثرت ملازمته، ويقال للمالك للشيء : هو صَاحِبُه ، وكذلك لمن يملك التصرف فيه ؛ قال تعالى : ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ﴾[1] ، ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ﴾[2] ، ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ﴾[3] ، ﴿وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ﴾[4] ، ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾﴾[5] ﴿أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾﴾[6] وقد يضاف الصاحب إلى مَسُوسِهِ نحو : صاحب الجيش إلى سائسه)[7].

وأما في الاصطلاح : فاختلف أهل العلم في تحقيق مناطه ، والذي ذهب إليه جمهور المحدثين أن من لقي النبي ﷺ يقظة ، بعد مبعثه ، حال حياته ، وآمن به ، ومات على ذلك وإن تخلل ذلك ردة، ولا يلزم من ذلك أن يروي عنه ، ولا يشترط في الصحبة مدة معينة طويلة كانت أم قصيرة والملازمة . يقول ابن جحر رحمه الله في بيان ذلك : (وأصح من وقفت عليه أن الصحابي من لقي النبي ﷺ مؤمنا به ، ومات على الإسلام. فيدخل فيمن لقيه : من طالت

(١) سورة التوبة (٤٠).

(٢) سورة الكهف (٣٧).

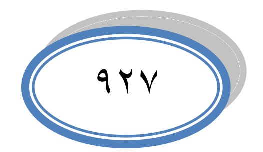
(٣) سورة الكهف (٩).

(٤) سورة الحج (٤٤).

(٥) سورة البقرة (٨٢).

(٦) سورة البقرة (٢١٧).

(٧) المفردات (٢٧٨).



مجالسته أم قصرت ، ومن روى عنه أو لم يرو عنه ، ومن غزا معه أو لم يغز ، ومن رآه رؤية ولم يجالسه ، ومن لم يره لعارض كالعمى)[1] وزاد في النخبة (ولو تخللت ردة في الأصح)[2].

المسألة الثانية : عدالة الصحابة .

العدالة في الرجل هي من ارتضي دينه وصلاحه وسلم من الفسق وخوارم المروءة ، وصلاح دينه يكون بأداء الفرائض واجتناب المحارم ولا يدمن على صغيرة .

وصحابة رسول الله ﷺ توفرت في جميعهم هذه المعاني على أتم وجه ، وأكمل درجة ، فقد كانوا عدولا مرضيين عند الله وعند رسوله ﷺ وعند المؤمنين .يقول ابن الصلاح[3] رحمه الله تعالى : (للصحابة بأسرهم خصيصة ، وهي أنه لا يسأل عن عدالة أحد منهم ، بل ذلك أمر مفروغ منه ؛ لكونهم على الإطلاق معدلين بنصوص الكتاب وإجماع من يعتد به في الإجماع من الأمة)[4].

والمراد بعدالة الصحابة هنا قبول روايتهم من غير تكلف البحث عن أسباب العدالة وطلب التزكية ، وقد دل الكتاب والسنة والإجماع على عدالة الصحابة ومن هذه الأدلة :

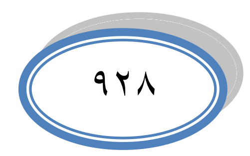
---

(١) الإصابة (١/ ٤).

(٢) نزهة النظر شرح نخبة الفكر (١٤٩) وانظر في تعريف الصحابي: صحيح البخاري ، كتاب :المناقب ، باب : فضائل أصحاب النبي ﷺ ،وعلوم الحديث لابن الصلاح (٢٦٣).

(٣) هو : عثمان بن عبدالرحمن بن عثمان بن موسى أبو عمر الكردي الشهرزوري الموصلي الإمام المحدث الحافظ من مشاهير الإسلام ومحدثيهم ، من أشهر كتبه : مقدمة ابن الصلاح . انظر ترجمته : سير أعلام النبلاء (٢٣/ ١٤٠).

(٤) مقدمة ابن الصلاح (٤٢٧).



أدلة القرآن؛ كقوله تعالى : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾ ﴾[1].

وقوله : ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ ﴾[2].

وقوله : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾[3].

قال ابن حزم بعد أن ساق هذه الآيات : (هذه مواعيد الله تعالى ووعد الله مضمون تمامه ، وكلهم ممن مات مؤمنا قد آمن وعمل الصالحات)[4].

وقوله تعالى : ﴿ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾[5].

وقد دلت هذه الآية على الخيرية المطلقة لهذه الأمة على سائر الأمم ، وهي تتضمن الأفضلية عليهم ، والصحابة لهم الأولية في توجه الخطاب لهم ؛ لأن

---

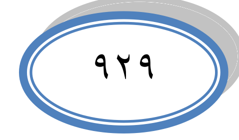
(١) سورة الفتح (٢٩).

(٢) سورة الحشر (١٠).

(٣) سورة الأنبياء(١٠١-١٠٣).

(٤) الإحكام في أصول الأحكام (٥/ ٩١).

(٥) سورة آل عمران (١١٠).



الآية نزلت فيهم ابتداء ، وذلك يستلزم استقامتهم وعدالتهم إذ يبعد أن يصفهم الله بالخيرة ولا يكونون عدولا .

وقوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾(١) .

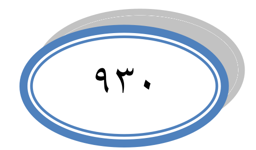
ومعنى وسطا أي عدولا واستشهاد الله بهم على الناس صريح في عدالتهم وعلو مكانتهم إذ الله جعلهم شهوده ، ولا يمكن أن يجد المرء مبررا للطعن في عدالة أناس جعلهم الله شهداء له على الأمم .

وقوله تعالى : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾(٢) .

فأخبر الله تعالى في هذه الآية عن رضاه عنهم ، وخبر الله لا ينسخ ولا يتبدل ، ولا يكون رضاه إلا لمن كان أهلا للرضى ، وهو بالتالي لا يكون إلا لمن استقام في حاله وحسن مآله ، وثناؤه سبحانه دليل على عدالتهم .

(٢) سورة البقرة (١٤٣).

(٣) سورة التوبة (١٠٠).



يقول ابن النجار الحنبلي[1] : (إن من أثنى الله سبحانه وتعالى عليه بهذا الثناء كيف لا يكون عدلا ؟ فإذا كان التعديل يثبت بقول اثنين من الناس ، فكيف لا تثبت العدالة بهذا الثناء العظيم من الله سبحانه وتعالى ، ومن رسله ﷺ)[2].

وآيات الكتاب كثيرة التي تنبئ في وصفها لهم بأعلى مقامات العدالة ، كوصفهم بالصدق والفلاح ، وأنهم مؤمنون حقا ، وأنهم كانوا ركعا سجدا، وأنَّ الله رضي عنهم ورضوا عنه ذلك هو الفضل العظيم.

وأما أدلة السنة فمنها قوله ﷺ : ((لا تسبوا أصحابي ، فو الذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه))[3] .

يقول السخاوي[4] : (ووجه الاستدلال به أن الوصف لهم بغير العدالة

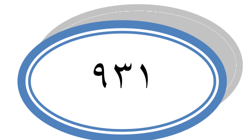
---

(١) هو: أبو البقاء محمد بن شهاب الدين أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المصري الحنبلي المتوفى سنة (٩٧٢) هـ ، الفقيه الأصولي صاحب التصانيف ، من أشهر كتبه: شرح الكوكب المنير ، و منتهى الإرادات . انظر: مقدمة المحقق لكتابه شرح الكوكب المنير.

(٢) شرح الكوكب المنير (٢/ ٤٧٥).

(٣) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب : فضائل الصحابة ، باب: قول النبي ﷺ (لو كنت متخذا خليلا) ، برقم (٣٦٧٣)، ومسلم في صحيحه ، كتاب : فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، باب : تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم ، برقم (٢٥٤٠).

(٤) شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي المتوفي سنة (٩٠٢) هـ من علماء الإسلام ومحدثيهم ، ومن المكثرين للتأليف من أشهر كتبه : المقاصد الحسنة و فتح المغيث والضوء اللامع . انظر ترجمته: مقدمة المحقق لكتابه فتح المغيث.



سب)[1] أي نهينا عنه .

ومنها قوله ﷺ في حجة الوداع الذي جمع جل أصحابه: ((ألا ليبلغ الشاهد الغائب))[2].

يقول الإمام ابن حبان[3] مبينا ووجه الدلالة من هذا الحديث: (الصحابة كلهم عدول ، ليس فيهم مجروح ولا ضعيف ، إذ لو كان فيهم مجروح أو ضعيف ، أو كان فيهم أحد غير عدل ؛ لاستَثنى في قوله ﷺ ، وقال : ألا ليبلغ فلان وفلان منكم الغائب ، فلما أجملهم في الذكر بالأمر بالتبليغ من بعدهم ؛ دل ذلك على أنهم عدول ، وكفى بمن عدله رسول الله ﷺ شرفا)[4].

ومنها قوله ﷺ : ((خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم))[5] الحديث

فأثبت لهم ﷺ الخيرية على كل الناس وإثبات الخيرة يستلزم الأفضلية والعدالة كما سبق من كلام ابن النجار الحنبلي.

---

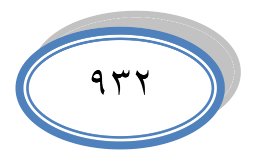
(١) فتح المغيث (٣/ ١٠٢).

(٢) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب: الأضاحي ، باب: من قال : الأضحى يوم النحر ، برقم (٥٥٥٠).

(٣) هو: الحافظ محمد بن حبان بن أحمد بن حبان أبو حاتم التميمي البستي السجستاني الإمام المحدث الفقيه لولا لوثة الكلام التي لحقته توفي سنة (٣٥٤) هـ . انظر ترجمته: سير أعلام النبلاء (١٦/ ٩٢).

(٤) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان(١/ ١٦٢).

(٥) رواه البخاري في صحيحه ،كتاب : الشهادات ، باب : لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد ، برقم (٢٦٥٢).



ومنها قوله ﷺ : ((النجوم أمنة للسماء ، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد ، وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون ، وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون))[(١)].

فهذا الحديث فيه الدلالة على عدالة صحابة رسول الله ﷺ لأنهم أمنة أمته ﷺ ومن أعظم مقومات الأمنة الحفظ والعدالة المستقرة فيهم رضوان الله عليهم .

فهذه جملة من الأحاديث الدالة على عدالة صحابة رسول الله ﷺ وهي بجملتها : (كلها مطابقة لما ورد في نص القرآن ، وجميع ذلك يقتضي طهارة الصحابة والقطع على تعديلهم ونزاهتهم ، فلا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله تعالى لهم المطلع على بواطنهم – إلى تعديل أحد من الخلق لهم ... ولو لم يرد من الله عز وجل ورسوله فيهم شيء مما ذكرناه لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد والنصرة وبذل المهج والأموال وقتل الآباء والأولاد و المناصحة في الدين وقوة الإيمان واليقين القطع على عدالتهم والاعتقاد لنزاهتهم ، وأنهم أفضل من جميع المعدلين والمزكين الذين يجيئون من بعدهم أبد الآبدين ، وهذا مذهب كافة العلماء ومن يعتد بقوله من الفقهاء)[(٢)].

وأما الإجماع فقد حكى الإجماع على عدالة الصحابة غير واحد من علماء الإسلام منهم ابن عبدالبر والجويني وابن الصلاح والنووي والخطيب البغدادي وغيرهم[(٣)] .

---

(١) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب: فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، باب : بيان أن بقاء النبيﷺ أمان لأصحابه وبقاء أصحابه أمان للأمة ، برقم (٢٥٢١).

(٢) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي(٤٨) وما بعدها

(٣) انظر : الاستيعاب لابن عبدالبر (١/ ١٩) وفتح المغيث للسخاوي (٣/ ١٠٣) ومقدمة ابن الصلاح (١٤٧) وشرح ألفية العراقي (٣/ ١٣-١٤) وشرح صحيح

المسألة الثالثة : الفضائل الواردة في الصحابة عموما.

لقد جاءت دلائل كثيرة من الكتاب والسنة تتضمن شهادة الله لصحابة رسول الله ﷺ ورضوان الله عليهم بحقيقة الإيمان لهم وتبشيرهم بالرحمة والرضوان والنعيم المقيم في جنات النعيم وشهد الله لهم بأنهم خير أمة أخرجت للناس وأنهم صدقوا ما عاهدوا الله عليه لقرارة الإيمان في قلوبهم، وعظيم محبة رسول الله ﷺ في نفوسهم ،فهم خير أمة أخرجت للناس ، حملوا الدين على أعتاقهم فنشروه في أصقاع الدنيا وبذلوا مهج ما يملكون في تمكينه فلهم من الله الرضوان والرحمة .

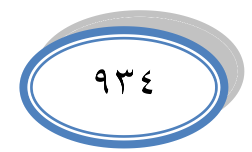
ومن الآيات الدالة على عظيم فضلهم ورفعة درجتهم عند الله تعالى مع ما سبق إيراده في عدالتهم:

١- قوله تعالى : ﴿ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡخَيۡرَٰتُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ ﴾[1].

ففي هاتين الآيتين أثنى الله تعالى على جميع المؤمنين الذين آمنوا مع النبي ﷺ من المهاجرين والأنصار وغيرهم ، فجعل لهم الخيرات في الدنيا والآخرة ،وأثبت لهم الفلاح الأبدي في الدنيا والآخرة ، المترتب على عظيم درجتهم ، و أعد لهم الجنات التي تجري من تحتها الأنهار ، و ختم ما أعده لهم بالفوز العظيم فنعم أجر العاملين.

مسلم للنووي (٥/ ١٤٩) وتدريب الراوي (٢/ ٢١٤) والمستصفى للغزالي (١٨٩-١٩٠) والكفاية للخطيب (٤٩) .

(١) سورة التوبة (٨٨-٨٩).



٢-ومنها قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ ﴾[1].

ففي هذه الآية بين الله فيها بأوجز خطاب وأعظم برهان أن الله قد رضي على كل من بايع تحت شجرة الرضوان وأنه سبحانه لقاء ما صنعوا إضافة لرضاه أنزل السكينة عليهم وأثابهم بفتح قريب من عنده .

٣-ومنها قوله تعالى : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾ ﴾[2].

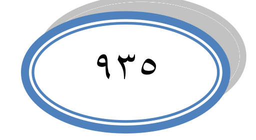
٤- وفي وقوله تعالى : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾[3] أعظم دليل وبيان لما استملت عليه الثناء البالغ من الله رب العالمين على السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان صحيح أخبر الله تعالى انه أنه رضي عنهم ورضوا عنه بما من عليهم وأكرمهم من جنات النعيم ، والنعيم المقيم خالدين فيها أبدا . ولا ريب في خسران من ملأ قلبه ببغضهم واستعمل لسانه في سبهم والوقيعة فيهم عياذا بالله .

---

(١) سورة الفتح (١٨).

(٢) سورة الفتح (٢٩).

(٣) سورة التوبة (١٠٠).



٥-و قوله تعالى: ﴿ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾(١) .

و غير ذلك من الآيات الواردة في فضلهم التي لا يشكك فيها إلا من أعمى الله قلبه وضل عن السبيل

و أما ما ورد في سنة المصطفى ﷺ على وجه العموم فيهم لا التفصيل فمنها:

١- قوله ﷺ : ((لا تسبوا أصحابي ، فو الذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نصيفه))(٢) .

فهذا الحديث يبين أن جهد المقل منهم ويسير النفقة من أفرادهم بصحبتهم النبي ﷺ أوفى عند الله وأزكى من الكثير الذي ينفقه غيرهم .

وهذا الحديث فيه مضاعفة أجور أولئك السابقين فيما بذلوه وعملوه

ومنها قوله ﷺ:((خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم))(٣)

وفي هذا الحديث إثبات الخيرية لجيل الصحابة على غيرهم ، وأنهم مقدمون في الفضل على التابعين ومن بعدهم .

٣- ومنها قوله ﷺ في حديث الافتراق المشهور : ((كلها في النار إلا واحدة. قالوا: ومن هي يا رسول الله ؟ قال : من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي))(٤).

---

(١) سورة التوبة (٨٨).

(٢) سبق تخريجه قريبا.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) رواه أحمد في المسند (٢/ ٣٣٢) ق ، والحاكم في المستدرك، كتاب :العلم ، باب: تفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين ملة . (١/ ١٢٨) وقال: على شرط مسلم . وقال شيخ الإسلام : (صحيح مشهور). مجموع الفتاوى (٣/ ٢٤٥).



فهذا الحديث واضح الدلالة على أن مسلك صحابة رسول ﷺ كاف للمتبع في النجاة يوم القيامة من عذاب النار.

وبعد فهذه جملة من الأحاديث التي ذكرت بعض فضائل الصحابة على وجه العموم ، وأما عن الأفراد أو الجماعات كأهل بدر وأهل بيعة الرضوان والمهاجرين والأنصار أو على الأشخاص كالخلفاء الراشدين أو العشرة المبشرين بالجنة وغيرهم ؛ ففضل كل واحد من هؤلاء لا يحتمل هذا المبحث المجيء على أطرافه فضلا عن الإلمام به .

المسألة الرابعة : حقوق صحابة رسول الله ﷺ .

من أصول أهل السنة والجماعة التي فارقوا بها أهل البدع على العموم تعظيم صحابة رسول الله ﷺ ومحبتهم وتوليهم والاستغفار لهم والترضي عنهم والتقرب إلى الله تعالى بذلك ويرون أنهم من خيرة خلق الله تعالى بل أفضل خلق بعد الأنبياء والمرسلين ، ومن هنا جعلوا لهم حقوقا ينبغي على كل مسلم أن يعمل بها ويسعى لتحقيق مرامها ومن هذه الحقوق :

١- **الاقتداء بهم** فهو طوق النجاة وسبيل الفكاك كما قال ابن مسعود رضي الله عنه : (من كان منكم متأسيا فليتأس بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا وأحسنها حالا ، قوما اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم وإقامة دينه فاعرفوا لهم فضلهم واتّبعوهم في آثارهم فإنهم كانوا على الهدى المستقيم)[(١)].

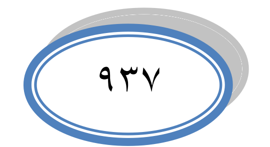
وقال الإمام أحمد : (أصول السُنّة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ والاقتداء بهم وترك البدع)[(٢)] .

٢- **وجوب محبتهم :**

---

(١) ابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢/ ١١٩)

(٢) شرح أصول السنة للالكائي (١/ ١٥٦).



ومن أصول أهل السنة وجوب محبة أصحاب رسول الله ﷺ وتعظيمهم وتوقيرهم وتكريمهم والإقتداء بهم ، والأخذ بآثارهم وتحريم ما يُعارض ذلك؛ كبغضهم أو ذكر مساوئهم . كما قال الله جل وعلا في محكم تنزيله : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠ ﴾[1] .

ففي هذه الآية دليل على وجوب محبتهم لأنه تعالى جعل علامة لمن بعدهم ممن له حظ من الفيء وهي محبتهم وموالاتهم والاستغفار لهم وأن لا يجعل في نفسه غلا عليهم. قال الإمام مالك : (من كان يبغض أحدا من أصحاب محمد ﷺ أو كان في قلبه عليهم غل فليس له حق في فيء المسلمين ثم قرأ هذه الآية)[2] .

وقال الطحاوي في بيان معتقد أهل السنة في صحابة رسول الله ﷺ : (ونحب أصحاب رسول الله ﷺ ولا نفرط في حب أحد منهم ، ولا نتبرأ من أحد منهم ، وحبهم دين وإيمان وإحسان وبغضهم كفر ونفاق وطغيان)[3].

٣- وجوب الدعاء و الاستغفار لهم :

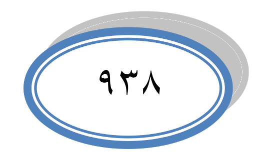
فيجب على كل مسلم أن يدعو لصحابة رسول الله ﷺ وأن يستغفر لهم لما لهم من عظيم القدر ، ولما حازوه من المناقب الحميدة والسوابق المديدة ، والمحاسن المشهورة المعلومة ولما لهم من الفضل على كل من أتى بدعهم.

---

(١) سورة الحشر (١٠).

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٠/ ٣٧٢).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (٢/ ٦٨٩)



قالت عائشة رضي الله عنها في الآية السابقة : (أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي ﷺ فسبوهم)[1] وقال ابن عباس: (أمر الله تعالى بالاستغفار لأصحاب محمد ﷺ، وهو يعلم أنهم سيفتنون أو سيقتتلون)[2] .

وقال الشعبي[3]: (تفاضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلة، سئلت اليهود: من خير أهل ملتكم؟ فقالوا: أصحاب موسى. وسئلت النصارى: من خير أهل ملتكم؟ فقالوا: أصحاب عيسى. وسئلت الرافضة من شر أهل ملتكم؟ فقالوا: أصحاب محمد، أمروا بالاستغفار لهم فسبوهم، فالسيف عليهم مسلول إلى يوم القيامة، لا تقوم لهم راية، ولا تثبت لهم قدم، ولا تجتمع لهم كلمة ، كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله بسفك دمائهم وتفريق شملهم وإدحاض حجتهم. أعاذنا الله وإياكم من الأهواء المضلة)[4].

٤- السكوت عما شجر بينهم :

أجمع أهل السنة على الكف والإمساك عما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم ، والسكوت عما حصل بينهم من قتال وحروب ، وعدم البحث والتنقيب والتنقير عن أخبارهم في هذا، أو نشرها بين العامة وآحاد طلبة العلم ؛ لما لها من أثر سيء في إثارة الفتنة والضغائن ، وإيغار الصدور عليهم ، وسوء الظن بهم مما قد يقلل الثقة بهم ،ولما يترتب عليها من مفاسد .

---

(١) تفسير القرطبي (٢٠/ ٣٧٢) الدر المنثور للسيوطي (٨/ ١١٣)

(٢) الشرح والإبانة لابن بطة (١١٩) وتفسير القرطبي (٢٠/ ٣٧٢).

(٣) هو: الإمام عامر بن شراحيل الشعبي أبوعمرو من فقهاء الإسلام و فضلائهم ، قال فيه مكحول : ما رأيت أفقه منه ، توفي بعد المائة من الهجرة . انظر : التقريب (٢٨٧).

(٤) تفسير البغوي (٤/ ٣٦٢) وتفسير القرطبي(٢٠/ ٣٧٢) ومنهاج السنة لابن تيمية (٦/١).



كما أن البحث فيها لا يقرب العبد إلى الله زلفى ، فهم قد لقوا ربهم ، و هو أعلم بما شجر بينهم ، فإن كان الأمر لا يقرب إلى الله زلفى و إنما قد يقود بالمرء إلى النار وهو لا يعلم ، فتجنبه أولى وأحرى .

وأهل السنة يؤمنون بأن ما جرى بينهم من فتن ؛ مغمور في بحور حسناتهم ، وأنهم ممن شملهم قوله تعالى: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾[1] .

يقول ابن بطة العكبري : (ونكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ، فقد شهدوا المشاهد معه ، وسبقوا الناس بالفضل، فقد غفر الله لهم، وأمرك بالاستغفار لهم والتقرب إليه بمحبتهم، وفرض ذلك على لسان نبيه ﷺ.

ولا تنظر في كتاب صفين والجمل، ووقعة الدار وسائر المنازعات التي جرت بينهم، ولا تكتبه لنفسك، ولا لغيرك، ولا تروه عن أحد، ولا تقرأ على غيرك، ولا تسمعه ممن يرويه، فعلى ذلك اتفاق سادات علماء هذه الأمة من النهي عما وصفناه)[2] .

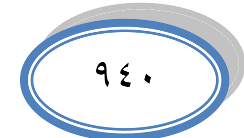
٥- نصرتهم بالذب عنهم وبيان عوار من شتمهم أو سبهم

إذ الذب عنهم ونشر فضائلهم وبيان عوار من حنق عليهم وفضحه من لوازم محبتهم يقول الطحاوي بعد أن بيَّن أن محبة الصحابة من أصول أهل السنة وأن ذلك من الإيمان قال : (ونبغض من يبغضهم ، وبغير الخير يذكرهم)[3]. وقال ابن تيمية في الواسطية : (ويتبرؤون – أي السلف – من

(١) سورة الحجر (٤٧).

(٢) الإبانة الصغرى (٢٦٨-٢٦٩).

(٣) تقريب وترتيب شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٨٥٨).



طريقة الروافض والشيعة الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم ، وطريقة النواصب والخوارج الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل)[1].

٦- أن نشهد لجميعهم بالجنة :

مما يعتقده أهل السنة تجاه أصحاب النبي ﷺ أن يشهد لجميعهم بالجنة ولا ينافي هذا وجود الخطأ من آحادهم أو الزلل ، غير أن العصمة لا تخرج عن إجماعهم وعما اتفقوا عليه . يقول ابن بطة : (ويشهد لجميع المهاجرين والأنصار بالجنة والرضوان ، والتوبة والرحمة من الله ، ويستقر علمك ، وتوقن بقلبك أن رجلاً رأى النبي ﷺ وشاهده ، وآمن به واتبعه ولو ساعة من نهار أفضل ممن لم يره، ولم يشاهده ولو أتى بأعمال الجنة أجمعين ، ثم الترحم على جميع أصحاب رسول الله ﷺ صغيرهم وكبيرهم ، وأولهم وآخرهم ، وذكر محاسنهم ونشر فضائلهم، والاقتداء بهديهم، والاقتفاء لآثارهم)[2].

وقال ابن حزم رحمه الله: (الصحابة كلهم من أهل الجنة قَطعا) واستدل بقوله تعالى: ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾[3]. قال: لأن الله سبحانه قال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَـٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾[4] فثبت أنهم جميعا من أهل الجنة، وأنه لا يدخل أحد منهم النار.

المسألة الخامسة : حكم سب الصحابة عند أهل السنة والجماعة :

وإذا تقرر واجبنا تجاه صحابة رسول الله ﷺ فإننا ننتقل إلى الحديث عن حكم سب الصحابة رضي الله عنهم.

---

(١) شرح العقيدة الواسطية للهراس (١٧٣).

(٢) الإبانة الصغرى (٢٦٣ – ٢٦٥) .

(٣) انظر : الإصابة لابن حجر (١/ ١٠).

(٤) سورة الأنبياء (١٠١).

وقد اختلف العلماء فيمن سب الصحابة رضي الله عنهم، وهل يكفر بذلك[(١)] ؟ لأن سب الصحابة ليس على مرتبة واحدة، بل له مراتب متفاوتة، فإن سب الصحابة أنواع ودركات، فمنها سب يطعن في عدالتهم، ومنها سب لا يوجب الطعن في عدالتهم، وقد يكون السب لجميعهم، وأكثرهم وقد يكون لبعضهم، وهناك سب لمن تواترت النصوص بفضله، ومنهم دون ذلك.

ولما كان الاختلاف الوارد على هذا التفاوت في السب لذا جاء الحكم مختلفا لاختلاف درجة السب . فمن السب ما يكون ناقضا من نواقض الإسلام ، وسنورد جملة من أنواع سب الصحابة رضي الله عنهم مما يعد ناقضاً من نواقض الإيمان على النحو التالي:

أ - **إن كان مستحلاً** لسب الصحابة رضي الله عنهم فهو كافر [(٢)]، قال ابن تيمية: (وأدنى أحوال الساب لهم أن يكون مغتاباً) [(٣)] . وبما أن الله قال في كتابه: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾[(٤)] فمن استحل ما حرم الله كفر .

وقال عز وجل:﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾[(٥)] قال ابن تيمية: (ومحبة الشيء كراهته لضده، فيكون الله يكره السب لهم الذي هو ضد الاستغفار، والبغض لهم الذي هو ضد الطهارة).[(٦)]

---

(١) انظر : الشفا للقاضي عياض (٢/١١٠٨)، والصارم المسلول (٥٦٧)، وصحابة رسول الله لعيادة الكبيسي (٣٣٤) نواقض الإيمان القولية والعملية (٤٠٥) وما بعدها.

(٢) انظر الصارم المسلول لابن تيمية (٥٦٩).

(٣) المصدر السابق .

(٤) سورة الحجرات (١٢).

(٥) سورة آل عمران (١١٩).

(٦) المرجع السابق (٥٧٤) .

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ : ((من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين))[١] .

فسب الصحابة كبيرة من كبائر الذنوب، لما يترتب عليه من الوعيد باللعنة[٢]، واستحلال سبهم إنكار لما علم تحريمه من الدين بالضرورة، ومن ثم فهو خروج عن الملة.

ولذا يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله : (فإذا عرفت أن آيات القرآن تكاثرت في فضلهم والأحاديث المتواترة بمجموعها ناصة على كمالهم ... فمن اعتقد حقية سبهم وإباحته، أو سبهم مع اعتقاد حقية سبهم، أو حليته فقد كفر بالله تعالى ورسوله فيما أخبر من فضائلهم) - إلى أن قال – : (فإن اعتقد حقية سبه أو إباحته فقد كفر،لتكذيبه ما ثبت قطعاً عن رسول الله ﷺ ،ومكذبه كافر)[٣].

ب - ومما يناقض الإيمان في هذا الباب **أن يسب جميع الصحابة،أو جمهورهم سباً يقدح في دينهم وعدالتهم**، كأن يرميهم بالكفر، أو الفسق،أو الضلال . يقول القاضي عياض: (وكذلك نقطع بتكفير كل قائل قولاً يتوصل به إلى تضليل الأمة ، وتكفير جميع الصحابة ؛ لأنهم أبطلوا الشريعة بأسرها إذ قد انقطع نقلها ونقل القرآن، إذ ناقلوه كفرة على زعمهم، وإلى هذا – والله أعلم – أشار مالك في أحد قوليه بقتل من كفر الصحابة)[٤].

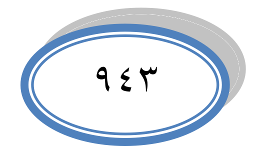
---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (١٢/ ١٤٢) ، وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٤٨٣) وأبو نعيم في الحلية (٧/ ١٠٣) وحسنه الألباني في الصحيحة برقم (٢٣٤٠) .

(٢) انظر: تعريف الكبيرة في مجموع فتاوى ابن تيمية (١١/ ٦٥٠) و شرح العقيدة الطحاوية(٢/ ٥٢٦) .

(٣) الرد على الرافضة (١٨).

(٤) الشفا (٢/ ١٠٧٢) .



ويقول ابن تيمية: (ومن زعم أن الصحابة ارتدوا بعد رسول الله ﷺ إلا نفراً قليلاً لا يبلغون بضعة عشر نفساً، أو أنهم فسقوا عامتهم، فهذا لا ريب في كفره؛ لأنه مكذب لما نص القرآن في غير موضع: من الرضى والثناء عليهم، بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين، فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق، وأن هذه الآية التي هي ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[1] وخيرها هو القرن الأول، كان عامتهم كفاراً أو فساقاً، ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم، وأن سابقي هذه الأمة هم شرارها، وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام).[2]

ويقول السبكي: (إن سب الجميع لا شك أنه كفر،وعلى هذا ينبغي أن يحمل قول الطحاوي : وبغضهم كفر. فإن بغض الصحابة بجملتهم لا شك أنه كفر)[3].

ويقول ابن كثير: (ومن ظن بالصحابة رضوان الله عليهم في كتمان الوصية لعلي بالخلافة فقد نسبهم بأجمعهم إلى الفجور ، والتواطؤ على معاندة رسول الله ﷺ ، ومضادته في حكمه ونصه، ومن وصل من الناس إلى هذا المقام فقد خلع ربقة الإسلام، وكفر بإجماع الأئمة الأعلام، وكان إراقة دمه أحل من إراقة المدام)[4].

ومما يدخل في هذا النوع من السب : **من سبهم من أجل صحبتهم ونصرتهم لدين تعالى** ، ولو كان واحداً، يقول ابن حزم: (ومن أبغض الأنصار لأجل نصرتهم للنبي ﷺ فهو كافر؛ لأنه وجد الحرج في نفسه مما قضى الله

(١) سورة آل عمران (١١٠).

(٢) الصارم المسلول (٥٨٦) .

(٣) فتاوى السبكي (٢/ ٥٧٥) .

(٤) البداية والنهاية (٥/ ٢٥٢) .وانظر: الرد على الرافضة لمحمد بن عبد الوهاب(١٣).

تعالى ورسوله ﷺ من إظهار الإيمان بأيديهم، ومن عادى علياً لمثل ذلك فهو أيضاً كافر)[1] .

جـ - **<u>من أنواع سب الصحابة الذي يناقض الإيمان:أن يسب صحابياً تواترت النصوص بفضله</u>**، فيطعن في دينه وعدالته، وذلك لما فيه من تكذيب لهذه النصوص المتواترة، والإنكار والمخالفة لحكم معلوم من الدين بالضرورة.

قال مالك رحمه الله: (من شتم أحداً من أصحاب محمد ﷺ ؛ أبا بكر أو عمر أو عثمان أو معاوية أو عمرو بن العاص، فإن قال كانوا على ضلال وكفر : قتل)[2] .

وسئل الإمام أحمد عمن يشتم أبا بكر وعمر وعائشة، فقال: (ما أراه على الإسلام، وسئل عمن يشتم عثمان، فقال: هذه زندقة)[3] .

وسئل الفريابي[4]:عمن شتم أبا بكر، فقال: (كافر، قيل: فيُصلى عليه؟ قال: لا، وسأله: كيف يصنع به وهو يقول لا إله إلا الله؟ قال: لا تمسوه بأيديكم، ادفعوه بالخشب حتى تواروه في حفرته)[5] .

ومن خلال ما سبق يمكن أن نسوق جملة من الأوجه في كون هذا السب ناقضاً من نواقض الإيمان، على النحو التالي:

أ- أن في سب الصحابة رضي الله عنهم تكذيباً للقرآن الكريم، وإنكاراً لما تضمنته الآيات القرآنية من تزكيتهم والثناء الحسن عليهم. يقول ابن تيمية: (إن

---

(١) الفصل (٣/ ٣٠٠).

(٢) الشفا (٢/ ١١٠٧) .

(٣) المسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة للأحمدي(٢/ ٣٥٨).

(٤) هو: أبو عبد الله محمد بن يوسف بن واقد الفريابي ، إمام حافظ ، عابد ، من أكبر شيوخ البخاري ، وثقة جمهور المحدثين ، له ردود على المبتدعة ، مات رحمه الله سنة (٢١٢) هـ. انظر : سير أعلام النبلاء (١٠/ ١١٤).

(٥) السنة للخلال (١/ ٤٩٩) .

الله سبحانه رضي عنهم رضى مطلقاً بقوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾[1] فرضي عن السابقين من غير اشتراط إحسان، ولم يرض عن التابعين إلا أن يتبعوهم بإحسان، وقال تعالى﴿ ۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾[2]، والرضى من الله صفة قديمة ، فلا يرضى إلا عن عبد علم أنه يوافيه على موجبات الرضى، ومن رضي الله عنه لم يسخط عليه أبداً. - إلى أن قال – فكل من أخبر الله عنه أنه رضي عنه فإنه من أهل الجنة، وإن كان رضاه عنه بعد إيمانه وعمله الصالح، فإنه يذكر ذلك في معرض الثناء عليه والمدح له، فلو علم أن يتعقب ذلك بما يسخط الرب لم يكن من أهل ذلك [3]

ويقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب: (فمن سبهم فقد خالف ما أمر الله من إكرامهم، ومن اعتقد السوء فيهم كلهم أو جمهورهم فقد كذب الله تعالى فيما أخبر من كمالهم وفضلهم ومكذبه كافر) [4] .

ب- أن سب الصحابة رضي الله عنهم يستلزم نسبة الجهل إلى الله تعالى، أو العبث في تلك النصوص الكثيرة التي تقرر الثناء الحسن على الصحابة، وتزكيهم.

---

(١) سورة التوبة (١٠٠).

(٢) سورة الفتح (١٨).

(٣) الصارم المسلول (٥٧٢)القديمة(٣/ ١٠٦٥)من المحققة.وانظر سير أعلام النبلاء للذهبي(٥/ ١١٧).

(٤) الرد على الرافضة (١٧) .

جـ - من سب الصحابة رضي الله عنهم ، ورماهم بالكفر أو الفسق، فقد تنقص الرسول ﷺ وآذاه؛ لأنهم أصحابه الذين رباهم وزكاهم، ومن المعلوم أن تنقص الرسول ﷺ كفر وخروج عن الملة[(١)].

و يقول أبو زرعة[(٢)]: (إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن رسول الله ﷺ عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن ؛أصحاب رسول الله ﷺ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى ،وهم زنادقة)[(٣)].

د - إضافة إلى ذلك فإن هذا السب يستلزم اتهام النبي ﷺ بأنه لم ينجح في دعوته،ولم يحقق البلاغ المبين،وقد زعم من لا خلاق له من الدين والعلم،أن جمهور الصحابة رضي الله عنهم قد ارتدوا بعد وفاة النبي ﷺ، ولم يثبت على الإيمان إلا القليل ، وقد يؤول هذا الأمر إلى اليأس من إصلاح البشر،وإخراجهم من الظلمات إلى النور، ومن المعلوم قطعاً أنه ﷺ قد بلغ الرسالة،وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده.

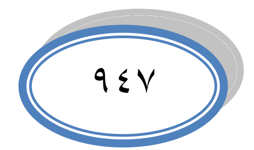
هـ - أن سب الصحابة رضي الله عنهم، والطعن في دينهم، هو طعن في الدين، وإبطال للشريعة، وهدم لأصله، لعدم توافر النقل المأمون له. يقول الذهبي: (فمن طعن فيهم أو سبهم، فقد خرج من الدين ومرق من ملة المسلمين؛ لأن الطعن لا يكون إلا عن اعتقاد مساويهم، وإضمار الحقد فيهم،

---

(١) انظر :شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٧/ ١٢٣٨)، والرد على الرافضة لمحمد بن عبد الوهاب (٨).

(٢) هو :أبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي ، الإمام الحافظ ، من أحفظ الناس للحديث في عصره ، وأعلمهم به ، وكان صاحب عبادة وزهد ، توفي سنة (٢٦٤ هـ انظر : سير أعلام النبلاء(١٣/ ٦٥) .

(٣) الكفاية في علم الرواية (٦٣).



وإنكار ما ذكره الله تعالى في كتابه من ثنائه عليهم، وما لرسول الله ﷺ من ثنائه عليهم وبيان فضائلهم ومناقبهم وحبهم....)[1] .

و- أن سب الصحابة رضي الله عنهم يستلزم تضليل الأمة المحمدية، ويتضمن أن هذه الأمة شر الأمم، وأن سابقي هذه الأمة شرارها، وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام[2] .

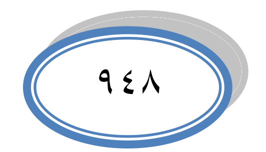
ز- كما أن سبهم إنكار لما قام الإجماع عليه، قبل ظهور المخالف من فضلهم وشرفهم ومصادمة للنصوص المتواترة من الكتاب والسنة في بيان علو مقامهم وعظيم شأنهم.[3]



(١) الكبائر (٢٨٥) .

(٢) انظر: الصارم المسلول (٥٨٧).

(٣) انظر: صحابة الرسول للكبيسي (٣٣٧) .



المطلب الثاني :الرد على معتقد الاثني عشري وفرق الباطنية في الصحابة

تواترت النصوص كما سبق في فضائل أصحاب النبي ﷺ على وجه العموم وعلى الإفراد -وقد سبق عرض جملة منها بداية المبحث - ؛ إذ هم خير القرون، ولقد أوجب الله علينا حبهم ومودتهم ، ونشر فضلهم ، لعظيم ما قدموا للإسلام وأهله ، وجعل حبهم من أعظم القربات ،بل من لوازم محبة نبيه ﷺ ، وحرم سبهم وبغضهم أو إيذاءهم بأي أنواع الأذى ، وجعل سبهم و إيذاؤهم من أذية النبي ﷺ . فقال ﷺ : ((الله الله في أصحابي ، لا تتخذوهم غرضا بعدي ، فمن أحبهم فبحبي أحبهم ،ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ، ومن آذاهم فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله ،ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه))[(١)].وقال أيضا ﷺ : ((لا تسبوا أصحابي))[(٢)].

لقد كان الطعن في صحابة النبي ﷺ طعنا في الإسلام ؛ إذ هم حملة الدين ، ونقلة الشريعة ، وحماة الدين ، وبهم وصل الإسلام إلينا ، وإلى جميع أصقاع الأرض . فالطعن فيهم هدم للدين الذي حملوه ،ونسف لأساس ما نقلوه ، ولم يكن لأعداء الإسلام مدخل في الطعن في الإسلام إلا من خلال حملته ، فمتى وصل إليهم سهل بعد ذلك إسقاط ما حملوه ، ولهذا سعى الأعداء إلى التشكيك في مكانتهم وزعزعة عدالتهم ليسهل لهم بعد ذلك التشكيك في ما حملوه من هذا الدين وما نقلوه عن سيد الأولين والآخرين ﷺ .

---

(١) رواه الترمذي في سننه ، كتاب : المناقب ، باب: فيمن سب أصحاب النبي ﷺ برقم (٣٨٦٢) . وقال : حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه . وضعفه الألباني في الضعيفة برقم (٢٩٠١) .وجاء مثله في الأنصار صححه الألباني في الصحيحة برقم (٦٨٨).

(٢) سبق تخريجه بطوله قريبا وهو في الصحيح.



وقد أجمع أهل الإسلام قاطبة على فضل صحابة رسول الله ﷺ ،ولم يخالف في ذلك إلا الشيعة الإمامية ؛الذين أشرعوا سهامهم في وجه أصحاب النبيﷺ ،فعمدوا إلى تشويه صورتهم ، وتسويد صحائفهم النيرة ، وهم وإن كانوا في صنيعهم تجاه أصحاب النبي ﷺ خالفوا الوارد في كتاب الله تعالى والصحيح المشهور من سنة النبي ﷺ ، وتبعوا في ذلك من كان ديدنهم نصب العداء تجاه الأنبياء وأتباعهم ، إلا أنهم لم يكتنفوا على أنفسهم ويتقوقعوا على مذهبهم المشتمل على سب الصحابة ، بل عمدوا إلى نشره ، والدعوة إليه ؛ سالكين في ذلك كل طريق يوهمهم الوصول إلى بغيتهم من النيل من خيرة البشرية بعد الأنبياء ، ناسين في ذلك أو متناسين أنهم بذلك يهدمون الإسلام ،ويجتثونه من جذوره ؛لأنهم بهذا المنحى الآفن قد خالفوا ما هو ظاهر لكل متأمل من آي القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، وما فيه من الثناء العطر على ذلك الرعيل الذي صحب النبي ﷺ وناصروه بكل غال ونفيس ، فسقطت قداسة القرآن بالطعن في حملته ونقلته ،وهم الجيل الذين رباهم النبي ﷺ .

إن الطعن في أصحاب النبي ﷺ مخالف لما تناقلته كتب التأريخ قاطبة من مزيَّة تميَّز بها ذلك الجيل عن غيره من الأجيال ، فلم تكن للدنيا مطمع في قلوبهم ، بل بذلوا ما فيها ليقوم لهذا الدين أوده ، ويستقيم أمره ، ولقد كانت سيرتهم العطرة أروع سيرة على مر التأريخ من جميع جهاته ؛ فهم المؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، وقد انخلعوا من ربقة الدنيا رضا لله تعالى ، وتخلوا عن مناصبهم ، بل انقلبت في جيلهم موازين العظمة والسيادة عما كان معهودا حتى غدا من كان عبدا يباع ويشترى سيدا بينهم له كامل التقدير والاحترام ، بل يقدم على كبار القوم وأسياده.

وحق لذلك الجيل أن يكون هذا ديدنه فهم تلاميذ خير البشر ﷺ ، وعلى يديه نشأوا وتعلموا .

إن الطعن في الصحابة لا يعدوا أن يكون في الحقيقة طعنا في النبي ﷺ مباشرة ؛ لأنه هو الذي رباهم وعلمهم وأدبهم ، فلا غرو أن ينصب الطعن فيهم إليه ﷺ ، وقد صرح الخميني أحد علماء الشيعة المعاصرين بفشل النبي ﷺ في تربية أصحابه في الوقت الذي ادعى لنفسه بكل بجاحة وسطاوة أنه نجح في تنشأة أتباعه ، وإذ تسرب الطعن في الصحابة إلى النبي ﷺ فلا عجب حينئذ أن يسهل الطعن في الإسلام .

إن المتأمل عن كثب فيما جنح إليه هؤلاء من الطعن في الصحابة يجد أنه لا يخلو في حقيقته عن أحد أمرين :

- إما أن يكون ما استند إليه في ذلك في ذاته ضعيفا مختلقا.
- وإما أن يكون وجه استدلاله من الدليل الذي استدل به في غير محله .

ولقد سلك هؤلاء الطاعنون من الاثني عشرية وفرق الباطنية هذين المسلكين ؛ فمرة يختلقون الأكاذيب في الطعن في أصحاب النبي ﷺ والتنقص من قدرهم بصنوف من الروايات المفتعلة .

ومرة أخرى يؤولون دلائل النصوص الشرعية على غير محملها الوارد، بل يؤولونها تأويلات باطنية ما أنزل الله بها من سلطان ؛ ليسلم لهم النيل من أصحاب النبي ﷺ غافلين أو متغافلين عن أثر ذلك في بعثة النبي ﷺ كلها ، وفي كل شريعته .

إن المنحى الذي نحاه هؤلاء في ظلال تلك الآثار آنفة الذكر مع بُعد ما انتهجوه عن جادة الصواب لمخالفتهم آيات الكتاب ، ولما ثبت من دلائل النبوة من فضائل وشمائل ، ولما نقله التأريخ من مآثر لهم ، ومشاهد عجز أن يشابهها زمن أو تحاكيها حضارة ؛ هو بذاته قد ساهم بشكل كبير في إسقاط

هيبة الشريعة ، ونسف لحقائقها الدينية المستمدة من الكتاب والسنة ؛ لأن نقلتها مشكوك في دينهم .ومطعون في عدالتهم ، وقد ترتب على هذا المنزع الخطر تقبل كل ما تنتجه الأفكار الوافدة ، بعد أن استغنت عن أصالتها الموروثة المنقولة ، وما جاء به النبي ﷺ المنقول من جهة أصحابه .

كل هذه المعطيات بإجمالها لتحمل بين جوانبها بطلان الموقف الذي وقفه هؤلاء تجاه أصحاب النبي ﷺ ، وهي في الوقت نفسه كفيلة ببيان عظمة ذلك الجيل الفريد الذي نشأ وتربى على يد خير البشر ﷺ.

وأما على وجه التفصيل فنقول:

- **أولا : أما قولهم إن الصحابي هو من رأى النبي ﷺ ولو لم يكن مؤمنا به :**

فقد مر معنا أن هذا القول باطل من عدة وجوه :

- أنه مخالف لما سبق تقريره عن أهل العلم في تعريفهم للصحابي بأنه من رأى النبي ﷺ ، وآمن به ومات على ذلك ؛إذ الصحبة له ﷺ تتضمن صحبة موالاة ومحبة له ، وذلك لا يكون إلا بالإيمان به ﷺ ، فلا تطلق لفظ صاحبه على من صحبه وهو كافر به ، أو المعادي له ، وإن كثرت ملازمته ، لو سلم جدلا وجوده .

- ومنها أنه مخالف لقول النبي ﷺ : ((لا تسبوا أصحابي))[1] وقوله ﷺ : ((هل أنتم تاركوا لي صاحبي))[2] وقوله ﷺ : ((أنتم أصحابي))[3].

(١) سبق تخريجه .

(٢) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب : فضائل الصحابة ، باب : قول النبي ﷺ : ((لو كنت متخذا خليلا)) ، برقم (٣٦٦١).

(٣) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب : الطهارة ، باب : استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء، برقم (٢٤٩).

• أن إضافة الصحبة إلى النبي ﷺ فيها تشريف لمن اتَّسم بها وعدَّ من أهلها ؛ لكونه اختير لصحبة النبي الكريم ﷺ ، فلا تليق هذه الصحبة بمن وسم بالفسوق أو النفاق المتضمن لإظهار الإيمان ، وإبطان الكفر فضلا عمن أظهر المحادة لله ورسوله بالكفر والشرك .

ومن هنا يعلم أن ثمة فرق بين أن يضاف إلى النبي أو الرسول مسمى الصحبة فيقال: صاحبهم كما جاء وصف الأنبياء والرسل مع أقوامهم في كثير من آيات الكتاب ، وبين أن يضاف غيره إليه فيقال : صاحب النبي .

فالأول : يتضمن معنى علمه بلسانهم ، واستطاعته لمخاطبتهم ، وأنه واحد منهم ، ومن عشيرتهم ؛ فالإضافة إليهم لإقامة الحجة والبرهان ، وتبين المحجة عليهم .

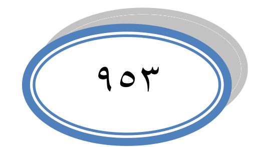
والثاني : يتضمن معنى المحبة والموالاة والنصرة والإيمان ، فالإضافة إليه فيه تشريف ورفعة .

• ومنها أنه قد جاء في بعض كتب الاثني عشرية تحديد عدد أصحاب النبي ﷺ ، وأنه ليس فيهم أحد من أهل البدع ، فضلا عن أن يكون منهم من رمي بالنفاق الإعتقادي أو الشرك والكفر . فقد جاء عن أبي عبدالله – كما يقول الصدوق – أنه قال: (كان أصحاب رسول الله ﷺ وآله اثنا عشر ألفا ؛ ثمانية آلاف من المدينة ، وألفان من مكة ، وألفان من الطلقاء ، ولم ير فيهم قدري ولا مرجئ ، ولا حروري ولا معتزلي ،ولا صاحب رأي ، كانوا يبكون الليل والنهار ، ويقولون : اقبض أرواحنا من قبل أن نأكل خبز الخمير)[1].

فهذا القول صدر من المعصوم في عدد أصحاب النبي ﷺ ، ووصفهم بالصلاح والفضل والتقوى ، والترفع عن حطام الدنيا . وهو قول موافق لما

---

(١) الخصال للصدوق (٢/ ٦٣٩-٦٤٠) .



عليه أهل السنة تجاه أصحاب النبي ﷺ مخالف في حقيقته لما ذهب إليه الاثنا عشرية.

• **ثانيا : وأما طعنهم في عدالة الصحابة وقولهم إنهم ليسوا عدولا .**

فالجواب أن يقال : إن هذا القول باطل بكل مضامينه وذلك من عدة وجوه منها مر طرف منها سابقا ومنها :

• أن هذا القول مخالف لصريح ما جاء في الكتاب وما تواتر من صحيح السنة من كونهم شهداء الله في أرضه ، وكونهم أمنة للأمة ،ومن كونهم شهداء على الناس ؛ لأنهم وسط بين الناس كلهم . وكلها دلائل صريحة البيان واضحة البرهان في أنهم أهل لحمل الأمانة التي وكلوا بها ، لعدالتهم وصدقهم وإيمانهم البالغ . وهذا الوجه مغاير للذي سبقه :

- إذ الأول صريح في التنصيص على عدالتهم ، وأنهم ثقات في نقلهم صادقين في أقوالهم .

- وأما هذا الوجه فهو من لوازم ما بينه الله في فضلهم أنهم فضلوا لوجود العدالة والصدق فيهم .

• ومنها أن هذا القول مخالف للكتاب والسنة ، وما جاء في فضلهم ، وشهادة الله لهم بحقيقة الإيمان ، وجاء في فضلهم من الثناء عليهم ، وما أعده الله لهم من الرحمة والرضوان والنعيم الأبدي في جنات النعيم ، ولما لهم من الخيرية ، وهي دلائل كلها تحمل في مضمونها ولازمها أنهم أهل لنقل هذا الدين إلى من بعده ، وأنهم عدول ثقات ، وقد سبق بيان كثير من ذلك بداية هذا المبحث بما يغني عن إعادته.

• أن هذا القول مناهض لإجماع المسلمين ، فمن طعن في عدالة الصحابة كما أنه مخالف للكتاب والسنة ، هو كذلك معارض لإجماع المسلمين ؛ إذ أجمعوا على عدالة جميع الصحابة . وقد حكى الإجماع على ذلك غير واحد من

أهل العلم منهم ابن الصلاح وابن عبدالبر والجويني والعراقي والخطيب البغدادي والنووي وابن تيمية .

• ومنها أن الطعن في عدالة الصحابة طعن في الدين من أساسه ؛ لأنهم حملة هذا الدين . فالطعن في عدالتهم هو في ذاته طعن في الإسلام ، إذ متى ما حصل الارتياب من الأشخاص كان ما ينقله مريب في مضمونه مشكوك في صحته.

• أن هذا القول مخالف لما نقل عن الأئمة المعصومين ، وقد مر معنا قول الصدوق من أنه لم يكن فيهم: (قدري ولا مرجئ ولا حروري ولا معتزلي ولا صاحب رأي ، كانوا يبكون الليل والنهار ويقولون : اقبض أرواحنا من قبل أن نأكل خبز الخمير)[1] فهذا القول منه تزكية لما كانوا عليه من العدل والصدق والأمانة ، وهو معارض لمن طعن فيهم و في عدالتهم .

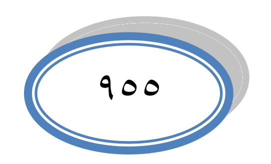
• أن هذا القول يبطله حال الصحابة في حياة النبي ﷺ وما بعده ، فقد كانوا من أبعد الناس عن الدنيا وفتنها ، بل قدموا في دينهم المهج ،فقاتلوا آباءهم وأبناءهم ، وقدموا بين يدي رسول الله ﷺ كرائم أموالهم ، وكان أحدهم لا تأخذه في الله لومة لائم ، قوام الليل صوام بالنهار ، فكانت لهم الخيرية الزمانية والمكانية والشخصية ، وتناقل الناس الثناء عليهم جيلا بعد جيل ، وخلفا بعد سلف ، إلا ما كان من هذه الطائفة وما شاكلها كل ذلك كاف في الدلالة على عدالتهم ورفعتهم و صدقهم وأمانتهم .

• **ثالثا : وأما ما جنحوا إليه من القول بردة جميع الصحابة إلا نزرا يسيرا وإجماعهم على ذلك:**

فالمتأمل لنصوص الكتاب والسنة والمتتبع لسيرة الصحابة رضوان الله عليهم لا يرتاب أدنى ارتياب في سمو منزلتهم ورفعة شأنهم ، فلقد هداهم

---

(١) الخصال للصدوق (٢/ ٦٣٩-٦٤٠) .



الله إلى الإسلام ، وخالط الإيمان قلوبهم ، فأخلصوا دينهم في السر والعلانية ، وبذلوا في سبيله المهج والأرواح ، وهان عندهم لأجله الغالي والنفيس ، فشادوا بنيانه ، وأكملوا صرحه ، وفتحوا البلاد وهدوا العباد فكانوا بحق خير أمة أخرجت للناس .

لقد أثنى الله على صحابة النبي ﷺ في كثير من آيات الكتاب ، وبين علو مكانتهم ، وأنهم أفضل الأمم ، وأن خير القرون قرنهم ؛ لسبقهم للإسلام ، فشرف اختصاصهم بصحبة خاتم الأنبياء ﷺ ، وجهادهم معه وتحمل الشريعة عنه ، وتبليغها لمن بعده ؛ كفيل بعلو شأنهم ، وعظيم منزلتهم ، فاستفاضت آي الكتاب في مدحهم والثناء عليهم ، وبيان ثبات إيمانهم وصدق عهودهم ، وما أعده لهم جراء ذلك من جزاء في الدنيا والآخرة ، وهي في مجملها واضحة البيان في إيمانهم وتفصيل ذلك :

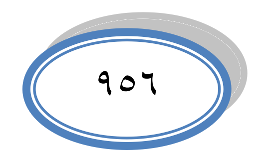
• الثناء عليهم بثبات الإيمان والصدق في العهود:

*قال تعالى في وصف أولئك الأخيار : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَوا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ ﴾[1] .

فأثبت الله في هذه الآية إيمان أولئك الجيل من المهاجرين والأنصار من جهتين :

- من جهة وصف الله لإيمانهم بأنه حق لا مرية فيه .
- ومن جهة أن الله أعد لهم جزاء إيمانهم مغفرة وأجرا عظيما.

(١) سورة الأنفال(٧٤).



قال الإمام القرطبي عند هذه الآية : (﴿حَقًّا﴾ أي : حققوا إيمانهم بالهجرة والنصرة وحقق الله إيمانهم بالبشارة في قوله ﴿لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ أي ثواب عظيم)[1].

*وقال تعالى : ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٠٠)﴾[2] .

وفي هذه الآية الكريمة الثناء البالغ منه سبحانه على تلك الزمرة من صحابة النبي ﷺ من المهاجرين والأنصار لكمال إيمانهم وعظيم أعمالهم وحسن عاقبتهم . وقد تجلى ثبات إيمانهم من عدة أمور :

- من جهة إثبات أسبقيتهم وأولويتهم في الدخول في هذا الدين ، وتخليهم عما كان يعبد آباؤهم .
- ومن جهة الثناء على من اتبعهم بإحسان فلم يذموهم بل أثنوا عليهم خيرا.
- من جهة إخباره سبحانه أنه رضي عنهم ورضوا عنه ، وأعد لهم جزاء إيمانهم جنات تجري من تحتها الأنهار ، خالدين فيها .
- ومن جهة وصف الله لنتيجة عملهم وجزاء إيمانهم بالفوز العظيم.

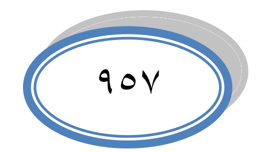
(فيا ويل من أبغضهم أو سبهم أو أبغض أو سب بعضهم)[3].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٨/ ٥٨).

(٢) سورة التوبة (١٠٠).

(٣) تفسير ابن كثير (٤/ ١٧٠٠) طبعة دار القبلة.



* وقال تعالى : ﴿ لَـٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَـٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ ﴾[1] .

ففي هاتين الآيتين أثنى الله تعالى على جميع المؤمنين الذين آمنوا مع النبي ﷺ من المهاجرين والأنصار وغيرهم . فجعل لهم الخيرات في الدنيا والآخرة ، وأثبت لهم الفلاح الأبدي في الدنيا والآخرة ، المترتب على عظيم درجتهم ، و أعد لهم الجنات التي تجري من تحتها الأنهار ، وختم ما أعده لهم بالفوز العظيم فنعم أجر العاملين.

* وقال تعالى : ﴿ ۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَـٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ ﴾[2] .

ففي هذه الآية بين الله فيها بأوجز بيان وأعظم برهان رضاه عن كل من بايع تحت شجرة الرضوان وأنه سبحانه جزاء ما صنعوا إضافة لرضاه عليهم أنزل السكينة عليهم وأثابهم بفتح قريب من عنده لعلمه سبحانه بثبات الإيمان في قلوبهم .

*وقال سبحانه وتعالى: ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ ﴾[3] .

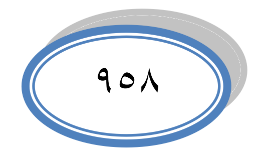
وفي هذه الآية المباركة ثناء آخر منه سبحانه على نبيه ﷺ وصحابه الأكرمين من المهاجرين والأنصار ؛ ألا وهو إخباره تعالى أنه من لطفه وإحسانه أن تاب

---

(١) سورة التوبة (٨٨-٨٩).

(٢) سورة الفتح (١٨).

(٣) سورة التوبة (١١٧).



عليهم ، فغفر لهم الزلات ، ووفر لهم الحسنات ، ورقاهم أعلى الدرجات ، وذلك بسبب قيامهم بالأعمال الصعبة الشاقة ، ولهذا قال سبحانه : ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ ﴾ أي : خرجوا معه لقتال الأعداء في غزوة تبوك ، وكانت في حر شديد وضيق من الزاد والركوب ، وكثرة عدد ، مما يدعو إلى التخلف ، فاستعانوا الله تعالى وقاموا بذلك ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ﴾ أي : تنقلب قلوبهم ويميلوا إلى الدعة والسكون ، ولكن الله ثبتهم وقواهم رضوان الله عليهم أجمعين . وأعظم بها من منقبة لأولئك الصفوة حيث شملهم الله تعالى بالتوبة عليهم ، ومن تاب الله عليه تحققت سعادته في الدار الآخرة.

قال أبو بكر الجصاص[1] : (وقوله تعالى : ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ ﴾ فيه مدح لأصحاب النبي ﷺ الذين غزوا معه من المهاجرين والأنصار . وإخبار بصحة بواطن ضمائرهم وطهارتهم لأن الله تعالى لا يخبر بأنه قد تاب عليهم إلا وقد رضي عنهم ورضي أفعالهم وهذا نص في رد قول الطاعنين عليهم والناسبين لهم إلى غير ما نسبهم الله إليه من الطهارة ووصفهم به من صحة الضمائر وصلاح السرائر رضي الله عنهم)[2].

* ويقول سبحانه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ

---

(١) هو: أحمد بن علي المكنى بأبي بكر الرازي الجصاص الحنفي المعتزلي المتوفى سنة (٣٧٠ هـ) من كتبه ، شرح مختصر الكرخي ، وأحكام القرآن وشرح الأسماء الحسنى وغيرها . انظر ترجمته: سير أعلام النبلاء (١٦/ ٣٤٠).

(٢) أحكام القرآن للجصاص (٣/ ١٦٠).

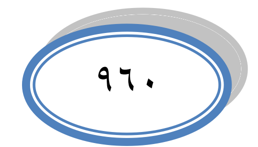
وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾[1].

ففي هذه الآيات كغيرها من الآيات الكثيرات من البينات لإثبات الإيمان للصحابة ما فيه غنية لكل مستبصر يريد الحق ويذعن له .

فكيف ينسجم القول بارتداد الكثير من الأصحاب بعد رسول الله ﷺ مع هذه الآيات الواضحات المثبتة لهم أعظم الدرجات وعظيم الهبات من فاطر الأرض والسماوات؟ إلا من أعمى الله قلبه ، وطمس بصيرته .

* ويقول تعالى بدأً من الآية الرابعة من سورة الفتح: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ إلى قوله :﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ إلى قوله سبحانه ﴿۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾ إلى قوله جل وعلا: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾﴾ ثم يختتم السورة سبحانه بقوله: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ

(١) سورة التوبة (٢٠-٢٢).



شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾ ﴾[١] .

فأي برهان أعظم من هذه الآيات العظيمات التي جاءت جلية نقية في وصف ذلك الرعيل الذي تربى على يد خير البشرية ﷺ من صحابته رضوان الله عليهم ؛إذ علم الله ما في قلوبهم من عظيم الإيمان فألزمهم كلمة التقوى ، وكانوا أحق بها من غيرهم من البشرية جميعا فرضوان الله عليهم وحشرنا الله في زمرتهم وتبا لمن رام الطعن فيهم أو تنقصهم .

*و قوله تعالى: ﴿ لَـٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَـٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾[٢] .

فوصف الله من كان مع النبي المصطفى ﷺ وجاهد بماله ونفسه من صحابته الكرام بأن لهم الخيرات وأنهم المفلحون في الدنيا والآخرة ، فكونهم مع الرسول ﷺ ، وجهادهم بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله تعالى ، حصر الخيرات فيهم، وديمومة الفلاح فيهم ، كل واحد من هاتيك كفيل بذاته بثبات الإيمان في قلوبهم.

*وقوله تعالى : ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾[٣].وقوله سبحانه : ﴿ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِمْ ﴾[٤] .

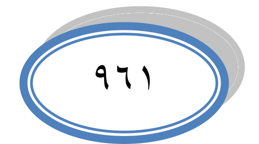
---

(١) سورة الفتح.

(٢) سورة التوبة (٨٨).

(٣) سورة الكهف (٢٨).

(٤) سورة التحريم (٨).



فأمر الله تعالى نبيه ﷺ في الآية الأولى أن يصابر نفسه مع من آمن معه ممن يدعو ربه بالغداة والعشي يريدون وجهه سبحانه ، ونهاه أن تعدو عيناه ﷺ إلى غيرهم . ولا ريب أن في ذلك مدح عظيم للصحابة .

وفي نهيه سبحانه عن أن تعدو عيناه ﷺ عنهم دليل على ثبات الإيمان في قلوبهم واستمراريته فيهم رضوان الله عليهم.

- ومن مواطن مدحهم وثنائهم ودليل أفضليتهم على غيرهم الثناء على قرنهم بأنها خير القرون وأفضلها.

وقد جاء في السنة النبوية جملة من الأحاديث في الثناء على جيل الصحابة وعدهم خير القرون وأفضلها منها:

- ما جاء في صحيح مسلم من حديث أبي بردة عن أبيه أن النبي ﷺ رفع رأسه إلى السماء ، وكان كثيرا ما يرفع رأسه إلى السماء ، فقال: ((النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون ، وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون))[1].

قال أبو حاتم البستي : (ويشبه أن يكون هذا الخبر أن الله جل وعلا جعل النجوم علامة لبقاء السماء وأمنة لها على الفناء ، فإذا غارت واضمحلت أتى السماء الفناء الذي كتب عليها. وجعل الله جل وعلا المصطفى أمنة أصحابه من وقوع الفتن فلما قبضه الله جل وعلا إلى جنته أتى أصحابه الفتن التي أوعدوا . وجعل الله أصحابه أمنة أمته من ظهور الجور فيها ، فإذا مضى أصحابه أتاهم ما يوعدون من ظهور غير الحق من الجور والأباطيل)[2].

---

(١) تقدم تخريجه ص (٩١٥) وهو في صحيح مسلم .

(٢) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (٩/ ١٨٦).



فهذا الحديث تضمن فضيلة الصحابة رضي الله عنهم على وجه عام كما اشتمل على بيان منزلتهم ومكانتهم العالية في الأمة ، وأنهم في الأمة بمنزلة النجوم.

-ومنها ما رواه الشيخان في صحيحيهما من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (يأتي على الناس زمان يغزو فئام من الناس فيقال لهم : فيكم من صحب رسول الله ﷺ ؟ فيقولون : نعم ، فيفتح لهم . ثم يغزو فئام من الناس . فيقال لهم : هل فيكم من رأى من صحب رسول الله ﷺ ؟ فيقولون : نعم . فيفتح لهم . ثم يغزو فئام من الناس ، فيقال لهم : هل فيكم من رأى من صحب من صحب رسول الله ﷺ ؟ فيقولون : نعم ، فيفتح لهم)[١].

فما أعظم هذا التكرم الذي حظي به أصحاب رسول الله ﷺ ؛الذي ما كان ولم يكن لأحد سواهم بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، فالحديث تضمن فضيلة أصحاب رسول الله ﷺ وتابعيهم .

قال النووي : (وفي هذا الحديث معجزات لرسول الله ﷺ وفضل الصحابة والتابعين وتابعيهم)[٢].

– ومنها ما جاء من حديث ابن مسعود رضي الله عنه وغيره قال : سئل رسول الله ﷺ أي الناس خير؟ قال: قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء قوم تبدر شهادة أحدهم يمينه وتبدر يمينه شهادته)[٣].

(١) تقدم تخريجه .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم(١٦/ ٨٣) .

(٣) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب : الشهادات ، باب لا يشهد على شهادة جور إذا شهد، برقم (٢٦٥٢) و مسلم في صحيحه ، كتاب: فضائل الصحابة ، باب: فضل

فهذا الحديث فيه دلالة قاطعة على أن الصحابة هم خير القرون وأفضلها وأكرمها على الله تعالى .

قال النووي : (اتفق العلماء على أن خير القرون قرنه ﷺ والمراد أصحابه)[(١)].

- ومن مواطن مدحهم رضوان الله عليهم تعظيم الله ورسوله ﷺ لأعمالهم عن غيرهم من الناس :

- جاء في صحيح البخاري من حديث أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : ((لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه))[(٢)].

وعند مسلم بلفظ: كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف شيء فسبه خالد فقال رسول الله ﷺ : ((لا تسبوا أحدا من أصحابي .....))[(٣)]الحديث.

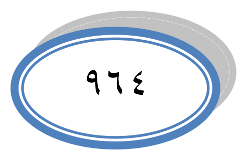
(فإذا كان سيف الله خالد بن الوليد وغيره ممن أسلم بعد الحديبية لا يساوي العمل الكثير منهم القليل من عبد الرحمن بن عوف وغيره ممن تقدم إسلامه مع أن الكل تشرف بصحبته ﷺ فكيف بمن لم يحصل له شرف الصحبة بالنسبة إلى أولئك الأخيار ، إن البون لشاسع وإن الشقة لبعيدة فما أبعد الثرى

الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم. برقم (٢٥٣٣) والحديث جاء عن جمع من الصحابة منهم أم المؤمنين عائشة وأبو هريرة وعمران بن حصين .

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (١٦/ ٨٤).

(٢) سبق تخريجه ص (٩١٣).

(٣) صحيح مسلم ، كتاب : فضائل الصحابة ، باب : تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم . برقم (٢٥٤١)



من الثريا بل وما أبعد الأرض السابعة عن السماء السابعة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم)[1].

قال عبدالله بن عمر رضي الله عنه وعن أبيه : (لا تسبوا أصحاب محمد فلمقام أحدهم ساعة مع النبي ﷺ خير من عمل أحدكم أربعين سنة وفي رواية خير من عبادة أحدكم عمره)[2].

وقال أبو محمد بن حزم في شرحه لحديث أبي سعيد : (فكان نصف شعير أو تمر في ذلك الوقت أفضل من جبل أحد ذهبا ننفقه نحن في سبيل الله تعالى بعد ذلك قال الله تعالى : ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ ﴾[3] وهذا في الصحابة فيما بينهم فكيف بمن بعدهم معهم رضي الله عنهم أجمعين)[4].

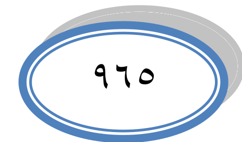


(١) قبس من هدي الإسلام للشيخ عبدالمحسن العباد (٩٢).

(٢) رواه ابن ماجه في سننه ، كتاب :المقدمة ، باب : فضل أهل بدر ، برقم (١٦٢) وابن أبي عاصم في السنة برقم (١٠٠٦) وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه.

(٣) سورة الحديد (١٠).

(٤) ابن حزم ورسالته في المفاضلة بين الصحابة (١٧٧) لسعيد الأفغاني عن كتاب الصحابة الكرام عند أهل السنة (٨٨-٨٩).



الباب الرابع :

أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في بقية العقائد:

وفيه خمسة فصول :

الفصل الأول :أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في الملائكة.

الفصل الثاني :أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في اليوم الآخر

الفصل الثالث : أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في الواجبات الشرعية

الفصل الرابع :أوجه الشبه بين تكفير الاثني عشرية وفرق الباطنية غيرهم من الناس واستباحة دمائهم وأمواله

الفصل الخامس : أوجه الشبه بين مذهب الاثني عشرية وفرق الباطنية في التقية

الفصل الأول:

أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في الملائكة

وفيه مدخل وأربعة مباحث :

المبحث الأول : معتقد الاثني عشرية في الملائكة.

المبحث الثاني : معتقد فرق الباطنية في الملائكة .

المبحث الثالث : أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في الملائكة

المبحث الرابع : نقد معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في الملائكة.


تمهيد

تمهيد

الملائكة جمع مَلأَك بالهمز ، ومَلَك وهو الأشهر في كلام العرب من الهمز، مشتق من الألوكة وهي الرسالة ، وهم رسل الله تعالى بما يريده في خلقه ولهم ،كما في قوله تعالى:﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ ﴾[1] وقوله:﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾[2] وهو الذي عليه عامة أهل اللغة والمفسرين .

وقيل : أصله من المَلْك - بسكون اللام - وهو الأخذ بالقوة . كما في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ ﴾[3] .

وقد دل الكتاب والسنة وإجماع المسلمين على أن الملائكة خلق طاهر من خلق الله تعالى ، اصطفاهم الله في الدنيا لقربهم ، وتنفيذ أوامره الكونية والشرعية ، وأنهم سفراؤه إلى خلقه لإبلاغ وحيه ؛ فهم عباد مكرمون معصومون من كل رذيلة ، خلقهم سبحانه لعبادته وتبليغ رسالاته ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ۞ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾[4] .

---

(١) سورة هود (٧٧).

(٢) سورة الحجر(٥٧).

(٣) سورة طه (٨٧).

(٤) سورة الأنبياء (٢٦-٢٩).

خلقهم الله من نور ؛ كما جاء في صحيح مسلم من حديث عائشة عن النبي ﷺ : ((خلقت الملائكة من نور ،وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم))[1] .

ولا يعلم عدتهم إلا الله تعالى لكثرتهم ، ومما يدل على ذلك ما جاء عنه ﷺ في حديث الإسراء والمعراج مرفوعا : ((فرفع لي البيت المعمور فسألت جبريل، فقال : هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم))[2].

وفي حديث آخر : ((أطت السماء ، وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجدا لله تعالى))[3].

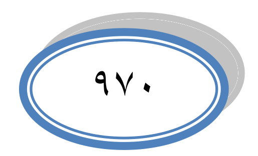
ولذلك لما ذكر الله عز وجل عدد خزنة جهنم العظام في قوله : ﴿ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَـٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَـٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً﴾[4] الآية عقب ذلك بقوله سبحانه : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ ليبين أن هذا العدد المذكور في أول الآية هم خزنة النار العظام ولهم من الأعوان والجنود من الملائكة ما لا يعلمهم إلا الله .

(١) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب: الزهد والرقاق ، باب: في أحاديث متفرقة ، برقم (٢٩٩٦).

(٢) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب:بدء الخلق ، باب: ذكر الملائكة، برقم (٣٢٠٧).

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند (٥/ ١٧٣) و الترمذي في سننه ، كتاب : الزهد ، باب : في قول النبي ﷺ لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ، برقم (٢٣١٢) ، وابن ماجه في سننه ، كتاب : الزهد ، باب: الحزن والبكاء ، برقم (٤١٩٠) ، والحديث حسنه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (١٠٢٠).

(٤) سورة المدثر (٣١).



وهم متفاوتون في خلقهم ، أولو أجنحة كما في قوله تعالى :﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٖ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٞ ١﴾[1] .

منهم من علمنا أسماءهم ووظائفهم ، ومنهم من لم نعلم أسماءهم وظائفهم . فمنهم: جبريل الموكل بالوحي ، وميكائيل الموكل بالقطر ، وإسرافيل الموكل بالنفخ في الصور.

والإيمان بالملائكة من أركان الإيمان الستة التي لا يصح إيمان شخص إلا بتحقيقه . وقد جاء ذلك متنوعا في دلائل كثيرة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، فتارة يقرن اسمهم باسمه سبحانه ، ويجعل الإيمان به مستلزم للإيمان بهم ، وأن البر لا ينال إلا بالإيمان بهم . فقد قال الله تعالى في كتابه العزيز : (﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[2] الآية

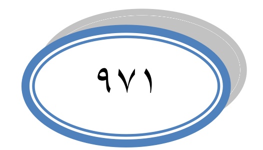
وتارة يُبَيِّن أن الرسول ومن آمن معه مؤمنون مصدقون بما أنزل إليهم من ربهم ومنه الإيمان بالملائكة .فقال سبحانه : (ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ٢٨٥﴾[3] .

---

(١) سورة فاطر(١).

(٢) سورة البقرة (١٧٧).

(٣) سورة البقرة (٢٨٥).



وتارة في بيان أن عداوة أحد منهم أو كلهم يجعل المعادي في مصاف أعداء الله ويوقعه في بحار الكفر والإلحاد .كما في قوله تعالى : ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾[(١)].

وتارة في مساواة الكفر بهم بالكفر بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر كما في قوله تعالى : ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾[(٢)] فالحكم في هذه الآية واحد فالكفر بأحد أفرادها كالكفر بها كلها.

ومن هنا أجمع المسلمون على الإيمان بالملائكة ، و نصُّوا على أن الإيمان بهم من جملة العقائد الواجبة على المسلمين. وقد جاء في حديث جبريل المشهور في بيان الإيمان في قوله ﷺ : ((الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره)) وفي رواية : ((الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتابه ولقائه ورسله وتؤمن بالبعث وتؤمن بالقدر خيره وشره))[(٣)] .قال ابن أبي العز الحنفي : (جعل الله سبحانه وتعالى الإيمان هو الإيمان بهذه الجملة ، وسمى من آمن بهذه الجملة مؤمنين)[(٤)].

ومن لوازم الإيمان بهم الإقرار بوجودهم وأنهم من خلق الله أوجدهم لعبادته لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون .

ومن لوازم الإيمان بهم محبتهم وتعظيمهم وذكر فضائلهم ، فهم قوم اختارهم الله واصطفاهم لعبادته ووكل بهم أمورا عظاما يعملونها ، ولجلالة ذلك وعظمته كان حبهم واجبا وتعظيمهم متحتما ، ومن دواعي محبتهم أيضا

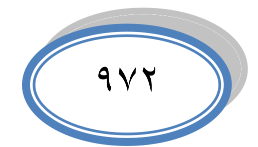
---

(١) سورة البقرة (٩٨).

(٢) سورة النساء(١٣٦).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) شرح العقيدة الطحاوية (٣١٤).



أن سخر الله ثلة من أفاضلهم للاستغفار للصالحين من بني البشر والدعاء لهم .

كما في قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٩﴾ ﴾[1] . وكما في قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا ﴿٤٣﴾ ﴾[2] وقوله سبحانه : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ ﴾[3] .

فهذه الأدعية العظيمة الصادرة من هؤلاء مع علو مكانتهم وشرفهم عند الله تدعو الفطر لمحبتهم وتعظيمهم .

ومن لوازم الإيمان بهم استعظام سبهم أو تنقصهم أو الاستهزاء بهم ، إذ ذكرهم بالخير من أعظم حقوقهم ، ولا ريب أن سبهم أو تنقصهم من دلائل بغضهم والكفر بهم .

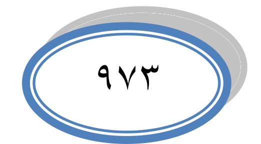
وقد ذم الله سبحانه وتوعد من تعرض لآحادهم فقال سبحانه : ﴿ قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَهُدٗى

---

(١) سورة غافر (٧-٩).

(٢) سورة الأحزاب (٤٣).

(٣) سورة الشورى (٥).

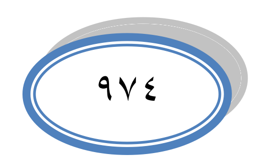


وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾[1].





(١) سورة البقرة (٩٧- ٩٨)





المبحث الأول :

معتقد الاثني عشرية في الملائكة

المبحث الأول : معتقد الاثني عشرية في الملائكة

يعتقد الشيعة الاثنا عشرية في الملائكة من حيث الخلقة والمكانة ، وحكم الإيمان بهم ، وأن الله اصطفاهم ،وجعلهم رسلا له إلى خلقه ؛ كاعتقاد أهل السنة في الجملة ، بيد أنهم حادوا عنهم في كثير من القضايا المتعلقة بالإيمان بهم إذ كان للغلو في الأئمة التأثير البالغ في هذا الباب ، فالملائكة عند الاثني عشرية :

- **خلقوا من نور الأئمة** كما تقوله أخبارهم: (خلق الله من نور وجه علي بن أبي طالب سبعين ألف ملك يستغفرون له ولمحبيه إلى يوم القيامة)[(١)] و يقولون: (خلق الله الملائكة من نور علي)[(٢)] .

وفي روايات أخرى : (إن الله تعالى خلق من نور وجه علي بن أبي طالب ملائكة يسبحون ويقدسون ويكتبون ثواب ذلك لمحبيه ومحبي ولده)[(٣)].

وجاء عن الأئمة رواية مرفوعة إلى النبي ﷺ تقول فيها : (ثم فتق نور أخي علي بن أبي طالب عليه السلام فخلق منه الملائكة ، فالملائكة من نور علي ، ونور علي من نور الله ، وعلي أفضل من الملائكة)[(٤)].

- والملائكة عند الاثني عشرية تتنزل على الأئمة بالوحي وتتقلب معهم في تقلباتهم وأماكن نزولهم . فقد روى المجلسي عن أبي عبد الله: (إن الملائكة لتنزل علينا في رحالنا وتتقلب في فرشنا، وتحضر موائدنا، وتأتينا من كل نبات في زمانه رطب ويابس، وتقلب علينا أجنحتها، وتقلب أجنحتها على صبياننا، وتمنع الدواب أن تصل إلينا، وتأتينا في وقت كل صلاة لتصليها معنا، وما من

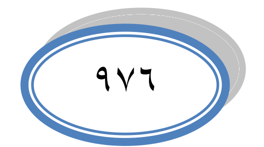
---

(١) كنز جامع الفوايد(٣٣٤)بحار الأنوار(٢٣/ ٣٢٠).

(٢) المعالم الزلفى(٢٤٩).

(٣) شرح إحقاق الحق للمرعشي (٦/ ١١٥) وغاية المرام (١/ ٣٣) .

(٤) بحار الأنوار (٤٥/ ١٩٣) مدينة المعاجز (٣/ ٢٢٣).



يوم يأتي علينا ولا ليل إلا وأخبار أهل الأرض عندنا، وما يحدث فيها، وما من ملك يموت في الأرض ويقوم غيره إلا وتأتينا بخبره وكيف كانت سيرته في الدنيا)[1].

ويزعمون أن جبريل لا زال ينزل على الأئمة ، فقد كان ينزل على فاطمة عليها السلام ؛ إذ يروون أن فاطمة لما مات النبي ﷺ حزنت حزنا شديدا فأرسل الله إليها جبرائيل يسليها ويحدثها ، وكان علي رضي الله عنه مختبئا خلف الستار يكتب كلامه ، فخرج بما يسمى مصحف فاطمة .

ويقولون بأن وسائد وقلائد أولادهم يأخذونها من أجنحة الملائكة، بل إن الملائكة تتولى رعاية أطفالهم[2]، حتى قال أبو عبد الله: (هم ألطف بصبياننا منا بهم)[3].

- والملائكة في أخبار الشيعة مكلفون بمسألة الولاية، ولكنهم يقولون أنه لم يستجب منهم إلا طائفة المقربين[4] .
- رغم أن العقوبة تحل بمن يخالف منهم في أمر الولاية – في زعمهم – حتى إن أحد الملائكة عوقب بكسر جناحه لرفضه ولاية أمير المؤمنين ، ولم يبرأ إلا حينما تمسح وتمرغ بمهد الحسين، ففي البحار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إن الله عرض ولاية أمير المؤمنين عليه السلام فقبلها الملائكة وأباها ملك يقال له: فطرس، فكسر الله جناحه. فلما ولد الحسين بن علي عليه السلام بعث الله جبرئيل في سبعين ألف ملك إلى محمد ﷺ يهنئهم بولادته. فمر بفطرس ، فقال له فطرس: يا جبرئيل إلى أين تذهب ؟ قال: بعثني الله إلى محمد

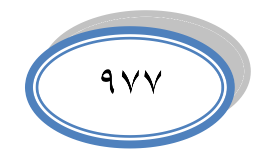
---

(١) بحار الأنوار(٢٦/ ٣٥٦) بصائر الدرجات(٢٧).

(٢) بحار الأنوار(٢٦/ ٣٥٤) بصائر الدرجات(٢٦).

(٣) الكافي (١/ ٥٨٢) وبحار الأنوار (٢٦/ ٣٥٢، ٣٥٤).

(٤) بحار الأنوار(٢٦/ ٣٤٠) بصائر الدرجات(٢٠).



ﷺ أهنئهم بمولود ولد في هذه الليلة. فقال له فطرس: احملني معك، وسل محمدا يدعو لي، فقال له جبرئيل:اركب جناحي، فركب جناحه فأتى محمدا فدخل عليه و هناه ، فقال له: يا رسول الله إن فطرس بيني وبينه إخوة، وسألني أن أسألك أن تدعو الله له أن يرد عليه جناحه. فقال رسول الله ﷺ لفطرس: أتفعل ؟ قال: نعم، فعرض عليه رسول الله ﷺ ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، فقبلها، فقال رسول الله ﷺ : شأنك بالمهد فتمسح به وتمرغ فيه. قال: فمضى فطرس إلى مهد الحسين بن على عليه السلام، ورسول الله ﷺ يدعو له قال:قال رسول الله ﷺوآله: فنظرت إلى ريشه وإنه ليطلع ويجري منه الدم ويطول حتى لحق بجناحه الآخر، وعرج مع جبرئيل إلى السماء ، وصار إلى موضعه)[(١)].

- ولم تَشرُف الملائكة – بزعمهم – إلا بقبولها ولاية علي [(٢)] ، وحياة الملائكة موقوفة على الأئمة والصلاة عليهم، لأنه (ليس لهم طعام ولا شراب إلا الصلاة على علي بن أبي طالب ومحبيه، والاستغفار لشيعته المذنبين)[(٣)] ، وكانت الملائكة لا تعرف تسبيحًا ولا تقديسًا من قبل تسبيحنا (يعني تسبيح الأئمة) وتسبيح شيعتنا - بزعمهم - كما نسبوا ذلك إلى رسول الله ﷺ [(٤)].
- والملائكة عند الرافضة ليس لهم شغل إلا الأئمة وأبناء الأئمة وقبور الأئمة ومن يزور قبورهم حتى قالوا إن الملائكة خدم للأئمة ولمحبيهم وقالوا إن الملائكة لخدامنا وخدام محبينا وزعموا أن الملائكة تدعوا الله أن يرزقها شرف خدمة الأئمة فقد جاء في البحار في أثر طويل فيه : (إن جبريل دعا أن يكون

(١) بحار الأنوار(٢٦/ ٣٤١) بصائر الدرجات(٢٠).

(٢) انظر : تفسير الحسن العسكري (١٥٣) الاحتجاج للطبرسي (٣١) بحار الأنوار (٢٦/ ٣٣٨).

(٣) بحار الأنوار(٢٦/ ٣٤٩).

(٤) جامع الأخبار لابن بابويه(٣/ ١٢) بحار الأنوار(٢٦/ ٣٤٤).

خادما للأئمة ، قالوا : فجبريل خادمنا)[١] و جاء فيه أيضا في حديث طويل : (فقال جبريل : يا رب فإني أسألك بحقهم عليك – أي أهل البيت – إلا جعلتني خادمهم ، قال الله :قد جعلت ، فجبريل عليه السلام من أهل البيت وإنه لخادمنا)[٢] وجاء في حديث آخر (إن الملائكة لخدامنا وخدام محبينا)[٣].

وجاء في حديث آخر عن الأئمة : (إن جبرائيل دعا أن يكون خادمًا للأئمة، قالوا: فجبريل خادمنا)[٤] .

فكأنه لا وظيفة للملائكة إلا أمر أئمتهم الاثني عشر، أو كأنهم ملائكة الأئمة لا ملائكة الله.

- ويعتقد الاثنا عشرية أن من ملائكة الرحمن من لا وظيفة لهم إلا البكاء على قبر الحسين، والتردد لزيارته، حتى قالوا: (وكَّل الله بقبر الحسين أربعة آلاف ملك شعث غبر يبكونه إلى يوم القيامة..)[٥] . بل إن زيارة قبر الحسين هي أمنية أهل السماء، قالوا: (وليس شيء في السماوات إلا وهم يسألون الله أن يؤذن لهم في زيارة الحسين ففوج ينزل وفوج يعرج)[٦] .

ولم يقفوا عند هذا الحد من الغلو بل تجاوزوه فقالوا : (إن قبر أمير المؤمنين يزوره الله مع الملائكة ، ويزوره الأنبياء ، ويزوره المؤمنون) بل إن الله وكَّل ملكا لكل من زار قبر الحسين يبشره بالمغفرة . فقد رووا عن جعفر الصادق في

---

(١) بحار الأنوار (٢/ ٣٤٤-٣٤٥).

(٢) المصدر السابق (٢٦/ ٣٤٤-٣٤٥) .

(٣) المصدر السابق (٢٦/ ٣٣٥) .

(٤) المصدر السابق (٢٦/ ٣٤٤-٣٤٥) إرشاد القلوب(٢١٤) كنز جامع الفوايد(٤٨٣).

(٥) وسائل الشيعة(١٠/ ٣١٨) فروع الكافي(١/ ٣٢٥) ثواب الأعمال(٤٩) كامل الزيارات(١٨٩).

(٦) التهذيب للطوسي(٢/ ١٦) ثواب الأعمال(٥٤) وسائل الشيعة(١٠/ ٣٢٢).

أثر طويل فيه أنه قال : (من خرج من منزله يريد زيارة الحسين كتب الله له بكل خطوة حسنة ... إلى أن قال وإذ قضى مناسكه أتاه ملك فقال له : أنا رسول الله ، ربك يقرأك السلام ويقول لك : استأنف فقد غفر لك ما مضى)[1] وقالوا: (إن الملائكة لخدامنا وخدام محبينا)[2] .

ولذلك فإن الملائكة تراعي أمر الشيعة على وجه الخصوص، فإذا خلا الشيعي بصاحبه اعتزلهم الحفظة فلم يكتبوا عليهم شيئًا، يقولون: إذا التقى الشيعي مع الشيعي يتساءلان، قالت الحفظة: اعتزلوا بنا، فإن لهم سرًا ، وقد ستره الله عليهما[3] ، مع أن الله سبحانه يقول: ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾[4]. وقال سبحانه: ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾[5].

فهذه جملة من عقائدهم في الملائكة ، وقد حصروا جل أعمالهم في الأئمة وخدمتهم وخدمة أتباعهم .



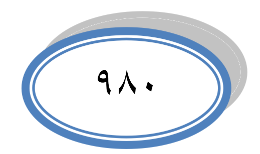
(١) ثواب الأعمال لابن بابويه(٩١) ووسائل الشيعة (١٤/ ٤٣٩).

(٢) بحار الأنوار (٢٦/ ٣٣٥) إكمال الدين لابن بابويه (١٤٧) عيون أخبار الرضا(١/ ٢٦٢) علل الشرائع(١٣).

(٣) وسائل الشيعة (٨/ ٥٦٣-٥٦٤).

(٤) سورة ق (١٧-١٨).

(٥) سورة الزخرف (٨٠).





المبحث الثاني :

معتقد فرق الباطنية في الملائكة

المبحث الثاني : معتقد فرق الباطنية في الملائكة

المطلب الأول : الملائكة في معتقد الإسماعيلية

لم يكن معتقد الباطنية وعلى رأسهم الإسماعيلية في الملائكة بمنأى عن المنحى الذي تسلكه في جميع مسائل الاعتقاد من حيث بعدهم عن الكتاب والسنة -معتقد أهل السنة والجماعة -، فهي تؤمن من حيث المبدأ والوجود بالملائكة غير أنهم انحرفوا عن الحق في كثير من المسائل المتعلقة بالملائكة . يقول الداعي علي بن محمد الوليد مبينا حقيقة معتقدة طائفته في الملائكة : (إن الملائكة على ضروب ومنازل وكلهم قد أهلوا لمنافع الخليقة فلا يتعدى أحد منهم بغير ما وكل به كما قال وأخبر عنهم : وما منا إلا له مقام معلوم . والجوهر فيهم واحد ، وإنما اختلفت أسماؤهم لأجل ما وكلوا به . فمنهم من هو في العالم العقلي ، ومنهم من هو في العالم الفلكي ، ومنهم من هو في العالم الطبيعي لحفظ أرجائه ، والخفاء يشملهم كما يشملهم الجوهر الواحد)[١].

ويستنتج من كلامه هذا عدة أمور :

منها : أن الملائكة ليسوا على منزلة واحدة بل على رتب متفاوتة .

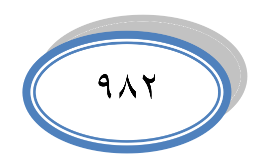
ومنها : أن لهم أعمالا موكولون بتنفيذها وهي في حقيقتها لا تخرج عن نفع الخليقة .

ومنها : أن لهم أسماء جاءت تسميتها بإزاء أفعالهم المنوطة بهم ، فأسماؤهم إنما هي نتيجة الفعل الخارج منهم .

ومنها : أنهم على درجة واحدة في الخفاء لأنهم جوهر واحد لا يتعدد.
يقول الداعي علي بن محمد الوليد : (الملائكة الذين قد أخفى سبحانه ذواتهم عن النظر وجعل المخلوق عن الطبائع محجوبا عنهم لا يراهم حتى يصير ، إما في منزلة النبي يتصل بالمواد ويتخلى عن الطبيعة ويشافه العوالم بقوة كماله

---

(١) تاج العقائد ومعدن الفوائد(٤٥).



وعظيم منزلته ، أو يخلص القبول من النبي بقرب الدرجة منه فيطلعه ، لأن الاطلاع على ذلك من جملة الغيوب المحجوبة عن البشر)[1].

ويقولون في كيفية تبليغ الوحي : (إن النبي عبارة عن شخص فاض عليه من السابق بقوة التالي قوة قدسية صافية ، وأن جبريل عبارة عن العقل الفائض عليه لا أنه شخص)[2].

وفي رسائل إخوان الصفا : (اعلم أن كلام الأنبياء إنما هو إشارات وإيماء وكلام الناس عبارات وألفاظ وأما المعاني فهي مشتركة بين الجميع وكانت الأنبياء تأخذ الوحي عن الملائكة إيماء وإشارات وذلك بلطافة ذكاء نفوسهم وصفاء جوهرها وكانت تعبر عن تلك المعاني للناس باللسان الذي هو عضو من الجسد لكل أمة بلغتها وبالألفاظ المعروفة)[3].

ويمكن للمرء أن يكون ملكا من الملائكة فهي في زعمهم مكتسبة كالنبوة حيث قالوا : (اعلم يا أخي أن نفسك ملك بالقوة ويمكن أن تصير ملكا بالفعل إن أنت سلكت مسلك الأنبياء وأصحاب النواميس الإلهية وعملت بوصاياهم المذكورة في كتبهم)[4].

قال ابن الوليد في الذخيرة في وحي الملك إلى الإمام والنبي :(فوجب أن يكون الأنبياء والأوصياء والأئمة غاية ما في عالم الإنسان لأن كل واحد منهم هو الطريق إلى الملائكة ، وهذا التدبير كله تدبير العقول البرية بأسرائها للعناية الإلهية حتى أظهرت الرئيس رئيسا والخسيس خسيسا ، فأظهرت منه أسناه وأفضله وألطفه وأعلاه حالة وأشرفه ، فنطق هذا الشخص الفاضل بالحكمة

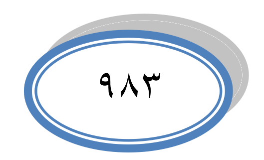
---

(١) تاج العقائد ومعدن الفوائد (٤٥-٤٦).

(٢) نقلا عن القرامطة لابن الجوزي (٥٩).

(٣) رسائل إخوان الصفا (٤/ ١٢٠، ١٢١، ١٢٢) ، وانظر: كتاب الإسماعيلية لظهير (٣٢١).

(٤) المصدر السابق . وانظر: كتاب الإسماعيلية لظهير (٣٢١).



ودعى إلى الإبداع الشريف وإلى باري البرايا تعالى الذي حباه بالتعظيم والتشريف وأمده المتحد به بمعرفة جميع الأسماء والمراتب وتجلى بصورته ومن عليه بإعلاء أمره وإنارة بصيرته)[1].

ويقول : (إن الله تعالى أخبر وهو أصدق القائلين بتجرد الملائكة عن الأجسام وشرفهم عن مشاركة الأنام إلا ترائيا توجبه القدرة وتمثيلا تقتضيه الحكمة فقال تعالى : ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾﴾[2])[3].

وفحوى كلامه أن الملائكة في الأصل يستحيل أن يكونوا أجساما بل هي من المجردات وإنما عبر عنها بالأجسام ترائيا وتمثيلا لأفهام الغير وتلك حكمة خاصة بالله تعالى ومما يقوي هذا المعنى ما قاله الإسماعيلي الآخر أبو يعقوب السجستاني حيث قال : (فلو أن للملائكة عددا إذاً لكانوا مجسمين ، وإذا صاروا مجسمين لم يستحقوا هذا الاسم فإن هذا الاسم إنما استحق من لم يثبت مجسم ، فأما ما تثبت بجسم فليس بملك ، بل هو مملوك مسخر يجري عليه أحكام غيره من الأجسام المجاورة له ، إما بالاستحالة وإما بالكون والفساد فقد ثبت أن ملائكة الله لا يحصيها عدد ، إذ ليسوا معدودين)[4].

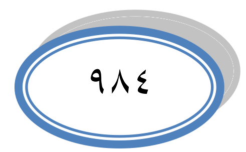
---

(١) الذخيرة (٦١-٦٢) بتصرف ، وانظر : تاج العقائد (٥٧- ٥٨).

(٢) سورة مريم (١٧).

(٣) دامغ الباطل (١/ ١٤٨).

(٤) عن رسالة بعنوان بين الغزالي وعلي بن الوليد من خلال كتابيهما فضائح الباطنية ودامغ الباطل وحتف المناضل إعداد محمد يسري جعفر محمد رسالة دكتوراه بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر (١٢٧).



وتعتقد الإسماعيلية بأن الملائكة هم الكواكب والأفلاك، ففي رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا: (فإن قيل: ما الملائكة؟ يقال: ما الغالب عليه طبيعة الفلك) [(١)].

ويقول علي بن الوليد: (وزحل والمريخ هما المهبطان لأنفس العصاة إلى الصخرة بمرافدة العقدتين.. فإذا اجتمعت أشعتها جميعاً أركست نفس العصاة. ويقع عليها جميعاً اسم مالك الغضبان) [(٢)].

وفي الرسالة الجامعة : (فإنهم إذا حل الموت بهم، ونزلت الملائكة الغلاظ الشداد إليهم ـ وهم (أي:الملائكة الغلاظ الشداد) ـ روحانيات زحل والمريخ)[(٣)] .

وبهذا يتضح لنا أن الإسماعيلية يعتقدون في الملائكة أنهم هم الكواكب والأفلاك.

وفي الوقت ذاته تنكر طائفة الإسماعيلية أن للملائكة أجساما ويزعمون أنها عبارة عن أرواح مجردة لا تدرك بالحواس، فهذا السجستاني يقول عن الملائكة: (روحانيون لا أجسام لهم).

ويزعمون أن الملائكة في صورة نساء فقد نسب صاحب الهفت إلى جعفر الصادق أنه قال: (إن أمهات الأوصياء ذكوراً لا إناثاً، فقال له (الجعفي) يا مولاي سبحان الله كيف ذلك؟ قال الصادق: (إن الملائكة هم في صورة النساء).

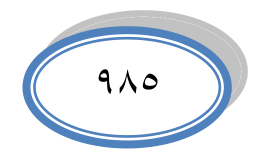
والملائكة متعلقون بالأئمة عند الإسماعيلية وهم معهم في كل أحوالهم وفي أيدي الأئمة جميع الملائكة لا يخرجون عن مرادهم ويلبون مبتغاهم وينفذون

---

(١) رسائل إخوان الصفا (٣/ ٣٢٠).

(٢) الذخيرة في الحقيقة، لعلي بن الوليد (١٤٩).

(٣) (٣١).



أوامرهم يتعايشون مع الأئمة ويخالطونهم بل ويتكئون على فرشهم يقول الداعي حاتم بن إبراهيم عن جعفر أنه قال : (إن الملائكة ينزلون علينا ويتكئون فرشنا)[(١)].

وقال المؤيد في دين الله الشيرازي في ديوانه المستنصر بالله الإمام الإسماعيلي (له ملائكة السماء) [(٢)] فهم رهن إشارته .

و لم يسلم الملائكة من طعون الإسماعيلية فهذا الداعي الإسماعيلي أبو يعقوب السجستاني يقول إن النفوس تنفر من أسماء جبرائيل وميكائيل وإسرافيل [(٣)] .

بل صرح أن الملائكة كانت لا تحب آدم عليه السلام [(٤)].

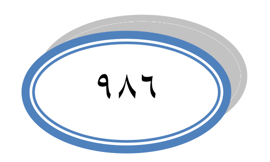


(١) تحفة القلوب نسخة خطية (٩٦) عن كتاب الإسماعيلية لظهير(٣٧٠).

(٢) ديوان المؤيد في دين الله (٢٤٤).

(٣) الافتخار (٤٣).

(٤) إثبات الإمامة (٧٢).



المطلب الثاني : الملائكة في عقيدة الدروز :

عقائد الدروز كلها تدور حول تأليه الحاكم بأمر الله ويزعمون أن الله أن الله تعالى حل فيه كما سبق بيانه ،

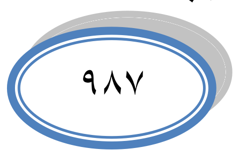
وهم كذلك بالنسبة لإيمانهم بالملائكة فهم لا يؤمنون بوجودهم على الحقيقة ويقولون بأن الملائكة هم أتباع المذهب الدرزي والشياطين في الحقيقة من خالف هذه العقيدة .

أي أن من أله الحاكم وعبده من دون الله فهو ملك ومن كفر به فهو شيطان وقد جاء في بعض رسائلهم سؤال موجه إلى أحد رموزهم جاء فيه: (سؤال : ما المراد بالجن والملائكة والأبالسة في كتاب حمزة ؟

الجواب : أن المراد بالجن و الأبالسة الناس الذين لم يطيعوا دعوة مولانا الحاكم ، أما المراد بالملائكة فهم المقربون والمستجيبون لدعوة الحاكم بأمره فهو الرب المعبود في كل الأدوار)[1] .



(١) رسالة في معرفة سر ديانة الدروز مخطوط عن كتاب عقيدة الدروز للخطيب (٨٧).





المبحث الثالث:

أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في الملائكة

المبحث الثالث:

أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في الملائكة:

بعد هذا العرض لكل من الاثني عشرية وبقية فرق الباطنية يمكن إجمال أوجه الشبه بين الطائفتين في الآتي:

- اتفاق الطائفتين في الجملة على وجود الملائكة ، وكونهم رسل الله تعالى أرسلهم لتبليغ أمره ، و أن الأصل فيهم أنهم ممدوحون لهم صفة الخيرية ، والنفع المتعدي.سوى ما حصل من الدروز من عدم اعتقاد حقيقتهم في الصفة المعهودة ، واعتقادهم أن الملائكة من آمن بالحاكم ، واعتقد ألوهيته.
- اعتقاد الاثني عشرية والإسماعيلية من الباطنية أن الملائكة لا تزال تنزل على الأئمة .
- أن الملائكة عند الإسماعيلية أرواح لا أجساد لهم بل ويستحيل تجسيدهم وهو أمر خرجت فيه عن مذهب الاثني عشرية .
- أن الاعتقاد في الأئمة والغلو فيهم لم يزل له الأثر البالغ حتى في اعتقاد الاثني عشرية والإسماعيلية في الملائكة ، فالملائكة مخلوقون من نور الأئمة ولا تزال في كنف الأئمة وتحت خدمتهم.
- أن أمر الولاية قد طال معتقدات الاثني عشرية وفرق الباطنية في كل العقائد فقد أدخل الاثنا عشرية والإسماعيلية مسألة عصمة الملائكة في أمر الولاية ، وحصر الدروز مسألة الملائكة في إمامة الحاكم .
- أن عصمة الملائكة في اعتقاد الاثني عشرية والإسماعيلية من الباطنية قد تنخرم بنكران الولاية ، فقد عرضت عليهم ولاية الأئمة فقبلها طائفة وأنكرها طائفة من الملائكة. بل من الملائكة من اقترف بعضا من الذنوب بزعمهم فقد أنكر" فطرس " ولاية الأئمة فكسر جناحه كما تقول

الاثنا عشرية : آدم عليه الصلاة والسلام كانت الملائكة لا تحبه وهو من أنبياء الله الذين أحبهم وخلقه بيده .

هذه بعض ما ظهر من أوجه الشبه بين الاثني عشرية والباطنية .





المبحث الرابع:

الرد على معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في الملائكة.

المبحث الرابع:

الرد على معتقد مذهب الاثني عشرية وفرق الباطنية في الملائكة.

تعددت المزالق التي سقط فيها الإمامية من الاثني عشرية وفرق الباطنية في معتقدهم في الملائكة ، فخالفوا بها مذهب الحق أهل السنة والجماعة المستند على كتاب الله تعالى سنة رسوله ﷺ ، ولما كانت تلك المزالق عديدة في مسائلها مختلفة في مناحيها ، وهو أمر يستلزم أخذ كل واحدة على حدة عند نقدها وبيان مدى مخالفتها ، وهو سنحاول الإتيان عليها في هذا المبحث:

***المسألة الأولى : قولهم أن الملائكة خلقوا من نور الأئمة :**

- فهو قول ليس له أثارة من علم شرعي ، وإنما هو من نتاج الغلو في الأئمة وهو قول شذت به الإمامية عن أهل الإسلام لمخالفة الدليل الصريح في خلقة آدم عليه السلام والأئمة من سلالته ، ولا يخرجون عن البشر في ذلك إذ أصلهم من تراب .

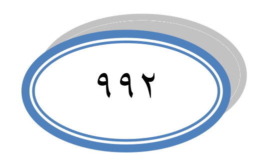
فمسألة خلق الأئمة ونورانيتهم ليست بصحيحة ، بل ينازعهم فيها جميع أهل الإسلام قاطبة ، وهي في حقيقتها منزوعة الدليل من جهتهم ، وإنما هي روايات مختلقة عن أئمتهم ، مخالفة للدليل الصحيح الصريح ولإجماع أهل الإسلام .

فالقول بنورانية الأئمة قول باطل في حقيقته ، ومسألة خلق الملائكة منهم مبنية عليها ، وما بني على باطل فهو باطل .

- وأمر آخر وهو أنه قد جاء في الصحيح من حديث عائشة رضي الله عنها في تبيين خلقة الملائكة وفيه أن النبي ﷺ قال : ((خلقت الملائكة من نور ، وخلق الجان من مارج من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم))[1].

---

(١) سبق تخريجه .



وليس في الحديث ذكر نوع النور الذي خلقت منه فجاء مطلقا غير أنه بلا ريب من خلق الله الذي خلقه ، خلقه أولا ثم خلق منه الملائكة ، كما خلق الله عز وجل النار ثم خلق منها الجن ، وكما خلق الطين ثم خلق منه آدم عليه الصلاة والسلام.

-وأمر ثالث يدل على بطلان هذا القول وهو أن زمن خلقة الملائكة كان قبل خلق آدم وذريته . قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾[1] .

ومن المعلوم أن الخليفة في الآية المقصود به آدم عليه السلام ، وقال تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾﴾[2] .

فبين سبحانه أنه خاطب ملائكته بإرادته خلق آدم عليه الصلاة والسلام قبل وجوده وأمره سبحانه لهم بالسجود له فور نفخ الروح فيه .

ومن هنا فالقول بأن الملائكة خلقت من نور الأئمة باطل في نفسه ، ومخالف في حقيقته لما أخبر الله تعالى في كتابه الكريم .

⁕المسألة الثانية:وهي قولهم إن الملائكة خدم للأئمة:

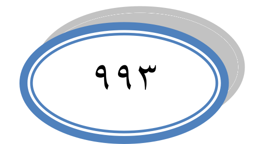
فقولهم هذا كما يقول شيخ الإسلام – رحمه الله – وهو يرد على ابن المطهر نقله لمثل هذا اللقب للملائكة قال: (فتسمية جبريل رسول الله إلى محمد ﷺ خادمًا عبارة من لا يعرف قدر الملائكة وقدر إرسال الله لهم إلى الأنبياء..)[1] .

---

(١) سورة البقرة (٣١).

(٢) سورة الحجر(٢٨-٢٩).

(١) منهاج السنة: (٤/ ٦٦).



وكيف يطلق هذا اللقب الوضيع فيمن وصفه الله بقوله: ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ١٩ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلْعَرْشِ مَكِينٖ ٢٠﴾[2]. فالمراد بالرسول الكريم هنا جبريل، وذي العرش رب العزة سبحانه.

بل قد أثنى الله تعالى على جميعهم في كتابه ووصفهم بأنهم مكرمون لديه لا يعصونه ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون مما فيه إجلالهم وتعظيمهم فقال تعالى: ﴿ بَلْ عِبَادٞ مُّكْرَمُونَ ٢٦ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ٢٧ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ٢٨﴾[3]. وعد الإيمان بهم من أركان الإيمان الذي لا يتم إلا بها وأن معاداتهم معادات لله تعالى ووصف من عاداهم بالكفر.

ولا ريب أن وصفهم بأنهم خدم استخفاف بهم ، وتنقص لحقهم ، وهضم لعظيم منزلتهم.

***المسألة الثالثة :قولهم أن الملائكة لم تشرف إلا بالولاية لآل البيت وأن الله قد كلفهم بها:**

فهذا قول عار من البرهان وأقرب من الهذيان ، وهو بلا ريب من آثار الغلو في الإمامة والولاية مما سبق نقده ، فمسألة الولاية والإمامة هي في ذاتها باطلة فضلا عن تكليف الملائكة بها وتشرفهم بها.وإذا كانت المقدمة الأولى باطلة فالمقدمة الثانية المبنية عليها باطلة بلا ريب .

ولا شك أن بعد الشيعة عن الدليل جعلهم يعظمون ما لا يسنده الدليل ، ويهضمون حق من يعضده الدليل .

---

(٢) سورة التكوير (١٩-٢٠).

(٣) سورة الأنبياء (٢٦-٢٨).



وقد مر معنا أن مسألة الإمامة والولاية من المسائل التي ابتدعتها الإمامية في دين الإسلام .

ومن نتاج غلوهم فيها أن أدخلوا تكليف الملائكة بها بل عدهم أن شرفهم لم ينالوه إلا بعد تمسكهم بها.

المسألة الرابعة : قولهم بصدور الذنوب من الملائكة وعدم استجابتهم لأمر الولاية:

فقد خلق الله ملائكته ، ووكل لهم القيام بأمور عظام في خلقه العلوي والسفلي ، وكلفهم بعبادات كثيرة عظيمة تتناسب مع ما وهبهم الله إياه من القوة الجسدية الفائقة ، وقد فطرهم الله وجبلهم على هذه العبادات ، وقد عصم الله ملائكته عن معصيته ليستقيم أمر السموات والأرض ، وقد دلت النصوص الشرعية على عصمة الملائكة من الذنوب والمعاصي فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ۞ وَمَن يَقُلۡ مِنۡهُمۡ إِنِّيٓ إِلَٰهٞ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجۡزِيهِ جَهَنَّمَۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾[1] .

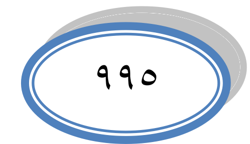
وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾[2] .

قال ابن كثير رحمه الله : (الملائكة عباد الله ، مكرمون عنده ، في منازل عالية ، ومقامات سامية ، وهم له في غاية الطاعة قولا وفعلا ، لا يتقدمون بين

---

(١) سورة الأنبياء (٢٦-٢٩).

(٢) سورة التحريم (٦).



يديه بأمر ، ولا يخالفونه فيما أمرهم به ، بل يبادرون إلى فعله ، وهو تعالى علمه محيط بهم ،فلا يخفى عليه منهم خافية)[1].

وقد نقل السيوطي عن القاضي عياض اتفاق العلماء على عصمة الملائكة جميعهم ، وتنزيه نصابهم الرفيع عن جميع ما يحط من رتبهم ،وينزلهم عن جليل مقدارهم[2].

***المسألة الخامسة : زعم الباطنية باستحالة تجسد الملائكة :**

مما ميَّز الله تعالى به ملائكته عن بني آدم القدرة على التَّمثُّل والتَّشكُّل ، فإن الإنسان لا يستطيع أن يغير طبيعته التي خلقه الله عليها بخلاف الملائكة ، فقد مكَّنهم الله من التصور بغير صورتهم التي خلقوا عليها ، وقد دلت النصوص الشرعية الكثيرة على ظهور الملائكة عليهم السلام للأنبياء وغيرهم بصورة البشر.

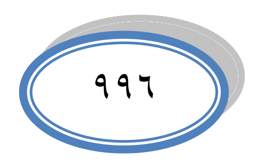
من ذلك قوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾[3].

وهؤلاء الضيوف أنفسهم ذهبوا إلى لوط عليه الصلاة والسلام فلما رآهم خاف وضاق صدره بهم لما يعرف من فحش قومه وسوئهم كما قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَآءَهُۥ

(١) تفسير ابن كثير(٣/ ١٧٦).

(٢) الحبائك في أخبار الملائك لجلال الدين السيوطي دار الكتب العلمية بيروت ط الثانية ١٤٠٨هـ (٢٥٢-٢٥٣).

(٣) سورة الذاريات (٢٤-٢٥).



قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَـٰقَوْمِ هَـٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾ ﴾[1].

قال ابن كثير : (تبدَّى لهم الملائكة في صورة شباب حسان امتحانا واختبارا ، حتى قامت على قوم لوط الحجة ، وأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر)[2].

وقال تعالى : ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَـٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَـٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ ﴾[3].

وهذا المرسل في الآية هو جبريل عليه السلام والشاهد هنا تمثله وتشكله بصورة البشر. قال ابن كثير رحمه الله تعالى : (﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ أي : على صورة إنسان تام كامل)[4].

وغيرها من الآيات الدالة على تشكل ملائكته سبحانه على صورة البشر.

وقد جاءت في السنة النبوية وقائع كثيرة لتمثل الملائكة على صورة البشر أشهرها حديث جبريل عليه السلام وفيه : ((بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر ولا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد ....)) الحديث وقال في آخره: ((يا عمر

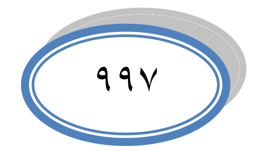
---

(١) سورة هود (٧٧-٧٨).

(٢) البداية والنهاية (١/ ١٦٨).

(٣) سورة مريم (١٦-١٩).

(٤) تفسير ابن كثير (٣/ ١١٥).



أتدري من السائل ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . فقال : فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم))[1].

فتمثل جبريل عليه السلام بصورة رجل شاب ؛ أسود الشعر ، بثياب بيضاء نظيفة ، وقد رآه الصحابة رضي الله عنهم بهذه الصورة فتعجبوا من نظافته ، مما يدل على أنه لم يقدم من سفر ، ومن عدم معرفتهم له لو كان من أهل المدينة ، وزال تعجبهم لما أخبرهم النبي ﷺ أنه جبريل ، وربما تمثَّل عليه السلام بصورة دحية الكلبي ، كما في حديث ابن عمر رضي الله عنه وفيه : ((وكان جبريل عليه السلام يأتي النبي ﷺ في صورة دحية))[2].

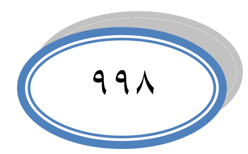
وجاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيﷺ: ((أن رجلا زار أخا له في قرية أخرى فأرصد الله على مدرجته ملكا فلما أتى عليه قال : أين تريد؟ قال : أريد أخا لي في هذه القرية ، قال : هل لك عليه من نعمة تربها؟ قال : لا غير أني أحببته في الله عز وجل ، قال : فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه))[3].

---

(١) سبق تخريجه(٥٥٦).

(٢) رواه أحمد في المسند (٢/١٠٧) ق (١٠/١٠٢) المحققة ، والحديث صححه الألباني في الصحيحة برقم (١١١١).

(٣) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب : البر والصلة والآداب، باب : الحب في الله، برقم (٢٥٦٧) .



وجاء في حديث الثلاثة من بني إسرائيل الأعمى والأبرص والأقرع المشهور[1] وفيه أن الملك تمثل بصورهم وهي صور شتى جاءت وخاطبت الناس بلغاتهم وعلى هيئتهم.

ومن هذا كله يعلم أنَّ ما جنح إليه الباطنية من استحالة تجسدهم معارض للنصوص الصحيحة الصريحة التي جاء بها النبي ﷺ .

***المسألة السادسة : زعم النصيرية ومن وافقهم من الباطنية أن الملائكة على صور النساء:**

فقد كان هذا المعتقد ظنَّ كثير من مشركي العرب الذين بعث فيهم النبي ﷺ ، وهم في مكة خاصة ، والجزيرة العربية عامة ، وهو قول ليس عندهم فيه أي بقية من دين الأنبياء صلى الله عليهم وسلم أجمعين .

فقد زعم مشركو العرب أن الملائكة إناث ، وأنهم بنات الله ، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ، وقد أكذبهم الله في قولهم الذي قالوه فقال تعالى : ﴿ أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنَـٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾[2] وقال تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ۚ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَـٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَـٰدُ ٱلرَّحْمَـٰنِ إِنَـٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب: أحاديث الأنبياء ، باب : حديث أبرص وأعمى وأقرع في بني إسرائيل ، برقم (٣٤٦٤) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب : الزهد والرقائق ، برقم (٢٩٦٤) .

(٢) سورة الإسراء (٤٠).



شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُواْ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُمۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾﴾[1].

ففي هذه الآيات البينات الدلالة الواضحة على جرم ما ذهب إليه هؤلاء من الافتراء والبهتان والتقول على الله بلا علم، وإنما هي تخرصات لم تخرج عما قاله أهل الجاهلية قبل مبعث النبي ﷺ .

وقال تعالى : ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾﴾[2].

وقال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾﴾[3].

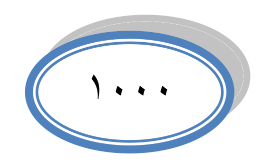
فمقولة أن الملائكة إناث إنما هو قول من لا يؤمن باليوم الآخر ، وهو تخرُّص وقول على الله بلا علم ، وإن الظن لا يغني من الحق شيئا.



(١) سورة الزخرف (١٥-٢٠).

(٢) سورة النحل (٥٧).

(٣) سورة النجم (٢٧-٢٨).



الفصل الثاني :

أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في اليوم الآخر

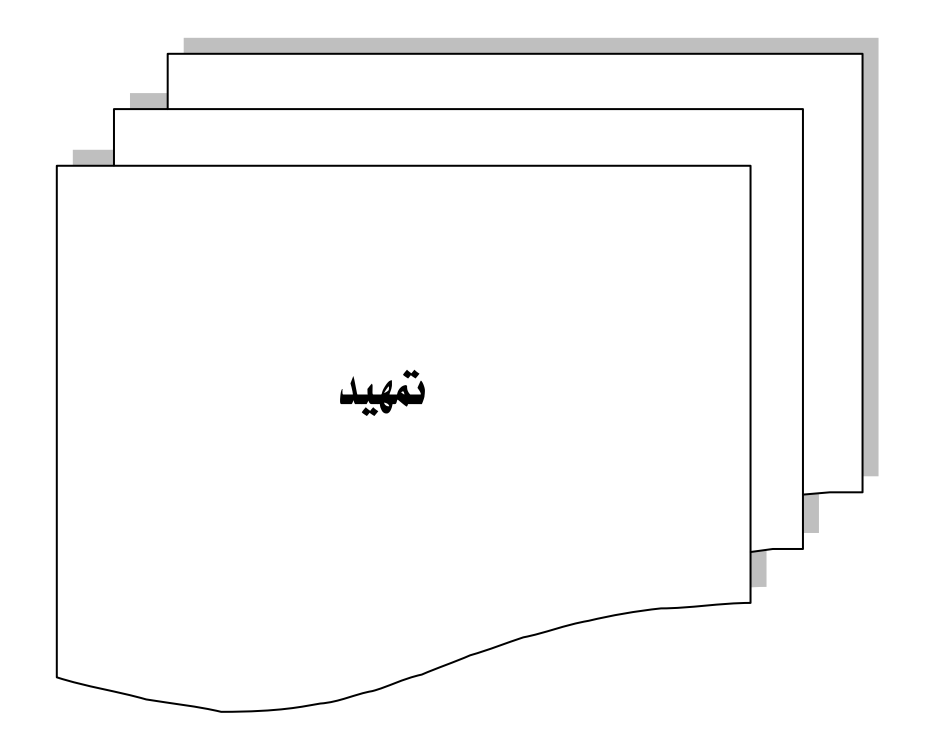
وفيه تمهيد وأربعة مباحث :

المبحث الأول : معتقد الاثني عشرية في اليوم الآخر

المبحث الثاني : عقيدة الباطنية في اليوم الآخر

المبحث الثالث : أوجه الشبه بين الاثني عشرية وفرق الباطنية في معتقدهم في اليوم الآخر.

المبحث الرابع : الرد على معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في معتقدهم في اليوم الآخر


تمهيد

تمهيد

اليوم الآخر من الأمور الغيبية التي أخبر الله ورسوله بوقوعها ، وما سيحصل فيه من أحداث ووقائع وحساب للناس فيه . والإيمان بذلك واجب على كل مؤمن ، وهو ركن من أركان الإيمان التي لا يتحقق إيمان شخص بدونها ، وقد جاء في حديث جبريل المشهور في بيان حقيقة الإيمان منه قوله ﷺ ((الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره))[١] وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا : ((الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته ورسله ولقائه وتؤمن بالبعث الآخر..))[٢] الحديث ، وعن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع ؛ يشهد أن لا إله إلا الله وأني محمد رسول الله بعثني بالحق ، ويؤمن بالموت وبالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر))[٣].

ونفي الإيمان هنا نفي لأصله فلا وجود لإيمان من لم يؤمن بهذه الأركان ومنها الموت والبعث بعد الموت ، وغير ذلك مما يشمله التصديق باليوم الآخر؛ من الحساب والثواب والعقاب والجزاء والميزان والجنة ونعيمها ، والنار وأهوالها وما فيها إلى غير ذلك[٤].

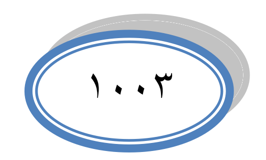
---

(١) تقدم تخريجه(٥٥٦).

(٢) تقدم تخريجه(٥٥٦).

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده (٢/ ١١١) ، والترمذي في سننه ، كتاب : القدر ، باب : ما جاء في الإيمان بالقدر خيره وشره ، برقم (٢١٤٥) ، وابن ماجه في سننه ، كتاب: المقدمة ، باب : في القدر ، برقم (٨١) ، والحديث صححه الترمذي ، وكذا الألباني في صحيح السنن وصحيح الجامع برقم (٧٥٨٤).

(٤) انظر : موقف فرق الباطنية من اليوم الآخر (٢٥٦-٢٥٧)



وسبب تسميته باليوم الآخر كما بينه ابن حجر رحمه الله بقوله: (وأما اليوم الآخر فقيل له ذلك لأنه آخر أيام الدنيا أو آخر الأزمنة المحدودة)[١] .

وعلى هذا فالمراد باليوم الآخر أمران :

الأول : فناء هذه العوالم كلها وانتهاء هذه الحياة بكمالها .

الثاني : إقبال الحياة الآخرة وابتداؤها .

فدل لفظ اليوم الآخر على آخر يوم من أيام هذه الحياة وعلى اليوم الأول والأخير من الحياة ، إذ هو واحد لا ثاني فيها ألبتة[٢].

وقد كان من أعظم أهداف دعوة الرسل صلوات الله عليهم تعريف البشرية بهذا اليوم العظيم ، وما يقع فيه ، فلم تخل أمة من الأمم منذ أول الخلق من معرفة هذا الركن العظيم ، وقد قام الرسل بتحذير أممهم منه ، ودلائل هذا في الكتاب الكريم كثير ، مما يقرر أمر هذا اليوم ووقوعه ، وجزاء من آمن به ومن كفر ، كما في قوله تعالى لآدم عليه الصلاة و السلام وزوجه وعدوهم: ﴿ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾[٣] .

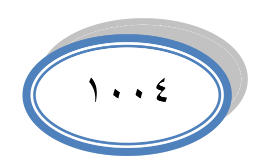
وهذا نوح عليه الصلاة والسلام يقول لقومه وهو يجادلهم ويبين لهم نعم الله عليهم : ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمۡ فِيهَا وَيُخۡرِجُكُمۡ إِخۡرَاجٗا ﴿١٨﴾﴾[٤].

(١) فتح الباري (١/ ١١٨).

(٢) انظر : عقيدة المؤمن للشيخ أبي بكر الجزائري (٣١١) والحياة الآخرة ما بين البعث إلى دخول الجنة أو النار للدكتور غالب عواجي (٤٧).

(٣) سورة الأعراف (٢٥).

(٤) سورة نوح (١٧-١٨).



وقال إبراهيم عليه الصلاة والسلام : ﴿وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾﴾[1] .

وقال تعالى لموسى عليه الصلاة والسلام : ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنۡهَا مَن لَّا يُؤۡمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرۡدَىٰ ﴿١٦﴾﴾[2] .

وقال سبحانه عن أهل النار في جواب أسئلة خزنة النار لهم :﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾﴾[3] وهذا اعتراف منهم بأن الرسل أنذرتهم لقاء اليوم الآخر[4].

ولما كان الإيمان باليوم الآخر إيمانا بمغيَّب، ليس للعقل فيه سوى الاعتراف به وتصديق وقوعه ، إذ وقوعه مما استأثر الله به ، والمؤمن الحق يعترف بوقوعه ويؤمن بتحققه ؛لأنه ناشئ من صادق مقطوع بصدقه ، مجزوم بصحة خبره .

فكان الإيمان به من خصائص أهل الإيمان الذين يؤمنون بالغيب المصدقين بالنبي ﷺ فيما جاء به .

ومن هنا جاءت الغالبية العظمى من آيات الكتاب الكريم وسوره تؤكد طلب الإيمان بالبعث ، وتطلب من المؤمنين العمل والاستعداد له ، كما أنها تستأصل شأفة شبه من استبعد وقوعه واستحال تحققه فكذب به ؛ فكان أعظم ما يركز عليه كل نبي في دعوته الإيمان به بعد الإيمان بالله تعالى .

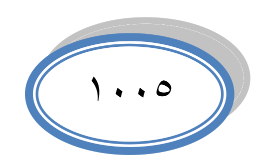
---

(١) سورة الشعراء (٨٢).

(٢) سورة طه (١٥-١٦).

(٣) سورة الزمر (٧١).

(٤) انظر: الحياة الآخرة للعواجي (١/ ٣٩-٤٠).



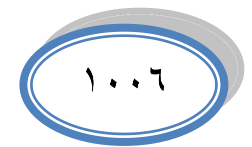
وهو من أمور الغيب التي امتدح الله المؤمن بها ، إذ من أعظم مقومات الإيمان باليوم الآخر وآثاره حجب المؤمن عن الولوج في أدران الموبقات ، ومستنقع الرذائل والفواحش ؛إذ لا يزال سوط الخوف والخشية يلاحقه حتى تذهب لذة المعصية دون اقترافها ، وإنكار اليوم الآخر سبب في الاستهانة بالأوامر والنواهي ، والمرتاب في الثواب والعقاب ، والمنكر للجزاء والحساب على الأعمال يقدم على فعل الفواحش دون وازع أو رادع ، فلا نيران تدفعه ، ولا صراط يمنعه ، ولا جحيم تحجمه ، ولا جنة تقدمه ، فتراه منكبا على المعاصي ، غارقا في الموبقات ، مسارعا إلى ارتكاب المنهيات، لأن اليوم الذي سيحاسب فيه لا وجود له في ضميره.

وإذا نسي العبد أو لم يؤمن أن وراء هذه الدنيا حياة دائمة ، وأن بعد هذه الأعمال جزاء عادلا ، فإنه ينساق وراء شياطين الإنس والجن ، ويستبيح هتك المحرمات ، ويحتكم إلى الأهواء والرغبات ، وينطلق في دروب الشهوات والمنكرات ، ويعيش باغيا طاغيا ، لا يعرف للضعيف حقا ولا مرحمة ، ويحيا ذليلا خانعا لا يعرف لنفسه عزا و لا كرامة . فحاله كحال الحيوانات بل إنه أحط منها ، ومجتمعه أشبه بغابة الوحوش ، وشريعته التي يطبقها أقرب ما تكون إلى شريعة الغاب .

إن هؤلاء الذين لا يؤمنون بالبعث والجزاء أضرى من الحيوانات الكاسرة ،وأشرس من الكلاب المسعورة ، يلغون في الدماء ، ويخوضون في الخبائث والأقذار ، ويرون أن هذه هي متعتهم التي إن فاتتهم فلن تستعاض[(١)].



(١) انظر :موقف الفرق الباطنية من اليوم الأخر للدكتور عبدالقادر محمد عطا (٢٥٩).




المبحث الأول:
عقيدة الاثني عشرية في اليوم الآخر

المبحث الأول :

معتقد الاثني عشرية في اليوم الآخر

يؤمن الاثنا عشرية باليوم الآخر في الجملة ، غير أن لهم في هذا الركن العظيم من أركان الإيمان أقوالا منكرة، وبدعا كثيرة حادوا فيها عن جادة الصواب ، تحمل بعض أفرادها استهتارا باليوم الآخر ، أو التشكيك في وقوعه. ومن هنا يمكن عرض معتقد الاثني عشرية في اليوم الآخر من خلال عدة نقاط على النحو التالي:

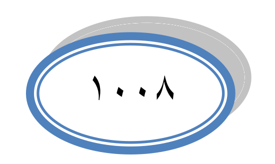
- **أعظمها قولهم بالرجعة** ،وتوجيه آيات القيامة فيها . ولخطورة هذه المسألة وعظمها وأثرها في الجانب السلوكي عند الاثني عشرية بل وحتى على فرق الباطنية سنقف عندها كثيرا :

فقد أوّلوا آيات القرآن في اليوم الآخر بالرجعة ، وهي كما تبدو حيلة لإنكار أمر اليوم الآخر بالكلية، وأقل ما فيها أنها تصرف قلوب الشيعة عن عظمة ذلك اليوم ورهبته ، أو تمحو معاني اليوم الآخر من نفوسهم، لأنهم لا يقرأون في آيات اليوم الآخر إلا تأويلات شيوخهم له بالرجعة.

وحقيقة الرجعة: الرجوع إلى الدنيا بعد الموت وهي تشمل ثلاثة أصناف:

الأول: الأئمة الاثنا عشر، حيث يخرج المهدي من مخبئه، ويرجع من غيبته، وباقي الأئمة يحيون بعد موتهم ويرجعون لهذه الدنيا ومن ضمنهم النبي الخاتم، وسائر الأنبياء وسيتحول صفوة الخلق هؤلاء إلى جند لعلي حيث قالوا: (لم يبعث الله نبيًا ولا رسولاً إلا رد جميعهم إلى الدنيا حتى يقاتلوا بين يدي علي بن أبي طالب أمير المؤمنين)[1] .

(١) بحار الأنوار(٥٣/ ٤١).



الثاني: من اغتصبوا الخلافة من أصحابها الشرعيين (الأئمة الاثني عشر) وفي مقدمتهم أبو بكر وعمر وعثمان للاقتصاص منهم.

الثالث: من محض الإيمان محضًا، وهم الشيعة عمومًا، لأن الإيمان خاص بالشيعة ، ومن محض الكفر محضًا، وهم كل الناس ما عدا المستضعفين ؛ وهم كما يقول المجلسي: (ضعفاء العقول مثل النساء العاجزات والبله وأمثالهم، ومن لم يقم عليه الحجة ممن يموت في زمن الفترة، أو كان في موضع لم يأت إليه خبر الحجة فهم المرجون لأمر الله، إما يعذبهم وإما يتوب عليهم، فيرجى لهم النجاة من النار)[(١)] .

ويعد القول بالرجعة من أصول المذهب الشيعي الاثني عشري ، فمن رواياتهم (ليس منا من لم يؤمن بكرتنا) وقال ابن بابويه في الاعتقادات: (واعتقادنا في الرجعة أنها حق)[(٢)]. وقال المفيد:(واتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات)[(٣)].

وقال الطبرسي والحر العاملي وغيرهما من شيوخ الشيعة: بأنها موضوع (إجماع الشيعة الإمامية)[(٤)]، وأنها(من ضروريات مذهبهم)[(٥)]،وأنهم (مأمورون بالإقرار بالرجعة واعتقادها وتجديد الاعتراف بها في الأدعية والزيارات ويوم الجمعة وكل وقت كالإقرار بالتوحيد والنبوة والإمامة والقيامة)[(٦)].

---

(١) .بحار الأنوار: (٨/ ٣٦٣)، والاعتقادات للمجلسي: (١٠٠).

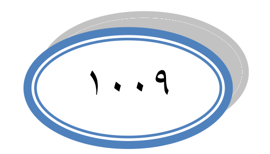
(٢) الاعتقادات(٩٠).

(٣) أوائل المقالات(٥١).

(٤) مجمع البيان للطبرسي (٥/ ٢٥٢) الإيقاظ من الهجعة للحر العاملي (٣٣) ، نور الثقلين للحويزي(٤/ ١٠١) ، بحار الأنوار (٥٣/ ١٢٣).

(٥) الإيقاظ من الهجعة(٦٠).

(٦) المصدر السابق (٦٤).



جاء في بعض مصادرهم بأن الراجعين إلى الدنيا هم:(النبي الخاتم، وسائر الأنبياء، والأئمة المعصومون، ومن محض في الإسلام، ومن محض في الكفر، دون الطبقة الجاهلية المعبر عنها بالمستضعفين)[1] .

وزمن الرجعة العامة كما يذكر شيخهم المفيد وغيره (عند قيام مهدي آل محمد عليهم السلام)[2] ورجوعه من غيبته، ولكن بعض شيوخهم يقول: (إن الرجعة العامة غير مرتبطة بأمر ظهور المهدي. لأنها غير الظهور، لأن الإمام عليه السلام حي غائب وسيظهر إن شاء الله ولم يسلب الملك فيرجع إليه، فمبدأ الرجعة من رجوع الحسين إلى الدنيا)[3] .

وقد ذكرت بعض رواياتهم أن مهديهم قال : (وأجيء إلى يثرب، فأهدم الحجرة، وأخرج من بها وهما طريّان، فآمر بهما تجاه البقيع وآمر بخشبتين يصلبان عليهما فتورقان من تحتهما، فيفتتن الناس بهما أشدّ من الأولى، فينادي منادي الفتنة من السماء: يا سماء انبذي، ويا أرض خذي فيومئذ لا يبقى على وجه الأرض إلا مؤمن (أي إلا شيعي) ثم يكون بعد ذلك الكرة والرجعة)[4].

والغرض من الرجعة هو انتقام الأئمة والشيعة من أعدائهم ؛ الذين هم سائر المسلمين من غير الشيعة ما عدا المستضعفين[5]، ولذلك فإن سيوف الشيعة تقطر دمًا من كثرة القتل للمسلمين حتى قال أبو عبد الله: (كأني

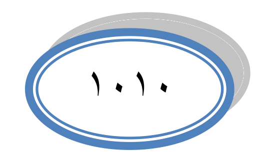
(١) دائرة المعارف العلوية لجواد تارا (١/ ٢٥٣).

(٢) انظر: أوائل المقالات (٩٥) الإيقاظ من الهجعة (٥٨).

(٣) الفطرة السليمة لكريم بن إبراهيم (٣٨٣).

(٤) بحار الأنوار (٥٣/ ١٠٤).

(٥) انظر: الإيقاظ من الهجعة(٥٨).



بحمران بن أعين وميسر بن عبد العزيز يخبطان الناس بأسيافهما بين الصفا والمروة) [١].

ويعتقد الشيعة بأن حياتهم في الرجعة ستكون في نعيم لا يخطر على البال حتى (يكون أكلهم وشربهم من الجنة ، ولا يسألون الله حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا وتقضى لهم)[٢].

ويتعلق الشيعة بآيات كثيرة يؤولونها تأويلا باطنيا،ولقد تسابق شيوخهم كعادتهم في الإكثار من هذه التأويلات، التي أسندوها للآل حتى تكتسب الرواج عند الأتباع، حتى بلغ عدد الآيات التي أولوها بالرجعة حسب ما جمعه شيخهم الحر العاملي اثنتين وسبعين آية [٣]، مع أنه لم يذكر كل ما عندهم، بل اعتذر عن ذلك في نهاية استدلاله بالآيات التي ذكرها – بعدم حضور الكتب عنده [٤].

وقد أشار الطبرسي وغيره بأن المعول في ثبوتها إجماع الإمامية عليها[٥]. وقال المجلسي عن لفظ الساعة في القرآن: (إن الساعة ظهرها القيامة، وبطنها الرجعة [٦] والحياة الدنيا: هي الرجعة)[٧] .

(١) بحار الأنوار(٥٣/ ٤٠) ، وعزاه إلى الاختصاص للمفيد.

(٢) المصدر السابق (٥٣/ ١١٦).

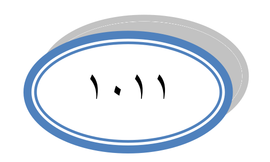
(٣) انظر: الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة (٧٢-٩٨).

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) مجمع البيان (٥/ ٢٥٢)، وانظر: نور الثقلين (٤/ ١٠١)، بحار الأنوار (٥٣/ ١٢٧).

(٦) بحار الأنوار (٢٤/ ٣٣٤).

(٧) انظر : تفسير القمي (٢/ ٢٥٨-٢٥٩) ، تفسير الصافي (٤/ ٣٤٥) ، البرهان (٤/ ١٠٠).



وقال شيخهم محمد رضا المظفر : (إن الرجعة من الأمور الضرورية فيما جاء عن آل البيت من الأخبار المتواترة)[١].

فتضافرت الأخبار عندهم بأنه ليس منا من لم يؤمن برجعتنا ؛ فثبوت الرجعة مما اجتمعت عليه الشيعة و هي من ضروريات مذهبهم[٢].

ولعل التأويلات الاثني عشرية لآيات اليوم الآخر بالرجعة التأثير البالغ على بعض الفرق المنتسبة للتشيع، وإنكارها لليوم الآخر، واعتقادها بالتناسخ الذي ربما تكون عقيدة الرجعة هي البوابة إليه، كما أن تأويلاتهم تدعو له.

- ومن أقوالهم المنكرة في اليوم الآخر قولهم بأن أمر الآخرة للإمام. جاء في الكافي في أخباره: (الآخرة للإمام يضعها حيث يشاء ويدفعها إلى من يشاء جائز له ذلك من الله)[٣].
- ولا غرو في ذلك فـهم يعتقدون أنه (لولا الأئمّة ما خلقت الجنّة والنّار) قال ابن بابويه: (ويجب أن يعتقد أنّه لولاهم لَمَا خلق الله سبحانه السّماء والأرض ولا الجنّة ولا النّار، ولا آدم ولا حوّاء، ولا الملائكة، ولا شيئًا ممّا خلق)[٤] وأعظم من ذلك دعواهم (أنّ الله خلق الجنّة من نور الحسين)[٥] وقد عقد شيخهم البحراني بابًا في ذلك بهذا العنوان[٦].

---

(١) عقائد الأمامية لمحمد رضا المظفر (١١٣).

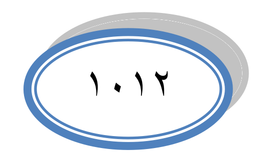
(٢) انظر عقائد الاثني عشرية لإبراهيم الزنجاني(٢٣٩، ٢٤٠ ، ٢٤١) وحق اليقين لعبد الله شبر(٢/ ٣).

(٣) أصول الكافي (١/ ٤٠٩).

(٤) الاعتقادات(١٠٦-١٠٧).

(٥) المعالم الزلفى(٢٤٩)، وانظر: نزهة الأبرار لهاشم البحراني أيضًا (٣٩٥).

(٦) المصدر السابق (٢٤٩).



• ومرة يقولون بأنّ الجنّة هي من مهر فاطمة في زواجها على عليٍّ. فقد روى الشّيخ الطّوسي في مجالسه عن أبي بصير عن أبي عبد الله قال: (إنّ الله تعالى أمهر فاطمة رضي الله عنها ربع الدّنيا فربعها لها، وأمهرها الجنّة والنّار، تدخل أعداءها النّار وتدخل أولياءها الجنّة)[1]. وعقد لذلك صاحب المعالم الزّلفى بابًا بعنوان (الباب الرّابع أنّ الجنّة في مهر فاطمة)[2] أي أن الجنة جزء من مهر فاطمة.

• ومما يعتقده الاثنا عشرية أن الأئمة يحضرون عند الموت. قال المجلسي في بيان اعتقادات طائفته: (يجب الإقرار بحضور النبي والأئمة الاثني عشر صلوات الله عليهم عند موت الأبرار والفجار والمؤمنين والكفار، فينفعون المؤمنين بشفاعتهم في تسهيل غمرات الموت وسكراته عليهم، ويشددون على المنافقين ومبغضي أهل البيت صلوات الله عليهم، ولا يجوز التفكر في كيفية ذلك إنهم يحضرون – كذا – في الأجساد الأصلية أو المثالية أو بغير ذلك)[3].

• وحينما يوضع الميت في قبره، يجعل معه تربة من تراب الحسين، لأنها بزعمهم أمان له، وعقد لهذا الحر العاملي بابًا بعنوان (باب استحباب وضع التّربة الحسينيّة مع الميّت في الحنوط والكفن وفي القبر) [4].

ومن وصاياهم في ذلك قولهم: (ويجعل معه شيء من تربة الحسين فقد روي أنّها أمان) [5].

• والتكليف بزعمهم ورفع الدرجات وعمل الحسنات يحصل من الميت الشيعي وهو في قبره، روى الكليني عن الإمام موسى بن جعفر يقول: الرجل

(١) المعالم الزّلفى (٣٥٠).

(٢) المصدر السابق (٣١٧-٣١٩).

(٣) الاعتقادات (٩٣-٩٤).

(٤) وسائل الشّيعة (٢/ ٧٤٢)، مستدرك الوسائل:(١/ ١٠٦).

(٥) المصدر السابق .وانظر:تهذيب الأحكام(٢/ ٢٧)، الاحتجاج(٢٧٤).

أيحب البقاء في الدنيا؟ قال: نعم، فقال: ولم؟ قال: لقراءة قل هو الله أحد. فسكت عنه فقال له بعد ساعة: يا حفص من مات من أوليائنا وشيعتنا ولم يحسن القرآن عُلِّم في قبره ليرفع الله به من درجته، فإن درجات الجنة على قدر آيات القرآن[١].

وأول ما يسأل عنه في القبر هو حب الاثني عشر قالوا: (أول ما يسأل عنه العبد حبنا أهل البيت)[٢] فيسأله ملكان عن (من يعتقده من الأئمّة واحدا بعد واحد، فإن لم يجب عن واحد منهم يضربانه بعمود من نار يمتلئ قبره نارًا إلى يوم القيامة)[٣] وأما (إذا كان في حياته معتقدًا بهم (يعني الاثني عشر) فإنه يستطيع الرد على أسئلتهم (يعني أسئلة الملائكة) ويكون في رغد إلى يوم الحشر)[٤] .

ويعتقد الشيعة بحشر بعد الموت لا يشاركهم في القول به أحد، يقول المجلسي في الاعتقادات: (يحشر الله تعالى في زمن القائم أو قبيله جماعة من المؤمنين لتقر أعينهم برؤية أئمتهم ودولتهم، وجماعة من الكافرين والمخالفين للانتقام عاجلاً في الدنيا)[٥].

- ومن مزاعمهم الباطلة عدهم كثيرا من مشاهد يوم القيامة بيد الأئمة ، فقد جعلوا أمور الحساب، والصراط والميزان، والجنة والنار بيد الأئمة. فقد نقلوا عن أبي عبد الله قوله : (إلينا الصّراط ، وإلينا الميزان ، وإلينا حساب شيعتنا)[٦].

---

(١) أصول الكافي (٢/ ٦٠٦) المعالم الزلفى (١٣٣).

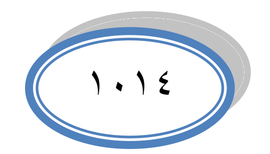
(٢) بحار الأنوار(٢٧/ ٧٩) عيون أخبار الرضا (٢٢٢).

(٣) الاعتقادات للمجلسي (٩٥).

(٤) الإسلام عقيدة ودستور لمحمد الحسيني الجلالي (٧٧).

(٥) الاعتقادات (٩٨).

(٦) رجال الكشي (٣٣٧).



وعدّ الحرّ العاملي من أصول الإيمان بأنّ حساب جميع الخلق يوم القيامة إلى الأئمّة [1].

وجاءت عندهم روايات كثيرة تقول: (لا يجوز الصّراط أحد إلا ومعه ولاية من علي)[2] أو (جواز فيه ولاية علي)[3] ، أو (كتاب فيه براءة بولاية علي)[4].

وفي كتاب الاعتقادات لابن بابويه في (باب الاعتقاد في الصراط) قال: (والصراط في وجه آخر اسم حجج الله فمن عرفهم في الدنيا وأطاعهم أعطاه الله جوازًا على الصراط الذي هو جسر جهنم يوم القيامة.. قال النّبيّ صلى الله عليه وسلم لعلي: يا علي إذا كان يوم القيامة أقعد أنا وأنت وجبرائيل على الصّراط فلا يجوز على الصّراط إلا من كانت معه براءة بولايتك)[5].

وقال بأنّ على الصّراط عقبة اسمها الولاية (يوقف جميع الخلائق عندها فيسألون عن ولاية أمير المؤمنين والأئمّة من بعده فمن أتى بها نجا وجاوز، ومن لم يأت بها بقي)[6].

وعقد المجلسي بابًا بعنوان (باب أنّه عليه السّلام قسيم الجنّة والنّار وجواز الصّراط)[7]. وعقد البحراني بابًا بنحو ذلك[8]. وساقا فيهما روايات عدة عن أساطين المذهب، وكتبهم المعتمدة عندهم.

(١) الفصول المهمّة في أصول الأئمّة (١٧١).

(٢) المعالم الزّلفى (٢٣٩).

(٣) بحار الأنوار (٨/ ٦٨)، البرهان (٤/ ١٧).

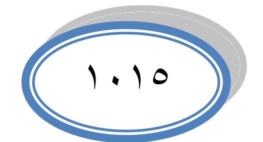
(٤) بحار الأنوار (٨/ ٦٦).

(٥) الاعتقادات (٩٥).

(٦) المصدر السابق.

(٧) بحار الأنوار (٣٩/ ١٩٣).

(٨) المعالم الزّلفى (١٦٧) .



• وقد جاءت نقول عن الأئمة في بيان كون علي قسيم الجنة والنار . فقد جاء عن الإمام الرضا أنه قال سمعت أبي يحدث عن آبائه عن عليّ رضي الله عنه أنّه قال: قال لي رسول الله ﷺ : يا علي أنت قسيم الجنّة والنّار يوم القيامة، تقول للنّار هذا لي وهذا لك)[1] .

كما روت بعض مصادرهم أنه :(إذا كان يوم القيامة وضع منبر يراه الخلائق يصعده رجل يقوم ملك عن يمينه وملك عن شماله، ينادي الذي عن يمينه: يا معشر الخلائق، هذا عليّ بن أبي طالب صاحب الجنّة يدخلها من يشاء، وينادي الذي عن يساره: يا معشر الخلائق، هذا عليّ بن أبي طالب صاحب النّار يدخلها من يشاء) [2].

بل وصلوا إلى القول بأنه ديان الناس يوم القيامة، (عن المفضل بن عمر الجعفي عن أبي عبد الله قال: سمعته يقول: إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لديّان الناس يوم القيامة..)[3] .

• ومن مزاعمهم في اليوم الآخر اعتقادهم أن الجنة مقصورة عليهم لا يشاركهم فيها أحد لأنها لأئمتهم، كما أن النار التي مفاتيحها بيد الأئمة هي لأعدائهم، حيث قالوا: (إنما خلقت الجنة لأهل البيت، والنار لمن عاداهم)[4].

غير أنه قد جاء في غير ما أثر بأن (الشيعة يدخلون الجنة قبل سائر الناس من الأمم بثمانين عامًا)[5].



(١) عيون أخبار الرّضا (٢٣٩)، بحار الأنوار: (٣٩/ ١٩٤).

(٢) بحار الأنوار (٣٩/ ٢٠٠)، بصائر الدّرجات (١٢٢).

(٣) المصدر السابق. وانظر: تفسير فرات (١٣).

(٤) المعالم الزلفى (٢٥١).

(٥) المصدر السابق (٢٥٥) وانظر: كامل الزيارات (١٣٧) وسائل الشيعة(١٠/ ٣٣١).




المبحث الثاني :
عقيدة الباطنية في اليوم الآخر

المبحث الثاني : عقيدة الباطنية في اليوم الآخر

المطلب الأول : معتقد الإسماعيلية في اليوم الآخر

تؤمن الإسماعيلية باليوم الآخر كمبدأ من مبادئ منهجها الباطني ، لكنه في الحقيقة مغاير لما تعارف عليه المسلمون وأجمعوا عليه من الإيمان بما دلت عليه دلائل الكتاب والسنة ولما جاءت به الرسل ؛ من وقوع المعاد والحشر والنشر ، وما في عذاب القبر ونعيمه ، والجنة والنار ، وما في العرصات من أهوال وقوارع.

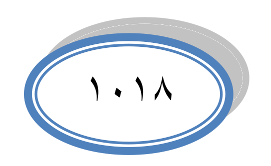
ولما كان مبدأ الإيمان عندهم باليوم الآخر متشعبا كثير المواقف التي خالفوا فيها مذهب أهل الحق أهل الإسلام لذا يحسن أن يكون عرض هاتيك الشعب على نقاط يسهل الوقوف عليها وفهم مراميها وهي على النحو التالي :

- **أنهم في الحقيقة يؤمنون بمسماه دون حقيقته** ؛ فشرعوا في ليِّ أعناق النصوص الواردة فيه بمنهجهم الباطني ، وما تمليه عليه أهواؤهم من معارضة صريحة لما دعا إليه الأنبياء والمرسلون ، فيرون أن البعث للأجساد يوم التناد لا حقيقة له في الواقع ، وإنما البعث للأرواح لا للأجساد .

يقول السجستاني بعد بيانه الغرض من البعث ، وأن هذا الغرض لا بد من حصوله ووقوعه ؛لانتفاء العبث عن الله تعالى ، يقول : (إن لم يكن للبشر عود إلى ثواب أبدي لمن أحسن أو لزوم عقاب لمن أساء فما أحق خلقه هذا العالم من السموات والأرض وما بينهما بأن يسمى لعبا وعبثا فقد أعلمنا الله كيفية بعث النفوس في دار المعاد بقوله :﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾[1] وليس بين التراب والحسية في الظاهر مناسبة ولا مشاركة يوقف عليها ، إلا أن تظهر صورة حساسة متنفسة ، فإذا أمكن الصورة

---

(١) سورة الروم (٢٠).



الحساسة المتنفسة كونها من التراب اليابس الذي لا حياة فيه ولا نور ولا ضياء ؛فبعث الصور الخفية من العلم البارق اللامع في النفس الناطقة أولى وأحرى لما بين هذه الصور الخفية وبين العالم من المناسبة والمشاكلة من جهة النور والضياء والحياة ، وإذا كان العلم هو الثواب في دار الفناء الذي هو ليس من معدنه ولا من سحنته فهو أعني العلم في عالمه ومعدنه أولى أن يكون ثوابا وجزاءا فإذا للبشر عود إلى ثواب أبدي فاعرفه)[1].

ورغم عباراته الغامضة المجملة إلا أن في ثنايا كلامه ما يشير إلى القول بالمعاد الروحاني ؛ الذي بزعمه تستمتع فيه أرواح الأتقياء بنور المعرفة وفضل العلم ، لأن نعيم الروح العلم بزعمهم .

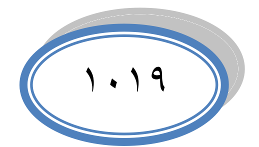
ويقول الكرماني عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾ ﴾[2] : (ما خلقكم الأول في أجسامكم التي تدرك بالحس ، ولا بعثكم في أنفسكم الذي هو الخلق الثاني الذي يدرك بالفعل إلا كنفس واحدة إلا سيان ومثلان كشيء واحد، فخص اسم الفعل فيما كان جسما محسوسا بالخلق ، وفيما كان نفسا وعقلا غير محسوس بالبعث ، وكذلك يكون الأمر فيه على نظام واحد فأخبر عن كيفية البعث المعقول بالخلق الأول المحسوس ، فقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ ﴾[3].

---

(١) الينابيع (١٦٤).

(٢) سورة لقمان (٢٨).

(٣) سورة الحج (٥).



يقول: إن كنتم لا تعلمون البعث الذي هو النشأة الآخرة التي هي خلق الأرواح وإحياؤها بروح القدس الآخرة وأنتم في شك منه لخلوكم مما يدلكم عليه ، فاعلموا ذلك من خلقنا أجسامكم) [1].

ثم استطرد ناقدا من يعتقد ببعث الأجساد ولا يتصور الثواب والعقاب إلا بالأجساد ووقوعها عليها فقال : (فتلك العقول المستدبة بذاتها لو اقتدت بأولى الوحي والتأييد من السماء لكانت تتقوم ، بل اعتمدت آراءها في البحث اعتماد أمثالهم في زمامها مثل عقول أصحاب الرأي والقياس ؛ الذي اتبعوا أحكامهم فانتهوا في البحث من جهة فكرهم في نفس أنواع الحيوان أولا . ووجودهم إياها في وجودها عن المزاج لأجل أجسامها إلى أن رأوا أنفس البشر بكونها أحد الأنواع الواقعة تحت جنس الحيوان مثل أخواتها ، فحكموا عليها في كل أحوالها بمثل ما حكموا به على غيرها ، فقد رأوا أنه لا علم وراء ما حصلوه أو تصوروه ، ولم يكن لبصيرتهم ضوء من جهة التعليم النبوي فيفرقوا بين تلك الأنفس وبينه في ذواتها وأفعالها فاختلط عليهم الأمر فيه)[2].

فالإسماعيلية إذاً يؤمنون بالبعث لكنه في الحقيقة لا يعدوا أن يكون بعثا روحانيا لا جسمانيا على غرار قول متفلسفة الإسلام.

- **ومنها أن القيامة عندهم قيامتان ؛ كبرى ، وصغرى** :

وفي هذا يقول قائلهم :

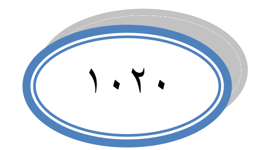
ولي صورة محصورة القدر ضبطها   ظهوري لعيني عند لبسي بردتي
فابدوا بها صـــورة بعد صورة   وآخر ما يتـــــلوه أول نشأتي
قيامتي الصـــغرى بخلعي وإنما   قيامتي الكـــبرى بتتميم دورتي[3]

---

(١) راحة العقل (٥٠٧)

(٢) المصدر السابق(٥٠٩)

(٣) القصيدة التائية لعامر البصري(٩٣).



فالكبرى رمز إلى خروج إمامهم ، وقيام قائم زمانهم ، فهي قيام الشرائع والأديان بظهور صاحب الزمان ، وقيام الدور ، وبروز النفس الكلية لمحاسبة النفوس الجزئية ، إذ إن من معتقدات الإسماعيلية وجود دورات متعاقبة لهذا العالم في دور نبي ناطق ووصي وأئمة ستة ، فإذا جاء السابع افتتح دورا جديدا ، وصار ناطقا . يقول مصطفى غالب عند قوله تعالى : ﴿يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾﴾[1]:(ففي التأويل الإسماعيلي أن السماء هي الشريعة العائدة للناطق ، وتأويل الآية أنه عند ظهور القائم السابع المنتظر ، ستطوى جميع الشرائع ، وعددهم عدد السموات أي ست شرائع ، وهي لآدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد كما يطوى السجل ويضيف إليهم الشريعة السابعة التي تلغي جميع ما قبلها وعندئذ يبدأ عهد جديد)[2].

فالناطق السابع أو السابع من الرسل[3] الذي ينسخ بشريعته شريعة الإسلام عندهم ؛ هو محمد بن إسماعيل الناسخ لشريعة من سبقه ، والفاتح لعهد جديد ، والقائم بأمر جديد صاحب شريعة عطلت بقيامها شريعة محمد ﷺ[4].

ووصفه بالقائم مبني على تصورهم أن ظهوره هو قيام القيامة ، يقول أحدهم: (وبظهوره – أي القائم – ينتهي دور الستر الذي كان واقعا على من سبقه من النطقاء ، ويبتدئ دور الكشف والظهور ؛ فإذا ظهر ألغيت الشرائع والتكاليف ، وبطلت الأعمال ، وانتهت دورة الحياة الاعتيادية زبد ذلك يتولى

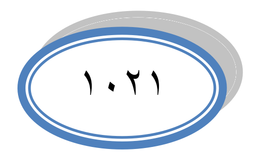
---

(١) سورة الأنبياء (١٠٤).

(٢) مقدمة تحقيقه لرسائل إخوان الصفا(٥٥).

(٣) كما قال الحامدي في كتابه كنز الولد (٢١١).

(٤) انظر: إثبات النبوات للسجتياني (١٧٩) ومقدمة مصطفى غالب في تحقيقه لكتاب راحة العقل للكرماني (٢٣).



القائم الحساب والجزاء في الدورة الجديدة)[1] فمجيء محمد بن إسماعيل الإمام السابع عندهم إتمام الدور وهو القيامة الكبرى.

وأما القيامة الصغرى فهي خلاص النفس من الجسد بعد الموت ، وهي التي أشار إليها قائلهم في أبياته آنفة الذكر بقوله :

فأبدوا بها صورة بعد صورة وآخر ما يتلوه أول نشأتي
قيامتي الصغرى بخلعي وإنما قيامتي الكبرى بتميم دورتي[2]

فالقيامة الصغرى بخلع الروح عن البدن الذي كانت تسكنه ، وتعاقبها الأبدان في صور مختلفة ، وهي ما تعرف بتناسخ الأرواح على ما سيأتي بيانه .

ومن جميع ما سبق يظهر أن القيامة عند الإسماعيلية قيامتان :

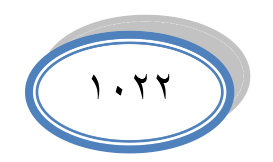
-كبرى : تكون بتمام الدور السابع ، وهو قيام الإمام السابع عندهم ؛ محمد إسماعيل .

-وقيامة صغرى : تكون بخروج الروح من الجسد إلى العالم الروحاني ، أو انتقالها إلى جسد آخر تتقمص فيه ، و تعذب حتى تطهر .

- **ومنها اعتقادهم أن الجسد هو القبر بالنسبة للروح** وذلك بمكث الروح فيه يقول أحدهم : (والقبر فهو الصورة الجسمانية والهياكل الجرمانية)[3].

وبالتالي فأرواح مخالفيهم تتناسخ في الأبدان ، وتنتقل من بدن إلى آخر ، فلا تزال تتعرض فيها للألم والأسقام ، فلا تفارق بدنا إلا ويتلقاها آخر (فتدخل في أدوار متكررة من العذاب ، تتقمص في كل دور سبعين قميصا أولها الرجس

(١) أصول الإسماعيلية لسليمان السلومي (٢/ ٤١١).
(٢) القصيدة التائية لعامر البصري(٩٣).
(٣) الدستور ودعوة المؤمنين للحضور الطيبي الإسماعيلي(٩٣)



؛ وهو قميص البشر الذين لا يصلحون للمخاطبة ... وآخرها الوسخ ؛ وهو ظهوره في داخل المعدن والحجر)[١].

يقول الحامدي : (إن النفس في عالم الكون والفساد كائنة في الأجساد ، وهي الأرواح الهابطة للزلة التي كانت منها ، والخطيئة التي جنتها فأهبطت وأبعدت من دار الكرامة فبقيت معذبة مربوطة بالطبيعة الحسية ، والتكليفات اللازمة لها في الشرائع الناموسية ، جزاء لها بما أسلفت .....) إلى أن قال: (وإن الهيولى والصورة أعراف عليها واقفون وبرازخ لهم إلى يوم يبعثون ، كلما بليت صورة بالفساد كونت أخر بالكون فهم بين البلاء والنشوء مترددون ما بين الهيولى الجسمانية ، والصورة التركيبية)[٢].

وهم يؤّلون عذاب القبر بأنه (تأثر النفس بسبب ما يظهر عليها من الصور الهيولانية المخالفة للطباع ، وذلك على سبيل التغير ... وأما إتيان منكر ونكير فهو استيلاء القوة الشهوانية والغضبية الداعيتين إلى الهلاك)[٣].

- **ومنها أن الجنة والنار وكذا الثواب والعقاب المتعلقة بهما في الدنيا** ، فنعيم الجنة ولذاتها : إنما هي لذات معنوية لا حسية ؛ لذة التعلم من الإمام وأخذ مراتب العلوم منه . يقول السجستاني : (لما كان قصارى الثواب إنما هي اللذة ، وكانت اللذة الحسية منقطعة زائلة ، وجب أن تكون التي يناها المثاب أزلية غير فانية ، باقية غير منقطعة ، وليست لذة بسيطة باقية على حالاتها غير لذة العلم)[٤].

(١) المصدر السابق (٦٨-٦٩).

(٢) كنز الولد للحامدي (١١٢-١١٣).

(٣) الدستور ودعوة المؤمنين للحضور للطيبي(٩٣).

(٤) الينابيع للسجستاني (١٣٥) وانظر : تاج العقائد ومعدن الفوائد لعلي بن محمد الوليد (١٦٥-١٦٦) والدستور ودعوة المؤمنين للحضور للطيبي(٧٠).



هذا هو الثواب عندهم.

وأما العقاب : فهو الآلام والأوجاع التي تراها الروح في تقلبها في الأجسام والأقمصة المختلفة ؛ فالإنسان إذا أنكر إمام زمانه أظلمت صورته ، وصارت نفسه أكثف من جسمه . ولم تفارق حينئذ جسمها ولا تعدوه ، وتتناوشها الآلام والأوجاع خلال تقلبها في الأبدان [1].

يقول مصطفى غالب: (إن الثواب ليس حسيا ، وإنما هو العلم فقط ، كما أنه يذهب إلى أن العذاب للنفوس المخالفة تتعذب وترتاع بمجرد مفارقتها للجسد ، وهذا عذابها وشقاؤها وتعاستها في عالمها الظلماني المخيف)[2].

ويقول آغا خان الثالث ساخرا من الجنة واعتبارها من معتقدات الطبقة الجاهلة : (إن الروح والمادة تتعاونان دائما مع النفس ، ولا يمكن لهذين المبدأين اللذين يؤلفانهما أن يصلا بها إلى ما يسميه شركاؤنا في الاعتقاد الطبقة الجاهلة منهم الجنة ؛والتي هي في الحقيقة - وفي رأي العقلاء المدركين - : حالة النفس البالغة كمال المعرفة الحقيقية)[3].

- **ومنها أن أقسام الناس يوم القيامة** :ينقسمون إلى قسمين :

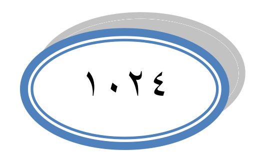
- **قسم مخالف للأئمة** : وهؤلاء تتعذب نفوسهم بتنقلها في أبدان أخر .

- **والقسم الثاني** :وهم الأولياء الذين اتبعوا الأئمة :وهؤلاء تنعم نفوسهم وتسبح في أنوار العلم .

(١) انظر: زهر بذر الحقائق للحامدي الإسماعيلي (١٧١-١٧٢) والدستور ودعوة المؤمنين للحضور للطيبي الإسماعيلي (٧٠).

(٢) مفاتيح المعرفة (٩٨) .

(٣) تاريخ الدعوة الإسماعيلية لمصطفى غالب (٣٥٩).



يقول ابن الوليد في ثنايا كلامه عن ذلك : (ثم إن كل ولي مؤمن عارف بمنازل الأئمة قد اكتسب في دنياه بالمواظبة على أعمال الشريعة صورة شريفة عالية بما عملته من الأعمال الصالحة ، فحين يأتي لها الانتقال يقصد الموت يتحرك عمود النور المتصل من دار القدس بواسطة إمام كل زمان إلى ذلك الولي الذي قد حان انتقاله في ذلك الأوان ، فيتخيل له في آخر دقيقة من عمره علمه الإلهي وعمله الصالح الزكي شخصا نورانيا وشبحا شريفا قدسانيا ، فترى له أعماله المكتسبة في دنياه لروحه اللطيف الذي غذاه علم الأئمة وسقاه بواسطة عمود النور المتصل من غيب الغيوب إلى إبداعه ومن الإبداع إلى المقام عليه السلام)[1].

- **والجنة عندهم جنتان :**

-جنة بالقوة .

-وجنة بالفعل.

أما التي بالقوة فهي في الطاعة والانقياد للإمام ، وأما التي بالفعل فحصول الثواب للروح بعد الموت . وكذا الأمر في النار ؛ فالذي يعصي الإمام ، ويخالف أمره فهو في نار بالقوة ، ثم يصبح في نار بالفعل بعد مماته (قالت الحدود والأنبياء والأئمة : إن الدعوة جنة بالقوة تؤدي إلى الجنة بالفعل ، وكما إن الدعوة التأويلية جنة بالقوة تقضى أيضا بأهلها إلى الجنة بالفعل ، فإن دعوة الأضداد نار بالقوة لما فيها من الشكوك والشبهات ، تقضي بأهلها إلى النار بالفعل التي هي العذاب)[2].

---

(١) الذخيرة في الحقيقة لابن الوليد (١٤٣).

(٢) جلاء العقول وزبدة المحصول لابن الوليد ضمن مجموعة منتخبات إسماعيلية.



- **والقيامة عندهم رمز لقيام قائم الزمان** . يقول ابن الوليد : (إن قيام قائم القيامة على ذكره السلام ، والقول به إيجاب للقيامة لا نفي لها ، وهو من علاماتها وأشراطها ، كما روي عن النبي ﷺ : ((لو لم يبق منا إلا يوم واحد ، لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج من ولدي من يملأ الأرض عدلا وقسطا ، كما مُلِئَت جورا وظلما))[1] فهو على ذكره السلام من أشراطها إلا أنه هي)[2].

ويقول متناولا قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ﴾[3] : (فالأنفس بجملتها مجموعة إلى ميقات يوم القيامة الذي هو تكامل الدور السابع وقيام صاحب العالم الطبيعي ، صاحب الدور السابع الذي هو اليوم الآخر واليوم المعلوم للبشرية)[4].

وهذا الكلام منه صريح في نفي القيامة بمعناها المعروف في الكتاب والسنة لدى جمهور المسلمين. إذ القيامة قيام الدور السابع من أدوار الأئمة .

- **والإمام لدى الإسماعيلية هو محور الدنيا والآخرة** ، لذا لم يخل كتاب من كتب الإسماعيلية يتحدث عن عقيدة البعث إلا ويعتبر أن الأمام هو المجازي والمحاسب ، ويفلسف الإسماعيلية هذا الربط بين القيامة وبين الإمام فيذكرون (أن الإنسان مركب من أمرين :

- نفس لطيفة .

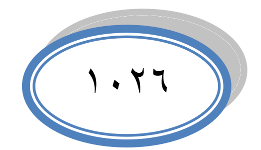
---

(١) الحديث رواه أبو داود في سننه ، كتاب : المهدي برقم (٤٢٨٢، ٤٢٨٣) والترمذي في سننه ، كتاب : الفتن ، باب : ما جاء في المهدي ، برقم (٢٢٣٠، ٢٢٣١) ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح ، والحديث صححه الألباني في صحيح السنن ، وفي صحيح الجامع برقم (٥٣٠٤، ٥٣٠٥، ٨١٦٠).

(٢) دامغ الباطل (١/ ١٦٥).

(٣) سورة الواقعة (٤٩-٥٠).

(٤) جلاء العقول (١٣٣-١٣٤).



- وجسم كثيف.

فعند النقلة تجرد النفس عن الجسم ،فتلحق بما لَّما الذي كانت منه ، وهذا هو معنى الحشر مع الإمام ؛ أن الإمام مغناطيس عالم الدين ، وكذلك أن نفسه الشريفة تجذب نفوس مواليه حتى يصيرون في أفقها وحوزتها)[1].

- ويقول الكرماني حينما تكلم عن عدد النفخات في الصور في قوله تعالى : ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾[2]: حيث جعل النفخة الأولى هي قيام صاحب الدور السابع ومعنى ذلك أن هذه النفخة ويوم القيامة يتكرر كثيرا في هذه الدنيا وذلك عند الإمام السابع الذي يكون على رأس كل دور من أدوار أئمة الإسماعيلية وأما النفخة الثانية فهي لقائم القيامة صاحب الدور النهائي وهذا الذي سيحاسب الناس ويكافئهم[3]. فمن هو هذا الإمام ؟ يحدده لنا مصطفى غالب في تعليقه على الكتاب فيذكر أنه المهدي[4] المنتظر . ولو سلمنا بما قاله مصطفى غالب فمعنى ذلك أن المهدي المنتظر سيكون في يوم القيامة لا في آخر أيام الدنيا.

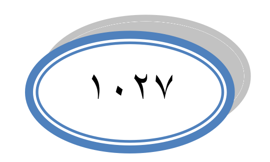


(١) رسالة زهر بذر الحقائق ضمن منتخبات إسماعيلية (١٧٠).

(٢) سورة الزمر (٦٨).

(٣) راحة العقل (٥١٥) وما بعدها .

(٤) المصدر السابق (٥١٤) الحاشية.



المطلب الثاني: عقيدة النصيرية في اليوم الآخر

لم يكن اعتقاد النصيرية في كثير من مسائل اليوم الآخر بعيدا في فحواه عما يعتقده الإسماعيلية سواء كان فيما يتعلق بالمعاد ، أو الحشر والتناد ، أو بالجنة والنار ، أو بالثواب والعقاب؛ إذ قالوا : (ليس ثمة قيامة ، ولا آخرة وإنما هي أرواح تتناسخ بالصور . فمن كان محسنا جوزي بأن ينقل روحه إلى جسد لا يلحقه فيه ضرر ولا ألم . فإن كان مسيئا جوزي بأن ينقل روحه إلى أجساد يلحق الروح في كونه فيها الضرر والألم وليس شيء غير ذلك ، وأن الدنيا لا تزال أبدا هكذا)[1] .

- **فحقيقة القيامة عندهم تنقسم إلى قسمين :**

أ – **القيامة الصغرى** :ويراد بها خروج الروح من بدن إلى بدن آخر أو انتقال الأرواح في الأجساد فتكون الأبدان هي الجنات أو هي النار، وهو ما يعرف بتناسخ الأرواح .

ب – **قيامة كبرى** :وهي الرجعة في معتقد الاثني عشرية .

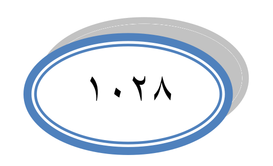
- **والمعاد عندهم : هو رجوع كل شيء إلى أصله** ، يعني رجوع الجسم إلى الأخلاط الأربعة .

والناس فيه على قسمين مؤمنين ومخالفين:

أما المؤمنون وهم الذين يؤمنون بألوهية علي بن أبي طالب فتعود أرواحهم إلى العالم الروحاني الذي تم انفصالها منه بعد أدوار تتردد فيها في الأجساد.

وأما المخالفون وهم الذين لا يؤمنون بألوهية علي بن أبي طالب فيكون حالهم عند الموت بالنسبة لأجسادهم ويرمزون لها بالهياكل فإنها تحل جميعها محلا واحدا (مع الهياكل والأبالسة والمردة والعفاريت وجند إبليس وقبيله ، من ذكر أو أنثى وحر وعبد وأبيض وأسود وعربي وعجمي ، وهاشمي النسب

(١) مقالات الإسلاميين (٤٦).



وطالبي الحسب ، تحل هذه الهياكل كلها محلا واحدا)[1] إلى أن يعود كل خلط من أخلاطها الأربعة إلى أصله بزعمهم[2].

وأما أرواحهم فهي تتناسخ ، وثمة فرق بين تناسخ المؤمنين وتناسخ المخالفين ، فأبناء الطائفة لا يجري عليهم سوى التناسخ ، وأما المخالفون فيجري عليهم سائر أشكال التناسخ عدا النسخ ؛لأن الواحد منهم لا يركب في صورة إنسانية أصلا ، وإنما يركب في الصورة البهيمية كصورة السباع والوحوش والطير والحشرات والزواحف ونحو ذلك .

ويمكن أن تنتقل أرواحهم إلى صورة جامدة من حجر ومعدن وحديد وغيره ، فتذوق بذلك حر الحديد وبرده ، حتى يرد في صورة يستوحش منها، وهذا دأبه وديدنه أبد الآبدين (حتى يوفي في المسوخية ما استوفاه من البشرية ، شخصا بشخص ، وحالا بحال ، وأجلا بأجل ...)[3] هذا تأويلهم للخلود في العذاب .

- **والعذاب عند النصيرية على نوعين :**

- أكبر : وهذا يكون عند الرجعة ،وقيام قائمهم ،وظهور منتظرهم في القيامة الكبرى .

- وعذاب أصغر : وهو انتقال أرواح المخالفين من الصور الإنسانية إلى غيرها ، وتقلبها فيه حسب معتقدهم في التناسخ[4].

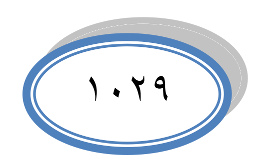
---

(١) الصراط (١٥٩).

(٢) انظر: الهفت الشريف (١٥٩-١٦٠) .

(٣) الصراط رواية الجعفي (٩٧) ، وانظر: الهفت الشريف (١٤٢, ١٤٥, ١٤٧) وكتاب الصراط (٩٤-٩٥، ٩٧).

(٤) انظر: الهفت الشريف (٦٦، ١٣٠).



• **والتناسخ مما يؤمن به النصيرية** : وهو في المخالفين لمذهبهم (في كل شيء خالف الصورة الإنسانية ، حتى إذا عاد أحدهم يقتل ألف قتلة ، ويذبح ألف ذبحة ، ويموت ألف ميتة)[(١)] .

والتناسخ عند النصيرية له أربعة أشكال ؛ هي : النسخ، والمسخ ، والفسخ ، الرسخ[(٢)].

فالنسخ : انتقال الروح من جسد آدمي إلى جسد آدمي آخر .

والمسخ : انتقال الروح من جسد آدمي إلى حسد حيوان ، أو طير .

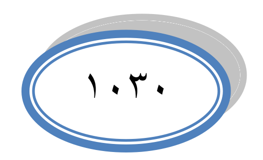
والفسخ انتقال الروح إلى جسد حشرة من حشرات الأرض وهوامها .

والرسخ انتقال الروح من جسد آدمي إلى شجر أو نبات أو جماد .



(١) الهفت الشريف (٦٦).

(٢) النصيرية لسهير الفيل (٧٥-٧٦) وطائفة النصيرية للحلبي (٨٨).



المطلب الثالث : عقيدة الدروز في اليوم الآخر

الإيمان باليوم الآخر عند الدروز شبيه بمن تقدم من فرق الباطنية ولا يعدو عنهم كثيرا ؛ فهم لا يؤمنون باليوم الآخر كما نعتقده نحن المسلمون ، بل لهم مشارب في ذلك مخالفة لما عليه الحق من دلائل الكتاب والسنة .

- **فالأرواح عندهم** لا تموت لتبعث ، إذ ليس ثمة موت ولا قيامة ولا بعث ، بل انتقال الروح من جسد إلى جسد ، أو بحد تعبيرهم التقمص ؛ إذ الروح لا تموت ، وإنما يموت قميصها ، وهو الجسد فتنتقل إلى قميص آخر . وليس هو التناسخ كما هو التعبير عند النصيرية ؛لأن التقمص لا يكون إلا على الأجساد البشرية ، وأما التناسخ فلا ينحصر في البشر .

ومن هنا لا يؤمن الدروز بالتناسخ على الطريقة النصيرية ، بل كرهوا هذا اللفظ واستعاضوا عنه بلفظ التقمص ، ورأوا أن التناسخ كما تدعيه النصيرية بين عامة المخلوقات لا يجوز لأسباب منها :

١- أن انتقال الروح إلى جسم حيوان غير بشري ظلم لهذا الحيوان لعدم تعلق الثواب على غير النفس العاقلة .

٢- أن وقوع العقاب على النفس لا يصح إلا بعد مرورها في أجسام بشرية على مدى دهر طويل ، بحيث يمنحها ذلك فرصة الاكتساب، والتطور والامتحان والتبدل لكي تحاسب حسابا عادلا على مجموع ما اكتسبت .

- **أما معنى العذاب والثواب** عند الدروز : فهم يرون أن العذاب انتقال الإنسان من درجة عالية إلى درجة دونها ، ويستمر تنقله من جسد إلى جسد آخر ، حتى يصل إلى أقل الدرجات ، وهو في أثناء ذلك تقل منزلته ، ويعذب في كل درجة بأنواع من العذاب ، كعذاب الضمير والندم على ما فات ، وقلة معيشته ، وعمى قلبه في دينه ودنياه ونحو ذلك .

ويزعمون أن مصاب ذوي العاهات كالأعمى ، والأعرج والأكمه والأبرص إنما هو قصاص عن ذنوبهم في مدة حياتهم السابقة .

والثواب عند الدروز يكون بتنقل الإنسان بين الأجساد ، وارتفاعه أثناء ذلك من درجة إلى درجة أخرى.

- **وأما الجنة والنار** فهم ينكرون حقيقتها ووجودها ، ويؤولونها تأويلا باطنيا ، ويسخرون من القائلين بوجودهما .

ومعناها الباطني الذي يصرفون إليه حقيقة الجنة ؛ أنها رمز لإمامهم وموالاته ، فهي إشارة إلى (قائم إمام المتقين بالحق ، ومجرد سيف التوحيد ، ومفني كل جبار عنيد)[1].

وأما النار فهي في تأويلهم الباطني على نوعين :

- نوع محمود .
- ونوع مذموم.

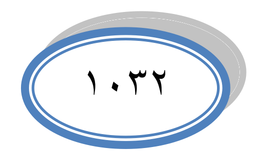
فالمحمود منها رمز لإمامهم ومعاداته ؛ فالنار الموقدة التي تطلع على الأفئدة هي الإمام المطلع على سرائر العالم ، العارف بخبايا قلوب الخلائق وما تخفي صدورهم تجاهه.

والمذموم منها رمز لشريعة المسلمين الذين غووا ولحقهم العذاب بسبب اعتناقها .

- **والقيامة عند الدروز نوعان صغرى وكبرى** :

- فالصغرى : فهي ما يحصل للأرواح من تقمص (تناسخ).
- والكبرى : تكون عند ظهور معبودهم الحاكم في صورة ناسوتية ؛إذ لهم يوم يؤمنون بقدسيته وأهميته ، ويصفونه بأنه يوم القيامة ؛ قيامة معبودهم وإلههم الحاكم مرة أخرى في صورة إنسان ، حيث يخرج من بلاد الصين ،

(١) رسالة الزناد للتميمي الدرزي نقلا عن عقيدة الدروز للخطيب (١٦٨).



وحوله يأجوج ومأجوج ، فيأتي الكعبة فيهدمها ، ويفتك بالمسلمين والنصارى في جميع الأرض[1] .

يقول أحدهم مخبرا عما يجري بعد ظهور الحاكم : (يهدم الموحدون الكعبة ، ويسحقون المسلمين والنصارى في جميع أنحاء الأرض ، ويفترق الناس عندئذ إلى أربع فرق :

الأولى : الموحدون .

والثانية : أهل الظاهر ؛ وهم المسلمون واليهود .

والثالثة : أهل الباطن ؛وهم النصارى والشيعة .

والرابعة : المرتدون ؛ وهم الجهال والجهلاء .

ويعمد حمزة إلى أتباع كل طائفة غير الموحدين فيدمغهم في الجبين واليد بما يميزهم من غيرهم ، ويفرض عليهم الجزية وغيرها من فروض الذلة والطاعة . وأما أصحابه : فالعقلاء منهم أرباب السلطة والمال ، والجاه في سائر أنحاء العالم) [2].

وفي مصحف الدروز يقول الحاكم العبيدي : (حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون ، واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصارهم أبصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين . لقد نسي هؤلاء هذا اليوم وقد وقع لهم فيه وهم لا يشعرون . وكبكبوا على

---

(١) انظر : طائفة الدروز لمحمد كامل حسين (١٢٤-١٢٥) والحركات الباطنية للخطيب (٢٣٥-٢٣٦).

(٢) نقل ذلك عنهم محمد عبدالله عنان في كتابه الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية(١٤٧-١٤٨) .وانظر : الحركات الباطنية للخطيب (٢٣٥-٢٣٦، ٢٤٨-٢٥٠) وعقيدة الدروز له أيضا (١٦٦-١٦٧) .



وجوه قبلتهم حتى غشيتهم الغاشية . أولم ير هؤلاء كيف مد لهم مولانا الحاكم الحياة أمدا الآن حصحص الحق)[١].

فهذا هو حاكمهم يهدم الكعبة ، ويقتل المسلمين ، وينتقم من جميع المخالفين.

- **والتقمص عند الدروز عام لكل البشر** ، لكنهم يرون أن الروح في كل انتقال لها تحل في مولود جديد يحمل مذهب الشخص السابق الذي فارقته ؛ فمن كانت في جسد موحد تنتقل إلى جسد موحد حال انتقالها .

وإن كانت من نفس مشرك انتقلت إلى جسد مشرك ، وهي في الوقت نفسه تنتقل إلى جسد مثلها جنسيا ، فالذكر حين يموت يولد ذكرا والأنثى أنثى .

ومن هنا فسكان العالم عند الدروز غير قابل للزيادة ولا النقصان منذ بدء الخليقة ، وسيبقى كذلك إلى الأبد ، لأن العالم قد خلق دفعة واحدة ، والبشر خلقوا سوية ، وليسوا متناسلين من أب واحد[٢].

ومما يدخل في هذا الباب اعتقادهم بالنطق : وهو يعني أن الروح حين تنتقل من جسد إلى جسد آخر ؛ يحمل معلومات عن دورها في الجسد السابق أي في الجسم الذي كانت تتقمصه قبل قميصها الحالي .

وفي هذه الحالة تتحدث أو تنطق بما تذكره من وقائع عن حياتها السابقة [٣].

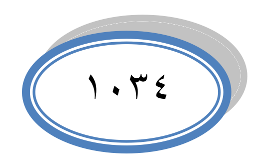
يقول أحد مشيختهم : (ويمكننا القول أن منطق عملية التقمص لا يتعارض مع تذكر الماضي ، خاصة عندما ندرك أن نزعات الفكر اللطيفة حسب عقيدة

---

(١) المصحف المنفرد بذاته (٨٥).

(٢) انظر: الدروز والثورة السورية لكريم ثابت الدرزي (٣٤) وأضواء على مسلك التوحيد لسامي مكارم الدرزي (١٢١-١٢٢) والحركات الباطنية للخطيب (٢٤٠, ٢٤٢) وطائفة الدروز لمحمد حسين (١٠٩-١١٠).

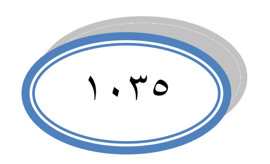
(٣) انظر: إسلام بلا مذاهب للشكعة (٢٨٠) والحركات الباطنية للخطيب (٢٤١)وعقيدة الدروز له (١٤٧).



التوحيد تنطوي عند الموت في أعماق النفس المتنقلة من جسد إلى جسد . وهذه النزعات والأفكار اللطيفة كبذور انطلاقة الحياة التالية ، هي التي تحدد وضع التقمص المقبل فلا بد لبعض الأذهان إذا صادفت بعض الحالات المناسبة أن تتذكر الماضي المباشر الذي كانت تعيش فيه)[1].



(١) أضواء على مسلك التوحيد لسامي مكارم (١٢٧).



المبحث الثالث :

أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في اليوم الآخر

المبحث الثالث : أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في اليوم الآخر:

بعد هذا العرض لمعتقد الطائفتين الاثني عشرية وبقية فرق الباطنية في اليوم الآخر تبين أن هناك أوجها من التشابه يربط كلا الطائفتين ، أو يلمح إلى أن هناك تأثيراً واضحاً من كل منهما على الآخر ، ولعل أبرز معالم التشابه الذي يمكن الإشارة إليه خلال هذا المبحث ما يلي :

١- تأويل كل من الاثني عشرية وبقية فرق الباطنية الآيات الواردة في اليوم الآخر تأويلا باطنيا ، بعيدا كل البعد عن مراده الشرعي الذي جاء به النبي ﷺ ، فجعلوا للقرآن والسنة معان باطنة لا يعلمها الأئمة.

٢ – وهو من مواطن التشابه وفي الوقت نفسه من آثار موقفهم من اليوم الآخر ؛ إذ القول بالظاهر والباطن جر إلى التشكيك بظاهر التنزيل مما كان من نتيجته إبطال الشريعة بأسرها .

٣- أن معنى القيامة الكبرى عند كل الفرق منهم سواء ، كان ذلك عند فرق الباطنية أو حتى الاثني عشرية أنفسهم مرتبط بإمام تلك الفرقة . فالاثنا عشرية يرون الرجعة وخروج إمامهم الثاني عشر المهدي المنتظر مما هو مسردب فيه وبعثة الخليفتين وإقامة الحد عليهما إلى غير ذلك ؛ هو المعني بآيات القيامة والبعث ، والإسماعيلية يرون خروج إمامهم وقيام قائم زمانهم هو القيامة الكبرى . وقول الدروز لا يبعد كثيرا فالقيامة الكبرى عندهم ظهور معبودهم

الحاكم في صورة ناسوتية .والنصيرية في الطرف نفسه يرون أن القول بالرجعة رمز للقيامة الكبرى ، وهو القول نفسه الذي نادت به الاثنا عشرية .

٤- ومن مواطن التشابه غلو كل طائفة في إمامهم فهو المحاسِب الذي بيده الآخرة عند الاثني عشرية و الأمر نفسه موجود عند الإسماعيلية.

٥- من أعظم آثار الغلو في الأئمة تأويل ما هو معلوم من الدين بالضرورة وصرفه عن ظاهره مما يؤدي إلى التشكيك فيه.

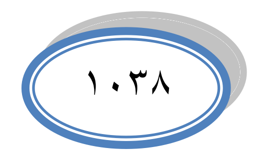
٦- اشتراك كل منهم في التكتم على هذه المسألة ، وجعلها سرا مصونا لا يجوز نشره أو البوح به وإذاعته .

ولذلك ذكر أبو الحسين الخياط – أحد شيوخ المعتزلة-: (بأنهم قد تواصلوا بكتمانها وألا يذكروها في مجالسهم ولا في كتبهم إلا فيما قد أسروه من الكتب ولم يظهروه)[1].

وقد وجدت في كتب الاثني عشرية ما أشار إليه من التواصي بكتمان أمر الرجعة، حيث روت بعض كتب الشيعة عن أبي جعفر قال: (لا تقولوا :الجبت والطاغوت ، ولا تقولوا :الرجعة، فإن قالوا لكم : فإنكم قد كنتم تقولون ذلك؟ فقولوا: أما اليوم فلا نقول)[2] .

(١) الانتصار (٩٧).

(٢) بحار الأنوار(٣٩/٥٣).

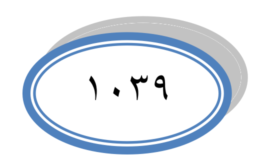


وفي رواية أخرى منسوبة للصادق: (لا تقولوا: الجبت والطاغوت ، وتقولوا :الرجعة، فإن قالوا: قد كنتم تقولون ؟ قولوا: الآن لا نقول، وهذا من باب التقية التي تعبد الله بها عباده في زمن الأوصياء)[1].

هذه تعميمات سرية، تتبادلها الخلايا الشيعية، وحتى تعطيها صفة القطع والقوة، أسندتها لبعض علماء آل البيت، للتغرير بالأحداث والأعاجم وسائر الأتباع من الجهال ، نسأل الله العافية والسلامة.



(١) المصدر السابق (٥٣/ ١١٥-١١٦).




المبحث الرابع:
الرد على معتقد الاثني عشرية و فرق
الباطنية في اليوم الآخر

المبحث الرابع:

الرد على معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في معتقدهم في اليوم الآخر:

معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في اليوم الآخر مبني على مسألتين:

الأولى: القول بالرجعة .

والثانية : الغلو في الإمام وما له من مكانة في الآخرة ؛ من كون الجنة والنار والحساب وما إلى ذلك مما سبق الإشارة إليه كل ذلك بيد الإمام . وقد سبق نقد هذا ، فلا داعي لإعادته هنا .

وأما مسألة الرجعة فنقدها وبيان بطلانها سيكون هاهنا فنقول:

يعد القول بالرجعة إلى الدنيا بعد الموت من الأمور المخالفة لصريح النصوص القرآنية والمتواتر من السنة النبوية وإجماع سلف الأمة المرعية .

- وهو في الوقت نفسه باطل بدلالة آيات عديدة من كتاب الله سبحانه وسنة رسوله ﷺ ، ومن دلائل ذلك :

أ- قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾[١].

فقوله سبحانه: ﴿ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾صريح في نفي الرجعة مطلقًا[٢].

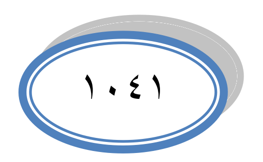
ب- وقوله سبحانه: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ ﴾[٣].

---

(١) سورة المؤمنون (٩٩-١٠٠).

(٢) انظر: مختصر التحفة: (٢٠١).

(٣) سورة يس (٣١).



ج -وقوله سبحانه: ﴿ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوۡمَ يَأۡتِيهِمُ ٱلۡعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَآ أَخِّرۡنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ نُّجِبۡ دَعۡوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَۗ أَوَلَمۡ تَكُونُوٓاْ أَقۡسَمۡتُم مِّن قَبۡلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٖ ﴿٤٤﴾ ﴾[1].

د-وقوله تعالى: ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلۡمُجۡرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا فَٱرۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ ﴾[2].

هـ - وقوله تعالى: ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلۡ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخۡفُونَ مِن قَبۡلُۖ وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾[3].

فهؤلاء جميعًا يسألون الرجوع عند الموت، وعند العرض على الجبار جل في علاه، وعند رؤية النار فلا يجابون ؛ لما سبق في قضائه أنهم إليها لا يرجعون ، ولذلك عدّ أهل العلم القول بالرجعة إلى الدنيا بعد الموت من أشد مراحل الغلو في بدعة التشيع[4].

- أنه قد جاء عن الأئمة ما يبطل القول بالرجعة ففي مسند الإمام أحمد أن عاصم بن ضمرة - وكان من أصحاب علي رضي الله عنه - قال للحسن بن علي: إن الشيعة يزعمون أن عليًا يرجع. قال الحسن: كذب أولئك الكذابون، لو علمنا ذاك ما تزوج نساؤه، ولا قسمنا ميراثه[5].

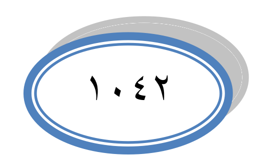
(١) سورة إبراهيم (٤٤).

(٢) سورة السجدة (١٢).

(٣) سورة الأنعام (٢٧-٢٨).

(٤) انظر: هدي الساري مقدمة فتح الباري (٤٥٩).

(٥) مسند أحمد (٢/ ٣١٢) رقم(١٢٦٥)، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح، وانظر: طبقات ابن سعد(٣/ ٣٩.).



• أنه قد جاء في نهج البلاغة ما يبطل القول بالرجعة فقد جاء في الرسالة رقم (٣١) من رسائل الإمام علي؛ وصيته إلى ابنه الحسن يقول فيها: (واعلم أَنَّ أَمامك عقبةً كَئُوداً ، الْمُخِفُّ فِيها أَحْسن حالاً من الْمُثْقِلِ ، والْمُبْطِئُ عليها أَقبحُ حالاً من الْمُسْرِعِ ، وأَنَّ مَهْبِطَكَ بِها لا محالةَ إِمَّا على جَنَّةٍ أَوْ على نَار ، فَارْتَدْ لِنَفْسِكَ قَبلَ نُزولكَ ، ووَطِّئِ الْمَنْزِلَ قَبْلَ حُلُولِكَ ، **فَلَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ ، ولا إِلَى الدُّنْيَا مُنْصَرَفٌ.**)[١]. فعليٌّ يؤكِّد في هذه الوصية أن لا عودة إلى الدنيا لأحد بعد الموت.

• ومما يدل على بطلان قولهم بالرجعة أن القول بالرجعة بعد الموت إلى الدنيا لمجازاة المسيئين وإثابة المحسنين ينافي طبيعة هذه الدنيا وأنها ليست دار جزاء ﴿ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ﴾[٢] .

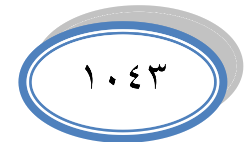
• كما أنه يضعف جانب الإيمان بيوم البعث والجزاء، ويبدو أن هذا من أهداف واضع هذا المبدأ[٣]. وقد تمثل هذا عمليًا في تأويلات الاثني عشرية لآيات اليوم الآخر بالرجعة، وفي تأثير هذه التأويلات على الفرق الباطنية المنتسبة للتشيع، وإنكارها لليوم الآخر، واعتقادها بالتناسخ الذي ربما تكون عقيدة الرجعة هي البوابة إليه، كما أن تأويلاتهم تدعو له.

---

(١) نهج البلاغة (٤٢٧).

(٢) سورة آل عمران (١٨).

(٣) ذكر بعضهم :أن ابن سبأ قال بالرجعة وإبطال الآخرة .انظر: البرهان للسكسكي(٥٠) فجر الإسلام لأحمد أمين (٢٧٠).



وقد استنتج شيخهم الصادقي أن مبدأ الرجعة عند قومه يرجع في أصله إلى ما ورد في كتب اليهود [(١)] واعتبر ذلك بشارة للشيعة .

وقد كان لابن سبأ اليهودي – كما تنقل ذلك كتب الشيعة، والسنة على السواء – دور التأسيس لمبدأ الرجعة، إلا أنها رجعة خاصة بعلي، كما أنه ينفي وقوع الموت عليه أصلاً كحال الاثني عشرية مع مهديهم الذي يزعمون وجوده.

ومن هنا ففكرة الرجعة فكرة يهودية منذ نشأتها تسربت إلى الفكر الاثني عشري مثل غيرها من الأفكار ثم تطورت من رجعة شخص معين إلى رجعة جماعة. يقول الدكتور مصطفى كامل الشيبي الاثني عشري المعاصر مقررا ذلك : (ولعل لهذه الفكرة صلة بالفكرة الإسرائيلية التي تدور حول عودة دولة حمير من بطن الصحراء ... ثم دخلت الفكرة في كيان التشيع الاثني عشري فضمن المجلسي اعتقاداته : أن الله يحشر في زمن القائم أو قبله جماعة من المؤمنين لتقر أعينهم برؤية أئمتهم ودولتهم ، وجماعة من الكافرين والمخالفين للانتقام عاجلا في الدنيا)[(٢)].

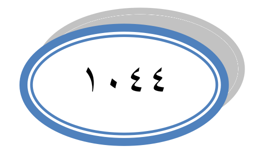
- أن عقيدة الرجعة عند الإمامية هي خلاف ما علم من الدين بالضرورة من أنه لا حشر قبل يوم القيامة، وأن الله تعالى كلما توعد كافرًا أو ظالمًا إنما توعده بيوم القيامة[(٣)].
- أن القول بالرجعة قد رده أو طعن فيه كثير من رموز الاثني عشرية وأعلامهم ، لاسيما المتأخرون منهم . فهذا إمامهم الخنيزي يرى أن الرجعة

---

(١) نقل بعض نصوص اليهود في ذلك، وأرجعها إلى كتاب دانيال انظر : رسول الإسلام في الكتب السماوية: (٢٣٩- ٢٤١).

(٢) الصلة بين التصوف والتشيع (١١٢).

(٣) انظر : نقض عقائد الشيعة للسويدي ق(١) (مخطوط) .



خرافة لا حقيقة لها. ويقول: (فالحق الذي عليه المحققون هو أن لا رجعة سوى ظهور الإمام الثاني عشر)[1] يعني مهديهم المنتظر.

وصنف آخر لا ينكرها ولكن يرى أن مسألة الرجعة وإن وردت في بعض أخبارهم إلا أنها ليست من أصول مذهبهم ، ولا من الضرورات عندهم، ولا من معتقداتهم، بل وليست بذات بال عندهم. يقول هاشم الحسيني: (إن الرجعة ليست من معتقدات الإمامية ولا من الضرورات عندهم) [2].

ويقول محمد حسين آل كاشف الغطاء: (وليس التدين بالرجعة في مذهب التشيع بلازم ، ولا إنكارها بضار، وإن كانت ضرورية عندهم)[3] . قال: (وليس لها عندي من الاهتمام قدر صغير أو كبير)[4].

ولا شك أن هذا تناقض إذ كيف تكون ضرورية عندهم مع أن اعتقادها ليس بلازم؟ وكيف يكون إنكارها ليس بضار وليس لها اهتمام عنده مع أن منكر الضروري كافر كما يقرره شيوخهم؟ [5].

وقريب من ذلك ما قاله شيخهم محمد رضا المظفر حيث قال: (الرجعة ليست من الأصول التي يجب الاعتقاد بها والنظر فيها..)[6] مع أنه يقول: (إن الرجعة من الأمور الضرورية فيما جاء عن آل البيت من الأخبار المتواترة) [7].

---

(١) الدعوة الإسلامية إلى وحدة أهل السنة الإمامية للخنيزي (٢/ ٩٤).

(٢) الشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة لهاشم الحسيني (٢٣٧).

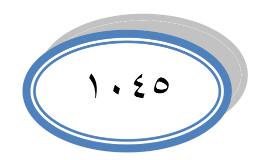
(٣) أصل الشيعة (٣٥).

(٤) المصدر السابق (٣٦).

(٥) انظر: مهذب الأحكام للسبزواري (١/ ٣٨٨) وما بعدها، كشف الارتياب لمحسن الأمين المقدمة الثانية.

(٦) عقائد الأمامية (٨٤).

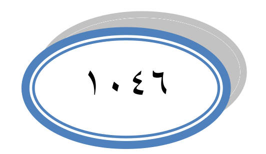
(٧) المصدر السابق (٨٣).



هذا ما يقوله طائفة من المعاصرين في أمر الرجعة، صنف ينكرها، وأخر يهون من شأنها، وثالث يتردد أو يتناقض في بيان مذهبهم فيها، وكل يزعم بأن ما يقوله هو مذهب الشيعة فمن نأخذ بقوله؟ وكلهم من كبار شيوخ الشيعة الاثني عشرية، ومن طريف ما قاله شيخهم المظفر في هذا قوله : (الاعتقاد بالرجعة من أكبر ما تنبز به الشيعة الإمامية ويشنع به عليهم) [1].



(١) المصدر السابق (٨١).



الفصل الثالث:

أوجه الشبه بين موقف الاثني عشرية وفرق الباطنية من الواجبات الشرعية

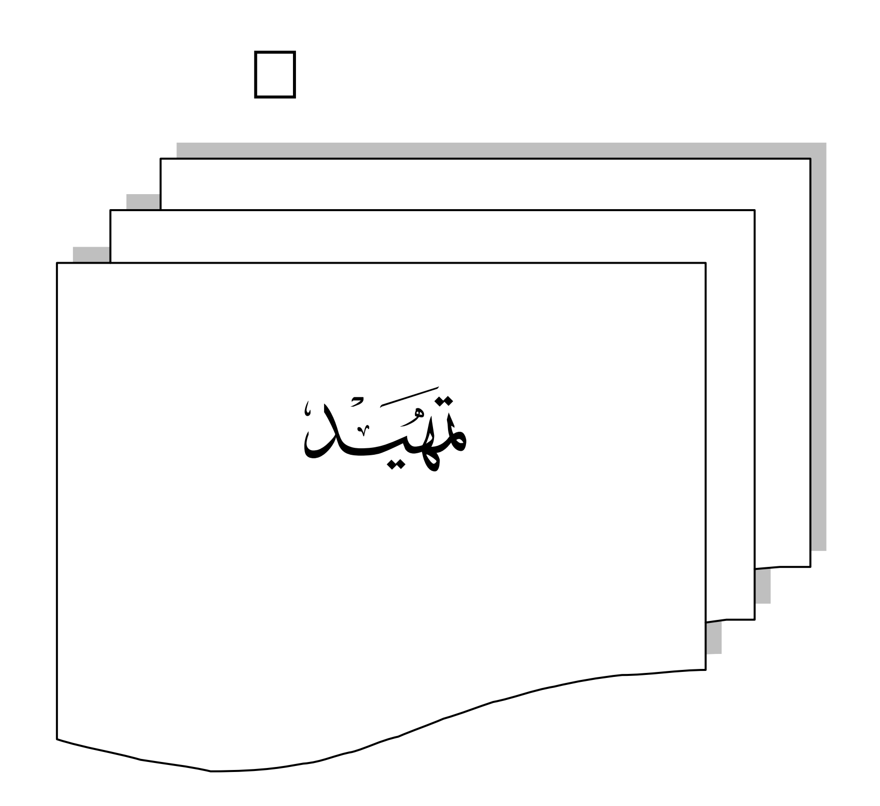
وفيه تمهيد وأربعة مباحث :

المبحث الأول : موقف الاثني عشرية من الواجبات الشرعية :

المبحث الثاني :موقف فرق الباطنية من الواجبات الشرعية.

المبحث الثالث :أوجه الشبه بين موقف الاثني عشرية وفرق الباطنية من الواجبات الشرعية.

المبحث الرابع : الرد على موقف الاثني عشرية وفرق الباطنية من الواجبات الشرعية.


تمهيد

تمهيد

تعتبر أعمال الإنسان الظاهرة دليلا على باطنه ، كما أن حقيقة باطنه تتجلى في عمله الظاهر ، فلا صلاح لأحدهما دون الآخر . ولا انفصال لأحدهما عن الآخر في حقيقة كيان المسلم ، بل وطبيعة الخلقة البشرية، ومتى ما فسد أحدها فسد الآخر . وقد جاء عن النبي ﷺ أنه قال : ((ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله . ألا وهي القلب))[1].

ومن هنا كان الإيمان عند أهل السنة على وجه الخصوص قولا وعملا ، ظاهرا وباطنا ، يزيد وينقص . لارتباط الظاهر بالباطن وجودا وعدما ، قوة وضعفا .

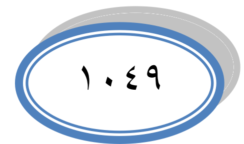
والواجبات الشرعية الظاهرة تعتبر أركانا أساسية يقوم عليها الدين الإسلامي ، كما أنها في الوقت نفسه دليل على إيمان صاحبها ، فلا إسلام يصح إلا بتطبيقها والعمل بها جميعا ، وإلا أصبح المفرط فيها عرضة لعذاب الله وسخطه .

وحقيقة الالتزام بدين الله قولا وعملا هو في حقيقته تحقيق لشهادة أن لا إله إلا الله ، وثمرة للتصديق بما جاء به النبي ﷺ ورغب فيه من القول أو العمل فعلا وتركا.

فالانقياد لابد في تحقيقه من تحقيق الالتزام الظاهر والباطن . أما الباطن وهو الفارق بين المؤمن والمنافق . فإن المؤمن مع التزامه الظاهر بالشرع ملتزم

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب : الإيمان ، باب : فضل من استبرأ لدينه ، برقم (٥٢) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب : المساقاة ، باب : أخذ الحلال وترك الشبهات ، برقم (١٥٩٩) من حديث النعمان بن بشير.



به باطناً أيضاً . وأما المنافق فإنه ولو التزم في الظاهر بالشريعة لكنه في الباطن والحقيقة غير ملتزم .

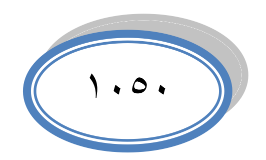
ومن هنا كان القول بسقوط الواجبات الشرعية عن أتباع طائفة معينة أو لفئة معينة من الناس أيا كان جنسهم مناقضا لحقيقة ما جاء به النبيﷺ ، فلم تسقط التكاليف عن أحد من البشر، بل خيرة البشر من الأنبياء و الرسل أنيط بهم من الواجبات ما لم ينط به أحد غيرهم ، وما أجمل ما قال العراقي في هذا الباب حيث قال في معرض رده على الباطنية : (على أنا قد تأملنا ولم نجد أرفع قدرا ، ولا أكرم منزلة ، ولا أحكم محبة لله تعالى من الأنبياء عليهم السلام ، فلم نسمع أن أحدا منهم وُضِع عنه التكليف ، أو دخل في فرائضه أدنى تخفيف ، بل عكس ذلك أولى وأصوب ، وإلى التحقيق أدنى وأقرب ، ألا ترى أن النبي ﷺ قام حتى تورمت قدماه ، وكان التهجد فرضا في حقه دون أمته قال تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ﴾[1] وقال النبي ﷺ : ((إنا معشر الأنبياء يضاعف علينا البلاء))[2] فإذا كان الأنبياء مع جلالة قدرهم وكمال محبتهم لله عز وجل وكرامتهم عليه لم يسامحوا بترك الخدمة والإخلال بظاهر الشريعة فكيف يجوز لمن لم يبلغ درجتهم في الكرامة والاختصاص أن يدعي هذه الدعوى المنكرة الشنيعة ؟ فالحاصل راجع إلى أن القائل به والمائل إليه ضال مضل ، نصب شبكة توافق طباع البطالين ، ليعيرهم بها ويخرجهم عن الدين)[3] .



(١) سورة الإسراء (٧٩).

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد و صحيح الجامع برقم (٢٢٨٨).

(٣) الفرق المفترقة لعثمان العراقي (٥).




المبحث الأول :
موقف الاثني عشرية من
الواجبات الشرعية

المبحث الأول : موقف الاثني عشرية من الواجبات الشرعية :

لم يكن لمفهوم العمل والالتزام بالأمور الشريعة اعتبار كبير عند الاثني عشرية ، فهم كغيرهم من الفرق الإسلامية التي كان لها انحراف عظيم في هذا الباب ، فقد أسقطوا أهمية الواجبات الشرعية من قلوب أتباعهم ، حتى لم يقيموا لها وزنا ، وغدت في نفوسهم أمورا لا تعدو أن تكون عادات وجدوا عليها آباءهم ، أو شعارات اتسم بها أهل الإسلام عن غيرهم ، تحتم على المنتسب إليه العمل بمضمونها ، و استشعار عظمتها ، وأن من لم يعمل بها قد يكون على خطر عظيم قد يهوي به إلى الخروج عن أهل الإسلام ، لذا تجد كثيرا ممن ينتمي إلى هذه الطائفة لا ينصاع لكثير من الفرائض ، بل تجده في لهو يعمه أو بدعة يتشبث بها عاضًا بنواجذه عليها ، يظن أنها طوق نجاته وسبيل فكاكه .

ولعل من نافلة القول أن هناك ثمة أمور كان لها أعظم الدور في إبراز هذا المنحنى الذي جنحت إليه الاثنا عشرية ، وكان لها أعظم الأثر في تكوين هذا الفكر في أذهان أتباع المذهب ، وهي في الوقت نفسه أدلة واضحة يمكن من خلالها تجلية موقف الاثني عشرية من الواجبات الشرعية ، فلقد زعموا أن ليس للواجبات الشرعية التي جاء بها النبي ﷺ اعتبار متى ما كان العامل بها من غير طائفتهم ، غير معتقد بولاية الأئمة ، كما أن السالك على مذهبهم متى ما حقق أمر الولاية للأئمة لم يضره مع ما حققه أي ذنب كائنا ما كان ، وأيضا فإن المذهب الاثني عشري ينحى في مسألة الإيمان منحى أهل الإرجاء الغالي الذي نهجه المتكلمون إلا أنهم يختلفون عنهم في حقيقة المؤمَن به .

ومن هنا كان لزاما الوقوف مع هذه المعطيات وهذه المسائل، والإسهاب فيها ولو قليلا ؛ ليتجلى موقف الطائفة من الواجبات الشرعية بوضوح . فنقول :

***المسألة الأولى : اعتقاد الإمامة شرط في قبول العمل :**

سبق بيان مكانة الإمامة عند الاثني عشرية وأنها صنو النبوة أو أعظم، وأنها أصل الدين وقاعدته الأساسية عندهم. ولهذا جاء حكمهم على من أنكر إمامة واحد من أئمتهم الاثني عشر بالكفر والخلود في النار . يقول الخالصي إن: (الأئمة الاثني عشر أركان الإيمان ولا يقبل الله تعالى الأعمال من العباد إلا بولايتهم)[1].

فقبول الأعمال متوقف على وجود اعتقاد الولاية ؛ فهي شرط في القبول للأئمة ، ومتى ما انتفى هذا الاعتقاد لم يكن للعمل اعتبار ، وأصبح الفاعل والتارك على حد سواء.

يقول الطّوسي: (ودفع الإمامة كفر، كما أنّ دفع النّبوّة كفر، لأنّ الجهل بهما على حدّ واحد)[2].

وقد نقل شيخهم المفيد اتفاق طائفته على هذا المذهب في تكفير أمة الإسلام حيث يقول: (اتّفقت الإماميّة على أنّ من أنكر إمامة أحد من الأئمّة ، وجحد ما أوجبه الله تعالى له من فرض الطّاعة، فهو كافر ضالّ مُستحقّ للخلود في النّار)[3].

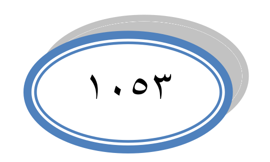
فالإمامة إذاً من أعظم أصول الدين التي لا يسع المكلف الجهل بها، أو زعم عدم وجوبها وشرعيتها فهي (من أجلِّ الأمور بعد النبوة)[4] وهي ركن من أركان الدين زيد على أركان الإسلام على حد تعبير آل كاشف الغطاء إذ يقول: (ولكن الشيعة الإمامية زادوا ركناً خامساً وهو : الاعتقاد بالإمامة. يعني

(١) الاعتصام بحبل الله للخالصي(٤٣).

(٢) تلخيص الشّافي للطّوسي(٤/ ١٣١) بحار الأنوار(٨/ ٣٦٨).

(٣) المسائل للمفيد، وقد نقل ذلك عنه المجلسي في البحار(٨/ ٣٦٦).

(٤) فرق الشيعة (١٩).



أن يعتقد: أن الإمامة منصب إلهي كالنبوة ، فكما أن الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة ، ويؤيده بالمعجزة التي هي كنص من الله عليه ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾[1] فكذلك يختار للإمامة من يشاء، ويأمر نبيه بالنص عليه، وأن ينصبه إماماً للناس ، من بعده للقيام بالوظائف التي كان على النبي أن يقوم بها ، سوى أن الإمام لا يوحى إليه كالنبي وإنما يتلقى الأحكام منه مع تسديد إلهي)[2].

وهي ركن من أركان الدين ، ومقدمة على سائر أركان الإسلام ، فعن أبي جعفر قال : (بني الإسلام على خمس : على الصّلاة والزّكاة والصّوم والحجّ والولاية ، ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية ، فأخذ النّاس بأربع وتركوا هذه – يعني الولاية –)[3] .

فلا إسلام بلا إمامة ، وقد جاء في نص الرواية السابقة زيادة : (قلت (أي : الراوي): وأي شيء من ذلك أفضل؟ فقال: الولاية أفضل)[4]. وفي رواية ثالثة بنحو الرواية الأولى ، مع زيادة تقول:(فرخص لهم في أشياء من الفرائض الأربع)[5].

---

(١) سورة القصص (٦٨).

(٢) أصل الشيعة لآل كاشف الغطاء (٥٨).

(٣) أصول الكافي (٢/ ١٨) ، قال في شرح الكافي في بيان درجة هذا الحديث عندهم: (موثق كالصّحيح) الشّافي شرح الكافي (٥/ ٢٨) برقم (١٤٨٧).فهو معتبر عندهم.

(٤) أصول الكافي،(٢/ ١٨) ، وهو حديث صحيح السند عندهم حسب ما صرح به شيوخهم . انظر: الشافي: (٥/ ٥٩) وقد ورد هذا الحديث في: تفسير العياشي (١/ ١٩١) ، البرهان (١/ ٣٠٣) ، بحار الأنوار (١/ ٣٩٤) .

(٥) قال المجلسي: قوله: فرخص لهم في أشياء؛ كقصر الصلاة في السفر، وترك الصيام في السفر والمرض، والحج والزكاة مع عدم الاستطاعة) (مرآة العقول: ٤/ ٣٦٩).

ومما جاء في هذا الباب أيضا ما رواه الصادق عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ وآله : (إن الله نصب عليا علما بينه وبين خلقه ، فمن عرفه كان مؤمنا ومن أنكره كان كافرا، ومن جهله كان ضالا ، ومن نصب معه شيئا كان مشركا ، ومن جاء بولايته دخل الجنة)[1].

وجاء في بعض الروايات : (فإن من أقر بولايتنا ثم مات عليها قبلت صلاته ، وصومه ، وزكاته ، وحجه ، وإن لم يقر بولايتنا بين يدي الله جل جلاله لم يقبل الله عز وجل شيئا من أعماله)[2].

فهي أفضل من الصلاة والزكاة و الحج والصوم ، ومن أتى بأركان الإسلام ولم يأت بالولاية ؛ كان عمله هباء منثورا ، إذ لا تقبل منه تلك إلا بالولاية ولا تنجيه من عقاب الله يوم القيامة .

ومن جميع ما سبق يظهر جليا أن الاثني عشرية يرون شرطية الإيمان بالولاية لآل البيت في قبول العمل ، وأن من لم يكن مؤمنا بها فلا قبول لعمله مها كان.

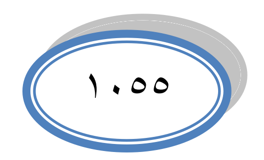
* المسألة الثانية :الإمامة أصل النجاة ومغفرة الذنوب:

ومما يعتقده الاثنا عشرية في أمر الإمامة أن من يعتقد بها كان جزاؤه المغفرة والرضوان والجنان ؛ ولو جاء بقراب الأرض خطايا ، فهي سبب عفو الله ومغفرته ، وإنكارها سبب سخط الله وعقابه ، وقد ذكر المجلسي في بحاره حديثا عن النبي ﷺ جاء فيه : (إذا كان يوم القيامة ولينا حساب شيعتنا، فمن كانت مظلمته فيما بينه وبين الله عز وجل حكمنا فيها فأجابنا، ومن كانت

---

(١) أصول الكافي (١/ ٤٣٧) وأمالي الصدوق لابن بابويه القمي (١٥٤، ١٥٥) و أمالي الطوسي (١/ ٣١٤) بحار الأنوار (٣٤/ ١١٩) (٣٨/ ١١٩) الحدائق الناظرة (٢٦/ ١٣٨).

(٢) أمالي الصدوق (١٥٤ -١٥٥).



مظلمته فيما بينه وبين الناس استوهبناها فوهبت لنا، ومن كانت مظلمته فيما بينه وبيننا كنا أحق من عفا وصفح)[١].

وقد جاءت روايات بهذا المعنى منها ما رووه عن علي رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ عن جبريل عن الله عز وجل قال : وعزتي وجلالي ؛ لأعذبن كل رعية في الإسلام دانت بولاية إمام جائر ليس من الله عز وجل ، وإن كانت الرعية في أعمالها برة تقية ، ولأعفون عن كل رعية دانت بولاية إمام عادل من الله تعالى وإن كانت الرعية في أعمالها طالحة سيئة)[٢].

وللتنبيه فإن هذه المسألة فارقة عن سابقتها ؛ إذ الأولى في بيان شرطية الإيمان بولاية الأئمة في الإيمان وقبول العمل ، فلا يقبل عمل بدونها ، وهذه المسألة في بيان ثواب اعتقادها ، وجزاء من آمن بها ، ففرق بين الشرطية والجزاء.

*** المسألة الثالثة: القول بالإرجاء:**

الإيمان عند الاثني عشرية هو الإقرار بالأئمة الاثني عشر، فهذا عندهم كاف في الإيمان ودخول الجنان، والإيمان عندهم ليس قولا واعتقادا وعملا على ما قال به أهل السنة ، بل الإيمان عندهم على مذهب مرجئة أهل الكلام الذي لا يعدو أن يكون المعرفة[٣] . وقد عقد صاحب الكافي بابًا بعنوان:

---

(١) بحار الأنوار(٨/ ٤٠) (٦٥/ ٩٨) (١١٠/ ١٥) عيون أخبار الرضا(١/ ٦٢) العقائد الحقة (١/ ٤١٠) .

(٢) الغيبة للنعماني(٨٣).

(٣) المرجئة عامة : هم الذين لا يرون العمل من الإيمان وهم طوائف، و غلاتهم يجعلون الإيمان هو مجرد المعرفة بالله سبحانه، ومنهم من يقول: إنه لا يدخل النار أحد من أهل القبلة مهما ارتكب من المعاصي. انظر : مقالات الإسلاميين (١/ ٢١٣-٢٣٤) الملل والنحل:(١/ ١٣٩-١٤٦) الفرق بين الفرق (٢٠٢-٢٠٧)

(باب أن الإيمان لا يضر معه سيئة، والكفر لا ينفع معه حسنة)[1] ، ضمنه ستة أحاديث منها قول أبي عبد الله عليه السلام : (الإيمان لا يضر معه عمل، وكذلك الكفر لا ينفع معه عمل)[2] .

فهم في الإيمان كغلاة المرجئة غير أنهم يفارقونهم في حقيقة المؤمَن به ، فهو حسب مذهبهم حب الأئمة أو معرفتهم.

وأخبارهم في هذا الباب كثيرة في عشرات من الأحاديث، وقد ذكر المجلسي بحاره أكثر من مائة وخمسين رواية في باب بعنوان: (باب ثواب حبهم وولايتهم وأنهم أمان من النار)[3]، كما جاء في عنوان آخر: (أن ولايته (أي عليّ) عليه السلام حصن من عذاب الجبار، وأنه لو اجتمع الناس على حبه ما خلق الله النار)[4] ، وجاء في أحاديثهم (لا يدخل الجنة إلا من أحبه من الأولين والآخرين، ولا يدخل النار إلا من أبغضه من الأولين والآخرين)[5].

وعلى هذا التقدير سقط الإيمان بالله ورسوله ﷺ ، وجميع العقائد الدينية، وجميع التكليفات والأحكام الشرعية، ولم يبق في شريعة الإسلام غير حب علي، وهذه المفتريات قد أضلت كثيرًا ممن يحب الإباحية ويتبع الشهوات[6] .

التنبيه والرد (٤٣)التبصير في الدين (٥٩) البدء والتاريخ:(٥/ ١٤٤) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (١٠٧) الخطط للمقريزي: (٢/ ٣٤٩-٣٥٠).

(١) أصول الكافي(٢/ ٤٦٣).

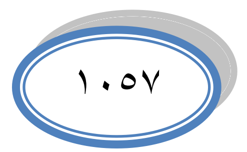
(٢) المصدر السابق(٢/ ٤٦٤).

(٣) بحار الأنوار : (٢٧/ ٧٣-١٤٤) ، وانظر : (٢٧/ ٩٥) منه و تفسير العياشي (١/ ١٦٧).

(٤) المصدر السابق(٣٩/ ٣٢).

(٥) علل الشرائع(١٦٢).

(٦) نقض عقائد الشيعة للسويدي، الورقة: ٣٤ (مخطوط) عن كتاب أصول مذهب الشيعة الاثني عشرية (٢/ ٦٩٨).



فبقيت آثار هذه العقيدة في المجتمعات الشيعية من الاستهانة بشرائع الله، والجرأة على حدود الله ما هو ظاهر لكل ناظر.

ومما يحسن التنبيه إليه في هذه المسألة بيان موقف الاثني عشرية من مسألة الوعد والوعيد . إذ أنهم وعيدية بالنسبة لمن خالفهم، كما أنهم مرجئة فيمن دان بقولهم، يقول ابن بابويه: (اعتقادنا في الوعد أن من وعد الله على عمل ثوابًا فهو منجزه)[(١)] .

وهذه المقولة نابعة عن معتقدهم في الوعد والوعيد المتضمن وجوب فعل الصلاح والأصلح على الله تعالى ، ومن هنا قالوا بوجوب الوعد على الله تعالى[(٢)] ولم يقتصروا على ذلك بل توسعوا في مفهوم الوعد ، فاخترعوا روايات وأخبارًا تقول بأن الأئمة يملكون الضمان لشيعتهم بدخول الجنة، وقد شهدوا بذلك لبعض أتباعهم على وجه التعيين، فهم يعدون أتباعهم بالثواب ويحققونه فيهم .

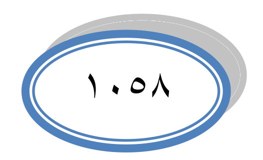
ومن نصوصهم في هذا ما جاء (عن علي بن يقطين ، أن أبا الحسن قد ضمن له الجنة)[(٣)] ، وفي رواية أخرى (عن عبد الرحمن الحجاج، قال: قلت لأبي الحسن رضي الله عنه: إن علي بن يقطين أرسلني إليك برسالة أسألك

(١) الاعتقادات(٩٤) .وانظر: أوائل المقالات (٥٧) الاعتقادات للمجلسي (١٠٠)

وأحب أن أنبه إلى أن منهج الاثني عشرية في الوعيد والوعيد على منهج المعتزلة بالقول بالوجوب على الله تعالى ، بخلاف مذهب أهل السنة القائل بأن الوعد منه سبحانه تفضلا وتكرما وهو أحق من يفي بوعده كما في قوله سبحانه : ﴿وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ﴾.

(٢) انظر من ذلك في كتبهم : كشف المراد (٣٧٢) والإقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد (٢٩٧)كلاهما للطوسي وأوائل المقالات للمفيد (٦٢) وعقائد الإمامية للمظفر (٤٠).

(٣) رجال الكشي (٤٣٠).



الدعاء له، فقال: في أمر الآخرة ؟ قلت: نعم، قال: فوضع يده على صدره ثم قال: ضمنت لعلي بن يقطين ألا تمسه النار) [1].

فالأئمة لديهم خزائن رحمة الله، وبيدهم مقاليد كل شيء، ومن هنا يضمنون لأتباعهم الرحمات ،ودخول الجنان بلا استثناء ، والأخبار في ذلك مستفيضة في كتبهم [2] تحمل بين جوانبها ضمان الأئمة لبعض أتباعهم الجنة، الذي يعدونه توثيقًا للرجل، ولذلك تكثر أخباره في كتب الرجال عندهم.

وأما مسألة الوعيد فقد قال المفيد: (اتفقت الإمامية على أن الوعيد بالخلود في النار متوجه إلى الكفار خاصة دون مرتكبي الذنوب من أهل المعرفة بالله تعالى والإقرار بفرائضه من أهل الصلاة)[3] فهم بارتكاب الكبيرة لا يخرجون عن الإسلام، وإن كانوا يفسقون بما فعلوه من الكبائر والآثام[4] .

وهذا القول في ظاهره موافق لمذهب أهل السنة، لكنهم خرجوا عن تحقيق هذا المذهب من طريق آخر، حيث توسعوا في مفهوم الكفر والمكفرات، ولذلك (اتفقت الإمامية على أن أصحاب البدع كلهم كفار، وأن على الإمام أن يستتيبهم عند التمكن بعد الدعوة لهم ، وإقامة البينات عليهم ، فإن تابوا عن بدعهم ، وصاروا إلى الصواب ، وإلا قتلهم لردتهم عن الإيمان ، وأن من مات منهم على تلك البدعة فهو من أهل النار)[5].

---

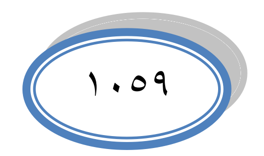
(١) المصدر السابق (٤٣١) وأورد الكشي عدة روايات مشابهة لما ذكر (٤٣١-٤٣٢).

(٢) انظر مثلا : أصول الكافي(١/ ٤٧٤، ٤٧٥) رجال الكشي(٤٤٧-٤٤٨، ٤٨٤) ورجال الحلي (٩٨، ١٨٥).

(٣) أوائل المقالات (١٤).

(٤) المصدر السابق (١٥).

(٥) المصدر السابق(١٦).



واتفقت على القول بكفر كل من حارب أمير المؤمنين عليًا وأنهم (كفار ضلال ملعونون بحربهم أمير المؤمنين ، وأنهم بذلك في النار مخلدون)[1].

وهكذا حكمهم في كل من خالفهم، ولذلك قال ابن بابويه: (واعتقادنا فيمن خالفنا في شيء واحد من أمور الدين كاعتقادنا فيمن خالفنا في جميع أمور الدين)[2] .

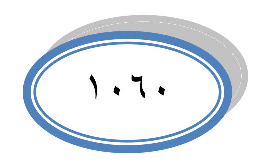
وسيأتي توضيح ذلك أكثر في الفصل القادم من هذه الباب ، غير أن الذي نخلص إليه في هذه المسألة أن التارك لشرائع الإسلام وواجباته متى ما كان مؤمنا بالإمامة لا يضره ذلك الترك شيئا في إيمانه إذ الاعتقاد بالإمامة كفيل في إسقاط العقوبة عن المذنب هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ؛ فحقيقة الإيمان هو معرفة الأئمة وولايتهم ، ولا يضر معه ذنب ، كما أن الكفر لا تنفع معه طاعة ، و المؤمن لا يبخس في حقه من العمل شيئا قدمه ؛ إذ الوعد واجب في حق الله تعالى ، كما أن من ضمن له الإمام دخول الجنة سلم من كل شيء ، وتحقق في حقه دخولها مهما قدم من عظائم ومنكرات ما خلا النصب للأئمة .

وهي فوارق اتسم بها مذهب الاثني عشرية عن غيره ، كما أنها دلائل على سقوط هيبة التشريع الذي أمر به الله تعالى في كتابه ، ودعا إليه النبي ﷺ في سنته المطهرة .



(١) المصدر السابق(١٠).

(٢) الاعتقادات (١١٦) و انظر :الاعتقادات للمجلسي (١٠٠) بحار الأنوار (٦٨/ ٩٨-١٤٩).




المبحث الثاني :
موقف فرق الباطنية من الواجبات
الشرعية

المبحث الثاني : موقف فرق الباطنية من الواجبات الشرعية

المطلب الأول : موقف الإسماعيلية من الواجبات الشرعية

نظرا لأصالة التأويل الباطني عند الإسماعيلية فإنه يسري في جميع أمورهم ، فلم يكن مقتصرا على المسائل الاعتقادية ، بل انجر ذلك إلى المسائل العملية الشرعية ؛ إذ كان لها الحظ الأوفر من التأويل الباطني ، فأولوا الواجبات الشرعية التي جاء بها النبي ﷺ على غير مرادها الشرعي وأسقطوها . يقول أحد دعاتهم : (إن الإنسان متى عرف الصورة الدينية فقد عرف حكم الكتاب ورفع عنه الحساب وسقط عنه التكليف وسائر الأسباب)[(١)] .

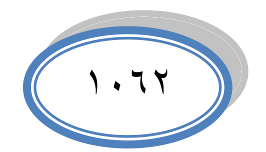
فسقوط التكاليف ورفع الشنعة على تاركها بزعمه مقصور على المعرفة لحكم الكتاب والصورة الدينية ، فمتى ما حققها الشخص لم ينله من تركه شيئ، ولم يكن موقف الإسماعيلية من الفرائض الشرعية على هذا فحسب ، بل وصل بهم الغلو والإلحاد مبلغا عدوا فيه فعل الفرائض الشرعية هي النار الأخروية ؛ التي خلقها الله تعالى للعقاب والعذاب ، فمن آمن بهذه الأعمال وعمل بها فإن ذلك إنما هو العذاب والنكال والأصفاد والأغلال، ومزاولتها وتطبيقها هو الاصطلاء بالنار . يقول السجستاني في تأويله لحقيقة النار التي توعد الله بها العصاة من خلقه: (إن النار موجودة في كل موضع ، ولا يخلو منها مكان ، بخلاف الجنة ، وهي ظاهرة نيرة مبذولة لكل أحد ،وهي الشرائع المقلدة ، موجودة في كل مكان ، لا يخلو منها قوم من الأقوام)[(٢)].

والعمل الظاهر الذي يعنونه هو العبادات العملية من صلاة وحج وزكاة وصيام وغير ذلك ، و أيضا هي مخالفة في أدائها لطريقة المسلمين ، بل لهم تأويلات باطنية لها ، فالمراد بالصلاة وفق تأويلهم الباطني (صلة الداعي إلى

---

(١) الحقائق الخفية للأعظمي (١٠٢).

(٢) الينابيع (١٣٨-١٣٩).



دار السلام بصلة الأبوة في الأديان إلى الإمام)[١]. أو (ولاية الأولياء الذين يجب على الخلق طاعتهم)[٢]. أو (الاتصال بالإمام)[٣] (والصلوات الخمس أدلة على الأصول الأربعة وعلى الإمام ؛ فالفجر دليل على السابق ، والظهر دليل على التالي ، والعصر للأساس ، والمغرب دليل الناطق ، والعشاء دليل الإمام)[٤] .

وأما من **الناحية العملية** فهي مغايرة لما عليه المسلمون **فهم يجمعون في الصلاة** بين المغرب والعشاء والظهر والعصر دوما ، وليس لعدد ركعات الصلاة عندهم حصر ، وكذا الأدعية التي تقرأ فيها غير معروفة ، ولا تؤدى الجماعة إلا في حالة وجود إمام حصل على إذن مسبق من الإمام المعتبر لديهم ، أو من نائبه. ويجوز لهم الصلاة مع جماعة المسلمين إن اضطروا إلى ذلك تقية ، وأما الجمعة فتؤدى أربع ركعات من غير خطبة لأن الجمعة لا تصح إلا خلف إمام عادل وهو المنتظر عندهم .

وأما الزكاة فهي في علم الباطن عندهم (الإقرار بالأئمة)[٥] أو (إيصال الحكمة إلى المستحق ، وإرشاد الطالب لمنهج الحق)[٦] أو (طاعة الناطق ثم الأساس)[٧] .

وأما من الناحية العملية فهي تدفع للإمام أو من أقامه الإمام[٨].

---

(١) الدستور ودعوة المؤمنين (٩٦).

(٢) الافتخار لأبي يعقوب السجستاني (١١٦).

(٣) كنز الولد (٢٨٦).

(٤) فضائح الباطنية للغزالي (٥٦).

(٥) زهر المعاني لإدريس عماد الدين (٧٤).

(٦) الدستور للطيبي(٩٦).

(٧) إثبات النبوات للسجستاني (٦).

(٨) تأويل الدعائم (٢/ ٨٧) .



والمراد بالصيام في علم الباطن عندهم (الإمساك عن كشف حقائق النواميس الشرعية إلى غير أهلها)[1] أو (الإمساك عن كشف السر)[2] أو (كتمان علم باطن الشريعة عن أهل الظاهر)[3].

وأما من الناحية العملية فهم لا يأخذون برؤية الهلال وإنما يعتمدون على الفلك والحساب لمعرفة ابتداء الشهر . والشهور العربية عندهم أحدها تام والذي يليه ناقص ، ومن هنا فيعتبرون شهر رمضان شهرا كاملا – ثلاثين يوما –[4].

وأما الحج فهو في تأويلهم الباطن (القصد إلى صحبة السادة الأئمة من أهل البيت ؛ بيت العلم والحكمة)[5] أو (معرفة الأئمة)[6] .

ولا يصح الحج عندهم من الناحية العملية إلا مع أحد الدعاة ، أو من ينيبه . وهم يعتبرون الكعبة رمزا على إمامهم يقول النيسابوري أحد دعاتهم (إن فريضة الحج واجبة ، لأنها تدل بأجمعها على إثبات الإمامة ؛ لأن الحج معناه القصد ... وهو إشارة إلى الإمام ؛ لأن المقصود من الحج هو زيارة الكعبة التي هي دليل في بعض التأويلات الباطنية على الإمام)[7].

و من هنا يظهر أن معتقد الإسماعيلية في الواجبات الشرعية والفرائض العملية ، بل وأصلهم الحقيقي لمعتقدهم في الشرائع الإسلامية مبني على أمرين بالغي الأهمية في المذهب الإسماعيلي:

---

(١) الدستور للطيبي.

(٢) فضائح الباطنية للغزالي (٥٦).

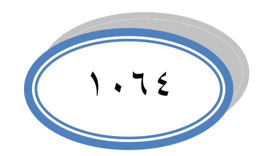
(٣) تأويل الدعائم للنعمان المغربي الإسماعيلي (٣/ ١٠٨).

(٤) انظر :الشيعة لعبدالمنعم النمر(٢٢١).

(٥) الدستور للطيبي (٩٧) .

(٦) الافتخار(١٦٧).

(٧) إثبات الإمامة (٦٢).



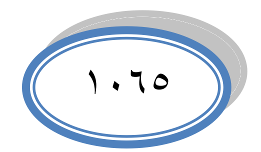
الأمر الأول : القول بالظاهر وبالباطن ، فما من نص شرعي وارد في الكتاب والسنة في الفرائض كالصلاة أو الزكاة أو الصوم أو الحج أو حتى الجهاد إلا وجعلوا له معنيين:

- معنى ظاهر عملي قد يكون قريبا مما فهمه المسلمون منه .
- معنى باطن وهو ما اكتشفوه واعتبروه من خواص أئمتهم .

وقد ألف أحد أعلامهم كتابا ضخما في هذه الباب أشبه ما يكون بموسوعة شاملة لطائفته وسمه بتأويل دعائم الإسلام ، نهج فيه هذا المنهج في تأويل الشرائع الإسلامية من منطلق الظاهر والباطن ؛ فهو يقول عن الصلاة : (إن مثلها مثل الدعوة ، والمؤذن الذي ينادي للصلاة هو الداعي الذي يدعو إلى باطن الدعوة ، فظاهر الصلاة إتمام ركوعها وسجودها وفروضها ومسنونها ، وباطنها إقامة دعوة الحق في كل عصر). ويقول : (إن مثل الصلوات الخمس في عددها مثل الدعوات الخمس لأولي العزم من الرسل ؛ الذين صبروا على ما أمروا به ، ودعوا إليه ، فكل صلاة منها مثلٌ لدعوة كل واحد منها من أولي العزم الخمسة ، فصلاة الظهر مثل لدعوة نوح ، والعصر مثل لدعوة إبراهيم ، والمغرب مثل لدعوة موسى ، والعشاء الآخرة مثل لدعوة عيسى ، والفجر وهي الصلاة الخامسة مثل للدعوة الخامسة ، وهي دعوة خامس أولي العزم من الرسل محمد ﷺ)[(١)].

وعن تأويل الزكاة يقول : (إن المراد منها في الظاهر إخراج ما يجب على الأغنياء في أموالهم ، ودفع ذلك إلى الأئمة الذين تعبد الله عز وجل الناس بدفع ذلك إليهم ، وأما في الباطن فمثلها مثل الأسس والحجج ؛ الذين يطهرون الناس ويصلحون أحوالهم ، وينقلونهم في درجات الفضل بما يوجبه أعمالهم ، فيكون على هذا قوله : لا صلاة إلا بزكاة يعني أنه لا تقوم الدعوة إلا بمعرفة

(١) تأويل الدعائم لابن حيون الإسماعيلي (١/ ١٧٧-١٧٩).



الأسس ؛ الذين هم أوصياء النبيين والحجج ؛ الذين هم أوصياء الأئمة) وحينما تحدث عن وضع الزكاة في غير موضعها قال : (وتأويل ذلك في الباطن ؛ أن طهارة أهل كل عصر وزمان إنما عند إمام زمانهم ، أو عند من أقامهم ونصبهم لطهرتهم ، فما كان من أعمالهم التي توجب الطهارة لهم لم يجزهم دفعها إلا إلى من يلي طهارتهم وتزكيتهم)[1] .

وعن تأويل الصوم قال: (إن له معنيين : المعنى الظاهر هو المتعارف عند عامة الناس ؛ الإمساك عن الطعام والشراب والجماع وما يجري مجرى ذلك ، وأما المعنى الباطن للصوم فهو كتمان علم باطن الشريعة عن أهل الظاهر، والإمساك عن المفاتحة به ممن لم يؤذن له في ذلك). ومما قال : (إن مثل أيام شهر رمضان التي أمر الله عز وجل بصومها ما يقابلها من عشرة أئمة وعشرة حجج وعشرة أبواب ، وذلك في التأويل كتمان أمرهم وما يلقونه من التأويل إلى من عاملوه إلى أن يأذنوا في ذلك لمن يرونه) .

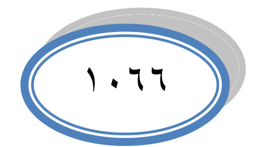
وقال : إن الأيام مثلها في الباطن أمثال النطقاء والليالي أمثالها أمثال الحجج ، فكما أنه لابد لكل يوم من ليلة ؛ فكذلك لابد لكل من ناطق من حجة ، فمثل ليلة القدر مثل حجة خاتم الأئمة ، وحجته يقوم قبله لينذر الناس بقيامه ويبشرهم به ، ويحضهم على الأعمال الصالحة قبل ظهوره ، واغتنام ذلك ؛لأنه إذا قام انقطع العمل ولم يقبل ولم ينفع)[2] .

وعن الركن الخامس من أركان الإسلام وهو الحج قال : (إن للحج ظاهرا وباطنا ؛ فظاهره الإتيان إلى البيت العتيق بمكة لقضاء المناسك عنده ، وباطنه الذي جعل الظاهر دليلا عليه ؛ إتيان إمام الزمان من نبي وإمام ؛لأن إمام الزمان مثله في الباطن مثل البيت الحرام).

---

(١) المصدر السابق (٣/ ٥٨-٥٩).

(٢) المصدر السابق (٣/ ١٠٧).



وقال عن الاستطاعة الواردة في قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾[1] بأن لها معنيين: (الظاهر ؛ وجود الزاد و الراحلة وأمن السبيل ، وأما المعنى الباطن : المراد من الزاد فهو العلم والحكمة اللذين بهما حياة الأرواح الحياة الدائمة . والراحلة : مثلها في الباطن ؛ أولياء الله وأسبابهم الذين يحملون أثقال العباد دينا ودنيا.فإذا وجد من وقف لطلب معرفة إمام زمانه من أسباب أولياء الله ، والدعاة إليهم من يدله عليه ، ويعرفه به ويفاتحه من العلم والحكمة بما يشهد لصحة قوله ، ويبين له ما دعاه إليه . فذلك في الباطن وجود الزاد والراحلة . وأما أمن السبيل فمثله في باطن التأويل : أن يكون دليله على ذلك ، وحامله عليه ، وهاديه إليه ، ومفيده من العلم والحكمة ما يثبت ذلك عنده مأمونا غير متهم بالكذب وسوء المذهب ، ولا معروفا بذلك)[2] .

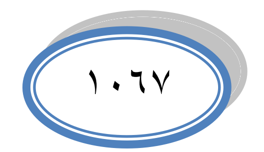
<u>الأمر الثاني: معتقدهم في اليوم الآخر والبعث والجزاء والثواب والعقاب</u> ، حيث اعتبروا فعل الفرائض العملية عقابا ، وعذابا لمخالفيهم ، وبالمقابل فإن أتباعهم وصلوا إلى مرتبة تحط عنهم فيها جميع الواجبات البدنية الظاهرة .

ولا يخالف ما ذكرناه هاهنا ما ذكره بعض الإسماعيلية المعاصرين من اعتقاد طائفته في أن لكل نص من النصوص الشرعية ظاهرا وباطنا، وأن من أخذ بأحدهما وترك الآخر فليس بمؤمن . حيث يقول مصطفى غالب مخبرا عن معتقد طائفته : (وذهبوا إلى تكفير من اعتقد بالباطن دون الظاهر ، أو بالظاهر دون الباطن . وفي ذلك يقول الداعي المؤيد في الدين : (من عمل

---

(١) سورة آل عمران (٩٧).

(٢) تأويل الدعائم (٣/ ١٤٣-١٤٤) .



بالباطن والظاهر معا فهو منا ، ومن عمل بأحدهما دون الآخر ، فالكلب خير منه ، وليس منا)[1] [2].

إذ لا يعدو أن يخرج قوله عن أحد أمرين :

- إما أنه قالها تقية . وهي من أصول معتقده كما سيأتي.

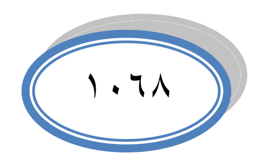
- أو أن مراده بالأعمال الأعمال التي يعتقدها الإسماعيلية على التأويلات التي ذكرناها عنهم فيما سبق؛ والتي هي في حقيقتها وصورتها مخالفة لما جاء عن النبي ﷺ ولما يفعله المسلمون.

وهكذا أوَّل الإسماعيلية جميع الواجبات الشرعية العملية تأويلا ينتهي إلى إبطالها ، أو على أقل تقدير عدم الاعتناء بها ؛ لأن المقصود الحقيقي منها هو أداؤها بالمعنى الباطن إذ الروح هي المعنية بالاهتمام ، وأما الأعمال الظاهرة فهي جسدية لا تتجاوز الجسد.



(١) هذا الكلام مذكور بنصه في ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة (١٠٥).

(٢) تاريخ الدعوة الإسماعيلية (٣٩).



المطلب الثاني : موقف النصيرية من الواجبات الشرعية:

لقد كان لمسلك التأويل الباطني الأثر البالغ في توجيه المعتقد الذي يدين به النصيرية ، إذ انجر هذا التأويل على الفرائض والواجبات الشرعية كما انجر على غيرها من الأصول والعقائد .

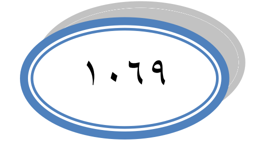
ولا غرو في ذلك إذ النصيرية ممن اختصت بمسلك التأويل على حد تعبير مؤرخهم محمد أمين غالب حيث يقول : (وكان أهل السنة يظنون أن علم الباطن منحصر بين الإسماعيلية ، والحقيقة أن علم الباطن هو علم مختص بالعلويين)[1] .

لقد كان من آثار القول بالفكر الباطني على النصيرية الانحراف في إسقاط الواجبات والفرائض الشرعية واعتبارها أغلالا وأصفادا وضعت على من لم يفهم حقيقة دعوتهم ، وأما من سار على ركابهم وانتهج منهجهم فإنه قد أُعتِق من هذا الرق. يقول أحد أئمتهم في تقرير ذلك : (وإنما وضعت الأصفاد والأغلال على المقصرين ،وأما من قد بلغ وعرف هذه الدرجات التي قرأتها لك فقد أعتقه من الرق ، ورفعت عنه الأغلال ، والأصفاد وإقامة الظاهر)[2].

ولما كانت حقيقة الإلهية عند النصيرية هو تأليه علي بن أبي طالب رضي الله ؛ فمن عرف هذا السر وباطن هذه الحقيقة وآمن بها ؛ فقد سقط عنه عمل الظاهر ، ورفعت عنه أغلال العبودية ، وأصبح حرا من هذا الرق الذي كان مقيدا به فلا صلاة ولا صيام ولا زكاة ولا حج ولا جهاد ، وإنما يكفيهم معرفة تأويلات هذه الأركان ، وهذه المعرفة تغنيهم عن أدائها . جاء في الهفت

(١) تاريخ العلويين (١٨٦).

(٢) الهفت الشريف (٤١-٤٢) وانظر أيضا : كتاب الصراط (٧٥).



الشريف عند قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ ﴾[1]: (إن الرجل إذا عرف ربه ؛ فقد انتهى للمطلوب ، وإنما وضعت الأغلال على المقصرين في معرفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأما من قد بلغ ، وعرف هذه الدرجات فقد اعتق من الرق ورفعت عنه الأغلال والقيود وإقامة الظاهر)[2].

وهذا صريح منه في أن الشرائع إنما هي أغلال وعذاب في حق المخالفين لمذهبهم ، وأما أهل المذهب فقد أعتقوا ورفعت عنهم تلك الأغلال بمعرفتهم لعلي رضي الله عنه .

وجاء في كتاب الأسوس : (إذا كمل المؤمن ، وبلغ المعرفة ، وعرف ربه وحجبه ومقاماته وأبوابه وأيتامه ....فقد خرج من العبودية ، وصار إلى منزلة الأحرار ، ورفعت عنه الأسرار ، وأبيح له ما كان محظورا) ثم أخذ يبرر ذلك بعمل مقارنة بين التشريع الذي كان في ملة موسى ﷺ والتشريع الذي كان في ملة عيسى ﷺ فقال : (إن الله أمر موسى بالطهارة من البول ، وحرم عليه أكل لحم الجدي والأرنب والخنزير ، وأمره بالغسل من الجنابة ، فلما جاء المسيح فحلل له ذلك فقال : كلوا ما شئتم ، وأطعموا كل شيء تطيب فيه أنفسكم ، ورفع عنهم الغسل والجنابة والوضوء ، فأعتقهم من كثير مما فرض عليهم موسى ، وهوَّن عليهم كثيرا من الأغلال و الأسر)[3].

فهذه المعرفة وهي معرفة مولاه هي حقيقة الإيمان وكماله عند النصيرية ؛ إذ الإيمان والكفر عندهم متعلق بالقلوب ، ولا شأن للأعمال الظاهرة . عليه جاء في الأسوس ما يوضح هذا المنحى ؛ وأن لا أثر للأعمال الظاهرة على ما في القلوب : (إن الله لا يعطي العبد في الدنيا لإيمانه شيئا ، ولا يعطيه لكفره

---

(١) سورة النجم (٤٢).

(٢) الهفت والأظلة (٤٢)

(٣) الأسوس (١٣٤) ضمن كتاب مدخل إلى المذهب العلوي لجعفر الكنج الدندشي.

شيئا ؛ لأن الإيمان والكفر بالقلوب ، والأعمال بالجوارح ، والدنيا دار عمل بالجوارح ، والآخرة دار توفية للعمل بالإيمان والصفوة والتقية وهي الجنة والنار ، لأن الإيمان الصحيح والكفر إنما هو بالقلب والأعمال بالجوارح ، وليس للمؤمنين في الآخرة أبدان وإنما هم روحانيون)[1] .

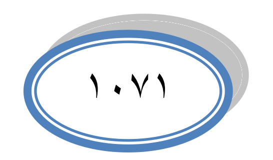
لقد جرت هذه المعطيات السابقة التي اكتنفت المذهب النصيري من القول بالتأويل الباطني ، و سقوط الواجبات بالمعرفة لألوهية علي بن أبي طالب ، وحصرية الإيمان في القلب ؛ إذ لا شأن لعمل الجوارح فيها ، كل هذه دعت في مجملها إلى مسلك التأويل للواجبات الشرعية التي حث الله تعالى في كتابه على العمل ، ورغب النبي ﷺ في شأنها قولا وعملا ، فأخذ النصيرية على عاتقهم صرف هذه الواجبات إلى رموز وإشارات يصعب على العاقل الذكي فهمها واستنباطها :

١ – **فالطهارة** المطلوبة على لسان الشارع لا تعدو أن تكون عندهم ولمن هو على دينهم : معاداة أضدادهم ، ومعرفة العلم الباطني : والجماع والاحتلام لا يفسدانها وإنما الذي يفسدها موالاة أضدادهم ، الجهل بالعلم الباطني .

ومرادهم بالأضداد : صحابة رسول الله ﷺ خصوصاً الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

٢ – **والصلوات الخمس** : هي معرفة خمسة أسماء ؛ محمد وفاطمة والحسن والحسين ومحسن ؛ وهي إشارة إلى الصلوات الخمس (فالفرض الأول صلاة الظهر لمحمد والفرض الثاني صلاة العصر لفاطم (أي فاطمة) والفرض

(١) الأسوس (١٠٦).



الثالث صلاة المغرب للحسن بن علي والفرض الرابع صلاة العشاء لأخيه الحسين والفرض الخامس صلاة الصبح لمحسن سر الخفي)[(١)].

فلا تقوم صلاة عندهم إلا بمعرفة هذه الأسماء ، كما نصوا على ذلك في السورة الخامسة عشرة من سور صلواتهم ، والتي يطلقون عليها اسم سورة الحجابين . فقد جاء فيها : (سر فضل الخمسة الأشباح النورانية المكرمة المعظمة ، الذي لا تقوم صلاتنا وصلاة إخواننا المؤمنين إلا بهم ، ولا تختم إلا بحقيقة معرفتهم ؛ سيدنا محمد ، وفاطر ، والحسن ، والحسين ، ومحسن الخفي علينا من ذكرهم الرحمة والسلام)[(٢)].

٣ – **وأما الصوم** : فليس المراد به عندهم الامتناع عن الأكل والشرب في أيام رمضان ، وإنما المراد حفظ السر المتعلق بثلاثين رجلاً (تمثلهم أيام رمضان) وربما فسروا الصوم بأنه الامتناع عن معاشرة النساء – دون الطعام والشراب – طيلة شهر رمضان ليله ونهاره[(٣)].

٤ – **وأما الزكاة** عندهم : فهي رمز لسلمان الفارسي ؛ فمعرفته وذكر اسمه يجزئهم عن دفع الزكاة ، بل لا يدفع الزكاة عندهم إلا الغافل الذي غابت عنه هذه الحقيقة[(٤)].

ورغم هذا التأويل الباطني لفريضة الزكاة إلا أننا نجدهم يدفعون خمس ما يملكون من أموال سواء كانت عروض تجارة أو مواشي ، أو محاصيل زراعية بل ومهور بناتهم إلى مشايخهم وهم لا يسمونها زكاة[(٥)].

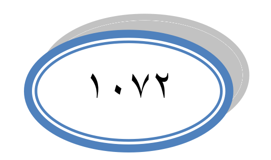
---

(١) الباكورة السليمانية (٢٣).

(٢) الجيل التالي لمحمد حسين (١٠٦) عن كتاب دراسات منهجية لبعض فرق الرافضة والباطنية (١٥٠) .وانظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها لعواجي(٢/ ٥٧٣-٥٧٩).

(٣) الباكورة السليمانية (١١١).

(٤) دراسات منهجية لبعض فرق الرافضة الباطنية (١٥١).



٥ – **وأما الحج** فقد أولوه وأولوا مشاعر الحج أيضاً (فالبيت هو الحجاب – السيد الميم –

والصفا هو المقداد.

والعتبتان هما الحسن والحسين .

وحلقة الباب هي معرفة جعفر الصادق .

والمروة معرفة أبي ذر .

والمشعر الحرام معرفة سلمان)[١].

وأما سعي المسلمين إلى مكة لأداء الحج : فباطل عندهم ، وهم يصبون لعناتهم على جميع حجاج بيت الله الحرام[٢].

٦ – **وأما الجهاد** فهو عندهم نوعان : (أولهما : الشتائم على أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم ...

والنوع الثاني : إخفاء مذهبهم عن غيرهم ؛ ولا يظهرونه ولو أصبحوا في أعظم الخطر ، ولو خطر الموت)[٣].

والذي نخلص إليه أن النصيرية لا يرون الشرائع إلا أغلالا وضعت على من ليس منهم أو على العامة منهم ، وأما من عرف ولاية علي وألوهيته فقد سقطت عنه تلك الأغلال ورفعت عنه تلك الشرائع ، إذ حقيقة الإيمان إنما هي معرفة الإمام علي رضي الله عنه .

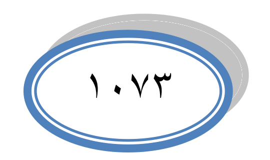


(٥) انظر : طائفة النصيرية للحلبي (٦٥- ٦٦).

(١) الباكورة السليمانية (٤١).

(٢) المصدر السابق (٤١).

(٣) المصدر السابق (٣٤).



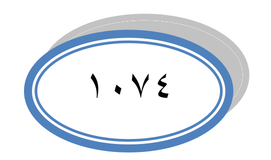
المطلب الثالث: موقف الدروز من الواجبات الشرعية:

أول ما بدأه دعاة الدروز بعد إعلان ألوهية الحاكم، محاولة نقض الشريعة الإسلامية وأركانها ، والعمل بخلافها بين أتباعهم ، حتى يسهل لهم بعد ذلك أن يأتوا بشريعة تخالف الإسلام ، وتجتث جذوره، وقد صرح أحد معاصريهم بحقيقة ديانة طائفته في إلماحة منه إلى أن الديانة الدرزية لا تؤمن بما جاء به النبي ﷺ من تشريعات ، حيث قال :(فمسلك التوحيد في اعتقادهم تجاوز الدعائم الإسلامية من حيث معناها المادي الظاهر ، ليَسمُوا بها إلى معانيها ومقاصدها الحقيقية)[1].

فالعمل الظاهر من الواجبات الشرعية في نظر الدروز أمر تسمو إلى تجاوز اعتقاده لأنهم ينظرون إلى الباطن لا العمل الظاهر ، وبالتالي فالعمل الظاهر ليس مهما بتلك الدرجة التي ينبغي التهويل على من تركها .

وجاء في (رسالة ميثاق النساء) بيان للتكاليف المنوطة بهن ، وما أسقط عنهن حوت في مضمونها تصريحا صريحا بإسقاط الواجبات الشرعية . حيث يقول : (ويجب على سائر الموحدات أن يعلمن أن أول المفترضات عليهن معرفة مولانا جل ذكره ، وتنزيهه عن جميع المخلوقات ، ثم معرفة قائم الزمان وتمييزه عن سائر الحدود الروحانيين ، ثم معرفة الحدود الروحانيين بأسمائهم ومراتبهم وألقابهم ... فإذا علمن ذلك وجب أن يعلمن أن مولانا جل ذكره قد أسقط عنهن السبع دعائم التكليفية الناموسية ، وفرض عليهن سبع خصال توحيدية دينية : **أولها وأعظمها** : سدق اللسان ، **وثانيها** : حفظ الإِخوان ، وترك ما كنتم عليه وتعتقدوه من عبادة العدم والبهتان ، **ثم** البراءة من الأبالسة والطغيان ، **ثم** التوحيد لمولانا جل ذكره في كل عصر وزمان ودهر وأوان ، **ثم** الرضى بفعله كيف ما كان ، **ثم** التسليم لأمره في السر والحدثان . فيجب على

(١) أضواء على مسلك التوحيد للدكتور سامي مكارم (١١٢).



سائر الموحدين والموحدات حفظ هذه السبع خصال، والعمل بها وسترها عمن لم يكن من أهلها)[1].

ففي هذه الجملة من هذا الميثاق نجد فيها التصريح بإسقاط الشرائع ، واستبدالها بسبع خصال عبروا عنها بأنها توحيده ، وتحمل في جملة منها كفرا صريحا ، فأول وأعظم هذه الخصال الصدق ثم حفظ الإخوان ويعنون بهم من شاطرهم هذه الخصال ، ثم ترك ما كان عليه الموحدون وما اعتقدوه من عبادة العدم والبهتان : أي أن كل عبادة تقدم لسوى الحاكم لا تصادف إلا عدما ، وأما الرابعة فهي البراءة من الأبالسة والطغيان ؛ ويقصدون بهم الأنبياء، ثم التوحيد للمولى في كل عصر وزمان ؛ وهو الحاكم بأمر الله معبودهم والرضا بفعله ، كيفما كان ، والتسليم لأمره في السر والحدثان . ولا عجب حينئذ من تفاني حمزة بن علي في الحث على الرضا والتسليم حتى يسلم الاعتراض وسوء الظن من الأتباع حيث قال في رسالة الرضا والتسليم : (إياكم أن تكرهوا شيئا من أفعال مولانا فيكم ، أو تظنوا به ظن السوء) .

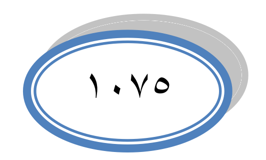
(وهذه السبع فرائض التوحيدية هي عوض السبع دعائم التكليفية : فصدق اللسان عوض الصلاة . وحفظ الإخوان عوض الزكاة . وترك عبادة العدم والبهتان عوض الصوم .والبراءة من الأبالسة والطغيان عوض الحج . والتوحيد لمولانا عوض الشهادتين .والرضا بفعله كيفما كان عوض الجهاد . والتسليم لأمره في السر والحدثان عوض الولاية)[2].

ومما يبين موقف الدروز من الواجبات الشرعية ؛ وأنهم يسعون جاهدين لنقضها ، وإسقاطها : ما ألفه حمزة بن علي في رسالة له سماها بالنقض الخفي

---

(١) رسالة ميثاق النساء مخطوط ورقة (١٠).

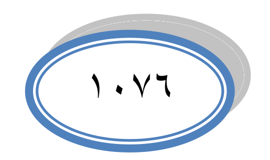
(٢) مخطوط (ذكر ما يجب أن يعرفه الموحد ويعتقد به نقلا عن كتاب الحركات الباطنية (٢٧٨).



ينقض بها أركان الإسلام بزعمه جاء فيها : (فنظرنا إلى ما ينجينا من العذابين جميعًا ، ويخلصنا من الشريعتين سريعًا ، ويدخلنا جنة النعيم التي وعدنا بها ، فعلمنا بأن الصلاة هي لازمة في خمسة أوقات فإن تركها أحد من سائر الناس كافة ثلاثًا فقد كفر ؛ هي صلة قلوبكم بتوحيد مولانا جل ذكره لا شريك له على يد خمسة حدود : السابق ، والتالي ، والجد ، والفتح ، والخيال ، وهم موجودون في وقتنا هذا ، وهذه هي الصلاة الحقيقية ، تتلوه الزكاة ، وقد أسقطها مولانا جل ذكره عنكم بالكلية ، ومولانا جل ذكره هدم الصوم بكامله مدة سنين كثيرة بتكذيب هذا الخبر ((صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته))[1] وأمرنا بالإفطار في ذلك اليوم الذي يعتقد المسلمون كلهم بأنه خاتم الصوم ، ولا يكون في نقض الصوم أعظم من هذا ولا أبين منه لمن نظر وتفكر وتدبر ، ومولانا جل ذكره قد قطع الحج سنين كثيرة ، وقطع عن الكعبة كسوتها ، وقطع كسوة الشيء كشفه وهتكه ، ليبين للعالم بأن المراد في غيرها ، وليس فيها منفعة . و أما الجهاد وبه قام محمد وأظهر الإسلام ،وجعله فرضًا على سائر المسلمين كافة ، وقد رفعه مولانا جل ذكره عن سائر الذمة ، إذ كانت الذمة لا تطلب إلا جبرًا ، والمسلمون الجاحدون ، والمؤمنون المشركون يقاتلونك في بيتك ، وهم أذية لأهل التوحيد ، وكل جهاد لا يجاهد فيه إمام الزمان فهو مسقوط عن الناس)[1].

(١) الحديث بهذا اللفظ جاء من عدة طرق صحيحة منها ما رواه البخاري في صحيحه ، كتاب : الصوم ، باب : قول النبي ﷺ: ((إذا رأيتم الهلال فصوموا ...)) ، برقم (١٩٠٦، ١٩٠٩) ومسلم في صحيحه ، كتاب : الصيام ، باب : وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال ، برقم (١٠٨١).

(١) الكتاب المعروف بالنقض الخفي مخطوط عن كتاب الحركات الباطنية للخطيب(٢٧٩).



ولم يقف الدروز عند هذا الحد من الإلحاد في إسقاط الواجبات الشرعية ، بل تجاوزوه إلى ما هو أبعد من ذلك بكثير ؛ حيث كفروا من انتسب إلى طائفتهم متى ما عمل بالواجبات الشرعية التي جاء بها النبي ﷺ ، وفي ذلك يقول أحد رموزهم محذرا الموحدين من شيعته من التمسك بشيء من الشرع فيقول : (وكل من ذكر عن نفسه أنه موحد وهو متمسك بشيء من الشرع فقد أبطل وكذب في قوله ، بل هو ملحد كافر)[٢].

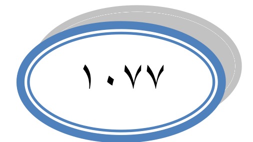
وجاء في مصحفهم في إنكار التقرب إلى الله بالعبادة فيه : (مولانا نستعيذ بك من أن نكون من الذين يتقربون إليك بالعبادة،أو الذين يعملون للصالحات لتقربهم إليك زلفى ، أف لتلك الأنفس وويل لها ، لقد منيت بهوى شديد أضلها عن السبيل)[٣].

والذي نخلص إليه من كل ما سبق أن الدروز يعتبرون الواجبات الشرعية العملية الظاهرة التي جاء بها النبي ﷺ مجرد أغلال وإصر تثقل الكاهل وتضر الفاعل من غير مردود جراء ذلك بل نتيجة فعله لتلك المظاهر الشرعية أن يكون ملحدا كافرا كاذبا في قوله وانتسابه للطائفة.



(٢) رسالة الشمعة للتميمي عن كتاب الحركات الباطنية للخطيب (٢٨١).

(٣) المنفرد بذاته: عرف الأعراف أو تسبيح مؤذني نواقيس الأختام (٢٥٧).




المبحث الثالث :
أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية وفرق
الباطنية في الواجبات الشرعية

المبحث الثالث :

أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في الواجبات الشرعية

وبعد هذا العرض لموقف الشيعة الاثني عشرية و بقية فرق الباطنية من الواجبات الشرعية يظهر جليا أن هناك نقاط اشتراك التقى فيها كل من الطائفتين فيها ، قد يكون في بعضها اختلاف عن الأخرى في المبدأ، لكن يلتقون في النتيجة . ويمكن إجمال هذه النقاط فيما يلي:

- اشتراك الطائفتين على مبدأ الاستهانة بالواجبات الشرعية ، ويتجلى ذلك في الاثني عشرية من عدة مسائل :
  - منها موقفهم في مسألة الإيمان وانزلاقهم في بدعة الإرجاء الغالي .
  - ومنها : عدهم الإيمان بالإمامة كاف في النجاة من العقوبة مهما أزلفت نفسه بالتفريط في الواجبات الشرعية أو الانهماك في المحرمات والذنوب .

وأما الباطنية : فيظهر استهانتهم بالواجبات الشرعية من عدة جهات :

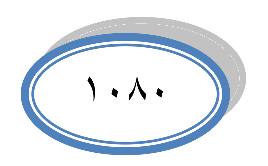
- منها : ولوغهم في التأويل الباطني وغلوهم فيه غلوا شديدا ؛ حتى لم يكن نص شرعي في الأعمال الشرعية الظاهرة إلا وله تأويل باطني استأثرت به كل طائفة من فرق الباطنية عن غيرها بحسب ما تراه .
- ومنها : غلوهم في الإمامة واعتقادهم أنها كفيلة في النجاة من العقاب والحساب ، إذ من عرف إمام زمانه فقد بلغ الرتبة والنجاة.
- ومنها : ما يعتقده جملة منهم أن الواجبات الشرعية لا تعدو أن تكون مجرد أغلال وأصفاد ، و أنها النار الموعودة للظلمة من المخالفين .

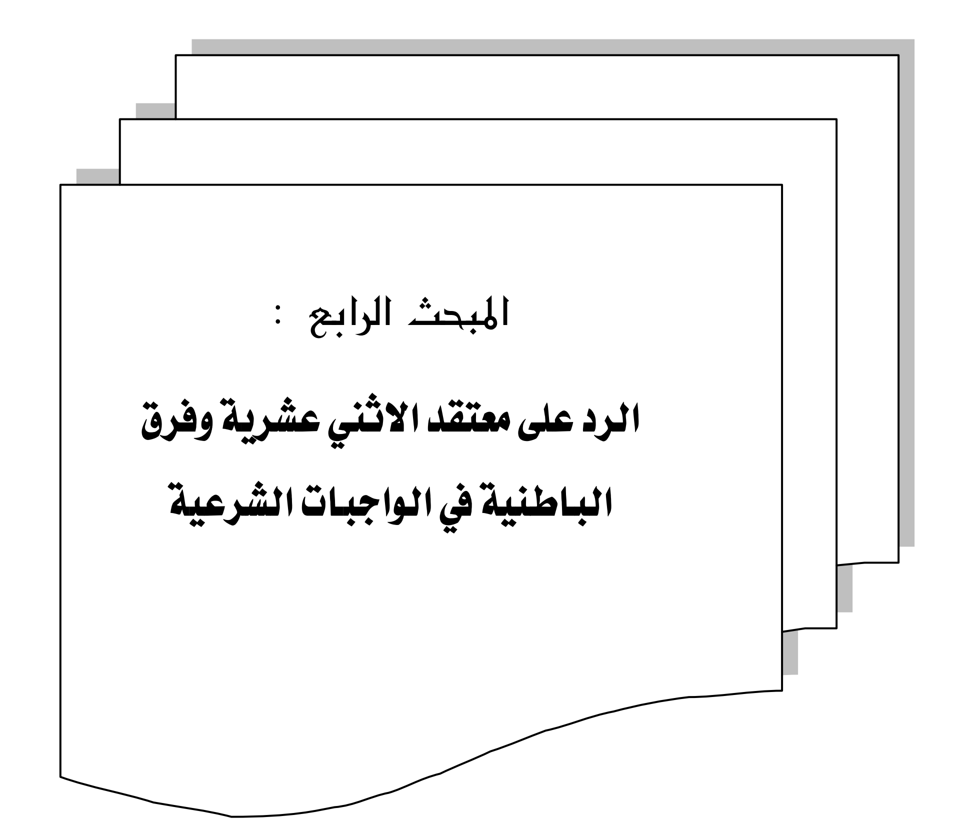
- ومنها : تأثير مسألة الإمامة على الطائفتين الاثني عشرية وفرق الباطنية في الاستهانة بالواجبات الشرعية وإسقاطها ، ورفع الشنعة عن المفرِّط فيها متى ما حقق الإيمان بالإمامة .

- ومنها : اتفاق الاثني عشرية مع بعض فرق الباطنية على أن الإيمان متوقف على المعرفة ، وأن المعرفة كفيلة بتحقيق الإيمان ، وأن العمل لا تأثير له على الإيمان متى ما كانت المعرفة موجودة وأنها كافية في النجاة.
- ومنها إجماع الطائفتين على أن العمل ليس شرطا في الإيمان ، كما أنه ليس شرطا في النجاة من عقاب الله ، وأن المرء قد لا يعمل بالأعمال الظاهرة ومع ذلك فسلامته من اللائمة واردة متى ما حقق الإمامة في قلبه ، وهو ما لزم منه تحقق مسألة الباب وهو من مواضع الاتفاق وأعني به اتفاقهم على سقوط الواجبات الشرعية العملية الظاهرة .



□





المبحث الرابع :

الرد على معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في الواجبات الشرعية

المبحث الرابع :

الرد على معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في الواجبات الشرعية

لعل هذه المبحث المتضمن بيان بطلان ما جنحت إليه الاثنا عشرية وفرق الباطنية من الاستهانة بأمر الفرائض ينجلي من خلال عرض عدة مسائل :

الأولى : أهمية العمل الظاهر وعلاقته بالإيمان :

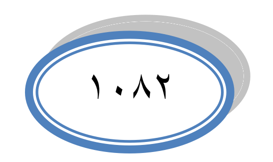
تعتبر الواجبات الشرعية العملية من صلاة وزكاة وحج وصوم وجهاد ونحو ذلك صورة تطبيقية لعقيدة المسلم ، وسلوك ظاهر لما كان يكتنفه من مبادئ وأفكار تدعوه إلى هذا السلوك ، فلا انفصال لأحدهما عن الآخر في حقيقة كيان المسلم ، ومتى ما فسد أحدها فسد الآخر . فالظاهر دليل الباطن ، والباطن يتجلى في العمل الظاهر ، فلا صلاح لأحدهما دون الآخر .

ومن هنا كان من شعار أهل السنة على وجه الخصوص ، ومن أعظم أصولهم وموضع الإجماع عندهم : أن الإيمان قول وعمل ، ظاهر وباطن ، يزيد وينقص ؛ لارتباط الظاهر بالباطن وجودا وعدما ، قوة وضعفا .

يقول الإمام الزهري: (كنا نقول الإسلام بالإقرار ، والإيمان بالعمل ، والإيمان قول وعمل قرينان ، لا ينفع أحدهما إلا بالآخر ، وما من أحد إلا يوزن قوله وعمله ، فإن كان عمله أوزن من قوله صعد إلى الله ، وإن كان كلامه أوزن من عمله لم يصعد إلى الله)[1].

---

(١) مجموع الفتاوى (٧/ ٢٩٥).



ويقول الإمام الأوزاعي[1] : (لا يستقيم الإيمان إلا بالقول ، ولا يستقيم الإيمان والقول إلا بالعمل ، ولا يستقيم الإيمان والقول والعمل إلا بنية موافقة للسنة .

وكان من مضى من سلفنا لا يفرقون بين الإيمان والعمل ، العمل من الإيمان ، والإيمان من العمل ، وإنما الإيمان اسم يجمع ، كما يجمع هذه الأديان اسمها ويصدقه العمل .

فمن آمن بلسانه ، وعرف بقلبه، وصدق بعمله ، فتلك العروة الوثقى لا انفصام لها .

ومن قال بلسانه ولم يعرف بقلبه ولم يصدق بعمله ، لم يقبل منه ، وكان في الآخرة من الخاسرين)[2] .

ويقول الإمام سفيان بن عيينة : (الإيمان قول وعمل ، أخذناه عمن قبلنا : قول وعمل ، وأنه لا يكون قول إلا بعمل)[3] .

ويقول الإمام الشافعي : (وكان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ، ومن أدركناهم يقولون : إن الإيمان قول وعمل ونية لا يجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر)[4] .

ويقول ابن تيمية : (وأجمع السلف أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص. ومعنى ذلك أنه قول القلب وعمل القلب ثم قول اللسان وعمل الجوارح. فأما قول القلب فهو التصديق الجازم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر

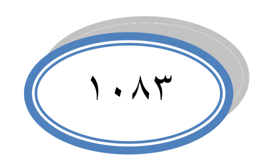
---

(١) هو : أبو عمرو عبدالرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي (٨٨/ ١٥٧) هـ ،الإمام الحافظ الحجة ، واعظ أهل الشام ، من أئمة أهل السنة . انظر : سير أعلام النبلاء (٧/ ١٠٧) .

(٢) مجموع الفتاوى (٧/ ٢٩٦).

(٣) السنة لعبدالله بن الإمام أحمد (١/ ٣٤٦).

(٤) مجموع الفتاوى (٧/ ٢٠٩، ٣٠٨، ٥١١).



ويدخل فيه الإيمان بكل ما جاء به الرسول ﷺ. وهذا التصديق يتبعه عمل القلب وهو حب الله ورسوله وتعظيم الله ورسوله وتعزير الرسول وتوقيره وخشية الله والإنابة إليه والإخلاص له والتوكل عليه إلى غير ذلك من الأحوال فهذه الأعمال القلبية كلها من الإيمان وهي مما يوجبها التصديق والاعتقاد إيجاب العلة للمعلول.

ويتبع الاعتقاد قول اللسان . ويتبع عمل القلب الجوارح من الصلاة والزكاة والصوم والحج ونحو ذلك)[1].

فالواجبات الشرعية تعتبر أركانا أساسية يقوم عليها هذا الدين ، فلا إسلام يصح إلا بتطبيقها والعمل بها جميعا .ودلائل ذلك من الكتاب والسنة أشهر من أن يحصر هاهنا منها :

- قوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾[2].

- وقوله سبحانه : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ ﴾[3] وغيرها من الآيات.

- وقوله ﷺ : ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك ؛ فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام ،وحسابهم على الله))[4].

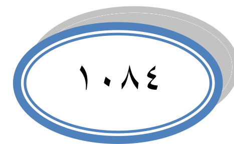
---

(١) مجموع الفتاوى (٧/ ٦٧٢).

(٢) سورة الذاريات (٥٦).

(٣) سورة البينة (٥).

(٤) رواه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان ، باب : ﴿فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم﴾ برقم (٢٥) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب :الإيمان ، باب : الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ، برقم (٢٢).



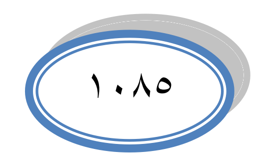
مع نصوص كثيرة لا تحصى ، فالعلة من خلق الخلق هو : تحقيق العبودية لله ؛ المتمثلة في كل ما يحبه الله ويرضاه من الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة مع كمال الحب وكمال الذل والتعظيم له سبحانه ، ولأجل هذا بعث الله الرسول ﷺ بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده ، فمن أطاعه حقق المراد منه ، وسلم من حرارة السيف ، ومن أبى كان جزاؤه أن يعمل السيف في عنقه، تحقيقا لمراد الله تعالى ، وليس هذا الحديث خاصا بالنبي محمد ﷺ ، بل هو سنة جارية في الأنبياء قبله ، وإن اختلفت صور الجهاد والابتلاء .

والالتزام بدين الله قولا وعملا هو حقيقة الانقياد للا إله إلا الله ؛التي جاء بها النبي ﷺ ، وهو ثمرة التصديق بما أخبر الله تعالى في كتابه وبما أمر به، وبما رغب فيه النبي ﷺ من وجوب العمل بكل ما يرد في شريعة الله من طلب فعل أو تركه .

ومجرد التصديق بكلمة التوحيد لا يكفي ، بل لابد مع التصديق والإقرار من الانقياد والتسليم ، إذ قد يكون الكافر مصدقاً بالرسالة ومع ذلك لا يحكم بإيمانه حتى يضيف إلى ذلك الانقياد والإذعان .

وقد صدق كثيرون رسول الله ﷺ وشهدوا له بذلك وأقروا ومع ذلك لم يحكم بإسلامهم ؛ لعدم انقيادهم لشرع الله الذي جاء به . وكما قال ابن القيم : ((ومن تأمل ما في السير والأخبار الثابتة من شهادة كثير من أهل الكتاب والمشركين له ﷺ بالرسالة وأنه صادق ، فلم تدخلهم هذه الشهادة في الإسلام؛ لأن الإسلام أمر وراء ذلك فليس هو المعرفة فقط، ولا المعرفة والإقرار فقط، بل المعرفة والإقرار والانقياد والتزام طاعته ظاهراً وباطناً))[1].

(١) زاد المعاد (٣/ ٦٢٩-١٣٠) .



ويقول شيخ الإسلام في سياق بيان حقيقة الإيمان وأنه لا يكفي مجرد التصديق ، بل لابد من الالتزام بشرع الله تعالى : (ولفظ الإقرار يتضمن الالتزام . ثم إنه يكون على وجهين :

أحدهما : الإخبار. وهو من هذا الوجه كلفظ التصديق والشهادة ونحوهما وهذا معنى الإقرار الذي يذكره الفقهاء في كتاب الإقرار .

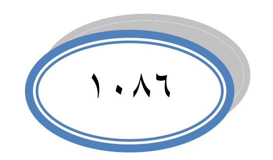
والثاني : إنشاء الالتزام كما في قوله تعالى : ﴿ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾[1] وليس هو هنا بمعنى الخبر المجرد فإنه سبحانه قال : ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾[1].

فهذا الالتزام للإيمان والنصر للرسول .

وكذلك لفظ الإيمان فيه إخبار وإنشاء والتزام ؛ بخلاف لفظ التصديق المجرد، فمن أخبر الرجل بخبر لا يتضمن طمأنينة إلى المخبر لا يقال فيه : آمن له. بخلاف الخبر الذي يتضمن طمأنينة إلى المخبر، والمخبر قد يتضمن خبره طاعة المستمع له ، وقد لا يتضمن إلا مجرد الطمأنينة إلى صدقه، فإذا تضمن طاعة المستمع لم يكن مؤمناً للمخبر ؛ إلا بالتزام طاعته مع تصديقه ؛ بل قد استعمل لفظ الكفر المقابل للإيمان في نفس الامتناع عن الطاعة والانقياد ؛ فليس ذلك أن يستعمل لفظ الإيمان كما استعمل لفظ الإقرار في نفس التزام

---

(١) سورة آل عمران (٨١) .



الطاعة والانقياد ؛ فإن الله أمر إبليس بالسجود لآدم فأبى واستكبر وكان من الكافرين)[1].

ومن هنا فالانقياد لابد في تحقيقه تحقيق الالتزام الظاهر والباطن .

أما الباطن وهو الفارق بين المؤمن والمنافق ؛ فإن المؤمن مع التزامه الظاهر بالشرع ملتزم به باطناً أيضاً . وأما المنافق فإنه ولو التزم في الظاهر بالشريعة لكنه في الباطن والحقيقة غير ملتزم .

والمقصود بعد هذه المقدمة ، وبيان أهمية العمل الظاهر في تحقيق الإيمان ، واعتباره أصلا من أصول الشريعة التي جاء بها النبي ﷺ ، وأن القول بتعطيله أو الاستهانة به مناقض صريح لما جاء به النبي ﷺ ، وهدم للدين من أساسه ، فلا يصح بهذا الاعتبار أن ينسب من يقول به إلى الإسلام ، أو يكون ما ادعاه من الدين له علاقة بالدين الذي جاء به النبي ﷺ .

المسألة الثانية : بطلان قولهم في الإيمان وقولهم بالإرجاء :

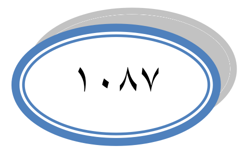
لقد أدخلت الاثنا عشرية الإيمان بالأئمة الاثني عشر في مسمى الإيمان و جعلوه الإيمان بعينه،وحصروا الثواب في الآخرة عليه . وكانت مسألة الإمامة أحد أركان الإيمان المستحق بسببه الخلود في الجنان ، والتخلص من غضب الرحمن . فالإيمان عندهم إنما يتحقق بالاعتراف بإمامة الأئمة الاثني عشر[2] - كما سبق-.

و الاعتقاد بأن الإيمان بالاثني عشر هو ركن الإيمان، أو هو الإيمان نفسه ، وأنه أهم مطالب الدين من إحدى الدلائل البينة، والأمارات الواضحة على بطلان مذهبهم، وأنهم شرعوا من الدين ما لم يأذن به الله.

---

(١) مجموع الفتاوى (٧/ ٥٣٠-٥٣١) .

(٢) انظر : مفتاح الكرامة (٢/ ٨٠) والشيعة في عقائدهم وأحكامهم (٢٤).



• فلم يرد في القرآن ولا ثبت في السنة شيء من ذلك ، فضلاً عن القول بإمامة الاثني عشر التي لا يوافقهم أحد من المسلمين عليها إلا من ارتضى مذهبهم من الروافض .

• ولهذا رأى شيخ الإسلام أن قولهم بأن الإمامة أهم مطالب الدين هو كفر، لأنه من المعلوم من الدين بالضرورة أن الإيمان بالله ورسوله أهم من مسألة الإمامة[1].

• وإذا كانت الإمامة بهذه المثابة التي يزعمون، فأبعد الناس عنها الرافضة الذين يرون أن كل راية ترفع قبل قيام إمامهم المنتظر هي راية جاهلية[2] ، ويكفرون بما وراءه من الخلفاء ما عدا خلافة علي والحسن.

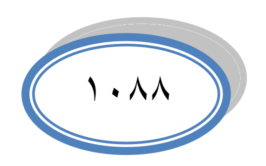
• كما أن مجرد المعرفة للأئمة لا يحصل بها نيل درجة الكرامة، لأن هذا لا يحصل بمجرد معرفة الرسول ﷺ إذا لم يطع أمره ويتبع قوله .

• وحينما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن أكثر الشيعة يعتقدون أن حب علي حسنة لا يضر معها سيئة بين بطلان ذلك بقوله: (وإذا كانت السيئات لا تضر مع حب علي، فلا حاجة إلى الإمام المعصوم الذي هو لطف في التكليف، فإنه إذا لم يوجد إنما توجد سيئات ومعاص، فإذا كان حب علي كافيًا فسواء وجد الإمام أو لم يوجد)[3] فصارت مسألة إمامة المعصوم المبنية على قاعدة اللطف منقوضة بمسألة المحبة المجردة، وكل قول عندهم لابد أن يهدم قولاً آخر وهكذا الشأن في كل دين ليس من عند الله سبحانه.

(١) منهاج السنة (١/ ٢٠).

(٢) انظر : الغيبة للنعماني باب في أن كل راية ترفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت (٧).

(٣) منهاج السنة(١/ ٣١).



• أن قولهم: الإيمان معرفة الإمام أو حبه أعظم جرما وبعدا من قول المرجئة: الإيمان هو معرفة بالله، من حيث حصرهم الإيمان في الله والشيعة حصروه في الإمام ، وهو بلا ريب فارق عظيم .

• بل وعلى هذا التقدير لمسمى الإيمان عندهم سقط الإيمان بالله ورسوله، وجميع العقائد الدينية، وجميع التكليفات والأحكام الشرعية، ولم يبق في شريعة الإسلام غير حب علي، وهذه المفتريات قد أضلت كثيرًا ممن يحب الإباحة ويتبع الشهوات [(١)].

• و يلزم من هذا المعتقد أن القرآن لم ينزل لهداية الخلق، بل لضلالتهم؛ إذ لم يذكر فيه حب علي وبغضه مع أنه هو أصل دخول الجنة أو دخول النار.

(وإذا كان حب الله ورسوله ﷺ غير كاف في النجاة والخلاص من العذاب بلا إيمان وعمل صالح ؛ فكيف يكون حب علي كافيًا، وهذا مخالف لقوله سبحانه: ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾[(٢)] وقوله:﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ۝٨﴾[(٣)] ؟ بل مخالف لأصولهم ورواياتهم:

- أما المخالفة للأصول، فلأنه إذا ارتكب رافضي الكبائر ولم يعاقبه الله على ذلك ؛ يلزم ترك الواجب على الله تعالى عندهم.

- وأما المخالفة للروايات فلأن عليًا والسجاد والأئمة الآخرين قد روي عنهم في أدعيتهم الواردة عنهم بطرق صحيحة البكاء والاستعاذة من عذاب الله تعالى ، وإذا كان مثل هؤلاء الأئمة الكرام خاشعين خائفين من عذاب الله فكيف يصح لغيرهم أن يغتر بمحبتهم ويتكل عليهم في ترك العمل؟)[(٤)].

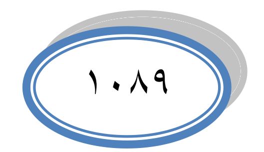
---

(١) نقض عقائد الشيعة للسويدي، ق ٣٤ (مخطوط) عن أصول الاثني عشرية للغفاري.

(٢) سورة النساء(١٢٣).

(٣) سورة الزلزلة(٨).

(٤) المصدر السابق ، ق(٣٤، ٣٥).



● أن قولهم: إنه لا يدخل النار إلا من أبغض الأئمة من الأولين والآخرين ، والقول بتكفيره ؛ يدل صراحة على أنه لا يدخل النار مثل فرعون وهامان وقارون وسائر رؤساء الكفر وأتباعهم من الأمم الماضية ؛ لأنهم لم يبغضوا عليًا، بل لم يعرفوه ، فانظر كيف أدى بهم الغلو.

● أن قولهم في الإيمان معلوم بطلانه من الإسلام بالضرورة، ولو كان الأمر كما يزعمون لما أرسلت الرسل، وأنزلت الكتب، وشرعت الشرائع.

● وأما قولهم : بأن الأئمة يملكون الضمان لشيعتهم بدخول الجنة ؛ فهو من التألي على الله، وكأن لديهم خزائن رحمة الله، وبيدهم مقاليد كل شيء، فهم يضمنون ولا يستثنون، ويوزعون صكوك الغفران والحرمان، فهل لهم مع الله تدبير؟ أو هم رسل يوحى إليهم؟ أو اطلعوا على الغيب؟ أو اتخذوا عند الرحمن عهدًا؟! . إن مثل هذه المزاعم تبين أن واضعي هذه الأساطير هم فئة من الزنادقة ؛ الذين لا يؤمنون بقرآن ولا سنة، وهدفهم إفساد هذا الدين، فلم يجدوا مكانًا لتحقيق ذلك إلا في محيط التشيع.

المسألة الثالثة : بطلان قولهم بالتأويل الباطني:

يعتبر التأويل الفاسد الذي تركن إليه الاثني عشرية والباطنية وأن لدين الله ظاهرا يعلمه العامة ، وباطنا يعلمه الخاصة من الناس من أرباب المذاهب كل بحسبه ؛ دهليزا للزنادقة الملحدين الذين انتهى بهم الأمر إلى إبطال الشرائع المعلومة من الدين ؛ التي ما قامت ديانة بعث الله عليها رسله إلا عليها ، وهو وإن كان هدفا منشودا عند هؤلاء إلا أنه في الوقت نفسه مما علم بالاضطرار أنه كذب وافتراء على الرسل ، وتحريف للكلم عن مواضعه ، فوجوب الصلاة والزكاة والصيام والحج وتحريم الفواحش والخمر من الأمور العملية يكفر منكرها بالاتفاق .

وهي مع ذلك معلومة البطلان لكل من ينتسب إلى الإسلام ، ودلائل بطلانها من وجوه كثيرة ، نستعرض جملة منها ، فنقول :

● أن قولهم بالظاهر والباطن ليس هو إلا دعوى ليس لها في الواقع دليل ، ولا تقوم عليها حجة ، فلا تعدو أن تكون تخرصا ، ومجاهرة بالكذب . يقول ابن حزم: (اعلموا أن دين الله تعالى ظاهر لا باطن فيه ، وجهر لا سر تحته ، كله برهان لا مسامحة فيه ، وكل من ادعى للديانة سرا وباطنا فهي دعاوى ومخارق)[1].

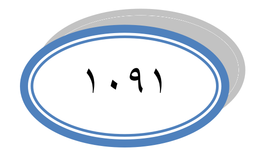
ويقول ابن تيمية في معرض رده على هذه الفئة من الناس : (وكلام هؤلاء عن الباطن ومعانيه مخالف لأصول الدين ، حيث أن المعاني الباطنية التي تفوهوا بها باطلة ، وما كان في نفسه باطلا ؛ فلا يكون الدليل عليه إلا باطلا ؛ لأن الباطل لا يكون عليه دليل يقتضي أنه حق)[2].

● أن رسول الله ﷺ لم يكتم من الدين شيئا ، ولم يخص أحدا من آل بيته بشيء من العلم دون غيره ، ولم يكن عنده ﷺ شيء من الأسرار ولا الرموز والبواطن، كتمها عن الناس ، بل نشر علمه للناس كلهم ، ولم يستثن من ذلك أحدا ، وطبق ما نشره ﷺ في حياته العملية ، وحث عليها أصحابه ، ولم يكن ليناقض قوله فعله ﷺ ، والقول بالتأويل الذي يركن إليه هؤلاء في الفرائض الشرعية فيه اتهام له ﷺ بالخيانة وكتمان العلم .

● أن ما جنح إليه هؤلاء من التأويل الباطني لم يكن معروفا قبل هؤلاء ، ولا حتى في الأمم السابقة قبل مبعثه ﷺ ، يقول ابن تيمية :(إن تأويلات الباطنية وتفسيراتها مما يعلم بطلانها ؛ فكل مؤمن بل كل يهودي ونصراني

(١) الفصل (٤/ ١١٤-١١٦).

(٢) رسالة الظاهر والباطن ضمن مجموعة الرسائل المنيرية (٢٣٥).



يعلم علما ضروريا أنها مخالفة لما جاءت به الرسل كموسى وعيسى ومحمد ﷺ أجمعين)[1] .

• ومنها ما قاله ابن تيمية في رده على هؤلاء ومن سلك سبيلهم حيث قال:(ومن فسر القرآن والحديث وتأوله على غير التفسير المعروف عن الصحابة والتابعين ؛ فهو مفتر على الله ، ملحد في آيات الله ، محرف للكلم عن مواضعه ، وهو فتح للزندقة والإلحاد ، وهو معلوم البطلان بالاضطرار من دين الإسلام)[2] وقال أيضا : (وقول هؤلاء كما أنه من أكفر الأقوال فجهلهم من أعظم الجهل وذلك:

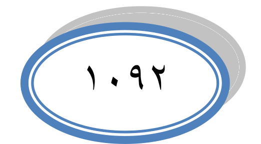
- أنه إذا كان الأمر كذلك فلا بد أن يعلمه أهل العقل والذكاء من الناس ، وإذا علموه امتنع في العادة تواطؤهم على كتمانه ، كما يمتنع تواطؤهم على الكذب ، فإنه كما يمتنع في العادة تواطؤ الجميع على الكذب ؛ يمتنع تواطؤهم على كتمان ما تتوفر الهمم والدواعي على بيانه وذكره لا سيما مثل معرفة هذه الأمور العظيمة التي معرفتها والتكلم بها من أعظم ما تتوفر الهمم والدواعي عليه .

- ألا ترى أن الباطنية ونحوهم أبطنوا خلاف ما أظهروه للناس ، وسعوا في ذلك بكل طريق ، وتواطئوا عليه ما شاء الله . حتى التبس أمرهم على كثير من أتباعهم. ثم إنهم مع ذلك اطلع على حقيقة أمرهم جميع أذكياء الناس من موافقيهم ومخالفيهم وصنفوا الكتب في كشف أسرارهم ورفع أستارهم ولم يكن لهم في الباطن حرمة عند من عرف باطنهم ، ولا ثقة بما يخبرون به ، ولا التزام طاعة لما يأمرون ، وكذلك مَنْ فيه نوع من هذا الجنس. فمن سلك هذه السبيل

---

(١) المصدر السابق (٢٣٥).

(٢) المصدر السابق (٢٣٦).



لم يبق لمن علم أمره ثقة بما يخبر به وبما يأمر به . وحينئذ فينتقض عليه جميع ما خاطب به الناس.

- فإنه ما من خطاب يخاطبهم به إلا ويجوزون عليه أن يكون أراد به غير ما أظهره لهم ، فلا يثقون بأخباره وأوامره ، فيختل عليه الأمر كله ، فيكون مقصوده صلاحهم فيعود ذلك بالفساد العظيم؛ بل كل من وافقه فلا بد أن يظهر خلاف ما أبطن ، كأتباع من سلك هذه السبيل من القرامطة الباطنية وغيرهم لا تجد أحدا من موافقيهم إلا ولابد أن يبين أن ظاهره خلاف باطنه ، ويحصل لهم بذلك من كشف الأسرار وهتك الأستار ما يصيرون به من شرار الكفار.

- وإذا كانت الرسل تبطن خلاف ما تظهر فإما أن يكون العلم بهذا الاختلاف ممكنا لغيرهم ، وإما أن لا يكون ، فإن لم يكن ممكنا كان مدعي ذلك كذابا مفتريا؛ فبطل قول هؤلاء وأمثالهم . وإن كان العلم بذلك ممكنا علم بعض الناس مخالفة الباطن للظاهر .

- وليس لمن يعلم ذلك حد محدود؛ بل إذا علمه هذا علمه هذا وعلمه هذا فيشيع هذا ويظهر.

- ولهذا كان من اعتقد هذا في الأنبياء معرضين عن حقيقة خبره وأمره ، لا يعتقدون باطن ما أخبر به ولا ما أمر؛ بل يظهر عليه من مخالفة أمره والإعراض عن خبره ما يظهر لكل أحد .

- ولا تجد في أهل الإيمان من يحسن بهم الظن؛ بل يظهر فسقهم ونفاقهم لعوام المؤمنين فضلا عن خواصهم.

- وأيضا: فمن كانت هذه حاله ؛كان خواصه أعلم الناس بباطنه ، والعلم بذلك يوجب الانحلال في الباطن، ومن علم حال خاصة النبي ﷺ - كأبي بكر وعمر وغيرهما من السابقين الأولين - علم أنهم كانوا أعظم الناس تصديقا

لباطن أمر خبره وظاهره ، وطاعتهم له في سرهم وعلانيتهم ،ولم يكن أحد منهم يعتقد في خبره وأمره ما يناقض ظاهر ما بينه لهم ، ودلهم عليه وأرشدهم إليه .

- ولهذا لم يكن في الصحابة من تأول شيئا من نصوصه على خلاف ما دل عليه لا فيما أخبر به الله عن أسمائه وصفاته ، ولا فيما أخبر به عما بعد الموت.

- وأن ما ظهر من هذا ما ظهر إلا ممن هو عند الأئمة من أهل النفاق والاتحاد ؛كالقرامطة والفلاسفة والجهمية نفاة حقائق الأسماء والصفات.

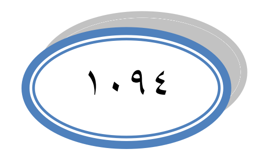
- ومن تمام هذا أن تعلم أن النبي ﷺ لم يخص أحدا من أصحابه بخطاب في علم الدين قصد كتمانه عن غيره ، ولكن كان قد يسأل الرجل عن المسألة التي لا يمكن جوابها؛ فيجيبه بما ينفعه ((كالأعرابي الذي سأله عن الساعة ، والساعة لا يعلم متى هي، فقال: ما أعددت لها؟ فقال ما أعددت لها من كثير عمل؛ ولكني أحب الله ورسوله فقال: المرء مع من أحب))[١] فأجابه بالمقصود من علمه بالساعة ، ولم يكن يخاطب أصحابه بخطاب لا يفهمونه ؛ بل كان بعضهم أكمل فهما لكلامه من بعض)[٢].

ومما يحسن ذكره ههنا أن الإمام الغزالي سلك في نقده لمذهب هؤلاء ثلاثة مسالك ؛ الإبطال والمعارضة والتحقيق بكلام جميل جاء فيه : (ولسنا نسلك في الرد عليهم إلا بمسالك ثلاثة إبطال ومعارضة وتحقيق؛

---

(١) الحديث رواه البخاري في صحيحه في مواطن منها؛ كتاب: الأدب ، باب : ما جاء في قول الرجل : ويلك ، برقم (٦١٦٧) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب: البر والصلة والآداب ، باب : المرء مع من أحب ، برقم (٢٦٣٩).

(٢) مجموع الفتاوى (١٣/ ٢٤٩ -٢٥٢).



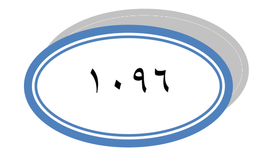
- **أما الإبطال** :فهو أن يقال بم عرفتم أن المراد من هذه الألفاظ ما ذكرتم؟ فإن أخذتموه من نظر العقل فهو عندكم باطل . وإن سمعتموه من لفظ الإمام المعصوم فلفظه ليس بأشد تصريحا من هذه الألفاظ التي أولتموها ، فلعل مراده أمر آخر أشد بطونا من الباطن الذي ذكرتموه. ولكنه جاوز الظاهر بدرجة وتسلسل إلى حد يبطل التفاهم والتفهيم .
- **المسلك الثاني : معارضة الفاسد بالفاسد**: وهو أن يتناول جميع الأخبار على نقيض مذهبهم ، مثلا يقال : قوله: (لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة)؛ أي لا يدخل العقل دماغا فيه التصديق بالمعصوم . وقوله: (إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبعا)؛ أي إذا نكح الباطني بنت أحدكم فليغسلها عن درن الصحبة بماء العلم وصفاء العمل بعد أن يعفرها بتراب الإذلال ، أو يقول قائل : (النكاح لا ينعقد بغير شهود وولي) وأما قوله: (كل نكاح لا يحضره أربعة فهو سفاح) معناه : أن كل اعتقاد لم يشهد له الخلفاء الأربعة ؛ أبو بكر وعمر وعثمان وعلي فهو باطل. وقوله : (لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل) ؛ أي لا وقاع إلا بذكر وأنثيين ، إلى غير ذلك من الترهات . والمقصود من ذكر هذا القدر معارضة الفاسد بالفاسد ، وتعريف الطريق في فتح هذا الباب حتى إذا اهتديت إليه لم تعجز عن تنزيل كل لفظة من كتاب أو سنة على نقيض معتقدهم ، فإن زعموا أنكم أنزلتم الصورة على المعصوم في قوله : (لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة) فأي مناسبة بينهما ، قلت: وأنتم نزلتم الثعبان على البرهان ، والأب في حق عيسى على الإمام ، واللبن على العلم في أنهار اللبن في الجنة ، والجن على الباطنية ، والشياطين على الظاهرية ، والجبال على الرجال ، فما المناسبة؟ فإن قلت: البرهان يقضم الشبه كما يقضم الثعبان غيره ، والإمام يفيد الوجود العلمي كما يفيد الأب الوجود الشخصي ، واللبن يغذي الشخص كما يغذي العلم الروح ، والجن باطن كالباطنية ، فيقال لهم:

فإذا اكتفيتم بهذا القدر من المشاركة ، فلم يخلق الله شيئين إلا وبينهما مشاركة في وصف ما ، فإنا نزلنا الصورة على الإمام ؛ لأن الصورة مثال لا روح فيها ، كما أن الإمام عندكم معصوم ، ولا معجزة له ، والدماغ مسكن العقل ، كما أن البيت مسكن العاقل ، والملك شيء روحاني كما أن العقل كذلك. فثبت أن المراد بقوله : (لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة) معناه لا يدخل العقل دماغا فيه اعتقاد عصمة الإمام ، فإذا عرفت هذا فخذ كل لفظ ذكروه وخذ ما تريده واطلب منهما المشاركة بوجه ما ، وتأوله عليه ، فيكون دليلا بموجب قولهم ، كما عرفتك في المناسبة بين الملك والعقل ، والدماغ والبيت ، والصورة والإمام ، وإذا انفتح لك الباب اطلعت على وجه حيلهم في التلبيس بنزع موجبات الألفاظ ، وتقدير الهوسات بدلا عنها للتوصل إلى إبطال الشرع ، وهذا القدر كاف في إبطال تأويلهم.

- **المسلك الثالث:وهو التحقيق** : أن تقول : هذه البواطن والتأويلات التي ذكرتموها ما حكمها في الشرع ؟ أيجب إخفاؤها أم يجب إفشاؤها؟ فإن قلتم : يجب إفشاؤها إلى كل أحد. قلنا : فلم كتمها محمد ﷺ ؟ فلم يذكر شيئا من ذلك للصحابة ولعامة الخلق ؟ حتى درج ذلك العصر ؟ ولم يكن لأحد من هذا الجنس خبر ؟ وكيف استجاز كتمان دين الله ، وقد قال تعالى : ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ﴾[1] تنبيها على أن الدين لا يحل كتمانه ؟وإن زعموا أنه يجب إخفاؤه، فنقول : ما أوجب الرسول ﷺ إخفاؤه من سر الدين؛ كيف حل لكم إفشاؤه ؟ والجناية في السر بالإفشاء ممن اطلع عليه من أعظم الجنايات ؟ فلولا أن صاحب الشرع عرف سرا عظيما ، ومصلحة كلية في إخفاء هذه الأسرار ؛ لما أخفاها ، ولما كرر هذه الظواهر على أسماع الخلق، ولما تكررت في كلمات القرآن صفة الجنة والنار بألفاظ صريحة مع علمه بأن الناس يفهمون منه خلاف

---

(١) سورة آل عمران (١٨٧).

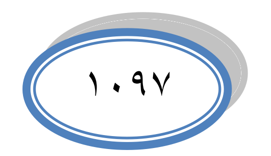


الباطن الذي هو حق . ويعتقدون هذه الظواهر التي لا حقيقة لها . فإن نسبتموه إلى الجهل بما فهمه الخلق منه ؛ فهو نسبة إلى الجهل بمعنى الكلام . إذ كان النبي ﷺ يعلم قطعا أن الخلق ليس يفهمون من قوله الباطن الذي ذكرتموه ؛ لعلمه بأنه سر الله المكتوم . فلم أفشيتم هذا السر ؟ وخرقتم هذا الحجاب؟ وهل هذا إلا خروج عن الدين ؟ ومخالفة لصاحب الشرع ؟ وهدم لجميع ما أسسه؟ إن سلم لكم جدلا أن ما ذكرتموه من الباطن حق عند الله ، وهذا لا مخرج لهم عنه)[1].

وبهذا يظهر بطلان قول هؤلاء في الواجبات الشرعية وفساده وأن ما ذهبوا إليه ليس مخالف لحقيقة دعوة الرسل فحسب ، بل مناقض لحقيقة الرسالات كلها .



(١) فضائح الباطنية (٥٨ -٦٢) مختصرا.



الفصل الرابع:

أوجه الشبه بين تكفير الاثني عشرية وفرق الباطنية غيرَهم من الناس واستباحة دمائهم وأموالهم

وفيه تمهيد وأربعة مباحث :

المبحث الأول : تكفير الاثني عشرية غيرَهم من الناس واستباحة دمائهم وأموالهم.

المبحث الثاني : تكفير فرق الباطنية غيرَهم من الناس واستباحة دمائهم و أموالهم.

المبحث الثالث : وجه الشبة بين تكفير الاثني عشرية وبين تكفير فرق الباطنية غيرَهم من الناس واستباحة دمائهم و أموالهم

المبحث الرابع: الرد على مذهب الاثني عشرية وفرق الباطنية في تكفيرهم غيرَهم من الناس واستباحة دمائهم وأموالهم


تمهيد

تمهيد

التكفير حكم شرعي ، لا يطلق على معين أو طائفة إلا بشروطه المعتبرة شرعا ، ومن ثبت في حقه الإسلام بيقين لم يجز أن يخرج منه إلا بيقين، ولا يمكن ذلك إلا بتوفر شروط التكفير وانتفاء موانعه .

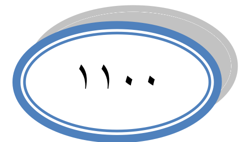
ولأن التكفير حكم شرعي لا يمكن أحد أن يطبقه إلا بضوابطه الشرعية، والجزم بتكفير أحد وإخراجه من الإسلام خطره عظيم جدا ، وتترتب عليه آثار كثيرة ، كانتفاء ولايته العامة على المسلمين ، وعلى ذريته على وجه الخصوص ، وتحريم زوجه عليه ، وسقوط إرثه ، وعدم حل ذبيحته ، وعدم جواز تغسيله والصلاة عليه إذا مات ، ولا يدفن في مقابر المسلمين ، وتحريم الاستغفار له ، وما إلى ذلك من الأحكام .

ومن هنا جاء عنه ﷺ الوعيد الشديد فيمن كفر مسلما ، كقوله ﷺ كما في الصحيحين : ((من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما)) ؛ وزاد في رواية مسلم : ((إن كان كما قال و إلا رجعت عليه)) [(١)].

ورغم هذا التحذير منه ﷺ إلا أن الأمة أول افتراق فيها كان في مسألة التكفير ؛ حين كفَّرت الخوارج المارقة عليًّا رضي الله عنه ، بعد حادثة التحكيم ، ومنذ صفين بدأ الافتراق الذي لا زال قائما ، يزداد مع مرور الأيام ، لبعدهم عن النهج النبوي والصراط المستقيم الذي جاء به ﷺ ، ولردود الفعل الصادرة من الطوائف تجاه مخالفيهم ، وعدم تحرير محل النزاع وأصل المسألة المتنازع فيها .

---

(١) رواه البخاري في صحيحه : كتاب: الأدب ، باب: من أكفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال ، برقم (٦١٠٣، ٦١٠٤) و مسلم في صحيحه، كتاب :الإيمان ، باب : بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم : يا كافر، برقم (٦٠).



وقد كان من نتاج هذا الوبال التكفير بكل جريرة ، وكان من الطرف المقابل رفع الشنعة عن كل كبيرة ، فلا يتأثر الإيمان قوة وضعفا بأي عمل . والله المستعان .

ومما يثير الدهشة في هذا الباب أن تجد الطائفة الواحدة تكفِّر كل من خالفها بمجرد المخالفة ، كما أنها في الطرف الآخر ترفع اللائمة عن كل من كان من أتباع طائفتها ، فجمعت بين النقيضين ؛ وغدت وعيدية في حق مخالفيها ، وعدية في حق نفسها .

والمقصود بيان أن الغلو في التكفير ولغت فيه كثير من الطوائف التي نهجت الانحراف عن جادة الحق ، وكان منهم الإمامية الاثنا عشرية وفرق الباطنية ، فقد تجذّر هذا الفكر فيهم ؛حتى كان من ثوابت دينهم التي لا يمكن لأبناء فرقتهم أن يناقشوها فضلا عن مخالفتها أو ردها.

وقد كان من أعظم نتاج هذا المنحنى الخطر الذي ولجت فيه هذه الطوائف استباحة دماء المسلمين وأموالهم ، بل وهوانها عندهم ، حتى غدا دم المسلم عندهم أرخص من دم البهيمة - ولا حول ولا قوة إلا بالله - ، ولقد تسطَّر هذا الفكر الآفِن واقعا ملموسا لَحِق المسلمين منه الويلات والنكبات .





المبحث الأول :

تكفير الاثني عشرية غيرَهم من الناس واستباحة دمائهم وأموالهم.

المبحث الأول :

تكفير الاثني عشرية غيرهم من الناس واستباحة دمائهم وأموالهم.

بالرغم من ولوغ الاثني عشرية في الإرجاء الغالي لمن كان على مذهبهم ، إلا أنهم في الطرف الآخر أشد غلوا من الخوارج في تكفير مخالفيهم ، وهو وإن كان أمرا يحاول أن يتملص من حقيقته كثير ممن ينتسب إلى المذهب وأعلامه ، محاولين أن يلبسوا غيرهم هذا الأمر المتجذر في المذهب حتى صيروا بإعلامهم الكاذب ومكرهم الدفين كثيرا من الحقائق خلاف حقيقتها ، غير أن ما لا يمكن إخفاؤه أن المذهب الاثني عشري من أشد الفرق تكفيرا لمن عداهم، لكون مصادرهم وأصولهم التي يستسقى منها عقائدهم طافحة بهذا ، فمسألة تكفير المخالف عندهم أمر يعد من أصول دينهم التي يجب اعتقادها ، ويمكن إبراز هذه المسألة - تكفير الاثني عشرية للمخالفين لهم - من خلال عدة وجوه منها:

- **أن من أعظم أصول الإمامية كما سبق بيانه : القول بعصمة الأئمة الاثني عشر عصمة مطلقة من الصغائر والكبائر ، وأنهم لا ينطقون عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى** ، ولما كانت هذه حالهم ؛ كانت تقريراتهم وأقوالهم في نظر أتباعهم من الاثني عشرية نصا يضاهي القرآن والسنة في التشريع والصدور ، وإذا كانت أقوال الأئمة المنقولة في مصادرهم تصرح بتكفير المخالفين لهم من المسلمين ؛ فإن ذلك يعد قطعيا في الدلالة على رسوخ هذا المعتقد ، ولا مناص أمام أتباع المذهب من التسليم بها ، والإيمان التام بمقتضاها.

وقد كانت مصادر الاثني عشرية حافلة بأقوال الأئمة المصرحة بتكفير المخالفين لهم من جميع المسلمين بما يفوق العد والحصر،وتلزم أتباعهم بالاعتقاد بها والعمل بمقتضاها ، جمع طائفة منها محدثهم البحراني حيث قال : (وأما

الأخبار الدالة على كفر المخالفين عدا المستضعفين فمنها : ما رواه في الكافي بسنده عن مولانا الباقر عليه السلام قال: (إن الله عز وجل نصب عليا عليه السلام علما بينه وبين خلقه ؛ فمن عرفه كان مؤمنا ، ومن أنكره كان كافرا ، ومن جهله كان ضالا)[1].

وروى فيه عن أبي إبراهيم عليه السلام قال: (إن عليا عليه السلام باب من أبواب الجنة ؛ فمن دخل بابه كان مؤمنا ، ومن خرج من بابه كان كافرا ، ومن لم يدخل فيه ولم يخرج منه كان في الطبقة الذين لله عز وجل فيهم المشيئة)[2].

وروى فيه عن الصادق عليه السلام قال: (.. من عرفنا كان مؤمنا ، ومن أنكرنا كان كافرا ، ومن لم يعرفنا ولم ينكرنا كان ضالا حتى يرجع إلى الهدى الذي افترضه الله عليه من طاعتنا الواجبة ؛ فإن مات على ضلالته يفعل الله به ما يشاء)[3].

وروى الصدوق في عقاب الأعمال قال: (قال أبو جعفر عليه السلام: (إن الله تعالى جعل عليا عليه السلام علما بينه وبين خلقه ؛ ليس بينهم وبينه علم غيره ، فمن تبعه كان مؤمنا ، ومن جحده كان كافرا ، ومن شك فيه كان مشركا) وروى البرقي في المحاسن مثله ولفظه: (علي باب الهدى من خالفه كان كافرا ، ومن أنكره دخل النار)[4].

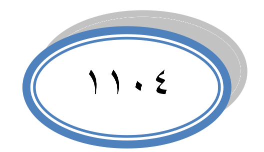
---

(١) الأصول من الكافي (١/ ١٨٧) الطبعة الحديث.

(٢) المصدر السابق (٥).

(٣) المصدر السابق (٨٩).

(٤) المحاسن (٨٩).



وروى فيه أيضا عن الصادق عليه السلام قال: (إن عليا عليه السلام باب هدى ؛ من عرفه كان مؤمنا ، ومن خالفه كان كافرا ، ومن أنكره دخل النار)[١].

وروى في العلل بسنده إلى الباقر عليه السلام قال: (إن العلم الذي وضعه رسول الله – صلى الله عليه وآله– عند علي عليه السلام من عرفه كان مؤمنا ، ومن جحده كان كافرا).

وروى في كتاب التوحيد وكتاب إكمال الدين وإتمام النعمة عن الصادق عليه السلام قال: (الإمام علم بين الله عز وجل وبين خلقه ، من عرفه كان مؤمنا ، ومن أنكره كان كافرا).

وروى في الأمالي بسنده عن النبي صلى الله عليه وآله– كذبا– أنه قال لحذيفة اليماني: (يا حذيفة ، إن حجة الله عليكم بعدي علي بن أبي طالب عليه السلام؛ الكفر به كفر بالله سبحانه ، والشرك به شرك بالله سبحانه ، والشك فيه شك في الله سبحانه ، والإلحاد فيه إلحاد في الله سبحانه ، والإنكار له إنكار لله تعالى ، والإيمان به إيمان بالله تعالى لأنه أخو رسول الله صلى الله عليه وآله، ووصيه وإمام أمته ومولاهم، وهو حبل الله المتين ،وعروته الوثقى التي لا انفصام لها...) الحديث.

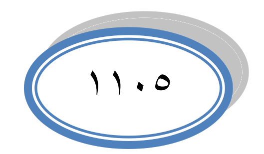
وروى في الكافي بسنده إلى الصحاف قال: (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾[٢] فقال : عرف الله تعالى إيمانهم بموالاتنا ، وكفرهم بها يوم أخذ عليهم الميثاق ؛وهم ذر في صلب آدم)[٣].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) سورة التغابن (٢).

(٣) الكافي (١/ ٤٢٦).



وروى فيه بسنده عن الصادق عليه السلام قال: (أهل الشام شر من أهل الروم ، وأهل المدينة شر من أهل مكة ، وأهل مكة يكفرون بالله تعالى جهرة)[1].

وروى فيه بسنده عن أحدهما عليهما السلام :(إن أهل المدينة ليكفرون بالله جهرة وأهل المدينة أخبث من أهل مكة، أخبث منهم سبعين ضعفا)[2].

وروى فيه عن أبي مسروق قال: (سألني أبو عبد الله عليه السلام عن أهل البصرة ما هم ؟ فقلت : مرجئة وقدرية وحرورية. قال لعن الله تعالى تلك الملل الكافرة المشركة التي لا تعبد الله على شيء)[3].

• **ومنها عد أئمتهم ومحققوهم التواتر في المنقول عن الأئمة في إكفار المخالفين لهم ، وقد حكى غير واحد من أعلامهم ذلك :**

أ- قال محدثهم البحراني بعد عرضه لأقوال الأئمة آنفة الذكر: (إلى غير ذلك من الأخبار التي يضيق عن نشرها المقام ، ومن أحب الوقوف عليها فليرجع إلى الكافي ، ولا سيما في تفسير الكفر في جملة من الآيات القرآنية. وأنت خبير بأن التعبير عن المخالفة في الإمامة في جملة من هذه الأخبار بالإنكار في بعض والجحود في بعض دلالة واضحة على كفر هؤلاء المخالفين ؛ من قبيل كفر الجحود والإنكار الموجب لخروجهم عن جادة الإسلام بكليته ،وإجراء حكم الكفر عليهم برمته ، وأن مخالفتهم في ذلك إنما وقع عنادا واستكبارا ، لقيام الأدلة عليهم في ذلك ، وسطوع البراهين فيما هنالك لديهم)[4].

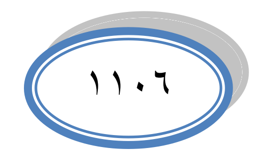
---

(١) المصدر السابق(٢/ ٤٠٩).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) الحدائق الناضرة (٥/ ١٨١-١٨٣).



ب - وقال ناقلا عن محققهم أبي الحسين الشريف[١] : (والأخبار في ذلك أكثر من أن تحصى ، وليس هنا موضع ذكرها ، وقد تعدت عن حد التواتر ، وعندي أن كفر هؤلاء من أوضح الواضحات في مذهب أهل البيت عليهم السلام)[٢].

ج – وقال محدثهم المجلسي (والأخبار الواردة – في إكفار المخالفين – أكثر من أن يمكن جمعه في باب أو كتاب) وقال أيضا : (والأحاديث الدالة على خلودهم في النار متواترة أو قريبة منها) [٣].

د- وقال علامتهم محمد بن حسن النجفي : (وعلى كل حال فمنشأ هذا القول من القائل به استفاضة النصوص وتواترها بكفر المخالفين)[٤] .

هـ - وقال شيخهم الأعظم الأنصاري : (ويدل عليه – أي تكفير المخالف-أخبار متواترة) ثم قال بعد أن نقل جملة منها : (إلى غير ذلك مما لا يطيق مثلي الإحاطة بعشر معشاره بل ولا قطرة من بحاره)[٥].

و- وقال شيخهم عبدالله شبر :(وقد دلت أخبار كثيرة على كفر المخالفين يحتاج جمعها إلى كتاب مفرد)[٦].

ز- وقال آيتهم العظمى الخوئي : (ويمكن أن يستدل به على نجاسة المخالفين وجوه ثلاثة ؛ الأول : ما ورد في الروايات الكثيرة البالغة حد الاستفاضة من أن المخالف لهم كافر)[٧].

---

(١) لم يتبين لي من هو غير أن البحراني أثني عليه وعلى علمه .

(٢) الحدائق الناضرة (٥/ ١٧٧).

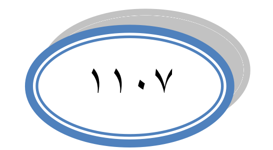
(٣) بحار الأنوار (٨/ ٣٦٥- ٣٦٨).

(٤) جواهر الكلام (٣٦/ ٩٣-٩٤).

(٥) كتاب الطهارة (٢/ ٣٥٢).

(٦) الأنوار اللامعة في شرح زيارة الجامعة (١٥٠).

(٧) كتاب الطهارة للخوئي (٢/ ٨٤).



ح – وقال الخميني : (فقد تمسك لنجاستهم – أي المخالفين – بأمور ؛ منها : روايات مستفيضة دلت على كفرهم)[1].

• **ومنها تبني أعلام المذهب وأعمدته تكفير المخالفين لمذهبهم وتصريحهم بذلك** :

قال محدثهم البحراني في كتابة الحدائق الناظرة في تبني أعلام مذهبه ذلك : (والمشهور في كلام أصحابنا المتقدمين هو الحكم بكفرهم ونصبهم ونجاستهم وهو المؤيد بالروايات الإمامية:

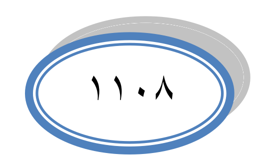
أ- قال الشيخ ابن نوبخت قدس سره ، وهو من متقدمي أصحابنا في كتابه فص الياقوت : دافعو النص كفرة عند جمهور أصحابنا ، ومن أصحابنا من يفسقهم.. الخ.

ب- وقال العلامة في شرحه : أما دافعو النص على أمير المؤمنين عليه السلام بالإمامة فقد ذهب أكثر أصحابنا إلى تكفيرهم ؛ لأن النص معلوم بالتواتر من دين محمد صلى الله عليه وآله ، فيكون ضروريا أي معلوما من دينه ضرورة ، فجاحده يكون كافرا ؛ كمن يجحد وجوب الصلاة وصوم شهر رمضان. واختار ذلك في المنتهى فقال في كتاب الزكاة في بيان اشتراط وصف المستحق بالإيمان ما صورته: لأن الإمامة من أركان الدين وأصوله ، وقد علم ثبوتها من النبي صلى الله عليه وآله ضرورة ، والجاحد لها لا يكون مصدقا للرسول في جميع ما جاء به فيكون كافرا. انتهى.

جـ - وقال المفيد في المقنعة : ولا يجوز لأحد من أهل الإيمان أن يغسل مخالفا للحق في الولاية ولا يصلي عليه. ونحوه قال ابن البراج. وقال الشيخ في التهذيب بعد نقل عبارة المقنعة: الوجه فيه أن المخالف لأهل الحق كافر فيجب أن يكون حكمه حكم الكفار إلا ما خرج بالدليل.

---

(١) كتاب الطهارة لآيتهم الخميني (٣/ ٣٢٦).



د- وقال ابن إدريس في السرائر بعد أن اختار مذهب المفيد في عدم جواز الصلاة على المخالف ما لفظه: وهو أظهر ، ويعضده القرآن وهو قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا.... ﴾[1] يعني الكفار، والمخالف لأهل الحق كافر بلا خلاف بيننا. ومذهب المرتضى في ذلك مشهور في كتب الأصحاب إلا أنه لا يحضرني الآن شيء من كلامه في الباب.

هـ - وقال الفاضل المولى محمد صالح المازندراني في شرح أصول الكافي: ومن أنكرها يعني الولاية فهو كافر حيث أنكر أعظم ما جاء به الرسول وأصلا من أصوله.

و- وقال الشريف القاضي نور الله في كتاب إحقاق الحق: من المعلوم أن الشهادتين بمجردهما غير كافيتين إلا مع الالتزام بجميع ما جاء به النبي صلى الله على وآله من أحوال المعاد والإمامة كما يدل عليه ما اشتهر من قوله صلى الله عليه وآله (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية)[2] ، ولا شك أن المنكر لشيء من ذلك ليس بمؤمن ولا مسلم ؛ لأن الغلاة والخوارج - وإن كانوا من فرق المسلمين نظرا إلى الإقرار بالشهادتين إلا إنهما - من الكافرين ؛ نظرا إلى جحودهما ما علم من الدين وليكن منه بل من أعظم أصوله إمامة أمير المؤمنين عليه السلام.

ز- وممن صرح بهذه المقالة أيضا الفاضل المولى المحقق أبو الحسن الشريف ابن الشيخ محمد طاهر المجاور بالنجف الأشرف حيا وميتا في شرحه على الكفاية ، حيث قال في جملة كلام في المقام في الاعتراض على صاحب الكتاب حيث إنه من المبالغين في القول بإسلام المخالفين: وليت شعري أيُّ فرق بين من كفر بالله تعالى ورسوله ومن كفر بالأئمة عليهم السلام ؛ مع أن كل ذلك

(١) سورة التوبة (٨٤).

(٢) سبق تخريجه.



من أصول الدين ؟ إلى أن قال: ولعل الشبهة عندهم : زعمهم كون المخالف مسلما حقيقة ؛ وهو توهم فاسد ، مخالف للأخبار المتواترة ، والحق ما قاله علم الهدى من كونهم كفارا مخلدين في النار، ثم نقل بعض الأخبار في ذلك وقال : والأخبار في ذلك أكثر من أن تحصى ، وليس هنا موضع ذكرها ، وقد تعدَّت عن حد التواتر). قال: (وعندي أن كفر هؤلاء من أوضح الواضحات في مذهب أهل البيت عليهم السلام) [(١)] أ.هـ.

وقد نقلته رغم طوله لاحتوائه على أقوال ثلة من رموز الاثني عشرية المصرحة بتكفير المسلمين .

• **ومنها اعتقادهم أن الإمامة من أصول الدين لا ينعقد الإيمان إلا بها وحكايتهم الإجماع على ذلك** ، وعداد من أنكرها كافرا مخلدا في النار ؛ لا ينفعه إيمانه بالله ورسوله ﷺ وما قدمه من الأعمال الصالحة . وهذه المسألة قد مرت معنا في مسألة الإمامة وحكم من أنكرها وهي من موارد تكفيرهم من خالفهم [(٢)].

• **ومنها تصريح جملة من أساطين المذهب الاثني عشرية بتكفير جميع من خالفهم** ، ومن أقوالهم في هذا :

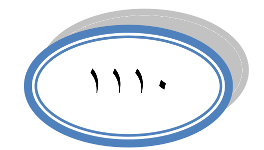
أ- يقول شيخهم المجلسي : (ويدخل في الكفر المقابل للإيمان من سوى الفرقة الناجية الإمامية من فرق المسلمين وغيرهم) [(٣)].

ب – وقال شيخهم مرتضى الأنصاري : (والحاصل أن ثبوت الكفر للمخالفين مما لا إشكال فيه ظاهرا كما عرفت من الأصحاب ، ويدل عليه أخبار متواترة ، إلى أن قال : والمستفاد من مجموع الأخبار وكلمات الأخيار أن

(١) الحدائق الناضرة للبحراني (٥/ ١٧٥- ١٧٧) .

(٢) انظر : مبحث الإمامة من الباب الثاني من هذه الرسالة.

(٣) مرآة العقول (٧/ ١٢٧).



المراد بهذا الكفر المقابل للإيمان الذي هو أخص من الإسلام) وقال : (فإطلاق الكفر عليهم باعتبار إرادة ما يقابل الإيمان لا ما يقابل الإسلام)[١] .

ج – قال شيخهم المفيد : (اتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد من الأئمة وجحد ما أوجبه الله تعالى له من فرض الطاعة فهو كافر ضال مستحق للخلود في النار. وقال في موضع آخر: اتفقت الإمامية على أن أصحاب البدع كلهم كفار وأن على الإمام أن يستتيبهم عند التمكن بعد الدعوة لهم وإقامة البينات عليهم ، فإن تابوا من بدعهم وصاروا إلى الصواب وإلا قتلهم لردتهم عن الإيمان ، وأن من مات منهم على ذلك ، فهو من أهل النار)[٢].

• **ومن الموارد في سلوك الاثني عشرية تكفير مخالفيهم موقفهم من الصحابة عموما والخلفاء الراشدين على وجه الخصوص** ، فقد تواردت الروايات عن الأئمة في تكفيرهم ولعنهم والحكم عليهم بأنهم من أهل النار ، والتقرب إلى الله ببغضهم ، ووصفهم بأسوأ الأوصاف ، وأقبح الألقاب ، كثرة يصعب حصرها والإحاطة بها ، وتظافرت أقوال أعلامهم ورموزهم في تبني هذا الموقف ، وعدِّهم له من أصول مذهبهم . وقد سبق بيان جملة منه في مضامين هذه الرسالة .

• **ومن الموارد في هذا أيضا التطبيق الواقعي العملي لهذه الفكرة في واقع المسلمين** ، ويظهر هذا جليا من خلال عدة أمور منها :

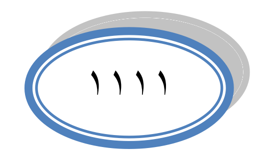
أ- **موقفهم من الصحابة** . وقد سبق هذا ، وذلك من خلال الحكم بتكفيرهم ، وخلودهم في النار والتبرؤ منهم ، واختلاق النصوص في فضل من سبهم ودعا عليهم .

ب – **ومنها حكمهم ببطلان عبادة من خالفهم وعدم ثوابهم عليها** :

---

(١) كتاب الطهارة (٢/ ٣٥٢، ٣٥٤).

(٢) نقله عنه المجلسي في بحار الأنوار (٨/ ٣٦٦).



• يقول علامتهم المجلسي : (واعلم أن الإمامية أجمعوا على اشتراط صحة الأعمال وقبولها بالإيمان الذي من جملته الإقرار بولاية جميع الأئمة عليهم السلام وإمامتهم)[1] وقال : (فغير المؤمن من الاثني عشرية المصدِّق قلبا لا يترتب على شيء من أعماله ثواب في الآخرة ، ويلزمه الخلود في النار)[2].

• ويقول آيتهم محسن الحكيم : (وعبادة المخالف باطلة)[3] . وقال أيضا : (وبطلان عبادة المخالف إنما استفيدت من الأخبار)[4].

ج - **ومنها الحكم بنجاسة كل المخالفين لهم من المسلمين :**

• يقول علامتهم النراقي : (ودعوة الإيمان والأخوة للمخالف مما يقطع بفساده ، وتؤكده النصوص المتواترة الواردة عنهم في طعنهم ولعنهم وتكفيرهم ، وأنهم شر من اليهود والنصارى ، وأنجس من الكلاب)[5] . وقال : (المعتضدين بما في الأخبار من أنهم شر من اليهود والنصارى ومن الكلاب)[6].

• وقال فقيههم الطباطبائي : (مضافا إلى النصوص المتواترة الواردة عنهم عليهم السلام بطعنهم ولعنهم ، وأنهم أشر من اليهود والنصارى ، وأنجس من الكلاب)[7].

• وقال علامتهم محمد حسن النجفي : (لكن لا يخفى على الخبير الماهر الواقف على ما تظافرت به النصوص ، بل تواترت من لعنهم وسبهم وشتمهم

(١) بحار الأنوار (٢٧/ ١٦٦).

(٢) مرآة العقول (٧/ ١٢١).

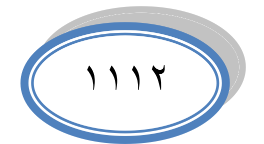
(٣) مستمسك العروة (١٠/ ٢٢٦).

(٤) المصدر السابق (١١/ ٧).

(٥) مستند الشيعة (١٤/ ١٦٣).

(٦) المصدر السابق (١٨/ ٤٧).

(٧) رياض المسائل (٨/ ٦٨).



وكفرهم وأنهم مجوس هذه الأمة ، وأشر من النصارى ، وأنجس من الكلاب)[١].

- وقال نعمة الله الجزائري : (ومن هذا يقوي قول السيد المرتضى وابن إدريس قدس الله روحيهما وبعض مشايخنا المعاصرين : بنجاسة المخالفين كلهم ، ونظرا إلى إطلاق الكفر والشرك عليهم في الكتاب والسنة ؛ فيتناولهم هذا اللفظ حيث يطلق ، ولأنك قد تحققت أن أكثرهم نواصب بهذا المعنى)[٢]. بل قال : (وماء الفرات ولا تسأل عن عذوبته ولطافته وحلاوته وبركته ؛ لأنه ورد في الحديث أنه يصب فيه ميزاب من ماء الجنة كل يوم) وفي الحديث : (أنه كان يبرئ الأكمه والأبرص وذوي العاهة) لكن باشره نجاسة أبدان المخالفين ، فأزال عظيم بركته وبقي القليل)[٣].

د – ومنها نفي أخوة الإسلام عن جميع المخالفين لهم :

- يقول محققهم البحراني : (فإن إثبات الأخوة بين المؤمن والمخالف له في دينه ؛ لا يكاد يدعيه من شم رائحة الإيمان ، ولا أحاط خبرا بأخبار السادة الأعيان ؛ لاستفاضتها بوجوب معاداتهم والبراءة منهم)[٤].
- وقال فقيههم الطباطبائي : (ودعوة الإيمان والأخوة مما يقطع بفساده ، والنصوص المستفيضة بل المتواترة ظاهرة في رده)[٥].
- وقال محمد جواد العاملي : (والمخالف ليس مؤمنا ، ولا أخا له)[٦].

---

(١) جواهر الكلام (٢٢/ ٦٢).

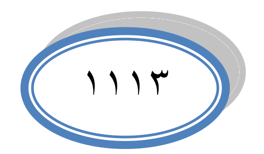
(٢) نور البراهين (١/ ٢٠).

(٣) الأنوار النعمانية (٢/ ٣٠٨).

(٤) الحدائق الناضرة (١٨/ ١٥٠).

(٥) رياض المسائل (٨/ ٦٨).

(٦) مفتاح الكرامة (١٢/ ٢١٣).



• وقال علامتهم النراقي : (ودعوى الإيمان والأخوة للمخالف مما يقطع بفساده ، وتؤكده النصوص المتواترة الواردة عنهم في طعنهم ولعنهم وتكفيرهم)[١].

• وقال آيتهم الخوئي : (ومن البديهي أنه لا أخوة ولا عصمة بيننا وبين المخالفين ، وهذا هو المراد أيضا من مطلقات أخبار الغيبة)[٢].

هـ - ومنها التقرب إلى الله بلعنهم وسبهم وتصنيف الأدعية والأوراد في ذلك وقد مر جملة من أقوال علمائهم في هذا.

و- ومن أخطر مواردهم العملية في هذا الباب استباحة دماء المسلمين والسعي في قتلهم متى ما قدروا إلى ذلك .

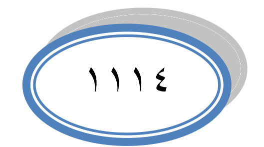
وهذا الأمر رغم خطورته هو في الوقت نفسه عقيدة راسخة في المذهب الاثني عشري ، يسوق أعلامهم فيها الأدلة على تأكيدها وتثبيتها في أذهان أتباعهم ، وهو وإن تملَّص رموزهم منه إلا أن الواقع المأثور والمنقول بل والمشاهد في واقعنا هو تأصُّل هذا الفكر المأفون المشين فيهم ،وكثرة فتاواهم في ذلك :

• فقد صرح نعمة الله الجزائري ب: (جواز قتلهم واستباحة أموالهم) مستشهدا بقول الصادق عليه السلام : (خذ مال الناصب حيث وجدت ، وابعث إلينا بالخمس)، ويقول جعفر الصادق حينما سئل عن قتل الناصب ؟ فقال : (حلال الدم ، لكني أتقي عليك ، فإن قدرت أن تقلب عليه حائطا ، أو تغرقه في ماء ؛ لكي لا يشهد به عليك فافعل) قيل له فما ترى في ماله ؟ قال : خذ ما قدرت) .

---

(١) مستند الشيعة (١٤/ ١٦٣).

(٢) مصباح الفقاهة (٣٢٤).



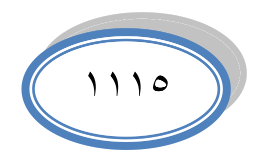
ولم يقف الجزائري على ما صرح به ، بل انجر حقده المتأصل في نفوسهم إلى أن صرح بما لا تقبله العقول السليمة حيث صرح بأن العصفور – الطائر الصغير – لكونه يحب سنيا فينبغي قتله بكل وجه وإعدامه وأكله[1] .

فالتقتيل العام لجميع أهل السنة واجب في شرع الجزائري حتى لو كان هذا السني حيوانا لا عقل له كالعصفور .

ولقد فتح هذا القول بابا لأتباعهم في استباحة دماء وأموال أهل الإسلام بجميع أطيافهم ، وقد ظهر الأثر واقعا في مشاهد ديار الإسلام قديما وحديثا من قتل وتشريد ، وتنكيل في أبناء المسلمين ، مشاهد دموية في غاية الإجرام ؛ تبرز مدى الحقد المتجذِّر في نفوسهم ، ومبلغ الغل الذي تكنُّه صدورهم على أهل الإسلام ، وليس ما تمرُّ به أمة الإسلام في إيران والعراق ولبنان ، وما يفعله الحوثيون في اليمن حاليا ، وما فَعَلَه أتباع المذهب في حجيج بيت الله قبل عقدين إلا بعضا من آثار هذا الفكر التكفيري الآفن. سلَّم الله المسلمين ، وحَقَن دماءهم من شرِّ هؤلاء .



(١) الأنوار النعمانية (٢/ ٣٠٨).



المبحث الثاني :

تكفير فرق الباطنية غيرهم من الناس واستباحة دمائهم و أموالهم.

المبحث الثاني :

تكفير فرق الباطنية غيرهم من الناس واستباحة دمائهم و أموالهم :

المطلب الأول : تكفير الإسماعيلية غيرهم من الناس واستباحة دمائهم وأموالهم .

لقد تطرف الباطنية عموما والإسماعيلية على وجه الخصوص في جهة الحكم على المخالف لمذهبهم ممن يدخل تحت شعار كلمة التوحيد ويتبنى اعتقادها من أهل الإسلام.

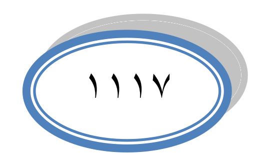
فقد كان للفكر التكفيري عند هذه الطائفة الأثر البالغ في المنهج المسلوك ، والواقع المر المتبع مع من خالفهم ؛ من استهانة بحقهم ، وإهدار لدمائهم و أموالهم ، بأتفه الأسباب وتحت مظلة هذا الفكر، بل إنك لتجد مواقفهم في تحقير الدم المسلم السني على وجه الخصوص بشيء يندى له الجبين ، وتدهش له النفس ، حتى غدا دمه أرخص من دم الحيوان والله المستعان.

ولقد تأصلت فكرة التكفير لأهل السنة والجماعة في المذهب الإسماعيلي ، وتجذرت في نفوس أتباعهم ، وحملته بين جوانبها مصادرهم التي يستقون منها عقيدتهم ودينهم ، وزخرت رواياتهم عن الأئمة في الحث والترغيب على قتل أهل السنة وتكفيرهم ، ولعل في هذا المبحث ما يبرز جزءا من هاتيك الفكرة الآفنة ، وتجذرها عند هذه الطائفة التي لا يعود فيها الضرر إلا على المجتمع المسلم خاصة .

<u>فمن مظاهر التكفير عند الإسماعيلية :</u>

- **قولهم : إن الإمامة شرط في الإيمان ولا إيمان لمن لا يؤمن بها:**

فقد مر معنا فيما سبق أن الإسماعيلية حصرت الدين في أمر الإمامة ، وأنه (لا دين إلا بطاعة علي وولايته ، ولا نعمة تامة إلا بمودته ومحبته ، ولا



قبول للأمة فرض ولا سنة ولا عمل مفترض إلا بطاعة زوج البتول ، وموالاته ومحبته ، والأئمة من ولده يرثون مقامه وفضله)[1].

وبالتالي فكفر من لم يؤمن بالإمامة من بدهيات المسائل ؛ إذ هي أعظم أعمدة الدين الإسماعيلي لا يقبل الله تعالى عملا إلا بها ، ولا تزكو نفس بسواها[2].

و يقول المؤيد في الدين : (إن الله أوجب طهارة وصلاة وزكاة وصوما وحجا وجهادا ، وجعل ماسك الجميع ورابطه والمانع من اختلاله ولاية الوصي والأئمة ؛ التي هي آخر فرض الدين ، وإذا بطلت من الدين ولاية الوصي بطلت الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد ، وعاد الدين جاهلية ، والولاية من الدين العمدة)[3] .

ويقول عارف تامر الإسماعيلي المعاصر : (إن ولاية الإمام أحد أركان الدين ودعائمه ، بل إنها أفضل هذه الدعائم وأقواها حيث لا يستقيم هذا الدين إلا بها .

والإمامة هي المركز الذي تدور عليه دائرة الفرائض ، فلا يصح القيام بهذه الفرائض إلا بوجودها ، والضرورة عنده تحتم وجوب استمراريتها مدى الدهر ؛ ذلك أن الكون لا يمكن له البقاء لحظة بدون إمام ، وأنه لو فقد هذا الإمام ساعة واحدة لفسد الكون وتبدد)[4] .

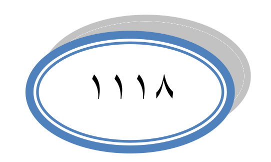
---

(١) أسرائر النطقاء لجعفر منصور اليمن (٢٤٥).

(٢) دعائم الإسلام (١/ ٢).

(٣) المجالس المؤيدة (١/ ١١٨) وديوان المؤيد (٧٠).

(٤) الإمامة في الإسلام له (٦٥-٦٦).



ويقول مصطفى غالب : (الإمامة إحدى دعائم الدين ؛ فلا دين لمن لا يعتقد بإمامة الأئمة من أهل بيت الرسول ﷺ ، والله تعالى لا يقبل عمل مسلم إذا لم يكن يؤمن بولاية الأئمة ويطيعهم كطاعته للرسول)[(١)] .

ويقول أيضا : (دعائم الدين هي الطهارة والصلاة والصيام والزكاة والحج والجهاد والولاية ، والولاية هي أفضل هذه الدعائم فإن أطاع المؤمن الله تعالى وأقر برسالة الرسول الكريم ، وقام بأركان الدين كلها ثم عصى الإمام أو كذب به فهو آثم في معصيته ولا تقبل منه طاعة الله وطاعة الرسول)[(٢)].

- **ومنها :تبني الإسماعيلية القول بتكفير الصحابة بل أفاضلهم وخيارهم فضلا عن بقيتهم إلا نزرا يسيرا منهم:**

يقول الحامدي الإسماعيلي في تقرير هذا : (من الصحابة من أقروا بنبوة النبي وخالفوا عليا ، فلم ينفعهم إقرارهم بالرسول)[(٣)].

ومن مواطن تكفيرهم الشتائم واللعائن التي يصبها هؤلاء على خيار الصحابة وأفاضلهم كأبي بكر وعمر وعثمان ، وإطلاق المسميات الشنيعة كإبليس وفرعون وهامان والطاغوت وهبل وغير ذلك مما سبق إيراد جملة منها ، وتأويل الآيات في ذلك تأويلا باطنيا .

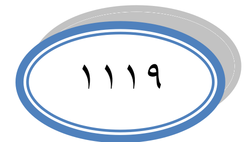
- **ومنها : حصر الآيات القرآنية الواردة في التوحيد والشرك بالولاية فمن أنكرها فقد أشرك ومن آمن بهذا فهو موحد مؤمن** كما سبق عرض جملة من ذلك في مباحث الرسالة منها ؛ ما جاء في الكشف في تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا

---

(١) مقدمة تحقيقه لكتاب إثبات الإمامة للنيسابوري الإسماعيلي (٨).

(٢) أعلام الإسماعيلية (٢٩-٣٠).

(٣) كنز الولد (٩٩) ، وانظر أيضا : تاج العقائد ومعدن الفوائد (٧٢، ٨٠).



عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾[١]. وعن جعفر الصادق أنه قال: (إنما الإشراك في هذا الموضع أن يشرك بولاية أمير المؤمنين ومن نصبه الله وليا وإماما فيجعل معه غيره)[٢].

• ومنها تصريحهم بكفر كل من اعتقد غير مذهبهم :

فقد حكموا على كل من خالفهم في معتقدهم بالكفر إذ قالوا : (إن المؤمن الحقيقي هو من يُأَوِّل الوحي الإلهي على طريقتهم ، وأما من يتبع الشرائع المنزلة ، وأحكامها على ظواهرها فليس هو إلا كافرا وحمارا)[٣].

وبما أن الإسماعيلية يزعمون لكل ظاهر باطن ، لذا فقد أوجبوا الاعتقاد به ، وكفروا من يعتقد بالظاهر دون الباطن ، وجاء في رواياتهم عن أئمتهم : (فمن عمل بالباطن والظاهر فهو منا ، ومن عمل بالظاهر دون الباطن فالكلب خير منه وليس منا)[٤].

• ومنها الجرائم الشنيعة التي تلطخت بها أيدي الإسماعيلية من اغتيالات وسفك لدماء المسلمين وتحالف مع أعدائهم.

فقد أثارت الإسماعيلية خلال تاريخها في الأمة الإسلامية القلاقل والفتن والكثير من الاضطرابات السياسية التي تتمثل في الرغبة في هدم الإسلام واقتلاعه من جذوره وسفك دماء أهله .

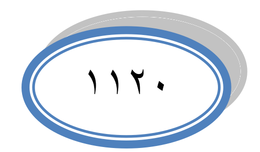
-ولعل من أبرز ما سطره التأريخ في صفحاته ما حصل من جرائم القرامطة في القرن الرابع الهجري ، وما أحدثوه من قتل ونهب وسلب

(١) سورة النساء(٤٨).

(٢) الكشف لجعفر منصور اليمن (٥٣).

(٣) من تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام لبندلي جوزي (١/١٠٦) عن كتاب دراسات في الإسماعيلية المعاصرة (١٠٠).

(٤) ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة تحقيق محمد كامل حسين(١٠٥) ، الحقائق الخفية (٢٩) ، وانظر: الحركات الباطنية في العالم الإسلامي وعقائدها وحكم الإسلام فيها (١٣١).



للمسلمين خاصة في مواسم الحج ، حيث كانوا يهاجمون قوافل الحجيج ويفتكون بها ، وبلغوا ذروة نشاطهم عام ٣١٧ هـ حيث دخلوا مكة تحت إمرة أبي طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنابي ، وقتلوا الحجيج ، وردموا بجثثهم في بئر زمزم ، وهدموا الكعبة ، ونزعوا الحجر الأسود ، وحملوه إلى عاصمتهم هجر حيث ظل لديهم بضعة وعشرين عاما ، ولم يردوه إلا في عام ٣٣٩هـ .
يقول ابن كثير حاكيا هذه المأساة في تاريخه : (حج بالناس في هذه السنة (٣١٧) هـ منصور الديلمي ، وسار بهم من بغداد إلى مكة ، فسلموا في الطريق ، فوافاهم أبو طاهر القرمطي بمكة يوم التروية ، فنهب أموالهم ، واستباح قتالهم ، فقتل في رحاب مكة وشعابها وفي المسجد الحرام وفي جوف الكعبة من الحجاج خلقا كثيرا ، وجلس أميرهم أبو طاهر لعنه الله على باب الكعبة ، الرجال تصرع حوله ، والسيوف تعمل في الناس في المسجد الحرام في الشهر الحرام يوم التروية الذي هو أشرف الأيام ، وهو يقول :

أنا الله وبالله أنا ***** يخلق الخلق وأفنيهم أنا

فكان الناس يفرون منهم ، فيتعلقون بأستار الكعبة فلا يجدي ذلك عنهم شيئا ،بل يُقتلون وهم كذلك ، ويطوفون في الطواف ، وقد كان بعض أهل الحديث يومئذ يطوف فلما قضى القرمطي ، لعنه الله أمره وفعل ما فعل بالحجيج من الأفاعيل القبيحة ؛ أمر أن تدفن القتلى في بئر زمزم ، ودفن كثير منهم في أماكن من الحرم ، وفي المسجد الحرام ، ولم يغسلوا ولم يكفنوا ولم يُصَل عليهم لأنهم محرمون .

وهدم قبة زمزم ، وأمر بقلع باب الكعبة، ونزع كسوتها عنها ، وشقها بين أصحابه ، وأمر رجلا أن يصعد إلى ميزاب الكعبة فيقتلعه فسقط على أم رأسه فمات إلى النار ... ثم أمر بأن يُقلع الحجر الأسود ، فجاء رجل فضربه بمثقل في

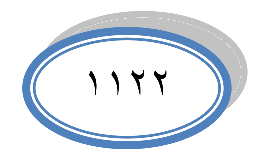
يده ، وقال: أين الأبابيل؟ أين الحجارة من سجيل ؟ وأخذوه حين راحوا معهم إلى بلادهم فمكث عندهم ثنتين وعشرين سنة)[1].

- ومن المآسي التي لحقت بالمسلمين من هذه الطائفة أيضا: ما حصل في عهد دولتهم الدولة العبيدية – الفاطمية – وقد ذاقت الأمة من ويلاتهم ردحا من الزمن زهاء ثلاثة قرون ، ولقد أجمل ابن كثير ما لحق بالمسلمين منهم حيث قال : (وقد كان الفاطميون أغنى الخلفاء و أكثرهم مالا ، وكانوا من أغنى الخلفاء ، وأجبرهم وأظلمهم ، وأنجس الملوك سيرة ، وأخبثهم سريرة ، ظهرت في دولتهم البدع والمنكرات ، وكثر أهل الفساد ، وقل عندهم الصالحون من العلماء والعباد ، وكثر بأرض الشام النصرانية والدرزية والحشيشية ، وتغلب الفرنج على سواحل الشام بأكمله ، حتى أخذوا القدس ونابلس وعجلون والغور وبلاد غزة وعسقلان وكرك والشوبك وطبرية وبانياس وصور وعكا وصيدا وبيروت و... وبلاد شتى ، وقتلوا من المسلمين خلقا وأمما لا يحصيهم إلا الله ، وسبوا ذراري المسلمين من النساء والولدان مما لا يحد ولا يوصف)[2].



(١) البداية والنهاية (١١/ ١٦٠-١٦١).

(٢) المصدر السابق (١٢/ ٢٦٧).



المطلب الثاني: تكفير النصيرية غيرهم من الناس واستباحة دمائهم وأموالهم

لقد كان للنصيرية الباطنية الموقف نفسه الذي وقفته الاثنا عشرية تجاه المخالفين لهم ممن ينتسب إلى الإسلام ، فسمة التكفير في المذهب للمخالف قد طالتهم ، وتأصلت في مذهبهم ، ومهما حاول النصيرية التملص من هذه الوصمة التي هي من أظهر مذهب الإمامية عموما فضلا عن مذهب النصيرية.

لقد كانت مسألة التكفير مسألة متغلغلة في مصادر النصيرية ، مطبقة في واقع كتبهم ، متأصلة في نفوس أتباعهم ، ولعل في هذا المبحث إماطة اللثام عن هذا المعتقد الذي يكتنف مذهب النصيرية الباطنية في تكفيرهم لكل من عداهم ممن ينتسب للإسلام فضلا عن أهل السنة والجماعة .

إن المتأمل لبعض من مصادر النصيرية وواقع فعالهم يجد أن مسألة تكفير غيرهم من المسائل التي تعد من قطعيات المسائل في المذهب .

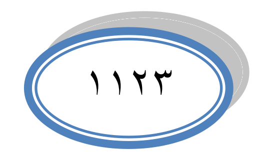
ولعل أبرز ما يمكن أن يقال في برهنة هذه المسألة يكمن في عدة نقاط نجملها فيما يلي :

- **موقفهم من الصحابة رضوان الله عليهم سيما أفاضلهم**[(١)] .

فقد كان موقف النصيرية من صحابة النبي ﷺ موقف العداء والبغض بكل صوره ، فلم يقدروهم حق قدرهم ، بل كانوا كما يقول الطويل : (اتخذوا المسبة لمن خالف أهل البيت فريضة إلى يوم الدين ، وهم يشملون بالمسبة كل من عادى الرسول ، وكل من عادى فاطمة ، ولو كان صاحب علي ، وكل من عادى الحسنين ولو صاحب آباءهم ، وكل من عادى بقية الأئمة الاثني عشر)[(٢)].

(١) وقد سبق طرف من هذا في الباب الثالث في فصل موقف النصيرية من الصحابة .

(٢) تاريخ العلويين (١١٦).



وقد جنحت النصيرية إلى القول بردة الصحابة بعد النبي ﷺ . جاء في الهداية عن الصادق قال : (إن الأمة ارتدت ونقضت وغيَّرت ، وبدلت بين موت رسول الله ﷺ وآله وقتل أمير المؤمنين)[1].

ومما يروه أيضا أنهم يرون أن أصحاب العقبة الذي بايعوا النبي ﷺ صدر الإسلام أشد الناس كفرا وجحودا ونفاقا . جاء في الهداية عن أبي جعفر قوله : (إن الأرض لم تُقِل والسماء لم تُظِل على أحد من الكفار إلا الاثني عشر أصحاب العقبة أشدهم لعنة وكفرا وجحدا ونفاقا لله ولرسوله منذ الذرء الأول؛ فإنهم بلو كفرهم ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ﴾[2])[3].

- **نقلهم عن الأئمة كفر المخالف لمذهبهم :**

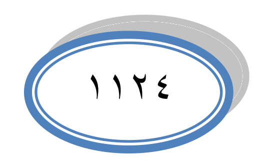
من أصول النصيرية كما سبق القول بعصمة الأئمة من آل البيت ، وأنهم لا ينطقون عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، وقد كان جراء ذلك أن كانت أقوالهم مضاهية لنصوص الكتاب والسنة وأن ما ينقل عن الأئمة لا يخالجه الشك أو الخطأ .

وبالتالي فأقوالهم على من خالفهم لا تعدو الحق عندهم ، وقد حوت مصادر النصيرية الحكم على كل من خالف المذهب بالتكفير . فقد جاء عن المفضل قال : (قلت لمولاي الصادق عليه السلام : ما تقول في الرجل الناصبي :يتزوج بالمرأة المؤمنة ؟ قال عليه السلام : إذا تبين لها نصبه استعصت عليه ،

(١) الهداية الكبرى للخصيبي (٤١٤).

(٢) سورة الأعراف (١٧٢).

(٣) المصدر السابق (٧٧).



وقالت له : طلقني . ثم تستشهدني ، فأشهد لها بذلك . قلت : وهل أشهد لها ؟ فأجاب : ليس للكافر مع المؤمن عصمة ...)[1].

فانظر كيف عد كل من خالف مذهبهم ممن يسمون بالنواصب كفارا ، ليس لهم عصمة تمنع من الكذب في حقه ، والوقوف ضده ، بل عليه أن يسعى في التفريق بينه وبين زوجه بمجرد ادعاء الزوجة ذلك ، بل عدت الرواية في آخرها ذلك الأمر واجبا عليهم فعله[2].

• ومنها عدهم الإمامة شرطا في صحة الإيمان و النجاة من العقاب :

سبق القول أن النصيرية كباقي فرق الباطنية الإمامية يعظمون أمر الإمامة ، ويجعلون الإيمان بها أصلا من أصول الإيمان ، ولا يعد مؤمنا من لا يؤمن بها -كما سبق- ، وأنهم حصروها في فئة معينة من آل البيت لا تصرف لغيرهم مهما كان أمره.

وقد كان من نتيجة هذا الأمر المبتدع ؛ أن نفوا الإيمان عمن لم يؤمن بها ، وحكموا بإكفاره ، وبالتالي كفروا كل من عداهم ممن ينتسب للإسلام . جاء عن الباقر أنه قال : (لا يحتجن أحدكم بصومه وصلاته وحجه وجهاده فإن الله غني عن ذلك كله وهو أعلم بعباده البار منهم والفاجر ولا يفوز أحدكم في كثرة صلاته وصومه إذا لم يعرف الله وأولياءه وأعداءه وإمامه وحجته فيما بينه وبين الله)[3].

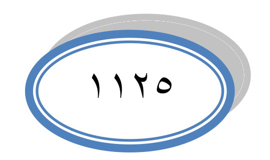
وقال في قوله تعالى : ﴿إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ ۝٣٠﴾[4] : (يعني أنهم يتوهمون في كثرة صلاتهم

(١) الهفت الشريف (٣٤-٣٥).

(٢) المصدر السابق (٣٥).

(٣) المصدر السابق (١٩٦-١٩٧).

(٤) سورة الأعراف (٣٠).



وزكاتهم وحجهم ومن سائر الأعمال يعني ويحسبون أنهم مهتدون هم من نكر حقنا نحن الأئمة)[1].

- **ومنها :قولهم : بمسوخية كل من خالف مذهبهم :**

جاء عن الباقر أنه سئل : إلى أين يصير الملاعين ممن خالفكم ؟ قال : هوام ومسخ من الهوام حيات وعقارب وخنازير ومن لا خير فيه بعد شدة العذاب[2].

ويقصد بالمخالفين هنا أهل السنة ممن لا يعتقد باعتقادهم.

وجاء في الهفت أيضا : (إن عدونا ليمسخ في كل شيء خالف الصورة الإنسانية حتى إذا عاد أحدهم يقتل ألف قتلة ويذبح ألف ذبحة ويموت ألف ذبحة ...)[3].

ويقصد بالعدو هنا كل من لم يكن نصيريا ؛إذ النصيري لا يسلط الله عليه ذبح ولا قتل ولا ذل ولا تعب ولا نصب. جاء في الهفت : (وأما أولياء الله وأتباعهم المؤمنين خلصهم الله من المسوخية وجعل ذلك عقوبة لأعدائهم)[4].

- **ومن لوازم التكفير عند النصيرية استباحة دماء المسلمين وأموالهم:**

تاريخ النصيرية تاريخ أسود مشبوه منذ وجوده ، فقد كانوا خنجرا في ظهر الأمة الإسلامية، يتآمرون ضدها في الخفاء ، ويبطنون لها العداء ، وجرائمهم في حق المسلمين لا تنتهي عند حد ، ولا تقف عند أمد بل لا تزال غدراتهم للإسلام ، وحنقهم على أهله ، واستباحة دمائهم وأموالهم منذ بزوغهم حتى عصرنا الحاضر ، فلا تسنح لهم فرصة في القديم والحديث إلا واغتنموها في

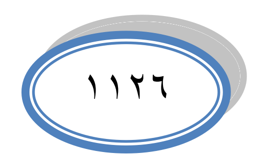
---

(١) المصدر السابق (١٩٧).

(٢) المصدر السابق (١٨٠).

(٣) الهفت الشريف (٩٠).

(٤) المصدر السابق.



سبيل إيقاع أكبر العذاب على المسلمين من أهل السنة في عمل يحسبون أنهم فيه على شيء .

وشواهد التاريخ في هذا لا تقف عند حد لكثرتها ، ولا أدل من اعتراف أتباع هذه الطائفة بهذه الغدرات للإسلام والمسلمين ، فقد اعترف محمد أمين الطويل النصيري بجرائم طائفته وخيانتهم لأهل السنة حيث يقول مبررا فعلتهم : (ولما كان لا بد للضعيف المظلوم من التوسل بالخيانة لكي يحافظ على حقوقه ، أو يستردها . وهذا أمر طبيعي يساق إليه كل إنسان ، كان العلويون كلما غصب السنيون أموالهم ، وحقوقهم ؛ يتوسلون بغدر السنيين عند سنوح الفرصة)[1].

وقد سنحت الفرصة لهم عندما جاء التتار إلى بغداد ، يقول الطويل : (فجاء تيمورلنك بجيوش لا يعرف مقدارها ، واستولى على بغداد وحلب والشام في سنة ٨٢٢-٨٢٣ هـ ، ويدعي أن تيمورلنك كان نصيريا محضا من جهة العقيدة إذ توجد له أشعار دينية موافقة لآداب الطريقة الجنبلانية النصيرية ، وأسباب دخوله في الطريقة هو ذهاب النصيري السيد بركة من خراسان إلى الأمير تيمور وهو في بلدة بلخ.....)

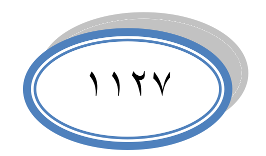
ثم يقول : (وداوم تيمور لنك في الاستيلاء على البلاد ، وشيخه السيد بركة يبشره بدوام فتوحاته ، حتى جاء إلى بغداد ، وأخذها من يد السلطان أحمد...ثم جاء لماردين وأعطاها الأمان ...ثم استولى على ديار بكر وعنتاب التي التجأ أميرها إلى حلب)[2].

ثم يقول: (وكان نائب حلب هو الأمير العلوي (النصيري) تمور طاش ، والذي اتصل بتيمورلنك خفية ، واتفق معه على أن يدهم تيمورلنك حلب

---

(١) تاريخ العلويين (٤٠٧).

(٢) المصدر السابق (٣٣٤) وما بعدها.



فهاجمها بالفعل ودخلها عنوة ... فأمعن في القتل والنهب والتعذيب مدة طويلة ، حتى أنشأ من رؤوس البشر تله عظيمة ، وقد قتل جميع القواد المدافعين عن المدينة ... وانحصرت المصائب بالسنيّين فقط).

ثم يقول : (ثم سافر لنك إلى الشام ،وقبل سفره جاءت إليه العلوية النصيرية درة الصدف بنت سعد الأنصار ، ومعها أربعون بنتا بكرا من العلويين ، وهن ينحن ويبكين ويطلبن الانتقام لأهل البيت وبناتهم اللاتي جيء بهن سبايا للشام...

وسعد الأنصار هذا من رجال الملك الظاهر، وهو مدفون بحلب ، وله قبر فوقه قبة ، فوعدها تيمور بأخذ الثأر ،ومشت البنات العلويات مع تيمور، وهن ينحن ،ويبكين ،وينشدون الأناشيد المتضمنة للتحريض على الأخذ بالثأر ... فكان ذلك سببا في نزول أفدح المصائب التي لم يسمع بمثلها بأهل الشام)

ثم يقول : (ولم ينج من بطش تيمورلنك بالشام إلا عائلة من المسيحيين ... وأمر تيمورلنك بقتل أهل السنة ... واستثناء العلويين (النصيرية) وبعد الشام ذهب تيمور لبغداد ،وقتل بها تسعين ألفا ....)[١].

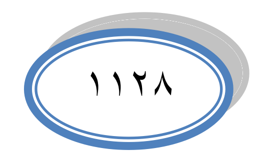
هذه بعض خيانتهم في مرحلة الغزو التتاري ، أما في الهجمة الصليبية على العالم الإسلامي فإن الصليبيين لم يدخلوا إلى بلاد المسلمين إلا عن طريقهم ومن مناطق سكناهم [٢].

وأما خيانتهم في العصر الحديث فلا يمكن أن يحصيه إلا الله إذ هم دائما يتقربون لأعداء الإسلام :

-فقد تعاونوا مع الاستعمار الفرنسي أثناء انتدابه على سوريا ، وكانوا خير عون لهم على الدولة العثمانية يومئذ ، وقد كان جزاء ذلك أن أعطاهم

(١) المصدر السابق (٣٣٩- ٣٤٠) .

(٢) المصدر السابق (٢٩٣).



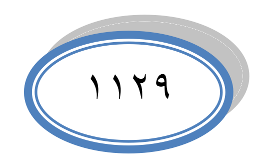
الفرنسيون مجموعة من الأراضي نعمت بشبه الاستغلال سميت فيما بعد بجبال العلويين ، وهذه الخيانة باعتراف النصيريين أنفسهم .

يقول محمد أمين غالب مثمنا هذا الصنيع من طائفته : (إن الأتراك هم الذين حرموا هذه الطائفة من ذلك الاسم - العلويين - وأطلقوا عليهم اسم النصيريين نسبة إلى الجبال التي يسكنونها ، نكاية بهم واحتقارا لهم . إلا أن الفرنسيين أعادوا لهم هذا الاسم الذي حرموا منه أكثر من ٤١٢ سنة أثناء انتدابهم على سوريا ، إذ صدر أمر من القومسيرية العليا في بيروت بتاريخ ١/ ٩/ ١٩٢٠ م بتسمية جبال النصيريين بأراضي العلويين المستقلة)[1] .

-ومنها جرائم القتل والمجازر في حق أهل السنة واستباحة أموالهم في عصرنا الحاضر فقد قام النصيريون بعدد من المجازر التي يندى لها الجبين كمجزرة طرابلس في لبنان عام ١٩٨٥م على يد حافظ الأسد النصيري ، ومنها مجزرة مخيم تل الزعتر الفلسطيني في عام ١٩٧٦ م حيث قتل فيه ما يزيد عن ستة آلاف من أبناء السنة من أصل سبعة عشر ألف فلسطيني من أهل السنة ، وأصيب الآلاف من الجرحى ، ودمر المخيم بالكامل .

- ومنا مجزرة حماة تلك المجزرة الرهيبة التي تهز كيان كل إنسان عنده ذرة من ضمير حي ، حيث حوصرت حماة من النظام النصيري الظالم عام ١٩٨٢م ، تحت قيادة العميد رفعت الأسد بعد أن قطعت عنها جميع الإمدادات من ماء وكهرباء ومؤن غذائية وإسعافات أولية ، فقصفت براجمات الصواريخ والمدفعيات الثقيلة والدبابات والمدرعات ومدافع الهاون والطائرات المقاتلة العمودية والقنابل الحارقة والعنقودية ، وقد تم تدمير ما يقارب تسعين مسجدا ، وهدمت سبع مقابر ، وثلاثة عشر حيا دمر بالكامل ، وقد أسفرت هذه الجريمة النكراء عن مقتل ما يربو على أربعين ألف نفس مسلمة من أهل السنة

(١) المصدر السبق (٣٩١).



، واعتقال أكثر من خمسة عشر ألف مسلم يعتبرون في عداد الأموات وشرد حوالي مائة وخمسين ألف مسلم .

- ومن مجازرهم النكراء التي غدت وصمة في تاريخ البشرية جمعاء ما يعانيه الشعب السوري الأعزل حاليا من قتل وتشريد ، واغتصاب لحرائره ، وقتل بأبشع صوره للأطفال فضلا عن غيرهم ، وتدمير للمدن من هذا النظام النصيري الظالم على مرأى من العالم ومسمع ، بأحداث لم يشهد التاريخ مثلها ، عجّل الله بالفرج والنصر والتمكين لأهل السنة هناك وفي كل مكان ، و أهلك أعداءهم .



المبحث الثالث :

أوجه الشبة بين تكفير الاثني عشرية وبين تكفير فرق الباطنية غيرهم من الناس واستباحة دمائهم و أموالهم.

المبحث الثالث :

أوجه الشبة بين تكفير الاثني عشرية وبين تكفير فرق الباطنية غيرَهم من الناس واستباحة دمائهم و أموالهم

بعد هذا العرض لمذهب الاثني عشرية وفرق الباطنية في التكفير يظهر أن وجهات التقارب بين الطرفين قوية :

- من جهة رسوخ الفكرة في مذاهبهم وتبني رموزهم لها .
- ومن جهة أن التكفير نتيجة حتمية لكل من انتمى لمذهبهم.
- ومن جهة الأثر الواقعي العملي التطبيقي .

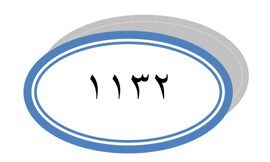
ومن جهة أخرى التبعات التي ترتبت على القول بالتكفير للمخالف من أهل السنة .

ولقد سلك كل من الطائفتين مسلك الغلو في التكفير للمخالف لهم ، سيما أهل السنة .

وقد كان من أبرز دوافع القول به مسألة الإمامة ، فقد كان لها أثر رجعي عميق على معتقدها ؛ فقد حكموا على كل من لم يعتقدها بالكفر ، وما ترتب على ذلك من القول بنجاسته ، ووجوب قتله ، واستباحة ماله ، واختلاق صنوف الروايات الموضوعة لترسيخها والعمل بها ، حتى إن الناظر الحصيف ليظهر له بجلاء أن الروايات التي سطرها المتأخرون من أعمدة المذهب تفوق ما لفقه المتقدمون منهم فيها بأضعاف مضاعفة .

ومن أبرز معالم التشابه في هذا الباب :

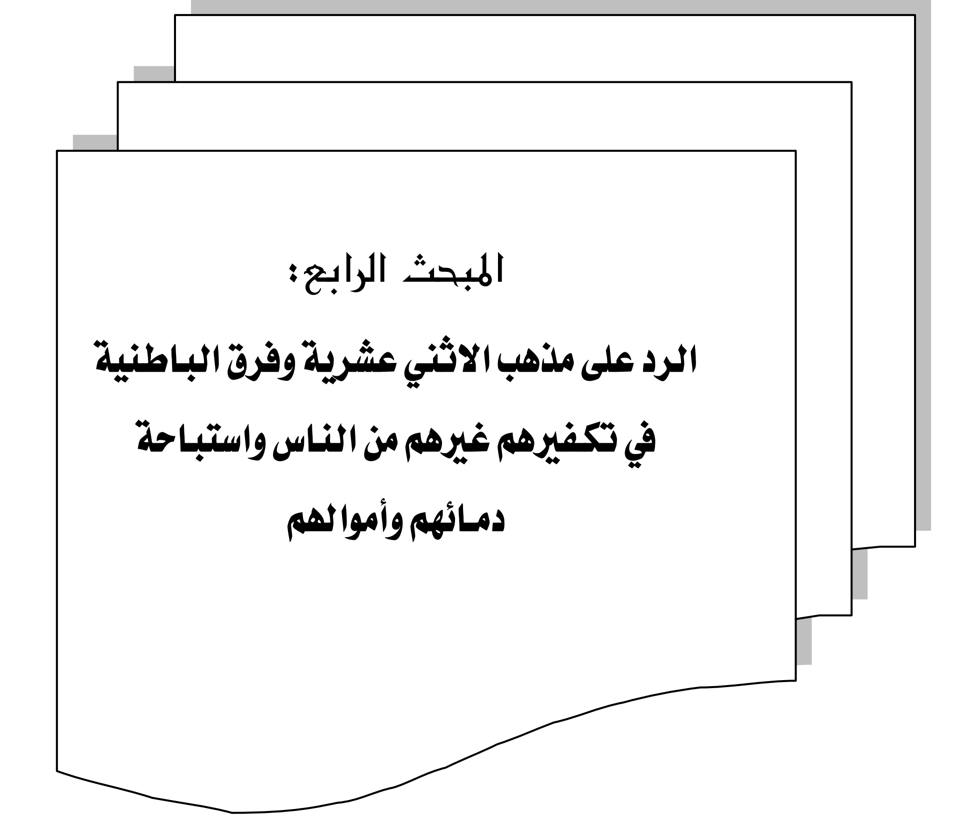
- أن مسألة التكفير للمخالف سيما أهل السنة غدت من أوضح الواضحات في كل مذهب .
- ومنها: وهو نتاج فكرة التكفير وهو استباحة دماء المسلمين وأموالهم ، و التسارع إلى ذلك متى ما سنحت الفرصة .



- ومنها تحالفهم مع ملل الكفر ضد المسلمين .

إلى غير ذلك من المسائل التي تشابه فيها الاثنا عشرية مع فرق الباطنية . وكل واحدة منها مصيبة وبلية بذاتها فضلا عن اجتماعها بغيرها ، ولا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم.





المبحث الرابع:

الرد على مذهب الاثني عشرية وفرق الباطنية في تكفيرهم غيرهم من الناس واستباحة دمائهم وأموالهم

المبحث الرابع:

الرد على مذهب الاثني عشرية وفرق الباطنية في تكفيرهم غيرهم من الناس واستباحة دمائهم وأموالهم

من أشد المسائل المعضلة التي أطلت على الأمة الإسلامية بويلاتها ، وكثير من معضلاتها ، وفرقتها شذر مذر حتى أضعفتها مسألة التكفير ، وتبني الحكم على الآخرين بالإيمان أو عدمه .

وهي بلا شك مسألة من أخطر القضايا في الساحة الإسلامية ؛ نظرا لما يترتب على الحكم بها من استباحة لدم الآخرين وماهم إلى غير ذلك من المسائل العظيمة الجليلة كانتفاء الولاية العامة على المسلمين ، وانتفائها على ذريته ، وتحريم زوجته عليه ، وسقوط إرثه ، وعدم حل ذبيحته ، وعدم جواز تغسيله والصلاة عليه إذا مات ، وعدم دفنه في مقابر المسلمين ، وعدم الاستغفار له إلى غير ذلك مما سطر في بطون كتب الفقه من أحكام المرتد .

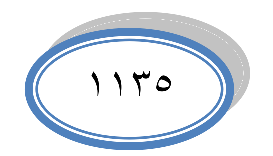
ولخطورة هذا الأمر جاء الوعيد الشديد لمن أقدم على تكفير المسلمين . فقد قال ﷺ : ((من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما)) وفي رواية مسلم : ((إن كان كما قال وإلا رجعت عليه))[(١)].

ومن هنا كانت هذه المسألة من أجل المسائل الشرعية التي يتولى أمرها أولو الاختصاص ، وفي الوقت نفسه لا تطلق على أحد من الناس إلا بعد توفر الشروط الشرعية وانتفاء موانعها .

ومتى ما فقد شيء من هذين الأمرين ؛ فإن الفتن والقلاقل ستعصف بالأمة ، و تفرقها وتستبيح دماء أبنائها فيما بينهم بغير حق - كما هو حاصل الآن وقبله -.

---

(١) سبق تخريجه بداية هذا الفصل.



ولقد كان موقف أهل السنة في هذه المسألة وغيرها من أعظم المواقف ؛ فقد اتبعوا الحق ورحموا الخلق ، وسلكوا السبيل المبني على الدليل ، بخلاف غيرهم من الفرق التي خرجت في الأمة ، وعلى رأس هرمها الإمامية من الاثني عشرية وفرق الباطنية ، فقد تخبطوا في هذا الباب تخبطا عظيما سواء كان في أصل المنهج ، أو في النتيجة التي انبنت عليه، إذ كل ما بني على باطل فلا شك يكون باطلا أيضا . ولا غرو في أن يكون هذا حال كل من جانب الكتاب والسنة ، واتبع الأهواء المضلة.

ولعل هذا المبحث يُجلِّي بطلان موقف الاثني عشرية وفرق الباطنية في هذا الباب من عدة مسائل ؛ هي على وجه الإجمال :

- وجوب تولي المسلمين عموما.

-تحريم استباحة دماء المسلمين وأموالهم .

- ضلال مذهب الإمامية والباطنية في هذا الباب وذلك من جهتين.

- بطلان قولهم في التكفير وذلك ببيان حقيقة الإيمان العاصم للدم المنجي يوم القيامة .

- بطلان استباحة دم المسلم وماله -تكفير المعين- (دون توفر الشروط وانتفاء الموانع).



المسألة الأولى : وجوب تولي المسلمين عموما.

مراعاة لحق الأخوة الإيمانية فقد أوجب الله تعالى تولي المسلمين ومحبتهم ونصرتهم مهما تزلف من ذنب أو بدعة لا تخرج من الدين فقد قال تعالى : ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖ ﴾[1] .

وسمى الله تعالى الطائفتين المتقاتلتين مؤمنتين مع باغي إحداهما على الحق فقال تعالى : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِ ﴾[2] ثم قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡ ﴾[3] فأمر سبحانه بالصلح بينهما ، ولم يمنع وصف البغي على إحداهما من وصف الإيمان ، فدل على أن البغي لا ينفي الإيمان ، كما هو حاصل بين بعض الصحابة في قتالهم مع بعض . فلا يجوز وصف الإيمان لإحداهما ونفي الإيمان عن الأخرى .

وقد جعل الله تعالى القاتل أخاً لولِيِّ المقتول فقال : ﴿ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ ﴾[4] فلم يمنع القتل من وصف الأخوة في الدين و الإيمان ، وقال ﷺ في تعزيز الأخوة في الدين : ((المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه))[5] .

فلا يصح نزع الولاية ، وتجريد البراءة بمجرد المعصية ، والمخالفة الظاهرة التي لا تخرج صاحبها عن التوحيد ،و لا توقعه في الشرك . و لا يعني هذا أن لا يُعادى بما عنده من المعصية والذنب ، بل ينبغي أن يعاقب منكره ، وفي

(١) سورة التوبة (٧١).

(٢) سورة الحجرات (٩).

(٣) سورة الحجرات (١٠).

(٤) سورة البقرة (١٧٨).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب : المظالم ، باب : لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه ، برقم (٢٤٤٢) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب : البر والصلة برقم (٢٥٨٠).



الوقت نفسه يوالى بما عنده من الإيمان والتقوى والخير . فلا يظلم ولا يخذل ، بل بناصر بالمعروف ، ويترحم عليه ، ويستغفر له ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : (إن كل من لم يعلم أنه كافر في الباطن جازت الصلاة عليه والاستغفار له ، وإن كانت فيه بدعة ، و إن كان له ذنب)[(١)].

وقال أيضا : (وكل من لم يعلم منه النفاق ، وهو مسلم يجوز الاستغفار له والصلاة عليه ، بل يشرع ذلك ويؤمر به كما قال تعالى : ﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾[(٢)] وكل من أظهر الكبائر فإنه تسوغ عقوبته بالهجر وغيره)[(٣)].

***المسألة الثانية : تحريم استباحة دماء المسلمين وأموالهم .**

استباحة دم المسلم وماله من أعظم البغي والعدوان ، واستباحة الإمامية دماء المخالفين لمذهبهم وأموالهم لا يخرج عن ذلك فهو ظلم وعدوان وجرم شنيع وهو داخل في قول النبي ﷺ : ((إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام))[(٤)] . وفي قوله ﷺ : ((كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه))[(٥)] و قوله ﷺ : ((لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله

---

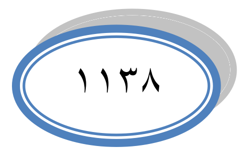
(١) مجموع الفتاوى (٧/ ٢١٧).

(٢) سورة محمد (١٩).

(٣) المصدر السابق (٢٤/ ٢٨٦-٢٨٧).

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب : العلم ،باب : ليبلغ الشاهد الغائب ، برقم (١٠٥) ومسلم في صحيحه ، كتاب : القسامة والمحاربين ،باب : تغليظ تحريم الدماء والأعراض ، برقم (١٦٧٩).

(٥) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب : البر والصلة والآداب ، باب: تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره .... برقم (٢٥٦٤).



إلا بإحدى ثلاث النفس بالنفس ، والثيب الزاني ، والمفارق لدينه التارك للجماعة))[1].

فلا يحل دم مسلم ما لم يكن فيه إحدى هذه الثلاث .

بل عظم الشارع دم المسلم وعظم جرم استباحته بغير حق حتى عدَّ زوال الدنيا أهون عند الله من سفك دم المسلم ، يقول ﷺ : ((لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم)) وفي رواية ((لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق))[2]. وفي الصحيح قال ﷺ : ((لا يزال المؤمن في فسحة من دينه مالم يصب دما حراما))[3].

ثم إن المخالف قد يكون مصيبا ، وقد يكون مجتهدا مخطئا متأولا يدرأ عنه ذلك تكفيره وقتاله ؛ إن كان فعله كفرا على الحقيقة .

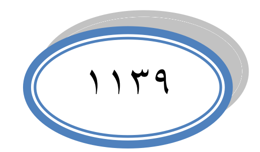
فكيف تستباح دماء المسلمين وأموالهم بما لم يأذن به الشرع ، بل كيف تستباح بمجرد مخالفة أهواء ومقالات مبتدعة ليس لها سند من كتاب الله تعالى ، ولا سنة رسوله ﷺ ، ولا عمل أحد من صالحي سلف هذه الأمة .

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب : الديات ، باب : قول الله تعالى : ﴿ أن النفس بالنفس والعين بالعين ﴾ برقم (٦٨٧٨) ، ومسلم في صحيحه ،كتاب : القسامة والمحاربين ، باب : ما يباح به دم المسلم ،برقم (١٦٧٦)

(٢) أخرجه النسائي في سننه ، كتاب : تحريم الدم ، باب: تعظيم الدم، برقم (٣٩٨٧) ، والترمذي في سننه ، كتاب : الديات ، باب : ماجاء في تشديد قتل المؤمن ، برقم (١٣٩٥) من حديث ابن عمر ، ورواه ابن ماجه في سننه ، كتاب : الديات ، باب : التغليظ في قتل مسلم ظلما برقم (٢٦١٩) من حديث البراء ، والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٥٠٧٧ ، ٥٠٧٨) .

(٣) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب : الديات ، باب: قول الله تعالى : ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم﴾ برقم (٦٨٦٢).



ثم إن في انتهاج الإمامية هذا المنهج تجاه أي مخالف لهم فيه نوع من الاغترار بالرأي ، وادعاء العصمة في الفهم ، واحتكار الحق في شرذمة لم يشهد لهم التاريخ بمواقف مشهودة ، بل على العكس من ذلك ، وحسبك أن تنظر إلى موقفهم من الصحابة سيما العشرة المبشرين منهم فضلا عن غيرهم.

*** المسألة الثالثة : ضلال مذهب الإمامية والباطنية في التكفير :**

ويتضح ذلك من جهتين.

- بطلان قولهم في التكفير وذلك ببيان حقيقة الإيمان العاصم للدم المنجي يوم القيامة .

- بطلان استباحة دم المسلم وماله -تكفير المعين- (دون توفر الشروط وانتفاء الموانع).

***أما بطلان قولهم في التكفير فيتضح من خلال بيان حقيقة الإيمان العاصم للدم المنجي يوم القيامة أو معرفة أصل الدين .**

إذ جماع الدين وأصله ومبدؤه أمران :

- توحيد الله تعالى بالعبادة بتحقيق شهادة أن لا إله إلا الله .
- تجريد المتابعة للرسول ﷺ بتحقيق شهادة أن محمدا رسول الله .

ولهذا كان الإقرار بهما هو الأصل في الحكم للمعين بالإسلام ودخوله فيه ، وكان تحقيقهما وعدم مناقضتهما شرطا لبقاء ذلك الوصف . وكانتا مفتاح الجنة ، وشرط النجاة في الآخرة ، فعليهما إذن مدار الدين كله ، وهو الإسلام العام الذي أمر الله به جميع عباده ، وذلك بتوحيده وإتباع رسله على اختلاف

الشرائع التي يرسلون بها . ولهذا قال الرسول ﷺ : ((الأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد))[1].

والمراد بتحقيقهما ليس مجرد النطق باللسان ، وإنما المراد تحقيقهما ظاهرا وباطنا وعدم مناقضتهما .فتحقيق التوحيد : هو مقتضى شهادة ألا إله إلا الله ، وهو الإقرار بأن الله وحده هو الإله المستحق للعبادة دون ما سواه . وتحقيق الالتزام بالشريعة : هو مقتضى شهادة أن محمدا رسول الله .

فالالتزام بالظاهر والباطن هو حقيقة الإيمان المنجي في الدنيا والآخرة ، وأما أحكام الدنيا فيكفي الالتزام بالظاهر في الجملة ؛ لأن الباطن لا سلطان لأحد من البشر عليه ، بل يتولى أمره الله سبحانه وتعالى .

والالتزام بالظاهر المشروط في أصل الدين ما تضمن أمرين :

الأول : ترك النواقض .

ولا خلاف في اشتراطه ؛ لتحقيق الالتزام الظاهر وبقاء وصف الإسلام ، وأن من تلبَّس بناقض ، وتوفرت فيه شروط التكفير وانتفت موانعه ؛ فهو كافر - كما سيأتي تفصيله -.

الثاني : الالتزام بجنس العمل .

وهو محل إجماع عند أهل السنة والجماعة[2] ، وهو معنى قولهم : الإيمان قول وعمل ظاهر وباطن ، فمجرد الإقرار لا يكفي لثبوت وصف الإسلام وبقائه للمعين دون الالتزام بالعمل .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله تعالى : ﴿ واذكر في الكتاب مريم ..﴾، برقم (٣٤٤٣) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب : الفضائل ، باب: فضائل عيسى عليه السلام ،برقم (٢٣٦٥).

(٢) نقل الإجماع غير واحد من علماء أهل السنة منهم الإمام الشافعي وابن عبدالبر والبغوي والبخاري واللالكائي وابن تيمية في آخرين لا يمكن حصرهم .انظر مثلا : صحيح مسلم بشرح النووي (١/١٤٦) وشرح السنة للبغوي (١/ ٣٨، ٣٩،

*** وأما بطلان استباحة دم المسلم وماله -تكفير المعين- (دون توفر الشروط وانتفاء الموانع):**

فالتكفير حكم شرعي ، وحق محض للرب سبحانه وتعالى ، لا تملكه فئة من الناس أو طائفة معينة منهم ، ولا اعتبار فيه للعقل أو الذوق ، ولا دخل فيه لعداوة ظاهرة بين الناس ، ولا يحمل عليه ظلم ظالم ، أو تمادي فاسق وغيه ، وإنما يُكفَّر من كَفَّرَه الله ورسوله ﷺ . قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (فلهذا كان أهل العلم والسنة لا يكفرون من خالفهم ، وإن كان ذلك المخالف يكفرهم ؛ إذ الكفر حكم شرعي حق لله فلا يكفر إلا من كفره الله ورسوله)[1].

ولأجل هذا فإن أهل العلم من أهل السنة قد اعتنوا بمسألة التكفير باهتمام بالغ ، وطوَّقوا حصنه بجملة من الضوابط والأصول العامة ؛ التي لا يقدم جراءها على التكفير إلا من ضبطها ، واسترعى حقوقها . وهي على وجه الاختصار :

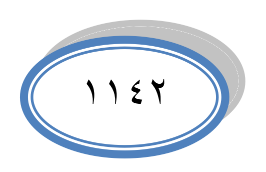
-أن المسلم في ظاهره العدالة وبقاء الإسلام ؛ حتى يتحقق زوال ذلك عنه بمقتضى الدليل الشرعي . ومن هنا فلا يحكم على أحد ثبت عقد الإسلام له إلا بعد النظر لأمرين :

الأول : دلالة الكتاب أو السنة على أن هذا القول أو الفعل موجب للكفر .

الثاني : انطباق هذا الحكم على القائل المعين أو الفاعل المعين بحيث تتم في حقه شروط التكفير وتنتفي موانعه.

والتمهيد لابن عبدالبر(٩/ ٢٣٨) وشرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (٥/ ٨٨٦)والإيمان لابن تيمية (١٦٣).

(١) الرد على البكري (٢٥٧).



فقد كان رسول الله ﷺ مع إعلامه بالوحي يجري الأمور على ظواهرها في المنافقين وغيرهم ، وإن علم بواطن بعضهم فإن المنافقين الذين قالوا: ﴿ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ٨ ﴾[1] هم في الظاهر مؤمنون يصلون مع الناس، ويصومون ويحجون ويغزون ، والمسلمون يناكحونهم ويتوارثونهم ، كما كان المنافقون على عهد رسول الله ﷺ ، ولم يحكم النبي ﷺ في المنافقين بحكم الكفار المظهرين للكفر ؛ لا في مناكحتهم ولا موارثتهم ولا نحو ذلك ، بل لما مات عبد الله بن أبي بن سلول – وهو من أشهر الناس بالنفاق – ورثه ابنه عبدالله – وهو من خيار المؤمنين – ، فكان حكمه ﷺ في دماء غيرهم لا يستحل شيئا منها إلا بأمر ظاهر مع أنه كان يعلم نفاق كثير منهم .

وهو منهج منه ﷺ لا يعدو أن يكون تطبيقا لقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾[2] .

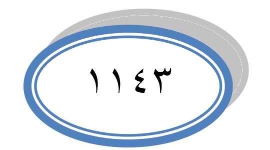
فنهى الله المسلمين في هذه الآية الكريمة عن أن يهملوا ما جاء به الكافر مما يستدل به على إسلامه ، ويقولوا : إنما جاء بذلك تعوذا وتقية[3] .

وقد جاء في حديث أسامة المشهور حين قتل الرجل في الغزو بعد أن قال : لا إله إلا الله . فقال له الرسول ﷺ منكرا عليه مستشنعا فعلته : ((أقتلته بعد

(١) سورة البقرة (٨).

(٢) سورة النساء (٩٤).

(٣) انظر : فتح القدير للشوكاني (١/ ٦٣٣).



أن قال : لا إله إلا الله ؟ قال : يا رسول الله إنما قالها خوفا من السلاح . فقالﷺ : (أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا ؟))[١].

وفي الحديث المتفق عليه من رواية المقداد بن الأسود رضي الله عنه أنه قال لرسول الله ﷺ : ((أرأيت إن لقيت رجلاً من الكفار ، فاقتتلنا ، فضرب إحدى يدي بالسيف فقطعها ، ثم لاذ مني بشجرة ، فقال : أسلمت لله ، أأقتله يا رسول الله بعد أن قالها ؟ فقال رسول الله ﷺ : لا تقتله ، فإن قتلته فإنه بمنزلتك قبل أن تقتله ، وإنك بمنزلته قبل أن يقول كلمته التي قال))[٢].

ودلالة الحديث ظاهرة في هذا، يقول الإمام ابن حبان – رحمه الله – في معنى هذا الحديث: (يريد به : أنك تقتل قوداً ، لأنه كان قبل أن يسلم حلال الدم . وإذا قتلته بعد إسلامه صرت بحالةٍ تقتل مثله قوداً به ، لا أن قتل المسلم يوجب كفراً يخرج من الملة)[٣].

- **ومن الأصول في هذا الباب** : أنه لا يكفر إلا من اتفق أهل السنة على تكفيره ، وقام على تكفيره دليل لا معارض له. قال ابن عبد البر : (وقد اتفق أهل السنة والجماعة وهم أهل الفقه والأثر على أن أحدا لا يخرجه ذنبه وإن عظم من الإسلام ، وخالفهم أهل البدع ، فالواجب في النظر ألا يكفر إلا من اتفق الجميع على تكفيره ، أو قام على تكفيره دليل لا مدفع له من كتاب أو سنة)[٤].

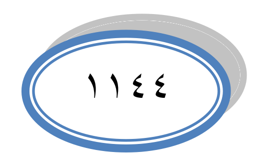
---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب: المغازي ، باب: بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد ، برقم (٤٢٦٩) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب : الإيمان ، باب: تحريم قتل الكافر بعد أن قال: لا إله إلا الله ، برقم (٩٦).

(٢) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب: المغازي ، برقم(٤٠١٩) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب : الإيمان ، باب: تحريم قتل الكافر بعد أن قال: لا إله إلا الله ، برقم (٩٦).

(٣) الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان (١/ ٣٢٨-٣٢٩) .

(٤) التمهيد (١٧/ ٢١).



(فمن ثبت إسلامه بيقين لم يزل ذلك عنه بالشك)[1] .

- **ومنها أن الكفر له أصل وشعب** ، كما أن الإيمان له أصل وشعب متعددة ، وكل شعبة منها تسمى إيمانا ؛ فالصلاة والزكاة والحياء وإماطة الأذى عن الطريق وغيرها كل واحدة منها شعبة من شعب الإيمان ، وقد قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح : ((الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان))[2] .

وهذه الشعب متفاوتة منها ما يزول الإيمان بزوالها كشعبة الشهادة ، ومنها ما لا يزول الإيمان بزوالها كإماطة الأذى عن الطريق .

وكذلك الكفر ذو أصل و شعب ، منها ما يزول الإيمان بزوالها ، ومنها ما لا يزول الإيمان بزوالها .

ولا يلزم من قيام شعبة من شعب الكفر بالعبد أن يسمى كافرا ؛ وإن كان ما قام به كفرا ، ولا من قيام شعبة من شعب الإيمان به أن يسمى مؤمنا وإن كان ما قام به إيمانا .

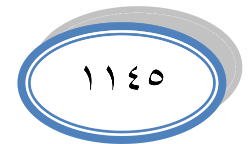
كما أنه لا يلزم من قيام جزء من أجزاء العلم به أن يسمى عالما ، ولا من معرفة بعض مسائل الفقه والطب أن يسمى فقيها و لا طبيبا.

ولا يمتنع ذلك أن تسمى شعبة الإيمان إيمانا ، وشعبة الكفر كفرا ، وقد أطلق النبي ﷺ على الفعل كفرا كما في قوله ﷺ : ((اثنتان في الناس هما بهم كفر : الطعن في النسب والنياحة على الميت))[3] و قوله ﷺ : ((أيما عبد أبق

(١) مجموع الفتاوى (١٢/ ٤٦٨).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب : الإيمان ،باب : أمور الإيمان ، برقم (٩) ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان ، باب : بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها ..... برقم (٣٥) واللفظ له.

(٣) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب: الإيمان ،باب : إطلاق اسم الكفر على الطعن في النسب والنياحة ، برقم (٦٧).



من موليه فقد كفر حتى يرجع إليهم))[(١)] ((من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك))[(٢)].

فمن صدر منه خلة من خلال الكفر فلا يستحق اسم كافر على الإطلاق،وكذا يقال لمن ارتكب محرما : إنه فعل فسوقا ، وإنه فسق بذلك المحرم،ولا يلزمه اسم فاسق إلا بغلبة ذلك عليه،وكذا من أتى بخصلة من خصال الكفر وشعبه،إذ المعاصي كلها من شعب الكفر كما أن الطاعات كلها من شعب الإيمان[(٣)].

-**وأمر آخر في هذا الباب مهم** : وهو أنه قد يجتمع في الرجل كفر وإيمان ، وشرك وتوحيد ، وتقوى ونفاق وإيمان.

وهذا من أعظم أصول أهل السنة ، وقد دل على هذا الأصل: الكتاب والسنة والفطرة وإجماع الصحابة :

قال تعالى : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾[(٤)] فأثبت لهم إيمانا به سبحانه مع الشرك .

وقال تعالى :﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾[(٥)].

---

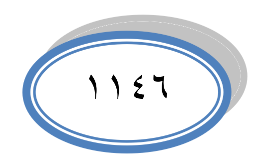
(١) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب: الإيمان ، باب: تسمية العبد الآبق كافرا، برقم (٦٨).

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده (٢/ ٣٤) والترمذي في سننه ، كتاب النذور والأيمان ، باب : ما جاء في أن من حلف بغير الله فقد أشرك ، برقم (١٥٣٥) وحسنه ، الحديث صحح الألباني في صحيح السنن .

(٣) انظر : كتاب الصلاة لابن القيم (٢٧-٣٤).

(٤) سورة يوسف (١٠٦).

(٥) سورة الحجرات (١٤).



فأثبت لهم إسلاما وطاعة لله ورسوله مع نفي الإيمان عنهم ، وهو الإيمان المطلق الذي يستحق اسمه بمطلقه : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ ﴾[1].

وهؤلاء ليسوا منافقين في أصح أقوال المفسرين ، بل هم مسلمون بما معهم من طاعة الله ورسوله ، وليسوا مؤمنين ، وإن كان معهم جزء من الإيمان أخرجهم من الكفر. وقد قال النبيﷺ : ((يخرج من النار من كان في قلبه حبة من الإيمان))[2].

- ومن الأصول في هذا الباب قيام الحجة على المخالف:

ومن الأصول في هذا الباب أن المسلم لا يكفر بقول أو فعل أو اعتقاد إلا بعد أن تقام عليه الحجة ، وتزال الشبهة ، قال تعالى : ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ ﴾[3] وقال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ ﴾[4].

إلى غير ذلك من الآيات التي تدل دلالة واضحة لا لبس فيها ولا غموض على أن الله لا يعذب أحدا إلا بعد قيام الحجة وإزالة الشبهة فيستبين الهدى من الضلالة وسبيل الرشد من سبيل الغواية .

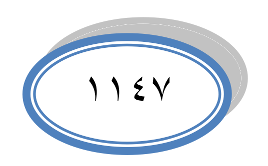
---

(١) سورة الحجرات (١٥).

(٢) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب : الإيمان ، باب: تفاضل أهل الإيمان في الأعمال، برقم (٢٢) ومسلم في صحيحه ، كتاب: الإيمان ، باب : إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار برقم (١٨٤) من حديث أبي سعيد الخدري.

(٣) سورة الإسراء (١٥).

(٤) سورة التوبة (١١٥).



قال الإمام البخاري : (باب : قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم ، وقول الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ ﴾[(١)] .

قال العيني رحمه الله تعالى معلقا : (أشار البخاري بهذه الآية الكريمة إلى أن قتال الخوارج والملحدين لا يجب إلا بعد قيام الحجة عليهم ، وإظهار بطلان دلائلهم ، والدليل عليه هذه الآية ؛ لأنها تدل على أن الله لا يؤاخذ عباده حتى يبين لهم ما يأتون وما يذرون)[(٢)] .

وقال شيخ الإسلام : (والتكفير من الوعيد ؛ فإنه وإن كان القول تكذيبا لما قاله الرسول ﷺ لكن قد يكون الرجل حديث عهد بإسلام أو نشأ ببادية بعيدة ، ومثل هذا لا يكفر بجحده حتى تقوم عليه الحجة ، وقد يكون الرجل لم يسمع تلك النصوص أو سمعها ولم تثبت عنده ، أو عارضها عنده معارض آخر أوجب تأويلها وإن كان مخطئا.

وكنت دائما أذكر الحديث الذي في الصحيحين في الرجل الذي قال : ((إذا مت فأحرقوني ، ثم اسحقوني ، ثم ذروني في اليم ، فو الله لئن قدر الله علي ليعذبني عذابا ما عذبه أحدا من العالمين . ففعلوا به ذلك ،فقال الله له : ما حملك على ما فعلت ؟قال : خشيتك . فغفر له))[(٣)] .

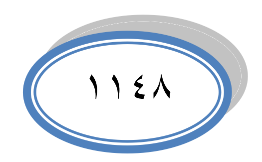
فهذا الرجل شك في قدرة الله ، وفي إعادته إذا ذري ، بل اعتقد أنه لا يعاد ، وهذا كفر باتفاق المسلمين ، لكن كان جاهلا لا يعلم ذلك ، وكان مؤمنا

---

(١) سورة التوبة (١١٥).

(٢) عمدة القاري (١٩/ ٣٦٩).

(٣) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب: أحاديث الأنبياء ، برقم (٣٤٧٨) ، مسلم في صحيحه ، كتاب: التوبة ، باب: في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه ، برقم (٢٧٥٦).



يخاف الله أن يعاقبه ، فغفر له بذلك ،والمتأول من أهل الاجتهاد والحرض على متابعة الرسول ﷺ أولى بالمغفرة من ذلك)[١].

وقال أيضا : (فليس لأحد أن يكفر أحدا من المسلمين ، وإن أخطأ وغلط ، حتى تقام عليه الحجة ، وتبين له المحجة ، ومن ثبت إسلامه بيقين لم يزل عنه ذلك بالشك ، بل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة وإزالة الشبهة)[٢].

-ومن الأصول العظيمة في هذا الباب اعتبار العذر بالخطأ:

فالمؤمن بالله ورسوله باطنا وظاهرا الذي قصد اتباع الحق وما جاء به الرسول ﷺ إذا أخطأ ولم يعرف الحق كان أولى أن يعذره الله في الآخرة من المتعمد العالم بالذنب .

فإن هذا عاص مستحق للعذاب بلا ريب ، وأما ذلك فليس متعمدا للذنب ، بل هو مخطئ ، والله قد تجاوز لهذه الأمة عن الخطأ والنسيان .

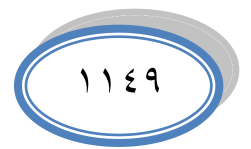
وقد اتفق أهل السنة والجماعة على أن العلماء من المسلمين لا يجوز تكفيرهم بمجرد الخطأ المحض ، بل كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ ، وليس كل من يترك بعض كلامه لخطأ أخطأه يكفر ، ولا يفسق بل ولا يأثم ؛ فإن الله تعالى قال في دعاء المؤمنين : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾[٣] وفي الصحيح عن النبي ﷺ : ((أن الله تعالى قال : قد فعلت))[٤]

(١) مجموع الفتاوى (٣/ ٢٣١).

(٢) مجموع الفتاوى (١٢/ ٤٦٥ - ٤٦٦).

(٣) سورة البقرة (٢٨٦).

(٤) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب : الإيمان ، باب: بيان أن الله لا يكلف إلا ما يطاق ، برقم (١٢٦).



وقال الله قبل ذلك ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ وقال سبحانه : ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾[1] [2].

هذه أصول عامة في مسألة التكفير لا يجوز العدول عنها .

*** وأما تحقيق المناط في الأفراد أو التكفير العيني فإن هذا لا يمكن تحقيقه إلا بعد تحقق مقتضاه وانتفاء مانعه:**

فإن نصوص الوعيد التي في الكتاب والسنة ونصوص الأئمة بالتكفير وكذا التفسيق ونحو ذلك لا يستلزم ثبوت موجبها في حق المعين إلا إذا وجدت الشروط وانتفت الموانع ، ولا فرق في ذلك بين أصول الدين وفروعه ، فإذا كفر قائل على مقالته أو كفرت مقالته فلا يعتبر هذا حكما عاما في كل من قالها إلا إذا حصل فيه الشرط الذي يستحق التغليظ عليه أو التكفير له[3].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : (ولهذا كنت أقول للجهمية من الحلولية والنفاة الذين نفوا أن الله تعالى فوق العرش لما وقعت محنتهم : أنا لو وافقتكم كنت كافرا ؛ لأني أعلم أن قولكم كفر ، وأنتم عندي لا تكفرون ؛ لأنكم جهال)[4].

ويقول : (ما نقل عن السلف و الأئمة من اطلاق القول بتكفير من يقول كذا وكذا فهو أيضا حق لكن يجب التفريق بين الإطلاق والتعيين ، وهذه أول مسألة تنازعت فيها الأمة من مسائل الأصول الكبار وهي مسألة الوعيد.

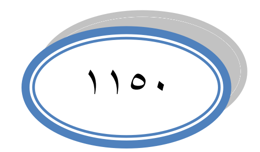
---

(١) سورة الأحزاب (٥).

(٢) انظر : مجموع الفتاوى (٣٥/ ١٠٠) .

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٦/ ٦١) ، (١٠/ ٣٧٢) ، (١٢/ ٤٩٧-٥٠٠) ..

(٤) الرد على البكري (٤٦)



فإن نصوص القرآن في الوعيد مطلقة كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا ﴾[1] وكذلك سائر ما ورد من فعل كذا فانه كذا ، فإن هذه مطلقة عامة ، وهي بمنزلة قول من قال من السلف : من قال كذا فهو كذا ، ثم الشخص المعين يلتغي حكم الوعيد فيه بتوبة أو حسنات ماحية أو مصائب مكفرة أو شفاعة مقبولة.

والتكفير هو من الوعيد ، فإنه وإن كان القول تكذيبا لما قاله الرسول ﷺ لكن قد يكون الرجل حدث عهد بإسلام ، أو نشأ ببادية بعيدة ، ومثل هذا لا يكفر بجحد ما يجحده حتى تقوم عليه الحجة ، وقد يكون الرجل لم يسمع تلك النصوص ، أو سمعها ولم تثبت عنده ،أو عارضها عنده معارض آخر أوجب تأويلها ، وإن كان مخطئا)[2] .

والمقصود أن الكفر لا ينطبق على كل من تلبس به إلا بعد توفر شروطه وانتفاء موانعه .

وجملة الموانع في هذا الباب أربعة : الخطأ ، والجهل ، والعجز ، الإكراه.

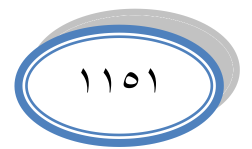
-**أما الخطأ** ؛ - وقد سبقت الإشارة إليه - فإن الله سبحانه وتعالى عصم هذه الأمة من أن تجتمع على الخطأ كما قال النبي ﷺ : ((إن الله لا يجمع أمتي أو قال أمة محمد على ضلالة ، ويد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار))[3].

---

(١) سورة النساء (١٠).

(٢) مجموع الفتاوى (٣/ ٢٢٩-٢٣١) وانظر (٢٣/ ٣٤٨-٣٤٩) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي _٢/ ٤٣٥-٤٣٨)

(٣) رواه الترمذي في سننه ، كتاب: الفتن، باب : ماجاء في لزوم الجماعة، برقم (٢١٦٧) وابن ماجه في سننه ، كتاب :الفتن ،باب : السواد الأعظم ، برقم (٣٩٥٠) ، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (١٣٣١).



وأما آحادها فغير معصومين من الخطأ ، بل كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون ، كما قال النبي ﷺ . ويقول أيضا ﷺ : ((إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه))[1].

وقد قال تعالى في دعاء المؤمنين : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾[2]

وفي الصحيح عن النبي ﷺ : ((أن الله تعالى قال : قد فعلت))[3].

-**وأما الجهل**:

فقد قال الله تعالى : ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾[4] وقد كان سادة الصحابة رضوان الله عليهم بالحبشة ينزل الواجب والتحريم على النبي ﷺ فلا يبلغهم إلا بعد أشهر ؛ فهم في تلك الأمور معذورون بالجهل حتى يبلغهم النص وكذا يعذر بالجهل من لم يعلم حتى يسمع النص[5].

ونصوص الباب كثيرة جدا لا يمكن استقصاؤها ، ومواقف النبي ﷺ مع من أسلم في عهده كلها كافية في الدلالة في هذا ، مما يبرهن على أن الجاهل معذور بجهله حتى تقوم عليه الحجة ، وهؤلاء هم قرنه ﷺ وهم خير الناس ،

---

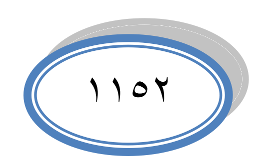
(١) رواه ابن ماجه في سننه ، كتاب : الطلاق ،باب : طلاق المكره والناسي ، برقم (٢٠٤٥) وحسنة النووي في الأربعين برقم (٣٩) وصححه الألباني في إرواء الغليل برقم (٨٢).

(٢) سورة البقرة (٢٨٦).

(٣) انظر :مجموع الفتاوى (٣٥/ ١٠٠) والحديث سبق تخريجه قريبا.

(٤) سورة الإسراء (١٥).

(٥) الكبائر للذهبي (١٢).



فكيف بغيرهم مع غلبة الجهل وبعد العهد بآثار النبوة[1] .

- **وأما العجز :**

فشريعة الإسلام شريعة سهلة ميسرة لن يشادها أحد إلا غُلب ، شريعة محكمة شاملة لجميع أنواع الحياة ، ومتناسبة مع أحوال البشر وطاقاتهم ، والتكليف في دين الإسلام منوط بالوسع والاستطاعة، وهذا مقرر في كثير من النصوص الشرعية كما في قوله تعالى : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا ﴾[2] وقوله تعالى : ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ ﴾[3] وقوله : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ﴾[4] وغيرها من النصوص .

(وإذا تبين هذا فمن ترك بعض الإيمان الواجب لعجزه عنه ، إما لعدم تمكنه من العلم مثل أن لا تبلغه الرسالة ؛ لم يكن مأمورا بما يعجز عنه ، ولم يكن ذلك من الإيمان والدين الواجب في حقه ، وإن كان من الدين والإيمان الواجب في الأصل بمنزلة صلاة المريض ، والخائف والمستحاضة وسائر أهل الأعذار الذين يعجزون عن إتمام الصلاة ، فإن صلاتهم صحيحة بحسب ما قدروا عليه ، وبه أمروا إذ ذاك ، وإن كانت صلاة القادر على الإتمام أكمل وأفضل)[5].

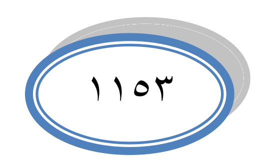
(١) انظر : الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد للشوكاني (٩).

(٢) سورة البقرة (٢٨٦).

(٣) سورة التغابن (١٦).

(٤) سورة الطلاق (٧).

(٥) مجموع الفتاوى (١٢-٤٧٨-٤٧٩).



-**وأما الإكراه :**

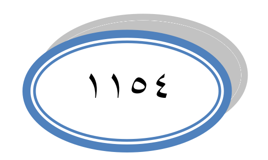
فالدليل على كونه مانع من موانع التكفير صريح جلي كما في قوله تعالى : ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١٠٦﴾ ﴾[1].

فمن أكره على إظهار ما يخالف الدين بل وفعل ما هو مناقض لدين الإسلام إذا كان قلبه مطمئنا بالإيمان فقد أجاز الشارع له فعل ذلك .

والذي نخلص إليه من خلال هذا العرض لهذه المسألة أن مسلك الاثني عشرية ومن وافقهم في هذا الباب بعيد كل البعد عن منهج الشرع الذي جاء به النبي ﷺ وكان عليه أهل بيته من الحق المبين ؛ إذ لا يجوز الإقدام على التكفير للمخالفين فضلا عن استباحة دمائهم وأموالهم إلا بعد توفر الشروط وانتفاء الموانع ، هذا إذا كانت المسألة المخالف فيها صريحة في كتاب الله وسنة رسوله ودين الإسلام فكيف في مسألة لم يثبت دليلها؟ فضلا عن أن تكون من الدين فضلا عن أن تكون من الأصول التي يكفر المخالف فيها . والله المستعان وعليه التكلان.



(١) سورة النحل (١٠٦).



الفصل الخامس:

أوجه الشبة بين استعمال الشيعة الاثني عشرية وفرق الباطنية التقية مع مخالفيهم

وفيه تمهيد وأربعة مباحث :

المبحث الأول :استعمال الشيعة الاثني عشرية التقية مع مخالفيهم.

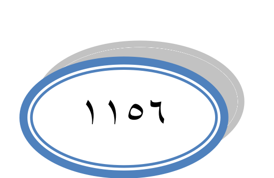
المبحث الثاني : استعمال الباطنية التقية مع مخالفيهم .

المبحث الثالث : أوجه الشبه بين استعمال الشيعة الاثني عشرية وبين استعمال الباطنية التقية مع مخالفيهم

المبحث الرابع : الرد على مذهب الاثني عشرية والباطنية في التقية مع مخالفيهم



تمهيد
بيان حقيقة التقية وأحكامها



تمهيد

بيان حقيقة التقية وأحكامها

التقية في اللغة :

من اتَّقَيْتُ الشيء، واتَقَيتُه أتقِيه وأتَّقيه تقَى وتَقِيّةً واتقاء: حَذِرته[1].

ووَقَى الشيءَ وقاية أي حفظه مما يؤذيه ويضره ، ويُقالُ: اتَّقى فلان بكذا إذا جعله وقاية لنفسه [2].

وأما في الاصطلاح :

فقد قال ابن حجر: (التقية: الحذر من إظهار ما في النفس من معتقد وغيره للغير) [3].

وهذا يعني الكتمان، وقد يضطر لإظهار خلاف ما في النفس بلسانه، قال ابن عباس: (التقية باللسان، والقلب مطمئن بالإيمان) وقال أبو عالية: (التقية باللسان وليس بالعمل)[4].

فالتقية: إظهار خلاف ما في الباطن ، وأكثر العرب ينطقون التقيّة «تقاة»، ولهذا جاء في القرآن: ﴿ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةً ﴾[5]. وإن كان نطقها تقية صوابًا كما قال الفراء، وقد قرئ: (تقية) [6].

---

(١) لسان العرب مادة: (وقي).

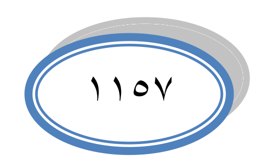
(٢) انظر : المفردات في غريب القرآن (٥٤٥-٥٤٦).

(٣) فتح الباري (١٢/ ٣١٤).

(٤) تفسير الطبري: (٦/ ٣١٤-٣١٥) تحيق شاكر، فتح الباري (١٢/ ٣١٤).

(٥) سورة آل عمران (٢٨).

(٦) انظر: النهاية لابن الأثير(١/ ١٩٣) معاني القرآن للفراء (٢٠٥) تفسير الطبري (٦/ ٣١٧).



ولهذا يرى بعض السلف أنه لا تقية بعد أن أعز الله الإسلام، قال معاذ بن جبل ومجاهد: كانت التقية في جدة الإسلام قبل قوة المسلمين، أما اليوم فقد أعز الله المسلمين أن يتقوا منهم تقاة[1].

والتقية في الإسلام غالبًا إنما هي مع الكفار، قال تعالى: ﴿ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةً ﴾[2]. قال ابن جرير الطبري: (التقية التي ذكرها الله في هذه الآية إنما هي تقية من الكفار لا من غيرهم)[3].

والتقية رخصة في حالة الاضطرار، وقد استثناها الله سبحانه من مبدأ النهي عن موالاة الكفار فقال سبحانه: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨﴾[2].

فنهى الله سبحانه عن موالاة الكفار، وتوعد على ذلك أبلغ الوعيد فقال: ﴿ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ ﴾ أي ومن يرتكب نهي الله في هذا فقد برئ من الله، ثم قال – سبحانه ﴿ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةً ﴾ أي: إلا من خاف في بعض البلدان والأوقات من شرهم فله أن يتقيهم بظاهره لا بباطنه ونيته[4].

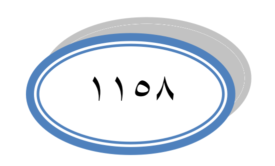
---

(١) انظر: تفسير القرطبي (٤/ ٥٧)، فتح القدير للشوكاني (١/ ٣٣١).

(٢) سورة آل عمران (٢٨).

(٣) تفسير الطبري (٦/ ٣١٦) تحقيق أحمد شاكر.

(٤) تفسير ابن كثير (١/ ٣٧١)



وقد أجمع أهل العلم على أن التقية رخصة في حال الضرورة، قال ابن المنذر: (أجمعوا على أن من أكره على الكفر حتى خشي على نفسه القتل فكفر وقلبه مطمئن بالإيمان أنه لا يحكم عليه بالكفر)[(١)].

ولكن من اختار العزيمة في هذا المقام فهو أفضل، قال ابن بطال: (وأجمعوا على أن من أكره على الكفر واختار القتل أنه أعظم أجرًا عند الله) [(٢)].

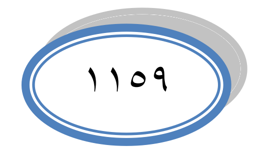
والتقية في دين الإسلام - دين الجهاد والدعوة - لا تمثل نهجًا عامًا في سلوك المسلم، ولا سمة من سمات المجتمع الإسلامي، بل هي – غالبًا – حالة فردية مؤقتة، مقرونة بالاضطرار، مرتبطة بالعجز عن الهجرة، وتزول بزوال حالة الإكراه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية موضحًا الفرق بين تقية النفاق، والتقية في الإسلام : (التقية... ليست بأن أكذب وأقول بلساني ما ليس في قلبي فإن هذا نفاق، ولكن أفعل ما أقدر عليه.. فالمؤمن إذا كان بين الكفار والفجار، لم يكن عليه أن يجاهدهم بيده مع عجزه، ولكن إن أمكنه بلسانه، وإلا فبقلبه مع أنه لا يكذب ويقول بلسانه ما ليس في قلبه، إما أن يظهر دينه ، وإما أن يكتمه، وهو مع هذا لا يوافقهم على دينهم كله، بل غايته أن يكون كمؤمن آل فرعون؛ حيث لم يكن موافقًا لهم على جميع دينهم، ولا كان يكذب، ولا يقول بلسانه ما ليس في قلبه، بل كان يكتم إيمانه، وكتمان الدين شيء، وإظهار الدين الباطل شيء آخر، فهذا لم يبحه الله قط إلا لمن أكره بحيث أبيح له النطق بكلمة الكفر فيعذره الله في ذلك، والمنافق والكذاب لا يعذر بحال. ثم إن المؤمن الذي يعيش بين الكفار مضطرًا ويكتم إيمانه يعاملهم – بمقتضى الإيمان الذي يحمله – بصدق وأمانة ونصح وإرادة للخير بهم، وإن لم يكن موافقًا لهم على دينهم،

---

(١) فتح الباري (١٢/ ٣١٤).

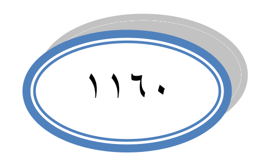
(٢) المصدر السابق (١٢/ ٣١٧).

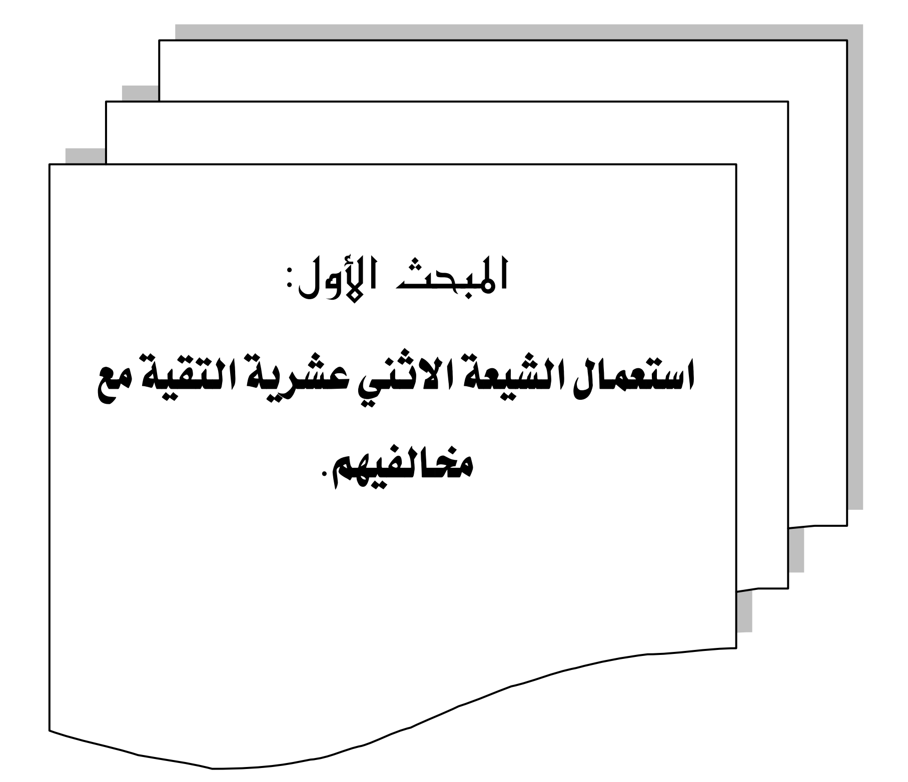


كما كان يوسف الصديق يسير في أهل مصر وكانوا كفارًا.. بخلاف الرافضي الذي لا يترك شرًا يقدر عليه إلا فعله بمن يخالفه)[1].



(١) منهاج السنة (٣/ ٢٦٠).




المبحث الأول:
استعمال الشيعة الاثني عشرية التقية مع
مخالفيهم.

المبحث الأول: استعمال الشيعة الاثني عشرية التقية مع مخالفيهم:

* **يعرف المفيد التقية** بقوله: (التقية كتمان الحق، وستر الاعتقاد فيه، وكتمان المخالفين، وترك مظاهرتهم بما يعقب ضررًا في الدين أو الدنيا)[1] .

فهي عنده كتمان الاعتقاد خشية الضرر من المخالفين من هم أهل السنة أي إظهار مذهب أهل السنة الباطل في نظرهم ، وكتمان مذهبهم الذي يرونه الحق، والتقية بهذا الاعتبار هي النفاق ؛ لأن المنافقين يعتقدون أن ما يبطنون من كفر هو باطل، ويتظاهرون بالإسلام خوفًا، وأما هؤلاء فيرون أن ما يبطنون هو الحق، وأن طريقتهم هي منهج الرسل والأئمة [2].

* **والتقية عند هؤلاء تكون مع المسلمين** ولاسيما أهل السنة حتى إنهم ليرون عصر القرون المفضلة عهد تقية كما قرره شيخهم المفيد ، وكما تلحظ ذلك في نصوصهم التي ينسبونها للأئمة؛ لأن أهل السنة أشد كفرًا من اليهود والنصارى في اعتقادهم ؛ إذ منكر إمامة أحد من الاثني عشر أشد من منكر النبوة .

* **والتقية عند الشيعة ليست رخصة بل هي ركن من أركان دينهم** كالصلاة أو أعظم، قال ابن بابويه: (اعتقادنا في التقية أنها واجبة، من تركها بمنزلة من ترك الصلاة)[3]. قال الصادق: (لو قلت أن تارك التقية كتارك الصلاة لكنت صادقًا) [4]. ونسبوا إلى النبي ﷺ أنه قال: (تارك التقية كتارك الصلاة)[5] بل وصل مدى الغلو فيها حتى جعلوها (تسعة أعشار الدين) فقد جاء في الكافي

---

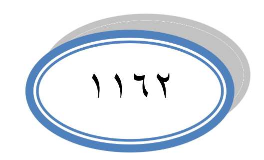
(١) شرح عقائد الصدوق(٢٦١) ملحق بكتاب أوائل المقالات.

(٢) رسالة في علم الظاهر والباطن لابن تيمية ضمن مجموعة الرسائل المنيرية (٢/ ٢٤٨).

(٣) الاعتقادات(١١٤).

(٤) السرائر لابن إدريس (٤٧٩) من لا يحضره الفقيه لابن بابويه (٢/ ٨٠) جامع الأخبار (١١٠) وسائل الشيعة للحر العاملي (٧/ ٩٤) بحار الأنوار (٧٥/ ٤١٤،٤١٢).

(٥) جامع الأخبار(١١٠) بحار الأنوار(٧٥/ ٤١٢).



وغيره أن جعفر بن محمد قال:(إن تسعة أعشار الدين في التقية ، ولا دين لمن لا تقية له)[1].

*****والتقية من أسس بنية المذهب**، وأحد أركانه ، يقول أبو عبد الله: (إنكم على دين من كتمه أعزه الله، ومن أذاعه أذله الله)[2] وقال: (أبى الله – عز وجل – لنا ولكم في دينه إلا التقية)[3] .

* **وترك التقية ذنبٌ لا يغفر** على حد الشرك بالله ، جاء في أخبارهم: (يغفر الله للمؤمن كل ذنب يظهر منه في الدنيا والآخرة، ما خلا ذنبين: ترك التقية، وتضييع حقوق الإخوان) [4].

*****ومن هنا فالتقية حالة مستمرة**، وسلوك جماعي دائم لا يخرج المرء منه في جميع ظروفه ، يقول ابن بابويه: (والتقية واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم، فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله – تعالى – وعن دين الإمامية وخالف الله ورسوله والأئمة)[5] .

وقد جاء عن علي بن موسى الرضا – عليه السلام – قال: (لا إيمان لمن لا تقية له، وإن أكرمكم عند الله أعملكم بالتقية . فقيل له: يا ابن رسول الله إلى

---

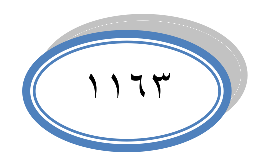
(١) أصول الكافي (٢/ ٢١٧) المحاسن للبرقي (٢٥٩) وسائل الشيعة للعاملي (١١/ ٤٦٠) بحار الأنوار للمجلسي (٧٥/ ٤٢٣).

(٢) أصول الكافي (١/ ٢٢٢).

(٣) المصدر السابق (٢/ ٢١٨).

(٤) تفسير الحسن العسكري (١٣٠) وسائل الشيعة(١١/ ٤٧٤) بحار الأنوار (٧٥/ ٤١٥).

(٥) الاعتقادات (١١٤-١١٥).



متى؟ قال: (إلى يوم الوقت المعلوم ؛ وهو يوم خروج قائمنا، فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا) [1].

***والتقية ملازمة للشيعي في كل ديار المسلمين** حتى إنهم يسمون دار الإسلام (دار التقية)، جاء في رواياتهم(.. والتقية في دار التقية واجبة)[2].

ويسمونها (دولة الباطل). قالوا: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يتكلم في دولة الباطل إلا بالتقية)[3].

ويسمونها: (دولة الظالمين) قالوا: (التقية فريضة واجبة علينا في دولة الظالمين، فمن تركها فقد خالف دين الإمامية وفارقه) [4].

ويؤكدون على أن تكون عشرة الشيعة مع أهل السنة بالتقية، وقد ترجم لذلك الحر العاملي فقال: (باب وجوب عشرة العامة -أهل السنة- بالتقية)[5].

ونسبوا لأبي عبد الله في فضلها أنه قال: (من صلى معهم في الصف الأول فكأنما صلى مع رسول الله ﷺ في الصف الأول)[6]

ونسبوا إليه أيضا أنه قال : (من صلى خلف المنافقين بتقية كان كمن صلى

---

(١) إكمال الدين لابن بابويه (٣٥٥) أعلام الورى للطبرسي (٤٠٨) ، كفاية الأثر لأبي القاسم الرازي (٣٢٣)، وسائل الشيعة (١١/ ٤٦٥، ٤٦٦)، وانظر في هذا المعنى: جامع الأخبار (١١٠)، وبحار الأنوار: (٧٥/ ٤١٢).

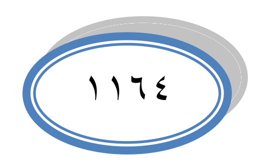
(٢) جامع الأخبار (١١٠)، بحار الأنوار (٧٥/ ٤١١).

(٣) المصدر السابق.

(٤) بحار الأنوار (٧٥/ ٤٢١).

(٥) وسائل الشيعة (١١/ ٤٧٠).

(٦) بحار الأنوار (٧٥/ ٤٢١).



خلف الأئمة)[1].

وقال صاحب كشف الغطاء:(التقية إذا وجبت فمتى أتي بالعبادة على خلافها بطلت، وقد ورد فيها الحث العظيم، وأنها من دين آل محمد، ومن لا تقية له لا إيمان له)[2].

*وهي تجري حتى وإن لم يوجد ما يبررها، فأخبارهم تحث الشيعي على استعمال التقية مع من يأمن جانبه ، حتى تصبح له سجية وطبيعة ، فيمكنه التعامل بها حينئذ مع من يحذره ويخافه بدون تكلف ولا تصنع ، فقد روت كتبهم: (عليكم بالتقية فإنه ليس منا من لم يجعلها شعاره ودثاره مع من يأمنه، لتكون سجيته مع من يحذره)[3].

*ولما كانت التقية مما تمجها العقول وتنكرها الفطر ، فهي لا تعدو أن تكون سمة من سمات الكذب ، وصفة من صفات النفاق ؛ **فقد سعى أئمة الاثني عشرية لتحسين أمرها** ، وتجميل صورتها أمام العامة من الناس من أتباعهم ، فاختلقوا لها جملة من الروايات عن الأئمة في الحث والترغيب عليها ، ووجوب فعلها ، فنقلوا عن أبي عبد الله قوله : (والله ما عُبد الله بشيء أحب إليه من الخبء، فقلت: ما الخبء؟ قال: التقية)[4] وجاء في الكافي وغيره عنه – رضي الله عنه – قال: (كان أبي – عليه السلام – يقول: وأي شيء أقر لعيني من التقية)[1] ، وفي رواية: (ما خلق الله شيئًا أقر لعين أبيك من التقية)[2].

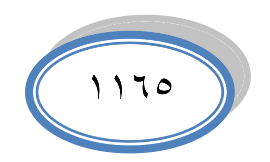
(١) جامع الأخبار: (١١٠)، بحار الأنوار(٧٥/ ٤١٢).

(٢) كشف الغطاء لجعفر النجفي (٦١).

(٣) أمالي الطوسي (١/ ١٩٩) وسائل الشيعة(١١/ ٤٦٦) بحار الأنوار (٧٥/ ٣٩٥).

(٤) أصول الكافي (٢/ ٢١٩) وانظر : معاني الأخبار لابن بابويه (١٦٢) وسائل الشيعة(١١/ ٤٦٢).

(١) أصول الكافي: (٢/ ٢٢٠).



حتى ذكر المجلسي في بحاره من رواياتهم فيها مائة وتسع روايات في باب عقده بعنوان (باب التقية والمداراة)[٣].

***وأما سبب هذا الغلو في أمر التقية فيعود إلى عدة أمور منها:**

أولاً: أن الشيعة تعد إمامة الخلفاء الثلاثة باطلة، وهم ومن بايعهم في عداد الكفار، مع أن عليًا بايعهم، وصلى خلفهم، وجاهد معهم، وزوج بعضهم ، وتسرى من جهادهم، ولما ولي الخلافة سار على نهجهم ، ولم يغير شيئًا مما فعله أبو بكر وعمر، كما تعترف بذلك كتب الشيعة نفسها، وهذا يبطل مذهب الشيعة من أساسه. فحاولوا الخروج من هذا التناقض بالقول بالتقية.

ثانيًا: ما ورد عن الأئمة من أقوال متناقضة تخالف عصمتهم حتى لا يوجد خبر منها إلا وبإزائه ما يناقضه، كما اعترف بذلك شيخهم الطوسي .

فكان القول بالتقية المبرر لهذا التناقض والاختلاف والتستر على كذبهم، فعن منصور بن حازم قال: (قلت لأبي عبد الله – عليه السلام -: ما بالي أسألك عن المسألة فتجيبني فيها بالجواب، ثم يجيئك غيري فتجيبه فيها بجواب آخر؟ فقال: إنا نجيب الناس على الزيادة والنقصان..)[٤].

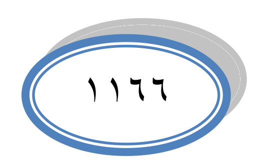
(فم يكن ذلك مستندًا إلى النسيان والجهل ، بل لعلمهم بأن اختلاف كلمتهم أصلح لهم، وأنفع لبقائهم إذ لو اتفقوا لعرفوا بالتشيع ، وصار ذلك

---

(٢) الخصال لابن بابويه (٢٢) جامع الأخبار (١١٠)، المحاسن للبرقي (٢٥٨) وسائل الشيعة للعاملي: ١١/ ٤٦٠، ٤٦٤، بحار الأنوار(٧٥/ ٣٩٤).

(٣) بحار الأنوار (٧٥/ ٣٩٣-٤٤٣) وانظر :أصول الكافي (٢/ ٢١٧, ٢٢١ ، ٣٦٩).

(٤) أصول الكافي(١/ ٦٥).



سببًا لقتلهم، وقتل الأئمة عليهم السلام)[1].

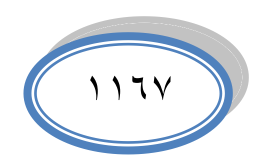
هكذا يبررها علماؤهم ، ولذلك رأى سليمان بن جرير الزيدي في مقالة التقية أنها مجرد تستر على الاختلاف والتناقض؛ إذ لما رأوا في أقوال الأئمة في المسألة الواحدة عدة أجوبة مختلفة متضادة، وفي مسائل مختلفة أجوبة متفقة، فلما وقفوا على ذلك منهم، قالت لهم أئمتهم: إنما أجبنا بهذا للتقية، ولنا أن نجيب بما أجبنا وكيف شئنا، لأن ذلك إلينا، ونحن نعلم بما يصلحكم، وما فيه بقاؤنا وبقاؤكم، وكف عدوكم عنا وعنكم، قال: فمتى يظهر من هؤلاء على كذب، ومتى يعرف لهم حق من باطل؟! [2].

ثالثًا: تسهيل مهمة الكذابين على الأئمة ، ومحاولة التعتيم على حقيقة مذهب أهل البيت ، بحيث يوهمون الأتباع أن ما ينقل عن الأئمة هو مذهبهم، وأن ما اشتهر وذاع عنهم وما يقولونه ويفعلونه أمام المسلمين لا يمثِّل مذهبهم ، وإنما يفعلونه تقية ؛ فيسهل عليهم بهذه الحيلة رد أقوالهم، والدس عليهم، وتكذيب ما يروى عنهم من حق ، فتجدهم مثلاً يردون كلام الإمام محمد الباقر أو جعفر الصادق الذي قاله أمام ملأ من الناس، أو نقله العدول من المسلمين بحجة أنه حضره بعض أهل السنة فاتقى في كلامه، ويقبلون ما ينفرد بنقله الكذبة أمثال جابر الجعفي ؛ بحجة أنه لا يوجد أحد يتقيه في كلامه.

وبحسبك أن تعرف أن الإمام زيد بن علي يروي عن علي رضي الله عنه أنه غسل رجليه في الوضوء، ولا يجد شيخ الطائفة حجة يحتج بها سوى دعوى التقية، فهو يورد الحديث في الاستبصار عن زيد بن علي عن جده علي بن أبي طالب قال: (جلست أتوضأ فأقبل رسول الله ﷺ حين ابتدأت الوضوء – إلى

(١) شرح جامع للكافي للمازندراني (٢/ ٣٩٧).

(٢) المقالات والفرق القمي(٧٨) وفرق الشيعة للنوبختي(٦٥-٦٦).



أن قال – وغسلت قدمي، فقال لي: يا علي خلل بين الأصابع لا تخلل بالنار)[1].

فأنت ترى أن عليًا كان يغسل رجليه في وضوئه، وأن رسول الله ﷺ أكد عليه بأن يخلل أصابعه، والشيعة تخالف سنة رسول الله ﷺ وهدي علي في ذلك، ولا تلتفت لمثل هذه الروايات، وإن جاءت في كتبها بروايات أئمة أهل البيت، ولا يكلف شيوخ الشيعة أنفسهم بالتفكر في أمر هذه الروايات ودراستها سوى دفعها بمبدأ التقية، ولهذا قال الطوسي: (هذا خبر موافق للعامة وقد ورد مورد التقية ؛ لأن المعلوم الذي لا يتخالج منه الشك من مذاهب أئمتنا – عليهم السلام – القول بالمسح على الرجلين...) ثم قال: (إن رواة هذا الخبر كلهم عامة، ورجال الزيدية، وما يختصون به لا يعمل به) [2].

ثم ساق رواية أخرى عن أبي عبد الله جعفر الصادق في النص على غسل الرجلين وحملها على التقية [3].

ولا شك أن موقف هؤلاء من هذه الروايات موقف مخزي إذ كيف يتقي علي رضي الله عنه النبي ﷺ في وضوئه ؟.

وكذا الحال في الأذان حمله على التقية[4]. وفي قسمة المواريث يقررون أن المرأة لا ترث من العقار والدور والأرضين شيئًا[5] . ثم يدفعون ما يخالف ذلك كحديث أن أبا عبد الله : (سئل عن الرجل هل يرث من دار امرأته أو

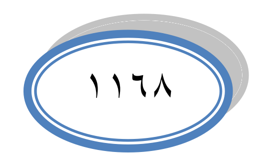
(١) الاستبصار: (١/ ٦٥).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق(١/ ٣٠٨).

(٥) انظر :المصدر السابق (٤/ ١٥١-١٥٥).



أرضها من التربة شيئًا؟ أو يكون في ذلك منزلة المرأة فلا يرث من ذلك شيئًا؟ فقال: يرثها وترثه من كل شيء ترك وتركت)[١].

قال الطوسي:(نحمله على التقية،لأن جميع من خالفنا يخالف في هذه المسألة، وليس يوافقنا عليها أحد من العامة، وما يجري هذا المجرى يجوز التقية فيه)[٢].

وفي النكاح في مسألة المتعة (عن زيد بن علي عن آبائه عن علي عليه السلام قال: حرّم رسول الله ﷺ يوم خيبر لحوم الحمر الأهلية ونكاح المتعة)[٣].

قال شيخهم الحر العاملي: (أقول: حمله الشيخ -أي الطوسي- وغيره على التقية يعني في الرواية، لأن إباحة المتعة من ضروريات مذهب الإمامية)[٤].

رابعًا: ومن الأسباب الدافعة للقول بالتقية عزل العامة من الشيعة عن المسلمين لذلك، وقد جاءت الإشارة إلى ذلك في أخبارهم فعن أبي عبد الله: (ما سمعتَ مني يشبه قول الناس فيه التقية، وما سمعت مني لا يشبه قول الناس فلا تقية فيه)[٥].

*****وقد كان من آثار عقيدة التقية ضياع مذهب الأئمة عند الشيعة**، حتى إن شيوخهم لا يعلمون في الكثير من أقوالهم أيها تقية وأيها حقيقة [٦]. وقد

(١) المصدر السابق (٤/ ١٥٤).

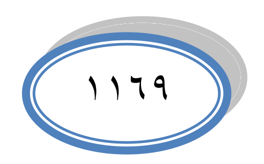
(٢) الاستبصار(٤/ ١٥٥)

(٣) انظر:تهذيب الأحكام للطوسي (٢/ ١٨٤) الاستبصار (٣/ ١٣٢) وسائل الشيعة (٧/ ٤٤١).

(٤) وسائل الشيعة(٧/ ٤٤١).

(٥) بحار الأنوار (٢/ ٢٥٢)، وعزاه إلى تهذيب الأحكام للطوسي.

(٦) انظر: احتجاج السويدي على علماء الشيعة في هذا النص، وانقطاعهم وعجزهم عن الإجابة : مؤتمر النجف: (١٠٦).



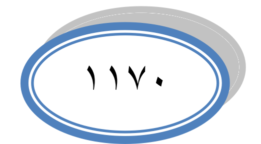
اعترف أحدهم بأنه لم يُعلم من أحكام دينهم إلا القليل جراء التقية حيث قال: (فلم يعلم من أحكام الدين على اليقين إلا القليل لامتزاج أخباره بأخبار التقية، كما قد اعترف بذلك ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني في جامعه الكافي، حتى إنه تخطأ العمل بالترجيحات المروية عند تعارض الأخبار والتجأ إلى مجرد الرد والتسليم للأئمة الأبرار)[١].

وقد اعترف صاحب الحدائق بأن الأئمة (يخالفون بين الأحكام وإن لم يحضرهم أحد من أولئك الأنام ، فتراهم يجيبون في المسألة الواحدة بأجوبة متعددة، وإن لم يكن بها قائل من المخالفين)[٢].

والأمثلة في هذا الباب كثيرة جدًا. فعن موسى بن أشيم قال: (كنت عند أبي عبد الله ، فسأله رجل عن آية من كتاب الله عز وجل فأخبره بها، ثم دخل عليه داخل فسأله عن تلك الآية فأخبره بخلاف ما أخبر به الأول، قال: فدخلني من ذلك ما شاء الله حتى كأن قلبي يشرح بالسكاكين ، فقلت في نفسي: تركت أبا قتادة بالشام لا يخطئ في الواو وشبهه، وجئت إلى هذا يخطئ هذا الخطأ كله. فبينا أنا كذلك إذ دخل عليه آخر فسأله عن تلك الآية فأخبره بخلاف ما أخبرني وأخبر صاحبي، فسكنت نفسي فعلمت أن ذلك منه تقية، قال: ثم التفت إليّ فقال لي: يا ابن أشيم إن الله فوض إلى نبيه فقال:﴿وَمَآ

(١) الحدائق الناضرة ليوسف البحراني (١/ ٥).

(٢) المصدر السابق.



ﵟءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْﵞ[1] فما فوض إلى رسول الله ﷺ فقد فوضه إلينا)[2].

فانظر كيف نسبوا إلى جعفر أنه يضل بتأويل القرآن على غير تأويله؛ بل وإشاعة التأويلات المختلفة المتناقضة بين الأمة، ثم يزعمون أنه قد فوض له أمر الدين، يفعل ما يشاء . فهذه ليست تقية، هذا إلحاد في كتاب الله وصد عن دينه، ثم هل هناك حاجة للتقية في تفسير القرآن وفي القرون المفضلة ومن عالم أهل البيت في عصره؟!

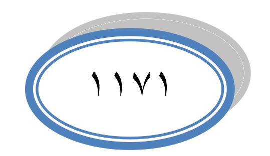
ويزعمون أن أئمتهم كانوا يفتون بتحريم الحلال وتحليل الحرام بموجب التقية بلا مبرر، فعن أبي عبد الله قال: (كان أبي عليه السلام يفتي في زمن بني أمية أن ما قتل البازي والصقر فهو حلال، وكان يتقيهم، وأنا لا أتقيهم وهو حرام ما قتل)[3].

ومما يدل صراحة على أن التقية ليست إلا الكذب الصريح بلا مبرر ما جاء عن محمد بن مسلم قال: دخلت على أبي عبد الله – عليه السلام –وعنده أبو حنيفة فقلت له: جعلت فداك رأيت رؤيا عجيبة، فقال لي: يا ابن مسلم هاتها إن العالم بها جالس، وأومأ بيده إلى أبي حنيفة فقال أبو عبد الله – عليه السلام – (بعد أن عرضها على أبي حنيفة وما أجابه أبو حنيفة عليها): أصبت والله يا أبا حنيفة. قال: ثم خرج أبو حنيفة من عنده فقلت له: جعلت فداك إني كرهت تعبير هذا الناصب، فقال: يا ابن مسلم لا يسوؤك الله فما يواطئ

(١) سورة الحشر (٧).

(٢) أصول الكافي (١/ ٢٦٥-٢٦٦).

(٣) فروع الكافي، باب صيد البزاة والصقور (٦/ ٢٠٨).



تعبيرهم تعبيرنا، ولا تعبيرنا تعبيرهم وليس التعبير كما عبره، قال: فقلت له: جعلت فداك: فقولك: أصبت وتحلف عليه وهو مخطئ؟ قال: نعم حلفت على أنه أصاب الخطأ)[1].

فلا مسوغ لاستعمال التقية في هذا النص له فلم يكن أبو حنيفة ذا سلطة وقوة حتى يخشى منه ويتقى، ولا ضرورة لمدحه ، والقَسَم على صواب إجابته ، وليس لهذا تفسير غير الخداع والكذب بلا مسوغ، وليس هو إلا سب وطعن في جعفر ممن يزعم التشيع له ومحبته.

* ويستدل الاثنا عشرية بآيتي آل عمران والنحل وهي قوله تعالى : ﴿ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ﴾[2]، وقوله: ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾[3]، وغيرهما وهي الآيات التي يؤلونها بحسب المنهج الباطني عندهم ، كتأويلهم قوله – سبحانه -:﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ ﴾[4] ، بقولهم: ما استطاعوا له نقبًا إذا عمل بالتقية.

وفي قوله:﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ﴾[4].قالوا:(رفع التقية عند الكشف فينتقم من أعداء الله)[5].

---

(١) روضة الكافي(٨/ ٢٩٢).

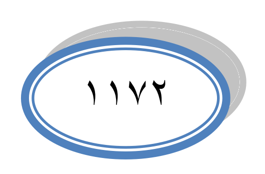
(٢) سورة آل عمران (٢٨).

(٣) سورة النحل (١٠٦).

(٤) سورة الكهف(٩٧).

(٥) سورة الكهف (٩٨).

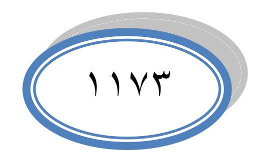
(٥) انظر: تفسير العياشي (٢/ ٣٥١) البرهان (٢/ ٤٨٦) البحار (٥/ ١٦٨) والشيعة في الميزان (٤٩-٥٠).



ولاشك في بعد الاستدلال بآيتي آل عمران والنحل إذ هما في من كان في بلد الكفر وخشي الهلكة على نفسه ، فيتقيهم بلسانه دون قلبه ، بعد الإكراه ، وهي رخصة عارضة تدفع إليها الحاجة .

والمقصود أن التقية أصل من أصول الدين وركن من أركانه عند الاثني عشرية ، يجب العمل بها مع المخالف والموافق ، والمؤمن والكافر ، ولا دين لمن لا تقية له ، بل من أجل ما يعمله العبد في دنياه حين لقاء ربه .






المبحث الثاني :
استعمال فرق الباطنية التقية
مع مخالفيهم

المطلب الأول: استعمال الإسماعيلية للتقية مع مخالفيهم

يُعدُّ القول بالتقية عند الإسماعيلية من الأمور المسلَّم بها ، فقد نادى بها المذهب على أتباعه وأوجبوها عليهم ، وكما أن سمة التشيع الغلو في آل البيت فكذلك من أهم صفات الشيعة والمذهب عموما القول بالتقية ، فهي صفة مميزة ، وسمة مألوفة في سيرهم ومناهجهم .

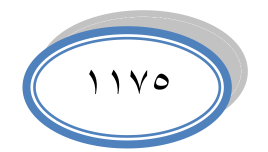
ولم يكن الإسماعيلية في منأى عن هذا النهج الملتوي فالتقية والقول بها يسري في عروقهم ، فلا يزال أحدهم يسعى قدر الإمكان إلى التخفي والكتمان لمذهبه وعقيدته ، لا يظهره إلا لمن كان على شاكلته ، وتحت سقف مذهبه.

* **لقد أوجب الإسماعيلية القول بالتقية في مذهبهم** ، وأوردوا عن أئمتهم عدة من الروايات والنقول التي تعزز هذه العقيدة وتؤصلها ، ومن تلك النقول التي توجب على الأتباع القول بها : ما رووه عن جعفر الصادق أنه قال : (التقية ديني ودين أبائي وأجدادي ، ومن لا تقية له لا دين له) وقال أيضا موصيا أتباعه بها : (أوصيكم بتقوى الله وطاعته ، واجتناب معاصيه ، وأداء الأمانة لمن ائتمنكم ، وأن تكونوا لنا دعاة صامتين)[1].

* **وفي الوقت الذي أوجب الإسماعيلية القول بالتقية على أتباع المذهب فإنهم في الوقت نفسه وضعوا أشد المحاذير من التهاون في تركها أو التفريط في العمل بها** ، فرووا عن الصادق رحمه الله قوله : (من أذاع لنا سرا أذاقه الله برد الحديد) وقوله : (من أذاع لنا سرا وأوصلنا بجبال من ذهب لم يزد منا إلا بعدا)[2].

(١) أربع رسائل إسماعيلية (٣٤) دعائم الإسلام (١/ ٦٠-٦٩) المنتجب (٩٢).

(٢) أربع رسائل إسماعيلية (٣٤) دعائم الإسلام (١/ ٦٠-٦٩).



فلم ينفعه ما قدمه مهما كان ما عمل ولو كان جبالا من ذهب ؛ فإنه متى ما فرَّط في أمر التقية يصبح ما قدمه أدراج الرياح ، ولم يزدد منهم إلا بعدا ، بل لم يكتفوا بذلك حتى عدوا المُفشِي لأسرارهم كالمنكر لهم ، فقد رووا عن الصادق قوله : (الذائع لسرِّنا كالجاحد له)[1] ، وقد مر معنا أن المنكر للإمامة كالمنكر من النبي نبوته ، وكالمنكر أن الله على عرشه .

ومما يدخل في هذا عدهم أن المخالف للتقية المفصح لأسرارهم عَدَّوه الأئمة فيما يلحقه بهم أشد من النواصب الذين ينصبون العداء لآل البيت ، ينقل القاضي النعمان عن أبي عبدالله جعفر الصادق أنه قال لرجل قدم عليه من الكوفة ، فسأله عن شيعته فأخبره عن حالهم ، فقال أبو عبدالله : (ليس احتمال أمرنا بالتصديق والقبول فقط ، إن احتمال أمرنا ستره وصيانته عن غير أهله ، فأقرئهم السلام ، وقل لهم :رحم الله عبدا اجتر مودة الناس إلينا وإلى نفسه ، فحدثهم بما يعرفون ، وستر عنهم ما ينكرون ، ثم قال : والله ما الناصب لنا حربا بأشد علينا من مؤونة من الناطق عنا بما نكره ، ولو كانوا يقولون عني ما أقول ما عبأت بقولهم ولكانوا أصحابي حقا)[2].

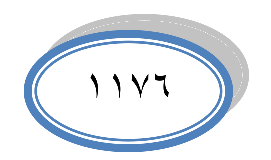
ومن هنا فالتقية من أعظم الأصول التي جنح إليها المذهب الإسماعيلي في تقريرها ولا دين لمن لا تقية له ، وتركها معناه الجحود لأمر الدين .

* **لقد آمنت الإسماعيلية بمبدأ التقية لكي تستطيع تحريك قواها الخفية بالدعاية المستمرة لتحقيق مراميها** ، فكثرت أسرارها العقائدية التي لا يجوز البوح بها للآخرين ، فاستعان بها أرباب المذهب ، وجعلوها مبدأ من أعظم مبادئهم المقدسة ، واختلقوا لها عن الأئمة المواقف المتعددة في الحث على الكتمان والأخذ بالتقية .

---

(١) أربع رسائل إسماعيلية (٣٤) دعائم الإسلام (١/ ٦٠-٦٩).

(٢) دعائم الإسلام (١/ ٦١).



يقول القاضي النعمان : (وروينا عن أبي عبدالله أن قوما من شيعته اجتمعوا إليه ، وتكلموا فيما هم فيه ، وذكروا الفَرَج ، وقالوا : متى نراه يكون ، يا ابن رسول الله ؟ فقال أبو عبد الله : أيسركم هذا الذي تتمنون ؟ قالوا : أي والله . قال : أتخلفون الأهل والأحبة ، وتركبون الخيل ، وتلبسون السلاح ؟ قالوا : نعم . قال : وتقاتلون أعداءكم ؟ قالوا نعم . قال : قد سألناكم ما هو أيسر من هذا فلم تفعلوه ، فسكت القوم ، فقال رجل منهم : أي شيء هو جعلت فداك ؟ قال : قلنا لكم : اسكتوا إذا كففتم رضينا ، وإن خالفتم أوذينا ، فلم تفعلوا)[1].

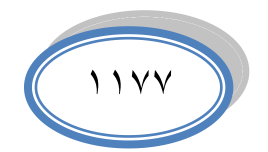
ففي هذه الرواية ترى التركيز على التقية وكتمان السر هو المطلوب من أتباع المذهب ، لا الهجرة والجهاد في سبيل الله ؛ إذ الأخذ بذلك من أعظم أسباب العزة في الدنيا والآخرة ، وخلافها ذل وعمى ، يدل على ذلك ما جاء موضحا في الرواية الأخرى من نفس المصدر وهي أن (أبا عبدالله قال لبعض أصحابه : اكتم سرنا ولا تذعه ، فإنه من كتم سرنا فلم يذعه أعزه الله به في الدنيا والآخرة ، ومن أذاع سرنا ولم يكتمه أذله الله به في الدنيا والآخرة ، ونزع النور من بين عينيه ؛ إن أبي رضوان الله عليه وصلواته كان يقول : إن التقية من ديني ودين آبائي ، ولا دين لمن لا تقية له ، وإن الله يحب أن يعبد في السر كما يحب أن يعبد في العلانية ، والمذيع لأمرنا كالجاحد له)[2].

فانظر إلى هذه الفضيلة التي تكتنف القائل بالتقية عندهم ، وكيف سيكون تأثيرها على أتباع المذهب عند سماعهم لهذه الآثار عن الأئمة ، وهل سيتوانى أحد منهم عن فعلها .

---

(١) المصدر السابق (١/ ٦٠).

(٢) المصدر السابق (١/ ٦٠-٦٩).



* **ولم يقتصر الأمر عند الإسماعيلية في التقية على الحث والترغيب فيها والترهيب من شأنها بل ترجم الأئمة أمرها إلى واقع عملي سعى الأئمة في إيصاله إلى أتباعهم في عصورهم** ، فهي تسري على الأئمة كما تسري على الأتباع ، وقد مر معنا نقلهم لقول جعفر الصادق : (التقية ديني ودين آبائي ، ولا دين لمن لا تقية له) .

وقد عدوا معاملة عليّ رضي الله عنه للخلفاء من قبله ، وعمله معهم معاملة المساعد والوزير كان تقية ، وأن تنازل الحسن لمعاوية في الخلافة كان تقية ، وأن إظهار موت إسماعيل بن جعفر كان تقية ، ورأي المؤيد في القرآن أنه غير محرف خرج منه مخرج التقية ، وكذا قول جعفر في الخليفتين أنهما : (كانا إمامين عادلين ماتا على الحق) كان تقية ، وكذا قول المؤيد نفسه :

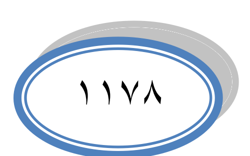
(يا سائلا تسألني عني ‏ ‏ ‏ ‏ اعلم بأني رجل سني)[1].

كل ذلك كان تقية .

وهكذا خالطت التقية أتباع المذهب الإسماعيلي ودخلت في دمه وعصبه ، فلا مخرج له منها في حياته ، ولا سلامة لدينه بدونها.



(١) انظر : إسماعيلي عقائد (٣١) وإسماعيلي مذهب تاريخ فاطميين مصر (١/ ٤٠) عن كتاب البوهرة تاريخها وعقائدها (١٩٣) وانظر نماذج من التقية كتاب الستر والتقية في تاريخ الإسماعيلية(١٤٠-١٥٤).



المطلب الثاني : استعمال النصيرية للتقية مع مخالفيهم

يؤمن النصيرية بمبدأ التقية كغيرها من فرق الشيعة ، إذ مذهبهم قائم على الستر والكتمان ، فلا يدخل أحد في مذهبهم ولا يُكشَف له سر المذهب إلا بعد أخذ المواثيق عليه والعهود بعدم إفشاء سره ، بعد أن يمتحن أشد الامتحان.

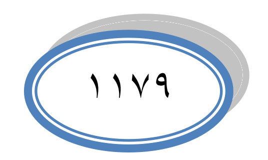
*ي**قول سليمان الأذني مبينا طرفا من مبدأ التقية عندهم** : (وهم يتظاهرون في جميع الطوائف ،وإذا لقوا المسلمين يَلُفُّون ويقولون: نحن مثلكم ونصلي ، وإذا دخلوا المسجد مع المسلمين فلا يَتْلون من الصلاة شيئا بل يخفضون ويرفعون مثلهم ، ويشتمون أبا بكر وعمر وعثمان وغيرهم ، ومتى ما باح بصلاته فقد خرج من مذهبه ؛ لأنه هكذا يقول سيدهم الخصيبي : من باح بشهادتنا فحرمت عليه جنتنا ، وإن قال لكم أحد : بيحوا وتبرأوا ؛ فعجلوا بمد أعناقكم)[1] .

***فلا يجوز عندهم إفشاء مذهبهم** ، بل يجب عليهم كتمانه ، واستعمال التقية فيه ، وقد نقلوا عن الإمام جعفر الصادق ما يعضد ذلك ، يقول في الهفت الشريف ناقلا عنه بعد كلام طويل: (أمرتم في الكتمان ؛ وهو امتحان الطاعة و المعصية ، لأن التقية ديني ودين آبائي وأجدادي ، ومن لا تقية له لا إيمان له ، وقال الله للمؤمنين وهو يؤدبهم : إني سأخلق لكم عدوا ، وإنه سيعصيني وذريته ، وإني أعذبهم في الدنيا والآخرة ، أما في الدنيا ؛ ففي المسوخية ، وأما في الآخرة ؛ ففي النار ثم تلا : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[2] وقال عز من قائل للمؤمنين : (إني لست بجائر، ولا أظلم أحدا من خلقي ، ولا أعذب أحدا إلا بذنبه .

---

(١) الباكورة السليمانية (٩٧).

(٢) سورة السجدة (٢١).



وإني أريد أن آخذ عليهم عهد الله وميثاقه ؛ بأنه خلقهم ويرزقهم ، ويحيوا ويموتوا بقدرته ، وسلطانه التي أعطاهم الله إياها ،وعلى هذا العهد أعطاهم هذه القدرة. ثم تلا: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾[1] وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾ ﴾[2] قال الصادق: فدخل الكتمان في الميثاق الذي أخذه على الأنبياء والأوصياء . فقال : استروا ذلك واكتموه لما علم ما قلوب الأعداء . فقلت (أي الراوي وهو المفضل بن عمر الجعفي) كيف حلفهم ؟ قال : حلف الأنبياء بالله ، وحلف الأوصياء بالله ، وحلف المؤمنين بالله العظيم ، وحلفهم بهذا الميثاق على المعرفة والأظلة والأشباح والأبدان بعد حلف الميثاق العظيم ، وقوله تعالى : ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾)[3].

فانظر كيف ضَمَّن هذا الأثر المنقول عن جعفر الصادق تقرير:

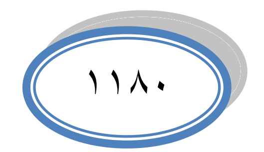
- أن التقية منهج الأنبياء والأوصياء .
- وأنها من الميثاق الغليظ الذي أخذه الله على عباده ، وفي مقدمتهم خيرة خلقه من الأنبياء والمرسلين والأوصياء المصطفين.
- وأنها امتحان الله لخلقه ليعلم الصادق من الكافر .
- وأنها على حد الكفر فمن لم يؤمن بها فلا إيمان له ، وقد أعد الله له عذابا أليما .

---

(١) سورة البقرة (٦٣).

(٢) سورة الأحزاب (٧-٨).

(٣) الهفت الشريف (٣٠-٣٢).



تعد طائفة النصيرية طائفة سرية كتومة ، مكتنفة على نفسها بحقيقة ديانتها ومعتقداتها ، فحقيقة الإلهية التي هي أعظم ما يعتقده المرء في حياته لم يكن معروفا في معتقد النصيرية لدى كل الناس لأنه سر من الأسرار ، لا يباح إلا للصفوة منهم (لأن – الله – في نظرهم – أسر ذاته عن العالم المنكوس ، وأوجب أن يعبد سرا ، ويعرف سرا في كيفيته وظهوره بالبشرية)[1] .

وهذا المعتقد صعب مستصعب (فالصعب هو الإقرار بالصورة المرئية ، والمستصعب الإذعان لها بالعبودية ، وكلا الأمرين سر مستتر ، فمن عرفه وأذاعه على الجهال هتك سر الله)[2]وهذا السر في نظرهم لا تستطيع الجبال حمله لعظمته وشرفه ، فهو الترياق الشافي لمن حفظه ودان به واتقاه ، والسم القاتل لمن كشفه إلى غير أهله وفشاه ، لأنه سر احتجاب علي في النور أي الشمس .

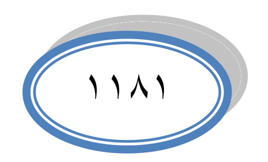
والذي يفشي السر إلى الجهلة ، فقد أودع المعرفة عند غيرأهلها ، فكأنه علق الدر في أرقاب الخنازير [3].



(١) الصراط للجعفي (١٦٨).

(٢) الأصيفر عن كتاب الباطنية للخطيب (٣٨٥).

(٣) تعليم الديانة النصيرية عن كتاب الباطنية للخطيب (٣٨٦) .



المطلب الثالث: استعمال الدروز للتقية مع مخالفيهم

***يكتنف العقيدة الدرزية السرية والكتمان ؛ كسائر فرق الباطنية ، غير أن طائفة الدروز يزعمون أن مبدأ السرية والتقية الذي يحوط بمذهبهم جاء مستمدا من أفكار فلاسفة اليونان وغيرهم** ، وهم يفتخرون باتباعهم فلاسفة اليونان كأفلاطون وفيثاغورس وغيرهم . يقول سامي مكارم في معرض رده على عبدالله النجار : (لقد أصاب باعتبار أفلاطون وأتباع فيثاغورس من مصادر السرية في مسلك التوحيد ، ولكن لم يصب في تجاهله مصادر أخرى لهذه السرية كان لها من الأهمية ما لأفلاطون وفيثاغورس وأتباعه ، فهناك هرمس وهو معروف بصيانته الشديدة للأسرار ، وهو مكرم عند الدروز ؛ ينظرون إليه بعين التقديس ، ويجعلونه في مصاف الأنبياء)[(١)] فلا غرو أن يحرص الدروز حينئذ على كتمان عقائدهم السرية ، واستعمال التقية مع المخالفين ، وأن يتظاهروا بما لا يؤمنون به .

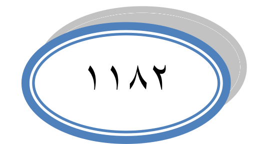
***والدروز يأخذون مبدأ التقية والتكتم مسلكا ومنهجا أساسيا** ، بل وأصلا في عقيدتهم ، وليست نتيجة الخوف من الآخر والاستتار من المكروه .

* **وهم يعتبرونها من أعظم أصول دينهم** ، وأكبر الجرم عدم الأخذ بها ، يقول حمزة بن علي : (إن أكبر الآثام وأعظمها إظهار سر الديانة ، وإظهار كتب الحكمة ، والذي يظهر شيئا من ذلك يقتل حالا .... ولا أحد يرحمه) ويقول : (عليكم أيها الإخوان الموحدون في دفن هذه الأسرار ، ولا يقرأها إلا الإمام على الموحدين في مكان خفي ، ولا يجوز أن تظهر كتب الحكمة الذي كلها رسم ناسوت مولانا سبحانه ، وإن وجد شيء من هذه الأسرار في يد كافر فيقطع إربا إربا ، فأوصيكم أيها الموحدون بكنه الأسرار)[(٢)].

---

(١) أضواء على مسلك التوحيد (١٤٥).

(٢) الرسالة الموسومة بحفظ الأسرار عن كتاب الباطنية للخطيب (٢٩٥).



ويقول أيضا : (وصونوا الحكمة عن غير أهلها ، ولا تمنعوها لمستحقها ، فإن من منع الحكمة عن أهلها فقد دنس أمانته ودينه ، ومن سلمها إلى غير دينها فقد تغير في اتباع الحق بيقينه ، فعليكم بحفظها وصيانتها عن غير أهلها ، والاستتار بالمألوف عند أهله)[١].

وفي شرح ميثاق ولي الزمان يقرر أن صحة العقيدة مبني على الأخذ بالكتمان بأسرار المذهب ، والتستر عليه ، وأخذ التقية فيه ؛ إذ يقول : (حتى ولو أخر الإنسان بعض رسائل بلا حفظ ، ويحفظ عوض ما يقيم المساترة ، كان ذلك واجبا ؛ لأن الإنسان إذا غرس بستان ،ولم يصنه بشيء لم يسلم أبدا ، وإذا غرسه ونقص بعض غراسه ، وجعل عوض ذلك النقص حاجزا يصونه كان ذلك أقرب لسلامته وأنتج فيه ، وكذلك مذهب التوحيد ما يصح لأحد كاملا إلا بالاستتار ، والاستتار بالمألوف هو : إن كان المحق ساكنا بين أهل الظاهر التنزيلية فليساتر بمذهبهم من صلاة وصيام وحج وتقديم أبي بكر وعمر وعثمان على علي ابن أبي طالب وغيره .

وإن كان ساكنا بين التأويلية في بلاد غلب عليها الشيعة ، فيتساتر بمذهب التأويل، ويتزايا بزيهم ، ويقدِّم علي بن أبي طالب على الصحابة كلهم ، ويسب أبا بكر وعمر وعثمان وعائشة ، ويكون موافقهم في دينهم بظاهر الأمر.

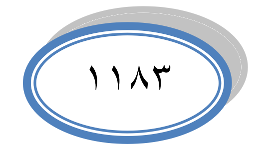
وإن كان بين النصارى فيتزايا بزيهم ، وهذا الحال رحمة من الله على أهل التوحيد ، أن يكون توحيده في قلوبهم ، ويتزايوا بزي كل طائفة في ظاهرهم)[٢].

فانظر إلى هذا القول وما تضمنه من مسائل عدة منها :

---

(١) رسالة التحذير والتنبيه عن المصدر السابق.

(٢) شرح الميثاق لمحمد حسين مخطوط عن كتاب الباطنية للخطيب (٢٩٥-٢٩٦).



- القول بوجوب الأخذ بالتقية مع المخالف مهما كانت ديانته ، فهي ليست رخصة لمن اضطر لها ، بل مسلك يجب الأخذ بها مع كل مخالف.
- ومنها أن الأخذ بذلك مما يصون الديانة ويحفظها ، بل لا يتحقق حفظها كاملا إلا بأخذ التقية فيها .
- ومنها أن عدم الأخذ بمبدأ الكتمان والتقية مما لا يسلم معه الدين أبدا.

وقد جاء في رسالة أخرى في شرح هذا الميثاق مبينة لما سبق فيها : (لا يحل لأحد يتمسك بدين التوحيد أن يهمل المساترة ، بل يجب عليه أن يعرف موجبات الصلاة والوضوء ونواقضه ، ويقرأ ما تيسر من القرآن قراءة صحيحة على شيخ ، وإن كان ذا يسر فيزكي من ماله ، ويعرف أمر الصيام ومفطراته ، بحيث لا ينكشف عند الشرائع أمر دين التوحيد)[1].

ومن هنا يتضح أن التستر والكتمان والأخذ بالتقية من أصول عقيدة الدروز ، يتظاهرون بالدين الغالب في كل مصر .

والذي نخلص إليه هنا في هذا المبحث من كل ما سبق ؛ أن التقية مبدأ من مبادئ الباطنية على اختلاف مشاربها ، وأصلا من أصولها ، لا يتم الدين بدونها ، وهي تعمل مع كل مخالف ، ولا يلزم من استعمالها الخوف على النفس أو الدين .



□

(١) أورد الرسالة عبدالرحمن بدوي في مذاهب الإسلاميين (٢/ ٦٨٨).

المبحث الثالث :

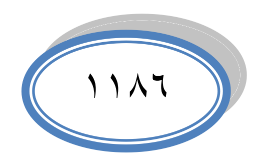
أوجه الشبه بين استعمال الشيعة الاثني عشرية وبين فرق الباطنية التقية مع مخالفيهم

المبحث الثالث :

أوجه الشبه بين استعمال الشيعة الاثني عشرية وبين فرق الباطنية التقية مع مخالفيهم

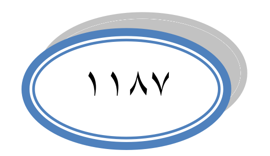
بعد هذا العرض لمذاهب الاثني عشرية وفرق الباطنية في مسألة التقية ؛ يظهر جليا أن هناك جملة من وجوه الشبه بين مذهب الاثني عشرية وفرق الباطنية ، ويمكن عرض هذه الوجوه بما يلي:

- اشتراك كل من الاثني عشرية وبقية فرق الباطنية في مبدأ السرية والتكتم على مذاهبهم ، وعدم البوح بها إلى من لم يكن من المذهب .
- اتفاق كل من الاثني عشرية وفرق الباطنية على القول بوجوب القول بالتقية مع المخالف ، والوعيد الشديد لمن لم يلتزم بها .
- اتفاق كل منهم على أن القول بالتقية ليس حكما عارضا ؛ يباح الركون إليها في حالة الاضطرار وأن تركها أفضل لمن كان مستطيعا قادرا على تحمل أعباء ذلك ، بل اتفق جميعهم على القول بأنها أصل من أصول الدين ، ومبدأ يجب العمل به ، وأنه لا دين ولا إيمان لمن لا تقية له .
- اتفاق كل منهم على خطورة ترك العمل بالتقية ، وأن تاركها على حد التارك لدينه ، وأنها تعمل وإن لم يوجد ما يبررها ، وهي تعمل مع كل مخالف أيًّا كانت ديانته.
- اتفاق كل منهم على أن القول بالتقية والكتمان ليس للأتباع فقط ، بل هو منصب على أئمة كل طائفة ، كما أنه منصب على أتباع المذهب ؛ فهم كلهم سواء مأمورون بالعمل بهذا المبدأ ، وقد طبق الأئمة هذا المبدأ تطبيقا عمليا تراءى لأتباع المذهب ، ورأوه ملموسا محسوسا بين أيديهم .



- اتفاق كل منهم على أن التقية حالة مستمرة ملازمة للشيعي في كل ديار المسلمين ، كما أنهم يعدون المسلمين – أهل السنة – ليسوا من الإسلام في شيء.
- اتفاق كل منهم على تمجيدها بالأقول المنحولة على الأئمة ، والأحكام الجائرة غير المستمدة من الكتاب والسنة الصحيحة من المتبوعين المشايخ و العلماء من كل مذهب .







المبحث الرابع :

الرد عل مذهب الاثني عشرية وفرق الباطنية

في التقية مع مخالفيهم .

المبحث الرابع:

الرد على مذهب الشيعة الاثني عشرية وفرق الباطنية في التقية مع مخالفيهم:

من خلال ما سبق واستنتاج مشروعية التقية والكتمان عند الشيعة وفرق الباطنية ظهر جليا أن التقية في حقيقتها لا تعدو أن تكون صورة من صور النفاق ؛ المظهر خلاف ما يبطن من غير ما حاجة تضطره إلى ذلك، وقد ذم الله تعالى في كتابه النفاق وتوعد المنافقين بأشد العذاب ، وبحشرهم في نار جهنم مع الكافرين ، كما في قوله سبحانه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ ﴾[(١)] وقوله سبحانه : ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ ﴾[(٢)] وقوله : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ هِىَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾ ﴾[(٣)] والآيات في ذم المنافقين كثيرة جدا .

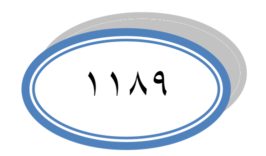
فالتقية في حقيقتها نفاق وخداع من غير مبرر ، واستباحتهم لذلك في معاملتهم مع المسلمين بل وعدها من أصول الدين القويم الذي ينتمون إليه لا شك في كونه من أخطر ما يداهم المسلمين ، ويفسد عقيدتهم ، وهم أخطر من اليهود والنصارى ؛ لأن أولئك علمنا عداوتهم ، وأما هؤلاء فهم يتلونون مع المسلمين ، ويقابلون المسلمين بخلاف ما يبطنون ، فلا يمكن ائتمان مثل هؤلاء إذ لا يمكن معرفتهم لأخذ الحذر منهم، حالهم كحال المنافقين في عهد الرسول ﷺ ؛ الذين إذا خلوا عضُّوا على المسلمين الأنامل من الغيظ والحقد ، وإذا لقوا المؤمنين قالوا إنا معكم ، ويمكرون ويمكر الله ، والله خير الماكرين .

---

(١) سورة النساء (١٤٠).

(٢) سورة النساء (١٤٥).

(٣) سورة التوبة (٦٨).



و التقية بهذا الاعتبار أو الصورة النفاقية المعدودة من أصول الدين عند هؤلاء - إذ لا دين لمن لا تقية له عندهم - يترتب على القول بها أمور عديدة فاسدة في ذاتها ، مع مخالفة دلائل الكتاب والسنة وحقيقة دعوة الرسل ، ويمكن إبراز هذه بما يلي:

* أن التقية كما سبق ما هي إلا صورة من صور النفاق الذي ذمه الله في كتابه ، وتوعد أهله بالعذاب الأليم في الآخرة والذل والهوان في الدنيا ، ودلائل هذا في الكتاب والسنة أشهر من أن يشار إليه، وقد سبق الإشارة إلى بعض منها.

* **ومنها** :أن في القول بالتقية مندوحة للطعن في الإسلام والأحكام الشرعية ، وتمرير ما ليس منه فيه ، بل واجتثاث كل أصل شرعي جاء عن النبي ﷺ ؛ إذ ما من حكم شرعي وارد إلا ويمكن دفعه بمبدأ التقية .

* **ومنها**: أن من يستدل بالتقية يمكن الاستدلال بما استدل به على عكس ما دفع به ؛ وهو ما يسمى بقلب الدليل ، فمن يدفع كل ما جاء عن الأئمة من آل البيت مما يوافق الكتاب والسنة والسلف الصالح بمبدأ التقية ؛ يمكن أن يقال له : إن ما دفعت به بالتقية يمكن عكسه فيكون ما عمله الإمام مع أتباعه كان تقية ، وما وافق الحق من الكتاب والسنة أو مذهب العامة هو الحق ؛ لأن الدلائل الشرعية تشهد له ، وما أخبر به بخلاف ذلك يكون تقية خوفا من أتباعه أن ينقموا عليه ، لا سيما وأنه قد ثبت عن جمع منهم تخوفهم من أتباعهم وشيعتهم لقتلهم آبائه من قبله .

* **ومنها**: أنه لا يمكن الاطمئنان بها على حكم شرعي صحيح يوافق مراد الله تعالى ومراد رسوله ﷺ ؛ إذ ما من حكم شرعي ولو كان مبنيا على الكتاب والسنة إلا وأمر التقية وارد فيه ، بل حتى الوارد عن النبي ﷺ لا يعلم أصدر تشريعا أم خرج مخرج التقية ؛لأن النبي ﷺ بزعمهم كان يستعمل التقية

مع أبي بكر وعمر ، بل علي رضي الله عنه - بزعمهم - استعمل التقية مع النبي ﷺ .

* **ومنها**: أن القول بالتقية مخالف للنصوص الشرعية المتواردة من الأمر بالصدع بالحق والإعراض عن الجاهلين مهما كان الأمر ومهما كلف ذلك ، فكتمان الحق ، وترك الواجب الشرعي ، وارتكاب المنهي عنه خوفا من الناس تحت مبدأ التقية ؛ يحمل في طياته معاني ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والخداع والكذب والخوف والجبن وأن يكون الشخص ذا وجهين بلسانين ، وإفتاء الناس وتعليمهم بما يخالف الشريعة الإسلامية ، وكتم العلم وعدم إذاعته ؛ كل ذلك مما يؤدي إلى فساد الدين، وما يؤدي إلى فساد الدين لا تجوز التقية فيه ، فقد جاء عن جعفر الصادق أنه قال : (إذا كان قوم سوء ظاهر حكمهم وفعلهم على غير حكم الحق وفعله ، فكل شيء يعمل المؤمن من بينهم لمكان التقية مما لا يؤدي إلى الفساد في الدين فهو جائز)[1].

فجواز التقية حين لا يكون للدين فساد ، وهذا حق لا مرية فيه[2].ومن دلائل الكتاب في ذلك الدالة على الأمر بالصدع بالحق ومدح أهله وذم المتهاون فيه :

- قوله تعالى :﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا ﴿٣٩﴾ ﴾[3].

- وقوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ ﴾[4].

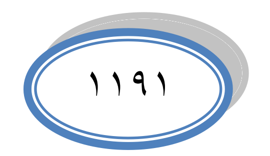
---

(١) العروة الوثقى للحكيم (٢/ ٣٣٦).

(٢) انظر : عقيدة الشيعة الرافضة لدندل جبر (٢٢-٢٣).

(٣) سورة الأحزاب (٣٩).

(٤) سورة الأحزاب (٧٠).



- وقوله تعالى : ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾[1] .

-وقوله تعالى : ﴿ لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلۡمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ دَرَجَةٗۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ ﴾[2] .

-وقوله تعالى : ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾[3] .

-وقوله تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾[4] .

وغيرها من الآيات .

وأما السنة فكقوله ﷺ : ((والذي نفسي بيده ، لتأمرنَّ بالمعروف ، ولتنهونَّ عن المُنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم))[5] .

وقوله ﷺ : ((أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةُ عدل عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ))

---

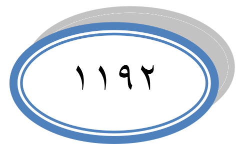
(١) سورة الحجر (٩٤).

(٢) سورة النساء (٩٥).

(٣) سورة آل عمران (١١٠).

(٤) سورة المائدة (٧٨-٧٩).

(٥) رواه الترمذي في سننه ، كتاب: الفتن ، باب: ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، برقم (٢١٦٩) وقال حديث حسن ، والحديث حسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (٧٠٧٠).



وفي رواية ((كلمة حق))[١] وغيرها من الأحاديث .

* أنه قد ورد عن الأئمة في كتبهم ما يشهد ببطلان القول بالتقية ، وذلك ببراءة الأئمة منها ، فعن أبي عبدالله قال :(قوم يزعمون أني لهم إمام . والله ما أنا لهم بإمام ، ما لهم – لعنهم الله – كلما سترت سترا هتكوه ، هتك الله ستورهم ، أقول : كذا ، ويقولون : إنما يعني كذا ، أنا إمام من أطاعني)[٢].

فهو هنا يشتكي من كذبهم عليه ، وتأويلهم لكلامه على أنه محمول على التقية وأنه لا يعني ما قال .

ومما جاء أيضا ما رواه شبر أن (الإمام الرضا عليه السلام جفا جماعة من الشيعة وحجبهم ، فقالوا : يا ابن رسول الله ما هذا الجفاء والاستخفاف بعد هذا الحجاب الصعب ؟ فقال : لدعواكم أنكم شيعة أمير المؤمنين عليه السلام ، وأنكم في أكثر أعمالكم مخالفون ، ومقصرون في كثير من الفرائض ، ومتهاونون بعظيم حقوق إخوانكم في الله ، تتقون حيث لا تجب التقية ، وتتركون حيث لابد من التقية)[٣] .

* ومنها أن ما استدلوا به على صحة أمر التقية بقوله تعالى : ﴿ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ﴾[٤] باطل من عدة وجوه :

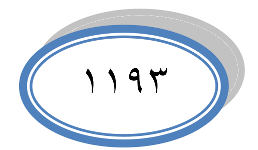
---

(١) رواه أبو داود في سننه ، كتاب: الملاحم ، باب: قيام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، برقم (٤٣٤٤) والترمذي في سننه ، كتاب: الفتن ، باب: ما جاء أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر ، برقم (٢١٧٤) والنسائي في سننه ، كتاب : البيعة ، باب: من تكلم بالحق عند إمام جائر ، برقم (٤٢٠٩) وابن ماجه في سننه ، كتاب الفتن ، باب : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، برقم (٤٠١١) وقال الترمذي حسن غريب ، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٢٢٠٩) وفي صحيح السنن.

(٢) رجال الكشي (١٩٤).

(٣) الأصول الأصيلة (١/ ٤٢٠).

(٤) سورة آل عمران (٢٨).



فالتقية الواردة في هذه الآية غير التقية التي يركن إليها الشيعة ويعدونها من أصول دينهم ، وبيان ذلك:

أ- أن المقصود بالتقية الواردة في الآية هي كتم الدين عند الكفار دون إظهار دينهم وموافقتهم فيه ، وكتم الدين شيء وإظهار دين الكفار شيء آخر . والشيعة لا يكتمون دينهم وحسب ، بل يظهرون من أديان مخالفيهم ما لا يعتقدون ، وينكرون أن يكون لهم دين غيره ، وهذا من أشد أنواع النفاق .

ب – أن الآية أباحت التقية وكتم الدين بشرطين :

-أن يكون ذلك مع الكفار .

-وأن يخشى المسلم الضرر على نفسه فيما لو أظهر دينه.

والشيعة يخالفون في ذلك تماما ؛ فإنهم يستعملون التقية مع المسلمين من غير خوف أو ضرر يلحقهم حين إظهار دينهم وعقائدهم .

جـ - أن التقية الواردة في الآية لا تعدو أن تكون رخصة مبيحة للفعل حال الاضطرار والضرورة ، وأما التقية عند الشيعة فهي واجبة عندهم ، ومن أصول الدين ، ولا دين لمن لا تقية له ، بل هي تسعة أعشار الدين .

فثمة فرق بين ما هو في الأصل منهي عنه يباح حال الاضطرار، وبين ما هو من أصول الدين لا يجوز للمرء تركه .

د- أن التقية يجيزها الشيعة في كل شيء حتى في العبادات ، والآية إنما هي لمن كان بين يدي العدو، وتحت قهره وسطوته، وتحقق وصول الأذى منه ، ولا شك أن ثمة فرق بين الأمرين.

هـ - أن الآية متضمنة تحريم موالاة الكفار والتودد إليهم ، والشيعة توددهم إلى الكفار بما لا يخفى على أحد ، ولا تدفعه ضرورة ، بل يعتقدون أن ذلك من أسمى أصول دينهم ، ولا ريب أن هذه الفعلة لا تخرج عن حقيقة سمات المنافقين الذين يوالون الذين كفروا ، وينصبون العداء للمؤمنين.

و- أن التقية في الآية أقصى ما يمكن أن تدل عليه أن من فعل ما اتقى لا يأثم ولا يلحقه عذاب ، وأما التقية التي يعتقدها الشيعة فهي من أفضل الأعمال التي يثاب فاعلها ، بل ويعاقب تاركها إثمها على حد إثم تارك الصلاة وأعظم.

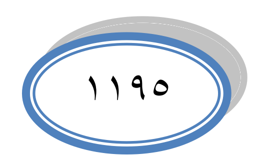
وبالتالي فاستدلالهم بالآية في غير محله.

* **إن من دوافع القول بالتقية** ؛ أن السامع من شيعتهم، لعدم تحمل عقول كثير من الناس وقلوبهم لها فيدعوهم هذا لكره المذهب والنفور منه، وهذا من باب التقية عندهم ، وإن اختلف الدافع له والغرض منه، بل قد يستعملها النبي ﷺ مع قومه بزعمهم .ففي «الكافي»: (باب فيما جاء أن حديثهم صعب مستصعب)[1] .ومن هذه الروايات التي يذكرونها في هذا الباب: (إن حديثنا تشمئز منه القلوب، فمن عرف فزيدوهم ومن أنكر فذروهم)[2].

ولما قالوا بعصمة الأئمة وأنهم لا ينسون ولا يسهون ولا يخطئون مع أن الناس حفظوا عنهم ما يخالف ذلك وينافي عصمتهم، فقالوا بالتقية للمحافظة على دعوى عصمة الأئمة، تلك العصمة التي بسقوطها تسقط قيمة أقوالهم وبالتالي يسقط مذهب الشيعة، ولهذا قال سليمان بن جرير الذي كان اثني عشريا ثم تركه نتيجة الاختلاف المنقول عن الأئمة: (إن أئمة الرافضة وضعوا

(١) الكافي (١/ ٤٠١- ٤٠٢).

(٢) انظر : المصدر السابق ، البحار الأنوار (٢/ ١٩٢) وما بعدها ، الذريعة إلى تصانيف الشيعة (٤/ ٤٠٣).



لشيعتهم مقالتين لا يظهرون معهما من أئمتهم على كذب أبداً وهما: القول بالبداء وإجازة التقية)[1].

* **ومنها:** أن عقيدة التقية استغلها كل دعاة التفرقة بين الأمة، والزنادقة المتسترون بالتشيع استغلوها لإبقاء الخلاف بين المسلمين ورد الأحاديث الصحيحة في معناها التي وردت عن الأئمة ووافقت ما عند الأمة وروتها كتب الشيعة نفسها، بحجة التقية لموافقتها لما عند أهل السنّة، فإذا جاء حديث يثني على الصحابة قالوا: هذا تقية، وإقرار أئمتهم بالخلافة القائمة في عصرهم كان تقية، وصلح الحسن هو أيضا تقية وهكذا، فضلاً عن الفروع الفقهية الموافقة لإجماع المسلمين.

وهكذا جعلوا عقيدة التقية منفذاً للنأي بالشيعة عن جماعة المسلمين كما أنها منفذ للغلو والغلاة ، ووسيلة وضعها أعداء الأمة.

***أنهم** :جعلوا عقيدة التقية هي المخرج من الاختلاف والتناقض في أخبارهم وأحاديثهم، فإن ظاهرة التناقض في أحاديثهم كانت من أقوى الدلائل على أنها من عند غير الله وقد قال الله تعالى: ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾[2]، ولهذا كان ذلك الاختلاف الكثير في أخبارهم من أسباب ترك بعض الشيعة للتشيع كما اعترف بذلك الطوسي[3].

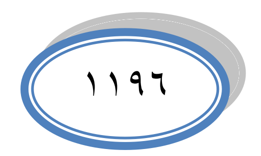
* ومنها أن التقية جعلت وسيلة للكذب على الأئمة، فيردون – مثلاً – كلام الإمام الباقر أو جعفر الصادق الذي سمعه مجموعة من الناس بحجة أنه قد حضره بعض السنّة فاتقى في كلامه، ويقبلون ما ينقله الكذبة أمثال جابر

---

(١) انظر: المقالات والفرق (٧٨) ، فرقة الشيعة (٥٥) ، الملل والنحل (١/ ١٦٠)، محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين للرازي (٢٤٩).

(٢) سورة النساء (٨٢).

(٣) التهذيب للطوسي (١/ ٣).



الجعفي بحجة أنه لم يحضر مجلسه أحد يتقيه، فما ينقله غلاة الروافض والزنادقة عن أئمة أهل البيت مقبول عندهم، وما ينقله العدول من المسلمين مردود بدعوى التقية.

فمثلاً الإمام زيد بن علي وهو من أهل البيت يروي عن علي رضي الله عنه - كما تذكره كتب الشيعة نفسها – أنه غسل رجليه في الوضوء، ولكن عالم الشيعة الطوسي يرد هذه الرواية ويزعم أنها من باب التقية. فقد جاء في الاستبصار: عن زيد بن علي عن آبائه عن علي عليه السلام قال: (جلست أتوضأ فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ابتدأت الوضوء فقال لي: تمضمض واستنشق واستن، ثم غسلت ثلاثاً فقال: قد يجزيك من ذلك المرتان، فغسلت ذراعي ومسحت برأسي مرتين، فقال: قد يجزيك من ذلك المرة، وغسلت قدمي، فقال لي: يا علي خلل بين الأصابع لا تخلل بالنار)[1].

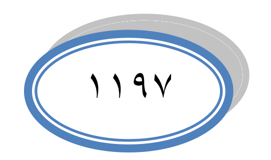
قال الطوسي: (فهذا خبر موافق للعامة – يعني أهل السنّة لأن مذهبهم غسل الرجلين – وقد ورد مورد التقية، لأن المعلوم الذي لا يتخالج منه الشك من مذاهب أئمتنا عليهم السلام القول بالمسح على الرجلين – ثم قال: إن رواة هذا الخبر كلهم عامة ورجال الزيدية وما يختصون بروايته لا يعمل به)[2].

هكذا ترد النصوص التي تتفق مع مذهب أهل السنّة تحت ستار التقية حتى وإن كان الراوي من أئمة أهل البيت.

* **ومنها**: أنه انبثق من خلال عقيدة التقية: مبدأ أن ما خالف العامة – أي أهل السنّة – هو الحق، حتى إنهم جعلوا من معالم التعرف على الحق – في نظرهم – عند اختلاف رواياتهم معرفة ما عليه أهل السنّة وأن يكون مجتهدهم على دراية بذلك ليتسنى له الأخذ بخلافه، فإذا اختلفت

(١) الاستبصار (١/ ٦٥- ٦٦) باب وجوب المسح على الرجلين.

(٢) المصدر السابق.



أحاديثهم فالحق هو ما فيه خلاف العامة، وإذا أفتى عالم أهل السنّة بفتوى فالحق في خلافها. ففي البحار عن علي بن أسباط قال: قلت للرضا (ع): (يحدث الأمر لا أجد بدّاً من معرفته ، وليس في البلد الذي أنا فيه أحد أستفتيه من مواليك، قال: فقال عليه السلام: ائت فقيه البلد – يعني من أهل السنّة – فاستفته في أمرك، فإن أفتاك بشيء فخذ بخلافه فإن الحق فيه)[1].

وفي البحار أيضاً قال أبو عبدالله (ع): (إذا ورد عنكم حديثان مختلفان فخذوا بما خالف القوم)[2].

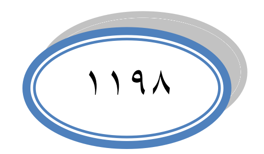
وهكذا أراد مؤسسو هذا المذهب الانفصال عن جماعة المسلمين والنأي بالشيعة عن حقيقة الإسلام، ولهذا حملوا كل ما في مذهبهم من نصوص توافق الأمة ـ حملوها على التقية وجعلوا علامة إصابة الحق تتمثل في مخالفة العامة – أهل السنّة –.

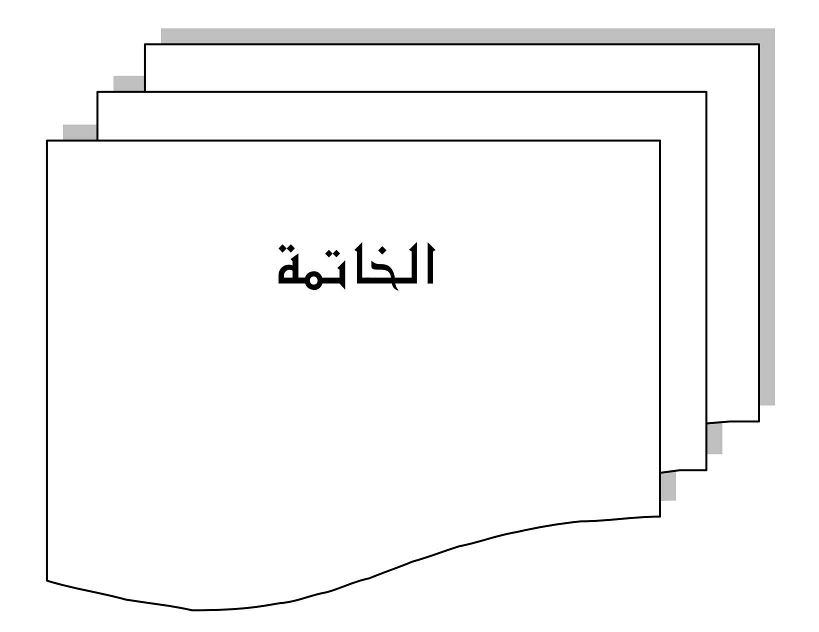
والذي نخلص إليه في هذا المبحث أن القول بالتقية الذي تزعمه الاثنا عشرية ومن وافقهم باطل في نفسه ، مخالف لما جاء به النبي ﷺ ، يراد به هدم الدين ، وهو في حقيقته لا يعدو أن يكون صورة من صور النفاق .



(١) بحار الأنوار (٢/ ٢٣٣) عن عيون أخبار الرضا، وعلل الشرائع.

(٢) المصدر السابق.




الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وعلى أمره سبحانه صلح أمر الدنيا والآخرة ، والصلاة والسلام على بعثه الله هاديا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى بإذنه وسراجا منيرا ؛ نشهد أنه ﷺ قد أدى الأمانة وبلغ الرسالة ونصح الأمة وتركها على البيضاء لا يزيغ عنها إلا هالك صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه واقتفى أثره وسلم تسليما كثيرا أما بعد :

أحمد ربي على ما من به من إتمام هذا البحث وجمع ما شعث منه ، وتيسير ما عسر منه ، وإبانة من خفي ، فكم من معضلة يسرها وذللها سبحانه وكم من خفية أبانها ووضحها فله الحمد ربنا كما يحب ويرضى ، وإنه لمن المناسب بعد هذا الجهد المبارك والذي نسأل الله سبحانه أن يكون خالصا لوجهه موجبا لرضوانه وبعد سنين مضت في مضماره يحسن بنا أن نشير إلى أهم نتائجه المستخلصة من مجموع مباحثه فنقول وبالله التوفيق :

أولا : أن المذهب الاثني عشري متوافق في كثير من أصوله إن لم تكن كلها مع المذهب الباطني ، فالتشابه القائم بين الاثني عشرية و فرق الباطنية كبير جدا في أكثر أصولهم العقدية ، بل لا تكاد تجد مسألة من مسائل الأصول عند الباطنية إلا وتجد للاثني عشرية سهم فيها .

ثانيا : أن المشابهة الواقعة بين الاثني عشرية وفرق الباطنية في كثير من معطياتها تشابها في المصادر والمرويات المنقولة عن الأئمة ، وفي وطريقة الاستدلال ، وفي المنهج المسلوك في ذلك وفي النتائج الحاصلة منها كذلك، مما

يدل على أن الطائفتين خرجت من مخرج واحد أو لأحدهما تأثير بالغ على الأخرى .

وليس ذلك بغريب إذ كل منهم قد خرج من عباءة الرفض فطبعي وجود مثل هذا التأثير.

ثالثا : أن المذهب الاثني عشري في آخر مطافه قد احتوى جل مصادر الباطنية فغدت كتب الباطنية من مصادر المذهب عند الطائفة .

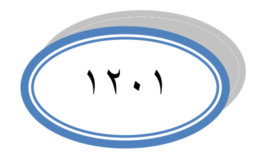
رابعا : أن المذهب الاثني عشري من خلال مباحث الرسالة يلزم أتباعه أحد أمرين لا محيد لهم من أحدهما :

أ –إما أن يتبرؤوا من مذهبهم الذي لا يعدو أن يكون وجها آخر من وجوه الباطنية التي كفرها أئمته ورموزه.

ب- وإما أن يتمسك بمذهب باطني عرف حكم أئمته ورموزه منه سلفا، وبالتالي فله نصيب من ذلك الحكم الذي طال المذهب الباطني .

خامسا : أن المتتبع لحقيقة المذهب الاثني عشري يرى أن من أعظم ما أثر في كيانه أكاذيب منقولة عن الأئمة انتحلها أشخاص عرفوا بالكذب والبهتان عند الاثني عشرية نفسها .

سادسا : أن مسألة الإمامة هي الركن الأساس الذي يدور حوله أعظم انحرافات الاثني عشرية والباطنية كذلك ، وبالتالي لو سقطت مسألة الإمامة لسقط المذهب من أساسه .



سابعا : أن أكثر أصول الاثني عشرية فضلا عن فرق الباطنية؛ في حقيقتها مناهضة لحقيقة دعوة الرسل أجمعين فضلا عن دعوة نبينا ﷺ .

ثامنا : لا تكاد تجد مسألة من مسائل الدين _ أصوله وفروعه _ إلا وتجد المذهب الاثني عشري فضلا عن المذهب الباطنية قد خالف فيه أتباعه ما كان صريحا في الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة .

تاسعا : أن للفكر الخارجي على المذهب الاثني عشري والمذهب الباطني التأثير الكبير في انحرافهم عن جادة الحق ، وهو في الوقت نفسه يحتاج إلى دراسة مستقلة يُرى من خلالها ذلك الأثر في انحرافهم عن جادة الصواب .

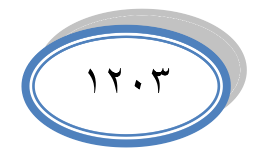
ومن هنا ونتيجة لما استخلص من نتائج أرى عدة توصيات يحسن التنويه إليها في نهاية هذا المطاف نوصي الباحثين والعلماء والمفكرين ومن له اهتمام بشأن الأمة وتقوية كيانها :

- أن تتكاتف المؤسسات التعليمية من جامعات ومواطن التعليم ودور التربية في بيان حقيقة الاثني عشرية وفرق الباطنية وأن يبرز للمجتمع حقيقة معتقد كل قوم وحقيقة موقفهم من الإسلام وأهله وأن معتقدهم خطر محدق وشر مستطير على الإسلام وأهله وأن تاريخهم لا يزال يكن العداء الدفين تجاه المسلمين.
- أن يكون للجامعات الدور البارز في كشف حقيقة معتقد الاثني عشرية فضلا عن فرق الباطنية من خلال مصادرهم ومدى بعدها عن منهج الكتاب والسنة وذلك بإقامة الدورات العلمية واللقاءات التعليمية والمحاضرات ، وورش العمل ومشاريع البحث ،وكراسي البحوث .

- أن تكثف الدورات العلمية والندوات التوعوية وتقام المؤتمرات في أقطار العالم الإسلامي لتحذير أهل الإسلام من آراء ومعتقدات الاثني عشرية فضلا عن فرق الباطنية وبيان ما عندهم من انحراف وخلل ليسلم المسلمون من الوقوع في أوحال بدعهم ومفاسد معتقداتهم .
- توجيه الباحثين وأولي الاختصاص بدراسة أثر الفكر الخارجي على الاثني عشرية وفرق الباطنية أيضا ، إذ المجال في هذا الباب خصب ولم يخدم بما فيه الكفاية ، والدراسات السابقة التي عنيت بهذا الباب لم تف بالغرض في كثير منها ؛ كتأثير النصرانية واليهودية والمجوسية وأديان الهند وغيرها على الاثني عشري من جهة وفرق الباطنية عموما وخصوصا من جهة أخرى .
- ينبغي لوسائل الإعلام المهتمة بنشر الفضيلة وتعزيز الشريعة بين أمة الإسلام أن تقوم بما يجب عليها تجاه هذه الفرق بإقامة البرامج والدورات في كشف معتقدات هذه الفرق وبعدها عن الكتاب والسنة من جهة ، وبيان تناقض أفكارها من جهة ، وما يلزم أهلها من لوازم فاسدة من جهة أخرى ، بل وإقامة المناظرات المنضبطة بمنهج أهل الحق لإقامة الحجة ، وإبانة المحجة ، ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيي عن بينة .

وبعد فهذه بعض من نتائج وتوصيات ما استخلصناه من هذا البحث ، ولا زال في ثنايا صفحاته الكثير .

نسأل الله أن يمن علينا بعفوه ورحمته ، وأن يجعل ما قدمناه خالصا لوجهه موجبا لرضوانه ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين



فهرس الفهارس :

فهرس الآيات القرآنيـــــــة

فهرس الأحاديث النبوية والآثار المروية

فهرس الفـــرق والملل

فهرس التعريفات والأماكن

فهرس الأعلام المعرف بهم

أولا :فهرس الآيات القرآنية:

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
أءله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون	النمل ٦٤	٣٢٧
ءأمنتم من السماء أن يخسف بكم الأرض	تبارك ١٦-١٧	١٥٦
أئفكا آلهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين	الصافات ٨٦-٨٧	٤١٤
أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا	آل عمران ٨١	١٠٦٦
اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون	يس ٢١-٢٢	٤١٤
اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله	التوبة ٣١	٦٨٣
أدخلوا آل فرعون أشد العذاب	غافر ٤٦	٧٤٦,٨٥٢
ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين	يوسف ٩٩-١٠٠	٥٤٩
ادعوهم لآبائهم	الأحزاب٣	٧٧٠

□الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
□أدعوهم لآبائهم	الأحزاب ٥	٣٥٥
إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون	الشعراء ٧٠-٧٤	٣٩٧
إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عن شيئا□	مريم ٤٢	٣٩٧
إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد	ق ١٧-١٨	٩٦١
□إذ يقول لصاحبه لا تحزن	التوبة ٤٠	٨٥٩
□أصحاب الجنة هم فيها خالدون	البقرة ٨٢	٨٥٩
□أصحاب النار هم فيها خالدون	البقرة ٢١٧	٨٥٩
أطيعوا الله وأطيعوا الرسول □وأولي الأمر منكم	سورة النساء ٥٩	٣٦٥، ٧٣٢
اعبدوا الله مالكم من إله غيره	الأعراف ٥٩,٦٥	١٥
أفصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثا إنكم لتقولون قولا عظيما	الإسراء ٤٠	٩٨٠٦
أفغير الله أبتغي حكما وهو الذي أنزل إليكم الكتاب	الأنعام ١١٣	٢٦٥

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
مفصلا		
أفغير دين الله يبغون وله أسلم من السموات والأرض	آل عمران٨٣	٣٢٦
أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها	محمد ٢٤	٢٥٦، ٢٦٦
أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا	النساء ٨٢	٢٦٦
أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا	طه ٨٩	٣٩٦
أفمن هو قائم على كل نفس	الرعد٣٣	١١٥
أفمن يخلق كمن لا يخلق	النحل ١٧	١٦٩
أكله الذئب	يوسف ١٧	٥٤
إلا آل لوط نجيناهم بسحر	القمر٣٤	٧٥٢
ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة	إبراهيم ٢٤-٢٦	٢٩١
ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم	الزمر ٧١	٩٨٦

الآية□	السورة ورقم الآية	الصفحة
لقاء ربكم		
ألم يرو كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون	يس ٣١	١٠٢٢
ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله□	التوبة ٦٣	٥٦٧
إليه يصعد الكلم الطيب	فاطر ١٠	١٥٤
أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم□	الكهف ٩	٨٥٩
أم خلقوا من غيرشيء أم هم الخالقون□	الطور ٢٥-٤٣	٤١٩
أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر أنفسهم□	الأنبياء ٤٣	٣٩٩
أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله□	الشورى ٢١	٦٨٢
أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم	الزخرف ٨٠	٩٦٠
أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله	يونس ٣٨	١٧٦

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله	البقرة ٢٨٥	٥٣٥ ، ٥٦٠، ٥٥٦ ، ٩٥٢
آمنا بالله واليوم الآخر وما هم بمؤمنين	البقرة ٨	١١٢٤
إن الله عند علم الساعة وينزل الغيث	لقمان ٣٤	٦٦٠
إن أكرمكم عند الله أتقاكم	الحجرات ١٣	٧٨٧
إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا	الإنسان ٥	٢٣٥
إن الحكم إلا لله	الأنعام ٥٧	٥٨٥
إن الدين عند الله الإسلام	آل عمران ١٩	١٤٦
إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا	النساء ١٣٧	٢٠٤
إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا	الكهف ١٠٧-١٠٨	٣٦٦
إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم	الأعراف ١٩٤	٤٣٤

□الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
إن الذين جاؤا بالإفك عصبة منكم□	النور ١١	٨٤٦
إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون□	الأنبياء ١٠١-١٠٣	٨٦٠، ٨٧٤
إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا	الأنعام ١٥٩	٤
إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء	الأعراف ٤٠	٢٦٩
إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا	النساء٥٦	٢٦٩
إن الذين لايؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى	النجم ٢٧-٢٨	٩٨١
إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة□	الأحزاب ٥٧-٥٨	٥٦٤، ٥٦٦
إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما	النساء ١٠	١١٣١٧
إن الذين يبايعونك إنما يبايعون	الفتح ١٠	٥٦٧

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
الله		
إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الأذلين	المجادلة ٢٠	٥٦٧، ٥٦٦
إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة	النور ٢٣	٨٥٥,٨٥٦
إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس	البقرة ١٥٩,١٦٠	٦٨٤ ،٤٨٤ ،٢٥٩
إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله	النساء ١٥٠-١٥١	٥٦١، ٥٦٢,٦٠٥٦، ٥٣٤
إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى	الشعراء ٨٢	٩٨٦
إن الشرك لظلم عظيم	لقمان ١٣	٣٥٩
إن الله جامع الكافرين والمنافقين في جهنم جميعا	النساء ١٤٠	١١٦٨
إن الله عنده علم الساعة وينزل	لقمان ٣٤	٧٧٩

الآية□	السورة ورقم الآية	الصفحة
الغيث□		
إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء□	آل عمران ٣	٦٦٩
إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء	النساء ٤٨	١٠٩٩، ٣٢٣، ٣٦٢، ٤٢٧
إن الله وملائكته يصلون على النبي□	الأحزاب ٥٦	٧٥٦، ٨١٠٦
إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا	النساء ١٤٥	١١٧٠
إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة□	آل عمران ٩٦	٤٣٩
إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما□	التحريم ٤	٨١٩
□إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم	فاطر	٣٩٨
إن ربكم الله الذي خلق السموات	الأعراف ٥٤	١٥٨
إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا	التوبة ٣٦	٢٣٣

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
إن فرعون وهامان وجنودهما	القصص ٨	٢٣٣
إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين	الشعراء ٨-٩	٤٠٩
إن كل إلا كذب الرسل فحق عقاب	ص ١٤	٥٣٤
إن كل من السموات والأرض إلا آت الرحمن عبدا	مريم ٩٣	٤٣٤
إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم	الإسراء٩-١٠	١٧٥، ٢٥٤، ٤٨١، ٦٨٦
إن هذا لهو القصص الحق	آل عمران ٦٢	٤٠٢
إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور	المائدة ٤٤	٢٦٧
إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس	النساء ١٠٥	١٩١
إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده	النساء ١٦٣-١٦٥	٧٤١
أنا ربكم الأعلى	النازعات ٢٤	١٦٧، ٦٨٢
إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد	الجن ١-٢	٢٦٠

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال	الأحزاب ٧٢-٧٣	٩٠٩
إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد	غافر ٥١	٤٠٩
إنا نحن نرث الأرض ومن عليها	مريم ٤٠	١٢٢
إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون	الحجر ٩	١٧٦
إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء	القصص ٥٦	٤٣٢
إنما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم	الحجرات١٠	١١١٧
إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا في سبيل الله	الحجرات١٥	١١٢٧
إنما وليكم الله ورسوله	المائدة٥٥	١٢٩
إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر	المائدة ٩١	٩١٤

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت	الأحزاب ٣٣	٧٥١,٧٥٦,٧٦٠ ، ٨٤٣,٨٤٥
إنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين	التكوير ١٩-٢٠	٩٧٦
إنه ليس من أهلك	هود ٤٦	٧٥٢
إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار	المائدة ٧٢	٤٢٩، ٣٢٢ ، ٤٠٩
إنه يبدؤا الخلق ثم يعيده	يونس	٢٨٩
إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون	الأعراف ٣٠	٦١٤، ١١٠٦
إنهم ألفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون	الصافات ٦٩-٧٠	٥٩٩,٦٢٣
أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم	الأنعام١٥٧	٢٦٩
أو يلبسكم شيعا	الأنعام٦٥	٥
أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين	البقرة ١٦	٩١٠

الآية□	السورة ورقم الآية	الصفحة
أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم□	الأنعام ٥٨	٥٣٢
أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم□	مريم ٥٨	٥٦٢
أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين□	البقرة ١٦١	٨٩٤
أولئك مبرؤن مما يقولون□	النور ٢٦	٨٢٢
أولئك يعلنهم الله ويلعنهم اللاعنون□	البقرة ١٥٩	٨٩٤
أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم	العنكبوت ٥١	١٧٩
أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به□	الأنعام ١٢٢	٥٣١
إياك نعبد	الفاتحة٢	١١١
إياك نعبد وإياك نستعين□	الفاتحة ٥	٤٤٧
أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون□	الأعراف ١٩١-١٩٢	٣٩٩
بدت البغضاء من أفواههم وما	آل عمران ١١٨	٢٧٩

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
تخفي صدورهم أكبر		
بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة	الأنعام١٠١-١٠٢	٣٨٤
بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول	الأنبياء ٢٦-٢٨	٩٧٤,٩٧٦
بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم	العنكبوت ٤٩	٢٦٩
تالله إن كنا لفي ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين	الشعراء ٩٧-٩٨	١٦٩، ٤٠
تبارك الذي نزل الفرقان على عبده	الفرقان ١	١٧٦
تبيانا لكل شيء	النحل ٨٩	١٨٩
تعرج الملائكة والروح إليه	المعارج ٤	١٥٤
تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم	الشورى ٥	٩٥٤
تلك آيات الكتاب المبين	يوسف ١	٢٦٥
تنزيل الكتاب من الله العزيز	الزمر ١	١٥١

الآية□	السورة ورقم الآية	الصفحة
الحكيم		
ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق	الحج٩	٩١٧
□ثم الذين كفروا بربهم يعدلون	الأنعام١	٣١٧
ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه	يوسف ٣٥	٢٧٩
ثم لننزعن من كل شيعة	مريم ٦٩	٥
حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلي أعمل صالحا	المؤمنون ٩٩-١٠٠	١٠٢١
الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة	فاطر ١	٩٥٢
الخبيثات للخبيثين والخبيثون □للخبيثات	النور ٢٦	٨٤٩,٨٥١
خير أمة أخرجت للناس تأمرون □بالمعروف وتنهون عن المنكر	آل عمران ١١٠	٨٦٢
ذلك الكتاب لاريب فيه	البقرة ٢	٢٦٤

الآية□	السورة ورقم الآية	الصفحة
ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله□	الأنفال ١٣	٥٦٧
ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد	الحج ١٠	٩١٩
ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم□	غافر١٣	٣٣١
ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم□	غافر ١٢	٣٣٤، ٤٢٦
الذي يكذب بالدين□	الماعون ١	٩٠٩
الذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك ومن الأحزاب من ينكر بعضه□	الرعد ٣٦	٤٠٢
الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم□	الأنعام ٨٢	٣٥٩,٣٦٠، ٤٠٩
الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله	التوبة ٢٠-٢١	٩٤٠
الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا□ الصلاة وآتوا الزكاة	الحج ٤١	٥٨٢

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله	الأحزاب ٣٩	١١٦٩
الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم	غافر ٧-٩	٩٥٤
الر تلك آيات الكتاب الحكيم	يونس ١	٢٥٠
ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم	إبراهيم ٣٧	٤٢٩
ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا	البقرة ٢٨٦	١١٣٠, ١١٣٢, ١١٣٣
الرحمن على العرش استوى	طه ٥	٣٨٩ ،١٥٠, ١٦٥, ١٦٦
رسولا يتلوا عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا	الطلاق ١١	٢٦٦
سبح اسم ربك الأعلى	الأعلى ١	١٤٩
سبح لله ما في السموات والأرض	الحديد ١	١٦٠
سنقرئك فلا تنسى	الأعلى ٦	٤٩٦
سنلقي في قلوب الذين آمنوا	آل عمران ١٥١	٤٠٩

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا		
شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك	الشورى ١٣	٥٦٤
شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم	آل عمران ١٨-١٩	٣٢٦
شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن	البقرة ١٨٥	٢٥٦، ٢٦٤
ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل	الزمر ٢٩	٨٩٤
ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط	التحريم ١٠	٨٥٠، ٨٢٢,٨٢٤
عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا	الجن ٢٦-٢٧	٦٦٨
عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا	التحريم ٥	٧٨٠
عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن	التحريم ٥	٨٢٦

□الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
فاتقوا الله ما استطعتم	التغابن ١٦	١١٣٢
فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا □تتبع أهواءهم	المائدة ٤٨	٥٨٠
فادع بما تؤمر وأعرض عن المشركين	الحجر ٩٤	١٠٧٠
□فادعوا الله مخلصين له الدين	غافر ١٤	٤٣٢
فإذا جاء وعدي ربي جعله دكاء	الكهف ٩٨	١١٥٠
فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين	العنكبوت ٦٥	٤٣٠
فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا	مريم ١٧	٩٦٤
فأزلهما الشيطان عنها	البقرة ٣٦	٢٣٦
□فاعف عنهم واستغفر لهم	آل عمران ١١٩	٨٧٥
فاقتلوا المشركين حيث □وجدتموهم	التوبة ٥	٣٢٢
□فأقم وجهك للدين حنيفا	الروم ٣٠	٣٣٤
فإن أعرضوا فقل أنذرتكم مثل	فصلت ١٣	٤٠٧

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود		
فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول	النساء ٥٩	٧٣٩
فأنجيناه وأهله إلا امرأته قدرناها من الغابرين	النمل ٥٧-٥٨	٤٠٧
فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم	النمل ٥١-٥٣	٤٠٧
فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع	النساء ٣	٧٣٩، ٥١
فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء	النساء ٦٩	٦٧٥
فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين	البقرة٩٠	٥٦٩
فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا	الكهف ١٠٥	٩١٦
فسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون	النحل ٤٣	١٨٢

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
فستعلمون من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى	طه ١٣٥	٩١٣
فضرب بينهم بسور	الحديد ١٥	٤٥
فضرب بينهم بسور له باب	الحديد ١٣	٢٣٦
فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد	النساء ٤١	٢٢٩
فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون	البقرة ٢٢	٣١٦
فلا تك في مرية منه	هود ١٧	٢٦٩
فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله	القصص ٢٩	٧٩٦,٨٤٤
فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون	فصلت ٢٧-٢٨	٢٦٩
فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون	الصافات ١٤٣-١٤٤	٥٥١
فما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا	الكهف ٩٧	١١٥٠

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى	طه ١٢٣	٢٥٥
فمن عفي له من أخيه شيء	البقرة ١٧٨	١١١٧
فمنكم كافر ومنكم مؤمن	التغابن ٢	١٠٨٥
فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك	الأنبياء ٨٧	٤٣٤
فهل إلى خروج من سبيل	غافر ١٢	٣٣١
فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما	الأعراف ٢٠	٢٧٤
فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله	الزمر ٢٢	٢٥٦
فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون	الماعون ٤-٥	٩١٦
قال أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم	الصافات ٩٥-٩٦	٣٩٥
قال أما من ظلم فسوف نعذبه	الكهف ٨٧	١١٥
قال رب إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس به علم	هود ٤٧	٤٩٢

الآية□	السورة ورقم الآية	الصفحة
قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء□	هود ٤٣	٤٨٩٠
قال فما خطبكم أيها المرسلون	الحجر ٥٧	٩٥٠
قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون	الأعراف ٢٥	٩٨٦
قال لاعاصم اليوم من أمر الله□إلا من رحم	هود ٤٣	٤٩٠
قال له صاحبه□	الكهف ٣٧	٨٥٩
قال هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين قال رب إني ظلمت□نفسي فاغفر لي	القصص ١٥-١٦	٤٩٢
قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخا□سرين	الأعراف ٢٣	٤٣٤
قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا	الحجرات ١٤	١١٢٧
□قالت رسلهم أفي الله شك	إبراهيم ١٠	٤١٥
قالوا ما أخلعنا موعدك بملكنا	طه ٨٧	٩٤٩

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
ولكنا		
قد أوتيت سؤلك يا موسى	طه ٣٦	٣١٥
قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين	المائدة١٥	٢٤٩
قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن	التوبة ٦٥	٥٦٩
قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا	الإسراء ٥٦	٣٩٩
قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى	النمل ٥٩-٦٤	٣٨٦
قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل	آل عمران ٨٤	٢٦٦
قل آمنت بماأنزل الله من كتاب	الشورى ١٥	٢٦٧
قل إن الأولين والآخرين لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم	الواقعة ٤٩-٥٠	١٠٠٨
قل إنما أمرت أن عبد الله ولا أشرك به	الرعد ٣٦	٤٢٧

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
قل إنما أنا بشر مثلكم	الكهف ١١٠	٦٨١
قل إنما أنا منذر وما من إله إلا الله الواحد القهار	ص ٦٥-٦٦	٣٨٩
قل إنما حرم ربي الفواحش	الأعراف ٣٣	١٩٤
قل أوحي ألي أنه استمع نفر من الجن	الجن ١-٢	٢٦٤
قل تعالوا أتلوا ما حرم ربكم عليكم	الأنعام ١٥١	٣٢٢
قل كونوا حجارة أو حديدا	الإسراء ٥٠-٥١	٩١٤
قل لئن اجتمعت الجن والإنس على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله	الإسراء ٨٨	١٧٥
قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى	الشورى ٢٣	٤٢٥، ٨٠٩
قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب	الأنعام ٥٠	٦٦٦, ٦٧٧
قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله	الأعراف ١٨٨	٦٧٧

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله	النمل ٦٥	٦٦٦,٦٦٧
قل لو كان البحر مدادا	الكهف ١٠٩	١٣٥
قل من حرم الله زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق	الأعراف ٣٢	٥٢٠
قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده	الأعراف ٣٢	٧٣٣
قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله	البقرة ٩٧-٩٨	٩٥١
قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر	الأنعام ٦٣-٦٤	٤١٣
قل نزله روح القدس من ربك	النحل ١٠٢	١٥١
قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني	يوسف ١٠٨	٤٢٨
قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا	الكهف ١٠٣-١٠٤	٨٤٦

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء	فصلت ٤٤	٤٤٢
قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل	البقرة ١٣٦	٥١٥، ٧٢٨، ٢٦٢
قوما لدا	مريم ٩٧	٩٠٩
الكبير المتعال	الرعد ٩	١٤٩
كتاب أحكمت آياته ثم فصلت	هود ١	٢٤٧,٣٩٩
كتاب أنزلنا إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب	ص ٢	٢٦٢
كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته	ص ٢٩	٢٥٢
كتاب فصلت آياته قرآن عربيا	فصلت ٣-٤	٢٤٧
كذبت عاد المرسلين	الشعراء١٢٣	٥٣٠
كذبت قوم نوح المرسلين	الشعراء ١٠٥	٥٣٠
كل شي هالك إلا وجهه	القصص ٨٨	١١٤
كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين	المطففين ١٨-٢١	٦٤٠
كلا إن كتاب الفجار لفي سجين	المطففين ٧-٩	٦٤٠

الآية□	السورة ورقم الآية	الصفحة
□كلوا من طيبات ما رزقناكم	الأعراف ١٦٠	٥٢١، ٧٣٣
كما فعل بأشياعهم	سبأ ٥٤	٥
كنتم خير أمة أخرجت للناس	آل عمران ١١٠	١٩٨, ١٩٩، ٨٧٢، ١١٦٧
لئلا يكون للناس على الله حجة □بعد الرسل	النساء ١٦٥	٦٧٦
□لئن أشركت ليحبطن عملك	الزمر ٦٥	٣٥٨
لا تقم فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق □أن تقوم فيه	التوبة ١٠٨	٨٠٢
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه	فصلت ٤٢	٢٦٩
لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين	آل عمران ٢٨	١١٣٣, ١١٣٤, ١١٤٨, ١١٦٩
لا يحل لك النساء من بعد ولا □أن تبدل بهن من أزواج	الأحزاب ٥٢	٧٩٨
لا يستوي القاعدون غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله	النساء ٩٥	١١٦٧
لا يستوي منكم من أنفق من	الحشر ١٠	٨٥٧

الآية□	السورة ورقم الآية	الصفحة
قبل الفتح وقاتل□		
لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل	الحديد ١٠	٨٤٢
لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون□	التحريم ٦	٥٠٢، ٥٤٤
لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها	الطلاق ٧	١١٢٩
لأنذركم به ومن بلغ	الأنعام ١٩	٢٤٧
لتبيننه للناس ولا تكتمونه	آل عمران١٨٧	٢٤٥، ٢٥٤، ٤٨٠، ١٠٧٢
لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم	المائدة ٧٨-٧٩	١١٦٧
لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم	التوبة ١١٧	٩٣٥
لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم□	الفتح ١٨	٦٢١، ٨٦٣, ٨٧٤, ٩٣٤

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح	المائدة ٧٢	٤٠١
لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم	التوبة ٨٨-٨٩	٨٦٢,٨٦٤، ٩٣٤,٩٣٧
لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه	النساء ١٦٦	٢٠٠
لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله	النساء ١٧٢	٤٣٠
الله أعلم حيث يجعل رسالته	الأنعام ١٢٤	٥٢٨، ٥٥٧، ٦٦٩
الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن	الطلاق ١٢	٢٢٨
الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم	البقرة ٢٥٥	٣٨٥
له معقبات من بين يديه ومن خلفه	الرعد ١٠	١٩٩
الله نور السموات والأرض	نور ٣٥	٥٤٤
الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس	الحج ٧٥	٤٢٧

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون	الأنبياء ٢٢	٤١٨
ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر	البقرة ١٧٧	٩٤٨
ليس كمثله شيء وهوالسميع البصير	الشورى١١	١٦١
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر	الفتح ٢	٥٠٢
ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله	المؤمنون	٤١٩
ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول	الحشر ٧	٧٥٦
ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة	لقمان ٢٨	٩٩٦
ما علمت لكم من إله غيري	القصص ٣٨	١٦٢
ما فرطنا في الكتاب من شيء	الأنعام ٣٨	٤٤٣، ٥٨٠

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة	آل عمران ٧٩	٦٨٠
ما كان محمد أبا أحد من رجالكم	الأحزاب ٤٠	٣٧٩
ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى	الزمر٣	٤٢٦
ما ننسخ من آية أو ننسها نأتي بخير منها	البقرة ١٠٦	٢٨٧
مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها	الجمعة٥	٢٢٢
مثل نوره كمشكاة فيها مصباح	النور ٣٥	٤٧٢
محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار	الفتح ٢٩	٨٥٧,٨٦٣
من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا	الروم ٦٩	٤
من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون	المائدة ٦٩	٤٢٥

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فله أجرهم عند ربهم	البقرة ٦٢	٤٢٤
من كان عدوا لله وملائكته وكتبه ورسله	البقرة ٩٨	٩٤٩
من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان	النحل ١٠٦	١١٣٠,١١٤٨
من يطع الرسول فقد أطاع الله	النساء٨٠	٥٢٩
من يعمل سوءا يجز به	النساء ١٢٣	١٠٦٥
من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا	الكهف ١٧	٤٢٨
النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم	الأحزاب ٦	٧٩٥,٨٠٤,٨١٧
هذا من شيعته وهذا من عدوه	القصص ١٥	٥
هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين	الذاريات ٢٤-٢٥	٩٧٣
هل تعلم له سميا	مريم ٦٥	١٦١,١٦٤
هو الأول والآخر	الحديد٣	١١٥

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
هو الحي لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين	غافر ٦٥	٣٨٥
هو الذي أنزل السكينة ف قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم	الفتح ١-٢٩	٩٣٦
هو الذي يسيركم في البر والبحر	يونس ٢٢-٢٣	٤١٣
هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور	الأحزاب ٤٣	٩٥٠
هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم	الحشر ٢٢-٢٤	٣٨٤
واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا	مريم ٨١-٨٢	٤٠٥
واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا	الفرقان ٣	٣٩١
وادعوه مخلصين له الدين	الأعراف ٢٩	٤٢٩
وإذ أخذ ربك من بني آدم من	الأعراف ١٧٢	٩١٧، ١١٠٠

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
ظهورهم ذريتهم		
وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور	البقرة ٦٣-٦٦	٦٩١
وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور	الأحزاب ٧-٨	١١٥٥
وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا	التحريم ٣	٨٠٩,٨١٣
وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك	الأحزاب ٣٧	٥٣٣
وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا	البقرة ١٢٥	٤٣٤
وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني أن نعبد الأصنام	إبراهيم ٣٥	٤٣٦
وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا	البقرة ١٢٦	٤٣٦
وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ	الأنعام ٧٤	٤٠٢

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
أصناما آلهة		
وإذ قال ربك للملائكة إن خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون	الحجر ٢٨-٢٩	٩٧٠
وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة	البقرة ٣١	٩٧٠
وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت	البقرة ١٢٧	٤٣٤
وإذا أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله	البقرة ٨٣	٤٢٣
وإذا ذكر الله وحده	الزمر ٤٥	٣٣٠، ٤٢٢
وإذا سألك عبادي عني فإني قريب	البقرة ٨٦	٤٢٦
وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء	البقرة ١٣	٩٠٥
وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيبا إليه	الزمر ٨	٤١٣

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه	الإسراء٦٧	٤١٤
واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا	مريم ١٦-١٩	٩٧٤
واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة	الأحزاب ٣٤	٧٩٩
واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات	محمد ١٩	١١١٤
واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه	الكهف ٢٨	٩٣٨
وأصحاب مدين	الحج٤٤	٨٥٥
وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول	المائدة ٩٣	٥٤٩
وأطيعوا الله والرسول	آل عمران١٣٢	٥٦٣
واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا	النساء ٣٦	٣١٨، ٣٩٨، ٤٠٠
وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا	النساء ٣٧	٥٦٤
وأعد لهم عذابا مهينا	الأحزاب ٥٧	٥٦٤

الآية□	السورة ورقم الآية	الصفحة
واعلموا أنماغنمتم من شيء فأن لله خمسه	الأنفال ٤١	٧٥٦
□وآل إبراهيم وآل عمران	آل عمران ٣٣	٧٤٣
والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين	طه ١٥-١٦	٩٨٢
والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها □خالدون	البقرة ٨٢	٤٠٥
والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا	الأنفال ٧٤	٩٣٣
والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين □سبقونا	الحشر ١٠	٨٤٧,٨٠٥، ٨٦٦
والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار	الأعراف ٣٦	٢٦٥
والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين	الحج ٥٧	٢٦٦

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
والذين يدعون من دونه لا يخلقون شيئا وهم يخلقون أموات غير أحياء	النحل ٣٠-٣٢	٣٩٢
والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين	الفرقان ٧٤	١٩٩
والراسخون في العلم	آل عمران ٧	٢١٨
والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان	التوبة ١٠٠	٩٣٣, ٨٧٤, ٨٦٣, ٨٥٨، ٦٢١
والله أنبتكم من الأرض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجا	نوح ١٧-١٨	٩٨١
والله ورسوله أحق أن يرضوه	التوبة ٦٢	٥٦٣
والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض	التوبة ٧١	١١١٣
والملائكة بعد ذلك ظهير	التحريم ٤	٥٠٥
وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن	البقرة ١٦٣	٣٢١
وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه	الفجر ١٦	٩١٣

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
رزقه فيقول ربي أهانن		
وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب	هود ٧١-٧٣	٧٩١
وأن إلى ربك المنتهى	النجم ٤٢	١٠٤٦
وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه	البقرة ٢٨٤	٢٧٥
وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق	المائدة ٣	٤٤٤
وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما	الحجرات ٩	١١١٣
وإن من شيعته لإبراهيم	الصافات ٨٣	٥
وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو	يونس ١٠٧	٤٤٤
وأنذر الناس يوم يأتيهم فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب	إبراهيم ٤٤	١٠١٨
وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس	النحل ٤٤	٦٨٠، ٦٨١

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
ما نزل إليهم		
وأنفسنا وأنفسهم	آل عمران٦١	١٢١
وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز	آل عمران ١٨	١٠١٩
وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن	الجن ٦	٤٤٣
وبدأ خلق الإنسان من طين	السجدة ٧	٢٨٦
وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون	الزمر ٤٧-٤٨	٢٧٥، ٢٨٧
وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون	العنكبوت ٤٣	٣٨٧
وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا لامبدل لكلماته	الأنعام ١١٥	٦٥٥
وجعل أهلها شيعا	القصص ٤	٤
وجعل فيها رواسي	فصلت ١٠	٢٢٨
وجعلوا لله أندادا ليضلوا عن سبيله	إبراهيم ٣٠	٣٥٨

الآية□	السورة ورقم الآية	الصفحة
وجعلوا له من عباده جزءا إن الإنسان لكفور مبين	الزخرف ١٥-٢٠	٩٧٦
وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية□	الغاشية ٢-٤	٣٣٢
وذرني والمكذبين□	المزمل ١١	٣٥٨
وربك يخلق ما يشاء ويختار□	القصص ٦٨	٢٨٦، ٥٠٦، ٥٨٩ ،٦٠٦، ١٠٣٠
وسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون□	الزخرف ٤٥	٣٩٧
وسع كرسيه السموات والأرض	البقرة ٢٥٥	٢٣٢
وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون	الشعراء ٢٢٧	٢٠٠
وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع□	الحج ٢٤	٤٣٤
وعاد وثمود وقوم إبراهيم وقوم لوط□	الحج ٤٢-٤٣	٩٠٣
وعادا وثمود وقد تبين لكم من	العنكبوت ٢٨	٤٠٣

الآية□	السورة ورقم الآية	الصفحة
□مساكنهم		
وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم	التوبة ٦٨	١١٦٤
□وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه	طه ١٢١-١٢٢	٤٨٨
وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها □إلا هو	الأنعام٥٩	٦٦٦
وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة	العنكبوت ٢٥	٤٠٧
وقال ربكم أدعوني أستجب □لكم	غافر ٦٠	٤٢٦، ٤٢٩
وقال فرعون ياهامان ابن لي صرحا	غافر ٣٦-٣٧	١٥١
وقالوا اتخذ الرحمن سبحانه	الأنبياء ٢٦-٢٩	٩٤٦
وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن □ودا ولا سواعا	نوح ٢٣	٤٣٩
وقد خاب من حمل ظلما	مريم ١١١	٢١٦
وقرن في بيوتكن ولا تبرجن □تبرج الجاهلية الأولى	الأحزاب ٣٣-٣٤	٧٩٢ ،٨٠٠

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى	الأحزاب ٣٣	٨٢٤,٨٢٥
وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه	الإسراء ٢٣	٤٢٣، ٣٩٨، ٤٤٣
وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم	الفرقان ٣٧	٥٣٠
وكان في المدينة تسعة رهط	النمل ٤٨	٩٠٧
وكذلك أنزلنا إليك الكتاب فالذين آمنوا آتيناهم الكتاب يؤمنون به	العنكبوت ٤٧	٢٦٦
وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا	الشورى ٥٢	٤٥٨
وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس	البقرة ١٤٣	٧٨٢، ٨٥٨
وكل شيء أحصيناه في إمام مبين	يس ١٢	٦٥٣,٦٥٦، ٢٢٦، ٧٢٠
وكلا فضلنا على العالمين	الأنعام ٨٦	٥٢٨، ٥٥٧، ٦٦٩
ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم	آل عمران٧٣	٦٦
ولا تجعل مع الله إلها آخر فتلقى	الإسراء ٣٩	٤٠٤

الآية□	السورة ورقم الآية	الصفحة
□في جهنم ملوما مدحورا		
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل □أمواتا	آل عمران ١٦٩	٣٦٩
ولا تصل على أحد منهم مات أبدا	التوبة ٨٤	١٠٨٥
ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها □من بعد قوة	النحل ٩٢	٨١٠
ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا من دون الله	آل عمران ٨٠	١٦٨
ولا يشرك بعبادة ربه أحدا	الكهف ١١٠	١١٦
□ولا يغتب بعضكم بعضا	الحجرات ١٢	٨٧٠
ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد □أن يغويكم	هود ٣٤	٧٧١
ولتنذر أم القرى ومن حولها	الأنعام ٩٢	٢٤٧
ولقد أرسلنا من قبلك في شيع	الحجر١٠	٤
ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون	البقرة ٩٩	٢٦١

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات ومثلا	النور ٣٤	٢٤٦
ولقد أهلكنا أشياعكم	القمر ٥١	٥
ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك	الزمر ٦٥	٣١٩,٣٢٥، ٤٠١
ولقد بعثنا في كل أمة رسولا	النحل	١٥
ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت	النحل ٣٦	٣٢١، ٣٩٧
ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة	الأنعام ٩٤	٤٠٦
ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى	الأعراف ٥٢	٣٤٧
ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام	هود ٦٩-٧٣	٨٣٨
ولقد راودته عن نفسه فاستعصم	يوسف ٣٢	٤٨٦
ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا	الصافات ١٧١-	٤٠٤

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
المرسلين	١٧٣	
ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما	طه ١١٥	٥٣٨
ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها	الأعراف ١٨٠	٤٢٩، ٦٣٢
ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين	المنافقون ٨	٥٦١
ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا	آل عمران ٩٧	١٠٤٣
ولم يكن له كفوا أحد	الإخلاص٤	١٦١
ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا	هود ٧٧	٩٤٦، ٩٧٤
ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر	السجدة ٢١	١١٥٤
ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون	الأنعام ٨٨	٣١٩
ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت	الأنعام ٩٣	٢٠٠
ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا	السجدة ١٢	١٠١٨

□الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
وسمعنا		
ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا	الأنعام ٢٧-٢٨	١٠١٨
ولو جعلنا قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته	فصلت ٤٤	٢٤٨
ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا	النساء ٨٢	١١٧١
ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء□	الأعراف ١٨٨	٦٦٦
ولوأشركوا لحبط عنهم ماكانوا يعملون□	الأنعام ٨٨	٤٠١
وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم	الأحزاب٥	١١٢٦
وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا	الحشر ٧	١١٤٦، ١٨٦
وما أرسلنا من رسول إلا بلسان	إبراهيم ٤	٢٤٨

الآية□	السورة ورقم الآية	الصفحة
قومه ليبين لهم		
وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع □بإذن الله	النساء ٦٤	٥٢٩، ٦٦٩
وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا	الأنبياء٢٥	١٥
وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا □فاعبدون	الأنبياء ٢٥	٣٢٨، ٣٩٧
وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء	البينة ٥	٣٩٩، ١٠٦٠
وما أنزل على الملكين ببابل □هاروت وماروت	البقرة ١٠٢	٩٠٧
وما أنزلنا عليك الكتاب إلا □لتبين لهم	النحل ٦٤	٤٨٠
وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة	المدثر ٣١	٩٤٧
وما خلقت الجن والإنس إلا □ليعبدون	الذاريات ٥٦	٣١٨، ١٠٦٠

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون	البقرة ٥٧	١١٨
وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يتبين لهم ما يتقون	التوبة ١١٥	٤٢٥
وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله	الأحزاب ٥٣	٥٦٠، ٨١٧
وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا	الشورى ٥١	٤٥١
وما كان ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يتبين لهم ما يتقون	التوبة ١١٥	١١٢٣,١١٢٤,١١٢٨
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا	الإسراء ١٥	١١٢٣
وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل	آل عمران ١٤٤	٨٨٣
وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون	يوسف ١٠٦	٣٥٦، ١١٢٢
وما ينطق عن الهوى	النجم٣-٤	٢٥٥، ٤٩١
ومن أحسن دينا ممن أسلم	النساء ١٢٥	٣٩٩

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
وجهه لله وهو محسن		
ومن أحسن قولا ممن دعا إلى وعمل صالحا	فصلت ٢٣-٢٤	٤٠٠
ومن أضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة	الأحقاف ٥	٣٩٤، ٤٠٢
ومن الليل فتهجد به نافلة لك	الإسراء ٧٩	١٠٢٦
ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا	البقرة ١٦٥	١٦١، ٣٥٨
ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله	البقرة ١٦٥	٣٢٨، ٤٠٨
ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد	الحج٣-٤	٩١٣
ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون	الروم ٢٠	٩٩٦
ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى	الإسراء ٧٢	٧٧١
ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن	آل عمران ٨٥	٤٤١

□الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
يقبل منه□		
ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين□	النساء ١١٥	٧٣٦
ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما□	النساء ٤٨	٤٠١
ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا□	النساء ١١٦	٤٠٢
ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالابعيدا□	النساء ١١٦	٣١٩
ومن يشرك به الله فقد افترى إثما عظيما□	النساء ٤٨	٣١٩
ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم□	النساء ٦٩	٥١٧، ٧٢٩
ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم□	آل عمران ١٠١	٧٠٦
□ومن يعص الله ورسوله	النساء١٤	٥٦٣
ومن يعص الله ورسوله فإن له	الجن ٢٣	٥١٧، ٧٢٩

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
نار جهنم خالدين فيها أبدا		
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره	الزلزلة ٨	١٠٦٥
ومن يقنت منكن لله ورسوله	الأحزاب ٣	٧٩٦
ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر	النساء ١٣٦	٥٥٦، ٩٤٩
ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن	التوبة٦١-٦٣	٥٦١
ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا	الحجر ٤٧	٨٦٨
ونزلنا على الكتاب تبيانا لكل شيء	النحل ٨٩	٢٦٠، ٢٥٤
ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله	الزمر ٦٨	١٠٠٤
وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين	الإسراء ٨٢	٤٤٢
وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام	هود ٧	٢٢٧

الآية□	السورة ورقم الآية	الصفحة
وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله□ نسبا وصهرا	الفرقان ٥٤	٦٣٩
وهو العلي العظيم	الشورى ٤	١٤٩
وهو القاهر فوق عباده	الأنعام١٨	١٥٠
وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون□	فصلت ٦-٧	٣٢٨,٣٥٥
ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون	النحل ٥٧	٩٧٧
ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية□	الحاقة ١٧	٣٦٠
ويرى الذين أوتوا العمل الذي انزل إليك من ربك هو الحق	سبأ ٦	٢٦١
ويضع عنهم إصرهم	الأعراف ١٥٧	٤٥
ويطهرهم تطهيرا□	الأحزاب ٣٣	٥٠٧ ،٧٢٠,٧٢١
وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي	النحل ٩٠	٩١٠
ويوم يحشرهم جميعا ثم نقول	يونس ٢٨-٣٠	٤٠٨

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم		
ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة	سبأ ٤٠-٤٣	٤٠٨
ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا	الفرقان ٢٧	٩١١,٩١٩
ويوم يناديهم فيقول أين شركائي	القصص ٦٣-٦٤	٤٠٦
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا	الأحزاب ٧٠	١١٦٧
يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا	النساء ٩٤	١١١٩
يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا	آل عمران ٢٠٠	٧٧١
يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم	النساء ٥٩	٥١٦،٥٨٠، ٥٧٦

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله وسوله	النساء ١٣٦	٢٦٣
يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة	التحريم ٦	٩٧٢
يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي	الحجرات٣	٥٦٥
يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم	التحريم ٧	٨٠٩,٨١٤
يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته	المائدة ٦٧	٤٨٠ ، ٤٨٣، ٢٠٠، ٣٢٦، ٥٥١، ٦٨٠
يا أيها الناس اذكروا نعمت الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم	فاطر ٣	٣٨٣
يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث	الحج ٥	٩٩٧
يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له	الحج ٧٣	٣٩٤

الآية□	السورة ورقم الآية	الصفحة
يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا□	الأحزاب ٢٨-٢٩	٧٩٥,٨٠٣,٨١٣
يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله□	الزمر ٥٦	٥٠٤
يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول□	الأحزاب ٣٢	٧٩٨
يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين□	الأحزاب ٣٠	٨٢٤,٨٢٥
يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلانا خليلا	الفرقان ٢٨	٢١٨، ٩١١
يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم□	التوبة ٦٤-٦٦	٥٦٢
يخافون ربهم من فوقهم	النحل ٥٠	١٥٠
يدبر الأمر يفصل الآيات	الرعد٢	١١٠
يدعوا من دون الله ما يضره وما لا ينفعه□	الحج ١٢	٤٠٢

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم	الصف ٨	٤٣١
يسأله من في السموات والأرض	الرحمن ٢٩	١٤٠
يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا	النور ١٧	٨٤٨,٨٤٩
يمحو الله ما يشاء ويثبت	الرعد ٣٩	٢٧٨، ٢٩٣
اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي	المائدة ٣	٤٧٨، ٤٨٠,٤٨٢، ٤٨٣، ٢٥٤، ٥٨٠، ٣٨١
يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم	التحريم ٨	٩٣٨
يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب	الأنبياء ١٠٤	٢١٨، ٩٩٨

ثانيا: فهرس الأحاديث النبوية والآثار

الحديث	الصفحة
أتاني ربي ، فقال: فيم يختصم الملأ الأعلى	٤٥٢
أتت النبي ﷺ امرأة في شيء	٦٩٨
اثنتان في الناس هما بهم كفر : الطعن في النسب والنياحة على الميت	١١٢١
أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس	٤٥١
ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب لأبي بكر كتابا	٥٨٢
إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم	٥٧٨
إذا مت فأحرقوني ، ثم اسحقوني ، ثم ذروني في اليم	١١٢٤
إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة	٤٤٥
أذكركم الله في أهل بيتي	٧٤٥
أرأيت إن لقيت رجلاً من الكفار ، فاقتتلنا	١١٢٠
ارقبوا محمدا ﷺ في أهل بيته	٧٨٥
أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون	٣١٦
أطت السماء ، وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع	٩٤٧
أعلمت أن آل محمد لا يأكلون الصدقة	٧٤٤
أغرب مقبوحا منبوحا ، أتؤذي حبيبة رسول الله ﷺ	٨٣٤
أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةُ عدل عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ	١١٦٨
أقتلته بعد أن قال : لا إله إلا الله ؟	١١٢٠
ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ	٤٣٦، ٤٤٢

ألا ليبلغ الشاهد الغائب	٨٦٠
أما ترضين أن تكوني زوجتي في الدنيا والآخرة	٨٣٣
أما شعرت أن عم الرجل صنو أبيه	٧٨٦
أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا	١٠٦٠
إن أخنع الأسماء عند الله رجل يسمى بشاهان شاه	٣١٦
إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر	٣٢٠
أن أعمى كانت له أم ولد تشتم النبي	٥٦٦
إن الأنبياء والأوصياء مخلوقون من نور عظمة الله	٦٣٩
إن الذي يحنو عليكن بعدي لهو الصادق البار	٨٣٧
أن الله تعالى قال : قد فعلت	١١٢٦
إن الله خلق الخلق ، فجعلني من خير فرقهم	٧٥٣
إن الله لا يجمع أمتي أو قال أمة محمد على ضلالة	١١٢٨
إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه	١١٢٨
أن النبي ﷺ دخل مكة عام الفتح، وعلى رأسه المغفر	٥٦٧
إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره	٤٣٧
أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه وبلقائه	٥٥٦
أنَّ جبريل أتى النبي ﷺ بصورتها	٨٣٣
أن جبريل نزل على النبي ﷺ فقال : يا محمد السلام يقرئك	٣٣٢
إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام	١١١٤
أن رجلا زار أخا له في قرية أخرى فأرصد الله على مدرجته	٩٧٤
أن رجلاً كان يتهم بأم ولد رسول الله ﷺ	٥٦٨

إن روح القدس نفث في روعي	٤٥١
أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه خرج من عند رسول الله	٦٩٧
إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس	٤٣٦
إن هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس	٧٤٥
إنا معشر الأنبياء يضاعف علينا البلاء	١٠٢٦
الأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد	١١١٧
أنتم أصحابي	٩٢٨
إنما يأكل محمد من هذا المال	٧٤٩
إنه يخرج من ضئضيء هذا قوم يتلون كتاب الله رطباً، لا يجاوز حناجرهم	٥٦٨
إنها زوجة نبيكم ﷺ في الدنيا والآخرة	٨٣٥
إني قد تَركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما	٥١٦
إني واثني عشر إمامًا من ولدي وأنت يا علي	٥٩٤
أي الذنب أعظم عند الله	٣١٢
أيما عبد أبق من موليه فقد كفر حتى يرجع إليهم	١١٢٢
الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله	١١٢١
تركتم على مثل البيضاء ليلها	٤٨١
تركنا محمد ﷺ وما يحرك طائر	٤٨١
الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة	٤٣٥
حديث الافتراق	٨٦٤
حديث الافتراق	ت
حديث الثلاثة من بني إسرائيل الأعمى والأبرص والأقرع	٩٧٦

حديث السقيفة	٧٠٠
خلقت الملائكة من نور ،وخلق الجان من مارج من نار	٩٤٧
خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم	٨٦٠
سئل ﷺ عن أحب الناس إليه	٨٣٣
سئل عن المسجد الذي أسس على التقوى	٨٠٢
السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله	٧٩٤
الشرك في أمتي أخفى من دبيب النمل في ليلة	٣٥٧
صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة	٤٣٥
صلى أبو بكر رضي الله عنه العصر ثم خرج يمشي فرأى الحسن	٧٨٥
صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته	١٠٥٢
عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي	٥٨١
فأخذ النبي ﷺ الكبش فأضجعه ثم ذبحه	٧٤٥
فرفع لي البيت المعمور فسألت جبريل	٩٤٧
قام فينا رسول الله مقاماً فأخبرنا عن بدء الخلق	٤٨١
قولوا : اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته	٧٤٦
كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب	٧٨٦
كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه	١١١٤
كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون	٥١٦
لا تتخذوا قبري عيدا	٤٣٨
لا تتخذوا قبري قبلة ولا مسجدا	٤٣٨
لا تسبوا أحدا من أصحابي	٩٤١
لا تسبوا أصحابي ، فو الذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم	٨٥٩

مثل أحد ذهبا	
لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع	٩٨٠
لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني	١١١٥
لا يحل لثلاثة يكونون بفلاة من الأرض إلا أمروا أحدهم	٥٧٨
لا يزال المؤمن في فسحة من دينه مالم يصب دما حراما	١١١٥
لا يشكر الله من لا يشكر الناس	ع
لأن أحلف بالله كاذباً أحب إلي من أن أحلف بغيره صادقاً	٣٢٠
لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم	١١١٥
لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد	٤٣٧
لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد	٣٤٢
لقد هممت أن أرسل إلى أبي بكر وابنه فأعهد	٥٨١
لقد هممت أو أردت أن أرسل إلى أبي بكر وابنه	٦٩٨
لما اشتد بالنبي ﷺ وجعه	٦٩٥
لما أمر رسول الله ﷺ بتخيير أزواجه بدأ بي	٧٩٦
الله الله في أصحابي ، لا تتخذوهم غرضا بعدي	٩٢٥
اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا	٧٤٦
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد	٧٤٦
لو أن رجلا صفن بين الركن	٧٥٣
لو جاء أحدكم يوم القيامة بأعمال كأمثال الجبال	٣٣٢
لو لم يبق منا إلا يوم واحد ، لطول الله ذلك اليوم	١٠٠٣
ليس المسكين بالطواف الذي ترده اللقمة واللقمتان	٨٠١
ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة	٤٣٦

ما أعددت لها؟ فقال ما أعددت لها من كثير عمل	١٠٧٠
ما ترك رسول الله ﷺ درهما ولا دينارا ولا شاة ولا بعيرا	٦٩٦
ما خصنا رسول الله ﷺ بشيء لم يعم به الناس كافة	٦٩٧
ما شبع آل محمد ﷺ من خبز	٧٤٧
متى أوصى إليه ؟ وقد كنت مسندته إلى صدري	٦٩٦
مروا أبا بكر فليصل بالناس	٦٩٨
المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه	١١١٣
من اعتق شِرْكاً له في عبد	٣١٠
من حج البيت فلم يرفث ولم يفسق	٤٣٥
من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك	١١٢٢
من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين	٨٧١
من قال : لا إله إلا الله دخل الجنة	٣٣٣
من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما	١٠٧٦
من كان رسول الله ﷺ مستخلفا لو استخلف	٦٩٨
من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة	٣١٩
من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية	٦٣١
من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية	٥٧٧
من مات وهو يدعو من دون الله نداً دخل النار	٣١٩
النجوم أمنة للسماء ، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء	٨٦١
نهى رسول الله ﷺ أن يصلى على قبر أو يقعد عليه أو يبنى	٤٤٠
هل أنتم تاركوا لي صاحبي	٩٢٨
هل كان رسول الله ﷺ أوصى	٦٩٦

والذي نفسي بيده ، لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار	٧٥٤
والذي نفسي بيده ، لتأمرنَّ بالمعروف ، ولتنهونَّ عن المُنكر	١١٦٧
والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلي	٧٨٥
والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله	٤٣٦
والله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من إسلام الخطاب	٧٨٦
وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله	١٠٢٥
وأيمُ اللهِ لو أنَّ فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها	٨٤٣
وعزتي وجلالي لأعذبن كل رعية في الإسلام	٣٣٣
وكان جبريل عليه السلام يأتي النبي ﷺ في صورة دحية	٩٧٤
ومن أظلم ممن ذهب يخلق خلقاً كخلقي	٣١٦
يا علي، إذا أنا متّ فاغسلني	٤٦٣
يخرج من النار من كان في قلبه حبة من الإيمان	١١٢٣
يقول الله عز وجل : العظمة إزاري والكبرياء ردائي	٣١٥

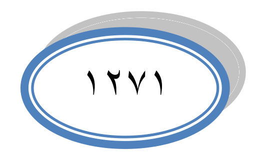


ثالثا : فهرس الفرق والملل

الفرق والملل	الصفحة
الاثنا عشرية	٣٣
الأخباريون	٤٠
الإسماعيلية	٥١
الإسماعيلية المستعلية	٥٧
أصحاب الانتظار	٣٥
الأصوليون من الشيعة	٤١
الإمامية	٣١
الباطنية	٤٤
البركوكية	١٠٤
البهرة	٥٨
البيانية	١٠٣
التعليمية	٥٢
الجعفرية	٣٦
الجناحية	١٠٣
الجهمية	٩٩
الخاصة	٣٧
الخرمية	٥٢
الداودية	٥٨
الدروز	٦٨
الرافضة	٣٥

الرزامية	١٠٤
الركنية	٣٩
السبعية	٥٢
سوره ك أو سوراك	٦٤
الشيخية (الأحمدية)	٣٨
الشيعة	٣٠
الصوفية	١٠٢
الطيبية	٥٨
العلويون	٦٤
الفطحية	٣٠
القرامطة	٥٣
القزلباشية	٣٩
القطعية	٣٤
الكريمخانية	٣٩
الكشفية	٣٨
المخمسة	٧٩
المرجئة	١٠٣٧
المقنعة	١٠٢
الموحدون	٧١
الناووسية	٧٦
النزارية	٥٦
النسطورية	١٠١
النصيرية	٦٠

النميرية	٦٤
الواقفة	٣١
اليعقوبية	٩٩

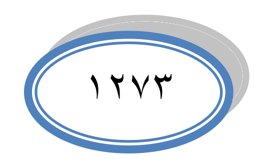


رابعا : فهرس التعريفات والأماكن

التسلسل	المعرف	الصفحة
١١	الاتحاد	١٠٠
٢١	آل البيت	٧٤٧
١٩	الإمامة	٥٧٩
١٥	الأنداد	٣١٧
١	بئر غرس	٤٦٣
١٣	بداء	٢٧٩
٩	التشيع	٣
٢٤	التقية	١١٣٨
٢	جبال حراز	٣٥٩
١٠	الحلول	٩٩
١٢	دروز	٦٨
٣	الرُّكي	٥٦٨
١٤	الشرك	٣١٥
٢٢	الصحابي	٩٠٩
٤	صفن	٧٥٣
٥	الطَّخَاء	٧١٦
١٦	العدلاء	٣١٨
١٨	العصمة	٤٨٩
٦	قم	٣٤٢

٧	المغفر	٥٦٩
٨	المغول	٥٧٠
٢٣	الملائكة	٩٥١
١٧	الوحي	٤٥٢
٢٠	الوصية	٦٨٨





خامسا: فهرس الأعلام المعرف بهم

العَلَم	الصفحة
ابن أبي الحديد	٣٣
ابن الجوزي	٤
ابن الصلاح	٨٥٦
ابن النجار الحنبلي	٨٥٩
ابن النديم	٢١
ابن بطة	٩
ابن تيمية	١٧
ابن جرير الطبري	٣١٤
ابن حجر العسقلاني	٤٥٠
ابن حجر الهيتمي	٧٥٢
ابن حزم	١٠
ابن خزيمة	١٦٧
ابن خلدون	٦
ابن رجب	٢٦٤

العَلَم	الصفحة
ابن عابدين	٥٧١
ابن عباس	١٦
ابن عبدالبر	١٥٥
ابن عربي	١١٠
ابن فارس	٣
ابن منظور	٣
ابن هانئ الأندلسي	١٢٩
أبو إسحاق السبيعي	٩
أبو الحسن الأشعري	١١
أبو الحسن العاملي	٢٠٥
أبو الخطاب الأسدي	٥٥
أبو المظفر الإسفراييني	٤٨
أبو المظفر السمعاني	٤٥٠
أبو بكر الجصاص	٩٣٥
أبو بكر الصديق	٨
أبو جعفر الطحاوي	٦٦٩

العَلَم	الصفحة
أبو جعفر الطوسي	١١٩
أبو حاتم الرازي	١٥٦
أبو حنيفة	١٦٥
أبو ذر الغفاري	١٧
أبو زرعة الرازي	١٥٧
أبو عمرو الأوزاعي	١٠٥٩
أبو منصور الطبرسي	٢٠٢
أبو هريرة	١٥٠
أبي الطفيل	٦٩٧
أحمد الكاتب	٧٠١
أحمد أمين	٢١
أحمد بن بويه	٦٢٥
أحمد بن شميط	٢٧٨
أحمد بن محمد السكوني	٢١٠
أرسطو	٦٩
إسحاق بن راهويه	٢٦٨

العَلَم	الصفحة
إسماعيل بن جعفر	٥١
الإمام ابن حبان	٨٦٠
الإمام الخطابي	٤٥١
الإمام السخاوي	٨٥٩
أمر سليمان الأذني	٦٥
بهاء الدين العاملي	٨٣
جابر الجعفي	١٩١
جابر بن عبدالله	١٥٩
الجرجاني	٩٧
جعفر منصور اليمن	١٢٧
الجوهري	٢٧٤
الجويني	١٥٥
الحائري	١٢٠
حسن الأبطحي	١١٢
الحسن العسكري	٣٤
الحسن بن علي بن محمد بن موسى	٣٨

العَلَم	الصفحة
الحسين بن حمدان الخصيبي	٦١
الحسين بن علي	٥١
الحسين بن منصور الحلاج	١٠٣
حمزة بن علي الزوزني	٧١
الخطيب البغدادي	٦٢٤
الخليفة المأمون	٤٨
الخميني	١٠٦
رودلف شتروتمان	٢٥
الزبيدي	٦
الزبير بن العوام	٢١
الزنجاني	٢٧٩
زيد بن أرقم	٧٤٥
سامي مكارم	١٤٣
سعد بن عبد الله بن أبي خلف القمي	٦
سعد بن مالك (أبو سعيد الخدري)	٥٦٨
سفيان الثوري	٧٤٨

العَلَم	الصفحة
سلطان الجنابذي الخراساني	١٨٨
السلطان محمد شاه آغا خان الثالث	٣٦٠
سلمان الفارسي	١٧
سليمان بن جرير	٢٨٣
السيد هاشم معروف الحسني	٧٦٧
السيوطي	٢٥٤
الشاطبي	١٦٨
شريك بن عبدالله	٨
الشهرستاني	٣٢
الشوكاني	٣١٢
شيطان الطاق	٥٨٦
الصدوق	١١٩
صلاح الدين الأيوبي	٥٨
طاهر سيف الدين الإسماعيلي	٣٥٩
طلحة بن عبيدالله	٢١
طلحة بن مصرف	٦٩٦

العَلَم	الصفحة
عامر بن شراحيل الشعبي	٨٦٧
عبد الحسين الموسوي	٨٦
عبد الله بن محمد المقاني	٩١
عبدالقاهر البغدادي	٤٥
عبدالكريم السمعاني المروزي	٣٢
عبدالله بن أبي أوفى	٦٩٦
عبدالله بن رواحة	١٣٧
عبدالله بن سبأ	٢٣
عبدالله بن مبارك	٢٦٧
عبدالله بن مسعود	٢٦٧
عبدالله بن ميمون القداح	٤٧
عبدالله شبُر	٨١
عثمان بن سعيد الدارمي	١٥٧
عثمان بن عفان	٧
عثمان بن مظعون	١٣٧
عدنان البحراني	٢٠٤

العَلَم	الصفحة
عكرمة مولى ابن عباس	٣١٣
علي البحراني	٧٦٠
علي الكوراني	١٧٧
علي بن أبي طالب	٣
علي بن الحسين زين العابدين	١١٧
علي بن يونس البياضي	٨٠
عمار بن ياسر	١٧
عمر بن الخطاب	٨
العياشي	١١٦
الغزالي	٢٤٣
فاطمة بنت أسد	١٠٨
الفراء	٢٧٤
فرات	١٨١
الفريابي	٨٧٣
فيثاغورس	٦٩
القاضي عياض	١٦٨

العَلَم	الصفحة
قتادة بن دعامة	١٨٠
القونوي	١١١
الكاشاني	١١٢
الكشي	٢٤
الكليني	١١٣
كمال جنبلاط	٦٩
ليث بن أبي سليم	٩
المؤيد الشيرازي	١٣٠
المحقق الحلي	٨٠
محمد الباقر	١١٤
محمد الحسيني الشيرازي	٨٢
محمد الصدر	١٢١
محمد أمين الاسترابادي	٤١
محمد باقر المجلسي	٣٥
محمد باقرالخوانساري	٨١
محمد برهان الدين الداعي الفاطمي	٣٥٩

العَلَم	الصفحة
محمد بن إسماعيل الدرزي (بنشتكين)	٦٨
محمد بن سحنون	٥٦٩
محمد بن شهاب الزهري	٤٥٠
محمد بن عبدالوهاب	٥٨٢
محمد بن علي التبريزي	١٠٨
محمد بن علي الجواد	١١٢
محمد تقي الحكيم	٢٥٩
محمد جواد مغنية	٣٤
محمد حسين آل كاشف الغطاء	١٨
محمد رضا مظفر	٢٧٩
محمد زاهد الكوثري	٣٢
محمد طاهر النجفي	٨٠
محمد علي الكاظمي	١٧٧
محمد كامل حسين	٣٦٠
محمد محسن الكاشاني	٤١
محمدبن عمر الرازي	٣٥

العَلَم	الصفحة
مسروق بن الأجدع	٧٩٨
مصطفى غالب	١٢٧
مصعب بن الزبير	٢٧٨
المفيد	١١
المقداد بن الأسود	١٧
موسى بن جعفر	٥١
موسى جار الله	٢٠
النصير الطوسي	٢٨٥
نعمة الله الجزائري	٢٠١
النوري الطبرسي	٣١
النوري الطبرسي	٨١
وأفلاطون	٦٩
والفيروزبادي	٦
والنوبختي	٦
ياسر الحبيب	٨١٩
يوسف بن أحمد البحراني	٤٢

سادسا :فهرس المصادر والمراجع

أولا : المصادر العامة :

١.	الإباضية مذهب إسلامي معتدل تأليف علي يحيى معمر (إباضي) ، ط مكتبة الضامري للنشر والتوزيع بسلطنة عمان الطبعة الثانية ١٤٣١ هـ .
٢.	الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير للإمام الجوزقاني الهمذاني تحقيق الدكتور عبدالرحمن الفريوائي ، دار الصميعي ، الرياض ، ط الرابعة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .
٣.	الإبانة عن أصول الديانة للإمام أبي الحسن الأشعري ، تحقيق بشير محمد عيون ، مكتبة المؤيد ، الرياض ، ط الرابعة ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .
٤.	ابن تيمية السلفي ونقده لمسالك المتكلمين والفلاسفة في الإلهيات لمؤلفه الأستاذ محمد خليل هراس ، دار الكتب العلمية ، ط بدون .
٥.	ابن حزم وموقفه من الإلهيات عرض ونقد تأليف الدكتور أحمد ناصر الحمد ، مركز البحوث العلمي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، ط الأولى ١٤٠٦هـ .
٦.	ابن قيم الجوزية وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف تأليف الدكتور عبدالله محمد جار النبي ، الناشر بدون ، ط الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
٧.	الاتجاهات الفكرية المعاصرة للمستشار الدكتور علي جريشة ، ط دار الوفاء بمصر الطبعة الخامسة ١٤٢٦ هـ .
٨.	الاتجاهات الفكرية المعاصرة وموقف الإسلام منها تأليف الدكتور جمعة الخولي ، ط الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ .
٩.	الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر تأليف محمد محمد حسين ، ط مكتبة الآداب بمصر الطبعة الثانية ١٣٨١هـ.
١٠.	الإتحاف في الرد على الصحاف لعبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ تحقيق عبد العزيز بن عبدالله آل حمد ، دار العاصمة الرياض ، ط الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .
١١.	الآثار العقدية للوثنية اليونانية تأليف علي بن عبد العزيز الشبل ، طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الرياض ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
١٢.	الآثار والمشاهد وأثر تعظيمهما على الأمة الإسلامية تأليف عبدالعزيز بن عبدالله الجفير ، دار الفضيلة الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ.

١٣.	الأثر العقدي في تعدد التوجيه الإعرابي لآيات القرآن الكريم جمعا ودراسة تأليف الدكتور محمد بن عبدالله بن حمد السيف تقديم مجموعة من العلماء ، ط دار التدمرية بالرياض الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ .
١٤.	أثر الفكر الاعتزالي في عقائد الأشاعرة عرض ونقد ، إعداد منيف بن عايش بن مرزم العتيبي ، رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى قسم العقيدة عام ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م .
١٥.	أثر علامة القصيم الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، تأليف الدكتور عبدالله بن محمد الطيار ، دار ابن الجوزي ، الدمام ط الأولى ١٩٩٢م – ١٤١٣هـ .
١٦.	اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة و الجهمية للإمام ابن القيم تحقيق فواز زمرلي ، دار الكتاب العربي بيروت ، ط الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
١٧.	الإجماع لابن المنذر تحقيق الدكتور أبو حماد صغير أحمد محمد حنيف ، ط دار عالم الكتب ١٤٢٤ هـ .
١٨.	أجوبة المسائل الثمان للشيخ محمد سلطان المعصومي الخجندي تحقيق علي حسن عبدالحميد الحلبي ، دار الراية الرياض ، ط الأولى ١٤١٧هـ .
١٩.	الأحاديث التي حسنها أبو عيسى الترمذي وانفرد بإخراجها عن أصحاب الكتب الستة دراسة تحليلية إعداد عبد الرحمن بن صالح محي الدين ، إشراف الدكتور محمود أحمد ميرة ، دار الفضيلة بالرياض ، ط الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .
٢٠.	أحاديث العقيدة التي يوهم ظاهرها التعارض في الصحيحين دراسة وترجيح تأليف سليمان بن محمد الدبيخي ، مكتبة دار البيان الحديثة الطائف ، ط الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
٢١.	الأحاديث القدسية إعداد مجموعة من العلماء ، الناشر والطبعة بدون .
٢٢.	أحاديث القصاص لابن تيمية تحقيق الدكتور محمد لطفي الصباغ ، المكتب الإسلامي بيروت ، ط الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
٢٣.	أحكام لعن الكافرين وعصاة المسلمين دراسة عقدية تأليف الدكتور سليمان ين صالح الغصن ، كنوز أشبيليا بالرياض ،الطبعة الأولى ١٤٢٧ ه.
٢٤.	أحوال أهل السنة في إيران تأليف عبد الله محمد الغريب ، الناشر بدون الطبعة الثانية ١٤١١ هـ .
٢٥.	الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة للإمام ابن قتيبة الدينوري تحقيق عمر محمود أبو عمر ، دار الراية الرياض ، ط الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
٢٦.	الأخنائية أو الرد على الأخنائي لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق أحمد يونس العنزي ،

	دار الخراز بجدة ، ط الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .
٢٧.	أراء الصوفية في أركان الإيمان تأليف الدكتور سعد بن ناصر الشثري ، دار اشبيليا ، الرياض ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
٢٨.	الآراء الكلامية لأبي يعقوب الورجلاني تأليف دليلة خبزي ، ط مكتبة مسقط الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ .
٢٩.	أراء المعتزلة الأصولية دراسة وتقويماً ، تأليف الدكتور علي بن سعد الضويحي، مكتبة الرشد بالرياض ، ط الثانية ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .
٣٠.	أراء أهل المدينة الفاضلة لأبي نصر الفارابي ، تقديم الدكتور طه حبيشي ، المكتبة الأزهرية للتراث ، مصر ، ط بدون .
٣١.	الأربعين في أصول الدين لأبي حامد الغزالي ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصري الطبعة بدون .
٣٢.	الأربعين في دلائل التوحيد لأبي إسماعيل الهروي ومعه رسالة في الذب عن أبي الحسن الأشعري لابن درباس تحقيق الدكتور علي بن ناصر الفقيهي ، الناشر بدون ، ط الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
٣٣.	إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع لمحمد بن علي الشوكاني ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
٣٤.	الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد لإمام الحرمين عبد الملك الجويني ، تحقيق زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .
٣٥.	الإرشاد شرح لمعة الاعتقاد للشيخ عبدالله بن عبد الرحمن الجبرين ، إعداد محمد حمد المنيع ، دار طيبة الرياض ، ط الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
٣٦.	إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل تأليف محمد ناصر الدين الألباني بإشراف زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ببيروت ، ط الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
٣٧.	أساس التقديس في علم الكلام للفخر الرازي ، طبعة مصطفى الحلبي وأولاده ، مصر ط (١٧)، ١٣٥٤ هـ .
٣٨.	الاستغاثة في الرد على البكري تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق عبدالله بن دجين السهلي ، دار الوطن بالرياض ، ط الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
٣٩.	الاستقامة لابن تيمية تحقيق د. محمد رشاد سالم ، توزيع مكتبة السنة بمصر ، ط الثانية ١٤٠٩هـ .

٤٠.	إسراء مع الإمام الثاني عشر تأليف ناصح عبدالرحمن أمين ، مكتبة الرضوان الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ .
٤١.	أسطورة المذهب الجعفري بقلم د . طه الدليمي ، ط شبكة أنصار أهل البيت.
٤٢.	إسلام بلا مذاهب للدكتور مصطفى الشكعة ، الدار المصرية اللبنانية الطبعة الثامنة عشر ١٤٢٨ هـ .
٤٣.	الإسماعيلية المعاصرة تأليف محمد بن أحمد الجوير تقديم عبدالله الجبرين ، ط مكتبة الرشد ، الطبعة ١٤٢٧ هـ.
٤٤.	الإسماعيلية تأليف إحسان إلهي ظهير تقديم الدكتور سيد ين حسين العفاني ، مكتبة دار السلام الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٢٩ هـ.
٤٥.	الإشارات والتنبيهات لابن سينا مع شرح الطوسي تحقيق سليمان دنيا ط دار المعارف بمصر ط الثالثة.
٤٦.	إشكالية الإعذار بالجهل في البحث العقدي تأليف سلطان بن عبدالرحمن العميري ، ط مركز نماء للبحوث والدراسات الطبعة الأولى ٢٠١٢م .
٤٧.	أصحاب رسول الله ومذاهب الناس فيهم تأليف عبدالعزيز بن عبدالرحمن العجلان ، دار طيبة بالرياض الطبعة الأولى ١٤٣١ هـ .
٤٨.	إصلاح المساجد من البدع والعوائد تأليف محمد جمال الدين القاسمي تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ط المكتب الإسلامي الطبعة الخامسة ١٤٠٥ هـ .
٤٩.	أصول الإسماعيلة دراسة وتحليل ونقد تأليف الدكتور سليمان بن عبدالله السلومي ط دار الفضيلة بالرياض الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ .
٥٠.	الأصول التي بنى عليها المبتدعة مذهبهم في الصفات والرد عليها من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية تأليف د. عبد القادر محمد عطا صوفي ، مكتبة الغرباء الأثرية بالمدينة النبوية ، ط الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
٥١.	أصول الديانة اليهودية وفروعها ودورها في تكوين عقائد الرافضة تأليف الدكتور سعد المبارك الحسن محمد تقديم عبدالرحمن دمشقية ، ط دار المنتقى للنشر والتوزيع بالرياض ط الأولى ١٤٣١ هـ .
٥٢.	أصول الدين تأليف عبدالقاهر البغدادي ، ط دار صادر بيروت الطبعة الأولى ١٣٤٦ هـ
٥٣.	أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة تأليف د. محمد بن عبد الرحمن الخميس ، دار الصميعي الرياض ، ط الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .
٥٤.	أصول الدين لجمال الدين الغزنوي الحنفي تحقيق الدكتور عمر وفيق الداعوق، دار

	البشائر الإسلامية بيروت ، ط الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
٥٥.	أصول الدين لعبد القاهر البغدادي ، مطبعة الدولة استانبول ، ط الأولى ١٣٤٦هـ - ١٩٢٨م .
٥٦.	أصول الدين للإمام أبي اليسر محمد البزدوي الماتريدي تحقيق الدكتور هانزبيتر لنس ، تعليق الدكتور أحمد حجازي السقا ، المكتبة الأزهرية للتراث ، مصر ، ط الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
٥٧.	أصول السنة لابن أبي زمنين تحقيق عبدالله محمد البخاري ، مكتبة الغرباء الأثرية بالمدينة المنورة ، ط الأولى ١٤١٥هـ .
٥٨.	أصول السنة للإمام عبدالله بن الزبير الحميدي تحقيق د. عبدالله الغفيلي ، مكتبة الرشد الرياض ، ط الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
٥٩.	الأصول العقدية للإمامية دراسة نقدية لعقائد غلاة الشيعة تأليف د. صابر طعية ، ط مكتبة مدبولي القاهرة الطبعة الأولى ٢٠٠٤ م.
٦٠.	أصول مذهب الشيعة الامامية الاثني عشرية تأليف د. ناصر بن عبد الله القفاري ، ط دار الرضا للنشر والتوزيع الطبعة الأولى .
٦١.	أصول وعقائد الشيعة الاثني عشرية تحت المجهر تأليف الدكتور حافظ موسى عامر ، ط مكتبة الإمام البخاري الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ .
٦٢.	أضواء البيان لمحمد الأمين الشنقيطي ، تتمة تلميذه عطية محمد سالم اعتنى صلاح الدين العلايلي ، دار إحياء التراث الإسلامي ، بيروت ، ط الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م . وأخرى طبعة عالم الفوائد.
٦٣.	إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
٦٤.	الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار لأبي بكر الهمداني نشر وتعليق راتب حاكمي بحمص الطبعة الأولى ١٣٨٦ هـ .
٦٥.	الاعتصام للإمام الشاطبي تحقيق عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م . وأخرى بتحقيق مجموعة من أهل العلم ط دار ابن الجوزي.
٦٦.	اعتقاد الأئمة الأربعة تأليف محمد الخميس ، وكالة المطبوعات والبحث العلمي ، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ .
٦٧.	الاعتقاد لمحمد بن القاضي أبي يعلى الفراء الحنبلي تحقيق د. محمد بن عبد الرحمن

	الخميس ، دار أطلس الخضراء الرياض ، ط الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .
٦٨.	الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد للبيهقي تحقيق أحمد أبو العينين تقديم عبدالرحمن بن صالح المحمود ، دار الفضيلة ، الرياض ، ط الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
٦٩.	اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للفخر الرازي تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م .
٧٠.	اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للفخر الرازي تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي ، ط دار الكتاب العربي بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ .
٧١.	أعلام التصحيح والاعتدال مناهجهم وآراؤهم تأليف خالد بن محمد البديوي ، الناشر بدون الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ .
٧٢.	أعلام السنة المنشورة تأليف حافظ الحكمي تحقيق حازم القاضي ، نشر وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية ١٤٢٠هـ .
٧٣.	أعلام النبوة لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي الشافعي ، ط دار الباز للنشر والتوزيع بمكة الطبعة الثانية .
٧٤.	الأعلام بتوضيح نواقض الإسلام تأليف عبد العزيز مرزوق الطريفي ، مكتبة الرشد بالرياض ١٤٢٥هـ ، ط الأولى .
٧٥.	أعمال القلوب عند شيخ الإسلام ابن تيمية جمع وترتيب سليمان بن صالح الغصن ، دار العاصمة ، الرياض ، ط الأولى ١٤١٦هـ .
٧٦.	الأعياد وأثرها على المسلمين تأليف الدكتور سليمان بن سالم السحيمي ، ط الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، الطبعة الثانية ١٤٣٢ هـ .
٧٧.	إغاثة اللهفان من مكائد الشيطان لابن القيم تحقيق محمد عفيفي ط المكتب الإسلامي ط الأولى .
٧٨.	أفعال المهدي الشنيعة فيما زعمته عنه الشيعة تأليف مجدي محمود المكي ، مكتبة دار السلام الحديثة بالقاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٣٢ هـ .
٧٩.	أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات لمرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي تحقيق شعيب الأرناؤوط ، ومؤسسة الرسالة بيروت ، ط الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م .
٨٠.	اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق الدكتور ناصر العقل ، مكتبة الرشد بالرياض ، ط الخامسة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
٨١.	الإقناع لطالب الانتفاع لشرف الدين أبو النجا الحجاوي ، تحقيق عبدالله التركي ، دال عالم الكتب الرياض ، ط الثانية ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .
٨٢.	أقوال التابعين في مسائل التوحيد والإيمان جمع ودراسة وتحقيق عبد العزيز بن عبدالله

	المبدل ، الناشر دار التوحيد للنشر ، الرياض ، ط الأولى ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
٨٣.	الإمام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل تأليف محمد السيد الجليند ، منشورات المكتبة العصرية صيدا ، بيروت ، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .
٨٤.	الإمام أبو الحسن الأشعري وأراؤه الأصولية تأليف الدكتور حسين خلف الجبوري ، الناشر بدون ، ط الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .
٨٥.	الإمام أبو جعفر ابن جرير الطبري تأليف علي بن عبد العزيز الشبل ، ط جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الرياض ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .
٨٦.	الإمام الخطابي ومنهجه في العقيدة بقلم الحسن بن عبد الرحمن العلوي تقديم الشيخ حماد بن محمد الأنصاري ، دار الوطن الرياض ، ط الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
٨٧.	الإمام في معرفة أحاديث الأحكام لابن دقيق العيد تحقيق سعد بن عبدالله الحميد ، ط دار المحقق الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ.
٨٨.	الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة تأليف عبدالله بن سليمان الدميجي ، دارطيبة الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ .
٨٩.	الإمامة والرد على الرافضة لأبي نعيم الأصبهاني تحقيق د. علي الفقيهي ، مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة ، ط الثالثة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
٩٠.	الأمثال في القرآن الكريم لابن قيم الجوزية تحقيق سعيد محمد نمر الخطيب ، دار المعرفة بيروت ، ط الرابعة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
٩١.	أمل والمخيمات الفلسطينية تأليف عبدالله بن محمد الغريب ، دار النشر بدون الطبعة الثالثة ١٤٠٩ هـ .
٩٢.	انتصار الحق بعد الرحمن بن ناصر السعدي ، اعتناء أشرف عبدالمقصود ، أضواء السلف بالرياض ، ط الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
٩٣.	الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار تأليف الشيخ يحيى بن أبي الخير العمراني ، تحقيق الدكتور سعود الخلف ، أضواء السلف الرياض ، ط الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٦م .
٩٤.	الانتصار لحزب الله الموحدين للشيخ عبدالله أبا بطين اعتنى بنشره عبدالملك ابن إبراهيم ، المطبعة السلفية مصر ، ١٣٧٨هـ .
٩٥.	الانتصار للفتوى الحموية وبيان الحيف في القضية لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق فهد بن مقعد العتيبي ، دار بلنسية بالرياض ، ط الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
٩٦.	الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد للخياط المعتزلي ، مكتبة الثقافة الدينية مصر ، ط بدون .

٩٧.	الانحرافات العقدية والعلمية في القرن الثالث عشر والرابع عشر الهجريين تأليف علي بن بخيت الزهراني تقديم الشيخ محمد قطب ، دار الرسالة ، مكة المكرمة ، ط الأولى .
٩٨.	الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل لعبدالكريم الجيلي تحقيق فاتن محمد ط مؤسسة التاريخ العربي ط الأولى ١٤٢٠هـ .
٩٩.	الإنصاف في حقيقة الأولياء وما لهم من الكرامات والألطاف تأليف الأمين محمد بن إسماعيل الصنعاني تحقق عبدالرزاق البدر ، ط الجامعة الإسلامية بالمدنية المنورة الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.
١٠٠.	الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به للإمام الباقلاني ، تحقيق عماد الدين أحمد حيدر ، عالم الكتب ، بيروت ، ط الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٨٦هـ .
١٠١.	أهل البيت عند شيخ الإسلام ابن تيمية تاليف الدكتور عمر بن صالح القرموشي، ط مركز التأصيل للدراسات والبحوث ، الطبعة الأولى ١٤٣٤ هـ
١٠٢.	أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية والرد على الطوائف الضالة فيه تأليف الدكتور علي بن نفيع العلياني ، دار طيبة الرياض ، ط الثالثة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
١٠٣.	أوجز الخطاب في بيان موقف الشيعة من الأصحاب إعداد الدكتور عبدالقادر بن محمد عطا صوفي ، شبكة الدفاع عن السنة .
١٠٤.	آيات العقيدة التي قد يوهم ظاهرها التعارض إعداد مجموعة من الباحثين ، ط دار الفضيلة الطبعة الأولى ١٤٣١هـ.
١٠٥.	إيثار الحق على الخلق للإمام ابن الوزير الصنعاني تحقيق أحمد مصطفى حسين إشراف صابر طعمية ، الدار اليمنية للنشر باليمن ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
١٠٦.	إيران الحائرة بين الشمولية والديمقراطية تأليف يوسف عزيزي ، ط دار الكنوز الأدبية الطبعة الأولى ٢٠٠١ م.
١٠٧.	إيران والإمبراطورية الشيعية الموعودة تأليف لبيب سعيد المنور ،دار النشر بدون الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ .
١٠٨.	الإيضاح في أصول الدين لابن الزاغوني تحقيق عصام السيد محمود ط مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ط الأولى ١٤٢٤هـ
١٠٩.	الإيمان (أركانه – حقيقته – نواقضه) تأليف الدكتور محمد نعيم ياسين ، دار الندوة الجديد بيروت ، ط بدون .
١١٠.	الإيمان الأوسط أو (شرح حديث جبريل عليه السلام لشيخ الإسلام ابن تيمية) ، تحقيق الدكتور علي بجيت الزهراني ، دار ابن الجوزي بالدمام ، ط الأولى ١٤٢٣هـ .

	طبعة أخرى ضمن مجموع الفتاوى ، المجلد السابع .
١١١.	الإيمان تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية تخريج محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي بيروت ، ط الخامسة ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م ز
١١٢.	الإيمان حقيقته وزيادته وثمرته تأليف عبدالله بن محمد الغنيمان ، دار التدمرية، الرياض ، ط الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
١١٣.	الإيمان لابن أبي شيبة تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي بيروت ، ط الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
١١٤.	الإيمان لابن منده تحقيق د. علي الفقيهي ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م .
١١٥.	الإيمان لأبي عبيد القاسم بن سلام تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي بيروت ، ط الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م . طبعة أخرى بتحقيق محمد زينهم محمد عزب ، المكتبة الفيصلية بمكة المكرمة ، ط بدون .
١١٦.	البابية عرض ونقد تأليف إحسان إلهي ظهير ، ط إدارة ترجمان السنة بلاهور باكستان ، الطبعة السادسة ١٩٨٤م.
١١٧.	بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية تحقيق بشير محمد عيون ، مكتبة المؤيد الرياض، ط الأولى ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م ، وأخرى طبعة دار عالم الفوائد بمكة المكرمة.
١١٨.	البداية والنهاية للإمام ابن كثير تحقيق مجموعة من أهل العلم ، دار الريان للتراث مصر ، ط الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
١١٩.	البدع العملية المتعلقة بالقرآن الكريم تأليف أحمد بن عبدالله آل عبدالكريم ، ط مكتبة دار المنهاج الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ.
١٢٠.	بدع القبور أنواعها وأحكامها تأليف أبي عبد الإله صالح بن مقبل العصيمي التميمي ، تقديم الدكتور عبد الرحمن المحمود ، دار الفضيلة بالرياض ، ط الأولى ١٤٢٦هـ .
١٢١.	بدع القبور أنواعها وأحكامها تأليف صالح بن مقبل العصيمي التميمي ، تقديم د . عبدالرحمن بن صالح المحمود .دار الفضيلة الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.
١٢٢.	بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود تأليف الدكتور عبدالله الجميلي ، ط الرابعة ، الناشر بدون.
١٢٣.	براءة الأئمة الأربعة من مسائل المتكلمين المبتدعة تأليف د. عبد العزيز بن أحمد الحميدي ، دار ابن عثمان القاهرة ، ط الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

١٢٤.	البراءة من المشركين عند الشيعة الإمامية في الحج الدعوى والحقيقة تأليف عبدالرحمن عبدالله آل علي . ط دار الرضا للنشر والتوزيع الطبعة الثانية ١٤٣١ هـ
١٢٥.	البعث الشيعي في سورية المعهد الدولي للدراسات السورية ٢٠٠٩م.
١٢٦.	بغية المرتاد تأليف شيخ الإسلام أحمد بن تيمية تحقيق ودراسة الدكتور موسى ابن سليمان الدويش ، مكتبة العلوم والحكم بالمدينة النبوية ط الثالثة ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م .
١٢٧.	البناء على القبور تأليف عبد الرحمن بن يحيى المعلمي تحقيق د. حاكم المطيري ، دار أطار الخضراء الرياض ، ط الثالثة ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .
١٢٨.	البهائية نقد وتحليل تألف إحسان إلهي ظهير ، ط إدارة ترجمان القرآن بلاهور .
١٢٩.	البهائية وموقف الإسلام منها تأليف الدكتور دخيل الله بن محمود الأزوري ، ط بدون.
١٣٠.	البهرة تاريخها وعقائدها دراسة علمية موثقة تأليف الدكتور رحمة الله قمر الهدى الأثري ، دار عمار بالأردن الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ .
١٣١.	البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها تأليف الدكتور عبدالله مصطفى نومسوك ، ط أضواء السلف بالرياض الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ .
١٣٢.	بيان التوحيد تأليف سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ، الناشر بدون ، والطبعة ١٤٢٣هـ.
١٣٣.	بيان تلبيس الجهمية تأليف أبي العباس أحمد بن تيمية تصحيح وتعليق محمد ابن عبدالرحمن بن قاسم ، مؤسسة قرطبة ، ط بدون . طبعة أخرى بتحقيق الشيخ موسى الدويش ، مكتبة العلوم والحكم بالمدينة النبوية ، ط الأولى ١٤٢٤هـ . وأخرى ثالثة تحقيق مجموعة من طلبة العلم طبعة مجمع الملك فهد للمصحف الشريف
١٣٤.	بيان مذهب الباطنية وبطلانه تأليف محمد بن الحسن الديلمي ، الناشر مكتبة دار ابن قتيبة ، الطبعة بدون .
١٣٥.	البيان والإشهار لكشف زيغ الملحد الحاج مختار تأليف فوزان السابق ، الناشر بدون ، ط الرابعة ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .
١٣٦.	البيان والتبيان للجاحظ تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي مصر ، ط السابعة ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م .
١٣٧.	بين الغزالي وعلي بن الوليد من خلال كتابيهما فضائح الباطنية ودامغ الباطل وحتف المناضل رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة بجامعة الأزهر إعداد محمد يسري

	جعفر محمد وإشراف الأستاذ الدكتور طه عبدالسلام طه أبو خضير ١٤١٣ هـ .
١٣٨.	البيهقي وموقفه من الإلهيات تأليف الدكتور أحمد عطية الغامدي ، مكتبة ابن تيمية البحرين ، ط الرابعة ١٤١٣هـ .
١٣٩.	تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة تألف عبداللطيف بن عبدالقادر الحفظي ، ط دار الأندلس الخضراء ، ط الأولى ١٤٢١ هـ.
١٤٠.	تاج العروس للسيد محمد مرتضى الزبيدي ، الناشر والطبعة بدون .
١٤١.	تاريخ المجتمعات الإسلامية تأليف أيرا م. لابيدس ترجمة فاضل جتكر ، طبعة دار الكتاب العربي بيروت٢٠١١م.
١٤٢.	تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس للعلامة عبدالله أبابطين ، تحقيق عبد السلام برجس ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
١٤٣.	تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة تحقيق محمد عبد الرحيم ، دار الفكر بيروت ، ط بدون ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
١٤٤.	تأويل مختلف الحديث لابي محمد بن قتيبة تحقيق سليم الهلالي ، ط دار ابن عفان الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ .
١٤٥.	تبديد الظلام وتنبيه النيام تأليف إبراهيم السليمان الجبهان ، دار المجمع العلمي بجدة ١٣٩٩هـ
١٤٦.	التبرك أنواعه وأحكامه تأليف د. ناصر بن عبد الرحمن الجديع ، مكتبة الرشد ، ط الرابعة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
١٤٧.	التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين تأليف أبي المظفر الإسفراييني تحقيق كمال يوسف الحوت ، ط عالم الكتب الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ.
١٤٨.	التبصير في معالم الدين للإمام أبي جعفر بن جرير الطبري ، تحقيق علي الشبل، دار العاصمة الرياض ، ط الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .
١٤٩.	التبيان شرح نواقض الإسلام لسليمان بن ناصر العلوان ، دار المسلم بالرياض، ط السادسة ١٤١٧هـ .
١٥٠.	التبيان في أقسام القرآن للإمام ابن القيم تحقيق عصام الحرستاني ومحمد إبراهيم الزغلي ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
١٥١.	تبيين كذب المفترى للإمام ابن عساكر الدمشقي ، تحقيق الكوثري ، دار الكتاب العربي بيروت ، ط الثالثة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
١٥٢.	التثليث بين الوثنية والمسيحية تأليف الدكتور محمود علي حماية ،مكتبة النافذة بنصر ،ط الثالثة ٢٠٠٥م .

١٥٣.	تجريد التوحيد المفيد للإمام المقريزي ، تحقيق علي بن محمد العمران ، دار عالم الفوائد مكة المكرمة ، ط الأولى ١٤١٧هـ .
١٥٤.	التجريد في إعراب كلمة التوحيد للعلامة علي القاري تحقيق مشهور حسن سلمان ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م .
١٥٥.	التحذير من فتنة التكفير للعلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني تقريظ سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ، وتعليق الشيخ محمد صالح العثيمين ، جمعها وقدم لها علي بن حسن عبد الحميد الحلبي ، دار الراية بالرياض ، ط الثانية عام ١٤١٨هـ .
١٥٦.	التحف في مذاهب السلف تأليف محمد علي الشوكاني تقديم وتحقيق سليم الهلالي وعلي حسن عبد الحميد ، دار ابن الجوزي الدمام ، ط الثانية ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
١٥٧.	تحفة الأخوان للإمام عبد العزيز بن باز ، اعتنى به محمد الشايع ، الناشر بدون، ط الثانية ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .
١٥٨.	تحفة الأخيار بترتيب شرح مشكل الآثار لأبي جعفر الطحاوي تحقيق أبي الحسين خالد محمد الرباط ، ط دار بلنسية الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ .
١٥٩.	تحفة الطالب الجليس لعبد اللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ اعتنى به عبد السلام بن برجس ، الناشر بدون ، ط الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
١٦٠.	التحفة العراقية في الأعمال القلبية لابن تيمية تحقيق يحيى محمد الهنيدي ، مكتبة الرشد بالرياض ، ط الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
١٦١.	التحفة المدنية في العقيدة السلفية محمد بن ناصر المعمر تحقيق عبد السلام برجس آل عبد الكريم ، دار العاصمة الرياض ، ط الأولى ١٤١٣هـ .
١٦٢.	التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية تأليف الشيخ صالح بن مهدت أل مهدي تصحيح وتعليق د. عبد الرحمن بن صالح المحمود، دار الوطن بالرياض، ط الأولى ١٤١٤هـ .
١٦٣.	تحقيق العبودية بمعرفة الأسماء والصفات ، تأليف فوز بنت عبد اللطيف الكردي ، دار طيبة الرياض ، ط الأولى ١٤٢١هـ .
١٦٤.	تخريج أحاديث منتقدة في كتاب التوحيد للشيخ فريح بن صالح الهلال ، تقديم الإمام عبد العزيز بن باز ، دار الأثر بالرياض ، ط الأولى ١٤١٥هـ .
١٦٥.	تدريب الراوي للإمام السيوطي تحقيق أبو قتيبة القاريابي ، مكتبة الكوثر بالرياض ، الطبعة الرابعة ١٤١٨هـ .
١٦٦.	تذكر الحفاظ للذهبي وضع حواشيه زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

١٦٧.	تذكير الموحدين تأليف إبراهيم بن محسن آل عيسى ، مطبعة الرشيد ، المدينة المنورة ، ط الأولى ١٤٢١هـ .
١٦٨.	تزكية النفس تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق ودراسة د. محمد سعيد القحطاني ، دار المسلم بالرياض ، ط الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .
١٦٩.	تسديد الأصابة الإصابة فيما شجر بين الصحابة تأليف ذياب بن سعد آل حمدان الغامدي ، مكتبة المؤرد ، ط الثانية ١٤٢٥ هـ .
١٧٠.	التسعينية تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق الدكتور محمد بن إبراهيم العجلان ، مكتبة المعارف الرياض ، ط الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
١٧١.	التشيع والشيعة مما ألفه أحمد الكسروي تصحيح وتعليق ناصر بن عبدالله القفاري وسلمان بن فهد العودة ، ط دار الرضا للنشر والتوزيع الطبعة الثانية ١٤٣١ هـ .
١٧٢.	تصحيح المفاهيم في جوانب من العقيدة تأليف محمد أمان بن علي الجامي ، دار المنهاج ، ط الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
١٧٣.	التصوف والتفلسف والوسائل والغايات تأليف الدكتور صابر طعيمة ، ط مكتبة مدبولي مصر الطبعة الأولى ٢٠٠٥ هـ .
١٧٤.	تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ، لمحمد بن إسماعيل الصنعاني ، تحقيق علي ابن محمد بن سنان ، مكتبة دار الكتاب الإسلامي ، المدينة المنورة ، ط الثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .
١٧٥.	تعجيل الندى بشرح قطر الندى تأليف عبدالله بن صالح الفوزان ، ط دار بن الجوزي الطبعة الثالثة ١٤٣٢هـ .
١٧٦.	التعرف على لمذهب أهل التصوف للكلاباذي ت د/ عبدالحليم محمود ط مكتبة الثقافة بمصر.
١٧٧.	التعرف لمذهب أهل التصوف لأبي بكر الكلاباذي تحقيق آرثر جون آربري ، ط دار الوراق الطبعة الأولى ٢٠١٠م .
١٧٨.	تعريف الناصب وأحكامه الشرعية عند الشيعة الاثني عشرية تأليف مجدي محمود المكي، مكتبة دار السلام الحديثة الطبعة الأولى ١٤٣٢ هـ .
١٧٩.	التعريفات للشريف الجرجاني ، دار الفكر ، بيروت ، ط الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٧٠م .
١٨٠.	تعظيم قدر الصلاة للإمام محمد بن نصر المروزي ، تحقيق د. عبد الرحمن الفريوائي ، مكتبة الدار بالمدينة المنورة ، ط الأولى ١٤٠٦هـ .
١٨١.	التعليقات على كشف الشبهات تأليف عبدالله القصير ، دار الحلية الرياض ، ط

	الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .
١٨٢.	التعليقات على كشف الشبهات لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، دار المعالي بيروت ، ط الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .
١٨٣.	تعليم تدبر القرآن الكريم تأليف د. هاشم بن علي الأهدل تقديم الدكتور ناصر العمر ، ط مركز الدراسات والمعلومات بمعهد الإمام الشاطبي الطبعة الثانية ١٤٣٣ هـ .
١٨٤.	تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير تقديم الدكتور يوسف عبدالرحمن المرعشلي دار المعرفة ، بيروت ، ط الثانية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م وأخرى ط دار القبلة
١٨٥.	تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني تحقيق ياسر إبراهيم وغنيم عباس غنيم ، دار الوطن الرياض ، ط ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
١٨٦.	التفسير القيم للإمام ابن القيم جمع محمد إدريس الندوي تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط بدون .
١٨٧.	تفسير آيات أشكلت لابن تيمية ، دراسة وتحقيق عبد العزيز محمد الخليفة ، مكتبة الرشد بالرياض ، ط الأولى ١٤١٧هـ .
١٨٨.	تفسير سورة الإخلاص لشيخ الإسلام ابن تيمية تقديم زهير شفيق الكبي ، دار الكتاب العربي بيروت ، ط الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .
١٨٩.	تفسير سورة النور لابن تيمية راجعه د. عبد العلي عبد الحميد حامد ، الدار السلفية بالهند ، ط الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م .
١٩٠.	تقريب التدمرية تأليف محمد صالح العثيمين ، اعتنى به سيد بن عباس الجليمي ، مكتبة السنة بمصر ، ط الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .
١٩١.	تقريب التهذيب لأحمد بن حجر العسقلاني ، تحقيق محمد عوامة ، دار الرشيد، سوريا ، ط الرابعة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
١٩٢.	التقريب لحد المنطق والمدخل إليه لأبي محمد بن حزم الظاهري تحقيق عبدالحق التركماني ، ط دار ابن حزم الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ .
١٩٣.	التقريب لعلوم ابن القيم بقلم بكر بن عبدالله أبو زيد ، دار العاصمة الرياض، ط الثانية ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .
١٩٤.	التقريب لمنهاج السنة النبوية ، جمع وترتيب عبدالله البراك ، مكتبة الفرقان بالرياض ، ط الأولى ١٤١٤هـ .
١٩٥.	تقريب وترتيب شرح العقيدة الطحاوية إعداد الشيخ خالد فوزي عبد الحميد حمزة ، دار التربية والتراث بمكة ، مكتبة الضياء بجدة ، ط الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

١٩٦.	تقرير القرآن العظيم لحكم موالاة الكافرين تأليف د. عبدالعزيز بن أحمد الحميدي ، ط دار الأمين للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ .
١٩٧.	التكفير في القرآن والسنة قديما وحيثا تأليف الدكتور نعمان عبدالرزاق السامرائي ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ .
١٩٨.	التكفير في ضوء السنة النبوية تأليف باسم بن فيصل الجوابرة ، ط مؤسسة جائزة الأمير نايف بن عبدالعزيز آل سعود الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ .
١٩٩.	التكليف في ضوء القضاء والقدر تأليف د. أحمد بن علي عبد العال ، الناشر دار الهجرة بأبها ، ط الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
٢٠٠.	التكميل لما فات تخريجه من إرواء الغليل تأليف صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، دار العاصمة بالرياض ، ط الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .
٢٠١.	تلخيص البيان في ذكر فرق أهل الأديان تأليف علي بن محمد بن عبدالله الفخري تحقيق د.رشيد البندر ، ط دار الحكمة الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ .
٢٠٢.	تلخيص كتاب الاستغاثة لابن تيمية اختصار الحافظ ابن كثير وبهامشه كتاب الرد على الأخنائي لابن تيمية ، دار أطلس بالرياض ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
٢٠٣.	التمهيد في الرد على الملحدة المعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة للإمام الباقلاني ، تحقيق محمود محمد الخضيري ومحمد عبد الهادي أبو ريدة ، دار الفكر العربي ، ط بدون .
٢٠٤.	التمهيد في الكلام على التوحيد للإمام جمال الدين يوسف بن عبد الهادي الدمشقي تحقيق د. محمد عبدالله السمهري ، دار بلنسيه الرياض ، ط الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
٢٠٥.	التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد مرتباً على الأبواب الفقهية للموطأ لابن عبدالله الأندلسي ، تحقيق أسامة بن إبراهيم ، الناشر دار الفاروق الحديثة بمصر ، ط الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
٢٠٦.	تنبيه الأخوان إلى حقيقة الإيمان والرد على المخالفين لعلي بن عبد العزيز موسى ، مكتبة السعيد ، الرياض ، ط الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
٢٠٧.	التنبيه على المخالفات العقدية في فتح الباري لعلي بن عبد العزيز الشبل تقريظ جماعة من العلماء ، دار الوطن ، الرياض ، ط الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
٢٠٨.	التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع للإمام أبي الحسين الملطي الشافعي تحقيق يمان بن سعد الدين المياديني ، دار رمادي للنشر ، الرياض ، ط الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

٢٠٩.	التنبيهات اللطيفة على ما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنفية تأليف عبد الرحمن بن ناصر السعدي تعليق عبد العزيز بن باز تخريج علي حسن عبد الحميد ، دار ابن القيم بالدمام ، ط الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .
٢١٠.	تنزيه القرآن عن المطاعن للقاضي عبدالجبار تحقيق أحمد السايح وتوفيق علي وهبة ،ط مكتبة النافذة الطبعة الأولى ٢٠٠٦ م .
٢١١.	التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل تأليف عبد الرحمن بن يحيى المعلمي تحقيق وتعليق محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف بالرياض ، ط الثانية ١٤٠٦هـ .
٢١٢.	التنويريون والموقف من الآخر الإمامية نموذجا تأليف ظافر سعيد شرقة ، دار الوعي للنشر الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ.
٢١٣.	تهافت التهافت لأبي الوليد بن رشد ، تحقيق الدكتور صلاح الدين الهواري ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
٢١٤.	تهافت الفلاسفة للإمام الغزالي تحقيق الدكتور سليمان دنيا ، دار المعارف مصر ، ط السابعة ١٩٨٧م .
٢١٥.	تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ، اعتناء إبراهيم الزيبق وعادل مرشد مؤسسة الرسالة بيروت ، ط الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .
٢١٦.	التوبة تأليف ابن تيمية إعداد محيي الدين عبد الحميد ، الناشر شركة مكتبة الخدمات الحديثة بجدة ، ط الأولى ١٤١٤هـ ز
٢١٧.	التوسط والاقتصاد في أن الكفر يكون بالقول أو الفعل أو الاعتقاد بقلم علوي بن عبد القادر السقاف ، تقريظ الإمام عبد العزيز بن باز ، دار ابن القيم الدمام ، ط الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
٢١٨.	توضيح البرهان في الفرق بين الإسلام والإيمان تأليف مرعي بن يوسف الحنبلي ، تحقيق مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بمكتبة إمام الدعوة العلمية بمكة المكرمة ، مكتبة الرشد ، ط الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .
٢١٩.	التوضيح المبين لتوحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية تأليف عبد الرحمن ابن ناصر السعدي ، تصحيح محمد بن سليمان البسام ، دار عالم الفوائد مكة المكرمة ، ط الأولى ١٤٢٠هـ .
٢٢٠.	التوضيحات الكاشفات على كشف الشبهات تأليف محمد بن عبدالله الهبدان تقديم عبدالله العقيل و عبدالله السعد ، دار طيبة الرياض ، ط الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
٢٢١.	التوكل على الله وعلاقته بالأسباب تأليف د. عبدالله بن عمر الدميجي ، دار الوطن

	الرياض ، ط الأولى ١٤١٧هـ .
٢٢٢.	التيارات الدينية في السعودية تأليف خالد المشوح ، مؤسسة الإنتشار العربي الطبعةالثانية.
٢٢٣.	تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد لسليمان بن عبدالله تحقيق عرفان العشا ، دار الفكر بيروت ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
٢٢٤.	تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان تأليف عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ت : عبدالرحمن بن معلا اللويحق ، مكتبة دار الأخيار بالرياض ، ط الثانية ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
٢٢٥.	تيسير ذي الجلال والإكرام بشرح نواقض الإسلام إعداد سعد بن محمد القحطاني ، تقديم الشيخ عبدالله السعد ، دار اشبيليا الرياض ، ط الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
٢٢٦.	تيسير لمعة الاعتقاد للشيخ الدكتور عبد الرحمن بن صالح المحمود ، دار الوطن الرياض ، ط الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .
٢٢٧.	ثمار يانعة وتعليقات نافعة تأليف عبد الكريم بن صالح الحميد ، الناشر بدون، ط الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
٢٢٨.	جامع البيان عن تأويل أي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، ط الثالثة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر . وطبعة أخرى دار عالم الكتب ت الدكتور عبدالله التركي .
٢٢٩.	جامع الترمذي للإمام أبي عيسى الترمذي ، اعتناء بيت الأفكار الدولية بالرياض ، ط الأولى ١٤٢٠هـ .
٢٣٠.	جامع الرسائل لابن تيمية تحقيق د. محمد رشاد سالم ، دار المدني بجدة ، ط الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م .
٢٣١.	جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي تحقيق شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط السادسة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
٢٣٢.	جامع المسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية ضمن أثار شيخ الإسلام ابن تيمية وما لحقها من أعمال تحقيق عزيز شمس والعمران إشراف بكر أبو زيد ، دار عالم الفوائد مكة المكرمة ، ط الأولى ١٤٢٢هـ .
٢٣٣.	جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر القرطبي قدم له عبدالكريم الخطيب ، ط دار الكتب الحديثة بمصر ١٣٩٥هـ.
٢٣٤.	الجامع للخلال (أهل الردة والزنادقة) تحقيق د. إبراهيم السلطان ، مكتبة المعارف بالرياض ، ط الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .

٢٣٥.	جاهلية القرن العشرين للأستاذ محمد قطب ، دار الشروق ، بيروت ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .
٢٣٦.	جلاء الأفهام للإمام ابن قيم الجوزية ، تحقيق زائد بن أحمد النشيري إشراف بكر أبو زيد ، ضمن آثار ابن قيم الجوزية ومالحقها من أعمال ، دار عالم الفوائد بمكة المكرمة ، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ .
٢٣٧.	جلاء العينين في محاكمة الأحمدين تأليف نعمان الألوسي البغدادي ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ط بدون .
٢٣٨.	الجمع بين الصحيحين للإمام محمد بن فتوح الحميدي تحقيق الدكتور علي حسين البواب ، دار ابن حزم بيروت ، ط الثانية ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .
٢٣٩.	الجهل بمسائل الاعتقاد وحكمه تأليف عبد الرزاق بن طاهر بن أحمد معاش إشراف الشيخ عبد الرحمن البراك ، دار الوطن الرياض ، ط الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .
٢٤٠.	جهود الشافعية في تقرير توحيد العبادة تأليف د. عبدالله عبد العزيز العنقري ، دار التوحيد الرياض ، ط الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .
٢٤١.	جهود شيخ الإسلام ابن تيمية في توضيح توحيد العبادة تأليف الدكتور أحمد بن عبدالله الغنيمان ، الطبعة الأولى ، ط الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ١٤٣٠ هـ ،
٢٤٢.	جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية تأليف الدكتور شمس الدين السلفي الأفغاني ، دار الصميعي الرياض ، ط الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .
٢٤٣.	الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية تحقيق د . سفر الحوالي ، ط مركز البحوث والدراسات لمجلة البيان ، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ.
٢٤٤.	الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية تحقيق د. علي حسن ود. عبد العزيز العسكر ود. حمد الحمدان ، دار العاصمة الرياض ، ط الثانية ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .
٢٤٥.	الجواب الفاصل بتمييز الحق من الباطل لابن تيمية تحقيق د. عواد المعتق، مكتبة الرشد بالرياض ، ط الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
٢٤٦.	الجواب المفيد في حكم جاهل التوحيد لأبي عبدالله عبد الرحمن عبد الحميد ، مطبعة المدني بالقاهرة ، ط بدون .
٢٤٧.	حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح للإمام ابن القيم تحقيق على الشربجي وقاسم النووي ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط الثالثة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
٢٤٨.	حاشية الأصول الثلاثة بقلم عبد الرحمن بن قاسم الحنبلي النجدي تقديم الشيخ عبدالله الجبرين ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .

٢٤٩.	حاشية الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية لعبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، الناشر بدون ، ط الثانية ١٤١٦هـ .
٢٥٠.	حاشية كتاب التوحيد لابن قاسم ، الناشر بدون ، ط الرابعة ١٤١٤هـ .
٢٥١.	الحاكمية من تفسير أضواء البيان جمعها عبد الرحمن السديس ، دار طيبة ، الرياض ، ط الأولى ١٤١٢هـ .
٢٥٢.	الحب في الإسلام بقلم صالح بن عثمان اللحام ، دار الحسن الأردن ، ط الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .
٢٥٣.	حتى لا ننخدع تأليف عبد الله الموصلي الطبعة الثامنة عشر ، دار النشر بدون.
٢٥٤.	الحجة في بيان المحجة لقوام السنة الأصبهاني تحقيق د. محمد المدخلي وأبو رحيم ، دار الراية ، الرياض ، ط الثانية ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .
٢٥٥.	حد الإسلام وحقيقة الإيمان للشيخ عبد المجيد الشاذلي ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، ط الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.
٢٥٦.	حديث افتراق الأمة للإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني ، تحقيق سعد السعدان ، تقديم عبد الرحمن المحمود، دار العاصمة الرياض ، ط الأولى ١٤١٥هـ .
٢٥٧.	الحركات الباطنية في العالم الإسلامي عقائدها وحكم الإسلام فيها تأليف محمد بن أحمد الخطيب ، ط دار عالم الكتب بالرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ .
٢٥٨.	الحسنة والسيئة لابن تيمية تقديم الدكتور محمد جميل غازي ، دار الكتب العلمية ١٣٩١هـ - ١٩٧١م .
٢٥٩.	حصول المأمول بشرح ثلاثة الأصول بقلم عبدالله الفوزان ، مكتبة الرشد بالرياض ، ط الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
٢٦٠.	الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين لعبدالرحمن بن ناصر السعدي ط مكتبة المعارف بالرياض . طبعة أخرى بتحقيق البسام ط دار عالم الفوائد بمكة.
٢٦١.	حقوق المصطفى ﷺ والذب عنها في ضوء مؤلفات الإمام ابن تيمية رحمه الله تألف د. أسماء بنت محمد توفيق بن بركات ، ط دار ابن الجوزي الطبعة الأولى ١٤٣٣ هـ.
٢٦٢.	حقوق النبي ﷺ بين الإجلال والإخلال ، تقديم الشيخ صالح الفوزان ، صدر عن المنتدى الإسلامي ، ط الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
٢٦٣.	حقيقة الإيمان عند الشيخ الألباني بقلم د. محمد أبو رحيم تقديم محمد إبراهيم شقرة ، دار الجوهري ، الأردن ، ط الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
٢٦٤.	حقيقة التوحيد بين أهل السنة والمتكلمين لعبد الرحيم بن صمايل السلمي ، طبعة

	دار المعلمة للنشر والتوزيع ، ط الأولى عام ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .
٢٦٥.	حقيقة التوحيد والفروق بين الربوبية والألوهية تأليف الدكتور علي العلياني دار الوطن للنشر بالرياض ، ط الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
٢٦٦.	حقيقة الخلاف بين السلفية الشرعية وأدعيائها في مسائل الإيمان بقلم د. محمد أبو رحيم ، دار الجوهري الأردن ، ط الرابعة ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .
٢٦٧.	حقيقة الكفر بالطاغوت وعلاقته بالإيمان بالله تأليف علي بن نفيع العلياني ، دار التربية والتراث بمكة المكرمة ، ط الأولى ١٤١٦هـ .
٢٦٨.	الحقيقة المحمدية تأليف عائض بن سعد الدوسري ، ط المكتب الإسلامي الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ
٢٦٩.	حقيقة معتقد ابن سينا وموقفه من أنواع التوحيد الثلاثة تأليف أحمد بن مسفر العتيبي ، الناشر بدون ، عام ١٤٢١هـ .
٢٧٠.	حكم الجاهلية للعلامة الشيخ أحمد محمد شاكر بإشراف محمود محمد شاكر ، مكتبة السنة بمصر ، ط الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
٢٧١.	الحكم بغير ما أنزل الله أحواله وأحكامه ، تأليف عبدالرحمن بن صالح المحمود، دار طيبة بالرياض ، ط الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
٢٧٢.	حكم تارك الصلاة لمحمد ناصر الدين الألباني ، إعداد وتقديم علي حسن عبدالحميد ، المكتبة الإسلامية بالأردن ، ط الأولى ١٤٢٢هـ .
٢٧٣.	حكم تكفير المعين للقاضي الحسن بن أحمد الضمدي ، تحقيق محمد بن محسن الديباجي ، الناشر بدون ، ط الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
٢٧٤.	الحماسة السنية في الرد على بعض الصوفية تأليف حسن عبد الرحمن السني البحيري ، تحقيق د. عبد الرحمن الخميس ، دار العاصمة ، الرياض ، ط الأولى ١٤١٤هـ .
٢٧٥.	حماية الرسول ﷺ حمى التوحيد تأليف د. محمد بن عبدالله الغامدي ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ، ط الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م .
٢٧٦.	حوار هادئ مع صديقي الشيعي للدكتور عمر الشمري ، ط دار عمار الأردن٢٠٠٥.
٢٧٧.	حوار هادي مع الدكتور القزويني الشيعي الاثني عشري تأليف الدكتور أحمد ين سعد حمدان الغامدي ، دار الدراسات العلمية ،الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ .
٢٧٨.	حوارات عقلية مع الطائفة الاثني عشرية في المصادر تأليف الدكتور أحمد بن سعد الغامدي ، ط دار الكتب والوثائق المصرية ٢٠٠٩م.
٢٧٩.	خصائص المصطفى بين الغلو و الجفاء تأليف د. الصادق بن محمد إبراهيم ، ط مكتبة

دار المنهاج بالرياض ، الطبعة الثانية ١٤٢٦ هـ .	
الخطوط العريضة تأليف محب الدين الخطيب تقديم محمد مال الله ، دون النشر بدون ، الطبعة الثالثة ١٤٠٩ هـ .	٢٨٠.
خلق أفعال العباد للإمام البخاري تحقيق د. عبد الرحمن عميرة ، دار الجيل بيروت ، ط الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م . طبعة أخرى بتحقيق محمد السعيد بسيوني ، مكتبة التراث الإسلامي مصر ، ط بدون .	٢٨١.
خلق الملائكة عليهم السلام تأليف الدكتور محمد بن عبدالرحمن أبو سبف الجهني ، الناشر بدون الطبعة الأولى ١٤٣١ هـ .	٢٨٢.
الخوارج نشأتهم فرقهم صفاتهم الرد على أبرز عقائدهم تأليف سليمان الغصن ، ط دارأشبيليا بالرياض الطبعة الألى ١٤٣٠ هـ.	٢٨٣.
خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية تأليف الدكتور محمود محمد عبدالرحمن ، ط دار الإيمان بمصر الطبعة الأولى ٢٠٠٩م.	٢٨٤.
الداء والدواء تصنيف الإمام ابن قيم الجوزية تحقيق علي حسن عبد الحميد ، دار ابن الجوزي بالدمام ، ط الثالثة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .	٢٨٥.
الدابة دراسة في ضوء عقيدة أهل السنة إعداد الدكتور محمد بن عبدالعزيز العلي ، ط دار طيبة بالرياض الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ.	٢٨٦.
الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد للإمام الشوكاني تعليق أبو عبدالله الحلبي ، دار ابن خزيمة ، الرياض ، ط الأولى ١٤١٤هـ .	٢٨٧.
درء الفتنة عن أهل السنة بقلم بكر بن عبدالله أبو زيد ، دار العاصمة ، الرياض ، ط الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .	٢٨٨.
درء تعارض العقل والنقل ، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم ، مصورة عن طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض .	٢٨٩.
دراسات في أهل البيت النبوي تأليف الدكتور خالد بن أحمد الصمي بابطين ، مكتبة الأسدي بمكة ، الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ	٢٩٠.
دراسات قرآنية في النفاق وأثره في حياة الأمة تأليف د. عادل بن علي الشدي، دار الوطن الرياض ، ط الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .	٢٩١.
دراسات مهجية لبعض فرق الرافضة والباطنية تأليف الدكتور عبدالقادر بن محمد عطا صوفي ، ط أضواء السلف الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ .	٢٩٢.
الدرة البهية شرح القصيدة التائية تصنيف عبدالرحمن بن ناصر السعدي ، اعتنى به	٢٩٣.

	أشرف عبدالمقصود ، أضواء السلف بالرياض ، ط الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م . هناك طبعة أخرى باعتناء محمد بن سليمان البسام ، دار ابن الجوزي بالدمام ، ط الأولى ١٤٢٢هـ .
٢٩٤.	الدرة فيما يجب اعتقاده لابن حزم الظاهري تحقيق د. أحمد الحمد ود. سعيد القزقي ، مطبعة المدني بمصر ، ط الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .
٢٩٥.	الدرر السنية في الأجوبة النجدية جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، الناشر بدون ، ط السادسة ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م .
٢٩٦.	الدرر المتلألئة لمحمد ناصر الدين الألباني ، إعداد وتقديم علي حسن عبد الحميد الأثري ، مكتبة الفرقان بالإمارات العربية المتحدة ، ط الأولى ١٤٢٣هـ .
٢٩٧.	الدروز في التاريخ تأليف نجلاء أبو عز الدين ، ط دار العلم للملايين الطبعة الأولى ١٩٩٠ م .
٢٩٨.	الدروز ماكس إوبنهايم ترجمة محمود كبيبو ، ط دار الوراق لندن الطبعة الثانية ٢٠٠٦ م .
٢٩٩.	دعاوى الاجماع عند المتكلمين في أصول الدين تأليف ياسر بن عبدالرحمن اليحيى ، ط الميمان للنشر والتوزيع الطبعة الأولى ١٤٣١هـ.
٣٠٠.	دعاوي المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عرض ونقض إعداد عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف ، دار الوطن الرياض ، ط الأولى ١٤١٢هـ .
٣٠١.	دعاوي المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية عرض ونقد تأليف الدكتور عبدالله ابن صالح الغصن ، دار ابن الجوزي بالرياض ، ط الأولى ١٤٢٤هـ .
٣٠٢.	دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب سلفية لا وهابية بقلم أحمد بن عبد العزيز الحصين ، تقديم عبدالله بن محمد آل الشيخ ، دار عالم الكتب الرياض ، ط الأولى ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .
٣٠٣.	دعوة التوحيد أصولها ، الأدوات التي مرت بها ، مشاهير دعاتها ، تأليف الدكتور محمد خليل هراس ، الناشر مكتبة ابن تيمية بالقاهرة ، ط الأولى ١٤٠٧هـ .
٣٠٤.	الدعوة السلفية وموقفها من الحركات الأخرى للشيخ عيد عباس تعليق الشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني ، دار الإيمان بمصر ، ط بدون .
٣٠٥.	دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي تأليف الدكتور محمد عبدالله السلمان طبع وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد الرياض ١٤٢٢هـ .
٣٠٦.	دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ، لمحمد الأمين الشنقيطي ، مكتبة ابن تيمية ،

	مصر ، ط الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .
٣٠٧.	دقائق التفسير لابن تيمية تحقيق د. محمد السيد الجليند ، مؤسسة علوم القرآن، بيروت ، ط الثالثة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
٣٠٨.	الدلائل والإشارات على كشف الشبهات تأليف الشيخ صالح بن محمد الأسمري ، اعتنى به تركي بن عوض العتيبي ، أضواء السلف الرياض ، ط الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .
٣٠٩.	الدليل العقلي عند السلف تأليف عبدالرحمن بن سعد الشهري ، ط مركز التأصيل للدراسات والبحوث بجدة الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ.
٣١٠.	دمعة على التوحيد حقيقة القبورية وآثارها في واقع الأمة سلسلة تصدر عن مجلة البيان الطبعة الثالثة ١٤٢٢ هـ.
٣١١.	دولة الإسماعيلية في إيران تأليف الدكتور محمدالسعيد جمال الدين ، الدار الثقافية للنشر الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ .
٣١٢.	الدولة الدرزية تأليف بيجيه ده سان بيير ترجمة حافظ ، ط المكتبة الحديثة للطباعة والنشر ببيروت الطبعة الأولى ١٩٨٣ .
٣١٣.	الدولة العباسية تأليف محمد بك الخضري ، ط مؤسسة الكتب الثقافية ١٤٢٠هـ.
٣١٤.	الدولة العبيدية الفاطمية وفق الله صلاح الدين فقضى عليها تأليف الدكتور علي الصلابي ، ط مكتبة الصحابة بالإمارات ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
٣١٥.	الدولة العلوية خيار الأسد الأخير تأليف : د. إبراهيم حمامي ، ط مركز صناعة الفكر للدراسات والأبحاث ، الطبعة الأولى ٢٠١٣م.
٣١٦.	الدولة العلوية خيار الأسد الأخير تأليف د. إبراهيم حمامي ، مركز صناعة الفكر للدراسات والأبحاث الطبعة الأولى ٢٠١٣ م .
٣١٧.	الدولة الفاطمية للدكتور علي بن محمد الصلابي ، ط مكتبة حسين العصرية الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ
٣١٨.	الدين في الهند والصين وإيران تأليف أبكار السقاف ، ط دار الانتشار العربي الطبعة الأولى ٢٠٠٤ م .
٣١٩.	الذل والإنكسار للعزيز الجبار للحافظ ابن رجب الحنبلي تحقيق محمد عمرو عبداللطيف وحسين إسماعيل الجمل ، مكتبة الوعي الإسلامي بمصر ، ط الأولى ١٤١٤هـ .
٣٢٠.	ذم الكلام وأهله لأبي اسماعيل الهروي تحقيق عبدالرحمن الشبل ، مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة ، ط الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .

٣٢١.	رؤية الله تبارك وتعالى لابن النحاس تحقيق د. محفوظ الرحمن السلفي ، مكتبة الفرقان الإمارات ، ط الثانية ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .
٣٢٢.	رؤية الله تعالى وتحقيق الكلام فيه تأليف الدكتور أحمد آل حمد ، نشر جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، ط الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م .
٣٢٣.	الرد العلمي على شبهات في العقيدة والتصوف تأليف إبراهيم أبو شادي ، ط دار الإتقان بمصر الطبعة الأولى ٢٠٠٧م.
٣٢٤.	الرد القويم البالغ على كتاب الخليلي المسمى بالحق الدامغ بقلم أ.د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي ، دار المآثر بالمدينة النبوية ، ط الثانية عام ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
٣٢٥.	الرد على أبي الحسن الشاذلي في حزبه لابن تيمية تحقيق د/ سمية علي أحمد ط دار الصحابة بطنطا١٤٢٤هـ.
٣٢٦.	الرد على الجهمية لابن منده تحقيق د. علي الفقيهي ، مكتبة الغرباء الأثرية المدينة المنورة ، ط الثالثة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
٣٢٧.	الرد على الجهمية للإمام عثمان بن سعيد الدارمي ، تحقيق بدر البدر ، دار ابن الأثير الكويت ، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .
٣٢٨.	الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد بن حنبل تحقيق الدكتور عبدالرحمن عميرة دار اللواء الرياض ، ط الثانية ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
٣٢٩.	الرد على الرافضة لقاسم بن إبراهيم الرسي تحقيق إمام حنفي عبدالله ، دار الآفاق بمصر ، ط الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .
٣٣٠.	الرد على المبتدعة لابن البنا الحنبلي تحقيق عادل عبدالله حمدان ، ط دار الأمر الأول للنشر والتوزيع الطبعة الثانية ١٤٣٣ هـ .
٣٣١.	الرد على المنطقيين لشيخ الإسلام ابن تيمية ، إدارة ترجمان السنة بلاهور ، ط الثانية ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م .
٣٣٢.	الرد على من أنكر الحرف والصوت لأبي نصر السجزي تحقيق محمد باكريم ، دار الراية الرياض ، ط الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
٣٣٣.	رسائل الجاحظ ، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون ، دار الجيل ببيروت ، ط الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م .
٣٣٤.	رسائل في العقيدة تأليف المحدث حماد بن محمد الأنصاري ، مكتبة الفرقان الإمارات ، ط الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
٣٣٥.	رسائل في العقيدة لمحمد بن إبراهيم الحمد ، دار ابن خزيمة ، الرياض ، ط الأولى ١٤١٨هـ .

٣٣٦.	رسائل في عقائد أهل السنة والجماعة لمحمد بن درويش الحوت البيروتي تحقيق كمال يوسف الحوت ، دار عالم الكتب بيروت ، ط الثانية ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
٣٣٧.	رسائل ودراسات في الأهواء والإفتراق والبدع وموقف السلف منها تأليف د. ناصر بن عبدالكريم العقل ، دار الوطن ، الرياض ، ط الأولى .
٣٣٨.	رسائل وفتاوى الشيخ عبدالله أبا بطين جمع وترتيب إبراهيم بن عبدالله الحازمي ، دار الشريف الرياض ، ط الأولى ١٤١٥هـ .
٣٣٩.	رسائل وفتاوى في ذم ابن عربي الصوفي جمع وتحقيق د. موسى بن سليمان الدويش ، الناشر بدون ، ط الأولى ١٤١٠هـ .
٣٤٠.	رسالة ابن القيم إلى أحد أخوته للإمام ابن القيم تحقيق عبدالله المديفر تقديم بكر عبدالله أبو زيد ، الناشر بدون ، ط الأولى ١٤٢٠هـ .
٣٤١.	الرسالة البعلبكية لابن تيمية دراسة وتحقيق مريم عبدالعالي الصاعدي ، دار الفضيلة بالرياض ، ط الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م .
٣٤٢.	الرسالة التبوكية لشمس الدين بن القيم تحقيق سليم الهلالي ، مكتبة الخراز ، جدة ، ط الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
٣٤٣.	رسالة التوحيد للشيخ محمد عبده تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده ، ط ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م ز
٣٤٤.	رسالة الشرك ومظاهره تأليف مبارك بن محمد الميلي ، دار الغرب الإسلامي بيروت ، ط الخامسة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
٣٤٥.	الرسالة القبرصية لابن تيمية تقديم وتحقيق علي السيد صبح المدني ، مكتبة الخانجي ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
٣٤٦.	الرسالة القشيرية في علم التصوف لأبي القاسم القشيري تحقيق عبدالحليم محمود ، ط دار الخير الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ .
٣٤٧.	الرسالة القشيرية للقشيري ت معروف زريق ورفيقه ط دار الجيل بيروت
٣٤٨.	الرسالة المدنية لأبي العباس ابن تيمية تحقيق الوليد بن عبدالرحمن الفريان ، دار طيبة بالرياض ، ط الأولى ١٤٠٨هـ .
٣٤٩.	الرسالة الواضحة في الرد على الأشاعرة لابن الحنبلي ، تحقيق علي بن عبدالعزيز الشبل ، مجموعة التحف النفائس الدولية الرياض ، ط الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
٣٥٠.	الرسالة الوافية لأبي عمرو الداني تحقيق د. محمد سعيد القحطاني ، دار ابن الجوزي الدمام ، ط الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
٣٥١.	رسالة إلى أهل الثغر للإمام أبي الحسن الأشعري تحقيق عبدالله بن شاكر الجنيدي ،

	مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ط الثانية ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .
٣٥٢.	رسالة في إثبات الاستواء والفوقية لابي محمد الجويني تحقيق الدكتور أحمد معاذ حقي ، دار طويق الرياض ، ط الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
٣٥٣.	رسالة في النزول والمعية وإثبات الصفات لابن تيمية تحقيق علي الشبل ، دار علوم السنة بالرياض ، ط الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
٣٥٤.	رفع الاشتباه عن معنى العبادة والإله لعبدالرحمن بن يحيى المعلمي تحقيق الداني بن منير أل زهوي ، المكتبة العصرية بيروت ، ط الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م . طبعة أخرى بتحقيق الشبراوي بن أبي المعاطي المصري ، ط دار العاصمة ، ط الأولى١٤٣٢ هـ.
٣٥٥.	رفع اللائمة عن فتوى اللجنة الدائمة تأليف محمد بن سالم الدوسري ، تقديم مجموعة من العلماء ، دار عالم الفوائد مكة المكرمة ، ط الثانية ١٤٢٣هـ .
٣٥٦.	رواية الفرقة الناحية المنطق والتحليل تاليف خميس بن راشد العدوي (إيباضي)، مكتبة الغبيراء عمان ، الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ
٣٥٧.	الروح لابن القيم تحقيق عبدالفتاح محمود عمر ، دار الفكر الأردن ، ط الثانية ١٩٨٦م . طبعة أخرى دار المدني بجدة ، ط بدون .
٣٥٨.	روضة الناظر لابن قدامة المقدسي ، مراجعة سيف الدين الكاتب ، دار الكتاب العربي بيروت ، ط الثالثة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .
٣٥٩.	رياض الصالحين للإمام النووي تحقيق شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ببيروت ، ط التاسعة عشرة ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م .
٣٦٠.	زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية تحقيق شعيب الأرناؤوط وعبدالقادر الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط الخامسة والعشرون ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .
٣٦١.	زاهد الكوثري وآراؤه الاعتقادية - عرض ونقد لزميلنا علي بن عبدالله الفهيد رسالة ماجستير بجامعة أم القرى قسم العقيدة.
٣٦٢.	الزهد للإمام أحمد بن حنبل ، دار الريان للتراث القاهرة ، ط الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
٣٦٣.	الزيدية نشاتها ومعتقداتها تأليف القاضي إسماعيل بن علي الاكوع ، الناشر بدون الطبعة الثالثة ١٤٢٢ هـ .
٣٦٤.	سبيل النجاة والفكاك تأليف حمد بن علي عتيق تحقيق الوليد بن عبدالرحمن الفريان ، دار طيبة الرياض ، ط الثانية ١٤١٥هـ .

٣٦٥.	سلسلة الأحاديث الصحيحة للإمام محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف بالرياض ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
٣٦٦.	سلسلة الأحاديث الضعيفة وأثرها للإمام محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف بالرياض.
٣٦٧.	السلسلة الأنصارية الأولى للشيخ حماد بن محمد الأنصاري ، مكتبة المعلا الكويت ، ط الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
٣٦٨.	السلطان عبدالحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية تأليف الدكتور علي بن محمد الصلابي ، ط دار اليقين للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ .
٣٦٩.	السنة لأبي بكر الخلال تحقيق د. عطية الزهراني ، دار الراية الرياض ، ط الثانية ١٩٩٤م – ١٤١٥هـ .
٣٧٠.	السنة لعبدالله بن الإمام أحمد بن حنبل تحقيق د. محمد بن سعيد القحطاني ، رمادي للنشر الرياض ، ط الثالثة ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م . طبعة أخرى بتحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية بيروت، ط الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
٣٧١.	السنة لمحمد بن نصر المروزي تحقيق الدكتور عبدالله بن محمد البصيري ، دار العاصمة الرياض ، ط الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م . طبعة أخرى بتحقيق أبي محمد سالم بن أحمد السلفي مؤسسة الكتب الثقافية ، ط الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م . طبعة أخرى بتحقيق علي الشبل ، دار الوطن الرياض ، ط الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠١م .
٣٧٢.	سنن ابن ماجة بإشراف صالح بن عبد العزيز آل الشيخ ، دار السلام بالرياض، ط الأولى ١٤٢٠هـ . طبعة أخرى باعتناء بيت الأفكار الدولية بالرياض .
٣٧٣.	سنن أبي داود لأبي داود السجستاني ، اعتنى به بيت الأفكار الدولية بالرياض ، ط بدون . طبعة أخرى بتحقيق عزت الدعاس وعادل السيد ، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط الأولى ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م .
٣٧٤.	سنن الدارمي تحقيق الدكتور محمد أحمد عبدالمحسن ، دار المعرفة بيروت ، ط الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
٣٧٥.	السنن الكبرى للإمام النسائي تحقيق د. عبدالغفار البنداوي وسيد كسروي – دار

	الكتب العلمية ببيروت ، ط الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م . طبعة أخرى بتحقيق حسن عبدالمنعم شلبي ، إشراف شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ببيروت ، ط الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
٣٧٦.	سنن النسائي لأبي عبد الرحمن النسائي اعتناء بيت الأفكار الدولية .
٣٧٧.	سنن سعيد بن منصور تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، دار الكتب العلمية بدون ط . طبعة أخرى بتحقيق الشيخ سعد الحميد ، دار الصميعي بالرياض ، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .
٣٧٨.	سوانح الأيام أيام من حياتي تأليف أبو الفضل البرقعي اعتنى به وحققه خالد بن محمد البديوي ، ط دار عالم الكتب الطبعة الأولى ١٤٣١ هـ .
٣٧٩.	سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي ، تخريج شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط الحادية عشرة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
٣٨٠.	السيرة النبوية لابن هشام تحقيق مصطفى السقا وآخرين ، مؤسسة علوم القرآن جدة ، ط بدون .
٣٨١.	سيف الله على من كذب على أولياء الله تأليف صنع الله الحلبي المكي الحنفي، تحقيق علي رضا بن عبدالله بن علي رضا ، تقديم صالح الفوزان ، دار الوطن الرياض ، ط الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
٣٨٢.	شبهات المبتدعة في عرض توحيد العبادة عرض ونقد تأليف الدكتورعبدالله بن عبدالرحمن الهذيل ، مكتبة الرشد الرياض، الطبعة الأولى ١٤٣٢ هـ
٣٨٣.	شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك في النحو ط دار الكتب العلمية بيروت
٣٨٤.	شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة تأليف سعيد بن علي بن وهف القحطاني ، الناشر بدون ، تقديم د. عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين ، الناشر بدون ، ط الرابعة ١٤١٥هـ .
٣٨٥.	شرح أسماء الله الحسنى للرازي ط مصر المكتبة الأزهرية.
٣٨٦.	شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للإمام هبة الله اللالكائي ، تحقيق أ.د.أحمد سعد حمدان الغامدي ، دار طيبة الرياض ، ط السابعة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .
٣٨٧.	شرح أصول السنة للإمام أحمد شرح الشيخ عبدالله الجبرين تصحيح علي بن حسين أبو لوز ، دار المسير الرياض ، ط الثانية ١٤٢٠هـ .
٣٨٨.	شرح الأربعين النووية لابن دقيق العيد ، تحقيق قاسم الرفاعي ، دار مكتبة التربية بيروت ١٩٨٨م .

٣٨٩.	شرح الأصول الثلاثة لمحمد بن صالح العثيمين ، إعداد فهد بن ناصر السليمان، دار الثريا للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
٣٩٠.	شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار تحقيق الدكتور عبد الكريم عثمان ، مكتبة وهبة ، مصر ، ط الثالثة ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .
٣٩١.	شرح الإمام علي القاري على كتاب ألفاظ الكفر للعلامة بدر الرشيد تحقيق د. الطيب بن عمر الحسين الشنقيطي ، دار الفضيلة الرياض ، ط الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .
٣٩٢.	شرح الجامع الصحيح مسند الربيع بن حبيب الفراهيدي تأليف نور الدين عبدالله بن حميد السالمي (إباضي) مكتبة نور الدين السالمي بعمان ط ٢٠٠٤ م
٣٩٣.	شرح الرسالة التدمرية لفضيلة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك ، إعداد سليمان بن صالح الغصن ، كنوز اشبيليا بالرياض ، ط الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .
٣٩٤.	شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ، دار الكتب العلمية بيروت ط الأولى ١٤١١هـ- ١٩٩٠م .
٣٩٥.	شرح السنة لإسماعيل بن يحيى المزني تحقيق جمال عزون ، دار ابن حزم بيروت ، ط الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .
٣٩٦.	شرح السنة للبربهاري تحقيق د. محمد سعيد القحطاني ، رمادي للنشر الدمام، ط الثانية ١٤١٤هـ . طبعة أخرى بتحقيق خالد بن قاسم الردادي ، دار الصميعي الرياض ، ط الثالثة ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
٣٩٧.	شرح العبودية لابن تيمية شرح الشيخ عبد العزيز بن عبدالله الراجحي ، دار الفضيلة بالرياض ، ط الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م ز
٣٩٨.	شرح العقيدة الإصفهانية لابن تيمية ، مكتبة الرشد بالرياض ، ط الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م . طبعة أخرى بتحقيق سعيد بن نصر محمد ، مكتبة الرشد ط الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م . وأخرى تحقيق الدكتور محمد بن عودة السعودي ،ط دار المنهاج ، ط الأولى.
٣٩٩.	شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي تحقيق د. عبدالله التركي وشعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط التاسعة ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م . طبعة أخرى بتحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، ط التاسعة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

	طبعة أخرى بتحقيق الشيخ أحمد شاكر ، الرئاسة العامة للإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض .
٤٠٠.	شرح العقيدة الواسطية تأليف العلامة محمد خليل هراس ، ضبط وتخريج علوي بن عبد القادر السقاف ، دار الهجرة بالرياض ، ط الثالثة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
٤٠١.	شرح العقيدة الواسطية لفضيلة الشيخ محمد صالح العثيمين ، خرج أحاديثه سعد بن فواز الصميل ، دار ابن الجوزي بالدمام ، ط الرابعة ١٤١٧هـ .
٤٠٢.	شرح القصيدة النونية لابن القيم شرح الدكتور محمد خليل هراس ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط الثانية ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
٤٠٣.	شرح ثلاثة الأصول للإمام عبد العزيز بن باز اعتنى به علي المرسي وأحمد بن عبد العزيز بن باز ، دار الفتح المدينة المنورة ، ط الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .
٤٠٤.	شرح حديث أبي بكر الصديق لابن تيمية تحقيق أشرف عبد المقصود ، أضواء السلف بالرياض ، ط الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م ز
٤٠٥.	شرح حديث النزول تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق محمد عبد الرحمن الحميد ، دار العاصمة بالرياض ، ط الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .
٤٠٦.	شرح حديث يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي لابن تيمية تحقيق محمد صبحي حسن حلان ، مؤسسة الريان بيروت ، ط الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
٤٠٧.	شرح رياض الصالحين لمحمد صالح العثيمين ، إعداد وتقديم عبدالله الطيار ، دار الوطن بالرياض ، ط الأولى ١٤١٦هـ .
٤٠٨.	شرح سنن النسائي تأليف الشيخ محمد المختار بن محمد الشنقيطي ، مطبعة المدني مصر ، ط الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م .
٤٠٩.	شرح سنن النسائي لشيخنا العلامة محمد علي أدم الأثيوبي الولوي ، دار آل□بردم مكة المكرمة ، ط الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .
٤١٠.	شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام الأنصاري تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ط المكتبة العصرية بمصر ط الأولى ١٤١٤هـ
٤١١.	شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري تأليف الشيخ عبدالله بن محمد الغنيمان ، مكتبة لينة بالمدينة النبوية ، ط الثانية ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .
٤١٢.	شرح كتاب كشف الشبهات من تقريرات الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ جمع وترتيب محمد بن عبد الرحمن بن قاسم ، الناشر بدون ، ط الأولى ١٤١٩هـ .
٤١٣.	شرح كشف الشبهات للشيخ صالح الفوزان ، جمع وترتيب عادل بن علي الفريدان ، دار النجاح الرياض ، ١٤١٩هـ .

٤١٤.	شرح مشكل الوسيط لإبي عمرو ابن الصلاح الشهرزوري تحقيق الدكتور عبدالمنعم خليفة بلال ، ط دار إشبيليا بالرياض الطبعة الأولى ١٤٣٢ هـ
٤١٥.	شرح مقدمة ابن أبي زيد إعداد الأمين الحاج محمد أحمد ، مكتبة دار المطبوعات الحديثة جدة ، ط الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .
٤١٦.	شرح ملحمة الأعراب للحريري تحقيق وتعليق بركات يوسف هبود ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
٤١٧.	الشرح والإبانة عن أصول السنة والديانة (الإبانة الصغرى) للإمام ابن بطة العكبري ، تحقيق الدكتور رضا نعسان معطي ، المكتبة الفيصلية بمكة المكرمة ، ط بدون .
٤١٨.	شروط لا إله إلا الله تأليف الدكتور عواد المعتق ، مكتبة الرشد الرياض ، ط الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
٤١٩.	الشريعة للإمام الأجري ، تحقيق الدكتور عبدالله بن عمر الدميجي ، دار الوطن الرياض ، ط الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
٤٢٠.	شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل للإمام ابن القيم تحقيق عمر بن سليمان الحفيان ، مكتبة العبيكان الرياض ، ط الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
٤٢١.	الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ﷺ للقاضي عياض ، تحقيق محمد العلاوي تقديم مصطفى العدوي ، دار ابن رجب بمصر ، ط الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
٤٢٢.	الشهادتان كتبها محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
٤٢٣.	الشهادتان معناهما وما تستلزمه كل منهما تأليف الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين ، دار الوسيلة ، جدة ، ط الرابعة ١٤١٥هـ .
٤٢٤.	الشيخ إحسان إلهي ظهير ومنهجه وجهوده في تقرير العقيدة والرد على الفرق المخالفة تأليف الدكتور علي بن موسى الزهراني ، ط دار المسلم الرياض الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ.
٤٢٥.	الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة بقلم عبد الرزاق بن عبدالمحسن العباد ، مكتبة الرشد الرياض ، ط الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .
٤٢٦.	الشيخ عبد القادر الجيلاني وأراؤه الاعتقادية والصوفية عرض ونقد ، تأليف الدكتور سعيد بن مسفر القحطاني ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ الناشر بدون .
٤٢٧.	الشيعة الإسماعيلية وفلسفتهم الباطنية تأليف الدكتور السيد محمد عبدالرحمن ، الناشر المكتبة العصرية بمصر الطبعة الأولى ٢٠١٠ م .
٤٢٨.	الشيعة تأليف هاينس هالم ترجمة محمود كبيبو ، ط دار الوراق الطبعة الأولى ٢٠١١م

	.
٤٢٩.	الشيعة وآل البيت تألف إحسان إلهي ظهير تقديم الدكتور سيد بن حسين العفاني ، ط مكتبة بيت السلام بالرياض الطبعة الأولى ١٤٣٢ هـ .
٤٣٠.	الشيعة والسنة تأليف إحسان إلهي ظهير ، ط إدارة ترجمان القرآن بلاهور ١٤٢٦هـ.
٤٣١.	الشيعة والقرآن تأليف إحسان إلهي ظهير ، ط إدارة ترجمان السنة .
٤٣٢.	الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ لابن تيمية تحقيق محمد عبدالله الحلواني ومحمد كبير أحمد شودري ، تقديم د. بكر أبوزيد ، ود. محمد بن سعيد القحطاني ، دار الرمادي للنشر بالدمام ، ط الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٤٣٣.	الصاعقة في نسف أباطيل وإفتراءات الشيعة على أم المؤمنين عائشة تأليف الدكتور عبدالقادر بن محمد عطا صوفي ، ط أضواء السلف ، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ .
٤٣٤.	صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان تحقيق شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ببيروت ، ط الثالثة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
٤٣٥.	صحيح ابن خزيمة تحقيق د. محمد مصطفى الأعظمي ، المكتب الإسلامي بيروت ، ط الثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
٤٣٦.	صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري بقلم محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة الدليل بالجبيل الصناعية ، ط الثالثة ١٤١٧هـ .
٤٣٧.	صحيح الإمام البخاري بترقيم محمد فؤاد عبدالباقي ، بيت الأفكار الدولية بالرياض ، ط الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
٤٣٨.	صحيح الجامع الصغير وزيادته تأليف محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي بيروت ، ط الثالثة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
٤٣٩.	صحيح مسلم بشرح النووي تحقيق خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة بيروت ، ط السادسة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
٤٤٠.	صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان بقلم الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، دار الصميعي بالرياض ، ط الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .
٤٤١.	الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم لموفق الدين ابن قدامة تحقيق د. محمد الخميس ، مكتبة الفرقان الإمارات ، ط الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .
٤٤٢.	صراع المصالح في بلاد الرافدين تأليف أحمد فهمي ، صدر عن دار مجلة البيان ١٤٢٩هـ.
٤٤٣.	الصراع بين الإسلام والوثنية ، تأليف عبدالله علي القصيمي ، الناشر بدون ، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م القاهرة .

٤٤٤.	صريح السنة للإمام ابن جرير الطبري ، تحقيق بدر المعتوق ، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ، ط الأولى ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .
٤٤٥.	الصفات الإلهية عند الفرق الإسلامية عبر العصور التاريخية رسالة ماجستير بالجامعة الإسلامية مقدمة من الطالب سعد بن خليف الشهري بإشراف الشيخ عبدالله الغنيمان عام ١٤٠٨ هـ .
٤٤٦.	الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية تأليف الدكتور محمد أمان الجامي ، ط الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ .
٤٤٧.	صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة تأليف علوي السقاف ، دار الهجرة الرياض ، ط الأولى ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م .
٤٤٨.	الصفدية لابن تيمية تحقيق د. محمد رشاد سالم ، دار الفضيلة الرياض ، ط الأولى ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م . طبعة أخرى بتحقيق سيد عباس الجليمي وأيمن عارف الدمشقي تقديم عبدالله السعد . أضواء السلف الرياض ، ط الأولى ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .
٤٤٩.	صفين وتداعياتها في الإجتماع السياسي الإسلامي تأليف الدكتور عبداللطيف الهميم ، ط دار عمار الأردن الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ.
٤٥٠.	صلة البهائية بالاستعمار والصهيونية إعداد الدكتور محمد بن عبدالعزيز العلي ، ط دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ.
٤٥١.	الصهاينة الجدد مهمة لم تنته تأليف ناصر بن محمد الزمل ، الناشربدون ، الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ
٤٥٢.	الصهيونية وخيوط العنكبوت تأليف الدكتور عبدالوهاب المسيري ، دار الفكر دمشق، الطبعة الثالثة ١٤٣٠ هـ .
٤٥٣.	الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة تأليف أحمد بن حجر الهيتمي تحقيق عبدالرحمن التركي وكامل الخراط ، ط مؤسسة الرسالة ط الأولى ١٤١٧ هـ .
٤٥٤.	الصواعق المحرقة على أهل الروافض والضلال والزندقة لابن حجر الهيثمي تحقيق عبدالرحمن التركي وكامل خراط ، مؤسسة الرسالة بدون ، ط الأولى ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م .
٤٥٥.	الصواعق المرسلة الشبهابية على الشبه الداحضة الشامية لسليمان بن سحمان تحقيق عبدالسلام برجس ، دار العاصمة الرياض ، ط الأولى ١٤٠٩هـ .
٤٥٦.	الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة للإمام ابن القيم تحقيق الدكتور علي ابن محمد الدخيل الله ، دار العاصمة الرياض ، ط الثالثة ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

٤٥٧.	صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دخلان للعلامة محمد بشير السهسواني الهندي ، تحقيق وتعليق محمد رشيد رضا ، الناشر بدون ، ط الثانية ١٣٧٨هـ.
٤٥٨.	ضبط الضوابط في الإيمان ونواقضه كتبه أحمد بن صالح الزهراني مراجعة الشيخ صالح بن حميد ، الناشر بدون ، ط بدون .
٤٥٩.	ضعيف الأدب المفرد للإمام البخاري بقلم محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة الدليل ، ط الأولى ١٤١٧هـ .
٤٦٠.	ضعيف الجامع الصغير وزيادته تأليف محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط الثالثة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
٤٦١.	ضعيف موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان بقلم الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، دار الصميعي بالرياض ، ط الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .
٤٦٢.	ضوابط استعمال المصطلحات العقدية والفكرية عند أهل السنة والجماعة تأليف د. سعود بن سعد العتيبي، ط مركز التأصيل للدراسات والبحوث ، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ
٤٦٣.	ضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة تأليف عبدالله بن محمد القرني ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م . طبعة أخرى ، دار عالم الفوائد مكة المكرمة ، ط الثانية ١٤٢٠هـ .
٤٦٤.	ضوابط التكفير مستقاة من المصادر السلفية جمع وتأليف حسن علي العواجي نشر وتوزيع دار البخاري بالمدينة النبوية ، ط الأولى ١٤١٥هـ .
٤٦٥.	ضوابط تكفير المعين عند شيخي الإسلام ابن تيمية وابن عبد الوهاب ، تأليف أبي العلا بن راشد بن أبي العلا الراشد ، تقديم الشيخ صالح الفوزان ، مكتبة الرشد بالرياض ، ط الأولى ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .
٤٦٦.	ضوابط معاملة الحاكم عند أهل السنة والجماعة وأثرها على الأمة تأليف خالد بن ضحوي فدان الظفيري ، ط الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ .
٤٦٧.	طائفة الإسماعيلية تاريخها نظمها عقائدها للدكتور محمد كامل حسين ، ط مكتبة النهضة المصرية الطبعة الأولة ١٩٥٩ م .
٤٦٨.	طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها تأليف الدكتور سليمان الحلبي ، المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٩٩ هـ.
٤٦٩.	طبقات الشافعية للتاج السبكي ، تحقيق محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، مصر ، ط الأولى ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م .

٤٧٠.	طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي ، ت : نور الدين شريبة ، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط الثالثة عام ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
٤٧١.	الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها إعداد الدكتور عبدالله بن دجين السهلي ، ط كنوز أشبيليا الرياض، ط الأولى ١٤٢٦ هـ
٤٧٢.	الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها إعداد د/ عبدالله بن دجين السهلي ط كنوز أشبيليا ط الأولى ١٤٢٦هـ.
٤٧٣.	طريق الهجرتين وباب السعادتين للإمام ابن القيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م . وأخرى طبعة دار عالم الفوائد.
٤٧٤.	عارض الجهل وأثره على أحكام الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة تأليف أبي العلا بن راشد بن أبي العلا الراشد ، تقديم الشيخ صالح الفوزان ، مكتبة الرشد الرياض ، ط الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م .
٤٧٥.	عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي لابن العربي المالكي تحقيق هشام سمير البخاري ، دار أحياء التراث العربي بيروت ، ط الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
٤٧٦.	عالم الملائكة في ضوء السنة النبوية دراسة موضوعية إعداد نبيل محمد العمرين وإشراف الدكتور هشام محمود زقوت متطلب تكميلي لنيل درجة الماجستير بجامعة أم القرى عام ١٤٢٩ هـ .
٤٧٧.	العبادة للعلامة عبدالرحمن بن يحيى المعلمي تحقيق الشبراوي بن أبي المعاطي المصري تقديم عبدالله السعد ، ط دار العاصمة بالرياض ، الطبعة الأولى ١٤٣٢ هـ .
٤٧٨.	عبدالرحمن بدوي ومذهبه الفلسفي ومنهجه في دراسة المذاهب عرض ونقد تأليف الدكتور عبدالقادر بن محمد بن يحيى الغامدي ، مكتبة الرشد الرياض ،الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ .
٤٧٩.	العبودية لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق علي حسن عبد الحميد الحلبي الأثري ، مكتبة دار الأصالة بمصر ، ط الثانية ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م ز
٤٨٠.	العثمانية لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ تحقيق وتعليق عبدالسلام هارون ، ط دار الجيل الطبعة الأولى .
٤٨١.	العذر بالجهل تحت الجهر الشرعي تأليف مدحت آل فراج تقديم الشيخ عبدالله الجبرين ، الناشر بدون ، ط الثانية ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .
٤٨٢.	العروة الوثقى في ضوء الكتاب والسنة تأليف سعيد بن علي بن وهف القحطاني ، الناشر بدون ، ط الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .
٤٨٣.	عصر الخلافة الراشدة تأليف الدكتور أكرم ضياء العمري ، ط مكتبة العبيكان الطبعة

	الأولى ١٤١٦ هـ .
٤٨٤.	عصمة الإمام في الفقه السياسي الشيعي دراسة مقارنة للدكتور حافظ موسى عامر ،مكتبة الإمام البخاري القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ
٤٨٥.	عصمة الأنبياء في الكتاب والسنة والرد على الشبهات الواردة عليها تأليف محمد الخضر بن الناجي ضيف الله ، الطبعة والنشر بدون .
٤٨٦.	العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني تحقيق رشاء الله محمد المباركفوري ، دار العاصمة الرياض ، ط الأولى ١٤١١هـ .
٤٨٧.	عقائد الباطنية في الإمامة والفقه والتأويل عند القاضي النعمان تأليف محمد الهادي الطاهري ، ط دار الانتشار العربي الطبعة الأولى ٢٠١١م.
٤٨٨.	العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين للعلامة حسين بن غنام تحقيق محمد عبدالله الهبدان ، دار القاسم ، الرياض ، ط الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٤٨٩.	عقيد الشيعة الرافضة في الإمام المنتظر الغائب تأليف دندل جبر ، ط دارعمار بالأردن الطبعة الأولى ١٤٣١ هـ .
٤٩٠.	عقيد الشيعة الرافضة في الإمامة والأئمة تأليف دندل جبر ، ط دارعمار بالأردن الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ .
٤٩١.	عقيد الشيعة الرافضة في التقية والمتعة والبداؤ والرجعة والخمس تأليف دندل جبر ، ط دارعمار بالأردن الطبعة الأولى ١٤٣٣ هـ .
٤٩٢.	عقيد الشيعة الرافضة في القرآن الكريم والسنة النبوية والإجماع والقياس تأليف دندل جبر ، ط دارعمار بالأردن الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ .
٤٩٣.	عقيد الشيعة الرافضة في صحابة رسول الله ﷺ وأهل السنة والجماعة تأليف دندل جبر ، ط دارعمار بالأردن الطبعة الأولى ١٤٢٩ هـ .
٤٩٤.	عقيدة الإمام ابن عبد البر في التوحيد والإيمان عرضاً ودراسة تأليف سليمان ابن صالح الغصن ، دار العاصمة الرياض ، ط الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .
٤٩٥.	عقيدة التوحيد في القرآن الكريم تأليف الدكتور محمد أحمد ملكاوي بإشراف الشيخ عبدالله الغديان ، من منشورات دار ابن تيمية للنشر والتوزيع والإعلام بالرياض ، ط الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
٤٩٦.	عقيدة الحلول والتناسخ عرضا ونقدا إعداد الدكتور محمد بن عبدالعزيز العلي ، ط دار الصميعي للنشر والتوزيع بالرياض الطبعة الأولى١٤٣٠هـ.
٤٩٧.	عقيدة الدروز عرض ونقد تأليف الدكتور محمد أحمد الخطيب ، ط الدار المصرية السعودية الطبعة الثالثة ٢٠٠٤م .

٤٩٨.	عقيدة السلف أصحاب الحديث للإمام أبي عثمان الصابوني تحقيق د. ناصر الجديع ، دار العاصمة الرياض ، ط الثانية ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م . طبعة أخرى بتحقيق البدر ، مكتبة الغرباء الأثرية بالمدينة النبوية ، ط الثانية ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .
٤٩٩.	العقيدة السلفية بين الإمام ابن حنبل والإمام ابن تيمية تأليف د. سيد عبد العزيز السيلي ، المكتبة التجارية مكة المكرمة ، ط الأولى ١٩٩٣م – ١٤١٣هـ .
٥٠٠.	عقيدة أهل البيت عليهم السلام تأليف عبدالله بن جوران الخضير ، ط دار الإيمان بمصر.
٥٠١.	عقيدة أهل السنة والجماعة لأبي جعفر الطحاوي تعليق محمد المانع ، ط مكتبة دار المطبوعات الحديثة بجدة .
٥٠٢.	عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية تأليف الدكتور أحمد سعد حمدان الغامدي ، ط دار طيبة الرياض ،الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ .
٥٠٣.	العقيدة في الله للدكتور عمر بن سليمان الأشقر ، مكتبة الفلاح الكويت ، ط الخامسة ١٩٨٤م .
٥٠٤.	العقيدة في أهل البيت بين الإفراط والتفريط تأليف الدكتور سليمان بن سالم السحيمي ، ط أضواء السلف الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ .
٥٠٥.	العلاقة بين التشيع والتصوف رسالة دكتوراة بالجامعة الأسلامية إعداد فلاح بن إسماعيل بن أحمد بإشراف عبدالله بن محمد الغنيمان سنة ١٤١١ هـ .
٥٠٦.	العلاقة بين الصوفية والإمامية جذورها واقعها أثرها على الأمة تأليف د . زياد بن عبدالله الحمام ، عن مركز البحوث والدراسات بمجلة البيان الطبعة الأولى ١٤٣٢ هـ.
٥٠٧.	علماء الشيعة يقولون (وثائق مصورة من كتب الشيعة) إعداد مركز إحياء تراث آل البيت .
٥٠٨.	علماء نجد خلال ستة قرون لعبد الله بن عبد الرحمن البسام ، ط الأولى ، مكتبة النهضة الحديثة .
٥٠٩.	العلو للعلي العظيم للإمام الذهبي تحقيق د. عبدالله البراك ، دار الوطن الرياض ، ط الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
٥١٠.	على سامي النشار وموقفه من الفرق تاليف الدكتور أبو زيد محمد مكي ، طبع مركز التأصيل للدراسات والبحوث بجدة الطبعة الأولى ١٤٣٢ هـ .
٥١١.	عمدة التفسير لابن كثير اختصار وتحقيق أحمد محمد شاكر ، دار طيبة ، الرياض ، ط

	الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
٥١٢.	العواصم من القوصم للقاضي أبي بكر بن العربي تحقيق الدكتور عمار الطالبي ، دار الثقافة بالدوحة الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ .
٥١٣.	عون المريد لشرح جوهرة التوحيد تأليف عبد الكريم نتان ومحمد أديب الكيلاني ، تقديم عبد الكريم الرفاعي ، ووهبي سليمان غاوجي ، دار البشائر، بيروت ، ط الثانية ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .
٥١٤.	عيون الرسائل والأجوبة على المسائل للشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ تحقيق حسن محمد بوا ، مكتبة الرشد الرياض ، ط الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .
٥١٥.	فتاوى الأئمة النجدية جمع وإعداد مدحت آل فراج ، دار ابن خزيمة الرياض ، ط الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
٥١٦.	فتاوى الشيخ الألباني ومقارنتها بفتاوى العلماء ، عكاشة عبد المنان ، مكتبة التراث الإسلامي ، ط الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
٥١٧.	فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني تعليق الشيخ عبد العزيز بن باز ، دار الكتب العلمية ، ط الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.وأخرى ط. السلفية.
٥١٨.	فتح القدير للإمام الشوكاني تصحيح أحمد عبدالسلام ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .
٥١٩.	فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد ، تأليف العلامة حامد بن محمد حسن ، تحقيق بكر أبو زيد دار المؤيد الرياض ، ط الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
٥٢٠.	فتح المجيد شرح كتاب التوحيد تأليف عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ت د. الوليد بن عبد الرحمن آل فريان ، دار الصميعي للنشر والتوزيع بالرياض ط، الثانية ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
٥٢١.	الفتوحات المكية لابن عربي تحقيق د/ عثمان يحيى ط الهيئة المصرية.
٥٢٢.	الفتوى الحموية الكبرى لابن تيمية بتحقيق ودراسة حمد عبد المحسن التويجري ، دار الصميعي بالرياض ، ط الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
٥٢٣.	فجر الإسلام تأليف أحمد أمين ، ط دار الكتاب العربي بيروت الطبعة الحادية عشر ١٩٧٥ م .
٥٢٤.	فرق الهند المنتسبة للإسلام في القرن العاشر الهجري إعداد د. محمد كبير أحمد شودري ، ط دار ابن الجوزي الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ .

٥٢٥.	الفرق بين الفرق لعبدالقاهر البغدادي الاسفرائيني تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م .
٥٢٦.	الفرقان بين الحق والباطل لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط ، مكتبة المؤيد بالرياض ، ط الثانية ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م ز
٥٢٧.	الفرقان بين الحق والبطلان لابن تيمية تحقيق حمد بن أحمد العصلاني تقديم الدكتور عبدالرحمن المحمود ، ط مركز ابن تيمية للنشر والتوزيع الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ .
٥٢٨.	الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق د. عبدالرحمن اليحيى ، دار الفضيلة بالرياض ، ط الأولى ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
٥٢٩.	فرقة الأحباش نشأتها عقائدها آثارها تأليف الدكتور سعد بن علي الشهراني ،ط دار عالم الفوائد بمكة الطبعة الأولى ١٤٣٢ هـ .
٥٣٠.	الفسق والنفاق تأليف د. عبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف ، مدار الوطن للنشر بالرياض ، ط الأولى ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .
٥٣١.	فصل المقال وإرشاد الضال في توسل الجهال لمحمد عارف خوقير الكتبي تحقيق أبي بكر بن سالم الشهال ، دار المسلم الرياض ، ط الأولى ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .
٥٣٢.	الفصل في الملل والنحل الأهواء والنحل للإمام ابن حزم الظاهري تحقيق د. عبد الرحمن عميره ود. محمد إبراهيم نصر ، دار الجيل بيروت ، ط بدون .
٥٣٣.	فصوص الحكم لابن عربي تعليق د/ عفيفي ط دار الكتاب العربي .
٥٣٤.	الفصول في سيرة الرسول ﷺ للإمام ابن كثير تحقيق محمد الخضراوي ومحي الدين مستور ، دار ابن كثير بيروت ، ط السادسة ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م .
٥٣٥.	فصول من الانتصارات لأصحاب الحديث لأبي المظفر السمعاني جمع وتعليق الدكتور محمد بن حسين الجيزاني ، مكتبة دار المنهاج الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ .
٥٣٦.	فضل التهليل وثوابه الجزيل لابن البناء تحقيق عبدالله الجديع ، دار العاصمة بالرياض ، ط الأولى ١٤٠٩هـ .
٥٣٧.	فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد تأليف فضل الله الجيلاني ، ط مطبعة المدني بالقاهرة ١٣٩٤ هـ .
٥٣٨.	فضل أهل البيت وعلو مكانتهم عند أهل السنة والجماعة إعداد عبدالمحسن بن حمد البدر ،دار ابن الأثير ، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ .
٥٣٩.	فطرية المعرفة وموقف المتكلمين منها إعداد د. أحمد سعد حمدان ، دار طيبة الرياض ، ط الأولى ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م .
٥٤٠.	فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري تأليف د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني

	، طبع وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية ، ط الأولى ١٤٢١هـ .
٥٤١.	الفكر الباطني في الأناضول للدكتورة بديعة محمد عبدالعال ، الدار الثقافية للنشر ، الطبعة الأولى ١٤٣١ هـ .
٥٤٢.	الفكر التكفيري عند الشيعة حقيقة أم افتراء تأليف عبدالملك الشافعي تقديم محمد عبدالمنعم البري ، ط مكتبة الإمام البخاري الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ .
٥٤٣.	الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة لعبد الرحمن عبد الخالق ط الدار السلفية بالكويت.
٥٤٤.	فكرة الزمان عند إخوان الصفا دراسة تحليلية مقارنة تأليف د. صابر أبا زيد محمد تقديم د. عاطف عراقي ، ط مكتبة مدبولي بمصر الطبعة الأولى ١٩٩٩.
٥٤٥.	الفوائد للإمام ابن القيم تحقيق د. ماهر منصور عبد الرزاق وكمال الجمل ، دار اليقين بمصر ، ط الثانية ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
٥٤٦.	في العقيدة الإسلامية بين السلفية والمعتزلة تحليل ونقد تأليف د. محمود أحمد خفاجي ، الناشر بدون ، ط الأولى ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
٥٤٧.	القاديانية دراسات وتحليل تأليف إحسان إلهي ظهير ، ط إدارة ترجمان السنة بلاهور الطبعة الثالثة ١٣٩٥ هـ .
٥٤٨.	القاعدة المراكشية لابي العباس بن تيمية تحقيق دغش بن شعيب العجمي ، دار ابن حزم بيروت ، ط الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .
٥٤٩.	قاعدة جامعة في توحيد الله وإخلاص الوجه والعمل له عبادة واستعانة تأليف أحمد بن تيمية تقديم وتحقيق الدكتور عبدالله بن محمد البصيبري ، دار العاصمة بالرياض ، ط الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
٥٥٠.	قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة لابن تيمية تحقيق الدكتور السيد الجميلي ، دار الكتاب العربي بيروت ، ط الثانية ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
٥٥١.	قاعدة حسنة في الباقيات الصالحات لابن تيمية تحقيق أشرف عبدالمقصود أضواء السلف بالرياض ، ط الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م ز
٥٥٢.	قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات أهل الشرك والنفاق لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية تحقيق سليمان بن صالح الغصن، دار العاصمة بالرياض ، ط الثانية ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
٥٥٣.	قاعدة في الرد على الغزالي في التوكل لابن تيمية تحقيق علي عبد العزيز الشبل، جار الصميعي بالرياض ، ط الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .

.٥٥٤	قاعدة في المحبة لا بن تيمية تحقيق وتعليق الدكتور محمد رشاد سالم ، مكتبة التراث الإسلامي بمصر ، ط الأولى .
.٥٥٥	قاعدة في الوسيلة لشيخ الإسلام ابن تيمية وتحقيق علي عبد العزيز الشبل ، دار العاصمة بالرياض ، ط الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٢م .
.٥٥٦	قراءة راشدة لكتاب نهج البلاغة تأليف عبدالرحمن بن عبدالله الجميعان ، ط مبرة الآل والأصحاب الطبعة الثانية ١٤٢٧ هـ .
.٥٥٧	قرة عيون الموحدين تأليف عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ تصحيح وتعليق إسماعيل الأنصاري ، مكتبة دار حراء مكة المكرمة ، ط بدون .
.٥٥٨	القضاء والقدر في الإسلام تأليف فاروق دسوقي ، مكتبة ابن تيمية بمصر ، ط بدون .
.٥٥٩	القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه تأليف الدكتور عبد الرحمن بن صالح المحمود ، دار الوطن الرياض ، ط الثانية ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
.٥٦٠	القضاء والقدر للدكتور عمر سليمان الأشقر ، دار النفائس الأردن ، ط الخامسة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
.٥٦١	قطر الولي على حديث الولي للإمام الشوكاني تحقيق الدكتور إبراهيم بن إبراهيم هلال ، الناشر والطبعة بدون .
.٥٦٢	قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر تأليف صديق حسن خان القنوجي وضع حواشيه محمد أمين الضناوي ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
.٥٦٣	قواعد ابن تيمية في الرد على المخالفين إعداد د. حمدي بن حميد بن حمود القريقري ، ط دار الفضيلة الطبعة الأولى ١٤٣٢ هـ .
.٥٦٤	القواعد الحسان لتفسير القرآن لعبد الرحمن بن ناصر السعدي ، مكتبة المعارف الرياض ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
.٥٦٥	قواعد العقائد للإمام الغزالي تحقيق وتعليق موسى محمد علي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
.٥٦٦	القواعد والفوائد الحديثية من منهاج السنة النبوية بقلم علي بن محمد العمران دار عالم الفوائد بمكة المكرمة ، ط الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .
.٥٦٧	القول السديد شرح كتاب التوحيد لعبدالرحمن السعدي ، دار الوطن ، الرياض ، ط الأولى ١٤١٢هـ .
.٥٦٨	القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد تأليف عبد الرزاق بن عبد

المحسن البدر تقديم صالح الفوزان ، دار ابن القيم الدمام ، ط الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م .	
القول المفيد على كتاب التوحيد للشيخ محمد صالح العثيمين جمع وتخريج د.سليمان أبا الخيل ود. خالد المشيقع ، دار ابن الجوزي بالدمام ، ط الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .	.٥٦٩
القول المفيد في أول واجب على العبيد إعداد علي بن مشبب القحطاني تقديم الشيخ عبدالله الجبرين ، مدار الوطن الرياض ، ط الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.	.٥٧٠
الكاشف عن أصول الدلائل تأليف فخر الدين الرازي تحقيق أحمد حجازي السقا ، ط دار الجيل الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ .	.٥٧١
الكاشف للإمام الذهبي تحقيق محمد عوامة وأحمد الخطيب ، مؤسسة دار علوم القرآن بيروت ، ط الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .	.٥٧٢
كتاب الإمامة والرد على الرافضة لأبي نعيم الأصفهاني تحقيق علي ناصر الفقيهي ، ط مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة الطبعة الثالثة ١٤٢٢ هـ .	.٥٧٣
كتاب الإيمان من إكمال المعلم بفوائد صحيح مسلم للقاضي عياض تحقيق الدكتور الحسين بن محمد شواط .	.٥٧٤
كتاب التسهيل لعلوم التنزيل لأبي القاسم الغرناطي تحقيق محمد عبدالمنعم اليونسي وإبراهيم عطوه عوض ، دار الكتب الحديثة بمصر .	.٥٧٥
كتاب التوحيد لإمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة تحقيق الدكتور عبدالعزيز الشهوان ، مكتبة الرشد الرياض ، ط السادسة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.	.٥٧٦
كتاب التوحيد للإمام ابن منده تحقيق علي ناصر الفقيهي ، مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة ، ط الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .	.٥٧٧
كتاب الحيدة لعبدالعزيز بن يحيى الكناني تحقيق الدكتور جميل صليبا ، دار صادر ، بيروت ، ط الثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م . طبعة أخرى بتحقيق الشيخ علي بن ناصر الفقيهي .	.٥٧٨
كتاب السنة لابن أبي عاصم تحقيق الألباني ، المكتب الإسلامي بيروت ، ط الثالثة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م . طبعة أخرى بتحقيق الدكتور باسم الجوابرة ، دار الصميعي ، الرياض ، ط الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .	.٥٧٩
كتاب الصلاة وحكم تاركها للإمام ابن القيم ، الناشر المكتبة التوفيقية ، ط بدون .	.٥٨٠
كتاب العرش وما روي فيه لابن أبي شيبة تحقيق محمد الحمود ، مكتبة السنة بمصر ،	.٥٨١

	ط الثانية ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م .
٥٨٢.	كتاب النبوات لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق د. عبد العزيز صالح الطويان ، أضواء السلف الرياض ، ط الأولى ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م . طبعة أخرى بتحقيق محمد عبد الرحمن عوض ، الناشر دار الكتاب العربي ، ط الثانية ١٤١١هـ – ١٩٩١م .
٥٨٣.	كتاب مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري تحقيق هلموت ريتر ، دار إحياء التراث ، بيروت ، ط الثالثة .
٥٨٤.	كتابة البحث العلمي صياغة جديدة للأستاذ عبد الوهاب أبو سليمان ، دار الشروق جدة ، ط السادسة ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م .
٥٨٥.	كسر الصنم نقض كتاب أصول الكافي لآية الله العظمى أبي الفضل البرقعي ترجمة عبدالرحيم ملا زاده البلوشي مراجعة عمر بن محمود أبو عمر ، ط دار البيارق ، الطبعة الثانية ١٤٢١ هـ .
٥٨٦.	الكشاف للزمخشري ، دار الفكر بيروت ، ط بدون .
٥٨٧.	كشف الجاني محمد التيجاني في كتبه الأربعة تأليف عثمان بن محمد الخميس ، ط دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع ٢٠٠٢م.
٥٨٨.	كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس تأليف إسماعيل العجلوني ، أشرف على طبعه أحمد القلاس ، مكتبة التراث الإسلامي ودار التراث بمصر الطبعة بدون.
٥٨٩.	الكلام المنتقى مما يتعلق بكلمة التقوى تأليف سعيد بن حجي الحنبلي النجدي تحقيق عبدالله بن زيد آل مسلم ، دار التوحيد للنشر بالرياض ، ط الأولى ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .
٥٩٠.	الكلام على حقيقة الإسلام والإيمان تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق الدكتور محمود حسن أبو ناجي الشيباني ، الناشر بدون ، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م .
٥٩١.	كلمة لا إله إلا الله وكيف تنفع قائلها للدكتور عامر سعيد الزيباري ، دار ابن حزم ببيروت ، ط الأولى ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م .
٥٩٢.	الكليات لأبي البقاء الحسيني الكوفي تحقيق د. عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط الأولى ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م .
٥٩٣.	الكليني وتأويلاته الباطنية للآيات القرآنية في كتابه أصول الكافي تأليف د . صلاح عبدالفتاح الخالدي ، دار عمار الأردن ،١٤٢٧ هـ .
٥٩٤.	لا إله إلا الله عقيدة وشريعة ومنهاج حياة للأستاذ محمد قطب ، دار الوطن ، ط

	الأولى ١٤١٣هـ .
٥٩٥.	لا إله إلا الله معناها وشروطها عند السلف رسالة الماجستير بقسم العقيدة بجامعة أم القرى إعداد الطالب فهد بن كريم الأنصاري بإشراف الشيخ الدكتور علي نفيع العلياني عام ١٤٢٦ هـ .
٥٩٦.	اللآلي البهية في شرح لامية شيخ الإسلام ابن تيمية للإمام المرداوي ، تعليق د.صالح الفوزان ، تخريج لجنة من طلبة العلم ، دار المسلم بالرياض ، ط الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .
٥٩٧.	لسان العرب لابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، ط الثالثة ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .
٥٩٨.	لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة لإمام الحرمين عبد الملك الجويني ، تحقيق الدكتوره فوقيه حسين محمود ، مراجعة الدكتور محمود الخضيري ، عالم الكتب ، بيروت ، ط الثانية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
٥٩٩.	لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية للإمام السفاريني الحنبلي ، المكتب الإسلامي بيروت ، ط الثالثة ١٤١١هـ - ١٩٩١م .
٦٠٠.	ما قاله الثقلان في أولياء الرحمن بقلم عبدالله بن جوران الخضير مراجعة الشيخ راشد بن سعد الراشد ، دار التميز للنشر والتوزيع بصنعاء الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ .
٦٠١.	الماتريدية دراسة وتقويماً تأليف الدكتور أحمد الحربي ، دار الصميعي الرياض ، ط الثانية ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
٦٠٢.	الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات للشمس الشلفي الأفغاني ، مكتبة الصديق الطائف ، ط الثانية ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
٦٠٣.	ماذا تعرف عن الحوثيين تأليف علي الصادق ، الناشربدون الطبعة الأولى ١٤٣١ هـ .
٦٠٤.	ماذا تعرف عن حزب الله تأليف علي الصادق ، ط مكتبة الإمام البخاري الطبعة الثانية ١٤٢٨ هـ .
٦٠٥.	المباحث العقدية في حديث افتراق الأمم تأليف أحمد سردار محمد ماهر الدين شيخ ، ط الجامعة الإسلامية بالمدنية المنورة الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ .
٦٠٦.	المباحث المشرقية للإمام فخر الدين الرازي تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
٦٠٧.	مباحث المفاضلة في العقيدة تأليف الدكتور محمد بن عبدالرحمن أبوسيف الشظيفي ، دارالقلم الدمام ، الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ .

٦٠٨. المبتدعة وموقف أهل السنة والجماعة منهم تأليف الدكتور محمد يسري، دار طيبة الخضراء ، ط الأولى ١٤٢٦ هـ .

٦٠٩. المتواري على تراجم أبواب البخاري لابن المنير تحقيق صلاح الدين مقبول أحمد مكتبة المعلا بالكويت ، ط الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

٦١٠. مجلة التأصيل للدراسات الفكرية المعاصرة بجدة العدد الثالث ١٤٣٢ هـ

٦١١. مجمل عقائد الشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة تأليف الشيخ ممدوح الحربي، ط دار إلفا للنشر والتوزيع الطبعة ١٤٣٠ هـ .

٦١٢. مجموع الرسائل لسليمان بن عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب ، تحقيق د/ الوليد بن عبد الرحمن الفريان ، دار عالم الفوائد مكة المكرمة ، ط الأولى ١٤٢٠هـ .

٦١٣. مجموع رسائل عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ، إعداد ماجد بن عبد العزيز الزيادي ، المكتبة المكية بمكة المكرمة ، ط الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .

٦١٤. مجموع رسائل لابن قدامة المقدسي بعناية بدر بن عبدالله البدر ، دار ابن الأثير الكويت ، ط الثانية ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .

٦١٥. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد إشراف الرئاسة العامة لشئون الحرمين على نفقة الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود ، ط الأولى .

٦١٦. مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للإمام عبد العزيز بن باز جمع وترتيب ، د. محمد الشويعر ، الناشر رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء الرياض ، ط الثالثة ١٤٢١هـ .

٦١٧. مجموعة الحديث النجدية تعليق محمد رشيد رضا ، الناشر المكتبة السلفية بالمدينة النبوية ، ط الثالثة ١٣٨٣هـ .

٦١٨. مجموعة الرسائل العقدية للعلامة أبي بكر خوقير تحقيق د. عبدالله بن عمر الدميجي تقديم مجموعة من العلماء ، ط دار الفضيلة الطبعة الأولى ١٤٣٤ هـ .

٦١٩. مجموعة الرسائل الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية ، دار الفكر ، بيروت ، ط بدون .

٦٢٠. مجموعة الرسائل المنيرية جمع محمد منير الدمشقي ، إدارة الطباعة المنبرية بيروت، ط الأولى ١٣٤٣هـ .

٦٢١. مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد ، مكتبة الإمام الشافعي الرياض ، ط الثانية ١٤٠٨هـ .

٦٢٢. مجموعة الرسائل والمسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق محمد رشيد رضا ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٦٢٣.	المجموعة العلية من كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (المجموعة الأولى والثانية) جمع وتحقيق د. هشام بن إسماعيل الصيني ، دار ابن الجوزي بالدمام ، ط الأولى ١٤٢٢هـ .
٦٢٤.	مجموعة رسائل الإمام الغزالي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط بدون .
٦٢٥.	محاضرات في الفلسفة الشرقية والإغريقية تأليف الدكتور محمد خليل هراس ، ط دار الأنوار للطبع والتجليد بمصر سنة ١٣٨٢ هـ .
٦٢٦.	محبة الرسول ﷺ بين الإتباع والابتداع ، تأليف عبدالرؤوف محمد عثمان ، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء بالرياض ، عام ١٤١٤هـ .
٦٢٧.	المحصل للإمام الرازي تقديم وتحقيق دكتور حسين أتاي ، مكتبة دار التراث مصر ، ط الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م .
٦٢٨.	المحلى لابن حزم الظاهري تصحيح أحمد محمد شاكر ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .وأخرى مصورة عن الطبعة القديمة.
٦٢٩.	المحيط بالتكليف للقاضي عبد الجبار جمع الحسن بن أحمد بن متوية تحقيق عمر السيد عزمي ، مراجعة الدكتور أحمد فؤاد الأهواني ، الدار المصرية للتأليف والترجمة الطبعة بدون .
٦٣٠.	مختصر التحفى الاثني عشرية تأليف عبدالعزيز الدهلوي اختصره محمود شكري الألوسي تحقيق محب الدين الخطيب ، ط الرئاسة العامة للبحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد بالسعودية ط ١٤٠٤ هـ .
٦٣١.	مختصر الترغيب والترهيب للمنذري تحقيق عبدالله حجاج ، مكتبة التراث الإسلامي بمصر ، ط بدون .
٦٣٢.	مختصر الصواعق المرسلة اختصار محمد الموصلي تحقيق الدكتور الحسن بن عبدالرحمن العلوي ، أضواء السلف الرياض ، ط الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م. طبعه أخرى بدار الكتب العلمية ، طبعه بدون .
٦٣٣.	مختصر العلو للعلي الغفار تأليف الحافظ الذهبي تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي بيروت ، ط الثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .
٦٣٤.	مختصر القواعد السلفية في الصفات الربانية بقلم الدكتور محمود عبد الرزاق ، الناشر دار ماجد عسيري بجدة ، ط بدون .
٦٣٥.	المختصر المفيد في أنواع التوحيد بقلم د. محمود عبد الرزاق ، دار ماجد عسيري جده ، ط بدون .
٦٣٦.	مختصر تطهير الجنان واللسان عن الخوض والتفوه بثلب معاوية بن أبي سفيان لابن

	حجر الهيتمي اختصره سليمان الخراشي ، ط دار علوم السنة ، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ
٦٣٧.	مختصر زوائد مسند البزار على الكتب الستة ومسند الإمام أحمد لابن حجر العسقلاني ، تحقيق صبري عبد الخالق أبو ذر ، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت، ط الثالثة ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .
٦٣٨.	مختصر صحيح الإمام البخاري للعلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف الرياض ، ط الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .
٦٣٩.	مختصر صحيح مسلم للمنذري تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف الرياض ، ط الثالثة ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .
٦٤٠.	مختصر كتاب الاعتصام للشاطبي اختصره علوي السقاف ، دار الهجرة ، الرياض ، ط الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
٦٤١.	مدارج السالكين للإمام ابن قيم الجوزية ، تحقيق وتعليق محمد المعتصم بالله البغدادي ، الناشر دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط الرابعة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م . وطبعة أخرى بتحقيق الجليل.ط دار طيبة
٦٤٢.	مذاهب الإسلاميين تأليف الدكتور عبدالرحمن بدوي ، ط دار العلم للملايين الطبعة الأولى ١٩٩٦ م .
٦٤٣.	المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها تأليف الدكتور غالب عواجي ، ط المكتبة العصرية الذهبية بجدة الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ.
٦٤٤.	مذكر أصول الفقه للشيخ محمد الأمين الشنقيطي ، دار القلم ، بيروت ، ط بدون ، وأخرى ط دار عالم الفوائد بمكة المكرمة.
٦٤٥.	مذكرات وذكريات الحكم البعثي العلوي (الإخوان المسلمون في سوريا) تأليف عدنان سعد الدين ، مكتبة مدبولي القاهرة الطبعة الأولى ٢٠١٠ م.
٦٤٦.	مذهب أهل التفويض في نصوص الصفات تأليف د. أحمد بن عبدالرحمن القاضي ، ط دار ابن الجوزي الطبعة الثانية ١٤٢٤ هـ .
٦٤٧.	المراسيل لأبي داود السجستاني ، بتحقيق شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ببيروت ، ط الثانية ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .
٦٤٨.	المرجع الكامل في الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية تأليف صلاح أبو السعود ، مكتبة النافذة ، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ .
٦٤٩.	مرويات غزوة الحديبية جمع وتخريج ودراسة تأليف الشيخ حافظ بن محمد عبدالله الحكمي ، ط الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة ١٤٠٦ هـ .

٦٥٠.	مسائل أصول الدين المبحوثة في علم أصول الفقه عرض ونقد على ضوء الكتاب والسنة تأليف الدكتور خالد عبداللطيف محمد نور عبدالله ، ط مكتبة العلوم والحكم بالمدنية المنورة ، ط الأولى ١٤٢٦ هـ
٦٥١.	مسائل الإيمان للقاضي أبي يعلى تحقيق سعود الخلف ، دار العاصمة الرياض، ط الأولى ١٤١٠هـ .
٦٥٢.	المسائل التي خالف فيها رسول أهل الجاهلية للإمام محمد بن عبد الوهاب شرح يوسف السعيد ، دار المؤيد الرياض ، ط الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
٦٥٣.	المسائل الخلافية بين الأشاعرة والماتريدية تأليف بسام عبد الوهاب الجابي ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
٦٥٤.	المسائل العقدية التي حكى فيها ابن تيمية الإجماع جمعا ودراسة إعداد خالد الجعيد وعلي العلياني وناصر الجهني ، دار الفضيلة بالرياض الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ.
٦٥٥.	المسائل العقدية المتعلقة بآدم تأليف ألطاف الرحمن بن ثناء الله ، ط الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، الطبعة الثانية ١٤٣١ هـ .
٦٥٦.	المسائل العقدية من كتاب الروايتين والوجهين للقاضي أبي يعلى الفراء تحقيق د. سعود الخلف ، أضواء السلف الرياض ، ط الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .
٦٥٧.	المسائل المشتركة بين أصول الفقه وأصول الدين تأليف الدكتور محمد العروسي عبد القادر ، دار حافظ جدة ، ط الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
٦٥٨.	المسائل والأجوبة لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق حسين بن عكاشة ، الفاروق الحديثه مصر ، ط الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م .
٦٥٩.	مسألة في التوحيد وفضل لا إله إلا الله للإمام يوسف بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي ، تحقيق عبد الهادي محمد منصور ، تقديم عبدا لقادر الأرناؤوط ، دار البشائر الإسلامية بيروت ، ط الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .
٦٦٠.	مسالك أهل السنة فيما أشكل من نصوص العقيدة تأليف الدكتور عبدالرزق بن طاهر معاش ، بإشراف الشيخ عبدالرحمن البراك ، ط دار ابن عفان ، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ .
٦٦١.	المستدرك على الصحيحين للحاكم ومعه تلخيص الذهبي تحقيق عبدالسلام علوش ، دار المعرفة بيروت ، ط الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .
٦٦٢.	مسند أبي داود الطيالسي تحقيق د. محمد عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر ، دار هجر ، دار هجر ، ط الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .

٦٦٣.	مسند أبي يعلى الموصلي ، تحقيق إرشاد الحق الأثري ، دار القبلة للثقافة الإسلامية جدة ، ط الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
٦٦٤.	مشارق أنوار العقول تأليف نور الدين عبدالله بن حميد السالمي تعليق أحمد الخليلي مفتي عمان (إيباضي) نشر مكتبة الإمام نور الدين السالمي ٢٠٠٠م.
٦٦٥.	مشكاة المصابيح تأليف محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي بيروت ، ط الثالثة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
٦٦٦.	مصادر التلقي عند الصوفية إعداد هارون بن بشير أحمد صديقي ، إشراف الدكتور ناصر العقل ، دار الراية ، الرياض ، ط الأولى ١٤١٧هـ .
٦٦٧.	مصادر التلقي وأصول الاستدلال العقدية عند الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد تأليف إيمان بنت صالح العلواني . دار التدمرية الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ.
٦٦٨.	مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام تأليف عبد اللطيف ابن عبد الرحمن آل الشيخ تقديم إسماعيل بن حمد بن عتيق ، دار الهداية الرياض ، ط بدون .
٦٦٩.	مصرع التصوف أو تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي للإمام برهان الدين البقاعي تحقيق عبد الرحمن الوكيل ، الناشر والطبعة بدون .
٦٧٠.	المصطلحات الأربعة في القرآن (الإله - الرب - العبادة - الدين) لأبي الأعلى المودودي تعريب السيد محمد كاظم سباق - الدار السعودية للنشر والتوزيع ط الأولى ١٤٢٣هـ .
٦٧١.	مصطلحات القرآن الأربعة في فكر المودودي تأليف الدكتور حمد الجمال ، دار عالم الكتب الرياض ، ط الثانية ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .
٦٧٢.	المصطلحات المستعملة في توحيد الألوهية عند السلف إعداد محمد بن عبدالله بن علي باجسير ، رسالة ماجستير بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية قسم العقيدة عام ١٤٢٠هـ - ١٤٢١هـ .
٦٧٣.	المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد للإمام عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، دار الهداية الرياض ، ط الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م .
٦٧٤.	مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيئ على الأمة الإسلامية ، تأليف إدريس محمود إدريس ، مكتبة الرشد بالرياض ، ط الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
٦٧٥.	مظاهر الغلو عند الصوفية تأليف د. محمد بن ناصر الشتري ، الناشر بدون ، ط الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
٦٧٦.	مع الاثني عشرية في الأصول والفروع تأليف علي أحمد السالوس ، ط مكتبة دار

	القرآن الطبعة العاشرة ١٤٢٩ هـ .
٦٧٧.	معارج القبول للشيخ حافظ الحكمي تحقيق أحمد يوسف وصلاح عويضة ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط الأولى .
٦٧٨.	معالم التنزيل (تفسير البغوي) للإمام محي السنة البغوي ، تحقيق النمر ورفيقيه، دار طيبة ، الرياض ، ط الأولى من الإصدار الثاني ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .
٦٧٩.	معالم السنن شرح سنن أبي داود للإمام الخطابي ، تخريج عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ببيروت ، عام ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .
٦٨٠.	معالم في السلوك وتزكية النفوس تأليف د. عبد العزيز آل عبد اللطيف ، دار الوطن الرياض ، ط الأولى ١٤١٤هـ .
٦٨١.	المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها تأليف عواد عبدالله المعتق ، مكتبة الرشد الرياض ، ط الثالثة ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .
٦٨٢.	معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات تأليف الدكتور محمد خليفة التميمي ، أضواء السلف الرياض ، ط الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .
٦٨٣.	المعتقدات الدينية لدى الغرب تأليف الدكتور عبدالراضي محمد عبدالمحسن ، مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ
٦٨٤.	المعتمد في أصول الفقه تأليف أبي الحسين البصري المعتزلي ، تقديم خليل الميس ، مكتبة دار الباز ، مكة المكرمة ، ط بدون .
٦٨٥.	المعجم الفلسفي لمراد وهبه ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ،ط الرابعة ١٩٩٨م.
٦٨٦.	معجم المؤلفين لعمر كحالة ، ط بيروت ، ط الأولى ١٤١٤هـ .
٦٨٧.	المعجم الوسيط إخراج مجموعة من أهل العلم بإشراف حسن علي عطية ومحمد شوقي أمين ، دار الفكر ، بيروت ، ط الثانية .
٦٨٨.	معجم مقاييس اللغة لابن فارس تحقيق إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٢م .
٦٨٩.	معرفة الله عز وجل وطريق الوصول إليه عند ابن تيمية ، تأليف د. مصطفى حلمي ، دار الدعوة بمصر ، ط الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .
٦٩٠.	المعرفة في الإسلام مصادرها ومجالاتها ، تأليف د. عبدالله بن محمد القرني ، دار عالم الفوائد ، مكة المكرمة ، ط الأولى ١٤١٩هـ .
٦٩١.	معنى لا إله إلا الله لبدر الدين الزركشي ، دراسة وتحقيق علي محي الدين علي القره داغي ، دار الاعتصام بالقاهرة ، ط الثالثة .
٦٩٢.	المغني في أبواب العدل والتوحيد للقاضي عبدالجبار تحقيق مجموعة من أهل العلم

	بإشراف طه حسين ط المؤسسة المصرية العامة
٦٩٣.	المفاضلة في العبادات قواعد وتطبيقات تأليف سليمان بن محمد بن عبدالله النجران ، مكتبة العبيكان الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ.
٦٩٤.	مفاهيم الحرية وتطبيقاتها تأليف الدكتور عبدالعزيز الحميدي ، ط مركز التأصيل للدراسات والبحوث الطبعة الأولى ١٤٣٤ هـ .
٦٩٥.	مفاهيم يجب أن تصحح لمحمد علوي المالكي ط دار الإنسان بالقاهرة ط الأولى
٦٩٦.	مفتاح دار السعادة لابن القيم ت دار الإفتاء.
٦٩٧.	المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ، مراجعة محمد خليل غيتاني دار المعرفة بيروت ، ط الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
٦٩٨.	المفيد على كتاب التوحيد تأليف عبدالله بن صالح القصير ، دار الحلية الرياض ، ط الأولى ١٤٢٣هـ .
٦٩٩.	المفيد في مهمات التوحيد تأليف الدكتور عبد القادر محمد عطا صوفي ، دار الإيمان بالأردن ، ط الأولى ١٤٢٢هـ .
٧٠٠.	مقالة التشبيه وموقف أهل السنة منها تأليف الدكتور جابر بن إدريس علي أمير ، ط أضواء السلف الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
٧٠١.	مقالة التعطيل و الجعد بن درهم ، تأليف الدكتور محمد بن خليفة التميمي ، أضواء السلف ، ط الأولى ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
٧٠٢.	مقدمة ابن أبي زيد القيرواني لكتابه الرسالة تقديم بكر بن عبدالله أبو زيد ، دار العاصمة الرياض ، ط الأولى ١٤١٤هـ .
٧٠٣.	مقدمة ابن خلدون ، دار القلم ، بيروت ، ط الخامسة ١٩٨٤م .
٧٠٤.	الملائكة الكرام بين أهل السنة ومخالفيهم رسالة ماجستير بجامعة أم القرى إعداد فهد بن محمد بن رعيان الساعدي وإشراف الدكتور أحمد السيد رمضان.
٧٠٥.	الملائكة والجن دراسة مقارنة في الديانات السماوية الثلاث رسالة دكتوراة بجامعة أم القرى إعداد الطالبة مي بنت حسن محمد المدهون بإشراف محمد يسري جعفر محمد عبدالمجيد عام ١٤٢٩ هـ .
٧٠٦.	ملاحم آخر الزمان عند المسلمين وأهل الكتاب وآثارها الفكرية تأليف الدكتور ياسر بن عبدالرحمن الأحمدي ، ط مركز البحوث والدراسات التابع لمجلة البيان ، الطبعة الأولى ١٤٣٢ هـ .
٧٠٧.	الملل والنحل للشهرستاني تحقيق محمد سيد الكيلاني ، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة ، ط بدون .

٧٠٨.	من عقائد الشيعة تأليف عبدالله بن محمد السلفي ، الناشر بدون الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ .
٧٠٩.	مناهج الاستلال على مسائل العقيدة الإسلامية في العصر الحديث تأليف الدكتور أحمد قوشتي عبدالرحيم مخلوف ، مركز التأصيل للدراسات والأبحاث بجدة ، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ.
٧١٠.	مناهج البحث في العلوم الإنسانية تأليف الدكتور مصطفى حلمي ، دار الدعوة ، مصر ، ط الثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .
٧١١.	مناهج قراءات التراث في الفكر النهضي العربي تأليف الدكتور عبدالعزيز إنميرات ، عن مركز التأصيل للدراسات والبحوث بجدة الطبعة الأولى ١٤٣٤ هـ .
٧١٢.	المنتخب من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية انتخبه علوي بن عبد القادر السقاف، دار الهجرة بالرياض ، ط الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
٧١٣.	المنتقى من شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي اختصار محمود ابن أمام الموافي ، مكتبة الصحابة جدة ، ط الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .
٧١٤.	المنتقى من منهاج الاعتدال للإمام الذهبي ، تحقيق محب الدين الخطيب ، دار عالم الكتب ، بالرياض ، ط الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .
٧١٥.	منهاج التأسيس والتقديس تأليف عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ ، دار الهداية الرياض ، ط الثانية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
٧١٦.	منهاج السنة النبوية تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم ، الناشر بدون ، ط الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
٧١٧.	المنهاج في شعب الإيمان للإمام الحليمي ، تحقيق حلمي محمد فوده ، دار الفكر، بيروت ، ط الأولى ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
٧١٨.	منهج ابن تيمية في مسألة التكفير تأليف الدكتور عبد المجيد بن سالم المشعبي ، أضواء السلف بالرياض ، ط الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
٧١٩.	منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد تأليف عثمان علي حسن ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط الرابعة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
٧٢٠.	منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد تأليف الدكتور عثمان علي حسن دار اشبيليا ، الرياض ، ط الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
٧٢١.	منهج الشهرستاني في كتابه الملل والنحل عرض وتقويم ، إعداد محمد بن ناصر السحيباني ، دار الوطن بالرياض ، ط الأولى ١٤١٧هـ .
٧٢٢.	منهج الطوفي في تقرير العقيدة عرض ونقد تأليف الدكتور إبراهيم بن عبدالله المعثم ،

	دار كنور أشبيليا الرياض الطبعة الأولى ١٤٣٣ هـ .
٧٢٣.	منهج إمام الحرمين في دراسة العقيدة عرض ونقد تأليف د. أحمد بن عبد اللطيف آل عبد اللطيف مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض ، ط الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .
٧٢٤.	منهج أهل السنة والجماعة في إثبات أصول الدين (التوحيد والبعث والنبوة) جمع وإعداد محمد عبد الهادي المصري ، دار الفضيلة ودار العواصم بالرياض، ط بدون .
٧٢٥.	منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى تأليف خالد ابن عبد اللطيف محمد نور ، مكتبة الغرباء الأثرية المدينة النبوية ، ط الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .
٧٢٦.	منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في تقرير عقيدة التوحيد ، إعداد إبراهيم محمد البريكان ، دار ابن القيم ودار ابن عفان ، ط الأولى عام ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
٧٢٧.	منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين تأليف الدكتور مصطفى حلمي دار الدعوة بمصر ، ط الثانية ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .
٧٢٨.	المهدي تأليف محمد بن أحمد إسماعيل المقدم ، ط الدار العالمية للنشر والتوزيع بمصر الطبعة الحادية عشر ١٤٢٩ هـ .
٧٢٩.	المهدي وأشراط الساعة تأليف الشيخ محمد علي الصابوني ، ط أحد المحسنين الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ .
٧٣٠.	المواقف للإيجي شرح الشريف الجرجاني تصحيح محمود الدمياطي ط دار الكتب العلمية بيروت ط الأولى ١٤١٩هـ
٧٣١.	موسوعة الفرق والمذاهب والأديان المعاصرة تأليف الشيخ ممدوح الحربي ، ط دار ألف للنشر والتوزيع الطبعة الأولى ٢٠١٠ م.
٧٣٢.	موسوعة أهل السنة في نقد أصول فرقة الأحباش ومن وافقهم في أصولهم تأليف الدكتور عبدالرحمن دمشقية ، الذهبية للإنتاج الإعلامي والتوزيع بالرياض الطبعة الأولى ١٤٣١ هـ
٧٣٣.	الموسوعة في أحاديث المهدي الضعيفة والموضوعة تأليف الدكتور عبدالعليم عبد العظيم البستوي ، ط دار ابن حزم ، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ.
٧٣٤.	موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية تأليف محمد بن عبدالرحمن المغراوي دار النبلاء بالمغرب الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ.
٧٣٥.	الموطأ للإمام مالك بن أنس تحقيق خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة بيروت ، ط الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .

٧٣٦.	موقف أئمة الحركة السلفية من التصوف ، والصوفية تأليف عبد الحفيظ بن ملك عبد الحق المكي ، دار السلام الرياض ، ط الأولى ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م .
٧٣٧.	موقف ابن تيمية من الأشاعرة تأليف الدكتور عبد الرحمن بن صالح المحمود، مكتبة الرشد بالرياض ، ط الأولى ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م .
٧٣٨.	موقف ابن تيمية من الصوفية تأليف د. محمد بن عبدالرحمن العريقي ، ط مكتبة دار المنهاج الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ .
٧٣٩.	موقف الإمام ابن تيمية من التصوف والصوفية تأليف الدكتور أحمد بن محمد البناني ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ط الثانية ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م .
٧٤٠.	موقف الشيعة الاثني عشرية من صحابة رسول الله ﷺ تأليف الدكتور عبدالقادر محمد عطا صوفي ، ط أضواء السلف الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ .
٧٤١.	موقف المعارضة في عهد يزيد بن معاوية تأليف محمد بن عبدالهادي الشيباني ، ط دار طيبة بالرياض الطبعة الثانية ١٤٣٠ هـ .
٧٤٢.	موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من أراء الفلاسفة ومنهجه في عرضها إعداد الدكتور صالح بن غرم الله الغامدي ، مكتبة المعارف بالرياض ، ط الأولى ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .
٧٤٣.	موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من المعتزلة في مسائل العقيدة ، إعداد قدرية عبد الحميد شهاب الدين رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى قسم العقيدة عام ١٤٠٤هـ – ١٤٠٥هـ .
٧٤٤.	النبوات وما يتعلق بها لفخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي تحقيق الدكتور أحمد حجازي السقا ، مكتبة الكليات الأزهرية بمصر، الطبعة بدون.
٧٤٥.	النجاة في المنطق والإلهيات لأبي علي بن سينا تحقيق د. عبد الرحمن عميرة ، دار الجيل ، بيروت ، ط الأولى ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م .
٧٤٦.	النحلة اللقيطة البابية والبهائية تاريخ ووثائق تأليف الدكتور عبدالمنعم أحمد النمر ، ط مكتبة التراث الإسلامي .
٧٤٧.	نزعة التشيع وأثرها في الكتابة التاريخية تأليف د. سليمان بن حمد العودة ، ط دار المسلم الطبعة الثانية ١٤١٥ هـ .
٧٤٨.	نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام تأليف الدكتور علي سامي النشار ، ط دارالمعرفة الجامعية بمصر ، ط ١٩٩٩م.
٧٤٩.	النصب والنواصب دراسة تاريخية عقدية تأليف بدر بن ناصر بن محمد العواد ، ط مكتبة دار المنهاج الطبعة الأولى ١٤٣٣ هـ .

٧٥٠.	النصيرية وآراؤها الكلامية والرد عليها تأليف د. زينب محمد رجاء الله البلادي الحربي ، الناشر دار المحمدي للنشر والتوزيع جدة الطبعة الأولى ١٤٣١ هـ .
٧٥١.	نظرية المعرفة بين القرآن والسنة ، تأليف الدكتور راجح عبد الحميد ، مكتبة المؤيد ، الرياض ، ط الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
٧٥٢.	النفاق وأثره في حياة الأمة تأليف د. عادل بن علي الشدي ، مدار الوطن للنشر بالرياض ، ط الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
٧٥٣.	النفوذ اليهودي في الأجهزة الاعلامية والمؤسسات الدولية تأليف فؤاد سيد عبدالرحمن الرفاعي ، ط دار المجتمع للنشر والتوزيع ١٤٠٧ هـ .
٧٥٤.	نقد ولاية الفقيه تأليف محمد مال الله ، الناشر الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ .
٧٥٥.	نقض عثمان بن سعيد بن علي المريس الجهمي العنيد تحقيق رشيد الألمعي تقديم عبد العزيز الراجحي ، مكتبة الرشد الرياض ، ط الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .
٧٥٦.	النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى تأليف محمد الحمود النجدي ، دار ابن الجوزي الدمام ، ط الثانية ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
٧٥٧.	نهج الاعتزال في الاتجاهات الفكرية المعاصرة تأليف ظافر سعيد شرقه ، ط دار الوعي للنشر الطبعة الأولى ١٤٣٣ هـ .
٧٥٨.	نواقض الإيمان الاعتقادية إعداد د. محمد الوهيبي ، دار المسلم الرياض ، ط الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .
٧٥٩.	نواقض الإيمان القولية والاعتقادية تأليف د. عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف، دار الوطن الرياض ، ط الثانية ١٤١٥هـ .
٧٦٠.	نور الاقتباس للحافظ ابن رجب الحنبلي ، تحقيق بشير محمد عيون ، مكتبة المؤيد الرياض ، ط الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .
٧٦١.	نور البصيرة والبصر في مسائل القضاء والقدر تأليف الشيخ عبد الكريم بن صالح الحميد ، الناشر بدون ، ط الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
٧٦٢.	نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار للإمام الشوكاني دراسة وتحقيق علي محمد معوض والشيخ عادل عبد الموجود والدكتور أحمد المعطروي ، دار الكتاب العربي ببيروت ، ط الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .
٧٦٣.	هداية المريد إلى جوهر التوحيد تأليف الشيخ بكري رجب ، تحقيق وإعداد حازم محي الدين ومحمد وهبي سليمان ، دار الحبر ، بيروت ، ط الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
٧٦٤.	هداية المريد إلى سبيل الحق والتوحيد لأحمد محمد العبادي اليمني تعليق محمد سالم البيحاني قراءة وتصحيح عبدالله البراك ، دار الوطن الرياض ، ط الأولى ١٤٢٢هـ -

	٢٠٠٢م .
٧٦٥.	هذه هي الصوفية تأليف عبد الرحمن الوكيل ، ط الرابعة ، ١٩٨٤ عن دار الكتب العلمية بيروت .
٧٦٦.	هل التصوف له أصل في الكتاب والسنة ؟ بقلم الدكتور محمود عبد الرزاق ، دار الماجد ، جدة ، ط بدون .
٧٦٧.	واقعنا المعاصر لمحمد قطب ، الناشر مؤسسة المدينة للصحافة والطباعة والنشر بجدة ، ط الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م .
٧٦٨.	وجاءوا يركضون مهلايا دعاة الضلالة تأليف أبو بكر جابر الجزائري ، ط بدون سنة ١٤٠٦ هـ.
٧٦٩.	وحدة الأديان في عقائد الصوفية تأليف سعيد محمد حسين معلوي ، مكتبة الرشد الرياض الطبعة الأولى ١٤٣١هـ
٧٧٠.	الورع للإمام أحمد بن حنبل ، نشر دار طيبة بالرياض ، الطبعة الأولى .
٧٧١.	وسطية أهل السنة في حكم مرتكب الكبير تأليف الدكتور عواد بن عبدالله المعتق ، مكتبة الرشد الرياض ، ط الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
٧٧٢.	الوشيعة في نقد عقائد الشيعة تأليف موسى جار الله ، دار البصائر القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ .
٧٧٣.	الوصية الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق محمد النجدي ، دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع بالكويت ، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
٧٧٤.	الوعد الأخروي شروطه وموانعه تأليف الدكتور عيسى بن عبدالله السعدي ، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع بمكة ، ط الأولى ١٤٢٢هـ .
٧٧٥.	الولاء والبراء في الإسلام تأليف د. محمد سعيد القحطاني ، تقديم عبد الرزاق عفيفي ، دار طيبة الرياض ، ط الثامنة ١٤١٧هـ .
٧٧٦.	ولاية الفقيه وتطورها تأليف خالد بن عبدالمحسن التويجري ، ط مركز البحوث والدراسات بمجلة البيان الطبعة بدون .
٧٧٧.	يا شيعة العالم استيقظوا تأليف الدكتور موسى الموسى ، ط بدون .
٧٧٨.	اليمانيات المسلولة للعلامة زين العابدين بن يوسف الكوراني ، تحقيق د . المرابط محمد يسلم المجتبى ، مكتبة الإمام البخاري ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.



ثانيا : المصادر الشيعية الإمامية والباطنية :

١.	إثبات الإمامة لأحمد بن إبراهيم النيسابوري تحقيق مصطفى غالب ، ط دار الأندلس بيروت الطبعة بدون .
٢.	الاثنا عشرية وأهل البيت لمحمد جواد مغنية ، ط دار التعارف للمطبوعات
٣.	الاحتجاج لأبي منصور الطبرسي تحقيق محمد باقر الخرسان ، ط دار النعمان للطباعة والنشر بالنجف الطبعة بدون .
٤.	أحكام الإسلام بين السائل والإمام من فتاوى روح الله الخميني ، ط دار الوسيلة بيروت الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ .
٥.	أخبار الزمان لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ، ط دار الأندلس بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٦ م .
٦.	الاختصاص للمفيد صححه علي أكبر الغفاري ، ط من منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ١٤٠٢ هـ .
٧.	اختلاف أصول المذاهب للقاضي النعمان بن محمد تحقيق مصطفى غالب ، ط دار الأندلس بيروت الطبعة ٢٠٠٩ .
٨.	آداب إتباع الأئمة للقاضي النعمان بن حيون التميمي تحقيق مصطفى غالب ، ط دار الهلال للنشر والتوزيع الطبعة ١٩٨٥م.
٩.	الأدلة الجلية في شرح الفصول النصيرية تأليف عبدالله نعمة ، ط دار الفكر اللبناني الطبعة الأولى ١٩٨٦م.
١٠.	أربع رسائل إسماعيلية تحقيق عارف تامر ،ط منشورات دار الحياة بلبنان الطبعة الثانية ١٩٧٨م.
١١.	أربعة كتب إسماعيلية اعتنى بها ر.شتروطمان ، ط دارالتكوين للنشر والتوزيع الطبعة الأولى ٢٠٠٦ م.
١٢.	أربعة كتب حقانية تحقيق مصطفى غالب ، ط المؤسسة الجامعة للأبحاث والنشر الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ .
١٣.	الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين لمحمد طاهر القمي ، تحقيق مهدي الرجائي ، مطبعة الأمير الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ.
١٤.	أساس التأويل للقاضي النعمان بن حيون التميمي تحقيق عارف تامر ، ط منشورات دار الثقافة ببيروت ، الطبعة بدون .
١٥.	الإسماعيلية بين خصومها وأنصارها تأليف الدكتور علي نوح ، ط دار التوحيدي

	الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.
١٦.	أصل الشيعة وأصولها مقارنة مع المذاهب الأربعة تأليف محمد الحسين آل كاشف الغطاء ، ط دار الأضواء ببيروت الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ .
١٧.	الأصول العامة للفقه المقارن لمحمد تقي الحكيم ، ط مؤسسة آل البيت بالنجف ، الطبعة الثانية ١٣٩٠ هـ .
١٨.	أصول الفقه لمحمد رضا المظفر تحقيق رحمة الله الرحمتي الأراكي نشر مؤسسة النشر الإسلامي بقم الطبعة الرابعة ١٤٢٨ هـ .
١٩.	أضواء كاشفة على عقيدة الدروز تأليف نواف خليفة وهبة ، ط دار عمار الأردن الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ .
٢٠.	أعيان الشيعة لمحسن بن عبدالكريم الأمين ، ط دار التعارف للمطبوعات ببيروت عام ١٤٠٦ هـ .
٢١.	إفتتاح الدعوة تأليف القاضي النعمان بن محمد التميمي ، ط مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت الطبعة ١٤٢٦هـ .
٢٢.	إلا علي أو أصلب من الأيام تأليف كمال السيد ، ط مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر بإيران الطبعة الثالثة ١٤٢٤ هـ .
٢٣.	ألف كلمة مختارة للإمام علي بن أبي طالب ، ط دار الأندلس بيروت الطبعة بدون .
٢٤.	الألفين في إمامة أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب تأليف العلامة بن مطهر الحلي ، نشر مكتبة الألفين بالكويت ١٤٠٥ هـ .
٢٥.	الإمامة في الإسلام تأليف عارف تامر ، ط دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع ببيروت الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ .
٢٦.	أمل الآمل للحر العاملي تحقيق أحمد الحسيني ، ط مطبعة الآداب ومكتبة الأندلس بالنجف ١٤٠٤ هـ .
٢٧.	الأنباء الخفية عن الشيعة العلوية تأليف الحاج يوسف خليل محمد ،ط الدار الإسلامية ببيروت الطبعة الأولى ١٤١٧١ هـ .
٢٨.	الأنوار النعمانية لنعمة الله الجزايري ، ط دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الأولى ١٤٢٩ هـ .
٢٩.	أوائل المقالات للمفيد ، ط دار المفيد للطباعة والنشر ببيروت ، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ .
٣٠.	الإيضاح لشهاب الدين إبي فراس تحقيق عارف تامر ، المطبعة الكاثوليكية ببيروت الطبعة الأولى ١٩٦٤م.

٣١.	الباكورة السليمانية في كشف أسرار الديانة النصيرية تأليف سليمان أفندي الأذني ، ط دار الصحوة للنشر والتوزيع بالقاهرة الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ .
٣٢.	بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار تأليف محمد باقر المجلسي ، ط مؤسسة الوفاء ، إحياء التراث العربي ببيروت الطبعة الثالثة ١٤٣٣ هـ .
٣٣.	البحث عن جذور الشر تأليف أحمد حيدر ، ط مشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، ١٩٩٧ م .
٣٤.	بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار تحقيق ميرزا محسن كوجه باغي ، ط مؤسسة الأعلمي بطهران ١٤٠٤ هـ .
٣٥.	بهج السباغة في شرح نهج البلاغة لمحمدد تقي التستري تحقيق مؤسسة نهج البلاغة ، ط دار أمير كبير للنشر بطهران الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ .
٣٦.	بين العقل والنبي بحث في العقيدة الدرية تأليف أنور ياسي ووائل السيد وبهاء الدين سيف الله ، ط دار لأجل المعرفة بديار عقل لبنان ١٩٨٥ م.
٣٧.	تاج العقائد ومعدن الفوائد لعلي بن الوليد تحقيق عارف تامر ، ط مؤسسة عز الدين للنشر والتوزيع الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ .
٣٨.	تاريخ الدعوة الإسلامية لعارف تامر ، ط رياض الريس للكتب والنشر بلندن الطبعة الأولى ١٩٩١ م .
٣٩.	تاريخ الدعوة الإسماعيلية تأليف الدكتور مصطفى غالب ، ط دار الأندلس بيروت الطبعة الثانية ١٩٥٣م.
٤٠.	تاريخ العلويين تأليف محمد أمين غالب الطويل نقد وتقريظ الحاج عبدالرحمن الخير، ط دار الأندلس بيروت الطبعة بدون.
٤١.	تاريخ الغيبة الصغرى لمحمد الصدر ، ط دار التعارف ببيروت ، ١٤١٢هـ
٤٢.	تأويل الدعائم للقاضي النعمان بن محمد التميمي ، ط مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ببيروت الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ .
٤٣.	تجريد العقائد لنصير الدين الطوسي تحقيق عباس محمد حسن سليمان ، ط دار المعرفة الجامعية الطبعة ١٩٩٦ م.
٤٤.	تحلية الأرواح بحقائق الأنجاح تأليف كمال الدين عبدالرزاق الكاشاني تحقيق علي أوجبى ، ط ونشر ميراث مكتوب بطهران ١٣٨٣ هـ .
٤٥.	التشيع السياسي والتشيع الديني لأحمد الكاتب ، ط مؤسسة الانتشار العربي الطبعة الأولى ٢٠٠٩ م .
٤٦.	تصحيح اعتقادات الإمامية للمفيد تحقيق حسين دركاهي، ط دار المفيد للطباعة

ببيروت الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ .	
تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه تأليف أحمد الكاتب ، ط الدار العربية للعلوم بيروت الطبعة الثالثة ١٤٢٦ هـ .	.٤٧
تفسير القمي لعلي بن بابويه القمي ، ط مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ببيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ .	.٤٨
تفسير فرات الكوفي تحقيق محمد الكاظم ، ط وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي بطهران الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .	.٤٩
تفسير نور الثقلين لعبدعلي جمعه الحويزي تحقيق هاشم الرسولي المحلاتي ، ط مؤسسة إسماعيليان بقم الطبعة الرابعة ١٤١٢ هـ .	.٥٠
تفضيل الأئمة على الأنبياء تأليف علي الحسيني الميلاني ،ط عن مركز الأبحاث العقائدية بقم بإيران الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ .	.٥١
تقويم الإيمان للمعلم الثالث المير محمد باقر الداماد ومعه شرحه كشف الحقائق للسيد أحمد العلوي العاملي مع تعليقات الملا علي النوري حققه وقدم له علي أوجبي ، ط ميراث مكتوب بإيران الطبعة بدون .	.٥٢
تكملة أمل الآمل لحسن الصدر تحقيق أحمد الحسيني ، ط مكتبة آية الله المرعشي بقم ١٤٠٦ هـ .	.٥٣
تميم الفاطمي تأليف عارف تامر ، ط مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ١٤٠٢ هـ .	.٥٤
تهذيب أحاديث الشيعة لأحمد القبانجي ، ط دار الانتشار العربي الطبعة الأولى ٢٠٠٩ م .	.٥٥
تهذيب الأحكام لأبي جعفر الطوسي تحقيق حسن الخرسان تصحيح محمد الآخوندي ط دار الكتب الإسلامية بطهران الطبعة الرابعة ١٣٦٥ هـ .	.٥٦
تهذيب المقال في كتاب الرجال للأبطحي ، ط سيد الشهداء بإيران الطبعة الثانية ١٤١٢ هـ .	.٥٧
التوحيد لابن بابوية القمي تحقيق هاشم الحسيني الطهراني ، ط منشورات جماعة المدرسين بإيران الطبعة الأولى ١٣٧٨ هـ .	.٥٨
التوحيد لمحمد علي الحسين الصدوق تعليق وتوضيح محمد باقر المجلسي تحقيق وتصحيح وسام الخطاوي وكاظم الأسدي ، ط دار ومكتبة الهلال بيروت الطبعة الأولى ٢٠٠٩م.	.٥٩
التوحيد يتجلى في الحياة لمحمد تقي المدرسي ، ط انتشارات مدرسي الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ .	.٦٠

٦١.	ثلاث رسائل إسماعيلية تحقيق عارف تامر ، ط منشورات دار الآفاق الجديدة ببيروت الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ .
٦٢.	ثواب الأعمال للصدوق ، ط منشورات الرضى بإيران الطبعة الثانية ١٣٦٨ هـ .
٦٣.	جامعة الجامعة من تراث إخوان الصفا تحقيق وتقديم عارف تامر ، ط منشورات دار مكتبة الحياة الطبعة الثانية .
٦٤.	الجهاد الأكبر لروح الله الخميني ترجمة حسين كوراني ، ط الدار الإسلامية بيروت الطبعة الرابعة ١٤١١ هـ .
٦٥.	الجيل المدان لمنصور سلطان الأطرش ، ط رياض الريس للكتب والنشر الطبعة الأولى ٢٠٠٨ م .
٦٦.	الحاكم بأمر الله تأليف عارف تامر ، ط دار الآفاق الجديدة الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ .
٦٧.	حجية السنة في الفكر الاسلامي قراءة وتقويم لحيدر حب الله ، ط مؤسسة الانتشار العربي الطبعة الأولى ٢٠١١م.
٦٨.	الحدائق الناظرة في أحكام العترة الطاهرة ليوسف البحراني تحقيق محمد تقي الايرواني ، ط دار الأضواء للطباعة ببيروت الطبعة الثالثة ١٤١٣ هـ .
٦٩.	الحق المبين في تصويب المجتهدين لجعفر آل كاشف الغطاء ،ط مؤسسة كاشف الغطاء بالنجف ١٤٢٠ هـ .
٧٠.	حق اليقين في معرفة أصول الدين لعبدالله شبر ، ط دار الكتاب الإسلامي ببيروت ط١٤٠٤هـ.
٧١.	الحكومة الإسلامية لروح الله الخميني ، الناشر بدون .
٧٢.	حوارت أحمد الكاتب مع المراجع والعلماء والمفكرين حول وجود الإمام الثاني عشر لأحمد الكاتب ، ط مؤسسة الانتشار العربي الطبعة الثانية ٢٠١١ م.
٧٣.	الحيرات تأليف الشيخ أحمد محمد حيدر تحقيق لجنة إحياء تراث العلامة الشيخ أحمد محمد حيدر ، ط دار الشمال للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة ١٩٩١.
٧٤.	خاتمة مستدرك الوسائل للنوريالطبرسي ، ك مؤسسة آل البيت لإحياء التراث بقم الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ .
٧٥.	الخصال للصدوق تحقيق علي أكبر الغفاري ، نشر جماعة المدرسي في الحوزة العلمية بقم .
٧٦.	خلاصة عبقات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار تأليف علي الحسيني الميلاني ، ط مجمع البحوث الإسلامية للدراسات والنشر ببيروت الطبعة ١٤١٥ هـ.
٧٧.	خمس رسائل إسماعيلية تحقيق عارف تامر ، ط دارالأنصاف للتأليف والطباعة

	والنشر.
٧٨.	دائرة المعارف الشيعية لمحمد حسن الأعلمي ط إيران.
٧٩.	دامغ الباطل وحتف المناضل تأليف الداعي المطلق علي بن الوليد تحقيق مصطفى غالب ، ط مؤسسة عزالدين الطبعة ١٤٠٢ هـ .
٨٠.	دعائم الإسلام للقاضي النعمان بن محمد التميمي المغربي تحقيق آصف بن علي أصغر فيضي ، ط دار الأضواء الطبعة الثانية .
٨١.	ديوان ابن هاني الأندلسي ، ط دار صادر بيروت الطبعة الثانية ١٤٢٩ هـ .
٨٢.	الذخيرة في الحقيقة للداعي علي بن الوليد تحقيق محمد حسين الأعظمي ، ط دار الثقافة ببيروت ١٩٧١ م .
٨٣.	الذخيرة في الحقيقة للقاضي الداعي علي بن الوليد تحقيق محمد حسن الأعظمي ، ط دار الثقافة ببيروت ١٩٧١ م .
٨٤.	الذريعة إلى تصانيف الشيعة تأليف محمد محسن آغا بزرك الطهراني طبع على نفقة شركة طهرانية .
٨٥.	راحة العقل للداعي أحمد بن حميد الدين الكرماني تحقيق وتقديم الدكتور مصطفى غالب ، ط دار الأندلس الطبعة الأولى .
٨٦.	رجال الطوسي للطوسي تحقيق جواج القيومي ، ط مؤسسة النشر الإسلامي بقم ١٤١٥ هـ .
٨٧.	رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال) للطوسي تحقيق مير داماد ومحمد باقر الحسيني ومهدي رجائي ، ط نشر مؤسسة آل البيت بقم عام ١٤٠٤ هـ .
٨٨.	رجال النجاشي تحقيق موسى الشبيري الزنجاني ، ط مؤسسة النشر الإسلامي بقم الطبعة الخامسة ١٤١٦ هـ .
٨٩.	رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء تأليف مجموعة من المؤلفين ، ط دار صادر بيروت الطبعة بدون .
٩٠.	رسائل الحكمة تأليف حمزة بن علي وإسماعيل التميمي وبهاء الدين السموقس ، ط دار لأجل المعرفة بديار عقل لبنان الطبعة الخامسة ١٩٨٦ م.
٩١.	رسائل الحكمة تأليف الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي ، ط الدار العالمية الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ .
٩٢.	الرسالة الموسومة بكشف الحقائق مخطوط درزي
٩٣.	الرسالة الموسومة بكشف الحقائق مخطوط من رسائل الدروز.
٩٤.	روضات الجنات لمحمد باقر الموسوي الخوانساري تحقيق أسد الله إسماعيليان ، ط دار

	المعرفة ببيروت
.٩٥	روضة الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني تحقيق محمد جعفر شمس الدين ، ط دار التعارف للمطبوعات ببيروت الطبعة ١٤١١هـ.
.٩٦	زهر المعاني تأليف الداعي إدريس عماد الدين القرشي تحقيق مصطفى غالب ، ط المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع الطبعة الأولى ١٤١١ هـ .
.٩٧	الستر والتقية في تاريخ الإسماعيلية تأليف د. علي حسن موسى ، ط نينوي سوريا الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ .
.٩٨	سرائر وأسرارالنطقاء تأليف جعفر بن منصور اليمن تحقيق الدكتور مصطفى غالب ، ط دار الأندلس الطبعة بدون .كنز الولد لإبراهيم بن الحسين الحامدي تحقيق مصطفى غالب ط دار الأندلس بيروت الطبعة ٢٠٠٩ هـ .
.٩٩	السقيفة لسليم بن قيس الهلالي ، ط دار الإرشاد الإسلامي ببيروت الطبعة الثالثة ١٤١٤ هـ .
.١٠٠	سمط الحقائق تأليف الداعي علي بن حنظلة الوداعي تحقيق عباس العزاوي ، ط المعهد الفرنسي بدمشق ١٩٥٣
.١٠١	شجرة اليقين للداعي القرمطي عبدان تحقيق عارف تامر ، ط منشورات دار الآفاق الجديدة ببيروت الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ .
.١٠٢	شرح إحقاق الحق للتستري تعليق شهاب الدين النجفي ، ط منشورات مكتبة آية الله العظمى مرعشي النجفي بإيران .
.١٠٣	شرح غرر الفرائد لحاد ملا هادي سبزواري باهتمام مهدي محقق نشر مؤسسة مطالعات اسلامي بطهران ١٣٧٨ هـ .
.١٠٤	شرح نهج البلاغة تأليف عبدالحميد بن أبي الحديد تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط دار إحياء الكتب العلمية بمصر الطبعة الثانية ١٣٨٧ هـ .
.١٠٥	الشيعة في الميزان لمحمد جواد مغنية ، ط دار الشروق ببيروت .
.١٠٦	شيوخ الجبل الإسماعيلية تأليف د . علي حسن موسى ،ط الناشر بدون الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ.
.١٠٧	الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم تأليف زين الدين العاملي تحقيق محمد الباقر البهبودي ، ط المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية بالعراق ، الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ.
.١٠٨	الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم لأبي محمد علي بن يونس العاملي البياضي ، تصحيح محمد الباقر البهبوتي ، ط المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية الطبعة

	الأولى ١٣٨٤هـ.
١٠٩.	الصلة بين التصوف والتشيع تأليف كامل مصطفى الشيبي ، ط دار المعارف بمصر الطبعة الثانية .
١١٠.	الصوارم المهرقة في نقض الصواعق المحرقة للتستري تصحيح جلال الدين الحسيني ط سهامي بإيران الطبعة الأولى ١٣٦٧هـ.
١١١.	العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية تأليف محمد الحسين كاشف الغطاء تحقيق الدكتور جودت القزويني ، ط دار بيسان للنشر والتوزيع بيروت الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ .
١١٢.	عقائد الإمامية الاثني عشرية تأليف آية الله الحاج السيد إبراهيم الموسوي الزنجاني النجفي ، قم انتشارات حضرت مهدي الطبعة الخامسة ١٤٠٢ هـ .
١١٣.	عقائد الإمامية تأليف محمد رضا المظفر قدم له الدكتور حامد حفني داود ،ط مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر بإيران ، الطبعة السادسة ١٣٨٣ هـ .
١١٤.	العقائد لمحمد باقر المجلسي تحقيق حسين دركاهي ، ط مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع الطبعة الأولى ١٣٧٨ هـ .
١١٥.	عقيدتنا وواقعنا نحن المسلمين الجعفرين العلويين تأليف عبدالرحمن الخير النصيري تقديم عبدالرحمن الأرياني ، ط دار كتب ذات فائدة الطبعة الثالثة ١٩٩٢ م.
١١٦.	علل الشائع للصدوق ، المطبعة الحيدرية بالنجف ١٣٨٦ هـ.
١١٧.	العلويون بين الأسطورة والحقيقة تأليف الدكتور هاشم عثمان ، ط مؤسسة الأعلمي للمطبوعات الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ .
١١٨.	العلويون والتشيع تأليف علي بن عزيز الإبراهيم ، ط الدار الإسلامية ببيروت الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ.
١١٩.	علي إمام البررة نظم أبو القاسم الخوئي شرح السيد محمد مهدي السيد حسن الموسوي الخرسان ، ط دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ .
١٢٠.	عيون أخبار الرضا للصدوق تحقيق حسين الأعلمي ، ط مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ببيروت الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ .
١٢١.	عيون الأخبار وفنون الآثار للداعي إدريس عماد الدين القرشي تحقيق مصطفى غالب ، ط دار الأندلس بيروت ، الطبعة بدون.
١٢٢.	فرق الشيعة للنوبختي وسعد بن عبدالله القمي تحقيق د . عبدالمنعم الحفني ، ط دار الرشاد بالقاهرة الطبعة الثانية ١٤٣١ هـ .

١٢٣.	الفصول المهمة في تأليف الأمة تأليف عبدالحسين شرف الدين ، تحقيق الدكتور عبدالجبار شرارة ، نشر المجمع العلمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية بإيران الطبعة الثانية ١٤٢٣ هـ .
١٢٤.	الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة تأليف علي بن محمد بن أحمد المالكي المكي الشهيربابن الصباغ ، ط دار الأضواء الطبعة الثانية ١٤٠٩ هـ.
١٢٥.	الفهرست لابن النديم ، ط دار المعرفة للطباعة ببيروت ١٣٩٨ هـ .
١٢٦.	الفهرست للطوسي تحقيق جواد قيومي ، ط مؤسسة النشر الإسلامي بإيران الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ .
١٢٧.	في سبيل موسوعة فلسفية تأليف الدكتور مصطفى غالب ، منشورات دار ومكتبة الهلال ببيروت الطبعة ١٩٨٧ م.
١٢٨.	في ظلال التشيع لهاشم معروف الحسيني ، ط مؤسسة الوفاء ببيروت الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ .
١٢٩.	القرامطة بين المد والجزر تأليف الدكتور مصطفى غالب ، دار الأندلس بيروت الطبعة بدون .
١٣٠.	كتاب الأسوس ضمن كتاب مدخل إلى المذهب العلوي النصيري تأليف جعفر الكنج الدندشي ، ط بدون عام ٢٠٠٠م.
١٣١.	كتاب الإفتخار تأليف الداعي أبو يعقوب السجستاني تحقيق الدكتور مصطفى غالب ، ط دار الأندلس بيروت الطبعة بدون .
١٣٢.	كتاب الاقتصار للقاضي النعمان حيون التميمي تحقيق عارف تامر ، ط دار الأضواء الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ .
١٣٣.	كتاب الصافي في تفسير القرآن للفيض الكاشاني تحقيق محسن الحسيني الأميني ، ط دار الكتب الإسلامية بإيران الطبعة الثانية ١٤٢٩ هـ.
١٣٤.	كتاب الصراط للمفضل الجعفي تحقيق المنصف بن عبدالجليل ، ط المدار الإسلامي بليبيا الطبعة الأولى ٢٠٠٥ م .
١٣٥.	كتاب الهفت والأظلة للمفضل الجعفي تحقيق وتقديم عارف تامر ، ط دار ومكتبة الهلال بيروت الطبعة ٢٠٠٧ م.
١٣٦.	كتب الإصلاح لأبي حاتم الرازي الإسماعيلي أهتم به د. حسن مينوجهر ومهدي محقق ، ط مؤسسة طالعات إسلامي بطهران ١٣٨٣هـ .
١٣٧.	كتب الكشف تأليف الداعي جعفر بن منصور اليمن تحقيق الدكتور مصطفى غالب ، ط دار الأندلس الطبعة والتاريخ بدون .

	ط أخرى بتحقيق وتقديم ستروطمان ، ط دار الوراق الطبعة الأولى ٢٠١٠ م.
١٣٨.	كشف الأسرار تأليف روح الله خميني ، ترجمة الدكتور محمد البنداري تقديم د/ محمد أحمد الخطيب ، ط دار عمار للنشر والتوزيع الطبعة الثالثة ١٩٨٨ هـ .
١٣٩.	كشف المكتوم بالطالع والرمل والنجوم تأليف عبدالله بن محمد بن عباس الزاهد ، ط دار المحجة البيضاء ، دار الرسول الأكرم الطبعة الألى ١٤٢٤ هـ
١٤٠.	مؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية قام بنشره وطبعة هداية الله المسترحمي الأصفهاني ، الطبعة الثالثة ١٣٩٩ .
١٤١.	المتعة الزواج المؤقت عند الشيعة تأليف د. شهلا حائري ، ط شركة المطبوعات للتوزيع والنشر الطبعة الثالثة عشرة .
١٤٢.	المجالس المؤيدية المئة الأولى لهبة الله الشيرازي تحقيق الدكتور مصطفى غالب ، ط دار الأندلس بيروت ، الطبعة بدون .
١٤٣.	المجالس المؤيدية المائة الثالثة للمؤيد في الدين هبة الله الشيرازي تحقيق الدكتور مصطفى غالب ، ط دار الأندلس بيروت ، الطبعة بدون.
١٤٤.	المجالس والمسايرات للداعي النعمان بن محمد تحقيق مجموعة من الباحثين ، ط دار المنتظر ببيروت الطبعة الأولى ١٩٩٦ م .
١٤٥.	مجمع البيان في تفسير القرآن تأليف أبو الفضل الطبرسي حققه لجنة من العلماء ، ط دار ومكتبة الهلال بيروت ، الطبعة الأولى ٢٠٠٥ م.
١٤٦.	مجموعة الوثائق الفاطمية جمعها وحققها وأعدها للنشر الدكتور جمال الدين الشيال ، ط مكتبة الثقافة الدينية بمصر الطبعة الثانية ٢٠٠٨ م .
١٤٧.	مجموعة رسائل الكرماني لأحمد حميد الدين الكرماني تحقيق الدكتور مصطفى غالب ، ط المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ .
١٤٨.	المحدون الدروز في الإسلام تأليف سماحة الشيه مرسل نصر تقديم محمد حسين فضل الله ، ط الدار الإسلامية ببيروت الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ .
١٤٩.	مذهب الدروز والتوحيد تأليف عبدالله النجار ، ط دار المعارف بمصر الطبعة الأولى ١٩٦٥م.
١٥٠.	مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول لمحمد باقر المجلسي ، تصحيح هاشم رسولي ، ط دار الكتب الإسلامية بإيران ١٣٧٩هـ .
١٥١.	المراجعات تأليف عبدالحسين شرف الدين ، ط دار الهدى بإيران الطبعة الثانية ١٤٢٤ هـ .
١٥٢.	مروج الذهب للمسعودي ، ط دار الكتب العلمية ببيروت الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ .

١٥٣.	مشكاة الأنوار في غرر الأخبار لأبي الفضل الطبرسي تحقيق مهدي هوشمند ، ط المكتبة الحيدرية بالنجف الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ .
١٥٤.	المصابيح في إثبات الإمامة لحميد الدين الكرماني تحقيق مصطفى غالب ، ط دار المنتظر الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ .
١٥٥.	معجم الفرق الإسلامية تأليف عارف تامر ، ط دار المسيرة بيروت ١٩٩٠ م.
١٥٦.	المعنى القرآني بين التفسير والتأويل تأليف عباس أمير ، ط مؤسسة الانتشار العربي الطبعة الأولى ٢٠٠٨.
١٥٧.	مفاتيح الجنان لعباس القمي عريب محمد رضا النوري النجفي ، ط منشورات دار التربية بالعراق
١٥٨.	مفاتيح المعرفة تأليف الدكتور مصطفى غالب ، ط مؤسسة عز الدين للنشر والتوزيع الطبعة ١٤٠٢ هـ .
١٥٩.	مقدمة تفسير البرهان لأبي الحسن العاملي ،ط مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ببيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ .
١٦٠.	من لا يحضره الفقيه للصدوق تحقيق علي أكبر الغفاري ، ط منشورات جماعة في الحوزة العلمية بقم الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ .
١٦١.	المناقف والمثالب تأليف القاضي النعمان بن محمد التميمي المغربي تحقيق ماجد بن أحمد العطية ،من منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ببيروت ، الطبعة الألى ١٤٢٣ هـ .
١٦٢.	المنتخب من بعض كتب الإسماعيلية لإيفا نوف تقديم د. صباح جمال الدين مراجعة عمار المير أحمد ،ط دار الوراق الطبعة الأولى ٢٠١١م .
١٦٣.	المهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشرية تأليف جواد علي ترجمه عن الألمانية د. أبو العيد دودو ، من منشورات الجمل بألمانيا الطبعة الثانية ٢٠٠٧
١٦٤.	ميثاق النساء مخطوط صورة مصورة من رسائل الدروز
١٦٥.	ميثاق ولي الزمان مخطوط ، يوجد صورة منه مصورة .
١٦٦.	الميزان في تفسير القرآن لمحمد حسين الطباطبائي ط المؤسسة النشر الإسلامي بقم.
١٦٧.	نقض فتاوى الوهابية تأليف محمد حسين آل كاشف الغطاء تحقيق السيد غياث طعمة ، ط مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.
١٦٨.	النقط والدوائر وبذيله نبذه من شرح البيان ورسالة بدو الخلق ، ط بمطبعة شمر سو في كرخهاين من مدن نوساصيا السفلى الطبعة الأولى ١٣١٩ هـ . وطبعة أخرى بتحقيق كريستيان فريدرخ سيبلد ترجمة محمود كبيبو، ط دار الوراق

	للنشر والتوزيع الطبعة الأولى ٢٠١٢ .
١٦٩.	نهج البلاغة جمعه الشريف الرضي شرح محمد عبده حققه فاتن محمد خليل ،ط مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ .
١٧٠.	الهداية الكبرى للحسين بن حمدان الخصيبي ، ط مؤسسة البلاغ ببيروت الطبعة الرابعة ١٤١١ م .
١٧١.	هذه وصيتي لكمال جنبلاط نقله من الفرنسية إلى العربية مؤسسة الوطن العربي للطباعة والنشر ، الطبعة بدون .
١٧٢.	الهفت الشريف من فضائل مولانا جعفر الصادق رواية المفضل بم عمر الجعفي تحقيق الدكتور مصطفى غالب ، ط دار الأندلس الطبعة الثانية ٢٠٠٩ م .
١٧٣.	هل العلويون شيعة ؟ تأليف الدكتور هاشم عثمان ، ط مؤسسة الأعلمي للمطبوعات الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ .
١٧٤.	الهمة في إتباع الأئمة للقاضي النعمان بن محمد المغربي تحقيق ونشر الدكتور محمد كامل حسين ، ط دار الفكر العربي الطبعة بدون .
١٧٥.	الوافي للفيض الكاشاني تحقيق مركز التحقيقات الدينية والعلمية في مكتبة أمير المؤمنين من منشورات مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام بأصفهان الطبعة الأولى عام ١٤١٥ هـ
١٧٦.	وسائل الشيعة للحر العاملي ط ونشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث بإيران الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ .
١٧٧.	الينابيع لأبي يعقوب السجستاني تحقيق مصطفى غالب ، ط المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ببيروت الطبعة الأولى ١٩٦٥م.



سابعا : فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٤
عنوان البحث	٦
أسباب اختيار البحث	٦
الدراسات السابقة	٧
خطة البحث	٩
شكر وتقدير	٢٠
مدخل في تعريف التشيع وبدايته	٢٣
المبحث الأول : تعريف الشيعة لغة واصطلاحا	٢٤
الشيعة لغة	٢٥
الشيعة اصطلاحا	٢٨
التعريف المختار	٣٤
المبحث الثاني : نشأة التشيع وبدايته	٣٥
رأي الشيعة في نشأة التشيع	٣٦
الرأي الأول	٣٨
الرأي الثاني	٣٩
الرأي الثالث	٤٣
آراء غير الشيعة في نشأة التشيع	٤٣
القول الأول	٤٣

الموضوع	الصفحة
القول الثاني	٤٥
القول الثالث	٤٧
القول الرابع	٤٧
الرأي المختار	٤٨
المبحث الثالث التعريف بالشيعة الإمامية	٥١
المطلب الأول : ألقاب الشيعة الاثني عشرية	٥٢
المطلب الثاني : فرق الاثني عشرية	٦٠
المبحث الرابع : التعريف بالباطنية وبيان أشهر فرقهم	٦٥
الباطنية لغة واصطلاحا	٦٦
سبب تسميتهم بالباطنية	٦٧
الإسماعيلية	٧٣
مسمياتها	٧٣
أصول الإسماعيلية ونشأتها	٧٦
أقسام الإسماعيلية	٧٨
النصيرية	٨٢
نشأة النصيرية وأصولها وأماكن وجودها	٨٢
مسميات النصيرية	٨٥
مراحل تعلم الديانة عندهم	٨٧
الدروز	٩٠
معنى الدروز في اللغة والاصطلاح	٩٠
أصل الدروز وأماكن وجودهم	٩٢
أسماء الدروز	٩٣

الموضوع	الصفحة
رسائل الدروز وكتبهم المقدسة	٩٣
مجتمع الدروز	٩٥
المبحث الخامس	٩٦
العلاقة بين الشيعة الاثني عشرية وفرق الباطنية	٩٧
تكفير الاثني عشرية لفرق الباطنية	٩٩
التقارب المعاصر بين الاثني عشرية والمذهب الباطني	١٠٨
الباب الأول: أوجه الشبة بين معتقد الاثني عشرية والباطنية في الله عزوجل	١١٧
الفصل الأول : عقيدة الحلول والاتحاد	١١٨
تمهيد	١١٩
المطلب الأول : تعريف الاتحاد والحلول لغة واصطلاح	١٢١
الحلول والاتحاد في اللغة	١٢٢
الاتحاد والحلول في الاصطلاح	١٢٣
المطلب الثاني : نشأة القول بالحلول	١٢٥
المبحث الأول : الحلول والاتحاد عند الاثني عشرية	١٣٠
مظاهر القول بالحلول عند الاثني عشرية	١٣٢
المبحث الثاني: الحلول والاتحاد عند الباطنية	١٥١
المطلب الأول : الحلول والاتحاد عند الإسماعيليلة	١٥٢
مظاهر القول بالحول عند الإسماعيلية	١٥٣
المطلب الثاني : الحلول والاتحاد عند النصيرية	١٥٧
المطلب الثالث : الحلول والاتحاد عند الدروز	١٦٥
المبحث الثالث: أوجه الشبة بين معتقد الطائفتين في الحلول	١٧٠

الموضوع	الصفحة
والاتحاد	
المبحث الرابع : بيان بطلان القول بالحلول والاتحاد بالكتاب والسنة	١٧٣
المطلب الأول : أدلة مباينة الله لخلقه وعلوه عليهم	١٧٥
المطلب الثاني : بيان بطلان القول بالحلول والاتحاد	١٨٤
المفاسد المترتبة على القول بالحلول	١٨٨
المطلب الثالث: حكم القول بالحلول	١٩١
الفصل الثاني:أوجه الشبة بين موقف الاثني عشرية وفرق الباطنية من القرآن	١٩٦
تمهيد	١٩٧
المبحث الأول: موقف الاثني عشرية من القرآن الكريم	٢٠٠
المسألة الأولى : أن القرآن ليس بحجة إلا بقيم	٢٢٢
المسألة الثانية : اعتقادهم بأن الأئمة اختصوا بمعرفة القرآن	٢٢٤
المسألة الثالثة : القول بأن الإمام ينسخ القرآن	١٨٩
المسألة الرابعة : قولهم بأن للقرآن معان باطنة	٢١٥
المسألة الخامسة : موقفهم من القول بتحريف القرآن	٢٢٣
المبحث الثاني : موقف الباطنية من القرآن الكريم	٢٤٠
المطلب الأول : موقف الإسماعيلية من القران الكريم	٢٤١
المطلب : موقف النصيرية من القرآن الكريم	٢٥٢
المطلب الثالث: موقف الدروز من القرآن الكريم	٢٥٧
المبحث الثالث : أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية وفرق	٢٦٢

الموضوع	الصفحة
الباطنية في القرآن	
المبحث الرابع : بيان فساد معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في القرآن الكريم	٢٦٥
المسألة الأولى :بطلان قولهم بالتأويل الباطني	٢٦٦
المسألة الثانية : بيان فساد قولهم بأن لا حجة للقرآن بلا إمام وقيم	٢٧٣
المسألة الثالثة : بيان فساد قولهم بأن للإمام نسخ القرآن	٢٨١
المسألة الرابعة : بيان فسان قولهم بأن الأئمة اختصوا بمعرفة القرآن لا بشركهم فيه أحد	٢٨٣
المسالة الخامسة : بيان فساد قولهم بتحريف القرآن	٢٩٠
الفصل الثالث :أوجه الشبه بين معتقد البداء عند الاثني عشرية وفرق الباطنية	٢٩٧
تمهيد	٣٠٠
المبحث الأول : معتقد البداء عند الاثني عشرية	٣٠١
معنى البداء	٣٠٢
حقيقة البداء عند الاثني عشرية	٣٠٣
منشأ القول بالبداء	٣٠٨
منزلة البداء عند الإمامية الاثني عشرية	٣٠٨
دوافع القول بالبداء عند الاثني عشرية	٣٠٩
أثر القول بالبداء على المذهب الاثني عشري	٣١١
المبحث الثاني : معتقد البداء عند الباطنية	٣١٧

الموضوع	الصفحة
المبحث الثالث: أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في البداء	٣٢٠
المبحث الرابع : الرد على معتقد البداء عند الاثني عشرية وفرق الباطنية	٣٢١
الفصل الرابع : أوجه الشبه بين مظاهر الشرك عند الاثني عشرية وفرق الباطنية في التوحيد العملي	٣٣٥
تمهيد في تعريف الشرك وبيان حقيقة التوحيد العملي	٣٣٦
الشرك لغة	٣٣٨
معنى الشرك في الشرع	٣٣٩
أنواع الشرك	٣٤٢
الشرك الأكبر	٣٤٣
الشرك الأصغر	٣٤٤
حقيقة التوحيد العملي	٣٤٥
المبحث الأول: مظاهر الشرك في توحيد الألوهية عند الاثني عشرية	٣٤٨
المبحث الثاني : مظاهر الشرك عند الباطنية	٣٧٨
المطلب الأول : مظاهر الانحراف في توحيد الألوهية عند الإسماعيلية	٣٧٩
المطلب الثاني : مظاهر الشرك عند النصيرية	٣٩٠
المطلب الثالث : مظاهر الشرك عند الدروز	٣٩٥
المبحث الثالث : أوجه الشبه في مظاهر الشرك في التوحيد	٤٠٠

الموضوع	الصفحة
العملي بين الاثني عشرية وفرق الباطنية	
المبحث الرابع : بيان فساد مذهب الشيعة الاثني عشرية وفرق الباطنية في هذا الباب في الكتاب والسنة	٤٠٣
المطلب الأول : أساليب القرآن في تقرير توحيد العبادة وفساد الشرك	٤٠٥
المطلب الثاني : الرد على الاثني عشرية وفرق الباطنية تفصيلا	٤٤٦
الباب الثاني : أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية والباطنية في النبوة والإمامة	٤٧٢
الفصل الأول : معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في النبوة	٤٧٣
المبحث الأول : معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في الوحي	٤٧٤
المطلب الأول : معتقد الاثني عشرية في الوحي	٤٧٩
المطلب الثاني : معتقد فرق الباطنية في الوحي	٤٩١
المسألة الأولى : عقيدة الإسماعيلية في الوحي	٤٩٢
المسألة الثانية :عقيدة الوحي عند النصيرية	٤٩٧
المطلب الثالث : أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية في الوحي	٥٠٠
المطلب الرابع : الرد على معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في الوحي	٥٠٢
المبحث الثاني : معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في	٥١٠

الموضوع	الصفحة
عصمة الأنبياء	
تمهيد في تعريف العصمة	٥١١
المطلب الأول : عصمة الأنبياء عند الاثني عشرية	٥١٧
المطلب الثاني : عصمة الأنبياء عند الباطنية	٥٢٦
المسألة الأولى : عصمة الأنبياء عند الإسماعيلية	٥٢٧
المسألة الثانية : عصمة الأنبياءعند النصيرية	٥٣٣
المسألة الثالثة عصمة الأنبياء عند الدروز	٥٣٦
المطلب الثالث : أوجه الشبة بين معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في عصمة الأنبياء	٥٣٨
المطلب الرابع : نقد معتقد الاثني عشرية وفرق الباطني في عصمة الأنبياء	٥٤١
المبحث الثالث : طعن الاثني عشرية وفرق الباطنية في الأنبياء	٥٥٢
تمهيد في أهمية الإيمان بالأنبياء	٥٥٣
المطلب الأول : طعن الاثني عشرية في الأنبياء	٥٦٨
المطلب الثاني : طعن الباطنية في الأنبياء	٥٧٠
المسألة الأولى : طعن الإسماعيلية في الأنبياء	٥٧١
المسألة الثانية : طعن الدروز في الأنبياء	٥٧٤
المطلب الثالث : أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في الطعن في الأنبياء	٥٧٧
المطلب الرابع : الرد على طعن الاثني عشرية وفرق الباطنية في الأنبياء	٥٨٢

الموضوع	الصفحة
الفصل الثاني : أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في الإمامة	٥٩٨
المبحث الأول : منزلة الإمامة عند الاثني عشرية وفرق الباطنية	٦٠٠
مدخل: في تعريف الإمامة وحكمها وطرق انعقادها	٦٠١
المطلب الأول : الإمامة عند الاثني عشرية	٦١٤
المطلب الثاني : الإمامة عند الباطنية	٦٢٤
المسألة الأولى : الإمامة عند الإسماعيلية	٦٢٥
المسألة الثانية : الإمامة عند النصيرية	٦٣١
المطلب الثالث: أوجه الشبة بين الاثني عشرية وفرق الباطنية في الإمامة	٦٣٦
المطلب الرابع : نقد معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في الإمامية	٦٤٠
المسألة الأولى : قولهم بركنية الإمامة	٦٤١
المسألة الثانية : قولهم بأن الإمامة اصطفاء وحصرها في فئة	٦٤٣
المسألة الثالثة: حكم من لم يؤمن بها	٦٤٦
المبحث الثاني : أوجه الشبه بين منزلة الإمام عند الاثني عشرية وفرق الباطنية	٦٥٤
تمهيد	٦٥٥
المطلب الأول: منزلة الإمام عند الاثني عشرية	٦٥٦
المطلب الثاني : منزلة الإمام عند الباطنية	٦٧٠
المسألة الأولى : مكانة الإمام عند الإسماعيلية	٦٧١

الموضوع	الصفحة
المسألة الثانية : منزلة الإمام عند النصيرية	٦٨٠
المطلب الثالث: أوجه الشبه بين الاثني عشرية وفرق الباطنية في منزلة الإمام	٦٨٥
المطلب الرابع : الرد على معتقد الاثني عشرية والباطنية في الإمام	٦٩٠
المبحث الثالث : أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في الوصية	٧٠٣
تمهيد في تعريف الوصية	٧٠٤
المطلب الأول : الوصية عند الاثني عشرية	٧١٢
المطلب الثاني : الوصية عند الباطنية	٧١٦
المطلب الثالث : أوجه الشبه بين الاثني عشرية والباطنية في معتقدهم في الوصية	٧١٩
المطلب الرابع : نقد مذهب الاثني عشرية وفرق الباطنية في معتقد الوصية	٧٢١
المبحث الرابع : أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في عصمة الأئمة	٧٣٠
تمهيد في نشأة القول بعصمة الأئمة	٧٣١
المطلب الأول : عصمة الإمام عند الاثني عشرية	٧٣٥
المطلب الثاني : عصمة الإمام عند الباطنية	٧٣٦
المسألة الأولى : عصمة الإمام عند الإسماعيلية	٧٤٢
المسألة الثانية : عصمة الإمام عند النصيرية	٧٤٦
المطلب الثالث : أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية وفرق	٧٥١

الموضوع	الصفحة
الباطنية في عصمة الإمام	
المطلب الرابع : نقد عصمة الأئمة	٧٥٣
الباب الثالث : أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في آل البيت والصحابة	٧٥٦
الفصل الأول : أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في آل البيت	٧٦٧
تمهيد التعريف بآل البيت وبيان مكانتهم عند أهل السنة	٧٧٠
المبحث الأول : آل البيت في معتقد الاثني عشرية	٧٨٤
أولا : مفهوم آل البيت عند الاثني عشرية	٧٨٥
ثانيا: معتقد الاثني عشرية في آل البيت	٧٨٩
المبحث الثاني : معتقد الباطنية في آل البيت	٨٠٠
المبحث الثالث : أوجه الشبه بين الاثني عشرية وفرق الباطنية في آل البيت عموما	٨٠٥
المبحث الرابع : الرد على معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في آل البيت عموما	٨٠٨
الفصل الثاني : أوجه الشبه بين موقف الاثني عشرية وفرق الباطنية من أمهات المؤمنين	٨١٦
تمهيد : أمهات المؤمنين وبيان فضلهن وحقوقهن	٨٢٠
المبحث الأول : موقف الاثني عشرية من نساء النبي ﷺ	٨٣٤
المبحث الثاني : موقف فرق الباطنيةمن أمهات المؤمنين	٨٤٩
المبحث الثالث: أوجه الشبه بين موقف الاثني عشرية والباطنية من أمهات المؤمنين	٨٥٥

الموضوع	الصفحة
المبحث الرابع: نقد موقف الاثني عشرية والباطنية تجاه أمهات المؤمنين	٨٦٨
الفصل الثالث: أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في صحابة النبيﷺ	٨٨٠
تمهيد : في تعريف الصحابة وفضلهم	٨٨١
المبحث الأول : موقف الاثني عشرية من الصحابة	٨٨٢
المبحث الثاني : موقف الباطنية من الصحابة	٩٠٨
المطلب الأول : موقف الإسماعيلية من الصحابة	٩٠٩
المطلب الثاني : موقف النصيرية من الصحابة	٩١٩
المبحث الثالث : أوجه الشبه بين موقف الاثني عشرية وفرق الباطنية من الصحابة	٩٢٧
المبحث الرابع : الرد على معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في الصحابة	٩٣٠
الباب الرابع : أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في بقية العقائد	٩٧١
الفصل الأول : أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في الملائكة	٩٧٣
مدخل : تعريف الملائكة ومكانتهم ووجوب الإيمان بهم	٩٧٣
المبحث الأول : معتقد الاثني عشرية في الملائكة	٩٨٠
المبحث الثاني : الملائكة عند فرق الباطنية	٩٨٣
المطلب الأول : الملائكة في معتقد الإسماعيلية	٩٨٧
المطلب الثاني : الملائكة في عقيدة الدروز	٩٩٢

الموضوع	الصفحة
المبحث الثالث : أوجه الشبة بين معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في الملائكة	٩٩٣
المبحث الرابع : الرد على معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في الملائكة	٩٩٦
الفصل الثاني : أوجه الشبه بين معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في اليوم الآخر	١٠٠٧
تمهيد أهمية اليوم الآخر	١٠٠٧
المبحث الأول: معتقد الاثني عشرية في اليوم الآخر	١٠١٤
المبحث الثاني : معتقد الباطنية في اليوم الآخر	١٠٢١
المطلب الأول : معتقد الإسماعيلية في اليوم الآخر	١٠٢٣
المطلب الثاني : معتقد النصيرية في اليوم الآخر	١٠٣٤
المطلب الثالث: معتقد الدروز في اليوم الآخر	١٠٣٦
المبحث الثالث: أوجه الشبه بين الاثني عشرية وفرق الباطنية في معتقدهم في اليوم الآخر	١٠٤١
المبحث الرابع : الرد على معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في اليوم الآخر	١٠٤٣
الفصل الثالث : أوجه الشبه بين موقف الاثني عشرية وفرق الباطنية من الواجبات الشرعية	١٠٤٢
تمهيد	١٠٤٣
المبحث الأول : موقف الاثني عشرية من الواجبات الشرعية	١٠٥٥
المبحث الثاني : موقف فرق الباطنية من الواجبات الشرعية	١٠٦٤

الموضوع	الصفحة
المطلب الأول : معتقد الإسماعيلية في الواجبات الشرعية	١٠٦٥
المطلب الثاني : معتقد النصيرية في الواجبات الشرعية	١٠٧٣
المطلب الثالث : معتقد الدروز في الواجبات الشرعية	١٠٧٨
المبحث الثالث : أوجه الشبة بين معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في الواجبات الشرعية	١٠٨٢
المبحث الرابع : الرد على معتقد الاثني عشرية وفرق الباطنية في الواجبات الشرعية	١٠٨٥
الفصل الرابع : أوجه الشبه بين تكفير الاثني عشرية وفرق الباطنية غيرهم من الناس واستباحة دمائهم وأموالهم	١١٠٨
تمهيد في التكفير وحكمه الشرعي	١١٠٣
المبحث الأول : تكفير الاثني عشرية غيرهم من الناس واستباحة دمائهم وأموالهم	١١٠٦
المبحث الثاني : تكفير فرق الباطنية غيرهم من الناس واستباحة دمائهم وأموالهم	١١٢٠
المطلب الأول : تكفير الإسماعيلية غيرهم من الناس واستباحة دمائهم وأموالهم	١١٢١
المطلب الثاني : تكفير النصيرية غيرهم من الناس واستباحة دمائهم وأموالهم	١١٢٦
المبحث الثالث : أوجه الشبه بين تكفير الاثني عشرية وبين تكفير فرق الباطنية غيرهم من الناس واستباحة دمائهم وأموالهم	١١٢٧
المبحث الرابع : الرد على مذهب الاثني عشرية وفرق	١١٣٨

الموضوع	الصفحة
الباطنية في تكفيرهم غيرهم من الناس واستباحة دمائهم وأموالهم	
الفصل الخامس : أوجه الشبه بين استعمال الشيعة الاثني عشرية وفرق الباطنية التقية مع مخالفيهم	١١٥٩
تمهيد في بيان حقيقة التقية وأحكامها	١١٦٠
المبحث الأول : استعمال الشيعة الاثني عشرية مع مخالفيهم	١١٦٥
المبحث الثاني : استعمال فرق الباطنية التقية مع مخالفيهم	١١٧٧
المطلب الأول : استعمال الإسماعيلية التقية مع مخالفيهم	١١٧٨
المطلب الثاني : استعمال النصيرية التقية مع مخالفيهم	١١٨٢
المطلب الثالث : استعمال الدروز التقية مع مخالفيهم	١١٨٥
المبحث الثالث : أوجه الشبه بين استعمال الشيعة الاثني عشرية وبين فرق الباطنية التقية مع مخالفيهم	١١٨٧
المبحث الرابع : الرد على مذهب الاثني عشرية وفرق الباطنية التقية مع مخالفيهم	١١٩٠
الخاتمة	١٢٠٢
فهرس الفهارس	١٢٠٧
فهرس الآيات القرآنية	١٢٠٨
فهرس الأحاديث النبوية والآثار المروية	١٢٥١
فهرس الفرق والملل	١٢٥٨
فهرس التعريفات والأماكن	١٢٧٢
فهرس الأعلام المعرف بهم	١٢٧٥
فهرس المصادر العامة	١٢٨٥

الموضوع	الصفحة
فهرس مصادر الشيعية الإمامية الاثني عشرية والباطنية	١٣٤١
فهرس الموضوعات	١٣٥٣



